

الجزء التاسع

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الأئمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المنوفي

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتبه رضاه

أمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاثقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين » وقال النور
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري » وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كتيبا ۛ

(تنبيه)

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

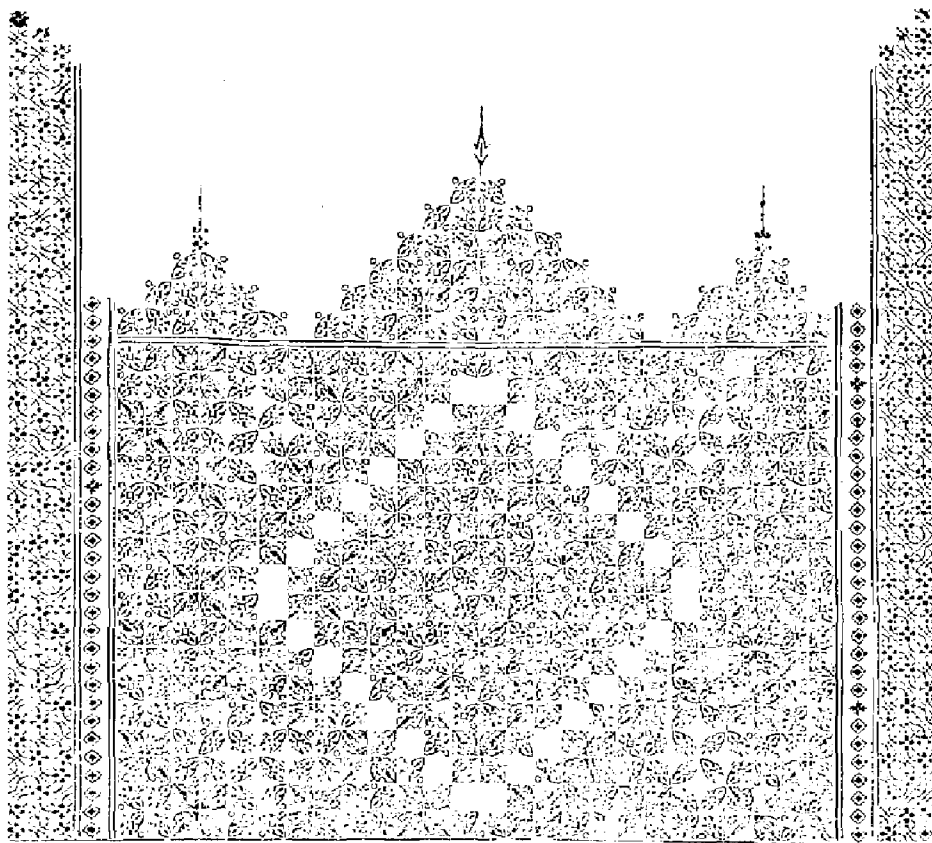
طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٧ هجرية

(والى مدني أحاهم شعيبا قال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من الله غيره قد
 جاءكم بينة من ربكم فآؤفوا بالكيل
 والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم
 ولا تفسدوا في الأرض بعد
 إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم
 مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط
 توعدون وتصدون عن سبيل الله
 من آمن به وتبعوه أعوجا واذكروا
 إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا
 كيف كان عاقبة المفسدين وإن
 كان طائفة منكم آمنوا بالذي
 أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
 حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
 قال الملاء الذين استكبروا من
 قومه انخرجنك يا شعيب والذين
 آمنوا معك من قريتنا أولتعودن
 في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد
 افترينا على الله كذبا إن عدنا في
 ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما
 يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء
 الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
 على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين
 قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
 وقال الملاء الذين كفروا من قومه إن
 اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون
 فأخذتهم الرحفة فأصبحوا في
 دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا
 كذبوا فيها الذين كذبوا شعيبا
 كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال
 يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ربى
 ونصحت لكم فكيف آسى على
 فسوم كافرين (انقراة كرام
 * الوقوف شعيبا ط غيره ط
 إصلاحها ط مؤمنين ج لعطف
 المتفقين أو وقوع العارض أو رأس
 الآية عوجا ج لاتفاق الجملتين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله (قال الملاء الذين استكبروا من قومه انخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
 من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين) يقول تعالى ذكره قال الملاء الذين استكبروا
 يعني بالملاء الجماعة من الرجال ويعني بالذين استكبروا والذين تكبروا عن الإيمان بالله والالتقاء إلى
 أمره واتباع رسوله لما حذرهم شعيب بأس الله على خلاف فهم أمر ربهم وكفرهم به لخروجك
 يا شعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك وما حجت به معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا يقول
 لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه قال شعيب محيي الهيم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام
 أن شعيبا قال لقومه انخرجوننا من قريبتكم وتصد وتنا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم
 أدخلت ألف الاستفهام على أوولو (القول في تأويل قوله) (فدافترينا على الله كذبا إن عدنا في
 ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على
 الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه
 اندعوا إلى العود إلى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطردهم من تبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو
 وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد ادخلنا ملتنا على الله كذبا وتخترنا عليه من القول باطلا إن نحن
 عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا الله منها بأن بصرنا خطأ هاو صواب الهدى الذي نحن عليه
 وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن عليه إلا أن يشاء الله ربنا إلا أن
 يكون سبق لنا في علم الله أن نعود فيه فامضي فينا حينئذ قضاء الله فيمنعنا من مشيئته علينا وسع ربنا
 كل شيء علما يقول فان علم ربنا وسع كل شيء فأحاط به فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فان
 يكن سبق لنا في علمه أن نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فلا بد من أن يكون

مع طول الكلام فتكلمكم ج لعطف المتفقتين المفسدين ه بيننا ج لاحتمال الواو والخال والاستئناف الحاكمين ه ملتئا ط كارهين ه وقيل لاوقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محكما عن شعيب كان اقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها ط الله ط ربنا ط علما ط توكلنا ز العبدون الفاتحين ه لخاسرون (٣٤) ه جائعين ه ج ان وصل وقف على

كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا من الضمير في أصبحوا وان لم يغنوا حال المعنى الفعل في الجائعين وان جعل الذين مبتدأ خبره ان لم يغنوا وقف على جائعين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيب وبسنة انف بكافوا ولا يخفى من تعسف الخاسرين ه ونصحت لكم ط لان كيف التعجب في صلح للابتداء مع ان فيه فاء التعقيب كافرين ه والله اعلم (التفسير) القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن توب بن مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء الحسن ه راجعته قومه وذلك انه امرهم بالشيء الاول عبادة الله امرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا اصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة وأشار اليه بقوله قد جاءكم بينة أي معجزة دالة على نبوت في الآية دلالة التحميلة على أن لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعى نبوة والا كان متنبئا غير أن معجزة لم تذكر في القرآن كما لم يذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وآله فيه يحكى أنه دفع الى موسى عصاه وتلك العصا تربت التين وأيضا قال لموسى ان هذه الأغنام تلد أولادا عنقها أسود وسائرها أبيض وفدوهم تها مثل وكان الامر كما أخبر

ما قد سبق في علمه والا فانا غير عادين في ملتكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن الحسين** قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا ان عندنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق بقول ما ينبغي لنا ان نعود في شرككم بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء الله ربنا فانه لا يشاء الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيئا فانه وسع كل شئ علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في أمورنا واليه نستند فيما تعدوننا به من شرككم أي القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فرغ صلوات الله عليه الى ربنا بدعاء على قومه اذ ليس من فلاحهم وانقطع رجائهم اذ غاب عنهم الله بالطاعة والافرار به بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمنى قومه من فسقهم العطب والهلكة بتعجيل العقوبة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق بقول احكم بيننا وبينهم بحكم الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ذكر الفراء أن أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب أنه من لغة مراد وأنشد بعضهم بيتا وهو (١) ألا بلغ بني عصم رسولا * فاني عن فتاحكم غني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنه ذى يزن تقول تعال أفاتحك يعني أفاضلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق بقول اقض بيننا وبين قومنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ذكين قال ثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنه ذى يزن تقول تعال أفاتحك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق أي اقض بيننا وبين قومنا بالحق **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق اقض بيننا وبين قومنا بالحق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما قوله افتح بيننا يقول احكم بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وافتحنالك فتحامينا احكمنا لك حكامينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم أكن أدري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنه ذى يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك في القول في تأويل قوله (وقال الملاء الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملاء الذين مجدوا آيات الله وكذبوا رسوله وعمادوا (١) الذي في اللسان * الامن مبلغ عمر ارسولا * الخ قال وانبت للاشعر الجعفي اه معجمه

وكل ذلك قبل ان يستنبا موسى فقال أهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى ويسمى ارهاصا وقالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على أن الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فأوفوا الكيل الآية واعلم أن الانبياء عليهم السلام أن يسدوا في الموعظة عما يكون قومهم فبلى عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالجنس والتطفيف فكانه يقول الجنس عبارة عن الخيانة بالشئ القليل وهو أمر

مستقبح في العقول ومع ذلك فتسد جات البينة والشريعة الموجبة لتحريمه فلم يبق لكم فيه عذراً وفوا الكيل والميزان قال في الكشف
لم يقل المكيال والميزان كما في سورة هود لانه أراد بالكيل آله الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أريد
فأوفوا الكيل ووزن الميزان أو الميزان مصدر (٤) كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقال بخسته حقه ما إذا نقصته إياه

ومنه قيل للكيس الخس وفي المثل
تحسبها حياء وهي بأخس قال ثعلب
وان شئت قلت بأخس وذلك بتأويل
الإنسان أو النسعة يضرب لمن لا يعا
به وفيه دهاء وجريرة خص أولاهم
عم يشمل جميع أنواع الظلم كالغصب
والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق
وانتزاع الاموال بوجود الاحتمال يروى
أنهم كانوا كاسين لا يدعون شيئاً الا
مكوه وكانوا اذا دخل الغريب
بلدهم أخذوا دراهمهم الجدا وقالوا
هي زيوف فقطعوها قطعاً ثم أخذوها
بنقصان ظاهر وأعطوه بدلها زيوفاً
الخامس ولا تفسدوا في الارض
وهذا أعم من الخس لشمولة الاموال
والاعراض والنفس وكل ما يوجب
مفسدة دينية أو دنيوية والمعنى بعد
اصلاح أهلها على حذف المضاف
أوهو كقولهم بل مكر الليل والنهار
أي بعد الاصلاح فيها يعني اصلاح
الناس من الانبياء ومتابعيهم
العالمين بشرائعهم ذلك الذي ذكر
من الامور الخمسة خير لكم في
الانسانية وحسن الاحدقوة وزيادة
البركة لرغبة الناس في متاجرتكم
عند اشتيازكم بالامانة والديانة ولا
يخفى أن حاصل هذه التكاليف
الخمس يرجع الى التعظيم لأمر الله
والشفقة على خلق الله ان كنتم
مؤمنين مصدقين لي في قولي ثم فصل
بعض ما أجل فقال ولا تقعدوا
بكل صراط قيل الصراط حقيقة
وذلك أنهم كانوا يجاسون على الطرق

في غيبهم لا تحرين منكم ثم أنتم اتبعتم شعيباً على ما يقول وأجبتهموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد
الله والانتفاء الى أمره ونهيته وأقررتم بنسبته انكم اذا خلصون يقول لمغبونون في فعلكم وترككم
ملككم التي أنتم عليها تقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهالكون بذلك من فعلكم في القول
في تأويل قوله (فأخذتهم الرحمة فأصبحوا في دارهم جاثين) يقول فأخذت الذين كفروا من
قوم شعيب الرحمة وقد بينت معنى الرحمة قبل وأنهم الرزلة المحركة لعذاب الله فأصبحوا في دارهم
جاثين على ركبهم موثقين على كل واحد واحد وكانت صفة العذاب الذي أهلكتهم الله به كما حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والى مدين أحاهم شعيباً قال ان الله بعث
شعيباً الى مدين والى أصحاب الايكة والايكة هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون
الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن وما ردوا عليه فلما عتوا وكذبوه
سألوه العذاب ففتح الله عليهم باباً من ابواب جهنم فأهلكهم الحرمة فلم ينفعهم ظل ولا ماء
ثم انه بعث سبحانه فيهم رجلاً طيبة فوجدوا برداً للريح وطيبها فتسأروا الطلبة عليهم فلما اجتمعوا
تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم انطبقت عليهم فأهلكهم فهو قوله فأخذهم عذاب
يوم الطلبة حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن أبي اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه
ما ذكر الله في القرآن كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم
وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحاءهم
وكان صادقاً ما أريد أن أخالفكم الى ما أنتم عنها ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيق الا
بالله عليه توكلت واليه أنيب قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب
ابن أبي سلمة اذا ذكر شعيباً قال ذلك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يراذبهم فلما
كذبوه وتعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الطلبة انه كان عذاب
يوم عظيم فبلغني أن رجلاً من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء لما رآها قال

يا قوم ان شعيباً مرسل قد رآه * عنكم سميراً وعمران بن شداد
اني أرى غيمة يا قوم قد طلعت * تدعو بصوت على صماتة الوادي
وانكم ان تروا فيها ضحاة غد * ما فيها الا الرقيم عشي بين أنجاد

وسمير وعمران كاهناتهم والرقيم كلبهم حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنى أبو اسحق قال
فبلغني والله أعلم أن الله سلط عليهم الحرق حتى أنضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما
رأوها ابتدروا بها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحرق حتى اذا دخلوا تحتها طبقت عليهم فهلكوا
جميعاً ونجى الله شعيباً والذين آمنوا معه برحمته حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال حدثني أبو عبيد
الله الجلي قال أوجدته وهو زوحطى وسعفص وقرشت أسنانه ملوك مدين وكان ملكهم يوم الطلبة
في زمان شعيب كاهن وفقات أخت كلهم تبيكة

كلهم هذر كنى * هلكه وسط المحلة سيد القوم أناه * حنط نار وسط ظله
جعلت ناراً عليهم * دارهم كالمضمحلة

القول في تأويل قوله (الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم

والمراد كما كانت تفعل قرى بشعة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم وكانوا يقطعون الخاسرين
الطرق وكانوا عشارين وقيل انه تجازع عن الدين أي لا تقعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل أن تمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان
حيث قال لأفقدن لهم صراطك المستقيم ودليل هذا المجاز قوله وتصدون عن سبيل الله يقال فقد يمكن كذا أي النقص به وعلى مكان كذا

أي علا ذلك المكان وفيه إذا حل خروف الخرت تعاقب في مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وءاعطف عليه نصب على الحال
نهامهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال بأحد هذه الأفعال وانما قال بكل صراط مع أن صراط الحق واحد لأنه يتشعب إلى معالم
وحودود أحكام كثيرة كل منها في نفسه سبيل وكانوا إذا رأوا أحدا يشرع فيها أو وعدوه (هـ) وصدوده والضمير في به راجع إلى كل صراط

والتقدير توعدون من آمن به وتصدون

عنه فوضع الظاهر موضع الضمير
زيادة في التقييد والتفطير ومعنى
وتبغونها طلبون لسبيل الله عوجا
أي تصفونها للناس بأنهم عوجة
وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال
في الكشف أو يكون تكابهم وأنهم
يطلبون لها ما هو محال لأن طريق
الحق لا تعوج ثم ذكرهم نعم الله
تعالى لأن ذكر النعم مما يحل على
الطاعة ويبعد عن المعصية فقال
واذ كروا إذ كنتم أي وقت كونكم
قليلًا فكبركم قال الزجاج يحتمل
كثرة العدد بعد القلة وكثرة الغنى بعد
الفقر وكثرة القدرة والشدة بعد
الضعف والذلة قبل أن يمدن بن
إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرجى
الله في نسلها بالبركة والنماء وصاروا
كثيرا في العدة والعدة والشدة ثم
حذرهم سوء عاقبة من أفسد قبلهم
من الأمم وكانوا قريبي العهد مما
أصاب المؤمنين فكذلك فقال وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم
أولا ثم رهبهم ثانيا أو كذا التهذيب
بقوله وإن كان طائفة الآية وفيه
وعبد الكافرين ووعبد
للمؤمنين وحثهم على الصبر على
ما يلحقهم من أذى المشركين إلى أن
يحكم بقضى العدل والحكمة خير
الحاكمين ثم حكى جواب قومه
المجبورين المستكبرين وذلك قواهم
لنصرته كما يشعب والذين آمنوا

الخاسرين ﴿﴾ يقول تعالى ذكره فأهلك الذين كذبوا شيعيا فلم يوثقوا به فأبادهم فصارت قريتهم منهم
خاوية خلاء كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غنى فلان
بمكان كذا فهو يغني به غنى وغنيا إذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغني بها حيرانك المنيتمسكوم مثل بعدد ووصال

وقال رؤبة * وعهد مدغنى دمنه بضلعا * انما هو مفعول من غنى وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر
عن قتادة كأن لم يغنوا فيها كأن لم يعيشوا كأن لم ينعموا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا فيها حدثني يونس
قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأن لم يغنوا فيها كأن لم يكونوا فيها قط وقوله الذين
كذبوا شيعيا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شيعيا الخاسرين بسبب
الذين كذبوا كانوا هم الخاسرين الهالكين لأنه أخبر عنهم جعل ثأورا للذين كذبوا شيعيا
قالوا الذين أرادوا اتباعه لئن اتبعتم شيعيا أنكم إذا خسرون فكذبهم الله عما أحل بهم من
عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسرتك شيعي بل كان الذين كذبوا شيعيا لما
جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوا وأمنوا به ﴿﴾ القول في تأويل قوله ﴿﴾ فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿﴾ يقول تعالى
ذكره فأدبر شيعب عنهم شاخصا من بين أطهرهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بتزول نعمته
الله بقومه الذين كذبوه حزننا عليهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي وأذيت إليكم ما بغيت به إليكم
من تحذيركم غضبه على أقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بأمرى ياكم
بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أحزن على قوم جحدوا وحسدوا الله
وكذبوا رسوله وأتوا جمع الهلاكهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله فكيف آسى يعني فكيف أحزن حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
ثنا أسباط عن السدي فكيف آسى يقول فكيف أحزن حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن
ابن اسحق قال أصاب شيعيا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزى نفسه فيما ذكر
الله عنه يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ﴿﴾ القول في
تأويل قوله ﴿﴾ وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ﴿﴾ يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفته سنته في الأمم التي قد دخلت من قبل أمته ومذكر
من كفر به من قريش ليخرجوا عما كانوا عليه مقيم من الشر بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وما أرسلنا في قرية من نبي قبلك إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وشظف
المعيشة وضيقها والضراء وهي الضر وسوء الحال في أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك
ليضرعوا إلى ربهم ويستكبنوا إليه وينبوا بالافلاخ عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا

معدن من قريش وألعودون في ملتأى أحد الأمرين كائن لا محالة إما انخراجهكم وإما عودكم إلى الكفر وههنا سؤال وهو أن الكفر على
الأنبياء محال فكيف يتصور عوده إليه وهب أن قول الكفار ليس حجة أليس قول شيعب حجة حيث قال إن عدنا في ملتكم وأجيب بأن
الكلام في علي التغليب وأن شيعيا أراد عود قومه إلا أنه نظم نفسه في جملتهم لما ذكرنا ولعل رؤسائهم قالوا ذلك تليسا على القوم وشيعب

أجر كلامه على وفق ذلك وأنه كان في أول أمره يخفي مذهبه فتوهّموا أنه على دينهم أو أريد بالله الشريرة التي صارت منسوخة بشعره أو يطاق العود على الابتداء كقوله وان تكن الأيام أحسن مرة إلى فقد عادت لهم ذنوب قال شعيب في جوابهم أو لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير (٦) أنعيد وتنافي ملتكم في حال كراهيتنا ثم صرح بأنه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا

على الله كذباً فعلن ذلك وذلك أن أصل الباب في النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود في ملتكم ينافي ذلك ومعنى قوله بعد إذ نجانا الله منها بعد أن علمنا فحبه وفساده ونصب الآية على إطلاقه أو المراد بحججه قوة مغتاب أو المراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال في الكشف وقوله قد افترينا أخباراً مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاماً مستأنفاً فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما كذبنا على الله أن عندنا في الكفر بعد الإسلام لأن الارتداد أعظم من الكفر حيث أن المرتد يزعم أنه قد تميز له ما خفي عليه من التميز بين الحق والباطل وكفّره أزيد والثاني أن يكون قسماعاً على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذباً وما يكون لنا أي ما ينبغي لنا وما يصح أن نعوذ فيها إلا أن يشاء الله ربنا قال أهل السنة في الآية دلالة على أن المنجي من الكفر هو الله تعالى وكذا المعبد إليه قال الواحدى ولم تزل الأنبياء والأكابر يخافون العقاب وانهقلاب الامر ألا ترى إلى قول الخليل عليه السلام واجتنبني وبنى أن نعبد الأصنام وكثيراً ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والبصائر ثبت قلبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفني مسلماً أجاءت الممة تارة بوجوه الأول أن

أحد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء والضراء عما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يضرعون ولكن أدغمت اللام في الضاد لتقارب مخارجهما في القول في تأويل قوله (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فآخذناهم بغيرتهم وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التي أخذنا أهلها بالبأساء والضراء مكان السيئة وهي البأساء والضراء وأما جعل ذلك سيئة لأنه مما يسوء الناس ولا تسوءهم الحسنة وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شيء كثير فإنه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر ولكننا نرض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كرم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد حدثنا المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الخير حدثني المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء حدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء واختلفوا في تأويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جواباً لحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت أموالهم وأولادهم حدثني المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي حتى عفوا حتى كثروا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن معوية عن إبراهيم حتى عفوا قال حتى جوا وكثروا قال ثنا جابر ابن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جوا قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك حتى عفوا يعني جوا وكثروا قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثرت أموالهم وأولادهم حدثنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر النيات والريش ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال آخرون معنى ذلك حتى سروا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذي قلناه قتادة في معنى عفوا تأويل

قوله إلا أن يشاء شرطية أي إن شاء يعذوا بس فيه بيان أنه شاء أم أي الثاني أن هذا على طريق التعبد والاحالة لا وجه كما يقال لا يفعل ذلك إلا إذا ابصر الفاروق والغراب الثالث لعل المراد ما لو كرهوا على العود فإن الظهار الكفر عند الكراهة وإن كان الصبر أفضل وما كان جائزاً صريح أن يكون مراد الله تعالى كما أن المسح على الخفين مراد الله وإن كان غسل الرجلين أفضل الرابع يحتمل أن يعود الضمير في فيها إلى قرية كأنه قال إن أخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها إلا بآذن الله تعالى الخامس المشيئة عند أهل السنة لا توجب

جواز الفعل فإنه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله نعم الذي يوجب الجواز هو الأمر فيحتل أن يرد المصلحة ههنا الأمر فيكون التقدير الآن بأمر الله أن يعود إلى شريعته المنسوخة قال النضر المنسوخ لا يبعد أن يأمر الله تعالى بالعمل به مرة أخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة التي يجوز اختلاف التعبد فيها بالآوقات كالصوم (٧) والصلاة فمن أجاز أن يكون بعض أحكام

الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الآن يشاء الله إبقاء بعض تلك الملة فدل لنا عليها ثم إن المعتزلة تمسكوا بالآية على صحة قولهم من رجحهم أحد ههنا أن قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا إليهم المكان لنا أن نعود وذلك يقتضي أن كل ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله جائزا أذنا وفيه وما كان حراما ممنوعا منه لم يكن مراد الله تعالى وثبتها أن قوله لنخرجنك أولنا نعود لا وجه للفصل بينهما قال كان العود بخلق الله كان الإخراج أيضا بخلفه فثبت السني أن يستلزم ذلك أمأ قوله وسع ربنا كل شيء فوجدت تعلقه بما تقدمه على قول الجبائي هو أن التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الآن يشاء الله الآن تختلف المصلحة في تلك العبادات فيثبت يكلفها والعلم بالمصالح لا يكون إلا بان وسع كل شيء علما وقالت الأشاعرة وجه التعق هو أن القوم لما قالوا لنخرجنك أو لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شيء علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو أن يقيمنا في القرية مؤمنين ويجعلكم مفهوزين خاسرين ويؤكدها التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا أي لا على غيره وانتصاب علما على التمييز وفي قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على أنه تعالى كان في

لا وجه له في كلام العرب لأنه لا يعرف العفو بمعنى التسرور في شيء من كلامها الآن يكون أراد حتى سر وأبكرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجهها وإن بعد وأما قوله وقالوا قد مسم آباءنا الضراء والسراء فإنه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبداهم الحسنة السيئة التي كانوا فيها المستدرجا وابتلاء أنهم قالوا اذ فعل ذلك بهم هذم أحوال قد أصابت من قبلنا من آباءنا وناالت أسلافنا ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم بصيغتنا ما أصابهم من الشدة في المعاش والرخاء فيها وهي السراء لانها تسر أهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة إلى طاعته والمسارة إلى الإلحاح عما يكرهه بالتوبة حتى آتاهم أمرهم وهم لا يشعرون يقول جل جلاله فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول فأخذناهم بالهلكة والعذاب فجاء آتاهم على غرة منهم عجيبة وهم لا يدرون ولا يعلمون أنه يجيئهم بل هم بأنهم مكذبون حتى يعاينوه ويروه في القول في تأويل قوله ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون آياته استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش كما استدراج الذين قص عليهم قصصهم من الأمم قبليهم فان مكر الله لا يأمنه يقول لا يأمن ذلك أن يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم وأصرارهم على معصيتهم إلا القوم الخاسرون وهم الهالكون في القول في تأويل قوله ﴿أولم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ يقول أولم يبين للذين يستخفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها فصاروا سيرتهم وعملوا أعمالهم وعتوا عن أمر ربهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يقول أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فأخذناهم بذنوبهم وعملناهم بأسنا كما عملنا لمن كان قبلهم من ورثوا عنه الأرض فاهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون وعظة ولا تذكري اسماع متفجع بما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ١٧٢ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها يقول أولم يبين لهم حدثني محمد بن عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولم يهد أولم يبين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها يقول أولم يبين لهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أولم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها يقول أولم يبين للذين يرثون الأرض من بعد أهلها هم المشركون ١٧٣ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يهد الذين يرثون الأرض من بعد أهلها أولم يبين لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذي بعث هاديهم مبينا لهم حتى يعرفوا ولولا البيان لم يعرفوا في القول في تأويل قوله ﴿تلك القرى نقص عليكم من آياتها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها﴾ كذبوا ما قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يقول تعالى ذكره هذم القرى التي ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها يعني قوم نوح وعاد وحمود وقوم لوط وشعيب

الازل عالم بجميع المعلومات فلا يخرج شيء عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الأقلام وطلو الصحف ولزوم الأحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقي ويعلم من عموم كل شيء أنه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم أنه لو كان كيف يكون فهذه أقسام أربعة يقع كل منها على أربعة أوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم أنه لو لم يكن ما ضايل كان حالا أو مستقبلا أو معدوما محضا فإنه كيف يكون

وكذا الكلام في الانقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس أو نوع أو وصف أو شخص من الجواهر أو الاعراض صار مبلغا تتجبر فيه عقول العقلاء بل تقف دون أول قطرة من قطرات بحار ثمان شعبيها لما أعرض عن الاسباب وارتيق بطريق التوكل الى مسيها ختم كلامه بالدعاء قائل (٨) ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم

واقض وعن ابن عباس ما أدرى ما معناه حتى سمعت أبا ذر يزن تقول لزوجه تعالى أفتاحك أي أي أحمكك وجوز الزاج أن يكون معنى الآية أظهر أمرنا حتى يتضح ويتكشف ما بيننا وبين قومنا والمراد أن ينزل عليهم عذابا يبدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وفومه محققين ثم أنى على الله بقوله وأنت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الأشاعرة الايمان فتح باب الخيرات وهو أشرف صفات المحدثات فلو كان موجودا الايمان هو العبد كان خيرا الفاتحين هو العبد ولا منزلة أن يقولوا لولا أطافه المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح أن الله هو خير الفاتحين ثم بين أن رؤساء قوم شعيب لم يقتضروا على الضلال بل بادروا الى الاضلال قائلين لمن دونهم لمن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون أي في الدين أو في الدنيا لانه منعكم من ازيد ابدال الاموال بطريق الجنس والتطبيع فأخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغتوا فيها يقال غنى القوم في دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغنى المنازل اذا كان فيها أهالها وقال الزجاج أي كأن لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذي هو ضد الفقر وعلى التفسيرين شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط في تلك الديار كقوله كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا أنيس ولم يدر بمكة سامر

نقص علي بن أنس أنها فتخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسول الله التي أرسلت اليهم لتعلم أن تنصروا رسولنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ويعلم مكذبون من قومك ما عاقبه أمر من كذب رسول الله فيرتدعو عن تكذيبك وينبوا الى توحيده الله وطاعته ولقد جاءتهم برسالم بالبينات يقول ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأها رسولهم بالبينات يعني بالهجوم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه ما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكتهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم أخذهم مشاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذهم المشاق فأمنوا كرها * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا يؤمنوا عند مجيئ الرسل بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب ما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان في عامه يوم أقرأه بالميثاق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال يحدني على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم منهم والانباء ويدعوا علم ما أخفى الله عليهم فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قال ولقد جاءتهم برسالم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم وتصدق ذلك حيث قال انوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سمعتهم ثم عصبهم مناعذاب أليم وقال في ذلك ولوردوا لعادوا والمائنه واعنه وانهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفي ذلك قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لأحد على الله * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا من قبلهم وما عابوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلا كههم كما قال جل ثناؤه ولوردوا لعادوا والمائنه واعنه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن أبي أبي جريح عن مجاهد في قول الله عما كذبوا من قبل قال كقولهم ولوردوا لعادوا والمائنه واعنه قال أبو جعفر وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأهالها الصواب القول الذي ذكرناه عن أبي ابن كعب والربيع وذلك أن من سبق في علم الله تبارك وتعالى أنه لا يؤمن به فلن يؤمن أبدا وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصصناهم في هذه السورة أنه لا يؤمن أبدا فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لم يكونوا يؤمنوا بما كذبوا من قبل في سابق علمه قبل مجيئ الرسل عند مجيئهم اليهم ولوقيل تأويله ما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض يا محمد من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا من عاد وحمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله وعبادته وكان وجهها ومذهبها غيرا لئلا علم قائلنا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه لوردوا ما كانوا يؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول

قال في الكشف الذين كذبوا مبتدأ خبره كأن لم يغتوا وكذلك كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن أهل كوا واستوصوا كأن لم يقسموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انحازهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المختصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستئناف والابتداء والتكرير مبالغة في رده ماله

الملا لا شيا عهم وتسفيه لرايهم واستمراء بنصحتهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قتل والعرب قد تكرر والتعظيم فتقول أخوك الذي ظلمنا أخوك الذي أخذ أموالنا أخوك الذي هتك أعراضنا وأيضاً ان القوم لما قالوا نحن اتبعتم شعيباً انكم اذا خاسرون بين تعالى أن الذين لم يتبعوه وخالفوه خاسرون وفي الآية فوايد آخر منها أن ذلك العذاب (٥٩) انما حدث بتخليق فاعل مختار وليس ذلك أثر الكواكب

والطبيعة والا حصل في اتباع شعب كما حصل في حق الكفار ومنها أن ذلك الفاعل عليهم الجزئيات حتى يمكنه التميز بين المطيع والعاصي ومنها أن تكون مجهزة لشعب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم محتملين في بلد واحد فتولي عنهم قد تقدم أن هذا التولي جائز أن يكون قبل نزول العذاب وجائز أن يكون بعده قال الكلبي خرج من بينهم ولم يعذب قوم نبي حتى أخرج من بين أظهرهم ولما استند خزبه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول اللفة لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للاعانة عزي نفسه وقائ فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين أهلكتوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والأسى شدة الحزن وقيل المراد لقد أعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتعذر مما حمل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم استمستمحقين لذلك (التأويل) ولا تخسوا فيه أن السخاسة والدنائة والخرف وانظم من الصفات التي يجب تركية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الأمور ويبغض سفاسفها ولا تفسد في الارض أرض الطبيعة التي جبل الانسان عليها ولا تفعدوا بكل صراط لا تقطعوا الطريق على الطالبين بأنواع الحيل والمكاييد اذ كنتم قلة لا فكثركم بالانصار والتعاون في الأمور وبكثرة العدد والعدد نعمة تامية يجب أن تصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة

صحيح واذ كان ذلك كذلك فأولى منه بالصواب ما كان عليه من طاهر التميز بل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فإنه يقول تعالى ذكره كما يطبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بهم وعصوا رسله من هذه الامم التي قصصنا عليك نباهم يا محمد في هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فلهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً من قومك (٦٠) القول في تأويل قوله (٦٠) وما وجدنا لأكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفساقين (٦١) يقول تعالى ذكره ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكتناها واقتصصنا عليك يا محمد نباها من عهد يقول من وفاء عبا وصيناهم به من توحيد الله واتباع رساله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وان وجدنا أكثرهم يقول وما وجدنا أكثرهم لافساقين عن طاعتهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى وان وجدنا أكثرهم لافساقين قال القرون الماضية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا أكثرهم من عهد الاية قال القرون الماضية وعهده الذي أخذ من بني آدم في ظهر آدم ولم يفوا به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب وما وجدنا أكثرهم من عهد قال في الميثاق الذي أخذ في ظهر آدم عليه السلام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا أكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لافساقين وذلك أن الله انعماً أهل القرى لانهم لم يكونوا يحفظوا ما أوصاهم به (٦٢) القول في تأويل قوله (٦٢) ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (٦٣) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاعولم اللتان في قوله من بعدهم هي كناية ذكر الانبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا إلى فرعون وملئه يعني إلى جماعة فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاعولم اللتان في قوله هما عائدتان على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى اليهم وانما جاز أن يقال فظلموا بها يعني كفروا بها لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن اعادته والكفر بآيات الله وضعها في غير موضعها وصرفها إلى غير وجهها الذي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناؤه لبني محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض يعني فرعون وملأه فظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعاً في البحر (٦٤) القول في تأويل قوله (٦٤) وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين (٦٥) يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين (٦٥) القول في تأويل قوله (٦٥) حقيقي على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت

(٣ - ابن جرير) - (تاسع) منكم أي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين لا يجعل الروح والقلب المؤمنين تبعاً للنفس الكافرة في العذاب واذا ذاق ألم الهجران أو لتعودن في ملتنا اشارة إلى أن كل جنس لا يعمل الا إلى أشكاله والا وجد في بابه من يأمن نهج اضرا به بعد ان نجانا الله منها في القسمة لازلية اقتبح بيننا الحكم بيننا وبينهم باظهرا حقيقة ما قدرت لنا من خاتمة

الخير وظهار ما قدرت لهم من خاتمة السوء فأخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعاً لمعانهم فانهم كانوا جاعلي الارواح في ديار الاشباح كأن لم يغنوا فيها الا الباطل زاهق لا محالة وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم (٤٠) بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من

من الصادقين (١) اختلفت القراء في قراءة قوله حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على أن لا أقول بارسال الباء من على وتروا تشديدها بمعنى أنا حقيق بأن لا أقول على الله الا الحق فوجهها معنى على الى معنى الباء كما يقال وميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اذا قرئ ذلك كذلك فعناء خريص على أن لا أقول الا بحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على أن لا أقول عسى واجب على أن لا أقول وحق على أن لا أقول * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما ما أتت من القراء فبأيتهم ما قرأ القارئ فصب في قراءته الصواب وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى الفرعون وملائكته قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكركم من إرسال الله إياي اليكم رسولا فأرسل يافرعون معي بني اسرائيل فقال له فرعون ان كنت جئت آية يقول بحجة وعلمة شاهدت على صدق ما تقول فأت بها ان كنت من الصادقين (٢) القول في تأويل قوله (٣) فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين (٤) يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني حية مبين يقول تبيين لمن رآها أنها حية وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة فاذا هي ثعبان مبين قال تحوالت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هي ثعبان مبين يقول فاذا هي حية كادت تنسوره يعني كادت تنب عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكركم من الحيات فاتحة فاذا واضعة لحما الاسفل في الارض والأعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه فلما راها ذعر منها ووثب فأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هي ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت ففما لها أسفل القبة وفما لها أعلى القبة قال عبد الكريم قال ابراهيم وأشار سفيان بأصبعه الابهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت أن تأخذه قال فرعون يا موسى خذها فأخذها موسى بيده فعادت عصا كما كانت أول مرة حدثنا العباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الأصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها فأسرعت الى فرعون فلما رأى فرعون أنها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى أن يكفه عنه ففعل حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين قال الحية الذكر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى

السما والارض ولكن كتبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يعلم الذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبيائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما كتبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا الا أكثرهم من عهدوان وجدنا أكثرهم لفاسيقين (٥) القراءات لفتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد أو آمن يسكون الواو أبو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وابن كثير غير ابن فليح وفرأ ورش بنقل حركتها الى الساكن قبلها أولم يهدى بالنون حيث كان يزيد عن يعقوب الناقون بالياء التثنية رسلهم يسكون النون حيث كان أبو عمرو (الوقوف) يضرعون لا يشعرون يكسبون نائمون لمن قرأ أو آمن بفتح الواو على أن الهمز للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لأن أوله لعطف يلعبون مكر الله ج للفصل بين الاخبار والاستخبار مع أن الفاء للتعقيب الخاسرون بذنوبهم ج لفصل بين الماضي والمستقبل والتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون من أنبيائها ج لعطف المختلفين بالبينات ط لان ضميرها كانوا يؤمنوا لاهل مكة وضمير

أعرفك

جاءهم للام الماضية مع أن الفاء توجب الاتصال من قبل ط الكافرين من عهد ج لعطف المختلفين المختلفين للغاسقين (٦) (التفسير) أنه سبحانه لما عرنا أحوال هؤلاء الانبياء وما جرى على أيهم ذكر ما يدل على أن هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم

من قرأ أو سكته فعناء ما أحد الشينين ويرجع المعنى إلى قولنا فامنو إحدى هذه العقوبات وأما لا ضرب كما تقول أنا أخرج ثم تقول أو أقبح على أن المراد هو الاضرب عن الخروج وأنسب للإقامة أي لا بل أقبح ومعنى ينافد تقدم في أول السورة وضحي نصب على الضرب قال الجوهري ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة وتذكر على أنه مفرد كصرد وتوث على أنها جمع ضحوة ثم بعده الضحى مدودا مذكر وهو عند (١٢) ارتفاع النهار الأعلى وقوله وهم يلعبون يحتمل التشاغل بما لا يجدي عليهم من

أمر الدين في ههنا وهو ولعب ويحتمل خوضهم في كفرهم لأن ذلك كاللعب في أنه يضر ولا ينفع ومكر الله كما تقدم في آل عمران عذاب بعد الاستدراج أو سمى جزاء المكر مكرًا عن الربيع بن خثيم إن ابنته قالت له مالي أرى الناس يسامون ولا أراهم تنتم حال طيبته إن أراهم يخاف البسات يعني المذكور في الآية اللهم أجعلنا من الخائفين العاقلين لا من الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلاً ومجلاً ذكر أن الغرض من القصص حصول العبرة للباقيين فقال أولم يهدم قراً بالياء ففعله أن لو نشاء والمعنى أولم يهدم الذين يخلفون أولئك المتقدمين فيرون أرضهم وديارهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أي بعقابها كما أصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون ففعله أن لو نشاء منصوب وانهداية بمعنى التبيين على القراءةتين وله هذا عذري فعلمنا باللام والمفعول على القراءة الأولى بخذوف والتقدير أولم يكشف لهم الخلل والشأن المذكور وأما قوله ونطبع على قلوبهم فأما أن يكون منقطعاً عما قبله بمعنى ونحن نطبع كما مر في الوقوف وأما أن يكون متصلاً بما قبله قال في الكشف وذلك هو يرثون أو ما دل عليه معنى أولم يهدم كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع ثم قال ولا يجوز

وقال فرعون للإلافاذا تأمرون يقول فأى شئ تأمرون أن نفعل في أمره بأى شئ تشيرون فيه وقيل فإذا تأمرون والخبر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقيل ما يجي مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امرأة العزيز ألا نحصي الخ أثاراً ودينه عن نفسه وأنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب فقيل ذلك ليعلم أى لم أخنه بالغيب من قول يوسف وليد كرى يوسف ومن ذلك أن يقول قلت لزيدم فأى قائم وهو ير يد فقال زيدانى قائم في القولين تأويل قوله قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم فرعون لفرعون أرجه أى أخره وقال بعضهم معناه احبس والارجاء في كلام العرب التأخير يقال منه أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته ومنه قول الله تعالى ترحى من تشاء منهمن وتؤخر فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون أرجأت هذا الأمر وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون أرجيته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة وبعض العراقيين أرجه بغير الهمز وبجر الهاء وقراء بعض قراء الكوفيين أرجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكث في الوصل إذا تحرك ما قبلها كما قال الزاخر

ألقى على الدهر رجلاً وبدا * فقسمة لا تصلح الأقسدا

فصلح اليوم ويفسده غدا

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التائب فيقولون هذه طلحة قد أقبلت كما قال الزاخر

لما رأى أن لا دعه ولا شبع * مال إلى أرطاة حقف فاضطجع

وقراء بعض البصريين أرجه بانهزم وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس * وأولى القراءات في ذلك بالصواب أشهرها وأصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الهاء وإن كانت الأخرى جائزة غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكبرها على ألسن فصحاء العرب واختلف أهل التأويل في تأويل قوله أرجه فقال بعضهم معناه أخره ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أرجه وأخاه قال أخره وقال آخرون معناه احبسه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرجه وأخاه أى احبسه وأخاه وأما قوله وأرسل في المدائن حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبى طالب قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسمعيل بن إبراهيم ابن مهاجر عن أبيه عن مجاهد وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط قال ثنا حميد عن قيس عن السدي وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني المتنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسمعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المدائن حاشرين

أن يكون معطوفاً على أصبناهم وطبعنا لأن القوم كانوا مطبوعاً على قلوبهم فيجربى تجرى تحصيل الحاصل ولقائل أن يقول لا يلزم قال من المذكور وهو كونهم مذنبين أن يكونوا مطبوعين فافتراق الذنوب غير الطبع لأنه يذنب أولاً أو يكفر ثم يستمر على ذلك فمصر مطبوعاً على قلبه وأيضاً جاز أن يرادوا شئنا لئلا يظن طبعهم أولاً ثمنا والله سبحانه أعلم بمراده ثم أخبر عن الأقوام المذكورين نسلاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال تلك القرى وهى مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الإشارة أو خبر بعد خبراً والقرى صفة لتلك ونقص خبر وقائدة الأخبار على هذا التقدير ظاهرة وأما على الأولين فترجع الفائدة إلى الحال أو الخبر الثاني كما ترجع إلى الصفة في قولك هو الرجل الكريم

والخاص بل أن تلك القرى المذكورة تنقص عليك بعض أنبيائها ولها أنبياء غيرهم لم تنقصها عليك وأيضاً خصصنا تلك القرى بقصص بعض أنبيائها لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا أقرب الامم الى العرب قد كررنا أحوالهم تنبيهاً على الاحتراز عن مثل أعمالهم ثم عزي رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل اللام (٣٥) لتأكيدهم النفي وأن الاعيان كان منافقاً لخالهم

قال ابن عباس والسدي فيما كان أولئك المكفاران يؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهري آدم أقرأوا باللسان كرها وأضربوا التكذيب وقال الزجاج فما كانوا يؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا يؤمنوا وأحياناً هم بعد الاهلاك وردناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولوردوا العاد والمأمن وأعنه وقيل فما كانوا يؤمنوا عند مجي الرسل بما كذبوا من قبل مجيهم وقيل ما كانوا يؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي أي استروا على التكذيب من لدن مجي الرسل الى أن ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطيع الله على قلوب الكافرين الذي كتب أن لا يؤمنوا أبدوا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو أن يسم قلوب المكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها أن صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي إنما أضاف الطبع الى نفسه لأجل أن القوم إنما صاروا الى ذلك الكفر عند أمره وامتناعه فهو كقوله تعالى فلم يردهم دعائى الا فراراً ثم شرح حال المكففين فقال وما وجدنا لا كثرهم من عهد والضمير للناس على الإطلاق قال ابن عباس يعني بالعهد قوله لاذر

قال انشروط **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط في القول في تأويل قوله **﴿**بأقول بكل ساحر عليهم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجراً ان كنا نحن الغالبين **﴾** وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملا من قوم فرعون على فرعون أن يرسل في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليهم وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة انظارهم من اظهاره وهو فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجراً يقول ان لنا الثواب على غلبتنا موسى عندك انا كنا يا فرعون نحن الغالبين وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر متعلم فلما أتوا فرعون قالوا لهم يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما في الارض قوم يعملون بالسحر والحيات واخبال والعصى أعلم منافقاً أجراً ان غلبنا فقال لهم أنتم قرايتي وحاميتي وأنا صانع اليكم كل شيء أحببت **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لانغالبه يعني موسى الابن هو منه فأعد علماء من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية تبصر يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب قال فعلموهم سحراً كثيراً قال وواعد موسى فرعون موعداً فلما كان في ذلك الموعد دبعث فرعون فجاءهم وجاء يعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحراً لا يطيقه سحر أهل الارض الا أن يكون أمراً من السماء فانه لا طاقة لهم به فأما سحر أهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون ان لنا لأجراً ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذالمن المقربين **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون واعليه السحرة فلما جاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجراً ان كنا نحن الغالبين يقول عطية نعتينا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأقول بكل ساحر عليهم أي كثره بالسحرة لعل أن يتحد في السحرة من يأتي عثل ما جاء به وقد كان موسى وهرون نرجا من عنده حين أراهم من سلطانه وبعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحر الا أتى به فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمرهم وقال لهم قد جاء ناساحر ماريأنا مشاهقة وانكم ان غلبتموه أكرمكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتي قالوا وان لنا ذلك ان غلبناه قال نعم **حدثنا** ابن جند قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين قال أبو جعفر أحسبه أنا قال ألفا قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كان السحرة ثمانين ألفا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن ربيع عن خبيصة عن أبي سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا **القول**

ألمت بربكم أقرأ به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله الامن اتخذ عند الرحمن عهداً يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الالة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي الخففة من النسيئة بدليل اللام الفارقة في قوله لغاسقين وقد عملت في ضمير شأن مقدر والتقدير وان الشأن والحديث علمنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويحتمل أن يعود الضمير على الامم

المدكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضرر وخفاة ثلث انجيلنا القوم من نكثوه بعد كشف الضرر في الاول لا اخذنا اهلها بالاساءه والضرر الاول
يتضرع اليه عند البلاء ويقتل عليه والعبد يذلل عن الحق ولا يرجع اليه ولو ان اهل القري يعنى صفات النفس آمنوا بما يريد الخصاصات
القلب والروح من الطاف الحق واقوام شتهات (٤٤) النفس افقت عن اعينهم اسباب العواطف من سماء الروح وأرض القلب فأخذناهم

عاقبناهم بعذاب البعديما كسبوا
من مخالقات الحق وموافقات
الطبع بيئات في صور القهر
ضحى في صورة اللطف بسطوات
الجذبات وهم يلعبون يتغفلون
بالدنيا الا القوم الخادرون من
أهل القهر هم الذين خسروا سعادة
الدارين ومن أهل اللطف هم الذين
خسروا الدنيا والعقبى ورجحوا المولى
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا
الى فرعون وملأه فظلمه وابها فأنظر
كيف كان عاقبة المفسدين وقال
موسى يا فرعون انى رسول من
رب العالمين حقيق على أن لا أقول
على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من
ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل قال
ان كنت جئت بآية فأتها ان
كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا
هى ثعبان مبين وترع بده فاذا هى
بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا ساحر عليم يريد أن
يخرجكم من أرضكم فاذا تأمروا
قالوا أرحموا أخاه وأرسل في المداين
حاشرين بأقوله بكل ساحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا
لا حرام كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
ان تلقى واما أن نكون نحن المنفيين
قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين
الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر
عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق
عصاك فاذا هى تلقف ما بأفكون
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون

في تأويل قوله قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن
المنفيين يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة ااذ قالوا له ان لنا عندك ثوابان نحن غلبنا موسى
قال نعم لكم ذلك وانكم امن أقربه وأذنيه منى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة قلس موسى
يا موسى اختر أن تلقى عصاك أو نلقى نحن عصابتنا ولذلك أدخلت أن مع ما فى الكلام لانها فى
موضع أمر بالاختيار فان اذ فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر أن
تلقى أنت أو نلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من أن يكون فيه أن كقولك
للرجل اما أن تضى واما أن تقعد بمعنى الامر امض أو اقع فاذ كان على وجه الخبر لم يكن فيه أن
كقوله وأخرون مرجون لأمر الله اما بعد منهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذى يسمى التخيير
وكذلك كل ما كان على وجه الخبر واما فى جميع ذلك مكسورة القول فى تأويل قوله قال ألقوا
فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم يقول تعالى ذكروه قال موسى
السحرة ألقوا اما أنتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا الى
أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخذاع أنها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما
سحروا فى أعينهم حتى خافوا من العصى والحبال فلما منهم أنها حيايت وجاؤا كما قال الله بسحر
عظيم بتخييل عظيم كسير من التخييل والخذاع وذلك كالذى حدثنا موسى بن هرون قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فأنقوا أجباهم وعصمهم
وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين
الناس واسترهبوهم يقول فرقههم فأوجس فى نفسه خيفة موسى حدثنا عبد الكريم
قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ألقوا
حبالا غلاطا وخسما طولا قال فأقبلت تخيل اليه من سحرهم أنها تسعى حدثنا ابن جريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج
موسى معه أخوه يسكى على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون فى مجلسه مع أشرف مملكتهم قالت
السحرة يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا حبا اليهم وعصمهم فكان
أول ما اخطفوا بسحرهم بصير موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم
ما فى يده من العصى والحبال فاذا هى حيايت كأمثال الحبال قد ملأت الوادى بركب بعضها
بعضا فأوجس فى نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصا فى أيديهم ولقد عادت حيايت
وما تعدو هذه وكما حدث نفسه حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام
الاستوائى قال ثنا اناس من أبي برة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر وألقوا سبعين ألف حبل
وسبعين ألف عصا حتى جعل يخييل اليه من سحرهم أنها تسعى يقول فى تأويل قوله
(وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما بأفكون) يقول تعالى ذكروه أوحينا الى
موسى أن ألق عصاك فألقاها فاذا هى تلقف ما يتلعب ما بسحرون كذابا باطلا يقال منه تلقف الشيء
فأنا ألقفه لقفا ولقنا وذلك كالذى حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر

عن
فعلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون
آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لكم مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم
لأصلبنكم أجمعين قالوا اتل لنا من انجيلنا من قبلنا ما نرى من آياتهم فأتوا فرعون عيسى صبرا وتوفاه سجين اقرأ أن حقيق

على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معى بفتح الباء حيث كان حفص أرجه باسكان هاء الضمير حرة وعاصم غير المفضل أرجه بكسر الجيم
والهاء من غير اشباع زيد والقون أرجه بالاشباع نافع غير قالون وعلى وعباس وخلف المفضل أرجه بالهمزة أبو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب
وابن الأخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الخوان أرجه بالاشباع ابن كثير (٥٤) والحلواني عن هشام أرجه بكسر الهاء ابن مجاهد

والنقاش عن ابن ذكوان سحار
بالباء حرة وعلى وخلف وكذلك
في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري
وحرة في رواية ابن سعدان، أي
عمرو بالامالة الباقون ساحر ان لنا
بحذف همزة الاستفهام ابن كثير
وأبو جعفر ونافع وحفص أن لنا
بأثبات همزة الاستفهام عاصم غير
حفص وحرة وعلى وخلف وابن
عامر وهشام يدخل بينهم مامدة ابن
شاذان المدة وقلب الهمزة ياء أبو عمرو وزيد
أن لنا بالياء ولا مدة سهل ويعقوب
غير زيد تلقف بالتخفيف حيث
كان حفص والمفضل تلقف
بالتشديد وادغام التاء الاولى في
الثانية البري وابن فليح الباقون
بتشديد القاف وحذف تاء الفعل
أمنتم مرة واحدة ممدودة حفص
أأمنتم زيادة همزة الاستفهام حرة
وعلى وخلف وعاصم سوى حفص
أمنتم بالمدونين الهمزة أبو جعفر
ونافع وابن عامر وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وابن
مجاهد وأبي عون عن قنبل فرعون
وأمنتم بالواو والخالصة الهاشمي عن
قنبل وأمنتم بالواو وتحقيق الهمزة
الاولى ابن مجاهد وأبو عون والهرندي
عن قنبل (الوقوف) فظلموا بهاج
لفصل بين الخبر والطلب مع
العطف بالغاء المفسدين ه العالمين
ه ج وقف لمن قرأ حقيقى على
بالتشديد أى واجب على ومن قرأه
مخففا حازه الوصل على جعل

عن قتادة وأوحى الى موسى أن ألقى عصاك فألق موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم
كله حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا
أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فألقى عصاه فإذا هي حية تلقف ما يأفكون لا تمر بشئ من
حبالهم وخشبهم التي ألقوها الا التفتته فعرفت السحرة أن هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر
نحروا وسجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أوحى الله الى موسى لا تخف وألق ما في يمينك تلقف
ما يأفكون فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال أوحى الله اليه أن ألق ما في
يمينك فألقى عصاه من يده فاستعرض ما ألقوا من حبالهم وعصيمهم وهي حيات في عين فرعون
وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها ابتلعها حية حتى ما يرى بالوادى قليل ولا كثير مما ألقوه ثم
أخذها موسى وإذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون لو كان هذا سحرا ما علمنا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام
الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي برة قال أوحى الله اليه أن ألقى عصاك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
فاغرقها فابتلع حبالهم وعصيمهم فألقى السحرة عند ذلك سجدا فارفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار
وثواب أهلها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد في قول الله يأفكون قال يكذبون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد فإذا هي تلقف ما يأفكون قال يكذبون حدثنا ابراهيم بن المستر قال ثنا
عثمان بن عمر قال ثنا قرين بن خالد السدي عن الحسن تلقف ما يأفكون قال حبالهم وعصيمهم
تستطرها استطاط (القول في تأويل قوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون)) يقول تعالى ذكره
فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى وأنه لله رسول يدعو الى الحق وبطل ما كانوا
يعملون من افك السحر وكذبه ومخايله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق
قال ظهر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه
عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال
ظهر الحق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
فوقع الحق ظهر موسى (القول في تأويل قوله (فغلبوا هنالک وانقلبوا صاغرين)) يقول
تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجوعه هنالک عند ذلك وانقلبوا صاغرين يقول وانصرفوا
عن موطنهم ذلك بصغرهم قهورين يقال منه صغر الرجل به غر صغرا وصغرا وصغارا (القول
في تأويل قوله (وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون)) يقول
تعالى ذكره وألقى السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله سافطين على جواهرهم سجدا لربهم
يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاءنا به موسى وإن الذي علينا عبادة هو الذي عاك الحن

حقيق وصف الرسول وعلى معنى الباء الا الحق ط بنى اسرائيل ط الصادقين ه ميين ه لفصل بين الجنتين والوصل أجود للجمع
بين الجنتين للناظرين ه عليهم ه لأن ما بعده وصف اساحر من أرضكم ج لاحتمال أن ما بعده من تمام قول الملا لفرعون وحده والجمع
للعظيم أوله ولعظماء حضرته وأن يكون ابتداء جواب من فرعون أى فاذا تشيرون قاهرون ه حاسرين ه لأن ما بعده جواب

الامر عليهم الغالين ه المقرين ه الملقين ه اقواج للعطف عظيم ه عصاك ط لحق المحذوف لان التقدير فاقها فاذا هي ما يافكون
 ه وكذلك يعملون ه صاغرين ه لمكان حروف العطف ساجدين ه ج لاحتمال كون قالوا لا بالاضمار قد العالمين ه لا للبدل وهرون ه
 آذن لكم ج لا ابتداء مع اتحاد القائل اهلها ج (١٦) لان سوف التمهيد مع العطف تعلمون ه اجمعين ه منقلبون ه لا لآية مع اتحاد

والانس وجميع الاشياء وغير ذلك ويدبر ذلك كله رب موسى وهرون لافرعون كالذي **حدثني**
 عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن
 عباس قال لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك امر من السماء وليس بسحر خروا وسجدا
 وقالوا آمنوا رب العالمين رب موسى وهرون **في** القول في تأويل قوله **قال فرعون آمنتم به**
 قبل ان آذن لكم ان هذا المكر مكرتوه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون **في** يقول
 تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا
 من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم يقول اصدقتم عوسي واقررتهم بنبوته قبل ان آذن لكم بالايمان
 به ان هذا يقول تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكرتوه في المدينة يقول لخدعة خدعتم
 بها من في مدينة لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما فعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على
 صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
 عن السدي في حديث ذكره عن ابي مالك وعلى بن ابي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
 مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقي موسى وامير السحرة فقال له
 موسى ارايت ان غلبت ان تؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لا تبن غدا بسحر
 لا يغلبه سحر فوالله ان غلبتني لا ومن يدك ولا شهد انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول فرعون
 ان هذا المكر مكرتوه في المدينة اذ التقيتما المتظاهرا فخرجوا منها اهلها **في** القول في تأويل قوله
لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لا صلبنكم اجمعين **في** يقول تعالى ذكره مخبر عن قبل
 فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وذلك
 ان يقطع من احدهم يده اليمنى ورجله اليسرى او يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين
 العضوين في القطع فخالفته في ذلك بينهم ما هو القطع من خلاف ويقال ان اول من سن هذا القطع
 فرعون ثم لا صلبنكم اجمعين واعمال قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه
 لسلام وقهره **حدثني** ابن وكيع قال ثنا ابو داود الخفري وحبوكة الرازي عن يعقوب القمي
 عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
 ثم لا صلبنكم اجمعين قال اول من صلب وأول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون
في القول في تأويل قوله **قالوا انا الى ربنا متقلبون وما تنقم منا الا ان آمننا بآيات ربنا لما**
 جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين **في** يقول تعالى ذكره قال السحرة بحجة لفرعون اذ
 نوءدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا متقلبون يعني بالانقلاب
 الى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما تنقم منا الا ان آمننا بآيات ربنا يقول ما تنكرونا يا فرعون
 وما تجد علينا الا من اجل ان آمننا اي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وادلته التي
 لا يقدر على مثلها انت ولا احد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فرغوا الى الله بمسئله
 الصبر على عذاب فرعون وقبض ارواحهم على الاسلام فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعنون بقولهم
 افرغ ازل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بل عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول
 واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لاعلى الشرك بل خذني موسى

المقول ما تناط للعدول عن المحابة
 الى المناجاة المسلمين ه في التفسير
 القصص السابعة من قصص هذه
 السورة قصة موسى عليه السلام
 وقد ذكر في هذه القصة من البسط
 والتفصيل ما لم يذكر في غيرها لأن
 جهل قومه أعظم وأخش من جهل
 سائر الاقوام وهذا كانت معجزاته
 أقوى من معجزات متقدميه من
 الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من
 بعدهم يعود الى الرسل أو الى الامم
 المذكورين في قوله بآياتنا لآلة على
 كثرة معجزاته وان النبي لا بد له من
 آية ومعجزتها يتنازع المنتهي
 نظامها أي بتلك الآيات والمراد
 كفرهم بها لأن وضع الانكار في
 موضع الاقرار وباراد الكفر بدل
 الايمان وضع الشيء في غير موضعه أو
 نظاموا الناس بسببها حين أوعدهم
 وصدوهم عنها وأذوا من آمن بها
 فانظر أيها المتعبر المستبصر بعين
 بصيرة كيف كانت عاقبة المفسدين
 كيف فعلنا بهم وهذه قصة اجالية ثم
 شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال
 موسى يا فرعون اني رسول من رب
 العالمين أي الله قادر على حكم وفيه
 ان انعام موصوف بصفات لاجلها
 افترق الى رب يريه حقيق على أن
 لا أقول من قرأ بالتشديد في على
 حقيق اما معنى فاعل أي واجب
 على ترك القول على الله بالالحق
 أو معنى مفعول أي حق على ذلك
 تقول العرب اني محقوق على أن

أفعل خيرا وأما قرأة العامة حقيق على أن لا أقول مرسله اليه ففيه وجود أحدها أن يكون على معنى
 الباء كقولهم جئت على حال حسنة وبحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط أي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه
 قرأة أي حقيق بأن لا أقول أي أنا خالق بذلك وثانيها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل ما زل من فقدارته فكان المعنى

أنا ثابت مستمر على أن لا أقول إلا الحق وثالثها أن يضمن حقيق معنى حريص ورابعها أن يكون من القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس
فيقول المعنى إلى قراءة نافع وخامسها أن يكون أغراقاً في الوصف وبالغة بالصدق والمراد أنا حقيق على قول الحق أي واجب على أن أكون
أنا قائلاً والقائم به ولا يرضى إلا على ما طاقه وسادسها أن يكون على هذه هي التي تقرن (٧) بالوصاف اللازمة الأصلية كقوله تعالى فطرة

الله التي فطر الناس عليها وبقا
جاءني فلان على هيئته وعلى عادته
وعرفته وتحققته على كذا وكذا من
الصفات فعني الآية لم أتحقق إلا على
قول الحق ولما كان ظهور المعجز على
وفق الدعوى والاعلى وجود الاله القادر

الختار وعلى تصديق الرسول جمعاً
قال قد جئتكم ببينة من ربكم أي
بعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع
عليه تبليغ الحكم وهو قوله فأرسل
معي بني إسرائيل أي أطلقهم
وخل سبيلهم حتى يذهبوا معي
راجعين إلى الأرض المقدسة التي
هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن
يوسف عليه السلام لما توفي
وانقرضت الأسباط غلب فرعون
نسبهم واستعبدتهم واستخدمهم في
الاعمال الشاقة قال إن كنت جئت
بآية فأت بها إن كنت من الصادقين
ففيه سؤالان أحدهما اللفظي وهو
أن ههنا شرطين فأين جوابهما
والجواب أن المؤخر في اللفظ مقدم
في المعنى نظيره قول القائل إن
دخلت النار فإنت طالق إن كنت
زانياً وإنا نهما أن قوله إن كنت جئت
بآية وقوله فأت بها كلاهما واحد
في المعنى فكيف يفيد تعليق
أحدهما بالآخر وجوابه المنع إذ
المراد أن كنت جئت من عند من
أرسلك بآية فأحضرها لتصح
دعوائك ثم إن فرعون لما طالب
موسى عليه السلام بأقامة البينة
الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته

ابن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي لا قطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين
قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل
عن عبد العزيز بن ربيع عن عيسى بن عبيد قال كانت السحرة أول النهار سحرة وآخر النهار
شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتى السحرة
ساجدين قال ذكرنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد بن بشار عن عيسى بن جريح عن عيسى بن جريح
أول النهار سحرة وآخره شهداء (٨) القول في تأويل قوله (٩) وقال الملا من قوم فرعون أتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهم قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون (١٠) يقول تعالى ذكره وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى
وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض يقول كي يفسدوا وخدمك وعبيدك عليك في أرضك
من مصر ويذرك وآلهم يقول ويذرك ويذرع خدمتك موسى وعبيدك وعبادة آلهم
وفي قوله ويذرك وآلهم وجهان من التأويل أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
وقدرت كل وترك عبادتك وعبادة آلهم وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان
النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الأرض ولذرك وآلهم كالتوخيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليعمل
هذين الفعلين وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف على ليفسدوا والوجه
الأول أولى الوجهين بالصواب وهو أن يكون نصب ويذرك على الصرف لأن التأويل من أهل
التأويل به جاء وبعد فإن في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم
قال ثنا ججاج عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تتركوه أن يعبدوك وآلهم دلالة
واضحة على أن نصب ذلك على الصرف وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك ويذرك
وآلهم عطف بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كانه وجه تأويله إلى أتذر موسى وقومه
ويذرك وآلهم ليفسدوا في الأرض وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها أتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وهو يذرك وآلهم فيكون يذرك مرفوعاً على ابتداء
الكلام وأما قوله وآلهم فإن قراءة الامصار على فتح الالف منها وما دها عنى وقد ترك موسى
عبادتك وعبادة آلهم التي تعبدوها وقد ذكر عن ابن عباس أنه قال كان له بقرة يعبدونها وقد
روى عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأنها ويذرك وآلهم بكسر الالف معني ويذرك
وعبودتك والقراءة التي لا ترى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لإجماع الحقة من
القراء عليها ذكر من قال كان فرعون يعبد آلهم على قراءة من قرأ ويذرك وآلهم حدثني
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي ويذرك وآلهم فيما زعم
ابن عباس كانت البقرة كانوا إذا رآوا بقرة حسنة أفرغوا عليها فذلك أخرجه لهم عجلاً بقرة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن عمرو بن الحسن قال كان لفرعون

(٣ - ابن جرير تاسع) قلب العصائبنا وأظهر البلاء وذلك قوله سبحانه فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي
بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبيناً أن أمره ظاهر لا يستر في أنه ثعبان ليس مما جاءت به السحرة من التوهيات وإنما هو من قبيل المغيرات
أو المراد أنه أبان قول موسى عن قول المدعي الكتاب راعياً في اللغة الحية الضخم الذي كرر روى أنه كان أشرفاً غراً فام بين الحية ثمانون ذراعاً

وضع عليه الاسفل على الارض وحميه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأخذ البطن يومئذ
أربع مائة مرة وكان لم يرمته أحد قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وجعل على الناس فأنهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون
البيت وصاحوا يا موسى خذوا لنا ومن (١٨) بنو إسرائيل فأخذ موسى قاعدصا والزع في اللغة القلع والاخراج أي

أخرجها من جيبه أو من خزانته
بدليل قوله في موضع آخر وأدخل
يدك في جيبك فخرج بيضاء روى أنه
أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال
يدك ثم أدخلها في جيبه وعليه
مدرعة صوف ثم نزعها فأنها
بيضاء بياضاً نورياً غلب شعاعها شعاع
الشمس وكان موسى عليه السلام آدم
شديد الامة وقوله للناترين يتعاق
بيضاء فأنه لا تكون بيضاء للناترين
الا اذا كان بياضها يحجبها خارج
العادة فاجتمع الناس للنظر اليه كما
يختمه عن العجائب واعلم أن القول
بمحو انقلاب العادات عن مجاريها
مقام صعب مشكل ولهذا اضطربت
أقوال العلماء فيه فالاشاعة
جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على
القول بالفاعول المختار فجوزوا
في الانسان وسائر أنواع الحيوان
أن يتولد دفعة واحدة من غير سابقة
مادة ومسدة وجوزوا في الجوهر
الفرد أن يكون حياً عالماً قادراً
فاً من غير حصول بنية ولا مزاج
وجوزوا في الاعمى الذي بالانسان
أن يبصر في ظلمة الليل البقعة التي
تكون بأقصى المشرق وفي سليم
البصر أن لا يرى الشمس في كبد
السما من غير مائل والمعتزلة
جوزوا الخراق العادات في بعض
الصور دون بعض من غير ضابط
ولا قانون اللهم إلا أن يحال على
الشرع والطبيعيون المتفسفون
أنكروا ذلك على الاطلاق وزعموا
أنه لا يجوز حدوث الاشياء

جنانة معلقة في نحره يعبد هاوي يسجد لها
قال ثنا أنان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني أن فرعون كان يعبد الهة في السر وقرأ
ويذكرك والهيئتك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان
لفرعون اله يعبد في السر ذكر من قال معنى ذلك ويذكرك وعبادتك على قراءة من قرأ أو الإهتلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيسى عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن
عباس ويذكرك والاهتلك قال إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ثنا أبي عن نافع عن ابن عمر
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ويذكرك والاهتلك قال وعبادتك ويقول أنه كان يعبد
ولا يعبد حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس قوله ويذكرك والاهتلك قال يترك عبادتك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان يقرأ والاهتلك يقول وعبادتك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويذكرك والاهتلك
قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن
عمرو بن حسين عن ابن عباس أنه كان يقرأ ويذكرك والاهتلك وقال إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد
وقد زعم بعضهم أن من قرأ أو الإهتلك إنما يقصد إلى نحوه على قراءة من قرأ أو الإهتلك غير أنه أنت
وهو يبدلها واحداً كأنه يريد ويذكرك والإهتلك ثم أنت الإله فقال والإهتلك وذكر بعض البصريين
أن أعرابياً سئل عن الآلهة فقال هي علمه من بعد ما فأنث العلم فكانت شيء نصب للعبادة يعبد وقد
قالت بنت عتيبة بن الحارث البرهوي

ترؤفنا من المعباء عصرا : وأعجلنا الآلهة أن تؤبا

يعني بالآلهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المثل قول هذا التأويل وجه الآلهة إذا دخلت
فيها التأنيت وهو يريد واحد الآلهة إلى نحو ادخالهم الهاء في ولدتي وكوكبتى وأماتى وهو أهله
ذلك وكما قال الراجز

يا مضر الجراء أنت أسرني * وأنت ملجأتني وأنت طهرني

يريد طهرني وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أراد من المعنى في قراءتهم ما ذلك على ما قرأ فلا وجه لقول
هذا القائل ما قال مع بيانهم ما عن أنفسهم ما ذهبوا اليه من معنى ذلك وقوله قال سنقتل أبناءهم
يقول قال فرعون سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل ونستحي نساءهم يقول ونستحي
انائهم وانا فوقعهم فاهرون يقول وانا علون عليهم بالقهر يعني بقهر الملك والسلطان وقد بينا أن كل
شيء عال يقهر وغلبة على شيء فان العرب تقول هو فوقه في القول في تأويل قوله قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين يقول
تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للام من قومهم سنقتل أبناء بني
اسرائيل ونستحي نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم واصبروا
على ما نالككم من الكاره في أنفسكم وأبناءكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل

ودخلوها في الوجود الاعلى هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والالزام فتح باب الجهالات فإنه اذا حاز أن
تقلب العصا ناعاً في الشخص الذي شاعده كـ موسى وعيسى ومحمد ثلاثة ليس هو الشخص الاول وهذا الوجه القدح في النبوة والرسالة
فان زعم زاعم أن هذه الامور تخص بزمان دعوة الانبياء قلنا المخصص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل

يقع في تبه الاشكال والاضلال مع أن زمان جواز الكرامات لا ينقضى عندكم أبد فلا ينقضى التجوز من سرمد هذا وانما جمع بين العصا واليد مع أن المعجز الواحد كاف لأن كثرة الدلائل توجب مزيد اليقين قال بعض المتخلفين هماشى واحد والمراد أن حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث أن الحجة أبطلت أقوال المخالفين كانت كالشعبان الذي يلقف ما يافكون ومن (٩٩) حيث أنها كانت باهرة ظاهرة في نفسها

وصفت بالماء البيضاء كما يقال لفلان يد بيضاء في الأفراف لاني أي قوة كاملة ومرة تبه ظاهرة والتحقيق أن انقلاب العصا وغير ذلك أمور ممكنة في ذواتها لأن الأجسام متمثلة في الجسمية فكل ما صح على شيء صح على مثله والله سبحانه قادر على كل المستندات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تأويل ودفع ثم إن السحر كان غالباً في ذلك الزمان وكانت السحرة متفאותين في ذلك فرغم أتباع فرعون أن موسى عليه السلام كان المكون في النهاية من علم السحر أتى بتلك الصفة وأنه كان يطلب بذلك الملك والرئاسة وذلك قوله سبحانه قال الملاء من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم ولا ينافي هذا ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء أنه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول في تلك الحالة منه ومنهم من أعمل فرعون قاله ابتداء فتلحقه الملاء منه فقالوه لغبرهم أو قالوا عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك إذا رأوا رأياً ذكروه للخاصة وهم يذكرونه للعامة والظاهر أن قوله فإذا تأمروا من كلام فرعون أما لأن الأمر لا يجوز أن يكون من الأدنى فلا على أولاه من قولهم أمرته فأمرني بكذا إذا شاورته فأشار عليك برأى ولهذا قال الملا في جوابه أرجوه وأخاه أي أخر أمره وأمر أخيه ولا تعجل بقضاء في شأنهما

على ما حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما آمنت السحرة أتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل وقوله ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الأرض لله لعل الله أن يورثكم ان صبرتم على ما نالككم من مكره في أنفسكم وأولادكم من فرعون واحسن بتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بأن يكملهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث أرضه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين يقول والعاقبة المحمود قبل اتى الله ورأى خافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه يقول في تأويل قوله (قالوا أؤذي ناس من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا أؤذي ناس من قبل أن تأتينا من قبل أن تأتينا برسالة الله المبنا لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذي كورحين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جئنا يقول ومن بعد ما جئنا برسالة الله لأن فرعون لما غلبت سحرته وقال للملاء من قومه ما قال أراد تحديد العذاب عليهم بقتل أبناءهم واستحياء نسائهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدرى فرعون وهم منه هاربون وقد تراعى الجمعان فقالوا له يا موسى أؤذي ناس من قبل أن تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئنا اليوم يدرى فرعون فيقتلنا وينحومنا فلما في ذلك قال أهل التأويل ذكركم في ذلك ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل أن تأتينا من قبل إرسال الله اليك وبعده حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال تراعى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قدر دفعهم قالوا ان المذركون وقالوا أؤذي ناس من قبل أن تأتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئنا اليوم يدرى فرعون فيقتلنا ان المذركون حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال سار موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإذا هم برهق دواب فرعون فقالوا يا موسى أؤذي ناس من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا هذا البحر أمأنا وهذا فرعون عن معه قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هذا كهم لا تخافونهم ولا أحد من الناس غيبرهم فينظر كيف يعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعد هذا من مسارعكم في طاعته وتناقلكم عنها القول في تأويل قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه أسنت القوم إذا أجذبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكير لهم ليتزجروا عن

قتصير عجلتكم حجة عليكم قال الجوهرى أوجأت الأمر آخرته هم مزولاهم مزوع عن الكلبي وقادة أن المعنى احبسوه وزيف بأنه خلاف اللغة إلا أن يقال حبس المرء نوع من التأخير في أمره وبأن فرعون ما كان يظن أنه قادر على حبس موسى بعدم مشاهدته حال العصا (وأرسل في المدائن حاشرين) أي جامعين جمع مدينة وهي فعيلة من مدن بالمكان عند مدونه إذا أقام به ولهذا طبق القراء على همز مدائن لأنه كجائف وقيل أنها

(7.)

أفلا وفيل كان يعلمهم محوسيان
من أهل نينوى قرية تقرب
الموسى وضعف بأن المحوس من
أتباع زرادشت وهما سماه بعد
الموسى وفي الآية دلالة على كثرة
السحرة في ذلك الزمان ولهذا كانت
معجزة موسى شديدة بالسحرة وان
كانت مخالفة له في الحقيقة كأن الطب
لما كان غالباً على أهل زمن عيسى
كانت معجزة من جنس ذلك كبراء
الأكثمة والأبرص وأحياء الموتى وكانت
القصاصحة والبلاغة البقية في عصر
نبينا صلى الله عليه وسلم فلا جرم كانت
معجزة العظمى وهي القرآن من
جنس القصاصحة وتحقق في السحر
وسائر ما يتعلق به قد مر في سورة
البقرة فليدكر وجه السحرة
فرعون قالوا لم نزل فقالوا بئس الكلام
على سؤال مقدر كأن سائلاً
ما قالوا الذخاؤه فأجيب قالوا إن لنا
لأحرار أي جعلنا على الغلبة والتكبر
للعظمى كقول العرب إن لا بلا
وان له لغماً يقصدون السحرة قال نعم
أي إن لكم أجراً وأنكم لمن المقربين
أراد أنى لا أقصر لكم على إجاب
بل لكم مع ذلك ما بقل معه الثواب
وهو التقرب والتكريم لأن
الثواب إنما جهنا إذا كان مقروناً
بالتكريم وى أنه قال لهم تكونون
أول من يدخل وآخر من يخرج
وروى أنه دعا برؤساء السحرة فقال
لهم ما صنعت قالوا قد علمنا سحراً
لا ينافيه سحرة أهل الأرض إلا أن
يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة

لناهم وفي الآية إشارة إلى أن أهل السحر ليسوا قادرين على قلب الأعيان والأقليات والحجج ذهب إلى قلبه ما ملك فرعون
عن
إلى أنفسهم ولم يطلبوا منه إلا جرف على العاقل أن لا يفتربا كاذبهم ومن خرف فاتهم ثم إن السحرة زعموا حسن الأدب وغير موسى أو لا وقد وه
في الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى إنا أن تلقى وأما أن نكون نحن الملقين كما هو أدب المتطربين والمتصارعين مع أن في قولهم وأما أن نكون نحن

ما يدل على رغبته في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو من جهة تعريف الخبر وإتمام الفصل قال الفراء قد جمع بين أيا وأيا في هذه الآية بخلاف قوله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم لأن الفعل ههنا في موضع أمر بالاختيار أعني في موضع نصب كقول القائل اخترنا أو ذا كانهم قالوا اخترنا تلقى بخلاف تلك الآية فإن الأمر لا يصلح هناك قال موسى السحرة ألقوا ما ترغبون فيه ازدراء بشأنهم وقوله بمالاة بهم وثقة بأن الأمر الإلهي يغلب ولن يغلب فان قيل ان (٣١) القاءهم الخبال والعصى معارضة المعجز بالسحر

وذلك كفر والأمر بالكفر كفر فالجواب من وجوه أحدها أنه إنما أمرهم بشرط أن يعلموا في فعلهم أن يكون حقا فإذا لم يكن كذلك فلا أمر البتة كقول القائل اسقي الماء من الجرة فهذا إنما يكون أمرا بشرط حصول الماء في الجرة والثاني أن موسى علم أنهم سمعوا بذلك فلا بد أن يفعله وودع النزاع في التقديم والتأخير الثالث أنه أذن لهم في الآتيان بذلك السحر ليمكن من الأقدام على إبطاله كما يريد سمع شبهة ملحد ليبحث عنها ويكشف عن ضعفها يقول له هات وقيل ومراعاة أن يحجب عنها وبين لكل أحد ضعفها وسقوطها فلما ألقوا سحروا أعين الناس قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لأعينهم فثبت أنهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدى بل المراد أنهم قبلوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التوهمات وروى أنهم أتوا بالخيال والعصى واطخوها بالخيال بالزئبق وجعلوا الزئبق دواخل العصى فلما أثرت سخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فقبل إلى الناس أنها تسعي واسترهبوهم أي أربهوهم والسين زائدة كأنهم استدعوا ربهم وقال الزجاج اشتدت رهبة الناس

عن ابن جرير قال قال ابن عباس ألقا طائرهم عند الله قال الأمر من قبل الله في القول في تأويل قوله (وقالوا مه ماتا تنابه من آية تسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال آل فرعون لموسى يا موسى مه ماتا تنابه من علامة ودلالة لتسحرنا بقول لتلقناهم بما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محقق فيما تدعون إليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته وكان ابن زيد يقول في معنى مه ماتا تنابه من آية ما حدثني بنو نوح قال قال ابن زيد في قوله مه ماتا تنابه من آية قال ان ماتا تنابه من آية وههنا في آية ما في القول في تأويل قوله (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء ذكر من قال ذلك حدثني ابن وكيع قال ثنا جوبية الرازي عن يعقوب النعمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول آيات الطوفان فأرسل الله عليهم السماء حدثني أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن عيسى قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبي مالك قال الطوفان الماء حدثني ابن وكيع قال ثنا المخاري عن جوبير عن الضحاك قال الطوفان الماء قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطوفان الماء والطاعون على كل حال حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت ذكر من قال ذلك حدثني أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا المنهال بن خليفة عن الجراح عن الحكم بن ميناء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت حدثني ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن عبد الله بن كثير فأرسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال حدثني ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجل عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جابر بن عري عن قابوس بن أي طيبان عن أبيه عن ابن عباس فأرسلنا عليهم الطوفان قال أمر الله الطوفان ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن الطوفان من السيل البعاق والدياش وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوى الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنفقة من ربح وهم نائمون وكان بعض نحوى البصرة يقول هو جمع واحد هاهنا القياس الطوفانة والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس على ما رواه

فبعثوا جماعة ينادون عند انقضاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاءوا بسحر عظيم كما زعموا أن ذلك هو لا يطيقه سحرة أهل الأرض عن ابن عباس أنه خيل إلى موسى عليه السلام أن حبا لهم وعصمهم حيات مثل عصا موسى فأوحى الله عز وجل إليه أن ألق عصاك وفي رواية الواحدى عنه أن المراد بالوحي ههنا الإلهام وههنا الضمار والتقدير فألقاها فإذا هي تلقف قال الجوهرى لقفت الشيء بالكسر ألقفه وتلقفته أيضا تلوته بسرعة وما في ما أفكون موصولة أو مصدرية بمعنى ما أفكونه أي يلقونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه أو أفكهم

تسمية تأفروا بالافك قال المفسرون لما ألقى موسى العصا صارت حبة عظيمة حتى سدت الأفق ثم فتحت فاهاتهم من ذراعاوا ابتلع ما أنفوا من حياتهم وعصاهم فلم تأخذ منهم حتى صارت عصا كما كانت من غير تفاوت في الحجم والمقدار أصلا فاعل الله سبحانه أعدم بقدرته تلك الإحرام العظيمة وأفرقتها أجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن ظهرو وقال الفراء فبين الحق من السحر وفيل الوقوع ظهور الشيء ووجوده نازلا إلى مستقره (٢٢٢) وسبب هذا الظهور أن السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حياتنا وعصا

عنه أبو طبيان أنه أمر من الله طاف بهم وأنه مصدر من قول الناقول طاف بهم أمر الله بطوف طوفانا كما يقال نفص هذا الشيء ينقص نقصانا وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز أن يكون الموت الذي تبع ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفة غير الحجة من آياتها خرق الريح وطوفان المطر ويروي خرق الريح بطوفان المطر وقول الراعي

نضحي إذا العيس أدركتنا كائنا ما كنا نخرقاه بعدد حمار الطوفان والزود

وقول أبي النجم قد مد طوفان فبت ممددا شهر شبيب وشهر اربدا وأما القمل قال أهل التأويل اختلجوا في معناه فقال بعضهم هو السوس الذي يخرج من الخنطة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذي يخرج من الخنطة حدثنا ابن جهميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جهميد وقال آخرون بل هو الذي وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له ذكر من قال ذلك حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال القمل الذي حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال الذي القمل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال القمل الذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة قال القمل هو الذي هو أولاد الجراد حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي ذؤيب عن الضمالي عن ابن عباس قال القمل الذي قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عمن ذكره عن حكيم قال القمل نبات الجراد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الذي وقال آخرون بل القمل البراغيث ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس في القمل أنها البراغيث وقال بعضهم هي دواب سود صغار ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر قال سمعت سعيد بن جبيرة والحسن قال القمل دواب سود صغار وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب الجنان والجنان ضرب من القردان واحدتها جنانة فوق القمه فامة والقمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل تأكلها الابل فيما بلغني وهي التي عنها الاعش في قوله

قوم تعالج فلا بناؤهم وسلاسلأجدا وبناؤصدا

وكان الفراء يقول لم أسمع فيه شيئا فإن لم يكن جعافا واحدة فامل مثل ساجد وراكع وإن يكن اسما على معنى جمع فواحدة قلته ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحديث هذه الآيات والسبب

ولم تفقدوا فقد ثبت أن ذلك لما أتى القوم وتذيرهم وهذا غير المعجزة عن السحرة وقال القاضي معناه قوة التذير ورجعت لا يصح فيه تقيضه كما لا يصح في الرفع أن يصير لا وقعها ومع ثبوت هذا الحق زالت الاعيان التي أفكروها وهي تلك الحبال والاهلي وذات قوله وبطل ما كانوا يسمون أي الذي عابوه أو ذلهم فغلبوا هذا الملك أي حين التحدي وافتقروا صاغرين لأنه لا ذل ولا صغار أعظم في حق المبطل من دحوش حخته روى أن تلك الحبال والعصى كانت حمل ثلثمائة بعير فأبنا ابتلعها ثعبان موسى وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو أمر الله قال محمد بن قيس عنهم أنهم دخلوا في علم السحر فمروا السحرة عن غيرهم فتنقلوا ببركة ذلك من الكفر إلى الإيمان فبطلت بالإنسان الكامل في علم التوحيد والسرعة والحكمة وفي قوله وألقى السحرة ساجدين دليل على أن ملقيا ألقاهم وما ذاك إلا الله سبحانه الموجد للدواعي والقدر وقال الاخفش من سرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقاهم غيرهم لأنهم لم يتمالكوا أن وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الاعيان مقدم على السجود فكيف أقل عنهم أنهم سجدوا ثم قالوا متنا رب العالمين وأجيب بأنه لا يبعد عنهم عند الذهاب إلى السجود فأنزلت أو أنهم لما طغروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكر على الفوز بذلك وأظهروا للخشوع والتذلل وأقرارا باللسان بعد التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا متنا رب العالمين قال فرعون يا أي يعنون فلما قالوا رب موسى قال يا أي يعنون لأنني أنا الذي يرثيته فلما زادوا هرون زالت الشبهة وعرف الكل أنهم آمنوا بالله السماء وكفروا بفرعون وقيل أفردا بذلك كرم من حلة العالمين ليعلم أن الداعي إلى إيمانهم

الذي سجدوا ثم قالوا متنا رب العالمين وأجيب بأنه لا يبعد عنهم عند الذهاب إلى السجود فأنزلت أو أنهم لما طغروا بالمعرفة سجدوا لله في الحال شكر على الفوز بذلك وأظهروا للخشوع والتذلل وأقرارا باللسان بعد التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا متنا رب العالمين قال فرعون يا أي يعنون فلما قالوا رب موسى قال يا أي يعنون لأنني أنا الذي يرثيته فلما زادوا هرون زالت الشبهة وعرف الكل أنهم آمنوا بالله السماء وكفروا بفرعون وقيل أفردا بذلك كرم من حلة العالمين ليعلم أن الداعي إلى إيمانهم

هو موسى وقبل خصا بالذ كرتعظماوتشر بفائهم ان فرعون لما رأى أن أعلم الناس بالسحرا قرر بنمو موسى بمحضر جمع عليهم خاف أن يصير ذلك حجة عليه عند قومه فألقى في الحال شبهة في الين بعدما أنكر عليهم إيمانهم أما الإنكار فذلك قوله آمنتم له من لم يزد حرف الاستفهام فعلى أنه اخبار توبيخ أى فعلمتم هذا الفعل الشنيع ومن قرأ بحرف الاستفهام فعنا (١٢٤)

الذى من أجله أحدثها الله فيهم حدثنا ابن جريد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له أرسل معي بنى اسرائيل فأبى عليه فأرسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصوب عليهم منه شيا مخافوا أن يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لننكشف عنا الرجاء لنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فأثبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الزرع والتمر والكلأ فقالوا هذا ما كنا مانحنى فأرسل الله عليهم الجراد فطاعه على الكلأ فلما رآوا أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبق الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربهم فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فداسوا وأحزروا في البيوت فقالوا قد أحزنا فأرسل الله عليهم القمل وهو السوس الذى يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة أجر به إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أفقره فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا القمل فنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربهم فكشف عنهم القمل فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفادع فقال لفرعون عوما أتلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى أن يكون كيده هذا فإمسوا حتى كان الرجل يحاس إلى ذقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فتب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك فيكشف عنا هذه الضفادع فنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم فكان ما استقوا من الأنهار والآبار وأما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا إلى فرعون فقالوا انقاد بئسنا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء الا وجدناه دما عبيطا فتود فقالوا لموسى ادع لنا ربك فيكشف عنا هذا الدم فنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل حدثنا ابن وكيع قال ثنا حنبل بن الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن عباس قال لما أخافوا العرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا هذا المطر فنؤمنن لك ثم ذكر نحو حديث ابن جريد عن يعقوب حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ثم ان الله أرسل عليهم يعني على قوم فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شئ لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا ونحن نؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم ونبت به زرعهم فقالوا ما يسرنا أن نلم عطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل حروثهم فسألوا موسى أن يدعوهم به فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقي من زرعهم بقية فقالوا لمؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبى وهو القمل فلحس الأرض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان لا أحد منهم الطعام فيملى دى حتى أن أحدهم لبس الأسطوانة بالخص فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شئ يرفع فوقها الطعام فإذا صعد إليه لما كاه وجدته لا تزدى فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدبى وهو الرجاء الذى ذكر الله في القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى أن يدعوهم به فيكشف عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم أبوا أن يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلي بأى هو القبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به

صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يحجب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثاني بانهم طلبوا الصبر على الايمان والنيات عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا أول النهار كفارا بسحرة وفى آخره شهداء برة ثم حكى عن القوم أنهم قالوا عند الوعيد اننا نؤمن بقلبنا أى نحن لا نبالي بالموت لاننا نلقب الى القفار بنا ونخلص منك أو نلقب الى الله يوم الجراء فيشتت على شدة القتل والصلب

الله يدعهم عند نزول البلاء فقالوا
 ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا
 سجال الثبات على متابعة الدين أو
 على ما توعدنا به فرعون وتوفنا
 مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء
 به موسى أخبر واعين بآياتهم أو لا
 وسألو التوفى على الإسلام نائبا
 فمكن أن يستدل بالآية على أن
 الأيمان والإسلام واحد واحتجت
 الأشاعرة بالآية على أن الأيمان
 والإسلام يخلق الله تعالى والالم يطلبوا
 ذلك منه والمعتزة يحكمون أمثال
 ذلك على منع الإطاف وعلم أن
 مبنى القصة في هذه السورة على
 الاختصار وفي الشعراء على التطويل
 فلهذا قيل هناك يريد أن يخرجكم
 من أرضكم بسحره وانكم ذالمن
 المقربين قالوا الاضربنا إلى ربنا
 منقلبون فسوف تعلمون وفي كل
 ذلك زيادة وأما قوله ههنا وأرسل
 في المداين وهنالك وأبعث فلا ن
 الإرسال يفيد معنى البعث مع العلو
 فخص هذه السورة بذلك ليعلم أن
 المخاطب به فرعون دون غيره وأما
 قال ههنا آمنتم به وفي طه والشعراء
 آمنتم بالله لأن ضمير به في هذه
 يعود إلى رب العالمين وفي السورتين
 إلى موسى وقيل آمنت به وآمنت له
 واحد وقال ههنا تم لأصليكنم وفي
 السورتين لأصليكنم لأنه لما أود
 الترتيب كان المعطف المطلق كافيا
 وكثير من منساجات هذه السور
 الثلاث يعود إلى رعاية الفواصل
 فتنبه (التأويل) فظلموا بها بأن
 جعلوا سحرا فوضعوهما في غير
 موضعها عاقبة المفسدين الذين

فكشفت

ن الى الدنيا وادامها حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق لاني قائم

بمقتضى الجمع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاى ويعلم منه ان كل شئ اضمته الى نفسه وجعلته محل حاجاته فانه ثعبان يستعمل ولهذا قيل ألهاها يلموسى فاذا هي بيضاء فيه أن الابدى قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نقية نورانية

روحانية وأن الدلموسى كانت روحانية في جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتهم منغلوبة لناظرين الا باظهار الله تعالى في بعض الاوقات خرقا للعادات على هذه الحسمانية يريد أن يخرجكم لئلا تكون موسى أراد أن يخرجهم من أرضهم ولكن من أرضهم ينتمى الى نور الروحانية قالوا أرجه وأخاه فهو هو أن التأخير وحسن التدبير غير شئ من التقدير ولم يعلموا (٣٥) أن عند حلول الحكم لاسطان العلم والفهم

فكشفت عنهم ادم فقالوا يا موسى ان تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون الله عليهم الحجة فأخذهم الله بذنوبهم فأغرقهم في البحر **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بنى اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف الاسرائيلي ماء يغترفه فرعونى دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينأى في جانب فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بنى اسرائيل فاستكبر قال لن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنار بك يا معهد عندك لن كشفت عنا هذه النؤمن لك ولترسان معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فأثبت الله فيهم حرهم وأجاب ذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أن نلكن أمطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا قلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن تؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل عامه حرهم فسارع الجراد في فسادها فقالوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا الجراد فانما مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حرهم بقية فقالوا قد بقي لنا من حر وثنا ما كان كافيا لثنا نحن بتاركى ديننا ولن تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم القمل والقمل الذى ليس له أجنحة فتبتع ما بقى من حرهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا القمل حيلة وجرعوا من ذلك وأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شئ قدأ كل ما بقى من حر وثنا ولن كشفت عنا القمل لنؤمن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلا منها البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها شيئا لم يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنار بك لن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فأنزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذ هم ينكثون الى وكانوا عنى اغاويلين **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا أبو عبيدة قال ثنا الحسن بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها في القدور وهي تغلى وفي التناير وهي تفور فأنابها الله بحسن طاعتها برد الماء قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا مغلوبا ثم أبى الا إقامة على الكفر والتمادى في الشرف تابع الله عليه بالآيات وأخذهم بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجهه الأرض ثم ركذ لا يقدر أن يخرج فاولا يعملوا شيئا حتى جهدوا وجوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنار بك

فكشفت عنهم ادم فقالوا يا موسى ان تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون الله عليهم الحجة فأخذهم الله بذنوبهم فأغرقهم في البحر **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بنى اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغترف الاسرائيلي ماء يغترفه فرعونى دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينأى في جانب فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بنى اسرائيل فاستكبر قال لن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنار بك يا معهد عندك لن كشفت عنا هذه النؤمن لك ولترسان معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فأثبت الله فيهم حرهم وأجاب ذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أن نلكن أمطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا قلن نرسل معك بنى اسرائيل ولن تؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل عامه حرهم فسارع الجراد في فسادها فقالوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا الجراد فانما مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حرهم بقية فقالوا قد بقي لنا من حر وثنا ما كان كافيا لثنا نحن بتاركى ديننا ولن تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم القمل والقمل الذى ليس له أجنحة فتبتع ما بقى من حرهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا القمل حيلة وجرعوا من ذلك وأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنار بك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شئ قدأ كل ما بقى من حر وثنا ولن كشفت عنا القمل لنؤمن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن تؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلا منها البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها شيئا لم يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنار بك لن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولترسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فأنزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذ هم ينكثون الى وكانوا عنى اغاويلين **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا أبو عبيدة قال ثنا الحسن بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها في القدور وهي تغلى وفي التناير وهي تفور فأنابها الله بحسن طاعتها برد الماء قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا مغلوبا ثم أبى الا إقامة على الكفر والتمادى في الشرف تابع الله عليه بالآيات وأخذهم بالسنين فأرسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجهه الأرض ثم ركذ لا يقدر أن يخرج فاولا يعملوا شيئا حتى جهدوا وجوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنار بك

(٤ - ابن جرير التاسع) باذن الله لمكر مكرهه في موافقة موسى الروح في مدينة القالب لتخرجوا منها أهلها وهو الذات والشهوات البدنية لأقطع بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لأصلبكم في جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله أعلم (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآ لهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى

أقومه استعنوا بالله واصرروا ان الارض لله بورئها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئنا قال
عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظركم كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون فذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه (٢٦) وان تصبهم سيئة يطير واعوسى ومن معه الا انما طأثرهم عند الله ولكن ان كثيرهم لا يعلمون

الذين كسفت عنا ايماننا من آية لتسحرنا
بها فما نحن الا بمؤمنين فأرسلنا
عليهم انطوفان والحسد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات
فلاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى
ادع لنا ربك لنعاهد عندك ان
كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك
وترسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفتنا عنهم الرجز الى اجل هم
بالغو اذ اخرجهم ينكبون فانتقمنا
منهم فاعرقناهم في اليم بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا
الاقوم الذين كانوا يستضعفون
مشارك الارض ومعارهم التي باركنا
فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما
كانوا يعرشون وجاوزنا بني اسرائيل
البحر فأتوا على قوم يعكفون على
أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الهة كالهة آلهم قال انكم قوم
تجهلون ان هؤلاء منبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون قال أغير
الله أبغيتكم الها وهو فضلكم على
العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاغ لمن ربكم عظيم
القرآن سنقتل بالتخفيف ابن كثير
وأبو جعفر ونافع يورثها بالتشديد
الحذر از عن هبة كلمات ربك
على الجمع يز يد في رواية يعرشون
بضم الراء حيث كان ابن عامر

وأبو بكر وجمادى القوم بالكسر يعكفون بكسر الكاف جزء وخلف بالقوم بالضم أنما كم ابن عامر الاخرون
أنجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف نافع الوقوف وآلهنك ط نساءهم ج لابنداء وأوالعطف واتحاد القائل قاعرون واصرروا
ج لما قلنا من عباده ط للتعين و ما جئنا ط تعملون و يذكرون و لنا هذه ج لسان تبيان الاضافتين على التناقض ومن

معه ج لا يعلمون ه بها مؤمنين ه مجرمين ه بما عهد عندك ج لان جواب اثنين ينتظر مع اتحاد القائل بنى اسرائيل ج لان
جواب لما ينتظر مع دخول الفاء فيه ينكرون ه غافلين ه باركنا فيها ط للعدول عن الحكاية وكذلك بما صبروا ط لعكسه
يعرشون ه يعكفون ه أصنام لهم ج لاتحاد القائل بلا عطف آلهة ط (٢٧) تجهلون ه يعاونون ه العالمين ه سوء

العذاب ج لاحتمال كون ما بعده
متأنفا أو حالا نساء كم ط عظيم
ه والله أعلم التفسير ثم ان فرعون
بعد وقوع هذه الواقعة لم يتعرض لموسى
ولأخذه ولا حبسه لانه كان كلما
يرى موسى يخافه أشد الخوف الا
ان قومه لم يعرفوا ذلك فموسى على
أخذه وحبيه فقالوا أنذر موسى
أنتزكه وقومه ليفسدوا في الارض
أى غيروا على الناس دينهم الذى كانوا
عليه فموسى اوبانك الى أخذ المالك
وقوله ويذكر عطف على ليفسدوا
وقوله وآ لهتمك مفعول معه والمراد
أنه اذا تركهم لم يمنعهم كان ذلك
مؤدى الى تركه مع آلهته ففقدوا
أن يكون منصوبا على أنه جواب
الاستفهام والمعنى أ يكون منك أن
تذرموسى ويكون من موسى أن
يذكر ولا لهتمك قال كثير من
المفسرين ان فرعون كان قد وضع
لقومه أصناما صغارا وأمرهم
بعبادتها وسمى نفسه الرب الأعلى
وقال الحسن كان فرعون يعبد
الاصنام ووجه بأنه لعله كان اتخذ
أصناما على صور الكواكب
على أن الكواكب مدبرات العالم
السفلى وأما المجدى في هذا العالم
للخلق والمربى لهم فهو نفسه
ولذلك قال أنار بكم الاعلى أى أنا
مربىكم والمنعم عليكم والمطعم لكم
وكل ذلك بناء على أنه كان دهرى
ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون
أوهم قومه أنه انما لم يحبسه ولم ينعه
لعدم الغاية اليه لا الخوف منه فقال
سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم

ولقوى عظة ولن بعدهم آية في الامم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة
ولا زهرة ولا ثمرة الا كلها حتى لم يبق حتى اذا أفنى الخضر كلها كل الخشب حتى اكل الاواب
وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجويع فجعل لا يشبع غير أنه لا يدخل بيوت بنى اسرائيل فجعلوا
وصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن بك ولترسلن مبعث بنى اسرائيل فأعطوه عهدا لله وميثاقا فعدا لهم ربهم فكشف الله عنهم
الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم أقام واشهر في عافية ثم عادوا التكذيب
ولا نكارهم ولا عملهم أعمال السوء قال فقال موسى يارب عبادك قد نقضوا عهدى وأخلفوا
موعدى فخذهم بعقوبة تجعلهم لهم نعمة ولقوى عظة ولن بعدى آية في الامم الباقية فأرسل الله
عليهم القمل قال أبو بكر سمعت سعيد بن جبيرة والحسن يقولان كان الى جنبهم كتيب أعز بقرية
من قرى مصر تدعى عين شمس فبنى موسى الى ذلك الكتيب فضر به بعصاه ضرب به صار قلاتب
اليهم وهى دواب سود صغار فدب اليهم القمل فأخذوا أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم
وحواجيبهم وزم جلودهم كأنه الجدى على عودهم فصرخوا وصاحوا الى موسى اناتوب ولا نعود فادع
لنا ربك فدعا ربهم فرفع عنهم القمل بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فأقاموا
شهر في عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا نظن أن نستيقن أنه ساحرنا اليوم جعل الرمل دواب وعرة
فرعون لان صدقه أبدأ ولا ننبه فعدوا التكذيبهم وانكارهم فدعا موسى عليهم فقال يارب ان
عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلهم لهم نعمة ولقوى عظة ولن بعدى
آية في الامم الباقية فأرسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتر كبه الضفادع فتكون
عليه ركاما حتى ما يستطيع أن ينصرف الى الشق الآخر ويقتح فاه لا كانه فيسبق الضفدع أكلته
الى فيه ولا يعجن بجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخ فدا الامم ثلاث ضفادع فعذبوا بها أشد العذاب
فشكلوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذهم وميثاقهم ثم دعا ربهم
فكشف الله عنهم الضفادع بعدما أقام عليهم سبع من السبت الى السبت فأقام واشهر في عافية ثم
عادوا التكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحرى يجعل التراب دواب ويحجى بالاضفادع في غير
ما فآذوا موسى عليه السلام فقال موسى يارب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدى فخذهم
بعقوبة تجعلهم لهم عقوبة ولقوى عظة ولن بعدى آية في الامم الباقية فابتلاهم الله بالدم فأفسد
عليهم معاشهم فكان الاسرائيلي والقبطي يأتان النيل فيستقيان فيخرج الاسرائيلي ماء
ويخرج للقبطي دما ويقومان الى الحب فيه الماء فيخرج الاسرائيلي في اناءه ماء والقبطي دما
حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن سعد قال سمعت مجاهد في قوله فأرسلنا عليهم
الطوفان قال الموت والجراد قال الجرادى كل أمتعتهم وثيابهم ومساكنهم وأبوابهم والقمل هو الذى
سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط في أطمعتهم التى في بيوتهم وفي أضربتهم وقال
بعضهم الدم الذى أرسله الله عليهم كان رعاقا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا أحمد
ابن خالد قال ثنا يحيى بن أبى بكر قال ثنا زهير قال قال زيد بن أسلم أما القمل والقمل وأما
الدم فسلط الله عليهم الرعاف وأما قوله آيات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة

فكانه قال ان موسى اغما عكبه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نعى في تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون أى سنعيد عليهم ما كنا
مخناهم به قبل من قتل الابناء ليعلموا أن على ما كنا عليه من الغلبة ولا ياتوهم العامة أنه المولود الموعود من قبل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال
موسى لما وصله ماجرى بين فرعون ومثله لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب أن الصبر نتيجة الاستعانة بالله فان من علم أنه لا مدبر للعالم

الا الله تعالى الشرح قلبه بنور المعرفة وعلم أن الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل إليه ثم لما أمرهم بشيئين بشرهم بآخرين فقال (ان الأرض) يعني أرض مصر أو جنس الأرض فيتناول مصر بالتبعية (لله يورثهم من يشاء من عباده) ويعني بالتوريث جعل الشيء الخلف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الجمدة (٢٨) لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من كلام المتصف والافعالوم أن القبط

لا تقوى لهم أو المراد أن كل من اتقى الله تعالى وخافه فآله الغنى الكريم يعينه في الدنيا والآخرة نعم انهم خافوا وفرغوا من شهيد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر وقالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا يعنون قتل أبناءهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعاد ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من أنواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بعارض اليهم من البشارة قبل (عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) أرض مصر ولا ريب أن في عسى طمعا واشفاقا ومثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي المؤيد بالمعجزات القاهرة الناظر بنور الحق أفاد قوة اليقين وأزال ما خافه من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الرباج أي يرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبحه شكره وكفره ووقع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع منهم حديثا فتعلق الرؤية الازلية به عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان فطلب زيادة لعمره فلم يكن فقرا أعزوه هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فنظر كيف تعملون وكيف نصب يتعملون لا ينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما يتقدمه ثم حكى

سبحانه ما نزل بفرعون وآله من الجن والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ولما أي بسنى القحط فالسنه من الاسماء الغالبة غلبت على القحط كالداة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحول والعام قال أبو زيد والفراء بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنيها في عرب النون ومنه قول الشاعر * دعاني من نجد فان سنيته * اهين بنا شيئا وشيئا مردا

سبحانه ما نزل بفرعون وآله من الجن والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ولما أي بسنى القحط فالسنه من الاسماء الغالبة غلبت على القحط كالداة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحول والعام قال أبو زيد والفراء بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنيها في عرب النون ومنه قول الشاعر * دعاني من نجد فان سنيته * اهين بنا شيئا وشيئا مردا

والسنون من الجوع المحمجة الشاذة عن ابن عباس السنون لأهل البوادي وأصحاب المواشي ونقص من الثمرات لأهل الأمصار وفائدة توسط
من أن يعلم أن كل الثمرات لم تنقص وإنما نقص بعضها عليهم يذكرون فيتنهوا ويرجعوا إلى الآفة والطاعة فإن من الضرر ما يلين
الاعطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون أربع مائة سنة لم يرمكروها في ثلثمائة (٣٩) وعشرين سنة ولولا أصابه في تلك المدة وجع

أوجع أوحى لما ادعى الربوبية
قال القاضي في الآية دلالة على أنه
تعالى أراد منهم أن يتذكروا
لأن يقيموا على ما هم عليه من الكفر
وأوجب بأنه يعاملهم معاملة
المتنبر ولا اختيار في الحقيقة
ولا يعزى عن الكفر والطغيان
الامن شاء وأراد ومن لم يجعل الله
له نورا فإنه من نور فهذا حكى عن
فرعون وقومه (فأذا جاءتهم الحسنة)
قال ابن عباس أي العشب والخشب
والمواشي والثمار وسعة الرزق
والعافية والسلامة (قالوا لنا هذه) أي
نحن مخصوصون بذلك ولم نزل في
الرفاهية والنعمة وهكذا عادة
الزمان فينا ولم يعلموا أنها من الله
فيشكروا عليها ويقوموا بحق
نعمته (وإن نصبهم سيئة) اضداد
ما ذكرنا (يطيروا) يتشاءموا بموسى
ومن معه وأصله يطيروا فادغم
التاء في الطاء لقرب جهماء وأما
عرفت الحسنة وخصت بالذا
ونكرت السيئة وقرنت بالان لأن
جنس الحسنة وقوعه كالواجب
لكنه وشمله وأما السيئة فوقعها
نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد
عددت أيام البلاء فهل عددت أيام
الرخاء (ألا أعظم الله عند الله) قال
الأزهري يقال للشوم طائر وطيرة
وعن ابن عباس طائرهم ما قضى
عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب
طائرهم كذا أي حصل ووقع
ذلك في حظه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يتفأل ولا ينظر لان

ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب الذي ساط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل
ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد المغنية عن
اعادتها * وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون
وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فرغوا إلى موسى بمسألته
ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
لأن كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله أي ذلك كان
ولاصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فسلم له فالصواب أن نقول فيه كما قال
جل ثناؤه ولم يقع عليهم الرجز ولا نتعدها إلا بالبيان الذي لا تمنع فيه بين أهل التأويل وهو لما حل
بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما أوصاك وأمرك به وقد
بيننا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه
لنؤمنن لك يقول انصدفن بما جئت به ودعوت إليه ولنقرن به لك ولترسل معك بني إسرائيل يقول
ولنخلين معك بني إسرائيل فلا تمنعهم أن يذهبوا حيث شاءوا في القول في تأويل قوله (فلما كشفنا
عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره فلما موسى ربه فأجابهم فلما رفع
الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون أي جعلها الله لهم من
الحياة أجلا إلى وقت هلاكهم إذا هم ينكثون يقول إذا هم ينكثون عهدهم التي عاهدوا ربه
وموسى ويقيمون على كفرهم وضلالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول
الله تعالى إلى أجل هم بالغوه قال **عدي** سمى لهم من أيامهم **حدثني** المثنى قال ثنا **أبو حذيفة**
قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** نحوه **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا **عمر بن حاد**
قال ثنا **أسباط** عن **السدي** فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون قال
ما أعطوا من العهود وهو حين يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من
الثمرات لعلهم يذكرون في القول في تأويل قوله (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتقمنا منهم
بأحلال نعمتنا بهم وذلك عذابه فأغرقناهم في اليم وهو البحر كما قال **ذو الرمة**

داوية ودجى نيل كأنهما * سم تراطن في حافاته الروم
وكما قال **الراجز** * كادح اليم سقاء اليم * بأنهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم
بحجبتنا وأعلامنا التي أرى ناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النعمة التي أحلناها لهم
غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة والهاء والالف في قوله عنها كناية من ذكر النعمة فلو قال
قائل هي كناية من ذكر الآيات ووجه تأويل الكلام إلى وكانوا عنها معرضين فجعل أعراضهم عنها
غفولا منهم عنها لم يقبلوها كان مذهبها يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة
وغفولا وغفلا في القول في تأويل قوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض
ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا وودعنا ما كان يصنع

الفأل الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الإمام **نفر الدين الرازي** وذلك لأن الأرواح الانسانية أقوى وأسمى من الأرواح البهيمية فيمكن
الاستدلال بالاول على بعض الخفيات بخلاف الثاني ومعنى الآية أن كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن أكثرهم
لا يعلمون أن الكل رهين بعيشته وتقديره فيقولون هذا بيمين فلان أو بشؤمه وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله في المدينة

فإنما أغلقت أسعاري وأقلت أمطارنا منذ أن أتانا قال في الكشف ومحور أن يكون معناه ألا تأسبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجزي عنهم ما يسوءهم لأجله ويعاقبون له بعده وتتهم ويحاكي عنهم أنهم لم يؤدوا أحداث هذا العالم إلا إلى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم أنهم لم يلهم وسفعهم لم يغيروا بين {٣٠} العجزة والسحرة وقالوا ليهيئ لهم مهجة آتينا به الآية وفي مهم أقولان فعن البصريين

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كانوا فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخذمونهم تسخيرا واستعبادنا من بني إسرائيل مشارق الأرض الشام وذلك ما يلي الشرق منها ومغارها التي باركنافها يقول التي جعلنا فيها الخبير ثابدا أعمالها لها وانما قال جل ثناؤه وأورثنا لأنه أورثنا ذلك بني إسرائيل تهللك من كان فيها من العمالة وعمل الذي قلنا في قوله مشارق الأرض ومغارها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يعان عن إسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغارها التي باركنافها قال الشأم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول قد كرمناه حدثنا ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن نرات القزاز عن الحسن الأرض التي باركنافها قال الشأم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغارها التي باركنافها هي أرض الشأم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الأرض ومغارها التي باركنافها قال التي بارك فيها الشأم وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغارها نصب على المحل يعني وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغارها وإن قوله وأورثنا إنما وقع على قوله التي باركنافها وذلك قول لا معنى له لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له سلطان إلا بصرفه جائر والامر كذلك أن يقال الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغارها فان قال قائل فان معناه في مشارق أرض مصر ومغارها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فانه يقول وفي وعنا الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض ونصرناهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه وزيد أن عن علي الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض وترى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وينحوموا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل قال ظهروا قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض وما ورثهم منها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه يقول وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وأخرجناهم من ذلك كله ونحربنا جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عندهم

أَنْ أَصْلَحُوا مَا اشْرَطْتُمْ بِذُنُوبِهِمْ
 مَا لَكُمْ كَذَلِكَ الْإِسْهَامِ ثُمَّ كَرِهُوا
 التَّكْرَارَ فَعَمِلُوا الْآيَةَ مِنَ الْآيَاتِ
 هَاءُ وَعَنِ الْكَسْبِ أَنَّ مَعَهُ مَعْنَى
 اكْتَفَى وَمَا لَمْ يَرْضَ كَأَنَّهُ قَبِلَ
 كَفَ مَا تَأْتِيهِ وَجَعَلَ مِنْهُمَا الرِّفْعَ
 مَعْنَى أَيْمَانِي تَأْتِيهِ أَوْ الْإِنصَابَ
 مَعْنَى أَيْ شَيْءٌ تَخْضُرُ نَأْتِيهِ وَمِنْ
 أَيْدِيهِمَا لِمَعْنَاهِ وَالضَّمِيرُ فِيهِ وَكُنَّا
 فِي جِهَاتِهِمْ وَدَالِيهِمَا لِأَنَّ الْبَيَانَ
 كَأَنَّهُ يَذْكُرُ فَلَا يَبْعُدُ أَنَّهُ شَيْءٌ مَا مَكَنَ
 الْعُودِي إِلَى الْمَبِينِ الْآنَ الضَّمِيرُ
 ذَكَرَ تَارَةً حَلًّا عَلَى اللَّفْظِ وَأَثَرُ
 أُخْرَى حَلًّا عَلَى الْمَعْنَى وَجَعَلَهَا
 آيَةً تَهْكُمُ الْخُفُوفَ أَوَّلًا لِمَا اعْتَمَدَ
 بِرَدِّهَا بَقَوْلِهِمْ لَتَحْرَبَنَّهُمْ وَبِقَوْلِهِ
 فَلَمَّا نَحْنُ لَكَ عَرَضِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا قَالُوا مَا قَالُوا وَكَانَ مُوسَى
 رَجُلًا حَدِيدَ إِدْعَاءِ عَلَيْهِمْ فَذَوَّلَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ قِيلَ هُوَ الْجَدْرِي
 وَهُوَ أَوَّلُ عَذَابٍ وَقَعَ فِيهِمْ فَبَقِيَ فِي
 الْأَرْضِ وَقِيلَ هُوَ الْمَوْتَانُ وَقِيلَ
 الطَّاعُونَ وَالْأَصْحَحُّ أَنَّهُ الْمَطَرُ وَأَصْلُهُ
 مَا طَافَ وَغَلَبَ مِنْ مَطَرٍ أَوْ سَمَلٍ
 أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ حَتَّى
 كَادُوا يَمْلِكُونَ وَيَبْغُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَيَبْغُونَ الْقَبْطَ مُشْتَبِكَةً فَأَمَلَتْ
 بَيْتُوتُ الْقَبْطِ مَا حَتَّى قَامُوا فِي الْمَاءِ
 إِلَى تَرَفِيقِهِمْ فَخَبَعَهُمْ مِنَ الْحَرِّ
 وَالسَّيِّئِ وَأَنْتَصَرَفَ فَقَالُوا لِمُوسَى ادْعُ
 لِنَارٍ يَكْشِفُ عَنْنَا وَنَحْنُ نَوْصُنُ
 بَلَدًا فَنَدْفَعُ أَقْرَعَهُمْ فَمَا آمَنُوا قَبِلَتْ
 لَهُمْ ثَلَاثُ السَّفِينَةِ مِنَ الْكَلَالِ وَالزَّرْعِ
 مَا لَمْ يَعْهَدْ عَلَيْهِمْ وَزَعَمُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي
 جَرَعُوا مِنْهُ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَلَمْ يَشْعُرُوا

به فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وعشارهم ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب والسقوف والشباب ولم يدخل غير
 يوشابني إسرائيل مشايخي ففرغوا إلى موسى ووعده التوبة فأرسل الله تعالى دجاجة أكلت الجراد فألقته في البحر وقيل خرج موسى
 إلى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بشاركي دينا فقاموا شهراً فسلط الله عليهم

فأحدث إبصارهم واستعارهم واستعار
 عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه
 الجذري فصاحوا وصرخوا وفرخوا
 إلى موسى فأخذ عليهم العهود وفرغ
 عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك
 ساحر وعزة فرعون لا تصدق أبدا
 فأرسل الله عليهم الضفادع بعد شهر
 فد خلت بيوتهم وامتلات منها
 آنتهم وأطعمتهم وكان أحدهم
 إذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع
 إلى فيه وكان يمتلي منها ما جاءهم
 فلا يقدرون على الرقاد وكانت
 تغذي بأنفسها في القصور وهي
 تغلي فشكوا إلى موسى فأخذ
 عليهم العهود وردعا فكشف الله
 عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله
 عليهم الدم فصارت مياههم دما
 وكان يجتمع القبطي والاسرائيلي
 على إماء واحد فيكون ما يلي
 الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
 وعطش فرعون حتى أشفى على
 الهلاك وكان عص الأشجار الرطبة
 فإذا مضعها صار ماء وأما الطيب ملحا
 أجابا وقيل الدم الرعاف سلطه الله
 عليهم وقوله آتت مفصلات نصب
 على الحال من المذكر ورات
 ومعناها ظهيرات لا يشك على عاقل
 أنها معجزات أو فصل بين بعضها وبعض
 بزمان يمتحن فيه أحوالهم وينظر
 أيوفون بالعهد أم ينشكون كإروى
 أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد
 ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم
 هذه الآيات ولا شك أن كل واحدة
 من هذه معجزة في نفسها

واختصاصها بالقبضي دون الاسرائيلي معجزة أخرى فاستكبر واعن العبادة والطاعة وكانوا قومًا مجرمين استكبارهم واجرمهم فقال ولما وقع عليهم الرجز رأى الانوع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن الذي كان أصابهم فمات من القبط سبعون ألف انسان في يوم واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى

عندك وهو النبوة فامسدية والباء يتعلق بادع تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم أي ادع الله لنا منسلا اليه بعهدك عندك أو تعلق المقسم
عامة بالفعل فتكون ماء الاستعطاف أي أسعفنا إلى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهده الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو
أن يكون قد ما يحيا بالنبوة فيكون متعلقا بالاقسام (٣٣) أي أقسمنا بعهد الله عندك لأن كشفنا عن الرجز لنؤمن لك ولترسان معك بني

ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فرعون ناسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط قال فقام والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الهة كالهة آلهم قال
انكم قوم تجهلون أنهن السنن التركيب سنن من كان قبلكم في القول في تأويل قوله (إن هؤلاء
متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قبل موسى لقومه
من بني إسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام الله
مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده وخسرهم فيه بآياته إياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا
يعملون من عبادتهم إياها فضمحل لأنه غير نافع عند محي أمر الله وحلوله بأسحتهم ولا مضاف
عنهم بأس الله لأنهم ولا متقدّمهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة فهو في معنى ما لم يكن ويخو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد
ابن الفضل وحمدي موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال جميعا حدثنا أسباط عن السدي
أن هؤلاء متبرماهم فيه يقول مهلك ما هم فيه حمدي الذي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا
معوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن هؤلاء متبرماهم فيه يقول خسران حمدي
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن هؤلاء متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون
قال هذا كله وحيد كهيفة غفور رحيم غفور غفور قال والعرب تقول إنه السائس المتبر وانه
السائس الخسر في القول في تأويل قوله (قال أغير الله أبعيكم الهة وهو فضلكم على العالمين)
يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه أسوي الله ألتسكم الهة وأجعل لكم معبودا تعبدونه والله
الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول أفا بغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم
تعبدونه وتكون عبادته من فضلكم على الخلق إن هذا منكم لجهل في القول في تأويل قوله
(وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) يقول تعالى ذكره لئلا يذنبوا من بني إسرائيل الذين كانوا بين ضحراء
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كروا مع قبلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من
الآيات والعبر وبعد النعم التي سلفت مني إليكم وألا يذنبوا التي تقدمت فعلكم ما فعلتم إذا نجيناكم
من آل فرعون وهم الذين كانوا على مناجاة وطريقته في الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء
العذاب يقول أذبحوا نساءكم أقبح العذاب وبسبه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب
أنذي كان يسومهم بسبه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم ويستحيون نساءكم يقول يستحيون
أنهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول وفي سومهم أيكم سوء العذاب اختبار من الله لكم
ونعم عظيم في القول في تأويل قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعلمناها بعشر فتم ميعات
ربه أربعين ليلة) يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وقيل أنها ثلاثون ليلة
من ذي القعدة وأعلمناها بعشر يقول وأعلمنا الثلاثين الليلة بعشر ليال وتمة أربعين ليلة وقيل إن
العشر التي أعلمها أربعين عشري الليلة ذكر من قال ذلك حمدي ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن أبي عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعلمناها بعشر قال ذو القعدة وعشر

اسرائيل أي تخليهم وشأنهم
فتذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا
عنهم العذاب لا مطلقا ولا في جميع
الوقائع بل إلى أجل هم بالغوه
لأنهم لا يدرسون فيه إذا هم يستكثرون
جواب لما أي لما كشفنا عنهم
فأجروا النكت وبادروا فاتقمنا
منهم ليلة النعمة عنهم بالعذاب
فأعرفناهم في اليوم وهو البحر الذي
لا يدرى قعره وقيل هو لجة البحر
ومعظم مائه سمى باليم لأن المتفجرين
به يتعمقونه أي يقصدونه بأنهم كذبوا
بأننا أي كان أغرقهم بسبب
التكذيب وبأنهم كانوا عنها أي
عن الآيات وقيل عن النعمة بدلالة
أنقمنا أي وكانوا عن النعمة قبل
حلولها غافلين أي معرضين غير
متفكرين فان نفس الغفلة ليست
باختيار الإنسان حتى يستترتب
الوعد عليها ثم بين ما فعله بالمحققين
بعد أهلال المطلين فقال وأورثنا
القصور الذين كانوا يستضعفون
بقتل الأبناء واستحياء النساء
والاستخدام في الأعمال الشاقة
مشارك الأرض ومغارها يعني
أرض مصر والشام لأنها هي التي
كانت تحت تصرف فرعون وقوله
التي باركتها أي بالخصب وسعة
الارزاق وذلك لا يليق إلا بأرض
الشام وقيل المراد بحلة الأرض لأنه
خرج من بني إسرائيل من ملك
جملتها كنداود وسلمان (وعت كلمة
ربنا الحسن) تأنيث الأحسن صفة
لكلمة قبل يريد بالكلمة قسوله

في سورة القصص ويريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة إلى تمام الآيتين ومعنى تمت مضت
واستمرت من قولك تمت على الأمر إذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى المجاز الوعد الذي تقدم به الله تعالى واستخلافهم
في الأرض لأن الوعد بالنسبة جعله كالمعلق فلا حصل الموعد صار تاما كالملا (عاصروا) أي بسبب صبرهم وفيه أن الصبر عزمان الظفر وضمن

بالنصر والفرج ودمرنا أي أهلكننا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور ولعله على العموم في تناول المعاني والاعيان وما كانوا يعرضون من الخنات كقولوه وهو الذي أنشأ خنات معروفات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون (٢٥٣) والقطب ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال (وجاؤنا ببني اسرائيل

البحر) روى أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهال الله فرعون وقومه فصاموا وشكروا لله فأثروا على قوم أي فروا بقوم يعكفون يواظبون على عبادة أصنامهم قال ابن جرير كانت عاتيل بقر وذلك أول شأن الجمل وقيل كانوا قومًا من تخم نزلوا بالرفقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم قالوا لموسى اجعل لنا الهًا كالهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الحيلة وكانهم طمأنوا من موسى أن يعين لهم أصنامًا وعاتيل يتقربون بعبادتها إلى الله تعالى كقول الكفرة مانعهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى فتوجه الذم عليهم لأن العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود أنه الله أو اعتقد أنه مقرب إلى الله ونهاية التعظيم لا تليق إلا بعن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكّد وعن علي رضي الله عنه أن يهوديًا قال له اخذلتم بعد نبينا قبل أن يحجب ماؤه فقال عليّ اخذلتمنا عنه لافقه ثم قال قلتم اجعل لنا الهًا ولما نجف أقدمكم أن هؤلاء يعني عبدة تلك

ذى الحجة قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذوالقعدة وعشر ذي الحجة ففي ذلك اختلقوا حديثي المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذوالقعدة وعشر من ذي الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة حديثي محمد بن عبد الله الأعلی قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضري أن الثلاثين التي كان واعدنا موسى ربه كانت ذوالقعدة والعشر من ذي الحجة التي تم الله بها الأربعين حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قال ذوالقعدة وأتممناها بعشر قال عشر ذي الحجة قال ابن جرير قال ابن عباس مثله حديثي الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدًا يقول في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذوالقعدة والعشر الأول من ذي الحجة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أي اسحق عن مسروق وأتممناها بعشر قال عشر الاضحي وأما قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة فإنه يعني فأكمل الوقت الذي واعدنا الله موسى أربعين ليلة وبلغها كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة في القول في تأويل قوله (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) يقول تعالى ذكر لما مضى لموعده ربه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي يقول كن خليفتي فيهم إلى أن أرجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة وأصلح يقول وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قال قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح وكان من اصلاحه أن لا يدع الجمل يعبد وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الارض عصيتهم ربهم ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهال فرعون ونجى منه بني اسرائيل فيما قال أهل العلم كما حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جرير قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون وخلص إلى الارض الطيبة أنزل الله عليهم فيها المن والسوى وأمرهم به أن يلقاه فلما أراد لقاء ربه استخلف هرون على قومه وواعدهم أن يأتهم إلى ثلاثين ليلة ميقات من قبله من غير أمر ربه ولا ميقاته فتوجه الملقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عبد الله السامري ليس بأتيتكم موسى وما يصلحكم إلا الله تعبدوه فنادى هرون وقال لا تفعلوا انظروا إليكم هذه يومكم هذا فان جاءوا لا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالأمس قال وأحدث الله الاجل بعد الاجل الذي جعله بينهم عشر اقام ميقات ربه أربعين ليلة فعاد هرون فنادى هرون لا ما نطروا يومهم ذلك أيضا فان جاءوا لا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامري الثالثة لمثل قوله لهم وعاد هرون فنادى هرون أن ينتظروا فلما لم يروه قال القاسم قال الحسن حديثي حجاج قال ثنا أبو بكر بن عبد الله الهذلي قال قام السامري إلى هرون حين انطلق موسى فقال يا بني الله

(٥ - ابن جرير التاسع) التماثيل متبرأى مكسر مهالك ما هم فيه من قولهم اناء متبرأ إذا كان فضاضا والتبرأ الهلاك وباطل ما كانوا يعملون أي تبرأ الله أصنامهم وهدم دينهم الذي هم عليه على يد فيصير إلى الزوال والاضمحلال وفي ايضاحه هو لاء اسما لان وفي تقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لانه إشارة إلى أن عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وأن مصيرهم إلى النار لا محالة قال غير الله

أبغيتكم الهاتصب غير على الحال المقدمة التي لو تأخرت كانت صفة كما تقول أبغيتكم الهاتغير الله وانه تصب الهاتعلى المفعول به قال الواحدى يقال
بغيت فلانا شأوا بغيت له قال تعالى ببغوتكم الفتنه والمعنى أغبر المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم
الجسام دون أبناء زمانكم ومعنى (٣٤) الهمز فالانكار والتعجب مما اقترحوه مع كونهم مغمورين في نعم الله فان الله ليس شيا

انما استعزنا يوم نخرجنا من القبط حليبا كثيرا من زينتهم وان الذين معك قد أسرعوا في الحلي
يبعونه ويشفقونه وانما كان عارية من آل فرعون فليسوا باحياء فبنو ذهاب عليهم ولا ندرى لعل
أخالك نبي الله موسى اذا جاء يكون له فيهارأى اما يقر بها قرا فانا قنا كلها النار واما يجعلها لافقراء
دون الأغنياء فقال له هرون نعم مارأيت وما قلت فأمر مناد ياخذادى من كان عنده شئ من حلي آل
فرعون فلما تنابذوا فاتهم به فقال هرون سامرى أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة فقهضها
السامرى وكان عدو الله الخبيث صاعا فصاع منه عجل جسد اثم قذف في جوفه ترية من القضة
التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام اذ راه في البحر فجعل يخور ولم يجر الامرة واحدة وقال
لبنى اسرائيل اغما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا هذا الهكم واله موسى فانسى يقول ان
موسى عليه السلام نسي ربه في القول في تأويل قوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال
رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) يقول
تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذي وعده ان يلقا نافيه وكلمه ربه وناجاه قال موسى لربه
أرني أنظر اليك قال الله له مجيبا لن تراني ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسئلة موسى ربه النظر
اليه ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ان موسى
عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني خفف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول
النار ملائكة وحف حول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل حدثني المشي قال ثنا اسحق قال
ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقرينه نجيا قال ثنى من لقي أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قر به الرب حتى سمع صريف القليم فقال عند ذلك من الشوق اليه ربى أرني
أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن أبي بكر الهذلي قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر
اليه فقال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني وليس لبشر أن يطعم أن ينظر الى في الدنيا من نظر الى
مات قال الهى سمعت منطلق واشتقت الى النظر اليك ولأن أنظر اليك ثم أموت أحب الى من أن
أعيش ولا أراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني حدثني المشي قال ثنا
عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أرني أنظر اليك قال أعطني حدثنا ابن جند
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استخلف موسى هرون على بنى اسرائيل وقال انى متعجل الى
ربى فاخلفنى في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيمه شوقا اليه وأقام
هرون في بنى اسرائيل ومعه السامرى يسير بهم على أثر موسى ليحفظهم فلما كلم الله موسى طمع
في رؤيته فسأل ربه أن ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني الآية قال ابن اسحق فهذا ما وصل اليه كتاب الله عن خبر موسى لما طلب
النظر الى ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان ذلك تفسير وقصة وأمر كثيرة
ومراجعة لم تأتني كتاب الله والله أعلم قال ابن اسحق عن بعض أهل العلم الاوّل بأحدث أهل
الكتاب انهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه

يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود
بنفسه القادر على الابد والاعدام
والاكرام والانعام والآية الباقية
قد مر تفسيرها في البقرة والفائدة
في اعادتها ههنا التعجب والتعجب
من اشتغل بعبادة غير هذا المنعم
وانما قيل ههنا يقتلون دون
يذبحون لتناسب قوله سنقتل
أبناءهم والله أعلم في التأويل وقال
الملائ من قوم فرعون من الهوى
والغضب والكبر فرعون النفس
أنذر موسى الروح وقومه من
القلب والسر والعقل لفسدوا في
أرض البشرية ويزكروا لهتك
من الدنيا والشيطان والطبع قال
فرعون النفس سنقتل أبناءهم
يعنى أعمالهم الصالحة بطلها
بالرياء والحب ونسأهم أي
الصفات التي عنها يتولد الاعمال
وانافقهم قاهرون بالسكر
والخدعة والحدة قال موسى الروح
لقومه هم القلب والعقل والسر
استعينوا بالله واضبروا على جهاد
النفس ومخالفته ومناجاة الحق ان
الارض لله أي أرض البشرية
بورثها من يشاء من عباده يورث
أرض بشرية السعداء الروح
وصفاتة فتصف بصفاته ويورث
أرض بشرية الاشقياء النفس
وصفاتة فتصف بصفاتها والعاقبة
للتقين يعنى عاقبة الخير والسعادة
للا تقياء السعداء بصفاتها وأودينا
من قبل أن تأتينا بالواردات
الروحانية قبل البلوغ كتناذى من

أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئنا بالواردات والانهايات الروحانية بعد البلوغ تنأذى من دواعي البشرية
عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه إشارة الى أن الواردات الروحانية لا تنكفي لا فناء النفس وصفاتها ولا بد في ذلك من تجلي
صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الكفور لا يرى فضل المنعم وكذا المألوف اذا أراد قطبعة مل الوصال وقال كان وكانا ولكن أكثرهم

لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة وعقولهم عن شهود الحق مسدودة فأرسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل الالهامات والضفادع الخواطر والدم أصناف المجاهدات والرصاصات فصارت وقتا بعد وقت وحينما غلب حين فاستكبروا عن قبولها والعمل بها وكانوا قوما مجرمين في الازل فلهم انهم تفدهم الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعه (٥٣) فأغرقناهم في فيم الدنيا وشهواتها وما كانوا

يعرشون أى يرفعون بالتعجب والتكبر أنفسهم يقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحه على من تحته وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على أصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحية فاستحسنوها وأرادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الى عند ركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته معكم ان هؤلاء يعنى صفات الروح متبرها بهم فيه من الركون والعكوف على استحلاء المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من الحيوان والجن والملك بفضل العبودية من الجسمانيات والروحانيات الى الوصول الى المعارف والحقائق الالهيات (٥٤) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لآخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال ان تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما

بجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذوا شئ من عذابي واتخذوا سبيلا من بين السبل لا يأتى الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا للرشد لا يخذوه سبيلا وان يروا سبيلا للغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

ايامه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه ربه منه ما رد أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقائه ربه فلما أتى طور سيناء ناداه له في الغمام فكلمه سبحانه وحده وكبره وقد سمع تضرع وبكاء حين ثم أخذني مدحمت فقال رب ما أعظمك وأعظم شكرك كله من عظمته انه لم يكن شئ من قبلك فأنبت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمة ملك نار توقدك وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور فأعظمك رب وأعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة جسمائة عام فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانتك فاذا أردت شئ أنقضه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الارض وجنودك الذين في البحر بعثت الريح من عندك لا يراها شئ من خلقك الا أنت ان شئت فسدحت في جوف من شئت من أنبيائك فليعلموا لما أردت من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شئ من عظمته ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت علي وأعظمت علي في الفضل وأحسنتم الي كل الاحسان عظمته في أمم الارض وعظمته عند ملائكتك وأسعته في صوتك وبذلك لي كلامك وأتيتني حكمته فان أعدت نعماء لا أحصيها وان أردت شكره لا أستطيعه ادعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولن معي ودعوتك حين جرت البحر فأغرق عسقلك وعدوى وسألتك الماء على ولا متي فضربت بعصاي التي في يدي الحجر فنهضت أرويتني وأمتي وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من مشرق أمتي فأعطيتهم المن من مشرق لنفسى وآتيتهم السلوى من غربهم من قبل البحر واشتكت الخبز فناديتك فظلت عليهم بالغمام فما أطيعوا نعمة على أن أعدتها ولا أحصيها وان أردت شكرها لا أستطيعها ففعلت اليوم راغباً طالبا لئلا مضرتا لتعطيني ما منعت غيري أطلب اليك وأسألك اذا العظمة والعزة والسلطان أن تريني أنظر اليك فاني قد أحبيت أن أرى وجهك الذي لم ير شئ من خلقك قال له رب العزة فلا ترى يا ابن عمران ما تقول تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يراني أحد فيحييا ليس في السموات معمري فانه قد ضعف أن يحمل عظمته وليس في الارض معمري فانه قد ضعف أن تسع بجدي فلس في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر الى قال موسى بارب أن أراك وأموت أحب الي من أن لا أراك وأحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يراني أحد فيحييا قال رب عم على نعماء وعم على فضلك وعم على احسانك هذا الذي سألتك ليس لي أن أراك فأقبض ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي قال له يا ابن عمران ان يراني أحد فيحييا قال موسى رب عم على نعماء وعم على فضلك وعم على احسانك هذا الذي سألتك ليس لي أن أراك فأموت على ان ذلك أحب الي من الحياة فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وأعطيتهك سؤالك ان استطعت أن تنظر الى فذهب واتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الا كبير في رأس الجبل فان ما وراءه ومادونه مضيق لا يسع الا الجبل يا ابن عمران ثم انظر فاني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه تحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال ضعي أكتافك حول الجبل فسمعت ما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق

وبكلامي فخذوا من بين السبل وكن من الشاكرين وكتبنا له في الاولاح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بحسب أسرارهم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا للرشد لا يخذوه سبيلا وان يروا سبيلا للغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

هل يجوزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعدهم محلاً لجسد له خواراً لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ولم يسمعت في أيديهم وروايتهم قد ضلوا قالوا الذين لم يرجعوا بنا ونفعلنا لنكون من الخاسرين ولم يرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم (٣٦) وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن آدم ان القوم استضعفوني وكادوا

يقتلونني فلا تسمتني الا عندا ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل بينا لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولماسكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها مدي ورجة للذين هم لربهم بربون (٣٧) اقرأ آت أرنى أنظر بسكون الرأ وفتح الباء ابن الفليح وزمعة والخراعي عن البري الباقون بكسر الراء وسكون الباء كاء بالمدحرة وعلى وخلف اتي اصطفتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وأبو عمرو برسالتى على التوحيد أبو جعفر ونافع وابن كثير الباقون برسالاتى آياتى الذين من سلة الياء ابن عامر وحجرة الرشد بفتح حين حجرة وعلى وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليم بالكسرات وتشديد الياء حجرة وعلى الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترجار بنا ونفعلنا بالخطاب والتداء حجرة وعلى وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على القاعة بعدى أعجلتم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو قال ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحجرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يابن أم في طه * (الوقوف)

وانظلمة والضباب على ما كان على الجبل الذى على موسى أربعة فراسخ من كل ناحية ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يروا موسى فاعترضوا عليه فرواه طيران النعرتبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام رب انى كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناى شيأ قد ذهب بصريهما من شعاع النور المصطف على ملائكة ربى ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا أمثال الاسد لهم الحب بالتسبيح والتقديس ففرغ العبد الضعيف ابن عمران بما رأى وما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده ثم قال ندمت على مسئلتى اياك فهل ينجنى من مكافى الذى أنا فيه شئ فقال له خير الملائكة ورأسهم ياموسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فأقبلوا أمثال النور لهم ولحب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كحجب الجيش العظيم وكلهب النار ففرغ موسى وأبست نفسه وأسأ ظنه وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شئ من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالنجم الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقار بهم شئ من أصوات الذين مروا به قبلهم فاضطكت ركبته وأرعد قلبه واشتد بكأؤه فقال خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يقبض طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتنلا جوفه خوفا واشتد خزنه وكثر بكأؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يراى موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل التخللة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبجوا وقد سوا جوارحهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدأ لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبجوا وهو يبكي ويقول رب اذكرنى ولا تنس عبدك لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا ان خرجت أخرجت وأحرق وان مكنت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قدأ وشكت يا ابن عمران أن عني جوفك وينخلع قلبك وشتد بكأؤك فاصبر للذى جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فأمر الله أن يحمل عرشه ثم قال مروا بى على عبدى يراى فقليل من كثير ما رأى فانفجر الجبل من عظمة الرب وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا فاربح الجبل فأنشد وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صغفا على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله الحياة برحمته فتغشاها برحمته وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالعدة كهشة القبة لتلا يحرق موسى فأقامه الروح مثل الام فأقامت جنينها حين يصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت أنذر بى وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك المنخلع قلبه فأعظم الرب

وأعظم أربعين ليلة ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ه ربه لأن ما بعده جواب لما الملك ط فسوف ترانى ج صغفا ط المؤمنين ه الساكرين ه لكل شئ ج للدول مع فاء التعقيب أحسنها ج الفاسقين ه بغير الحق ج بها ج لا ابتداء شرط آخر وليان تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج لذلك سبيلا ه غافلين ه أعمالهم ط يعملون ه خوار ط سبيلا

هـ ثلاث تصيرا للجملة صفة السبيل فان الهاء ضمير العجل لظالمين هـ ضلوا ج لان ما بعده جواب الخامس هـ اسفا ج لما مر بعدى ج
 لا ابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل امر ربكم ج لان قوله والى معضوف على قوله قال بشما وقد اعترض بينهما استفهام الهـ ط يقتلوني
 ط ز صلى والوصل أولى لان الفاء للجواب أى اذا هم هموا يقتل فلا تسمهم بضربى (٣٧) الظالمين هـ فى رحلتك ز صلى الاولى أن

يوصل لان الواو للحال تحسنا
 للدعاء بالثناء الراحمين هـ الدنيا
 ط المقسترين هـ وأمنوا ج
 لظاهران والوجه الوصل لان ما بعده
 خبر والعائد محذوف والتقدير ان
 ربك من بعد توهمهم لغفور لهم
 وحيه هـ الا لو اح ج صلى لاحتمال
 ما بعده الحال يرهبون هـ (التفسير)
 لما أهلك الله سبحانه أعداء بني
 اسرائيل سأل موسى ربه أن
 يؤتية الكتاب الذى وعده فأمره
 بصوم ثلاثين وهو شهر ذى القعدة
 فلما أتم الثلاثين أنكر من نفسه
 خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة
 كنائسهم من فيل رائحة المسك
 فأفسدتهم بالأسواق فأوحى الله
 تعالى اليه أن تعلمت أن خلوف فم
 الصائم أطيب عندى من ريح
 المسك فأمره الله أن يز يدعيها
 عشرة أيام من ذى الحجة لهذا
 السبب وقيل فائدة التفصيل أنه
 تعالى أمره بصوم ثلاثين وأن
 يعمل فيها ما يقربه من الله ثم
 أنزلت عليه التوراة فى العشر وكلم
 فيها وقال أبو مسلم الاصفهاني من
 الحائر أن يكون موسى عند تمام
 الثلاثين بأدراى ميعات ربه قبل
 قومه بدليل قوله فى طه وما أمحاك
 عن قومك يا موسى فلما أعلمه الله
 تعالى خبر قومه مع السامري
 رجع الى قومه ثم عاد الى المقات
 فى عشرة أخرى قتم أربعون ليلة
 وقيل لا يتنع أن يكون الوعد الأول
 لحضرة موسى وحده والوعد الثانى

وأعظم ملائكتك أنت رب الأرباب والالهة وملاك الملوك تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك
 وتأمر السماء وما فيها فطيعك لا تستكف من ذلك ولا يعبدك شئ ولا يقوم لك شئ رب تبت
 اليك الحمد لله الذى لا شريك له ما أعظمك وأجل رب العالمين ﴿القول فى تأويل قوله﴾ فلما تجلى
 ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا يقول تعالى ذكره فلما أطلع الرب للجبل جعل الله الجبل
 دكا أى مستويا بالارض وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسين بن محمد بن عمرو الخنيزي قال **حدثني** أبي قال ثنا أسباط عن السدي
 عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ماتجلى منه الا قدر الخنصر
 جعله دكا قال **حدثني** ابن عباس عن موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
 قال زعم السدي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل للجبل دكا وخر
 موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى
 قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا أى ميتا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وخر موسى صعقا أى ميتا **حدثنا**
 محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله دكا قال دك بعضه بعضا **حدثني**
 المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله
 دكا قال ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين عن حجاج عن أبي بكر الهذلى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا
 يظهر الى يوم القيامة **حدثنا** أحمد بن سهل الواسطى قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا الاعمش
 عن رجل عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه فجعله دكا وأرانا
 أبواسمعيلى بأصبعه السبابة **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا جاد عن ثابت عن
 أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا بأصبعه
 ووضع النبي صلى الله عليه وسلم الإبهام على المفضل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل **حدثني** المثنى
 قال ثنا هبة بن خالد قال ثنا جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال وضع الإبهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل
 فقال حميد ثابت تقول هذا قال فرجع ثابت يده فضرب صدره فوجد قال يقول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبقوله أنس وأنا أكنمه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي
 جعفر عن أبيه عن الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك أن الجبل حين
 كشف الغطاء ورأى النور صار مثل ذلك من الدكان **حدثنا** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال
 ثنا أبو سعد عن مجاهد ولم يسمع موسى لم يقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن
 ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فإنه أكنم منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه
 للجبل فنظر الى الجبل لا يملك وأقبل الجبل ينزل على أوله فلما رأى موسى ما يصنع

لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الفذلكة فى قوله قتم ميعات ربه أربعين ليلة ازالة وهم من يتوهم أن الميعات كان عشرين
 ثم أتمه بعشر فصار ثلاثين والفرق بين الميعات والوقت أن الميعات ما قدره من الأعمال والوقت وقت الشئ قدره مقدرا لا وانتصب أربعين
 على الحال أى تم بالغاهذا العدد وهررن عطف بيان لآخيه وقرى بالضم على النداء اخلفنى فى قومي كن خطيئى فيهم وأصلح كن مصححا وأصلح

ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل ومن دعائه إلى الألفاد فلا تتبعه وإنما جعله خلعة مع أنه شريركم في النبوة بديل وأشركم في أمرى
والشريك أعلى حالاً من الخلعة لأن نبوة موسى كانت بالأصالة ونبوة هرون بنوعيته فكانه خلعة موزره وإنما وصاه بالإصلاح كما
وألمه شأنا والأفانتي لا يفعل إلا الإصلاح (٣٨) ولما جاءه موسى لمقاتنا اللامعنى الاختصاص كانه قيل اختص بجيشه بوقتنا الذي حذر

له كما يقال أنته له من خلون من
شهر كذا وكلمه به للناس في
كلام الله مذهب فقيل هو عبارة
عن هذه الحروف المؤلفة المنظمة
وقيل صفة حقيقة مخالفة للحروف
والأصوات وعلى الأول فحل تلك
الحروف والأصوات هو ذات الله
تعالى وهو قول الكرامية
أرجس مغاير كاشجرة ونحوها
وهو قول العنصرية وعلى الثاني
فالأشهرية قالوا إن موسى عليه
السلام سمع تلك الصفة الأربعة لأنه
كما لا يتعذر رؤيته عند تماعه أنه ليس
بجسم ولا عرض فكذلك لا يتعذر
تسماع كلامه مع أنه ليس بحرف
ولا صوت وقال أبو منصور
الماتريدي الذي سمعه موسى عليه
السلام أصوات مقطعة وحروف
مؤلفة قائمة بالشجرة (٢) واختلف
العلماء أيضاً في أن الله تعالى كلم
موسى وحده فظاهر الآية أو مع
السبعين المختارين وهو قول القاضي
لأن تكليم الله موسى معجز وقد
تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور
هذا المعنى لغيره قال رب أرى أنظر
إليك أى أرى نفسك وإحسانى
ممكن من رؤيتك فانظر إليك
وأراك عن ابن عباس أن موسى
عليه السلام جاء ومعه السبعون
وصعد الجبل وبقي السبعون في
أسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب
له في الألواح كتاباً وفسر به نحواً فلما
سمع صراخهم عظم شوقه فقال رب
أرى أنظر إليك قالت الأشاعرة إن
موسى سأل الرؤية وأنه عارف بما يجب
ومحورز ومتبع على الله تعالى فلو كانت
الرؤية بمنفعة لما ألهما القاضي

الجبل خرسعاً واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأه عامة قراء أهل المدينة فقرأوا بصوت دكا
مقصوداً بالتشوين بمعنى ذلك الله الجبل دكاى فتمت واعتباراً بقول الله كلاً إذا دكا كذا
وقوله وحملت الأرض والجبال فدكا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد
يدك أركان الجبال هدمه تخطر بالبيض الرقاق بهم
وقرأه عامة قراء الكوفيين جعله دكا بالمد وترك البحر والتنوين مثل جراء وسوداء وكان من
يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال
ثنا عماد بن عماد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكا من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى
إلى الجبل صار صخره تراباً واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي
البصرة والعرب تقول ناقة دكا ففس لها سنام وقال الجبل مذ كرفلا يشبه أن يكون منه الآن يكون
جعله مثل دكا حذف مثل وأجره مجرى وأسأل الأفرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول معنى
ذلك جعل الجبل أرضاً دكا ثم حذف من الأرض وأقيمت الدكا مقامها إذا دكا عنها وأول
القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ جعله دكا بالمد وترك الجمل لا لا تظهر الشئ رويته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك أنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فساخ
الجبل ولم يقل فتفت ولا تحول تراباً ولا شد أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض فصار بمنزلة
النافذة التي قد ذهب سنامها وصارت دكا بلا سنام وأما إذا دكا بعضه فأنما يكسر بعضه بعضاً
ويتفت ولا يسوخ وأما الدكا فأنما يخلف من الأرض فذلك أنت على ما قد بينت فغنى الكلام
إذا قلنا تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه أرضاً دكا وقد بينا معنى الصعق بشواهد فيما مضى
عند أغنى عن إعادته في هذا الموضع القول في تأويل قوله (فلما أفاق قال سبحانك تبت
إليك وأنا أول المؤمنين) يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى عليه السلام فهمه من غيبته وذلك
هو الأفاق من الصعقة التي خر لها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تبت إليك يا رب ونبرته أن
يرائه أحد في الدنيا ثم يعيش تبت إليك من مسئلتى إليك ما سألتك من الرؤية وأنا أول المؤمنين
بك من قومي أن لا يرأى في الدنيا أحد الأهل ويتحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس عن أبي العباس في قوله تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال كان قبله مؤمنون
ولكن يقول أنا أول من آمن بأنه لا يرأى أحد من خلقك إلى يوم القيامة حدثني المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وأفاق عرف
أنه قد سأل أمره لا ينبغي له فقال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال أبو العباس عن أبي أول
من آمن بك أنه لن يرأى أحد قبل يوم القيامة حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا إبراهيم
ابن بشار قال قال سفيان قال أبو عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس وخرو موسى صعباً فرب به الملائكة
وقد صعق فقال تبت إليك النساء الحبض لقد سألت ربك أمراً عظيماً أفله أفاق قال سبحانك لا اله
إلا أنت تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال أنا أول من آمن أنه لا يرأى أحد من خلقك يعنى في الدنيا
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال نني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال

للمصلين من العلماء في هذا المقام أقوال أحدها قول الحسن وغيره أن موسى ما عرف أن الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح سبحانه
في معرفته لأن العلم بامتناع الرؤية وجوازها لا يبعد أن يكون وقوفاً على السمع وزيف بأنه يلزم أن يكون موسى أدون حالاً من علماء المعنة
(٢) لم يتم كلام الماتريدي وانظره في الفخر ليسمك الفرق بينه وبين المعتزلة كتبه معصمه

العلم بما تنفع الرؤية على الله تعالى وبأنهم يدعون العلم الضروري بأن كل ما كان مرئيا فانه يجب أن يكون مقابلا أو في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلًا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وإن كان حاصلًا وجوز موسى عليه المقابلة كان كقراء وهو أيضا محال وإنما طريفة أي على وأبي هاشم أن موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون (٣٩)

الله جهرة وزيف بأنه لو كان كذلك لقال موسى أرىهم بنظروا اليك وقال الله إن يروني وبأنه لو كان محالًا لمتهمهم كما متهم لما قالوا اجعل لنا الهاديا وذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تأخيرهم معهم لو كانوا مقرين بقوة موسى كقاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والافلا تنفخ لهم هذا الجواب فان لهم أن يقولوا لا نسلم أن هذا المنع من الله بل هذا مما افترينه على الله ونالها وغواختيار أي القاسم الكعبي أن موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عندها الخواطر والوساوس كافي معرفة أهل الآخرة وروى أنه تعالى أراه من الآيات كالأصا واليد وغيرها ما لا غاية بعده فأكف يلق به أن يقول أظهر لي آية تدل على أنك موجود ولو فرض أنه لا تقي بحال موسى فلم منع الله تعالى عن ذلك ولما قل أن يقول منعه في الدنيا لحكمة علمها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول أبي بكر الاصم أن موسى أرادنا كد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاين الدلائل أمر مطلوب للعقل وضعف بأنه كان الواجب عليه حينئذ أن يقول أريدنا إلهي أن يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولما قل أن يقول هذا تعين الطريق وفي الآية سؤال وهو أنه

سبحانك ثبت اليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا أول من يؤمن أنه لا راء شيء من خلقك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك ثبت اليك قال من مسئلتى الرؤية حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد قال سبحانك ثبت اليك أن أسألك الرؤية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك ثبت اليك أن أسألك الرؤية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك ثبت اليك قال ثبت اليك من أن أسألك الرؤية وقال آخرون معناه قوله وأنا أول المؤمنين بل من بني إسرائيل ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين قال أول من آمن بك من بني إسرائيل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بني إسرائيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنا أول المؤمنين أنا أول قومي إيماننا حدثنا ابن وكيع والمثنى قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وأنا أول المؤمنين يقول أول قومي إيماننا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا أول المؤمنين قال أنا أول قومي إيماننا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهد يقول في قوله وأنا أول المؤمنين قال أول قومي آمن وإيماننا اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وأنا أول المؤمنين على قول من قال معناه أنا أول المؤمنين من بني إسرائيل لانه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد إسرائيل لصلبه وكانوا مؤمنين وأنبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل في القول في تأويل قوله قال يا موسى اني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى اني اصطفتك على الناس يقول اخترتك على الناس برسالاتي اني خلقتي أرسلت بها إليهم وبكلامي كملت فاجبتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول فخذ ما أعطيتك من أمري ونهي وعسلته واعمل به يريد كون من الشاكرين لله على ما آتاك من رسالته وحصل به من النجوى بطاعته في أمره ونهييه والمسايرة الى رضاه في القول في تأويل قوله (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء) يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في الألواح وأدخلنا الألف واللام في الألواح بدلا من الإضافة كما قال الشاعر والاخلام غير عواذب وكما قال جل ثناؤه فان الجنة هي المأوى يعني هي مأواه وقوله من كل شيء يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن أمر بالعلم بما كتب في الألواح وتفصيلا لكل شيء يقول وتبيننا لكل شيء من أمر الله ونهييه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أبو سعيد بن جبير وهو في أصل كتابي عن سعيد بن جبير

تعالى لم قال لن تراني دون لن تنظر الى ليتناسب قوله أنظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وإنما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل أرى ومن حجج الاشاعة أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز هو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز وروى أنه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقرار مكانه أي في وقت النظر وعقبيه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها

قوله فلما تجلى ربه أي ظهر وبان ومنه جلوت العروس إذا برزتها وظهر للجبل اقتداره وتصدي له أمره وأرادته جعله ذكاً أي مذكراً كاملاً
معنى مفعول والدك والدق أخوان ومن قرأ بالمد أراد أن يقرأ بالمد كما مستوي يقرأه ذكاً متواضعة السنام والدكاء أيضاً اسم للرأس المشدود
من الأرض كالدكة والغرض من الجميع (٤٠) تعظيم شأن الرؤية وإن أحسنها لا يقوى على ذلك إلا بتقوية الله وتأيسر وقال

في قول الله وتفصيلاً لكل شيء قال ما أمر به ونهى وأعطاه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل
قال ثنا أسباط عن السدي وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء من الخلال
والحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهد بن جوه يقول في قوله
وتفصيلاً لكل شيء قال ما أمر به ونهى وأعطاه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء
قال عطية أخبرني ابن عباس أن موسى صلى الله عليه وسلم لما كره الموت قال هذا من أجل أن
قد كان الله جعلنا في دار متوى لا عوت نطأ آدم أنزلنا ههنا فقال الله لموسى أبعث اليك آدم
فتخاضع قال نعم فلما بعث الله آدم أنه موسى فقال أبونا آدم عليه السلام يا موسى سألت الله
أن يبعثني بك قال موسى لولا أنت لم تكن ههنا قال له آدم أليس قد أتاك الله من كل شيء موعظة
وتفصيلاً أفلم تعلم أنه ما أصاب في الأرض من مصيبة ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن
نبرأها قال موسى بلى فخصه آدم صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهاب يقول في قوله وكتبنا له في الألواح من كل
شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قال كتب له لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض
فإن كل ذلك خلق لا يحلف باسمي كاذباً فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أركبه وقر والدليل في القول
في تأويل قوله (فخذها بقوة) يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى إذا كتبنا له في الألواح من كل شيء
موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأخرجنا عن الألواح والمراد ما فيها واختلف أهل
التأويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد ذكر من قال ذلك **حدثني**
عبد الكريم قال ثنا إبراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
فخذها بقوة قال بجد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فخذها
بقوة قال بجد واجتهاد وقال آخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة لله ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله
فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك بشواهد واختلف أهل التأويل فيه في سورة البقرة
عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فأغنى ذلك عن إعادة في هذا الموضع في القول في تأويل قوله
(وأمر قومك ياخذوا بأحسنها) يقول تعالى ذكره قلنا لموسى وأمر قومك ياخذوا بأحسنها
ياخذوا بأحسنها يقولون ياخذوا بأحسن ما يجدون فيها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط
عن السدي وأمر قومك ياخذوا بأحسنها بأحسن ما يجدون فيها **حدثني** عبد الكريم قال ثنا
إبراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وأمر قومك ياخذوا بأحسنها
قال أمر موسى أن يأخذها أئتمماً أمر به قومه فإن قال قائل وما معنى قوله وأمر قومك ياخذوا
بأحسنها أكان من خصائصهم ترك بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها أمر ونهي
فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ونهى قومها ما نهاهم عنه فإلعمل بالمأمر ونهى بأحسن من العمل

المعترضة الرؤية أمر محال لقوله لن
تراني وكلمة لن إن لم تفسد التأنييد
فلا أقل من التأنييد وأيضاً
الاستدراك في قوله ولكن انظر
معناه أن النظر إلى محال فلا تطلبه
ولكن عليك بنظر آخر إلى الجبل
لتشاهد تد كل أجزائه وتفرق
أبعاضه من عظمة الجبل ولذا لم
يطلق بأحد ذلك فكيف الإنسان
قال الأشعر ههنا لم يعد أن
يخلق الله تعالى جنتاً في الجبل
حياة وعقلا ورفها ورؤية وأيضاً
قوله ونهى موسى معناه أي مغشياً
عليه غشبة كاللؤلؤ دليل استحالة
الرؤية على الأنبياء فضيلاً
عن غيرهم روي أن الملائكة
مرت عليه وهم مقضي عليه فقلوا
ينكرونها بأرجلهم يقولون
يا ابن النساء الخبيث أطمعت
في رؤيتك رب العزة وأيضاً قوله
بعد الأفاق من الصعقة سبحانه
أنه لك عال لا يليق بك من جوار
الرؤية عليك أي ثبت اليك
من مثل الرؤية بعد ما كان منك
وإن كان لغرض صحيح هو تنبيه
القوم على استحالة ذلك بنص من
عنده وأنا أول المؤمنين بأنك
لست بمري ولا مدرك بشيء من
الحواس وقالت الأشعر وأنا أول
المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا أو
بأنه لا يجوز السؤال منك إلا بذلك
ثم لم يسأل الروية ومنعه الله أن يراها

أخذني تعداد ما نرى عليه وأمره أن يشتغل بشكرها فقال يا موسى إلى اصطفتك الآية والمقصود تسليته ومشي
عن منع الرؤية قبل وفي هذا دليل على جواز الرؤية في نفسها واللام بكن إلى هذا العذر حاجته وإنما قال اصطفتك على الناس ولم يقل على الخلق
لأن الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض أنه تعالى خصه من دون الناس بجموع أمرين الرسالة

والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا وسط سبب الشرف ببناء على العرف انظروا وقد جاء في الخبر ان نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج بعين الرأس وفي ذلك دليل على أفضليته على موسى شتان بين من اتخذ الملائكة لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريرا وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات (٤١) ههنا أسفار التوراة فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة

والكلام وكن من الشاكرين لله على ذلك بأن تشغل بآوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الألواح قيل خرم موسى صعبا يوم عرفة وأعطاها الله التوراة يوم النحر وذكروا في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمررد جامعهم اجبرائيل وقيل من زبرجدة خضراء أو ياقوته جرداء وقيل كانت من خشب زراف من السماء وعن وهب أنها كانت من صخرة صماء لم يمسها الله تعالى لموسى قطعها بيده وشقها بأصابعه وقيل طولها كان عشرة أذرع والتحقيق أن أمثال هذه يحتاج إلى النقل الصحيح والواجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك وأما كسفة تلك الكتابة فقال ابن جرير كتبها جبرائيل بالقلم الذي كتب به الذكروا وسمي من نهر النور وحكم هذا النقل أيضا كما قلنا (من كل شيء) مفعول كتبنا ومن للتبعية نحو أخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدله فدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن العصية وذلك بذكر الوعد والوعيد وأراد بالتفصيل تبين كل ما يحتاج إليه بنو اسرائيل من أقسام الأحكام ويجوز أن يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا له في الألواح موعظة من كل شيء وتفصيلا لكل شيء قيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقرعير يقرأ الجزء منها في سنة لم يقرأها الا

بالمعنى عنه في القول في تأويل قوله (سأريكم دار الفاسقين) يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتب في الألواح من كل شيء خذها بخذ في العمل بما فيها واجتهدوا أمر قومك بآخذوا بأحسن ما فيها وانهم عن تضيقها وتضييع العمل بما فيها والشرك في فان من أشرك بي منهم ومن غيرهم فاني سأريه في الآخرة عند مصيره إلى دار الفاسقين وهي نار الله التي أعدها للاعداء وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل لمن يخاطبه سأريكم غدا الام بصير اليه حال من خالف أمرى على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله سأريكم دار الفاسقين قال جهنم وقال آخرون معنى ذلك سأدخلكم أرض الشام فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبارة والعمالقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين قال منازلهم وقال آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهي مصر ذكر من قال ذلك **و** وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لان الذي قبل قوله حل ثنا وسأريكم دار الفاسقين أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فأولى الامور بحكمة الله تعالى أن يحتم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاده عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجز له ذكر في القول في تأويل قوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغیر الحق) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سأززع عنهم فهم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور المروزي قال ثنا محمد بن عبد الله ابن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول في قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغیر الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله ووعيدا لأهل الكفر بالله من بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون في ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جرير سأصرف عن آياتي عن خلق السموات والأرض والآيات فيها سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله أخبر أنه سيصرف عن آياته وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيد وعبدته وغير ذلك من فرائضه والسموات والأرض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن أيضا من آياته وقد علم بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغیر الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون **هكذا** بياض بالاصل والذي في الدرر قتادة دار الفاسقين قال مصر اه قال العراقي انه تصحيف

(٦ - ابن جرير - تاسع) أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الألواح اني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تخلفوا باسمي كذبا فان من خلف باسمي كاذبا فلا أركبه ولا تزولوا ولا تقتلوا ولا تعقوا الوالدين فخذها على ارادة القول أي وكتبنا فقلنا خذها وأبدل من قوله فخذها آتيتك والضمير للألواح أو لكل شيء لانه في معنى الاشياء والرسالات

أول التوراة بقوة مجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما سئل ههنا له لما تعبد بكل ما في التوراة وجب كون الكل
مأمورا به فظاهر قوله يأخذوا بأحسنها يقتضي أن فيه ما ليس بأحسن وأنه لا يجوز لهم الأخذ به وأجاب العلماء بوجه منها أن تلك التكليف
منها ما هو حسن ومنها ما هو أحسن كالاقتصاص (٤٣) والعفو والانتصار والصبر فربهم أن يأخذوا بما هو أدخل في الحسن وأكثر الثواب

فكون كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه وقال قطرب الأحسن عني الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمنسوب والمباح والأحسن الواجب والمنسوب وقال في الكشف يجوز أن يراد يأخذوا بما أمر به دون ما نهوا عنه كقولهم الصبغ أحمر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني جهنم أي ليكن ذكر جهنم حاضرا في أذهانكم لتحذروا أن تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبارة والقراعة الخاوية بالثمام ومصر اعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فبصيتهم مثل ما أصابهم وقال الكلبي هي منازل عاد وثمود وأقراهم يرون عليها في أسفارهم وقيل المراد الوعد والنبأ بأن الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم ويؤيده ما قرئ سأورثكم وقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتي الآية فاحتجبت الأشعة بها على أنه تعالى قد يمنع عن الإيمان ويصرف عنه وقال الحادي قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم في الزمان الماضي فعلم أن المراد من هذا

لاهم لو وفقوا الغهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأتابوا إلى الحق وذلك غير كائن منهم لأنه جل ثناؤه قال وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبدل الكلمات الله في القول في تأويل قوله وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره وإن يروا هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ويتكبرهم فيها بغیر الحق تجبرهم فيها واستكبرهم عن الإيمان بالله ورسوله والآن لعن لأمره ونهيه وهم لله عبيد يغدوهم بنعمته ويرجح عليهم رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل بحجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على أنه لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا تلك الآية أنها لله على ما هي فيه حجة ولكتمهم يقولون هي سحر وكذب وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا يقول وإن يروا هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي أنسلوكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا إلى نعميم الأبد لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وإن يروا سبيل الغي يقول وإن يروا طريق الهلاك الذي أنسلوكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى قبل عما أغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوا له أنفسهم ضرا يقول الله يا هم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفقهون ولا ينجحون ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها وبهموها فغيروا بها وبكروا فبنيوا عقوبة منالهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكنا نحن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقنا ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لا يهتدون بها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فاعظوا واختلاف القراء في قراءة قوله الرشدا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكين وبعض البصريين الرشدا بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكين الرشدا بفتح الراء وتسكين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت رؤه وسكنت شينه وفيه اذ فتحتا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول معناه إذا ضمت رؤه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فإن آتستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه إذا فتحت رؤه وشينه الرشدا في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والخزن والخزن وكذلك الرشدا والرشدا والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال إنهما قراءتان مستفيضتان القراءة هما في قراءة الأمصار متفقتان المعنى فبأيتهم ما قرأ القارئ فبب الصواب بها القول في تأويل قوله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره هؤلاء المتكبرون في الأرض بغير الحق وكل مكذب حجج الله ورسوله وآياته وجاهدته يوم القيامة معبوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهب أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لأنهم عملوا غير الله وأنجبوا أنفسهم في غير ما رضى الله فصارت أعمالهم عليهم وبالإي قول الله جل ثناؤه هل يجوزون إلا ما كانوا يعملون يقول هل ينالون الأثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها إذا

الصرف ليس هو الكفر وأيضا صرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تأويل الآية وقال الكلبي وأبو مسلم الأصماني أن هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى من النصر والعصاة أي أصرفهم عن آياتي فلا يقدر أن ياتي فليقدر أن على منعه من تبليغها كما قال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل إليك إلى قوله والله يعصمك

من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل ما في آياتي من العز والكرامة المعسدة لآل نبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصريف المستعزم
للأذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الاعان
فاذا كفروا فقد صيروا أنفسهم بحيث لا يمكن الانتفاع بما بعد ذلك فينبذ (٤٢) يصرفهم الله تعالى عنها ويوجه آخر ان الله تعالى

اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد
تلك الآيات فانه لا يستدل بها بل
يستخف بها ولا يقوم بحجة فانها اذا علم
الله تعالى ذلك صح أن يصرفهم
عنها وعن الحسن ان من الكفار من
يبالغ في كفره وينتهي الى الحسد
الذي اذا وصل اليه مات قلبه وهي
بالطبع وانخذلان فالمراد
بالمصر وفيه هؤلاء وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتي
الدين ازغ عنها هيمسة الاسلام واذا
تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر خربت بركة الوحي قوله
بغير الحق اما أن يكون حاله معني
يتكبرون غير محققين لان التكبر
بالحق لله وحده اذ لا كمال فوق كماله
فله اظهار الغلظة والكبرياء على
كل من سواه واما أن يكون صفة
للفعل أي يتكبرون بما ليس بحق
وهو دينهم الذي لا أصل له ومنه يعلم
أن الحق أن يتكبر على المبطل كما
قل الشكر على المتكبر صدقة
والرشد طريق الهدى والحق
والصواب كلاهما واحد قاله
الكسائي وفرق أبو عمرو فقال
الرشد بضم الراء الصلاح لقوله
فان أنتم منهم رشدوا بفتحين
الاستقامة في الدين قوله تعالى فما
علمت رشدا وسبيل الغي ضد
ما ذكرنا ثم بين أن ذلك الصريف
وتعكيس القضية انما كان لأميرين
كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم
غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على
الابتداء أو النصب على معني

كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معني الخبوط
والجزاء والآخره فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿٤٣﴾ القول في تأويل قوله ﴿٤٣﴾ واتخذ قوم موسى
من بعدهم من حلهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا
ظالمين ﴿٤٤﴾ يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل قوم موسى من بعده ما قرءهم موسى ما ضيأ الى
ربه لمناجاته ووفاء لوالده الذي كان ربه وعده من حلهم عجلا وهو ولد البقرة فجبدوه ثم بين تعالى
ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت انقباض جلد ذكره عنهم أنهم ضلوا عما
لا يضل عنه له أهل العقل وذلك أن الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والارض ومدبر ذلك
لا يجوز أن يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد الى خير وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم
لذلك هذا الهنا والاله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا عن الله وضلالا وقد بينا سبب
عبادتهم إياه وكيف كان اتخاذهم العجل فيما مضى بما أغنى عن اعادته وفي الخلق لغتان
ضم الحاء وهو الأصل وكسر هاو كذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلى وحيى وعنى وبأيتهما قرأ
القارئ فصبب الصواب لاستفاضه القراءة في ما في القراءة لا تفارق بين معنيهما وقوله ألم يروا أنه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم يروا الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه من حلهم يعبدونه
أن العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفاتهم الذي
له العبادة حقا بل صفة أنه يكلم أنبياء ورسله ويرشد خلقه الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل
المهلك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أى اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم أياما يعبدوا
ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة وضافتهم الالهة الى غير الذي له الالهة وقد بينا معني
الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿٤٥﴾ القول في تأويل قوله ﴿٤٥﴾ ولما سقط في أيديهم وروا أنهم
قد ضلوا قالوا لئن لم يرجنا ربناو يغفر لنا لكون من الخاسرين ﴿٤٦﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ولما
سقط في أيديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى
اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف
وعاجز عن شيء قد سقط في يديه وأسقط لغتان فصيحتان وأصله من الاستسار وذلك أن يضرب
الرجل الرجل أو يصرفه فيرى به من يديه الى الارض لياسره فيكفه فالمرجى به مسقوط في يدي
الساقط به فقبل لكل عاجز عن شيء ومصارع لعجزه متقدم على ما فاته سقط في يديه وأسقط وعنى
بقوله وروا أنهم قد ضلوا وروا أنهم قد جاوروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربههم
قالوا تأبسين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرجنا ربناو يغفر لنا لكون من الخاسرين
ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرجنا
ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم يرجنا ربنا بالنصب بتأويل لئن
لم ترجنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئو ذلك كذلك بأنه في إحدى القراءتين قالوا
لئن لم ترجنا ربناو تغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذي هو أولى بالصواب من القراء في ذلك
القراءة على وجه الخبر بالياء في رجنا بالرفع في قوله وبنا لانه لم يتقدم ذلك ما واجب أن يكون
موجها الى الخطاب والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها قالوا لئن لم ترجنا ربنا لانعرف

صرفهم الله ذلك الصريف بسبب أنهم كذابون كذا ثم بين أن أولئك المتكبرين مجزون شر الجزاء وان صدر عنهم صورة الاحسان والخير فقال
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أى جحدوا المعاد حطت أعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعة بها على فساد
قول أبي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد ترك الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانهايات على أنه لا جزاء الا على عمل

وترك الواجب ليس بعمل أجاب أبو هاشم بأني لأسمي ذلك العقاب جزاء ورد بأن الجرائم يجزى أي يكفي في المنع عن النهي أو في الحث على المأمور ولكن العقاب على ترك الواجب كاف في الزجر عن ذلك الترتك فكان جزاء قيل إن بني إسرائيل كل لهم عديتري ينون فيه يستعبرون من القسط الخلي واستعاروا هامة فأغرق الله (٤٤) القبط فبقيت تلك الخلي في أيدي بني إسرائيل فلم هذا أضيف إليهم على أن يجرد ملابسهم الاستعاراة أيضا تحقق الإضافة

صحتهم من الوجه الذي يجب التسليم اليه ومعنى قوله لن لم رجنا ربنا ويعفونا لن لم يتعطف علينا ربنا بالتوبة برحمته ويتعبد بها ذوو النساكون من الهالكين الذين حبطت أعمالهم القول في تأويل قوله (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدى أعلمتم أمر ربكم) يقول تعالى ذكره ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل رجع غضبان أسفا لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه وأن السامري قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتعظيم به على من أغضبه كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي قال ثني شريح بن يزيدي قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا قال الاسف منزلة وراء الغضب أشد من ذلك وتفسير ذلك في كتاب الله ذهب إلى قومه غضبان وذهب أسفا وقال آخرون في ذلك ما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أسفا قال حزينا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا يقول أسفا حزينا وقال في الزخرف فلما أسفونا يقول أغضبونا والأسف على وجهين الغضب والحزن حدثنا نصر بن علي قال ثنا سليمان بن سليمان قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول في قوله ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال غضبان حزينا وقوله قال بشما خلفتموني من بعدى يقول بشئ الفعل فعلتم بعد فراقكم وأوليتموني فمن خلفت ورأى من قومي فيكم ودينى الذى أمركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر إذا أولاه في أهله أو قومه ومن كان منه بسيل من بعد شخوصه عنهم خيرا أو شرا وقوله أعلمتم أمر ربكم يقول أسفتم أمر ربكم في نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الأمر إذا سبقه وعجل فلان فلان إذا سبقه ولا تعجلنى يا فلان لا تذهب عني وتدعني وأعجلته استعجلته القول في تأويل قوله (وألقي الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) يقول تعالى ذكره وألقى موسى الألواح ثم اختلف أهل العلم في سبب القائه إياها فقال بعضهم ألقاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل ذكر من قال ذلك حدثنا عيسى بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمغري يزيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا فأخذ برأس أخيه يجره إليه وألقى الألواح من الغضب وحدثني عبد الكريم قال ثنا إبراهيم بن إسماعيل قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى إلى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال انى لأسمع أصوات قوم لا هين فلما علم أنهم قد عكفوا على العجل ألقى الألواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره إليه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أخذ موسى الألواح ثم رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا إلى قوله فكذلك ألقى السامري فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما انتهى موسى إلى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الألواح من يده ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك إذا رأيتهم

وتصعدها والخلي جمع حلى كشدي وثدي ومن كسر الحاء فلا تباع بجمع السامري تلك الخلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى أن يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامري لهم عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد أخذ تراب حافر فرس جبرائيل فألقاه في جوف ذلك العجل فأنقلب لحما ودماء فظهر منه الخوارمره واحدة فقال السامري هذا الهك واله موسى وقال أكثر المفسرين من المعتزلة أنه كان قد جعل ذلك العجل مجتوفا ووضع في جوفه أنابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت شديد يشبه خوار العجل وقال آخرون أنه صير ذلك التمثال أجوف وخبأ تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وإنما قال سبحانه وأخذ قوم موسى مع أن المتخذ هو السامري وحده لأن القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكانهم شاركوه أولان المراد ما اتخذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده أي من بعدهم مضيه إلى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لمعوم الآية لقول موسى في الشعراء اغفر لى ولا تحلى ولو كان غيرهما أهلا للدعاء لأشركهم في ذلك وقال آخرون بل كان قد بقي في بني إسرائيل من ثبت على إيمانه لقوله سبحانه ومن قوم

موسى أممهم دون بالحق وبه يعدلون وهل أنقلب ذلك التمثال لحما ودماء أو بقي ذهبيا كما كان مال بعضهم إلى الأول لأنه تعالى قال عجل جسده خوار والجسد اسم للجسم ذى اللحم والدم والحوار انما يكون للبقرة لا للصورة واستبعد بعضهم وناقش في أن الجسد مختص بذى الروح ثم قال إن ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يعد إطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ على كرم الله وجهه جوار الجهم

والهمزة من جار اذا صاح وجسدا بدل من علامته سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله أن يكون متكلاما هاديا الى سبيل الحق ومنهاجه عمار كز في العقول من الأدلة وبما أنزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال فن كان مضلا عن الدين لا يصلح أن يكون الها قالت الاشاعرة لو صح أن الاله يلزم (٤٥) أن يكون متكلاما هاديا لزم أن يكون كل متكلم هاديا لها

والحق أن الملازمة متنوعة فان الدعوى ابست الآن كل الله يجب أن يكون متكلاما هاديا والموجبة السكينة لا تنعكس كنفها على أنه يمكن أن يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله انخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم اخبر عن عقبي حالهم بقوله ولما سقط في أيديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزاج أريد بالأيدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبها لما يحصل في القلب وفي النفس عما يحصل في اليد ويرى بالعين وقال في الكشف ان من شأن من اشتد ندمه أن بعض يده فتصير يده مسقوطا فم الان فاه وقع فيه فأصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل وبنى للمفعول فيه في قولهم مررت بده وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يقدم المرء عليه فذلك الاعتقاد أن ذلك العمل خير و صواب وانه يورثه رفعة ورتبة فاذا بان أن ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علو الى سفلى ومنه قولهم بالرجل اذا أخطأ ذلك منه سقطت ثم ان البد آفة البطش والاخذ والنادم كأنه

ضلوا لا تتبعني أفصيت أمرى وقال آخرون انما ألقي موسى الألواح لفضائل أصابها فيها الغير قومه فاشتد ذلك عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ الألواح قال رب اني أجد في الألواح أمة خيرا أمة أخرجت للناس يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون أي آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يعرفونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظرا حتى اذ ارفعوه لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه قال قتادة وان الله أعطاكم أيها الامة من الحفظ شيئا لم يعطه أحد من الامم قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاغور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة صدقاتهم بأكلونها في بطونهم ثم يؤخرون عليها وكان من قبلهم من الامم اذا تصدق بصدقة قبلت منه بعث الله عليها نارا فأكثما وان ردت عليه تركت تلكها الطير والسباع قال وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها الى سبع مائة رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة اذا هم أحدهم بسئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت عليه سبعة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال رب اني أجد في الألواح أمة هم المشفوعون والشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال اللهم اجعلني من أمة أجد قال فأعطى نبي الله موسى عليه السلام نتين لم يعطهما نبي قال الله بموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضى نبي الله ثم أعطى الثانية ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يا رب اني أجد في الألواح أمة هم خير الامم يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد قال يا رب اني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أجد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا أنه قال في حديثه فألقى موسى عليه السلام الألواح وقال اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يكون سبب القاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك أخبر في كتابه فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بشما خلفتموني من بعدى أعلمتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وذلك أن الله لما كتب لموسى عليه السلام في الألواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدي عن أبي عمارة عن علي عليه السلام قال لما كتب الله الألواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام

تدارك الحالة التي لاجلها حصل له الندم وكأنه قد سقط في يده نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكي الواحدى أنه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغدوات شبه الشج فن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بأدنى حرارة فهذا مثل من خسرت في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآفة الاصلية في أكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط

فيه وهو العجز التام كما يقال في العرف صل بذه ورجله لن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في معنى على أي سقط على أيديهم فان من عادة النادم أن ينظر إلى رأسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى وراؤهم قد ضلوا أي قد تيسر واضلواهم كأنهم أبصروهم وبعينهم قال القاضي الكلام على التخصيم ولذا خبير لان التذم والتخصيم (٤٦) بعد تعريف الحال وتبين الخطأ والترتيب الاصل والمارأوا أنهم قد ضلوا سقط

في أيديهم وسبوا وكان أن يقال الواو لا تفسد الترتيب أو يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا وخطأ فاسد موجب للتذم وقد تم تكامل العلم فظهر أنه خطأ جزم ما تم منهم اعتراضا بذكرهم ومنعوا التذم بذكرهم وكرهوا مثل ما ذكرنا آدم وأما حواء ان لم يرجعنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خير القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول أبي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان أسفا فانه يدل على أن هاتين الخاتمتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على أنه تعالى أخبره بتوقيع الواقعة في الميقات والآية الشديدة الغضب وهو قول أبي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الخزين وقال الواحدي هامة اربان فإذا جاءك ما تذكره ممن هو دونك غضبت وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه أسفا من فتنته به وبما خلفتموني خاطب عدة العجل أو وجود القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبد وفاعل بس مضمير يفسره ما خلفتموني والمخصوص مخذوف التقدير بس خلافة خلفتموني من بعدى بخلافكم ومعنى من بعدى مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيت مني من توحيد الله ونبي الانداد ومن بعد ما كنت أحمل

في الألواح قال ثنا إسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أذناه حتى سمع صريف الألواح وقيل ان التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقي موسى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وكان فيما رفع تفصيل كل شيء الذي قال الله وكتبناه في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وبقى الهدى والرحمة في السبع الباقى وهو الذي قال الله أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة كما حدثني المثنى قال ثنا محمد بن خالد المكفوف قال ثنا عبد الرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ منها الجزء في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا في الألواح فقال بعضهم كانت من زمرد أخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقي موسى الألواح فتكسرت فرفعت الاسدسها قال ابن جريج وأخبرني ان الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة وحدثني موسى بن سهل الرمي وعلي ابن داود وعبد الله بن أحمد بن شويه وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العاتية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام عن أبي الجعيد عن جعفر بن أبي المغيرة قال سألت سعيد بن جبير عن الألواح من أي شيء كانت قال كانت من ياقوتة كتاباة الذهب كتبها الرحمن بيده فسمعت أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها حدثني الحرث قال ثنا القاسم قال حدثنا عبد الرحمن عن محمد بن أبي الوضاح عن خصيف عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال كانت الألواح من زمرد فلما ألقي موسى الألواح بقي الهدى والرحمة ذهب التفصيل قال ثنا القاسم قال ثنا الانصبي عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الألواح من زمرد أخضر وزعم بعضهم أن الألواح كانت لوحين فان كان الذي قال كما قال فانه قيل وكتبناه في الألواح وهما لوحان كما قيل فان كان له أخوة وهما أخوان وأما قوله وأخذ برأس أخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبي الله صلى الله عليه وسلم كان لموجدته على أخيه هرون في تركه اتباعه وأقامته مع بني إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه كما قال جيل ثنا وخبرنا عن قبل موسى عليه السلام له ما منعك أن تأتيهم صلوا ألا تنبغى أفصيت أمري حين أخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قبله لموسى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي وقال يا ابن أمي ان القوم استنصتوا عفوئي وكادوا يقتلونني فلا تسمت في الأعداء الآية واختلفت القراءة في قراءة قوله يا ابن أمي فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض أهل البصرة يا ابن أمي بفتح الميم من الأم وقراء ذلك عامة قراءة أهل الكوفة يا ابن أمي بكسر الميم من الأم واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره مع إجماع جميعهم على أنها لغتان مستعملتان في العرب فقال بعض نحوي البصرة قيل ذلك بالفتح على أنهم ما اسما جعلوا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هندا شاذ لا يقاس عليه وقال من قرأ ذلك يا ابن أم فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء جعله اسما واحدا آخره مكسور مثل قوله خازنار وقال بعض

انقوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ الله غير الله حيث قالوا الجعل لنا الها ومن حق اخلاء أن يسير وابصرة نحوي مستخفيهم من بعدهم ولا يخافوهم ونظير الآية قوله تخلف من بعدهم خلف أي من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الجديدة اعلمت أمر ربكم قال الواحدي الجلة التقديم بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الأغلب بخلاف السرعة فانها على الشئ في أول رقة قال ابن عباس

يعني أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن أعجلتم وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقدمت وروى أن السامري قال لهم إن موسى لن يرجع وأنه قدماء وروى أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فعملوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا وقال الكلبي أعجلتم عبادة العجل قبل أن يأتكم أمر ربكم وقال عطاء (٤٧) أعجلتم سخط ربكم وفي الكشف يقال عجل

عن الأمر إذا تركه غير تام ونقصه تم عليه وأعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدي تعديته فيقال عجلت الأمر والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين له هذه وما وصاكم به وألقى الألواح التي فيها التوراة لما خلقه من الدهش والضجر غضب الله عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال برحم الله أخي موسى ما الخبر كالمعاينة لقد أخبره الله تعالى بنفسه قومه فعرف أن ما أخبره الله تعالى به حق وأنه مع ذلك متمسك بعافي يده وروى أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما بقي فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة قال في التفسير الكبير القاء الألواح ثابت بالقرآن فاما القاءها بحيث تكسرت فلا وأنه جراءة عظيمة ومثاله لا يليق بالانبياء وأقول الجراءة تحصل بنفس الانلقاء لا بالتكسر الذي لا يتعلق باختياره فكل ما يجعل عذرا عن نفس الانلقاء يوضح أن يجعل عذرا عن التكسر وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأسه يحجره إليه بدوابته واعلم أن موسى عليه السلام كان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون ابن منته جانياً ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل من موسى وقد استمتع غضبه أمر من أحد هما القاء الألواح والآخر أخذ رأس أخيه

نحو بي الكوفة قيل يا ابن أموي يا ابن عم فتنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات فيقال يا حسرتنا يا ويلتنا قال فكانهم قالوا يا أماء ويا عماء ولم يقولوا ذلك في أخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا ذلك فانه كثرة في كلامهم حتى حذفوا الياء قال ولا تكسر المعرب تحذف الياء الامن الاسم المنادي يضيفه المنادي الى نفسه الا قولهم يا ابن أموي يا ابن عم وذلك أنهم ما يكثر استعمالهما في كلامهم فاذا جاء عمل الاستعمال أثبتوا الياء فقالوا يا ابن أبي ويا ابن أخي ويا ابن خاتمي ويا ابن خالي والصواب من القول في ذلك أن يقال اذا فتحت الميم من ابن أم فراد به التدبئة يا ابن أماء وكذلك من ابن عم فاذا كسرت فراد به الاضافة ثم حذف الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر نسبته كسر ذلك اذا كسر ككسر الزاي من خاز باز لان خاز باز لا يعرف الثاني الا بالاول ولا الاول الا بالثاني فصار كالا صوات وحكي عن يونس الجرمي تأنيث أم وتأنيث عم وقال لا يجعل اسما واحدا لامع ابن المذكر قالوا أما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن أبي بآيات الياء كما قال أبو زيد

يا ابن أبي ويا شقيق نفسي أنت خلفتي لدهر شديد

وكما قال الآخر يا ابن أبي ولو شهدتك اذنت عويموا وأنت غير محباب

وانما أثبت هؤلاء الياء في الام لانهم غير مناداة وانما المنادي هو الابن دونها وانما تسقط العرب الياء من المنادي اذا أضافته الى نفسها لا اذا أضافته الى غير نفسها كما قد بينا وقيل ان هرون انما قال لموسى عليه السلام يا ابن أم ولم يقل يا ابن أبي وهما لاب واحد وأم واحدة استعطفاه على نفسه برحم الام وقوله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا الهنا والله موسى وخالفوا هرون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونني يقول قارنوا ولم يفعلوا واختلفت القراءة في قراءة قوله فلا تسمت فقرأ الامصار ذلك فلا تسمت في الاعداء بضم التاء من تسمت وكسر الميم منها من قولهم أشمت فلان فلا بفلان اذا سره فيه بما يكرهه المشمت به وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك فلا تسمت في الاعداء حدثني بذلك عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال جدي بن قيس قرأ مجاهد فلا تسمت في الاعداء حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن جدي قال قرأ مجاهد فلا تسمت في الاعداء حدثني عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد أنه قال لا تسمت وقال الفراء قال الكسائي ما أدري فعلهم أرادوا فلا تسمت في الاعداء فان تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرغت وفرغت فن قال فرغت قال أنا فرغت ومن قال فرغت قال أنا فرغت وكذلك ركبت وركبت وسملهم أمر وسملهم في كثير من الكلام قال والاعداء رفع لان الفعل لهم لمن قال تسمت أو تسمت والقراءة التي لا أستجيز القراءة لاجها قراءة من قرأ فلا تسمت بضم التاء الاولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمته به ونصب الاعداء لاجاع الحجة من قراءة الامصار علمها وشذوذها ما خلفها من القراءة وكفي بذلك شاهدا على ما خلفها هذا مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها في الاستقبال

جار اليه فرغم مشيتو عصمة الانبياء أنه جرح برأس أخيه الى نفسه ليساره ويستكشف منه كيفية الواقعة لا لأجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف أن يتوهم جهال بني إسرائيل أن موسى فعل ما فعل به اهانة فقال يا ابن أم من كسر هاء على طرح ياء المتكلم ومن فتحها فقتلها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال أو على حذف الالف المبذلة من ياء الاضافة وانما أضافه الى الام إشارة الى أن أمهما واحدة على ما روى أنه كان

أخاه لاهم ليكون أدعى إلى العطف والرفقة ولا أنها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولا نهى التي تحملت فيه الشدا فذ كرم حقها ان القوم استضعفوني استذلوني وقهروني ولم يبالوا بلواي لقوله أنصاري وكادوا يقتلوني حين منعهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الأعداء العبادي العجل فانهم يحملون هذا الذي فعل بي (٤٨) على الاهانة لا على الأكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك العقوبة والاذلال

وأما قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين فإنه قول عرون لآخيه موسى يقول لا تجعلني في موجد تذل علي وعقوبتلي ولم أخاف أمره فعل من عصاك تخالف أمره وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم أشأ بهم على شيء من ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عجله **عجل** يقول تعالى في تأويل قوله **عجل** قال رب اغفر لي ولا تني وأدخلني في رحمتك وأنت أرحم الراحمين **عجل** يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر أخيه وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله في ارتكاب ما فعله الجاهل من عبادة العجل رب اغفر لي مستغفرا من فعله بأخيه ولاخيه من سالف له بينه وبين الله فعمد ذو بناسر منك تسرهابه وأدخلني في رحمتك يقول وارحنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فأنك أنت أرحم عبادة من كل من رحم شيئا **عجل** في قول تأويل قوله **عجل** ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين **عجل** يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وهم في الآخرة الهوان لعقوبة الله اياهم على كفرهم برهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة وكان ابن جريج يقول في ذلك **عجل** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هذا من مات من اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام ومن فرمهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضا وهذا الذي قاله ابن جريج وان كان قولاه وجه فان ظاهر كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه وذلك أن الله عم بالخبر عن اتخاذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله اذ رجع إلى بني اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم عما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه وذلك قوله واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان أمر الله اياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفسهم بعض عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا هو نالهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا وتوبتهم إلى الله قبلها وليس لأحد أن يجعل خيرا جاء الكتاب بعمومه في خاص مما سمعه الظاهر بغير برهان من حجة خبر أو عقل ولا نعلم خيرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم إلى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب حالة ظاهره إلى باطنه ويعنى بقوله وكذلك نجزي المفترين وكما جزي هؤلاء الذين اتخذوا العجل الهامان احلال الغضب بهم والاذلال في الحياة الدنيا على كفرهم برهم وردتهم عن دينهم بعدا عما بهم بالله كذلك نجزي كل من اقترى على الله فكذب عليه وأقر بالوهية غيره وعبد شيئا سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدة الله وبعدا عما به وبأنبيائه ورسوله وقيل ذلك اذ لم يتب من كفره قبل قتله وبخو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **عجل** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن أيوب قال ثلأبو قلابة سينالهم غضب

ولا تفتد أي واحد منهم ولا تخفى ما في بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق أن هذا القدر من الحدة الناشئة من عصية الدين لا يقدح في العصمة وغايته أن يكون من قبيل ترك الأولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما أقدمت عليه من الحدة قبل جليلة الحال ولا يخفى ان عساه فرط في شأن الخلاف ثم أخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة كلاله ما في الحياة الدنيا فالغضب ما أمر وابه من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم ودل العربية لا يخفى واعترض بأن قوله سينالهم للاستقبال وفي وقت نزول الآية كان القتل واقعاً وأوجب أن هذا الكلام حكاية عما أخبر الله تعالى موسى به في الميقات من افتتان قومه وكان سابقاً على وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز أن يكون الآيتان من تنمة قول موسى الا أن قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا أن يحمل على الاعتراض وما في هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين إلى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا العجل سينالهم الغضب والذلة الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا بضرب الجزية أو غضب وذلة كلالهما

في الدنيا بالقتل والجلد كما قال بنى قريظة والنضير أو التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينال أولادهم وكذلك نجزي المفترين أي كل مفتر في دين الله فخرأوه الغضب والذلة قال مالك بن أنس ما من مبتدع الاوتجذ فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدهم وأمنوا ظاهراً الآية يدل على أن التوبة شرط العفو وأنه لا بد مع التوبة من تجديد الاعمال فصار أصحاب شأن

المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على أن من أتى بجميع المعاصي ثم تاب فإن الله يغفرها له فأحسن حال التائبين (الغفور) ستور عليهم محامد مصادر منهم (رحيم) منعهم عليهم بالحنّة وفيه أن الذنوب وإن جلت وعظمت فإن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكّت عن موسى الغضب قال علماء البيان (٤٩) انه خرج على قانون الاستعارة فكان

الغضب كان يغريه على ما فعل
ويقول ألقى الألواح وغير ذلك فتذكر
النطق بذلك وقطع الأغراء وعن عكرمة
ان المعنى سكّت موسى عن الغضب
فقلب كما يقال أدخلت الخف
في رجل وانا أدخل الرجل في الخف
وقيل السكوت بمعنى السكون وقد
قرئ به أخذ الألواح التي ألقاها
منها على زوال غضبه لأنه أوكد
ما تقدم من أمارات الغضب وفي
نسختها فعلة بمعنى مفعول كأنه خطبة
من النسخ والكتب أي وفي مكتوبها
من الألواح المحفوظ سواء قلنا ان
الألواح لم تكسر وأخذها موسى
بأعينها بعدما ألقاها أو قلنا انها
تكسرت وأخذ ما بقي منها وقيل
النسخ عن الأزالة لما روى عن
ابن عباس انه لما ألقى الألواح تكسرت
فصام أربعين يوما فأعاد الله تعالى
الألواح وفيها غير ما في الأولى هدى
من الضلال ورحمة من العذاب
للذين هم لهم برهون أدخل
اللام في المفعول لتقدمه فان تأخير
الفعل يكسبه ضعفا ونظيره الرؤيا
تعبرون وقولك لزيد ضربت
ويجوز أن يكون المراد للذين هم
لاجل ربهم برهون لارياوسمعه
وجوز بعضهم أن تكون اللام
صلة نحو وردف لكم التاويل
ثلاثين ليلة لئلا تستكثر النفس
الاربعين من ضعف البشرية
وأخصها بعشر لخصوصية الاربعين
في ظهور ينابيع الحكمة من
القلب على اللسان وقال موسى

من ربهم وذلك في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مغترب يكون الى يوم القيامة أن يذله الله عز وجل
حدثني المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما
هذه الآية أن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلك في الحياة الدنيا وكذلك تجزي المغتربين
قال هي والله لكل مغترب الى يوم القيامة قال ثنا حجاج قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما
ابن عباد وحارثة بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالا رأيت هذا الأمر الذي
أنت فيه وتدعو إليه أعهد هذه اليد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأيت الله قال ما لك والهدا
أعرضا عن هذا فقال لا والله لا تعرض عنه حتى تخبرنا فقال ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فأخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم
واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا
أو آوى محمدا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرج قال
أحدهما لصاحبه أما ترى هذا الكتاب فرجعوا وتركاه وقالوا لانا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل
سينالهم غضب من ربهم الآية وان القوم قد اقرؤا فورية ولا أدري الا سينزل بهم ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك تجزي المغتربين
قال كل صاحب بدعة ذليل في القول في تأويل قوله (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا ان ربك من بعدها الغفور الرحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره أنه قابل من كل تائب اليه
من ذنب أنه صغير كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم
بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة
ثم رجعوا الى طلب رضا الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سخط
أعمالهم وصدقوا بأن الله قابل توبة المذنبين وتائب على المذنبين بالخلاص فلو سخطهم وبقين منهم بذلك
لغفور لهم يقول لسائر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من
التائبين * القول في تأويل قوله (ولما سكّت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لهم برهون) يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكّت عن موسى الغضب ولما كف
موسى عن الغضب وكذلك كل كاف عن شيء ساكت عنه وانما قبل الساكت عن الكلام ساكت
لكفه عنه وقد ذكر عن يونس الجرمي أنه قال يقال سكّت عنه الحزن وكل شيء فيما زعم ومنه قول
أبي النجم وهمت الا فعي بأن تسبحا * وسكت المكاء أن يضحأ
أخذ الألواح يقول أخذها بعدما ألقاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول
وفيما نسخ فيها أي منها هدى ببيان للتي ورحمة للذين هم لهم برهون يقول للذين يخافون الله
ويخشون عقابه على معاصيه واختلاف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لهم برهون
مع استقباح العرب أن يقال في الكلام رهبت لك معني رهبتك أو كرمت لك معني أكرمتك
فقال بعضهم ذلك كما قال جل ثناؤه ان كنتم الرؤيا تعبرون أو وصل الفعل باللام وقال بعضهم من
أجل ربهم برهون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم رهابون لربهم ورهابو
ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التعليق وقال بعضهم

(٧ - ابن جرير تاسع) الروح لاختيه هرون القلب عند توجهه لقام المكلمة والتجلي كن خيطي في قومي
من الاوصاف البشرية وأصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة
هي السر الأعظم في بعث الروح من ذرة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب وتتابع

عليه كلمات الشرب أثرفه سماع الكلمات فطال لسان البساطه عند التمكن على بساطه فقال رب أرى أنظر إليك فقبل هبهات أنت
بعدي بعد الانسية وجباب جبل الانسية فلن تراه لا يراه إلا من كنت له بصرا في بصرو ولكن انظر الى جبل الانسية فان استقر
مكانه عند التجلي فسوف تراه يصر أنانيتك ونحرم موسى صعبا بالانسية فكان ما كان بعد أن بان ما بان وأشرقت الأرض بتور ربها
قد كان ما كان سر الأبرح به * فظن خيرا (٥٠) ولا نسأل عن الخبر فلو لم يكن جبل أنانية النفس بين موسى الروح ونجلي الرب

اطاش في الحشا وما عاش ولولا أن
القلب يحيا عند القداء بالتجلي لما
أمكنه الأفاق والروح الى الوجود
ولم يكن تعلق الروح بالجسد لما
استعد بالتجلي ولا بالتجلي فافهم
فلما أفاق من غشيه الانسية بسطوة
تجلي الربوية قال موسى بلا هو بته
سبحانك تفر بها لك من خلقك
واتصال الخلق بك وأنا أول المؤمنين
بأنك لا ترى بالانسية واعلم اني
بتور هو ينك برسالاتي وبكلامي
دون رؤيتي وكن من الشاكرين
فان الشكر يبلغك الى ما سألت من
الرؤية لان الشكر يورث الزيادة
والزيادة هي الرؤية الذين أحسنوا
الحسنى وزيادة تخطها بقوة أي بقوة
الصدق والاخلاص أو بقوة واعانة
مناسأركم دار الفاسقين الخارجين
عن طلب الله الى طلب الآخرة أو
الديناسأرف عن آياتي فيجب
التكبر بحجب التكبر عن رؤية
الآيات والتخذ قوم موسى أي
سامري الهوى من بعد توجبه
موسى الروح لميقات مكالة الحق
التخذ من حلي زينة الدنيا ودعوات
البشرية السقي استعارها
بنو اسرائيل صفات القلب من قبط
صفات النفس عبلا هو الدنيا
خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما
سقط في أيديهم عند رجوع موسى
الروح الى قومه وهم الاوصاف

انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال الاسم وقال آخرون قد جاء مثله في تأخير
الاسم في قوله ردف اليكم بعض الذي تستعجلون وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال سمعت الفرزدق
يقول قد كنت له مائة درهم يريده قد كنت له مائة درهم قال والكلام واسع * القول في تأويل قوله
(واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل
واياي) يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا والوقت والجل الذي وعده الله
أن يلقاه فيه هم للتوبة بما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل كما حدثني موسى بن هرون
قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ان الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه
سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذر وا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى
نرى الله جهرة فأنك قد كلمته فآراءه فأخذتهم الصاعقة فأتوا فقام موسى يسبي ويدعو الله ويقول
رب ماذا أقول ابني اسرائيل اذا أنيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل واياي
حدثنا ابن حميد قال قال سفيان عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا
الخبر فالتخير وقال انطلقوا الى الله فتموا اليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من
قومكم صوموا وتطهروا واطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه
الا بل من منة وعلم فقال السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به ونرجوا معه لقاؤه موسى
أطلب لنا سمع كلام ربنا فقال أقبل فلما دعا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشى
الجبل كما ودنا موسى فدخل فيه وقال القوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه الله وقع على جبهته نور
ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا
في الغمام وقعوا سجودا فسمعه وهو يكلمهم موسى يأمرهم وينهاهم ففعل ولا تفعل فلما فرغ الله من أمره
وانكشف عن موسى الغمام أقبل اليهم فقالوا لموسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم
الرجفة وهي الصاعقة فالتفت أرواحهم فأتوا جعوا وقام موسى عليه السلام ينشأ لديه ويدعوه
ويرغب اليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي قد سمعوا أفتيئك من ورأي من بني
اسرائيل حدثني المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله أمره أن يختار من قومه
سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعواهم فكان فيما دعوا الله أن قالوا اللهم أعطنا ما لم
نعطه أحد بعددنا فذكر الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم
من قبل واياي حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر عن ميمون واختر موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال
آخرون انما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون ذكر من قال ذلك

الانسانية ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عبودية الحق والاخلاص له فائتله ان لم يرجعنا
بجذبات العناية ربنا الآية غضبان مما عبت صفات القلب عمل الدنيا أسفا على ما فاتهم من عبودية الحق أعلمهم أمرهم بكم بالرجوع الى الدنيا
وزيانتها والتعلق بها قبل أو أنه من غير أن يأمرهم بكم وفيه إشارة الى أن أصحاب السلوك لا ينبغي أن يلتفتوا الى شيء من الدنيا في أثناء الطلب
اللهم الا اذا قطعوا معاقب النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيأمرهم المولى أن يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق وألقى الاواح يعني

مالاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي وأخذ برأس أخيه القلب فأنه أخو الروح يحجره اليه قسرا عند استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن أم همام أب وأم واحد أبوهم الأمر وأمهما الخلق وإنما نسبة إلى الخلق لأن في عالم الخلق تواضعوا وتذللوا بالنسبة إلى عالم الأمر إن القوم استضعفوني يعني إن أوصاف البشرية استدلوني بالعلاقات عند غيبته وكادوا (٥١) يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء وهم الشيطان

والنفس والهوى ولا يجعلني مع القوم الظالمين فيه أن صفات القلب تتغير وتتلون بكون صفات النفس ورغواتها وتكن القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلبه وإنما عرض بتغير صفاته كما أن النفس لا تتغير من حيث هي عما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وإنما تتغير صفاتها من الأمانية إلى الترابية والملمية والمطمئنة والرجوع إلى الحق ولو وكلت إلى نفسها طرفة عين لعادت إلى طعنها بارغفرتي ولا تخي إشارة إلى أن الروح والقلب استعداد قبول الجذبة الإلهية التي يدخلها بالسير في عالم الصفات وكذلك بحري المفترين الذين يدعون أن الله أعطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا عافهم السفهاء منا أن هي الافتتنك تضل بهم من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحنا وأمت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هداة إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأ كتب للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان قال ثنى أبو اسحق عن عمار بن عبد السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا إلى سفح جبل فنام هرون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له أين هرون قال توفاه الله قالوا أنت قتلتهم حسدا تناعى خلقه وليته أوكامة نحوها قال فاختاروا من شئتم قال فاختاروا سبعين رجلا قال فذلك قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما اتهموا إليه قالوا يا هرون من قتلك قال ما قتلتني أحد ولكنني توفاني الله قالوا يا موسى إن تعصى بعد اليوم قال فأخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا عافهم السفهاء منا أن هي الافتتنك تضل بهم من تشاء وتهدى من تشاء قال فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن رجل من بني سلول أنه سمع عليا رضي الله عنه يقول في هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هرون حسن الخلق محببا في بني إسرائيل قال فلما مات دفنه موسى قال فلما أتى بني إسرائيل قالوا له أين هرون قال مات فقالوا قتلتهم قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما أتوا القبر قال موسى أقتلت أو مت قال مات فأصعقوا فقال موسى رب ما أقول لبني إسرائيل اذار جعت يقولون أنت قتلتهم قال فأحيوا وجعلوا أنبياء حدثنا عبد الله بن الحجاج ابن المنهال قال قال ثنى أبي قال ثنى الربيع بن حبيب قال سمعت أبا سعيد يعني الرقاشي وقرأ هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا أبناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا عشرين من الأربعين وذلك أن ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وإن من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئا وقال آخرون إنما أخذت القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لأنهم كانوا من عبده ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرأ حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول إنما اتنا ولتهم الرجفة لأنهم لم يرايوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا أن يحامعوه عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ثنى لم يكن قال ذلك القول على أنهم لم يحامعوه عليه فأخذتهم الرجفة من أجل أنهم لم يكونوا يرايوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا أماتهم الله ثم أحياهم فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا عافهم السفهاء منا حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم قال ابن سعد قد ثنى محمد بن كعب القرظي قال لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوه عن المنكر وبأمرهم بالمعروف قال فأخذتهم الرجفة فماتوا ثم أحياهم الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عون عن سعيد بن حيان عن ابن عباس أن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه إنما أخذتهم الرجفة أنهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل حدثنا ابن بشار قال ثنا

بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم قال الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمه يهدون بالحق

وبه يعدلون في القرأت عذاباً أصيب بفتح الياء أبو جعفر ونافع أصارهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل
 الباقون على التوحيد في الوقوف لميقاننا ج للابتداء بكلمة الجراء مع فاء التعقيب وإياي ط منا ج لتصدران النافية مع اتحاد القائل فتنتك
 ج لان ما بعده مستأنف وتهدي من تشاء (٥٣) ط الغافرين ه اليك ط من أشاء ط للفصل بين الجملتين تعظيماً لشيء ما مع

الاتفاق في اللفظ كل شيء ط للتبيين
 واختلاف الجملتين والفاء لاستئناف
 وعنده على الخصوص يؤمنون ه ج
 لاحتمال ما بعده النصب أو الرفع على
 المدح والجر على البدل والالتجيز ج
 لان يأمرهم محتمل أن يكون خبر
 مبتدأ محذوف أي هو يأمرهم وأن
 يكون نعتاً أي مكتوباً أمراً أو بدلاً
 من مكتوباً أو مفعولاً بعد
 مفعول أي يجذونه أمراً أو يكون
 التقدير الإي الذي يأمرهم فيكون
 كالبدل من الصلة كانت عليهم ط
 أنزل معلاً لأن ما بعده خبر فالذين
 المفلحون ه والارض ج لاحتمال
 ما بعده الابتداء والحال أي استحق
 ملائ السموات غير مشارك ويمت
 ط لطول الكلام والألفاء للجواب
 أي اذا كنت رسولاً فامضوا اجابة
 تهملون ه يعدلون ه التفسير
 الاختيار اقتعال من لفظ الخير
 يقال اختار الشيء اذا أخذ خيره
 وخياره ومن هنا سمي فعل
 الحيوان فعلاً لاختياره وذلك أن
 صدور الفعل عن الحيوان وقوف
 على حكمه يكون ذلك الفعل خيراً
 له من تركه قال النحويون أصله
 واختار موسى من قومه فحذف
 الخلو وأوصل الفعل فمن الأفعال
 ما يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف
 واحد ثم ينسج فيحذف الحرف من
 ذلك قولهم اخترت من الرجال زيداً
 ثم ينسج فيقال اخترت الرجال زيداً
 وكذا استغفرت الله من ذنبي
 واستغفرت ذنبي وجوز بعضهم

محمد بن جعفر قال ثنا عون قال ثنا سعيد بن جيان عن ابن عباس بنحوه واختلاف أهل العربية
 في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فقال بعض نحويي البصرة معناه واختار موسى من
 قومه سبعين رجلاً فلما نزع من أعمل الفعل كما قال الفرزدق
 ومنا الذي اختير الرجال سماعة * وجودا اذا هب الرياح الزعانع
 وكما قال الآخر أمرت الخيرة فاعل ما أمرت به * فقد تركت ذامال وذائب
 وقال الراعي اخترت الناس اذ غنت خلائقهم * واعتل من كان يرحى عنده السؤل
 وقال بعض نحويي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه مأخوذ من قولك
 هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا
 اخترتكم رجلاً واخترت منكم رجلاً وقد قال الشاعر * فقلت له اخترها فلو صابينة *
 وقال الراجز * تحت التي اختار له الله الشجر * يعني اختارها له الله من الشجر وهذا القول الثاني
 أولي عندي في ذلك بالصواب للدلالة الاختيار على طلب من التي تعني التبعض ومن شأن العرب
 ان تحذف الشيء من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذف فهذا
 من ذلك ان شاء الله وقد ينما معنى الرجفة فيما مضى بشواهد ما أو أنها ما رجف بالقوم وأرعبهم
 وحر كهم وأهلكهم بعد فأماتهم أو أصعبهم فسلب أفعالهم وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع
 وقول من قال انها كانت صاعقة أماتهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
 عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما أخذتهم الرجفة ما تواتر أحياءهم حديثي المثنى قال ثنا
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلاً لميقاتنا اختارهم موسى
 لتمام الموعد فلما أخذتهم الرجفة ما تواتر أحياءهم الله حديثي عبد الكريم قال ثنا ابراهيم
 قال ثنا سفيان قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما أخذتهم الرجفة قال رجف بهم
 في القول في تأويل قوله (أهلكناهم بافعال السفهاء منا ان هي الافتتنك تضل بهم ان تشاء وتهدي
 من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا أنت خير الغافرين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك
 فقال بعضهم معنى ذلك أنهم هؤلاء الذين أهلكهم بافعال السفهاء منا أي بعبادة من عبد الجمل
 قالوا وكان الله أهلكهم لانهم كانوا ممن عبد الجمل وقال موسى ما عاى ولا علم عنده بما كان منهم
 من ذلك ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن خرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
 أنهم لكانوا بافعال السفهاء منا فأوحى الله إلى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ الجمل فذلك حين
 يقول موسى ان هي الافتتنك تضل بهم ان تشاء وتهدي من تشاء وقال آخرون معنى ذلك أن أهلكنا
 هؤلاء الذين أهلكناهم هلاكاً لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفتم اليهم وليسوا معي والسفهاء
 على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألو موسى أن يرهم ربهم ذكر من قال ذلك حديثي ابن جهميد
 قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أخذت الرجفة السبعين فأتوا جميعاً قام موسى ينشدر به ويدعوه
 ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي قد سفهوا أقبلت من وراء من بني اسرائيل
 بما فعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلاً للخير فالتجيز أرجع اليهم
 وليس معي رجل واحد في الذي يصدقوني به أو يأمنوني عليه بعد هذا وقال آخرون في ذلك بما

في الآية أن يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقاً لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم فيكون مفعولاً أول من
 غير واسطة ويكون سبعين بدلاً أو بياناً قبل اختار من أنى عشر سبطاً من كل سبط ستة فصاروا اثنين وسبعين فقال اختلف منكم رجلاً فتناسخوا
 فقال ان لنن قد مد منكم مثل أجر من خرج ففقد كالب ويوشع وروى أنه لم يجد الا اثنين شيخاً فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان عشرة

فاختارهم فأصبحوا شيوعا وقيل كانوا أبناء ماعدا العشر بن ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبا فأمرهم موسى أن يتطهروا
ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه وللفسرين خلاف في أن هذه الميقات عين ميقات الكلام والرؤية أم غيره المذهبون
إلى الأول قالوا إن موسى كان أمرا به أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فلما سمعوا (٥٣) الكلام طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك

حتى نرى الله جهرة فأخذتهم
الصاعقة وهي المراد من الرحمة
في هذه الآية وأداهبون إلى الثاني
حلوا القصة على ما مر في البقرة
في تفسير قوله وأذقتم باموسى لن
نؤمن لك وقد ذكرنا هنا أن منهم
من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل

الأنفس توبة من عبادة العجل ومنهم
من قال أنها كانت بعد القتل واحتج
أصحاب هذا المذهب على المغيرة
بأنه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام
وطلب الرؤية ثم أنعمها ذكر قصة
العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة
فظاهر الحال يقتضى أن تكون
هذه القصة مغيرة لتلك القصة
والا يختم بالتناسب عن على عليه
السلام أن موسى وهرون انطلقا
إلى سفح جبل فنام هرون فتوفاه
الله تعالى فلما رجع موسى إلى
قومه قالوا أنه قتل هرون فاخترنا
قومه سبعين فذهبوا إلى هرون
فأحياء الله تعالى فقال ما فعلت أحد
فأخذتهم الرحمة هناك قبل كانت
موتوا وقيل أخذتهم الرحمة حتى
كانت تبين مفاصلهم وتنقض
ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت
فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت
أهلكهم من قبل وإياي قال
في الكشف هذا عن منه لا هلاك
قبل أن يرى ما رأى كما يقول النادم
على الأمر إذا رأى سوء المغيرة
لو شاء الله لأهلكنى قبل
هذا أتله كذا جميعا يعنى نفسه
وأياهم بما فعل السفهاء منا قال أهل

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أتله كذا بما فعل السفهاء منا أتواخذنا
وليس من أجل واحد ترك عبادتك ولا استبدل بك غيرك * وأولى القولين بتأويل الآية قول
من قال إن موسى اغماخن على هلاك السبعين بقوله أتله كذا بما فعل السفهاء منا وأنه
اغماخن بالسفهاء عبدة العجل وذلك أنه محال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخير من قومه
لمسألة ربه ما أراه أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منهم ومحال أن يكون الأفضل كان عنده من
أشرك في عبادة العجل واتخذوه دون الله لها قال فان قال قائل جاز أن يكون موسى عليه السلام
كان معتقدا أن الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول أتله كذا بذنوب من عبد العجل ونحن
من ذلك برآء قيل جاز أن يكون معنى الأهلالك قبض الأرواح على غير وجه العقوبة كما قال جل
ثناؤه إن امرؤ هلك يعني مات فيقول أتمت ما فعل السفهاء منا وأما قوله إن هي الاقتتلت فإنه
يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم ما عبدوا دونك الاقتتلت أصابهم
وبعني بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول ابتليهم بهالبيين الذي يضل عن الحق بعبادته إياه والذي
يهتدى بترك عبادته وأضاف اضلالهم وهذا يتهم إلى الله إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه
جل ثناؤه وينحوموا قلنا في الفتنة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة إن هي الاقتتلت قال بليتك قال ثنا
حمويه الرازي عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير الاقتتلت الا بليتك حدثني
المنثري قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن أنس إن
هي الاقتتلت قال بليتك قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس إن هي الاقتتلت تضل بهم من تشاء أن هو لا عذابا تصيب به من تشاء وتصرفه عن
تشاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن هي الاقتتلت أنت فنتنهم
وقوله أنت ولينا يقول أنت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بترك عقابنا عليها وارحنا
تعطف علينا بركمك وأنت خير الغافرين يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب في القول
في تأويل قوله (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ناهدنا إليك) يقول تعالى ذكره
مخبراً عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه واكتب لنا أي اجعلنا ممن كتبت له في هذه الدنيا
حسنة وهي الصالحات من الأعمال وفي الآخرة ممن كتبت له المغفرة لذنوبه كما حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله
انا هدنا إليك يقول انا تبنا إليك وينحون ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال ثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير وقال عمران عن ابن عباس
انا هدنا إليك قال تبنا إليك قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير
قال تبنا إليك قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال تبنا إليك قال
ثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبي مغيرة عن سماعة أن ابن عباس قال في هذه الآية انا هدنا إليك
قال تبنا إليك حدثني المنثري قال ثنا الحجاج قال ثنا جاد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير
قال أحسبه عن ابن عباس انا هدنا إليك قال تبنا إليك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي

العلم لا يجوز أن يظن موسى أن الله تعالى أهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام يعنى الجذر إذا نكح لا تفعل ذلك كما تقول أتله من
يخدمك تريد أنك لا تفعل ذلك وقال المبرد أنه استفهام استعطاف أي لا تلهكنا قتل لو كان تسفيهمهم أقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ناسب أن يقال أتله كذا بما قاله السفهاء فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل وغيرها ومنه يعلم أن هذه الميقات غير ميقات طلب

الرؤية ان هي الافتتنك الضمير يعود الى الفتنة أي كما تقول ان هو الاز يدوان هي الاهند قاله الواحدى ولعله يعود الى مقدر ذهني والمعنى أن الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الافتتنك ابتلاءك ومحتك حين كاهنتي وسمعوا كلامك أوحين أسعتهم صوت العجل تضل بها أي بالفتنة من تشاء فيفتن وتهدى من (٥٤) تشاء فيثبت على الحق قالت الاشاعرة في الآية دلالة ظاهرة على مذهبن ان الاضلال

والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سبب الان ضلوا واهتدوا فكأنه أضلهم بها وهما هم على الاتساع في الكلام أو الضمير يعود الى الرحمة أي تضل عن الجنة بسبب عدم الصبر على تلك الرحمة أو لعدم الايمان بأنها من عندك من تشاء وتهدى الى الجنة بها الأضداد ما قلنا من تشاء أو المراد بالاضلال الاهلاك أي تهلك من تشاء بالرحمة وتصرفها عن تشاء أنت ولينا فيسد الحصرأى لاولى انا ولا ناصر الا أنت فاغفر لنا وارحنا قيل تذكرك ان قوله ان هي الافتتنك حراء عظيمة فأشرك نفسه مع قومه في طلب المغفرة والرحمة وأنت خير الغافرين لان غفرك غير متوقف على جلب نفع أو دفع ضرر بل لمحض الفضل والكرم واكتب أوجب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة تطهيره سؤال المؤمنين من هذه الامور بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقد فسرناها في سورة البقرة واعلم أن كونه تعالى وليا للعبد يناسبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع لظهور آثار كرمه والهيئة وأيضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر السبب الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثاني وهو قوله انا هدنا اليك قال أهل اللغة اليهود والتوبة أي تبتا ورجعنا وقد تم بذكر السبعين عهد عز الروية وعهد ذل العبودية فلا يبعد وقوع الاجابة ولان دفع الضرر مقدم على تحصيل

قال ثني عني قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس انا هدنا اليك يقول تبتا اليك حدثنا محمد بن ابي بشار قال ثني يحيى بن سعيد قال ثنا سفیان قال ثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني عن سعيد بن جبير في قوله انا هدنا اليك قال تبتا اليك قال ثنا عبد الرحمن بن وكيع عن الخراج قال ثنا سفیان عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفیان عن ابن الاصبهاني عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا جابر عن مغيرة عن ابراهيم قال تبتا اليك قال ثنا محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمي قال تبتا اليك حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انا هدنا اليك أي انا تبتا اليك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله هدنا اليك قال تبتا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي انا هدنا اليك يقول تبتا اليك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد انا هدنا اليك يقول تبتا اليك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالمة قال هدنا اليك قال تبتا اليك قال ثنا أي عن أبي جبير عن الضحاك قال تبتا اليك قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك قال تبتا اليك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر كرمه قال ثنا أي وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبتا اليك قال ثنا جوبه أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا أي عن شريك عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن عيسى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن جابر عن مجاهد قالوا هدنا اليك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس انا هدنا اليك يعني تبتا اليك حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعدا انا هدنا اليك قال انا تبتا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في القول في تأويل قوله (قال عذابي أصيب به من أشاء ورجتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذي أصيب به قومك من الرجفة عذابي أصيب به من أشاء من خلقي كما أصيب به هؤلاء الذين أصيب بهم من قومك ورجتي وسعت كل شيء يقول ورجتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون في تأويل ذلك فقال بعضهم يخرجهم عام ومعاماة خاص والمراد به ورجتي وسعت المؤمنين أي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذي بعده من الكلام وهو قوله فسأكتبها للذين يتقون الآية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو سلمة المنقري قال ثنا جابر بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ ورجتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الأمة حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفیان قال أبو بكر الهذلي فلما نزلت ورجتي وسعت كل شيء قال ابليس أنا من الشيء ففرعها الله من ابليس قال فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقى ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ففرعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيات

الرفع قدم طلب المغفرة والرحمة على طلب المحاب الحسنة في الدار بن قال الله تعالى في جواب موسى عذابي من حاله وصفته كلها إلى أصيب به من أشاء فليس لاحد على اعتراض في ملكي وقالت المعتزلة أي من وجب على في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مسامح لكونه مفسدة وقرأ الحسن من أشاء من الآساء ورجتي من شأنها أنها وسعت كل شيء قالت الاشاعرة هذا من العالم الذي ار يده الخاص

وقال أكثر المحققين إن رجة في الدنيا نعم الكل ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقبل في نعمته وأما في الآخرة فهي مخصصة بالمؤمنين وذلك قوله فسأ كتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرجة عبارة عن ارادة الخير (٥٥) ولا حي الا وقد خلقه الله تعالى للرجة والخير

واللذة وان حصل هناك ألم فله أعواض كثيرة واعلم أن تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والأفعال فقوله فسأ كتبها للذين يتقون إشارة الى التروك والتكليف الفعلى اماما الى وهو قوله و يتقون الزكاة واما غيره وذلك قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي الاى الى آخره وصف محمد أصلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة فان قبل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم أفردها بالذ كرفت لابل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون نبيا لارسولا ككثير من الانبياء فعلا يكون أحد الوصفين على الإطلاق مغنا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخرة تنبهم وتصريح بعالم ضمنا الثالثة كونه أميا قال الزجاج معناه انه على صفة أمة العرب قال صلى الله عليه وآله أنا أمة أمية لان كتب ولا يحسب وقيل انه منسوب الى الام أى انه على هيئته يوم ولد لم يكتب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبيان من وجوه الاول أنه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد أخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتحل

كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها هذه الامة **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال** ثنا حجاج عن ابن جريح قال لما نزلت ورجتى وسعت كل شئ قال ابليس أنا من كل شئ قال الله فسأ كتبها للذين يتقون و يتقون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود ونحن نتق ونؤتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبي الاقنى قال نزعها الله عن ابليس وعن اليهود وجعلها الامة محمدا فسأ كتبها للذين يتقون من قومك **حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا بن زيد قال ثنا** سعيد عن قتادة قوله عذابي أصيب به من أشاء ورجتى وسعت كل شئ فقال ابليس أنا من ذلك الشئ فانزل الله فسأ كتبها للذين يتقون معاصي الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بيننا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الاقنى فهو نبيكم كان أميا لا يكتب صلى الله عليه وسلم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنيس بن أبي العريان عن ابن عباس في قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدايا اليك قال فلم يعطها فقال عذابي أصيب به من أشاء ورجتى وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين يتقون الى قوله الرسول النبي الاقنى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية وعبد الله بن خالد عن أنيس بن أبي العريان قال عبد الله بن أنيس بن أبي العريان وقال قال ابن عباس واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدايا اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي أصيب به من أشاء ورجتى وسعت كل شئ فسأ كتبها الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان الله كتب في الألواح ذكركم محمد وذكر أمته وما دخر لهم عنده وما يسر عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم فقال عذابي أصيب به من أشاء ورجتى وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين يتقون يعنى الشرك الآية * وقال آخرون بل ذلك على العموم في الدنيا وعلى الخصوص في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ورجتى وسعت كل شئ قال لا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيامة للذين اتقوا خاصة وقال آخرون هى على العموم وهى التوبة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدايا اليك فقال سأل موسى هذا فقال الله عذابي أصيب به من أشاء العذاب الذى ذكر ورجتى التوبة وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين يتقون قال فرجته التوبة التى سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا وأما قوله فسأ كتبها للذين يتقون فانه يقول فسأ كتب رجتى التى وسعت كل شئ ومعنى أكتب فى هذا الموضع أكتب فى الألواح الذى كتب فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له فى أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويحتشون معاصيه وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه فقال بعضهم هو الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فسأ كتبها للذين يتقون يعنى الشرك وقال آخرون بل هو المعاصى كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا بن زيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسأ كتبها للذين يتقون معاصي

خطبة ثم أعادها فانه لا بد أن يز يد فيها وينقص فهذا المعنى من مدسماوى كقوله سنقرئك فلا تنسى الثالث لو كان يحسن الخط والقراءة لصار منها بأنه طالع كتب الاولين ولما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف أنه من السماء واليه الإشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا الارتاب المطاوع الثالث أن تعلم الخط لا يقتصر الا الى فطنة قلبه ومع ذلك كان الخط

مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاقلين والآخرين ومالم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجوع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجذونه مكتوب باعندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجذون للذين يتبعونه من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد

(٥٦)

بعنه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل أنهم يجذون نعتهم مكتوب باعندهم في الانجيل فمن المحال أن يجذوه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالعنى أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وأتى الزكاة وآمن بالادلة في زمن موسى واتبع نبي آخر الزمان في شرائعه وفي هذا دليل على أن نعتهم وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من أعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعى فلا يرتكبه عاقل فلما أصر على ذلك دل على أن الامر في نفسه كذلك الخامسة والسابعة بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلى الله عليه وسلم ملائكة الدين تعظم أمر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وزهانا باهرا على توحيد الله وتزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطبييات قبل أي ما يستطاب طبعها لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكّم الله تعالى بحلها وزيف بأنه مجرى مجرى قول

الله وأما الزكاة وأتوا فنفق ديننا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما حدثني المشي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يركى النفس ويظهرها من صالحات الاعمال وأما قوله والذين هم باياتنا يؤمنون فانه يقول وللقوم الذين هم باعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون في القول في تأويل قوله (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجذونه مكتوب باعندهم في التوراة والانجيل) وهذا القول اياه من الله جيل ثناؤه عن أن الذين وعدهم موسى بنبيه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التي وصفها جيل ثناؤه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم الله رسول وصف بهذه الصفة أعنى الاي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيسى عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فسا كتبها الذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثني زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام امتني خلقت في أمة محمد حدثنا ابن جبير وابن وكيع قال ثنا جري عن عطاء عن سعيد بن جبير فسا كتبها الذين يتقون قال الذين يتبعون محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جري عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الجري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسى أجعل لكم الأرض مسجدا واطهروا وأجعل السكينة معكم في بيوتكم وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهور قلوبكم بقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد يجعل لكم الأرض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد أن نصلي الا في الكنائس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد الا أن تكون كما كانت في التابوت قال ويجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهور قلوبكم بقرؤها الرجل منكم والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد أن نقرأها الا نقرأ فقال الله فسا كتبها الذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله وأولئك هم المفلحون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى بوفد بني اسرائيل كلفه الله فقال اني قد بسطت لهم الأرض طهورا ومسجدا يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة الا عند مرعاض أو قبرا وحمام وجعلت السكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرؤن التوراة عن ظهور أسنتهم قال فذ كر ذلك موسى لبني اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت ولا نقرأ التوراة الا نطرا ولا نصلي الا في الكنيسة فقال الله فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يا رب اجعلني بينهم قال نبهم منهم قال رب اجعلني منهم قال لن تدركهم قال يا رب أنت تسلك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالي فاحدوا الله الذي حفظ غيبكم وأخذكم بسهمكم وجعل وفادتنا لبني اسرائيل لكم حدثنا محمد

القاتل ويحل لهم المحلات وهو تكرار ويمكن أن يحجب بأن المراد وبين لهم المحلات وفائدة العبدول أن يعلم أن كل حلال ابن مستطاب طبعها وان الاصل في كل ما تستطاب النفس ويستلذه الطبع اخل الادليل متفصل وقيل يعني ما يحرم عليه من الاشياء الطبية كالسجود وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبه

الطبع فالاصل فيه الحرمة لا بدليل منفصل التاسعة ويضع عنهم اصرهم الاصر الثقيل الذي يا صر صاحبه أي يحبس من الحرارة لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس في صحة التوبة وكذا الاغلال التي كانت عليهم مثل لما في شرائعهم من الامور الشاقة كالقصاص بته من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب (٥٧) واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم

جعلها الله تعالى اغلالا لان التحريم ينفع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل رقبته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة وفي الآية دلالة على أن الاصل في المضار والمشاقي الحرمة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السميلة السمحة وهذا أصل عظيم في هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع أكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقبروه وعظموه قال في الكشف وأصل العز المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كبير واتبعوا النور الذي أنزل معه وهو القرآن أي أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن أو يتعلق باتبعوا أي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعه النبي مصاحبين له في اتباعه أولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب في الدارين اعلم أنه سبحانه لما قال فسأ كتبها للذين يتقون بين أن من شروط نزول الرحلة لأولئك المتقين

ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبي عن يحيى بن أبي كثير عن نوف البكالي بنحوه الا أنه قال فاني أنزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر السنتكم رجالكم ونسأؤكم وصيبيانكم قالوا لانصلي الا في كنيسة ثم ذكر سائر الحديث بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأ كتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فسأ كتبها للذين يتقون قال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تعنيها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطنا وثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبي الاي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب وقد بينا معنى الاي فيما مضى عما أغنى عن اعادته وأما قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فان الهاء في قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الاي هذا محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** ابن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غلط ولا خفاف في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ففتح به قلوا بغلفا واذناصما وأعينا عطاء ثم لقيت كعبا فسأته عن ذلك فاختلفا حرفا الا أن كعبا قال بلغته قلوا بغلفا واذناصموميا وأعينا عموما **حدثني** أبو كريب قال ثنا موسى بن داود قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي قال ثنى عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر بنحوه الا أنه قال في كلام كعب أعينا عموما واذناصموميا وقلوا بغلفا قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله الذي يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعمته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم في القول في تأويل قوله يا مريم هم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول تعالى ذكره يا مريم هذا النبي الاي أتباعه بالمعروف وهو الاعان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذي يأمرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشكر بالله والانتها عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من الحائر والسوائب والوصائل والحوامى ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأككل التي حرمها الله وأما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فان

(٨) - (ابن جرير) - (تاسع)

كونهم متبعين لرسول آخر الزمان ثم أراد أن يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل على أن محمد صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية أتباع عيسى الاصفها يزعمون أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة

وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه أنه كان يدعي عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا لحقا فهذا يقتضي المدح في كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله صلى الله عليه وسلم لم رفع العلم عن ثلاث عن الصبي (٥٨) حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وأيضا يمكن وجوده

في ظرف من أطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالافراز بنبوته والجابواب أن رفع العلم عن الاصناف الثلاثة أيضا حكم عليهم فيه للاعتبار بدخولهم تحت الخطاب وان وجوده قد كازعتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الآية وان دلت على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على أن غيره من الانبياء ما كان مبعوثا اليهم وقد تسلسل جمع من العلماء بالحديث المشهور أعطيت نجاتي يعطون أحد قبلي أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت في الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحللت في الغنائم وختم بي النبيون وربان مجموع هذه الامور من خواصه لكل واحد واحد وان آدم بعث الى كل اولاده في ذلك الزمان فكون مبعوثا الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد لان العلم من دين محمد أنه خاتم النبيين وحده وفي رواية أخرى وأحللت في الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم أن يكون كل واحد منها كذلك وأيضا ان آدم لم يكن مبعوثا الى حواء لانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقر بانهم لما أمر رسول الله بأن يقول للناس اني رسول الله انكم أتبعه ذكر ما يدل على صحة هذه

أهل التأويل اختلافوا في تأويله فقال بعضهم يعني بالاصرا العهد والميثاق الذي كان أخذه على بني اسرائيل بالعمل بميثاق التوراة ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال ثنا الجاهلي عن جوير عن الضحاك قال عهدهم حديثنا المثنى قال ثنا عمرو بن علي قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك مثله حديثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهد الذي أعطوها من أنفسهم قال ثنا ابن غير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول يضع عنهم اصرهم وموائيقهم التي أخذت عليهم في التوراة والانجيل حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم يقول يضع ذلك عنهم وقال بعضهم عني بذلك أنه يضع عن اتباع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني اسرائيل في دينهم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم بخاء محمد صلى الله عليه وسلم بأقواله منه وتجاوز عنه حديثنا المثنى قال ثنا الحفاني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم اصرهم قال البول ونحوه مما غلط على بني اسرائيل قال ثنا الحفاني قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال من اتبع محمد وأدبته من أهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين قال قال أبو هريرة لا بن عباس ما علينا في الدين من حرج أن نزل في ونسرق قال بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويضع عنهم اصرهم قال اصرهم الذي جعله عليهم قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهد في موضع غير هذا عافيه الكفاية وأن معنى الكلام ويضع النبي الامي العهد الذي كان الله أخذه على بني اسرائيل من اقامة التوراة وانعمل عافيه من الاعمال الشديدة كقطع الخلد من البول وتحريم الغنائم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم مفروضة فنسخها حكم القرآن وأما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول عا حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه في قوله والاغلال التي كانت عليهم قال الاغلال وقرأت أغلت أيديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى أن يؤمنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم في القول في تأويل قوله قال الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره قال الذين صدقوا بالنبي الامي وأقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه وحوه من الناس كما حديثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول حوهم وعزروه حديثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا موسى بن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه

سددوا

الدعوى وأنها لا تتم الا بتقرير اصول أربعة وأما البينات أن العالم الها حيا عالما قادرا وأشار اليه بقوله الذي

له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر أو كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعن بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول ومحل الذي نصب أو رفع على المدح أو جرح بلا أو وصفاته وثانها أن الله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

الآخر وثالثها أنه تعالى قادر على الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيى وعيسى وأعمالهم بوسط العاطف بين هذه الجلى لأن كل واحدة منها مهيئة لما قبلها وإذا ثبتت هذه الأصول الثلاثة ثبت أصل رابع وهو أنه يصح من الله تعالى إرسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكليف أما بالاصل الأول والثاني فلأنه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولا سيما إذا كان فردا منزها (٥٩) عن الشريك والنظير مستقبلا بالامر والنهي

وأما بالاصل الثالث فلأنه يحسن من القادر تكليف المكلف بنوع من طاعته وإصلا له إلى الجزاء وإلى لذة الجزاء فان تحصيل لذة الجزاء بدون كونه أحرارا متنع وأشار إلى هذا الأصل الرابع بقوله فأمنوا بالله ورسوله النبي الذي اقتصر من الصفات المذكورة ههنا على الأمانة لأنها أجل الاوصاف وأدناها على حقيقته وذلك أنه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لأنه ما كانت مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك ففتح الله عليه أبواب العلم والتحقيق وأظهر عليه هداية القرآن الذي اشتمل على علومه الأولى والآخرة فليس ذلك إلا بما يبدى سماوى وفيض الهى ثم وصفه بقوله الذى يؤمن بالله وكلماته لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأله يجب أن يكون ممن آمن بالله وبكلمته وانما لم يقل فأمنوا بالله وبى بعد قوله إلى رسول الله بل عدل إلى المظهر ليكن أن يجرى عليه الصفات المذكورة ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذى وجب الاعانة به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبى الأسمى الذى يؤمن بالله وكلماته كأننا كان أنا وأغرى اظهارا للنصفة واحترارا عن العصبية واعلم أن الكالات اما نظرية وأشار إليها بقوله فأمنوا بالله وأما عملية وإليها الإشارة بقوله واتبعوه وأولى

سدوا أمرهم وأعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهدهم ونصب الحرب لهم واتبعوا النور الذى أنزل معه يعنى القرآن والاسلام أو وثقتهم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الأفعال التى وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المذكرون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فأنتموا يعنى اليهود لأن حسدوا نبى الله فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه فأمنوا به وتعرض به فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذى أنزل معه يريد قتادة بقوله فأنتموا الآن حسدوا نبى الله أن اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لأنه جاء بوضع الاصر والاخلال عنهم فدلهم الحسد على الكفر به وترك قبول التخفيف الغلبة خذلان الله عليهم في القول في تأويل قوله (قل يا أيها الناس انى رسول الله انكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لانه الا هو يحيى ويميت فأمنوا بالله ورسوله) يقول تعالى ذكره انتموه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلى من الرسل مرسل الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فان رسالتى ليست الى بعضكم دون بعض ولكن الى جميعكم وقوله الذى منعت اسم الله وانما يعنى الكلام قل يا أيها الناس انى رسول الله الذى له ملك السموات والارض اليكم ويعنى جل ثناؤه بقوله الذى له ملك السموات والارض الذى له سلطان السموات والارض وما فهمما وتدير ذلك وتصريفه لاله الا هو يقول لا يتبعنى أن تكون الألوهة والعبادة لاله جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الانداد والاثان الا لمن له سلطان كل شئ والقادر على انشاء خلق كل مائش واحيائه وافتائه اذا شاء اماتته فأمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا يا آيات الله الذى هذه صفته وأقر وان وجد انتموه وأنه الذى له الألوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيدهم وطاعته في القول في تأويل قوله (النبي الاى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) أما قوله النبى الاى فانه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى النبى فيما مضى بما أغنى عن اعادته ومعنى قوله الاى الذى يؤمن بالله يقول الذى يصدق بالله وكلماته ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه وآياته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى يؤمن بالله وكلماته يقول آياته وقال آخرون بل عنى بذلك عيسى بن مريم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال قال مجاهد قوله الذى يؤمن بالله وكلماته قال عيسى بن مريم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى الذى يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى بن مريم * قال أبو جعفر وفروا بالصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يصدقوا بنبوة النبى الاى الذى يؤمن بالله وكلماته ولم يخص الخبر جل ثناؤه عن اعانته من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك أن يعنى القول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به أيها

إشارة إلى التكليف المستفادة من أقواله والثانية إشارة إلى الاستفادة من أفعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واطب عليه فلا بد أن يكون جانب فعله راجعا على تركه ثم ان ظاهر الامر لا وجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا أن يدل دليل منفصل على أن ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجى في لعلكم تهتدون قد مر في نظائره لا سيما في أول البقرة في قوله لعلكم تتقون فماذا كر الرسول وأنه يجب على الخلق

متابعته ذكر أن في قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق أي يهدون الناس بكامة الحق وبه أي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون وهذه الآية متى حصلت وفي أي زمان كانت اختلف المفسرون في ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد (٦٠) الله بن سلام وابن صوري وغيرهما ولفظ الأمة قد يطلق على القليل إذا كان لهم شأن

كما أطلق على الواحد في قوله إن إبراهيم كان أمة وقيل أنهم قوم نبتوا على الدين الحق الذي جاءه موسى ودعوا الناس اليه وصانوه عن التعريف والتبديل في زمن تفرق بني إسرائيل واحد منهم السدع ويجوز أن يكونوا أقاموا على ذلك إلى أن جاء المسيح فدخلوا في دينه ويجوز أن يكونوا هلكوا قبل ذلك وقال السدي وجاعة من المفسرين أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً نبأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقاً في الأرض فساروا فيه سنة ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصين ثم من المفسرين من قال أنهم بقوا متمكنين بين اليهودية إلى الآن بناء على أن خبر نبيهم يصل اليهم فهم معذرون ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر اليهم مع أن خبر هذه الشريعة طار في كل أفق وتغلغل في كل نفق فقال أنهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قسماً قال ابن جرير قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفاً في القول في تأويل قوله ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً﴾ أي يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني إسرائيل فرقه الله فعلمهم قبائل اثنتي عشرة قبيلة وقديماً معنى الأسباط فيما مضى ومنهم واختلف أهل العربية في وجه تأنيث اثنتي عشرة والأسباط جمع مذ كرف قال بعض نحوي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن انفرد أسباط ولم يجعل العدد على أسباط وكان بعضهم يستحكي على هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على عين الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقاً اثنتي عشرة أسباطاً فيصح التأنيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذ كرف لأن الكلام ذهب إلى الأم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكراً وهو مثل قول الشاعر وإن كلاً باهذه عشر أبطن * وأنت بريء من قبائلها العشر ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيحة فلذلك جمع البطن بالتأنيث وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون إنما أنشأت الاثنتا عشرة والسبط ذكراً كرام * والصواب من القول في ذلك عندى أن الاثنتي عشرة أنشأت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والأسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة

الناس واعملوا بأمركم أن تعملوا به من طاعة الله لعلمكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه في القول في تأويل قوله ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ يقول تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني إسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون وبه يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الأمة التي ذكرها الله في الآية جماعة أقوال الحق ذكرها محضراً منها حديثي المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم ينسبكم وبينهم نهر من شهد (٣) حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطاً نبأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقاً في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قسماً قال ابن جرير قال ابن عباس فذلك قوله وقتلنا من بعده لبني إسرائيل أسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ووعد الآخرة عيسى بن مريم يخرجون معه قال ابن جرير قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفاً في القول في تأويل قوله ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً﴾ أي يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني إسرائيل فرقه الله فعلمهم قبائل اثنتي عشرة قبيلة وقديماً معنى الأسباط فيما مضى ومنهم واختلف أهل العربية في وجه تأنيث اثنتي عشرة والأسباط جمع مذ كرف قال بعض نحوي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر أن انفرد أسباط ولم يجعل العدد على أسباط وكان بعضهم يستحكي على هذا التأويل ويقول لا يخرج العدد على عين الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقاً اثنتي عشرة أسباطاً فيصح التأنيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة إنما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذ كرف لأن الكلام ذهب إلى الأم فغلب التأنيث وإن كان السبط ذكراً وهو مثل قول الشاعر وإن كلاً باهذه عشر أبطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

ذهب بالبطن إلى القبيلة والفصيحة فلذلك جمع البطن بالتأنيث وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون إنما أنشأت الاثنتا عشرة والسبط ذكراً كرام * والصواب من القول في ذلك عندى أن الاثنتي عشرة أنشأت لتأنيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط وغير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهي جمع لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والأسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة

(٣) قوله نهر من شهد كذا بالاصل وابن كثير وفي الدرر من سهل أي من رمل يجري وفي روح المعاني ينسبكم وبينهم نهر من رمل يجري وقال ولا أظنك تجده هذه الحكاية سنداً يعول عليه إلى آخر ما قال كتبه معججه

ولا

متى السلام فرد محمد على موسى عليه السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يستبشرون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت والله اعلم (التأويل) واختاره موسى قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وولد خلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخير فالذي اختاره الله كان مثل موسى وأنا اخترت

والذين اختارهم موسى كانوا مستحقين بسوء الادب الرجفة والصعقة وههنا نكتة هي أن قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله للرؤية شغلة نار الحجة مقرنا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب أرني أنظر اليك فقدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية الالهية فتصاعد (٦١)

لأنه نرى الله جهرة قدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فأخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وصعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنة واختارا لهم فقال ان هي الا فتنة لتربيع بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلى الله عليه وسلم فسأ كتبنا يعني حسنة الرؤية والرحمة الذين يتقون بالله عن غيره ويقتون عن نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بأنوار شواهد الآيات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى أن في أمته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة ومعنى الامي أنه أم الموجودات وأصل المكونات كما قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحى وقال حكاية عن الله لا لما خلقت الكون فأما اتباعه في مقام الرسالة فبأن تأخذ منه آتاك وتنتهى عما نهاك وما آتاك الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة

ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة في ذلك أن الاسباط ليست بتفسير للاثني عشرة وإن القول في ذلك على ما قلنا وأما الامم فالجاعات والسبط في بني اسرائيل نحو القرن وقيل اغافروا أسباطا لاختلافهم في دينهم القول في تأويل قوله ((وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلاوى وكان من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى اذ فرقنا بني اسرائيل قومه اثني عشرة فرقة وتبيناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبيننا معنى الوحي بشواهده فانجست فانجست وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل أناس يعني كل أناس من الاسباط الاثني عشرة مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظلنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلاوى وأنزلنا عليهم المن والسلاوى طعاما لهم كانوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كانوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيبناه لكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فأجمعوا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا عسا أنهم ما سألوا وفعلمهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي يتقصونها حظوظها باستبدالهم الأدنى بالخير والأرذل بالافضل القول في تأويل قوله ((واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكاوامنها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم ستر يد المحسنين)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطا فعل هؤلاء القوم وخالفهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام وقبيلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس فكاوامنها يقول من ثمارها وجوبها ونباتها حيث شئتم منها يقول أنى شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذو بنانا غفر لكم بتغمد لكم ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها ستر يد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى عما أغنى عن اعادته القول في تأويل قوله ((فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون)) يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة خنطة في شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بعثنا عليهم عذابا أهلكناهم عما كانوا يفعلون ما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ويقولون غير الذي أمرهم الله بقله وقد بينا معنى الرجز فيما مضى القول في تأويل قوله ((واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لآياتهم كذلك نبأهم عما كانوا يفعلون)) يقول تعالى ذكره واسأل بالمحمد هؤلاء

تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فالعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة والخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة في أدى حقوق أحكام الرسالة في الظاهر يفتح له بركة ذلك أحوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والروبا الصالحة والهواتف الملكية ور بما يؤهل حاله الى أن يكون صاحب للمكاملة والمجاهدة والمكاشفة ولعله يصير أمورا بدعوة الخلق الى الحق بالتابعة لا بالاستقلال

كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمي كانباء بنى اسرائيل وأما اتباعه في مقام أميته فذلك لأخص الخواص وذلك أنه صلى الله عليه وآله يرجع بالسير من مقام بشرية الى مقام روحانية الأولى ثم يجذب إلى الوحى أنزل في مقام التوحيد وهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوى يقنع أنانية إلى أو أدنى وهو مقام الوحدة كما قال (٦٣) قل إنما أنا بشر مثلكم وحى إلى آتيناكم الله واحد فنرجع بالسير في متابعتهم من مقام

البشرية إلى أن بلغ مقام روحانية ثم يجذب النسوة أنزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن أنانيته إلى مقام الوحدة فقد حظى من مقام أميته مكتوباً عندهم بالحقيقة هو مكتوب عنده في مقعد صدق بأمرهم بالمعروف وهو طلب الحق ونهاهم عن المنكر طاب ما سواه وبحسن لهم الضيقات كل ما يقرب إلى الله فإن الله هو الطبيب وحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها وضيع عنهم أصرهم أى العهد الذى بين الله وبين حبيبه أن لا يوصل أحداً إلى مقام أميته إلا بموته وأهل شفاعته كقوله الناس يحتاجون إلى شفاعتى حتى إبراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة وأغلال منعهم من الوصول إلى هذا المقام فقد وضع النبى صلى الله عليه وسلم عنده هذا الأصر والأغلال بالعسوة إلى متابعته وأشار إلى هذه المعانى بقوله فالذين آمنوا به وعزروه وقروه باعقاداً اختصاصاً بهذا المقام به دون سائر الانبياء والرسل ونصروه بالمتابعة واتبعوا نور الوحدة الذى أنزل معه له ملك سموات القلوب وأرض النفوس لا مدبر فيه ما غيره يحى قلب من يشاء من عباده بنور الوحدة ويميت نفسه عن صفات البشرية وكما أنه هو ماء وحى البسه ليله المعراج بلا واسطة ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق يعنى خواصهم الذين يرشدون الخلق

المهود وهم مجاورون عن أمر القرية التى كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر رأى بقرب البحر وعلى شاطئه واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي أيلة ذكر من قال ذلك حديثاً ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير في قوله واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها أيلة حديثاً يحيى بن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريح عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال ويا لك وتعرف القرية التى كانت حاضرة البحر فقلت تلك أيلة حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبى عن بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة قال هي أيلة حديثاً الثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها أيلة حديثاً موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال هم أهل أيلة القرية التى كانت حاضرة البحر حديثاً الحرث قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال أيلة وقال آخرون معناه ساحل مدين حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية ذكرنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة وقال آخرون هي مقادير من قال ذلك حديثاً يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها مقنايين مدين وعينونى وقال آخرون هي مدين ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جندب قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هي قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين والصواب من القول في ذلك أن يقال هي قرية حاضرة البحر وجاز أن تكون أيلة وجاز أن تكون مدين فتكون مقنايان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأن ذلك من أى الاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل إلى علم ما قد كان قضى مما لم نعاينه إلا بالخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك وقوله اذ يعبدون في السبت يعنى به أهل اذ يعبدون في السبت أمراته ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان أمرى واعتدى إذا تجاوزته وكان اعتداؤهم في السبت أن الله كان حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه السبت اذ تأتتهم خيانتهم يوم سبتهم شرعاً يقول اذ تأتتهم خيانتهم يوم سبتهم الذى هو وافيه عن العمل شرعاً يقول شريعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذى حديثاً أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعد عن بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاک عن ابن عباس اذ تأتتهم خيانتهم يوم سبتهم شرعاً يقول ظاهرة على الماء حديثاً محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس شرعاً يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يستبشرون يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الأيام غير يوم السبت لا تأتتهم الخيانتان كذلك نبأهم عما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم

بالكتاب المنزل بالحق على موسى وبه يعدلون في الحكم بين العوام فستان بين أمة غايبهم القصوى هي هداية من الخلق وكان نبهم محجوباً بحجاب الانانية عند سؤال الرتبة فأجيب بلن ترانى وبين أمة أمة بلغوا بجذبات أنوار المتابعة إلى مقام الوحدة حتى سموها مقاميين وقال في حقهم كنت له خبيرا وبصرا واسنانا في سمع وبى يبصرون ينطق فلهذا دعا موسى عليه السلام اللهم اجعلنى من أمة

محمد صلى الله عليه وسلم شوقا الى الفداء به فافهم جدا (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذا سئلكم عن قومهم أن اضررب
بعصا الخرفان بجست منه اثنا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظلنا على علم الغمام وأزلنا عليهم المن والسوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلموا ناولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث (٢٦٥) شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا

نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي
قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلا من
السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اذ يعدون في السبت اذ تأتهم
حيثما هم يوم سبتهم فشرعوا يوم
لا يستون لا تأتهم كذلك بلوهم
بما كانوا يفسقون واذا قالت أمة
منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة
الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا
ما ذكروا به أنحننا الذين ينهون
عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عما نسوا عنه قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين واذا نزل ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من
سوءهم سوء العذاب ان ربك
أسريع العقاب وانه لغفور رحيم
وقطعناهم في الأرض أمتا منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك
وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون خلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض
هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا
يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا تعقلون والذين عسكروا
بالكتاب وأقاموا الصلاة ألا ننضع
أحر المصلحين واذا نتقنا الحبل فوقهم
كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا

من الاختيار والابتلاء الذي ذكرنا بآثار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده
واخفائهم عنهم في اليوم المحل صيده كذلك بلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن
طاعة الله وخروجهم عنها واختلفت القراءة في قراءة قوله ويوم لا يستون فقرئ بفتح الياء من يستون
من قول الناقل سبت فلان سبت سبتا وسبوتا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصري أنه كان
يقرو يوم لا يستون بضم الياء من أسبت القوم يستون اذا دخلوا في السبت كما يقال أجمعنا حرت
بناجعة وأشهرنا شهرنا سبتا من سببت ونصب يوم من قوله ويوم لا يستون بقوله لا تأتهم
لان معنى الكلام لا تأتهم يوم لا يستون في القول في تأويل قوله (واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لئيبه
محمد صلى الله عليه وسلم واذا ذكر أيضا بمحمد اذا قالت أمة منهم جماعة منهم الجماعة كانت تعظ المعتدين
في السبت ونهواهم عن معصية الله فيه لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا عصيتهم اياه وخلافهم
أمره واستحل لهم ما حرم عليهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن
معصية الله بحجبتهم عن قولهم عظمتنا يا ربكم معذرة الى ربكم تؤدى فرضه علينا في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه فينبسوا الى طاعته ويتوبوا من
معصيتهم اياه وتعتديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لاسخطنا أعمالهم
ولعلهم يتقون أي يزعمون عما هم عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ولعلهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه واختلفت القراءة في قراءة قوله قالوا
معذرة فقرا ذلك عامة فراء الحجاز والكوكة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معانيها وقرأ
ذلك بعض أهل الكوفة معذرة نصبا معني اعدارا وعظناهم وفعلنا ذلك واختلف أهل العلم
في هذه الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية أم من الهالكة
فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن
ابن عباس قوله واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا هي قرية
على شاطئ البحرين مكة والمدينة يقال لها آيلة فحرم الله عليهم الخيتان يوم سبتهم فكانت
الخيتان تأتهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها ففكروا
بذلك ماشاء الله ثم ان طائفة منهم أخذوا الخيتان يوم سبتهم فطائفهم طائفة وقالوا تأخذونها وقد
حرمها الله عليكم يوم سبتكم فلم يردادوا الاغيا وعتوا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم فلما طال ذلك
عليهم قالت طائفة من الهة تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم
وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الأخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون
فلما وقع عليهم غضب الله تحب الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة
الى ربكم وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الخيتان فجعلهم قردة وخنازير حدثني محمد بن
سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأسألهم عن القرية التي

ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (القرآن تغفر بالثناء الفوقانية مضمومة وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب
والفضل الباقر والنون وكسر الفاء خطا بكم مجموعا جمع التكسير أبو عمر وخطيب شكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيبا بكم بالرفع مجموعا
جمع السلامة أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والفضل الباقر والنون وكسر الفاء خطا بكم مجموعا جمع السلامة الذي يليق بجمع سلامة المؤنث يستون من الاسبات

ز يدعن الفضل معذرة بالنصب حفص والفضل الباقر بالرفع بس مثل رثم أبو جعفر ونافع يس على فاعل كسيد ابن عامر يس على فاعل
 بفتح العين الاعشى والبرجي الباقر بنيس على فاعل تأذن بالتليين الاصفهاني عن ورش والشهوني وجر في الوقف تعقلون بشا
 الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان (٦٤) وسهل ويعقوب وحفص الباقر بياء الغيبة يسكون من الاسماء

كانت حاضرة البحر الى قوله وبوم لا يستبشرون لان تأنيهم وذلك ان أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت
 تأنيهم حينئذ يوم سببهم يقول اذا كانوا يوم يستبشرون تأنيهم شرعا يعني من كل مكان وبوم لا يستبشرون
 لان تأنيهم وانهم قالوا واننا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجي عما يكفيننا فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم
 قوم مؤمنون ونهوههم وقالت طائفة من المؤمنين ان هؤلاء قوم قد هموا بأمر ليسوا بمتبين دونه والله
 مخبرهم ومعذبهم عذابا شديدا قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون ان كان
 هلاك فلعلنا نجو واما ان يتنوها فيكون لنا أجر وقد كان الله جعل على بني اسرائيل يوما يعيدونه
 ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدى الحيتان الى السبت وقالوا هو يوم السبت
 فتمهم موسى فاختلفوا فيه ففعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وأن يعتمدوا فيه وان رجلا
 منهم ذهب ليخطب فأخذه موسى عليه السلام فسأله هل أمرت بهذا أحدكم فجدأ أحد أمره
 فرجعه أصحبه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال بعض الذين
 نهوههم لم يعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم يعظونهم وقد وعظهم وهم
 فلم يسمعوا فقال بعضهم معذرة قال ويكروا عليهم يقولون **حدثني** محمد بن المنثري قال ثمة معاذ بن
 هاني قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله
 مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدري أنجأ الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا قال
 فلم أزل به حتى عرفته أنهم قد نجوا فكسالى حلة **حدثني** المنثري قال ثنا حماد عن داود عن
 عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية فذكر نحوه الا أنه قال في حديثه فزال أبصر حتى عرف
 أنهم قد نجوا **حدثني** سلام بن سالم الخراعي قال ثنا يحيى بن سليم الطائفي قال ثنا ابن
 جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمخنف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني
 الله فداك قال فقرا واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون
 قال ابن عباس لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت تخاف أن تكون مثلهم فقلت أما تسمع الله يقول فلما
 عتوا عما هموا عنه فسرى عنه وكسافى حلة **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا ابن جريج قال ثمة رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وهو يبكي وأذا المخنف في
 حجره فأعظمت أن أدنوه لم أزل على ذلك حتى تقدمت فاستفقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلني
 الله فداك فقال هؤلاء الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف أيتها قالت نعم قال
 فانه كان بها حتى من يهود سبقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدر علىها حتى يغوصوا
 بعد كذا وموتة شديدة كانت تأنيهم يوم السبت شرعا ايضا كما كانا كما الماخض تنطح ظهورها
 لبطونها بافتينهم وأبنتينهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال انما هم
 عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقال ذلك طائفة منهم وقالت طائفة
 منهم بل نهيتهم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت وكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة
 فعدت طائفة بانفسها وأبنائها ونساءها واعتزلت طائفة ذات الجين وتخت واعتزلت طائفة
 ذات اليسار وسكنت وقال الايتون الله ينهاكم عن أن تعترضوا لعقوبة الله وقال الايتون
 لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال الايتون معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون

أبو بصكر وجماد والآخرين
 بالتشديد في الوقوف أما ط
 وان انفقت الجلتان لان أوجينا
 عامل اذا سبقتاه دون قطعنا فان
 تقر بقى الاسباط لم يكن في زمان
 الاستسقاء الحجر ط المحذف مع
 اتحاد الكلام أي فضررب فانجست
 عينا ط مشربهم ط والسوى ط
 مارزناكم ط المحذف جل أي قلنا
 لهم كوا ولا تدخروا فادخروا فانقطع
 عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ه
 خطيتكم ط الحسنين ه
 يظلمون ه البحر لا كيبلا يصير
 ما بعده طرفا لقوله واسألهم فانه
 محال لان تأنيهم ج لاحتمال تعلق
 كذلك به أي يوم لا يستبشرون لان تأنيهم
 اثباتا كاتبا فيهم يوم السبت والاصح
 أن كذلك صفة مصدر محذوف أي
 نبلوهم بساء كذلك فالوقف على
 كذلك حائرا ايضا يفسقون ه قوما
 لان الحلة بعده صفة شديدا ط
 يتقون ه يفسقون ه خاشين
 ه العذاب ط رحيم ه
 وأما ج لاحتمال كون ما بعده
 صفة أو مستأنفا دون ذلك
 ز للعطف على قطعنا فان لم يجعل
 الحار صفة لا ام كان عطاف مع
 غرض يرجعون ه سغفر لنا ج
 يأخذوه ط ما فيه ط يتقون
 ه تعقلون ه الصلاة ص
 على تقدير حذف أي لا تضيع
 أجرهم انهم المصلحون ولا تضيع
 أجر المصلحين وللول وصل وجه على

تقدير وضع الظاهر موضع الضمير أي انما لا تضيع أجرهم المصلحين وأفع بهم ط الحق المحذوف تتقون ه
 (التفسير) انه سبحانه ختم قصة بني اسرائيل بتعداد جل من أحوالهم تبصرة للكافرين بعدهم ومعنى قطعناهم أي صيرناهم قطعة أي فرقا مبرنا
 بعضهم من بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط أولاد الاولاد جمع سبط وأصله من السبطتت بعطفه الابل

فكان الأب كالشجرة والاولاد كالاعصان والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان ميمزاعدا العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثني عشر سبطا واجيب بأن كل قبيلة اسباط لاسبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله * بين رماحي مالك ونهشل * ولهذا اثنتي عشرة وقال الزجاج (٦٥)

المميز محذوف واسباطا نعت لذلك

المحذوف والتقدير اثني عشرة فرقة اسباطا وقال الغارسي والجوهري اسباطا بدل من اثني عشرة والمميز كما قال الزجاج وقوله أمما بدل من اثني عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيرة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤم الاخرى وباقي الآية الى قوله عما كانوا يظلمون قد مر تفسيره في البقرة وكذا بيان التشابهات فلنذكر النوع الآخر من احوالهم قوله تعالى واسئلهم عن القرية أى عن أهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلومة للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلم أن لهم سابقة في ذلك وليس كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أول منا كبرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير أنه محيطة بذلك القصة وفيه أنه اذا علمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحى فيكون معجزا والاكترون على أن تلك القرية أبلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قرية من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون في السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو

أى ينتهون فهو أحب اليها أن لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فعدوا الى ربكم فخصوا على الخطيئة فقال الايمان قد فعلتم بأعداء الله والله لا ياتى بتملك الله له في مدينتكم والله ما تراكم تصبحون حتى يصيبكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عتده من العذاب فلما أصبحوا ضروا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضعو اسلحا وأعلوا سور المدينة رجلا فالتفت اليهم فقال أى عباد الله قدرة والله تعاوى لها اذ ناب قال ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القرية أنسابها من الانس ولا تعرف الانس أنسابها من القرية فقلت أنسى من الانس فشم ثيابه وتبكي فنقول لهم ألم تنهكم عن كذا فتقول برأسه انهم ثم قرأ ابن عباس فلما نسوا ما ذكرناه أنجبنا الذين يهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس عما كانوا يفسقون قال فأرى اليهود الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكرنا ونحن نرى أشياء نشكرها فلا نقول فيها قال قلت أى جعلنى الله فداك ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوههم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم قال فأمرى فكسيت بردين غليظين ثم شربا بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر ذكرنا أنه اذا كان يوم السبت أقبلت الخيتان حتى تنتطح على سواحلهم وأقنيتهم لما بلغها من أمر الله في الماء فاذا كان في غير يوم السبت بعدت في الماء حتى يطلبها طيهاهم فأتاهم الشيطان فقال انما حرم عليكم أكلها يوم السبت فاصطادوها يوم السبت واكلوها فيما بعد قوله واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فصار القوم ثلاثة أصناف أما صنف فأمسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله وأما صنف فأمسكوا عن حرمة الله هيبته الله وأما صنف فانتهك الحرمة ووقع في الخطيئة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله حاضرة البحر قال حرمت عليهم الخيتان يوم السبت وكانت تأتهم يوم السبت شرعا بلاءا ابتلاهم في غير الأكل يظلموها بلاءا أيضا عما كانوا يفسقون فأخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين الا طائفة منهم لم يعتدوا ونهواهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم حتى بلغ ولعلهم يتقون لعلمهم بكون ما هم عليه قال كانوا قد بدلوا بكف الخيتان عنهم وكانوا يسبتون في يوم السبت ولا يعلمون فيه شيئا فاذا كان يوم السبت أتتهم الخيتان شرعا واذا كان غير يوم السبت لم يأت حوت واحد قال وكانوا قوما قد فرموا بحب الخيتان ولقوا منه بلاءا فأخذ رجل منهم حوتا فربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشفة ثم تركه في الماء حتى اذا غربت الشمس من يوم الاحد اجتراه بالحيط ثم شواه فوجد جاره ربح حوت فقال يا فلان الى اجد في بيتك ربح نون فقال لا قال فتطلع في تنوره فاذا هو فيه فأخبره حيث شأخبر فقال انى أرى الله سيعذبك قال فلما لم يره عجل عذابا فلما أتى السبت الآخر أخذ اثنين فربطهما ثم اطلع جاره عليه فلما رآه لم يجعل عذابا جعلوا يصيدونه فأطلع أهل القرية عليهم فنهاهم الذين يهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وتكف وفرقة تنههم ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا الذين يهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم

(٩ - ابن جرير - تاسع)

اصطادهم في يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية

بدل الاشتغال أى واسئلهم عن وقت عدوانهم قال في الكشف ويجوز أن يكون منصوبا بحاضرة أو بكات بناء على أن كان الناقصة تعمل في غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون القرية حاضرة البحر في وقت العدوان لانها حاضرة في جميع الاحيان

وقوله اذا تائبهم منصوب بيبعدون أو مجرور بولا بعد بدل والحيتان جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجهه الماء جمع شارع كركع وزا كع وكل شيء دان من شيء فهو شارع ودار شرعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع اذا دنت من المغرب فالحيثان كانت تدون القرية بحيث يكتمهم صيدها ومجاهد ان الله يود امره باليوم الذي أمرت به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت وايتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكور في البقرة وفيها دلالة على أن من أطاع الله تعالى خفف عليه أهوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بأنواع البلاء والمحن قالت الاشعرية لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب أن لا يكسر الحيتان في ذلك اليوم صوناً لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خلق ابليس وسائر أسباب الشرور والنوع الثالث قوله واذا قالت وهو معطوف على اذ يبعدون وحكمه حكمه في الاعراب أمة منهم جماعة من صلحاء أهل القرية الذين بالغوا في موعظتهم حتى آيسوا الآخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم يعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم أو معذبهم عذاباً شديداً لعلهم بأن عاقبة المعصية شوم والمنهمك في الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من رفع فتقدير هذه أو موعظتنا أو قولنا ابتداء عذراً إلى الله والمعذرة مصدر كالغفرة ومن نصب فعلى انا نعذر معذرة أو وعظتنا معذرة الخ ربكم أي اذا طولبنا باقامة النهي عن الشكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولا تازجوا أن يتقوا بعض الانبياء فيتركوا الصيد في السبت فلما

(٦٦)

أومعذبهم عذاباً شديداً فقال الآخرون معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فقال الله فلما نسوا ما ذكروا به أنحيما الذين ينهاون عن السوء إلى قوله عما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا وعماسوا وعنه قلنا لهم كوفوا قرده حاشين وقال لهم أهل تلك القرية علمتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء قال فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم وضربوا بينهم سوراً فجعلوا في ذلك السور أبواباً يخرج بعضهم إلى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله بعداه فاصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحداً فدخلوا عليهم فاذا هم قرده الرجل وأزواجه وأولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان ألم تحذر الله ألم تحذر الله فماتوا فمات الله ونحذر له قال فليس الا بكاء قال واعما عذب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك قال وأما الذين نهوا فكلهم قد نهي ولكن بعضهم أفضل من بعض فقرأ أنحيما الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس عما كانوا يفسقون حدثنا ابن وكيع قال ثنا البخاري عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية لم يعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قال لا أدري أنحى القوم أو هلكوا فارتلت أبصره حتى عرف أنهم نجوا وكسائي حلة حدثني يونس قال أخبرني أشهب بن عبد العزيز عن مالك قال قال زعم ابن رومان أن قوله تأتيهم حينما هم يوم سبتهم شرعا يوم لا يسبتون لأن تأتيهم قال كانت تأتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهب فلا يرى منها شيء إلى السبت فاتخذ لذلك رجل منهم خيطاً وتدا فربط حوتاً من هاهنا في الماء يوم السبت حتى اذا أمسوا إلى ليلة الاحد أخذوا فاشتوا فوجدوا الناس ربحه فأتوه فساءلوه عن ذلك فجحدهم فلم يزلوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الا نخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أسي من ليلة الاحد أخذوا فاشتوا فوجدوا ربحه فاجأوا فساداً لو دق قال لهم لو شتم صنعتكم كما أصنع فقالوا الله وما صنعت فأخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لهار بض فعلقوها عليهم فأصابهم من المسخ ما أصابهم ففقد اليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فاذا واصل يحسبهم فتسوروا عليهم فاذا هم قرده فجعل القرديون يتسبحون عن كان يعرف قبل ذلك ويدونونه ويتسبح به وقال آخرون بل الفرقة التي قالت لم يعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادریس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واستلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إلى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتداء عذراً إلى الله والمعذرة التي كانت الحيتان فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترح حتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فكنوا ما شاء الله أن يعمكوا كذلك ثم ان رجلاً منهم أخذ حوتاً فخرم أنفه ثم ضرب به وتد في الساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان الغد أخذوه فشواه فأكله ففعل ذلك وهم ينظرون ولا يتكرونها ولا ينهائهم منهم أحد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين ينهاون لم يعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم في سخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به إلى قوله قلنا لهم كوفوا قرده حاشين قال ابن عباس كانوا

انثا

نسوا يعني أهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون أنحيما الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا

بعذاب بئس وعنه على اختلاف القراءات شديد من يونس يونس بأسا اذا اشتد والظاهر أن هذا العذاب غير المسخ المتأخر في قوله فلما عتوا تكبروا وعتدوا وأبو اوعان ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الابهاء عن النهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كوفوا قرده حاشين والمراد امر

التكوير والابحار لأن هائله قولاً وقيل فلما عتوا تكويراً لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن أو كذا والله أو ختم كلمة
أكلها أهلها تغفلها آخر باقي الدنيا وأصولها عذاباً في الآخرة هاه وأيم الله ما حوت أخذ قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم
ولكن الله جعل موعداً الساعة أدهى وأمر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ (٦٧) في سورة البقرة لأنه بقي عنها بحث وهو

أن أهل القرية كم فرقة كانوا فقل
فرقتان المذنبه والواظنه وأما الأمة
الفائلة لم تعظون ففهم المذنبه بعينها
قالوا لفرقة الواظنه لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم برحمتكم
والاعتراض على هذا القول أنه لو
صح ذلك لكان اللائق أن يقال
في الجواب معذرة إلى ربكم ولعلكم
تتقون لأن الجمع خطاب من
الفرقة الناهية للفرقة العاصية
والصحيح أنهم ثلاث فرق فرقة
مذنبه وفرقة واظنه وفرقة قالوا
لواظنين لم تعظون أما المذنبه فقد
هلكوا بالاتفاق وأما الواظنه فقد
نجوا بقى الكلام في الثالثة فعن ابن
عباس أنه توقف فهم وكان يقول
فيهم ليت شعري ما فعل بهم هؤلاء
وعنه أيضاً أنهم هلكوا وكان إذا
قرئ عليه هذه الآية بكى وقال
إن هؤلاء الذين سكتوا عن النهي
عن المنكر هلكوا ونحن نرى أشياء
ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيئاً
وعن الحسن أنهم نجوا لأنهم كانوا
ينكرون عليهم ويحكمون بأن
الله سيهلكهم أو يعذبهم وأما
تركوا الوعظ لأنهم لم يروا فيه غرضاً
صحيحاً علمهم بحال القوم وأذا علم
الناهي بحال المنهي وأن النهي
لا يجمع فيه سقط عنه النهي ولعل
الواظنين لم يستحسبوا بأسهم
بعد كما استحسبوا بأس هؤلاء ولعلهم
كانوا أحرص الطائفتين وأهل
الأمة سألوا عن عسلة الوعظ سؤال
المسترشدين لسؤال المنكرين والله

أثلاث فأمثلتهم وأوثقت قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم برحمتكم
وهذا سائرهم فأصبح الذين نهوا عن سوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فغلغوا
عليهم دورهم فجعلوا يقولون إن الناس لشأنا فأنظروا ما شأنهم فاطلوا في دورهم وإذا القوم قد
مسحوا في ديارهم فرقة يعرفون الرجل بعينه وأنه لفرقة يعرفون المرأة بعينها وإنها لفرقة قال الله
فجعلناهم نكالاً لما بين يديهم وما خلفها وموعظة للقسدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين نهون عن سوء الآية قال ابن عباس نجما
الناهون وهلك الفاعلون ولا أدري ما صنع بالسالكين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم برحمتكم ثلاث فرق الفرقة التي
وعظت والموعوظة التي وعظت والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وقال الكلبي هما فرقان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال
هي الموعوظة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال لأن أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً
شديداً أحب إليّ مما عدل به حدثنا ابن جندب قال ثنا جرير عن عطاء قال قال ابن عباس وإذا
قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم برحمتكم قال أسمع الله يقول أنجينا الذين نهون عن سوء
وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فليت شعري ما فعل بهم هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم حدثنا ابن جندب قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ما هان الحنفى أبي صالح في قوله تأتبههم
حيث أنهم يوم سبهم شرعاً يوم لا يستوثقون لا تأتبههم قال كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت
الأمم سنة الأحد إلى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت وسبوا على أنفسهم فسبته الله عليهم ولم
يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وأبلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيمتهقون
أن يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت يوم وكده الله علينا ونحن وكده الله على أنفسنا
فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتاً من الحيتان فسمع بذلك جارد خاف العقوبة فهرب من
منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضاً في يوم السبت فلما لم تصبه العقوبة كثر
من تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيداً يشربون فيه الخمر ويغضبون
فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحوا بهم ويحكم انتهموا عما تفعلون إن الله مهلككم أو معذبكم
عذاباً شديداً أفلا تعقلون ولا تعدوا في السبت فأبوا فقال خيارهم يضرب بيننا وبينهم حائط ففعلوا
وكان إذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف حتى إذا كانت الليلة
التي مسحوا فيها سكنت أصواتهم أو الليل فقال خيارهم ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة
فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما أصبحوا لم يسمعوهاهم حساً فقال بعضهم لبعض ما لنا
لا نسمع من قومكم حساً فقالوا الرجل اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم
عوج بعضهم في بعض قد مسحوا فرقة فقال لقومهم تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لقوا فصعدوا
فغضبوا ينظرون إلى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون أي فلان أنت فلان فيومي يسد إلى صدره
أي نعم بما كسبت يداي حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أيوب

تعالى أعلم بالسرائر النوع الرابع وإذا تأذن ربك هو تفعل من الأيدان وهو الأعلام والمعنى عزم ربك لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه فكأنه
يؤذن النفس بأنه يفعل وأجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزم فعلم الله وشهد الله فأجيب بجواب القسم أي حتم ربك وكتب على نفسه
ليعتن ومعه التسلط بقوله بعننا عليكم عبادنا وأولي بأس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل يرجع إلى المسوخين بناء على أن لهم

نسلا و قيل الى صلحاء تلك القرية فكانه مسيح المعتدين والحق الذل باليقية وقال الاكثر من هم اليهود الذين ادر كههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى شرب بعنه فنبهوا على الكفر واستمروا على اليهودية أما الهذاب ففعل هو أخذ الجزية كانوا يؤدونهم الى الجحوس الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففرض بهم عليهم (٦٨) فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقنل

قال تبارك الحسن ذات يوم واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حينئذ يوم سبتهم شرعا يوم لا يستبشرون لآتيهم كذلك نبأهم عما كانوا يفعلون فقال كان حوت احرمه الله عليهم في يوم واحده لهم فيما سوى ذلك فكان ياتيهم في اليوم الذي حرمه الله عليهم كانه الخاض لا تمتنع من أحد وقلمار أيت أحد يكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهدمون ويسكون حتى أخذوه فأكلوا أوخمأ كلة أكلها قوم قط أثقله خز باقي الدنيا وأشده عقوبة في الآخرة وأيم الله ما حوت أخذوه قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مؤمن وللمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر حذرني يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها الخاض فأكلوا والله أوخمأ كلة أكلها قوم قط أسوأ عقوبة في الدنيا وأشد عذابا في الآخرة وقال الحسن وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان حذرنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كنت جالسا في المسجد فإذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذان من أصحاب عبد الله ابن مسعود فقال قال ابن مسعود واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية قال لما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت وتأمين وتجيء فلا يستطيعون أن يسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما أرادوا أن يعدوا في السبت اصطادوا فتم اهدم قوم من صالحهم فأبوا وكثرهم الفجار فأراد الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتمون قتله أبوا أحدهم وأخوه أوفر به فلما نهوهم وأبوا قال الصالحون انابنا بينهم وانابنا بينهم حالنا ففعلوا فلما فقدوا أصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنضروا فإذا هم قد مسخو قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره ففعلوا بكونهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به أنحينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه وضيعت ما وعظمتها الطائفة الواعظة وذكروا ما ذكروا به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتهما فقد مدت على استحلال ما حرم الله عليها أنحي الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني عن معصية الله واستحلال حرمه وأخذنا الذين ظلموا يقول وأخذنا الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله فأحل بهم بأسه وأهلكهم بعذاب شديد بئس بما كانوا يفعلون يخالفون أمر الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حذرنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج في قوله فلما نسوا ما ذكروا به أنحينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المؤمنين أيهم الذين قالوا ثم تعظون قوما حذرني محمد بن المنثري قال ثنا جري قال نبي شعبة قال أخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس أنحينا الذين ينهون عن السوء قال باليت شعري ما السوء الذي نهوا عنه وأما قوله بعذاب بئس فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء أهل المدينة بعذاب بئس بكسر الباء وتخفيف الميم بغير همز على مثال فعل وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئس على مثل فعل من البؤس بنصب الباء وكسر الهمزة

كما وقع في نه من تحتصر وغيره وقيل الاخراج عن الأوطان كما في يهود خيبر وبني قريظة والنضير وأدق أخبر الله تعالى بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهد أن الأمر كذلك فهو اذا اخبر عن الغيب فككون ميجزاقيل والخبر المروى في أن اتباع الدجال هم اليهود ان صح فعنه أنهم كانوا قبل خروجهم يهود ثم دانوا بالهمته فذكروا بالاسم الاول وأنما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض أيما فرقناهم فيها تقر بها شديد فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق أو الذين هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين أدر كوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم دون ذلك أي ومنهم ناس دون ذلك الوصف يخطون عنه فيجوز أن يكون فيهم بعض الصلاح وان كان أدون من صلاح الاولين الا أن قوله بعد ذلك لعلمهم يرجعون يدل على أن المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل ذلك رفع على أنه صفة مرفوعة محذوف كما قلنا وبلونا هم عاملناهم معاملة المتلى المختبر بالحسنات النصب والعافية والسيئات بالحدب والشدائد لعلمهم يرجعون لان كلا من الخالطين تدعو الى الطاعة

والانابة والذم بالترغيب والنقم بالترهيب تخلف من بعدهم خاف ظاهره يدل على أن الاول مدح والثاني مذموم فالمراد تخلف ومدها من بعد أولئك الصلحاء خلف سوء قال الجوهرى يخلف القرن بعد القرن يقال هو لا يخلف سوء الناس لاحقين بناس أكثر منهم قال الاخفش وقد يجرى من يقول خلف سوء من أبيه بالتسكين وخلف عدي من أبيه بالتحريك قال ليس ذهب الذين يعيش في أكنافهم

وبقيت في خلف بخلد الاجرب والخلف الردي من القول يقال سكنت ألفا ونطق خلفا أي سكنت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطا وروا الكتاب أي التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤون أو يفتون على ما فيها من الاوامر والنواهي ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى أي حطام هذا الذي لا يري الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها (٦٩) البر والفاجر وفي الاشارة بقوله هذا الادنى

تحقير وتخصيس وأراد بالدنيا القرب لانه عاجل أو دون الحال وسقوطها وقتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في تحريف الاحكام والنعموت ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما أخذنا واسناد الفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه يأخذون وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه والواو للحال أي يرجعون المغفرة جزاؤهم مصررون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا الخبر عن حرصهم على الدنيا وأنهم لا يشعرون منها بين نكث عهدهم فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أي التوراة ويحل ألا يقولوا على الله الالحق رفع عطش بيان للشقاق المذكور في التوراة وهو أن لا يحترقوا الكلم عن مواضعه ولا يقبلوا الرشا أو لا يصروا على الذنب مع الحزم بالفقران فان خلافا كل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب واقتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق ويجوز أن يكون ألا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لا يقولوا ولا يجوز أن تكون أن مفسرة ولا يقولوا أنها كانه قيل ألم نقل لهم لا تقولوا على الله الالحق ودرسوا عطش على ألم يؤخذ لانه تقرير بركانه قيل أخذ عليهم الميثاق وقرأوا ما فيه أي أنهم ذاكرون لما أخذ عليهم لانهم قد قرؤوه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس الذين يتقون الرشا والمحرمات ثم لما ذكر

ومدها وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين غير أنه كسر باء بيثس على مثال فاعيل وقرأه بعض الكوفيين بيثس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فاعيل وذلك شاذ عند أهل العربية لان فاعيل اذا لم يكن من ذوات الباء والواو افتتح في عينه الفصيحة في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السلم صيقل ونيرب وانما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد أشد بعضهم قول امرئ القيس بن عباس الكندي

كلامهما كان رئيسا بيثسا * يضرب في يوم الهياج القونسا

بكسر العين من فاعيل وهي الهمزة من بيثس فاعيل الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه وزن كرعن آخر من الكوفيين أيضا أنه قرأه بيثس نحو القراء التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فاعيل مثل صيقل وروى عن بعض البصريين أنه قرأه بيثس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل كما قال ابن قيس الرقيات

لبنى التي رقيقة في * خلوة من غير ما بيثس

وروى عن آخر منهم أنه قرأه بيثس بكسر الباء وفتح السين على معنى بيثس العذاب * وأولى هذه القراءات عندى بالصواب قراءة من قرأه بيثس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فاعيل كما قال ذوالاصبع العدواني

حنقا على ولن ترى * لي فيهم أثر بيثسا

لان أهل التأويل أجمعوا على أن معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بيثس أليم وجيع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعذاب بيثس قال شديد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعذاب بيثس أليم شديد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بيثس قال موجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بيثس قال بعذاب شديد القول في تأويل قوله ﴿فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ يقول تعالى ذكره فلما عتوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك وأكله وعتادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أي بعداء من الخير ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذنان تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعهم أن شباب القوم صاروا قردة وان المشقة صاروا خنازير حدثني المثنى قال ثنا الحائلي قال ثنا شريك عن السدي عن أبي مالك أو سعيد بن جبير قال رأى موسى عليه

حال من ترك التمسك بالتوراة أتبعها حال من تمسك أي اعتصم به فقال والذين يعملون الآية والتشديد للتكثير وفي افراد اقامة الصلاة بالذ كر مع أن التمسك بالكتاب مستعمل على كل عبادة اظهر المزية الصلاة واشعار بانها اعماد الدين النوع السادس واذن قلنا الجبل قال أبو عبيدة أصل النطق قلع الشيء عن موضعه والري به ومنه امرأه تاتق اذا كثر ولدها كأنها ترمي بأولادها رميا والمعنى واذ قلنا الجبل من أصله وجعلناه فوقهم كأنه ظلة

فتتصف بالمأورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك عذاب بئس وهو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليعث عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتهم من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سوء العذاب عذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس والشيطان وقطعناهم فترقنا الارواح والقلوب في ارض الاجساد منهم الصالحون (٧١) قاربون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك

في القبول بلوناهم بالحسنات وهي الطاعات والتسببات وهي المعاصي لعلمهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله يتم بقدم الطاعة وقدم ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات ليرجعوا اليها بقدم الشكر والتسببات ليرجعوا بقدم الصبر أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب بها كما كانت حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق ووصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما الهيم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثتها النفوس وجعلوا ذريعة للعروض الدنياوية وتحصيل المال والجاه واستيفاء الذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا واصحابون كاملون كما هو مذهب أهل الانباة أو سيغفر لنا اذا استغفرتنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ نتقنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيئا من الامور الدينية وانما يعان على القبول بامر ظاهر أو باطن وفيه ان على رؤس أهل الطلب جعل امر الحق وهو امر التجويز فيقول لهم بالقدرة الى ان يأخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (٧٢) واذ اخبرك

معمر قال اخبرني عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب أن تبعث الاتباط في الجزية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا نادى ربك ليسعن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بني اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا نادى ربك ليسعن عليهم الى يوم القيامة ليسعن على يهود **القول** في تأويل قوله **ان ربك ليسعن** العاقب وانه لغفور رحيم **يقول** تعالى ذكره ان ربك يا محمد ليسع عاقبه الى من استوجب منه العقوبة على كفره ومعصيته وانه لغفور رحيم يقول وانه لوصف من ذنوب من تاب من ذنوبه فأجاب وراجع طاعته بستر علمها بغفوه عن ارحم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة ويقبل العثرة **انقول** في تأويل قوله **وقطعناهم في الارض** أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والتسببات لعلمهم يرجعون **يقول** تعالى ذكره وفرقنا بني اسرائيل في الارض أمما يعني جماعات شتى متفرقين كما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسحق عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الارض أمما قال في كل ارض يدخلها قوم من اليهود **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض أمما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني اسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسوله ومنهم دون ذلك يعني من الصالحين وانما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات والتسببات لعلمهم يرجعون يقول واختبرناهم بالخفاء في العيش والخف في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالتسببات الشدة في العيش والتلطيف فيه والمصائب والزباني الى الاموال لعلمهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه **القول** في تأويل قوله **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب** يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياثمهم عرض مثله يأخذوه **يقول** تعالى ذكره فخلف من بعدهم خلف من وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلفهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء واكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان

لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لا ولنا في طاعة الله تابع

وأحسب أنه اذا وجه الى الفساد مأخوذ من قولهم خلف اللبن اذا حض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف بكلد الا جرب

وقيل ان الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم هم النصاري ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله

من بني آدم من ظهر ورثهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلون أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهل لنا عاقل المظلمون وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم يرجعون واقل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناهم ولكننا أخلصناهم الى الارض واتبع هواه فله كمثل الكلب ان تحمل

عليه ياهت أو تركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعالمهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهتاه فهو المهتدي ومن يضل فأولئك هم الخاسرون واقد ذرأنا لهم كثر من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان (٧٣) لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنی

تخلف من بعدهم خلف قال النصارى * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إن الله تعالى انما وصف أنه خلف القوم الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت خاف سوء ردي ومولم يتركنا أنهم أنصارى في كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعد فان ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل وما بعده كذلك فما بين ما بأن يكون خبراً عنهم أشبه ما لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام انما قبل من بعدهم بذل سوء وروثوا كتاب الله تعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى يعني بالأدنى الأقرب من الآجل الأبعد ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيغفر لناذنونا تسمى على الله الا باطيل كما قال جل ثناؤه فيهم فويل الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به عتاقاً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه ولم يردعوا عنه يخبر جل ثناؤه عنهم أنهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا بأهل انابة ولا نوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلف عنه عباراتهم ذكر من قال ذلك حديثاً أحسن المقدمات قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون الذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب أخذوه حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب حديثاً ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قال ذنب آخر يعملون به حديثاً ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الأدنى قال الذنوب وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأخذون عرض هذا الأدنى قال ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلالاً أو حراماً يشتهونه أخذوه ويتغفون المغفرة فان يجدوا الغد مثله يأخذوه حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه لأنه قال يتمنون المغفرة حديثاً الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد يأخذون عرض هذا الأدنى قال لا يشرف لهم شيء من الدنيا الا أخذوه حلالاً كان أو حراماً ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضاً مثله يأخذوه حديثاً بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف أي والله خلف سوء وروثوا الكتاب بعد أنبأهم ورسلمهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في آية أخرى تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا نعموا على الله أماني وغرة يعفون بها وان يأتيهم عرض مثله لا يشغلهم شيء عن شيء ولا ينهم عن ذلك كما أشرف لهم شيء من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالاً كان أو حراماً حديثاً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يأخذون عرض هذا الأدنى قال يأخذونه

فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلفنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وإلى أهم ان كيدى متين في القرآت ذر يهت على التوحيد حرة وعلى وخلف وابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل الباقر على الجمع يقولوا بقاء الغيبة في الحرفين أبو عمرو وبهت ذلك بالظهار حفص والاصفهانى عن ورش والحذواني عن قالون والنقاش عن أبي ربيعة عن قبل يلحدون بفتح الباء والحاء حرة الباقر بضم الباء وكسر الحاء من الاحاد ولقد ذرأنا مظهراً أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرأنا بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهانى عن ورش وحرة في الوقف انباقرن بالهمز الوقوف أنفسهم ج لان التقدير وقال السببركم مع اتحاد الكلام بربكم ط فصلين السؤال والجواب بلى ج لان شهدنا يصلح أن يكون من قولهم فيوقف على شهدنا وعلق أن محذوف أي فعلنا ذلك لئلا تقولوا يصلح أن يكون شهدنا من قول الملائكة أي قبل للملائكة شهدوا فقالوا شهدنا فكون منفصلاً من جملة بلى ومتصلاً بأن تقولوا غافلين ه لالعطف من بعدهم ج لابتداء الاستفهام واتحاد القائل

المبطلون ه يرجعون الغاوين ه هواء ج لان قوله مثله مستداً ولادخول الفاء فيه كمثل الكلب ج لابتداء الشرط مع أن الجملة تفسير للثأل أو تركه يلهث ط بآياتنا ط يتفكرون ه يظلمون ه المهتدي ج للعطف ولان التفصيل بين الجملتين ببلغ في التنبيه الخاسرون ه والانس ط والوصل أولى لان الجملة بعده صفة لكثير لا يفقهون بها ج لان العطف

صحيح ولكن الوقف لامهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظه لهم في أول كل جملة لا يسمعون بها ط أفضل ط الغافلون ه
فادعوه بها ص اعطف المتفقتين في أسمائه ط يعملون ه يعدلون ه لا يعلمون ه ج وعطف وأمل على مستدرجهم أحسن
من جعله مستأنفا فيوقف على أملي لهم متين ه ٧٣ على أقصى الوجوه ذكر ما يجري مجرى تقرير

الجنة على جميع المكافين وفي الآية للمفسرين قولان أحدهما ما روى مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أن الله تبارك خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية قال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل أهل النار قال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فدخله به النار وهذا القول ذهب إليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جابر والضحاك وعكرمة والكوفي وابن عباس وأما المعتزلة وأصحاب النظر والمعقوليات فأنهم فسروا الآية بأنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى إلى أرحام الأمهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلهم بشراسوا يخلقوا كاملا ثم أشهدهم على أنفسهم بعبادتهم في عقوبتهم من دلائل وحدانيته وعجائب خلقته وغرائب صنعته

ان كان حلالا وان كان حراما وان يأتيهم عرض مثله قال ان جاءهم حلالا أو حراما أخذوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف إلى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فأخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا فعمل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى فيقال له ماشأنت ترتشى في الحكم فيقول سيغفر لي فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما صنع فإذا مات أوزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشى يقول وان يأت الآخرون عرض الدنيا يأخذوه وأما عرض الآدمي فعرض الدنيا من المال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الآدمي ويقولون سيغفر لنا يقول يأخذون ما أصابوا ويرثون ما شأوا من حلال أو حرام ويقولون سيغفر لنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يأخذون عرض هذا الآدمي قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لنشره بالله شأوا يأتيهم عرض مثله يأخذوه يأتيهم الحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا به بالرشوة وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المشاة وهو الكتاب الذي كتبوه فيحكموا به بما في المشاة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه **حدثنا** ابن جهم قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الآدمي قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب ١٠ القول في تأويل قوله ١١ ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون ١٢ يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر الله لنا فعلمنا هذا إذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهود على بني إسرائيل بأقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية موثقهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يؤخذ الله عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله إلا الحق ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وأما قوله ودرسوا ما فيه فإنه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرأوا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار الآخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الآخرة وهو ما في المعاد عند الله مما أعد لأوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين

(١٠ - (ابن جرير) - (تاسع)

وآقرنا بوحدا نيتك و باب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها والارض اثنا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال الشاعر * امتلا الخوض وقال قطبي * وهذا القول الثاني غير مناف للقول الاول ولا هو مطعون في نفسه انما الكلام

(۷۴)

الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا بعد

لذا همنا ولا سعدان نكون

لبعض الملائكة في تغيير السعداء من الاشياء في وقت اخذ الميثاق و قيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين وقال فلننظر الانسان مخلق خلق من ماء دافق وكون اولئك الذرأ ناسا ينافي كون الانسان

مخلوقا من الماء والطين والحواء لم لا يجوز أن يخرج الله تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم من ذرة أخرى وهلم جرا إلى آخر نسلها ثم بعدم الكل أو عيبتها فتحصل الحياة للإنسان أربع مرات أو لها وقت المشاق وتاليها في الدنيا وتاليها في القبر ورابعها في القيامة ويحصل له الموت ثلاث مرات بين كل حياتين واحد ولا ينافي هذا حكاية بقول الكفرة (٧٥) ربنا أمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين لأنهم قالوا ذلك بناء

على حسب ظنونهم أما قوله أن تقولوا والتقدير رؤا شهدهم على أنفسهم بكذا لئلا يقولوا أو كراهة أن يقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا المشهود له غافين من قرأ بآية الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله ألسنت بركم وكذا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى أو يقولوا يعني الكفار انما أشركنا لان آباءنا أشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك فكان الذنب لأسلافنا فكيف تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله أفتهلكنا بما فعل المبطون والحاصل أن الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدهم على كراهة أن يقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لأسلافنا لأن نصب الأدلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والافعال على التقليد والافتداء بالآباء وقال في الكشف المراد بنى آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير بن ابن الله وذررياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من أخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شأن اليهود وكذا قوله وأهل عليهم أي على اليهود الذين آتينا آباءنا أما قوله وكذلك أي ومثل ذلك التفصيل البليغ تفصل الآيات

بهاخذوا ما آتيناكم بقوة قال يقول لتؤمنن بالتوراة وتقبلن أوليكن عليكم حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال تبي سحاج عن أبي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما أحسن لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهىكم كما قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا الا نحن نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فوحي الله الى الجبل فانقلع فارفع في السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربى ان لم تقبلوا التوراة بما فيها الأرميتكم بهذا الجبل قال خذنى الحسن البصرى قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الأيسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقامن أن يسقط عليه فلذلك ليس في الارض يهودى يسجد الا على حاجبه الأيسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عناها العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودى على وجه الارض صغير ولا كبير تقرأ عليه التوراة الا اهتز ونفض لها رأسه واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى تتقارفعنا واستشهد بقول العجاج * ينتقأفتاد السليل نتقا * وقال يعنى بقوله ينتق رفعها عن ظهوره ويقول الآخر * ونتقوا أحلامنا الاثاقلا * وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو أن أصل النتق والتوق كل شئ فلعنته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتي لانها ترمي بالولاد هارميا واستشهد بيست النابغة

لم يجر مواحسن الغذاء وأهمهم * دحقت عليك بناتي مذكار

وقال آخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناهم وقالوا نتقى السير حركنى وقال قالوا ما نتقى برجله لا يركض والتقى نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يروى ذلك النتق والتوق ونتاجتى الدابة ونتاجت المرأة نتقا كثيرا ولدها وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل غلقتا الجبل فوقهم فرفعناهم نتقا وامر أمه منتاق كثيرة الولد قال وسمعت أخذ الجراب ونتاج ما فيه اذا ترم ما فيه القول في تأويل قوله (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين) يقول تعالى ذكره لئله محمد صلى الله عليه وسلم واذا كرنا محمد ربك اذا استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم فقرروهم بنوحيدهم وأشهدهم على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به كما حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا جرير بن حازم عن كاثوم بن جبر عن سعيد بن جبر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فتنزهم بين يديه كالذر ثم كلمهم فتلا فقال ألسنت بركم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا الآية الى ما فعل المبطون حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا كاثوم بن جبر قال سألت سعيد بن جبر عن قوله واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عن ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا وأشار بيده فأخذوا منهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بركم قالوا بلى حدثنا ابن وكيع ويعقوب

لهم ولعلمهم يرجعون واردة أن يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل تفصلها أو يرجعوا الى ما أخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد وبعض العلماء في الآية قول ثالث وهو أن الأرواح البشرية موجودة قبل الابدان والافرار بوجود الاله من لوازم ذاتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد بأخذ الميثاق عليهم لكن ما بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلومها فربما

تذكر كبرياؤه والتبني ورجع لا تنذر (واثل عليهم) على بني آدم وأهل اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعورا
وذلك أن موسى عليه السلام قصد بلعم الذي هو فيهم وغر أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه أن يدعو على موسى وقومه وكان حجاب الدعوة وعنده
اسم الله الأعظم فامتنع منه فادعى الضميمة (٧٦) منسختة عنهم فاستجاب له ووقع موسى عليه السلام وبني إسرائيل مستألفين

قالوا ثنا ابن عباس قال ثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح
ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خلقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة وأخذ
ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا لفظ الحديث يعقوب وحده شئ يعقوب قال ثنا ابن عباس
قال ربيعة بن كئثم عن أبيه في هذا الحديث قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا
غافلين حدثنا عمر وقال ثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدخى أرض بالهند ففسح الله ظهره فأخرج منه كل
نسمة هو بارئها إلى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا
بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن
عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين أهبط ففسح الله ظهره فأخرج
منه كل نسمة هو خلقها إلى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا وإذا أخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذرياتهم فخف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا
يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض
قبضتين فقال لا تحبب إليمن ادخلوا الجنة بسلام وقال لا تحببوا النار ولا إلى النار حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فأخرج
كل طيب في عينه وأخرج كل خبيث في الآخرى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عباس عن
شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه
كل نسمة هو خلقها إلى يوم القيامة حدثنا ابن جبير قال ثنا حكام قال ثنا عمرو بن
أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدخى وأخرج من ظهره كل نسمة هو خلقها إلى يوم
القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ خف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن السعدي عن علي بن بذاعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما
خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه ففسح ظهره فأخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم
ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثنا يزيد بن هرون عن السعدي عن
علي بن بذاعة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال
لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه أنه ربه وكتب آجالهم ومصائبهم واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم
وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ربيعة بن كئثم عن جابر
عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو يظن نعمان وأدلى جنب عرفة
وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال ثنا
أبي عن أبي هلال عن أبي حنيفة الضبي عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من

التيه فقال موسى يا رب بأي ذنب
وقعت في التيه فقال بدعاء بلعم فقال
كأسمعت دعاءه على فاسمع دعائي
عليه ثم دعاه موسى عليه السلام أن
ينزع عنه الاسم الأعظم والأيمان
فسلخه الله تعالى مما كان عليه
ونزع عنه المعرفة فخرجت من
صدره كهيئة بيضاء فهدته قصته
ويقال أيضا أنه كان نبيا من أنبياء
الله تعالى فلما دعاه عليه موسى
عليه السلام انتزع الله تعالى منه
الأيمان فمات كافر وهذا بعد
لأنه سبحانه قال الله أعلم حيث يجعل
رسالاته وفيه أنه تعالى لا يشرف
عبدا من عبده بالرسالة إلا إذا علم
أمناءه عن سائر عبده عز وجل
الشرف والفضل ومن كان هذا
حاله فكيف يليق به الكفر وقال
عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب
وزيد بن أسلم وأبو روق نزلت في
أمية بن أبي الصلت وكان قد غر الكعب
وعلم أن الله تعالى يرسل رسولا
في ذلك الوقت فربما أن يكون هو فلما
أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقد
كذبني سلم وذلك أنه بوحد الله تعالى
في شعره ويد كر دلائل توحيده
من خلق السماء والأرض وأحوال
الآخرة والجنة والنار وقبل نزلت
في أبي عامر الراهب الذي سماه
الذي صلى الله عليه وسلم بالفاسق
وكان يترهب في الجاهلية فلما جاء
الاسلام خرج إلى الشام وأمر

المنافقين بالتحاكم بما اشتراروا في حصر واستجنتهم على النبي صلى الله عليه وآله فبات هذا طريدا وحيدا وهو قول سعيد
ابن المسيب وقيل نزلت في منافق أهل الكتاب وكانوا يعرفون أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي حق عن الحسن والأصم وروى
عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل أعطى ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له البسوس وكانت له منها ولد وكان يحبها ففعلت ما جعل لي

منها دعوة قال لك منها واحدة فماذا تأمرين قالت ادع الله أن يجعلها كلمة نبأحة فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلمة نبأحة
يعبرنا بها الناس فادع الله أن يردّها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعدت (٧٧) كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب

المثل فيقال أشأمن اليسوس وقيل هو عام قيمن عرض عليه الهدي فأعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة وأبي مسلم ومعنى قوله آتينا آياتنا عندنا أكثر من علمناه حجج التوحيد وفهمناه أدلته حتى صار عارفها فأنسلخ منها فخرج من محبة الله تعالى إلى معصيته ومن رغبته إلى سخطه يقال لكل من فارق شيئا بالكسبة أنه أنسلخ منه وقال أبو مسلم آتينا آياتنا فأنسلخ منها أي ينهاها فلم يقبل وعمرى منها وتباعد كما هو شأن كل كافر لم يؤمن بالادلة وأقام على الكفر والقول الأول أولى لأن الانسلاخ يدل على أن الشيء كان موجودا فيه ثم خرج منه لا على أنه لم يوجد فيه أصلا وأيضا ثبت بالأخبار أن الآية نزلت في إنسان كان عارفا بدين الله ثم خرج من المعرفة إلى الكفر والغواية وذلك قوله فأتبعه الشيطان أي أدركه وحلقه وصار قريناه أو أتبعه الشيطان خطواته أو كفار الانس وغواتهم أي الشيطان جعل كفارا الانس أتباعه فكان من الغاوين في علم الله تعالى أو فصار منهم ولو شئنا لرفعناه إلى منازل الأبرار أي تلك الآيات ولكنه أخذ إلى الأرض أصل الاختلال للزوم على الدوام فكانه قبل لزوم الميل إلى الأرض ومنه أخذ فلان بالمكان إذ ألزم الإقامة به قال ابن عباس معناه مال إلى الدنيا وقال مقاتل

صورة كهيئة الذر وهو في أدنى من الماء **حدثني** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن جوير قال مات ابن الضحالك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال يا جابر إذا أنت وضعت ابني في الحدة فأبرز وجهه وحل عنه عقده فإن ابني مجلس ومسؤول ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت يرحمك الله عم يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذي أقرب به في صلب آدم عليه السلام قلت يا أبا القاسم وما هذا الميثاق الذي أقرب به في صلب آدم قال ثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فإن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة **حدثني** يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني السري بن يحيى أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول النجوم الذرية بعد ما فتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند عليه ثم قال ما بال أقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين فقال ان خياركم أولاد المشركين ألا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فإتزال عليها حتى يبين عنها سالما فابواهاهم وقد انما أو ينصراهم قال الحسن والله لقد قال الله ذلك في كتابه قال وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد بن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الأجلح عن الضحالك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذوا من ظهوره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم أليست بركم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو في قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذهم كما يأخذ بالمشط من الرأس **حدثنا** ابن وكيع وابن حبان قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذهم كما يأخذ بالمشط من الرأس قال ابن حبان **حدثنا** إبراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح بن عباد وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجعفي أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل أهل النار يعملون فقال رسول الله فقيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من عمل أهل النار فيدخله النار **حدثنا** إبراهيم قال

رضي بالدين وقال الزجاج سكن إلى الدنيا قال الواحد في هؤلاء أفسر والارض بالدين لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها أرض وسائر أمتعتها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هواها أنه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم انه لو جاهد الكلام على ظاهره لقليل ولو شئنا لرفعناه بها ولكننا لم نألا ان قوله ولكنه أخذ إلى الارض لم يدل على هذا المعنى

لا حرم أفيم مقامه قالت الشاعرة لفظه لو تبدل على أن الله تعالى قد لا يريد الإيمان ويريد الكفر وقال الجبائي مغناه ولو شئت لرفعناه بأمره
 بترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكننا عرفناه بزيادة التكليف فثمة زائدة فإني أن يستمر على الإيمان والارادة
 لو شئت لرفعناه بأن نحول بينه وبين الكفر (٧٨) فهو وجب إلا أن ذلك يتنافى التكليف فلا حرم تركناه مع اختياره وقال صاحب

الكشاف ومعناه ولو لم يكن العمل
 بالآيات ولم ينسخ من الرفعة بها
 وذلك أن مشيئة الله تعالى رفعة تابعة
 للزومه والآيات فذكرت المشيئة
 والمراد ما هي تابعة ومسيبة عنه
 كأنه قيل ولو لم يزل الرفعة بها ألا ترى
 إلى قوله ولكنك أخذت في الأرض
 فاستدرك المشيئة بالخلافة الذي هو
 فعله فوجب أن يكون ولو شئت
 معنى ما هو فعله ثم وضع قوله فثمة
 كمثل الكتاب موضع فخططناه أبلغ
 حظ لأن تمسكه بالكتاب في أخس
 أحواله وأذلها في هذا المعنى ومحل
 قوله أن يحمل عليه النصب على
 الحال كأنه قيل كمثل الكتاب ذنبلا
 دائم الدلالة لا يمتد في الخلق ويجوز أن
 يكون تفسير المثل كما مر قال اللب
 اللهم هو أن الكتاب ونحوه إذا ناله
 الأعياء عند شدة العدم وعند شدة الحر
 فانه يدل على لسانه من العطش وكل شيء
 يلهث فانه يلهث من أعياء أو عطش إلا
 الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع
 أحواله لا للحاجة وضرورة بل
 لطبيعته الحسية فعنى الآية أن
 هذا الكلب أن شذ عليه وهيج
 لهث وإن ترك لهث أيضا لأجل
 أن ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية
 له عن ابن عباس الكتاب منقطع
 الفؤاد يلهث أن حل عليه أو لم يحمل
 عليه قيل لماداعلم على موسى
 خرج لسانه فوقع على صدره
 وجعل يلهث كما يلهث الكلب
 فيكون هذا وجه التمثيل واعلم أن
 التمثيل ما وقع بجميع الكلاب

ثم أحمد بن المصنف عن بقة عن عمرو بن جهم القرشي قال ثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن
 عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن زبيدة عن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
 حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن عمارة عن أبي محمد رجل من المدينة قال سأل
 عمر بن الخطاب عن قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت النبي صلى الله
 عليه وسلم عنه كما ألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فسح ظهره بيد
 اليمنى فأخرج ذرا فقال ذر ذرا ثم مسح ظهره بيده الأخرى وكتا يديه عن فقال الذر
 ذر أتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ثم أختم لهم بأسوأ أعمالهم فأدخلهم النار حدثني المثنى قال
 ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم
 من ظهورهم ذرياتهم قال إن الله خلق آدم ثم أخرج ذرية من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم
 قالوا الله ربنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ من صلبه لا يزال فيهم ولا ينقص منهم لو أن
 تقوم الساعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن
 ابن عباس قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم إلى قوله قالوا بلى شهدنا قال
 ابن عباس إن الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذرية من صلبه كهيئة الذر فألقاهم فتكلموا
 وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وأنه قال لآدم هؤلاء ذر ربك أخذ عليهم الميثاق
 أن لا يربهم ثلاثا ثم كوا في شيا أو على رؤسهم قال آدم فن هذا الذي معه النور قال هوذا قال يارب
 كم كتبت له من الأجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال ألف سنة وقد كتبت لكل إنسان منهم
 كم يعملون وكم يلبث قال يارب زد قال هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمره قال نعم
 وقد جف المقسم عن أجل سائر بني آدم فكتبت له من أجل آدم أربعين سنة فصارت أجله مائة سنة
 فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه الموت فلما رآه آدم قال ما لك قال له قد استوفيت أجلك
 قال له آدم انما عمرت تسعمائة وستين سنة وبني أربعون سنة قال فلما قال ذلك قال الملك
 قد أخبرني به ربي قال قال فرجع إلى ربك فأسأله فرجع الملك إلى ربه فقال ما لك قال يارب
 رجعت إليك لما كنت أعلم من نكرتك إياه قال الله ارجع فأخبره فانه قد أعطى ابنه داودا وبني
 سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد
 ابن جبيرة عن ابن عباس قال إن الله تبارك وتعالى ضرب منكمه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة
 للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكمه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار
 سوداء فقال هؤلاء أهل النار ثم أخذهم من على الإيمان والمعرفة ولا امرء والتصديق به وبامرء
 بني آدم كلهم فأشهدهم على أنفسهم فأنوا صدقوا وعرفوا وأقروا وبلغني أنه أخرجهم على كفه
 أمثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد قال إن الله لما أخرجهم قال يا عباد الله أحيوا الله
 والاباء الطاعة فقالوا أطعنا اللهم أطعنا اللهم أطعنا اللهم لبيك قال فأعطاهم إبراهيم عليه السلام
 في المناسك لبيك اللهم لبيك قال ضرب من آدم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق آدم ثم أخرج
 ذرية من ظهره مثل الذر فكلهم ثم أعادهم في صلبه فليس أحد إلا وقد تكلم فقال ربي الله فقال
 وكل خلق خلق فهو كائن إلى يوم القيامة وهي القطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد

وانما وقع بالكلب اللاهث وأخس الكلاب هو اللاهث وإن الرجل العالم إذا توسل
 بعلمه إلى طلب الدنيا فذلك انما يكون لأجل أنه يورد عليهم أنواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك أنه عند ذكر
 تلك الكلمات يدل على لسانه ويخرجه لأجل ما تمكن من قلبه من حرارة الخرس وشدة العطش إلى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك

الكلب الذي أخرج لسانه أباد من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخبيثة وأيضاً هذا الحريص الضال ابن وعظته فهو ضال وإن لم تعظه فهو ضال لأجل أن ذلك الضلال والخسار عادة أصلية وطبيعية ذاتية له كما أن ذلك الكلب ان شد عليه لهث وإن ترك لهث ثم عجم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن (٧٩) عباس يريد أهل مكة كانوا يمتنون عاديهم بديهم وداعيا يدعوهم إلى طاعته ثم لما جاءهم من لا يشكون في صدقه وديانته كذبوه وقيل هم لم يود قسروا نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس بأقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فاقصص القصص ليدق قصص المكذبين أو قصص بلعم الذي هو يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته

ذساروا بحوسبته ثم ذكرنا كيدا آخر في باب التحذير فقال ساء مثلاً القوم ولا بد من تقدير مضاف لسانه التمييز المخصوص بالذم فيصير التقدير ساء مثلاً مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم وفي ساء ضمير مبهم يفسره المنصوب بعينه وظاهر الآية يقتضي كون المثل مذموماً فقل كيف يتصور ذلك مع أن الله تعالى ذكره والحوادث أن الذم إنما يتوجه إلى ما أفاده المثل من تكذيبهم بآيات الله وأعراضهم عنها حتى صاروا في ذلك عنزلة انكذبوا الله وأما قوله وأنفسهم كانوا يظلمون فاما أن يكون معطوفاً على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جعلوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم واما أن يكون كلاماً منقطعاً بمعنى وما ظلموا لأنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعداها

ابن جبير أخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفه أن يقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذي أخذ عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالمة عن أبي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن يقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا نعمنا أشركنا أباًؤنا من قبل وكنا ندرية من بعدهم أفتلكننا بما فعل المبطلون قال فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباًكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا أعلموا أنه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئاً وأرسل إليكم رسلاً يذكر فيكم عهدي وميثاقى وسأزل عليكم كتيباً قالوا شهدنا أن نذكر بنا والها للرب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فأقر والله يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا ساويت بينهم قال فإني أحب أن أشكر قال وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الأنبياء عيشاق آخر قال الله وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وهو الذي يقول تعالى ذكره فأقم وجهك للدين حنيفاً فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الأولى يقول أخذنا منهم ميثاقاً مع النذر الأولى ومن ذلك قوله وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم أقرأه من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن هذه الآية وإذا أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال آخر جههم من ظهر آدم وجعل لا دم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلاً من ذريته له نور فأعجبه فسأل عنه فقال هو داود فنجعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما احتضر آدم جعل يخاصهم في الأربعين سنة فقبل له أنك أعطيتها داود قال فجعل يخاصهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن قوله وإذا أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليهم روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتي خليفته قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمرى أربعين سنة قال والاقلام رطبة تجري فأثبت لداود الأربعين وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة فلما استكملها إلا الأربعة عشر سنة بعث الله ملك الموت فقال يا آدم أمرت أن أقبضك قال ألم يبق من عمرى أربعين سنة قال فرجع ملك الموت الحربة فقال إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة قال أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فأثبت لداود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن قال ثنا ابن فضيل وابن قيس عن عبد الملك عن عطاء وإذا أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال آخر جههم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن نصر بن عيسى وإذا أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم

إلى غير هاتين أن الهداية والضلال بتقديره فقال من هذا الله فهو المهتدى وهو محمول على اللفظ من حيث أن من مفرد اللفظ ومن حيث أن اهتدى مطاوع هدى ومن يضل فأولئك هم الخاسرون محمول على المعنى لأن من معناه ههنا الجمع ولأن الخسار ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوعه والخسار لازم للآثم ولا يخفى أن ظاهر الآية موافق لعقيد الشاعرة أن الهداية والضلال بل جميع الأفعال بخلق الله تعالى

والمعتزلة أولوها بأن المراد من هدا الله إلى الجنة والثواب فهو المهتدي في الدنيا ومن يضل عنه يضل إلى النار ومن يضل إلى النار فهو الخاسر وقيل من يهدى الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدي ومن يضل عنه يضل إلى النار ومن يضل إلى النار فهو الخاسر (٨٠) بسوء اختياره فأخرج لهذا السبب تلك الالطاف من أن تؤثر فيه فهو الخاسر ومن يضل عنه يضل إلى النار ومن يضل إلى النار فهو الخاسر

من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه قال ثنا محمد بن عبيد عن أبي بسطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله خلقه لا دم قال خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم فقال ألست بربكم قالوا بلى ثم أعادهم في صلبه فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم فقال ربنا الله وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ شهيداً على نفسه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر بن طلحة عن أسباط عن السدي وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى ذكره له أسلم في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وذلك حين يقول قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين يعني يوم أخذهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام قال ثنا عمر عن أسباط عن السدي قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهب من السماء ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهية الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال ادخلوا النار ولأبائي فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخدمهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فأطاع طائفة طائعين وطائفة كافرين على وجه التقية حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر قال ثنا أسباط عن السدي بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا أن يقولوا يوم القيمة أنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا نعمنا أشركنا آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ولا مشرك إلا وهو يقول لا إله إلا الله أنا وحيدنا أنا على أمة والامة الدين وأنا على آثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول له أسلم في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وذلك حين يقول قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين يعني يوم أخذهم الميثاق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب آدم فأخرج من صلبه من ذريته ما يكون إلى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم أنه ربهم فأعطوه ذلك ولا يسأل أحد كافر ولا غيره من ربك إلا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضاً حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه عن علي بن حسين أنه كان يقول ويتأول هذه الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم حدثنا ابن حبيب قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أقرت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها حدثنا أحمد بن الفرج الحصري قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النصري عن أبيه عن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتداء الأعمال أم قد قضى القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أقامهم

بالعلم والداعي وبأن الأصل عدم الأضمار وبأن كل ما في مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة في حق جميع الكفار وبالأية بعدها وهي قوله ولقد ذرأنا آل آخر وذلك أنه بين أنه خلق كثيراً من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك في الآزل وخلاف مقدوره ومعلومه محال وأيضاً العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجبين لدخول النار فصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الامن قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهي إلى سبب الأسباب لا محالة لا يقال العدد انما يسعى في تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لأنه اشتبه الامر عليه وظنه اعتقاداً صحيحاً لا نقول على هذا التقدير انما وقع في هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهي إلى جهل حصل ابتداء فتبوءه الزام قالت المعتزلة الآيات الدالة على أنه سبحانه أراد من العباد الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون وأيضاً أنه قال في معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها إلى آخره ولو كانوا مخلوقين للنار وغير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم وأيضاً لو خلقهم النار لما كان له نعمة على الكفار أصلاً لأن منافع الدنيا بأسرها لا اعتداد بها في جنب العذاب الدائم لكن القرآن مأخوذة من أنه تعالى منعهم على جميع الخسائر وأيضاً مذهبكم يوجب أن لا يكون للدخول

والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم للنار لوجب أن يخلقهم في النار ابتداء لأنه لا فائدة في أن يستدرجهم إلى النار بخلق الكفر فهم وأيضاً الآية متروكة الظاهر لأن لام الاختصاص لا تفيد فيها إلا إذا قدر ولقد ذرأناهم لكي يكفروا فيصيروا إلى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون لأن ظاهره يوضح من غير حذف وعلى هذا وجب

أن تقول الآية بأن اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً ويقال أنه جعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائهم فيه كأنهم مخلوقون للنار كقولهم ما خلق فلان إلا لكذا إذا كان غريقاً في بعض الأمور وأجيب اجاباً بأنه لا يسأل عما يفعل وتفصيلاً بأن النعمة وإن قلت فهي في نفسها نعمة وبأن الوسائط معتبرة وبأن جل اللام على (٨١) العاقبة تجوز لا يصار إليه إلا ضرورة تجميع

المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت

الدلائل العقلية كالعلم والداعي والنفلية كآيات كثيرة على أن الشك من الله فوجب المصير إلى طرف الخبر ولا سيما فإن ما قبل هذه الآية وهو قوله من به الله فهو المهتدى وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وأيضاً لا ريب أن أولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون بهامصالح الدنيا وكذا أعين مبصرة وأذان سامعة فالمراد أنهم ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع إلى مصالح الدين ثم إنه تعالى كافهم تحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وأن الكفار بلغوا في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي شدة النفرة عن قبول دينه مبلغاً لا يكتفه كنهه والعلم الضرورى حاصل بأن حصول الحب والبغض في القلب ليس باختيار الإنسان بل هو حالة حاصلة في القلب كره الإنسان أو أراد وحيث ثبت القول بالحب وروى الشيخ أحمد البيهقي في كتاب مناقب الشافعي أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس فقال وأعجب ما في الإنسان قلبه فيه مواد من الحكمة وأضدادها فان سح له الرجاء وأوله الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الأسف وان عرض له الغضب اشتبه الغيظ وان سعد بالرضا شقي بالسخط وان ناله

في كفيه ثم قال هو لا في الجنة وهو لا في النار فأهل الجنة مبسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار مبسرون لعمل أهل النار **حدثني** محمد بن عوف الطائي قال ثنا حيوة بن زيد قال ثنا بقمية عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة النضري عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** أحمد بن شيبويه قال ثنا اسحق بن إبراهيم قال ثنا عمرو ابن الحرث قال ثنا عبد الله بن مسلم عن الزبيدي قال ثنا راشد بن سعد أن عبد الرحمن بن قتادة حدثه أن أباه حدثه أن هشام بن حكيم حدثه أنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فلما ذكر مثله **حدثني** محمد بن عوف قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن عمار عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه * واختلف في قوله شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أنا كننا عن هذا غافلين فقال السدي هو خير من الله عن نفسه وملائكته أنه جل ثناؤه قال هو وملائكته إذا قرئوا آدم برؤيته حين قال لهم ألسن بركم قالوا بلى فتأويل الكلام على هذا التأويل وإذا أخذ بركم من بني آدم من ظهورهم ذر ياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بركم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم أن الله بركم كيلا تقولوا يوم القيامة أنا كننا عن هذا غافلين وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذي روى عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قبل بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم وأشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك أيضاً عن قاله قبل * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان صحيحاً ولا أعلم صحيحاً لأن الثقات الذين يعتمدون على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعه ولم يذكره في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي ظبية عنه وإن لم يكن ذلك عنه صحيحاً فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قبل بني آدم بعضهم لبعض لأنه جل ثناؤه قال وأشهدهم على أنفسهم ألسن بركم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة أنا كننا عن هذا غافلين في قولهم (أو تقولوا أنا أشركنا آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بفعل المبطون) يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم أيها المقرون بأن الله بركم كيلا تقولوا يوم القيامة أنا كننا عن هذا غافلين أنا كننا لانعم بذلك وكنا في غفلة منه أو تقولوا أنا أشركنا آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أتبعنا مناهجهم أفتهلكنا بأشركنا من أشركنا من آباؤنا وأتبعنا مناهجهم على جهل منا بالحق ويعنى بقوله بما فعل المبطون بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم الهاغيير الله واختلقت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المبكين والبصرين أن يقولوا بالله عني شهدنا لتسليقة ولو أعل وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة أن تقولوا بالله عني وجه الخطاب من الشهود للشهود عليهم والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا نصحاً المعنى متفقاً للتأويل وإن اختلفت ألفاظهم إلا أن العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لتبينه للناس ولتبينه وقد بينا نظائر ذلك فيما

(١١ - (ابن جرير) - (تاسع)

الخوف شعله الحزن وإن أصابته المصيبة قتله الحزن وإن وجد ما لا أطفاه الغنى وإن عضته فاقة شغله البلاء وإن أجهده الجوع قعبه الضعف فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد وهذا الفصل كامل على سر مسئلة القضاء والقدر لأن أعمال الجوارح من نوبة باحوال القلوب وكل حاله من أحوال القلب فأنهم مستندة إلى حالة أخرى حصلت قبلها وإذا وقف

الانسان على هذه الحالة علم أنه لا خلاص من الاعتراف بالجور ذكر الامام الغزالي في الاحياء فصلا ثم قال فان قلت اني اجد من نفسي اني ان شئت الفعل فقلت وان شئت التبرك تركت فيكون فعلي حاصل لا يغيري اجبتا وقلنا هب أنك وجدت من نفسك ذلك الا ان تقول وهل تجد من نفسك أنك ان شئت ان تشاء شيئا شئت وان (٣٠) شئت أن لا تشاء لم تشأ ما أظنك تقول ذلك والالذهب الامر فيه الى ما لا نهاية

فلا مشيئة بل ولا حصول فعال
بعد حصول مشيئة بل وانما
أنت مضطرب في صورة مختار والله
تعالى أعلم قال بعض العلماء انه
تعالى في الفقه والفهم عن قلوبهم
في معرض الذم وفيه دليل على أن
محل الفقه هو القلب وأقول ليس
المراد بالقلب هو القلب الصوري
بل الطائفة الربانية التي بها يكون
الانسان انسانا وقد يعبر عنها
بالنفس الناطقة وبالروح أما
قوله أولئك كالانعام بل هم أضل
فمقر به أن الانسان يشترك سائر
الحيوان في القوى الطبيعية الغاذية
والنامية والمولدة وفي منافع الحواس
الخمس الظاهرة وفي أحوال التحلل
والتفكير وانما يحصل الامتياز
بالقوة العقلية والفكرية التي
تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير
لأجل العمل به فاذا لم تحصل هذه
العناية للانسان صار في درجة
الانعام بل أضل وأدون لان الذي
أعرض عن اكتساب الفضائل مع
القدرة على تحصيلها من حيث
النوع كان أخس حالا من لم يكتسبها
مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية
أن الانعام مطبوعة لله والكافر غير
مطيع وقال مقاتل الانعام تعرف
ربها وتبصر منافعها ومضارها
فتسعى في تحصيلها ودفعها وهؤلاء
الكفار أكثرهم معاندون مصرون
وقبل انها تفرأبدا الى آربها ومن
يقوم عصا لها والكافر يهرب عن
ربه الى الاصنام وقيل انها لاتصل

مضى عما أغنى عن اعادته في القول في تأويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) يقول
تعالى ذكره وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة وبينافهم ما فعلنا بالامم السائفة قبل قومك
وأحلنا لهم من المثلث بكفرهم واشراهم في عبادتي غيري كذلك نفصل الآيات غيرها وبينها
لقومك لينزحوا ويرتدعوا فينبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الاعيان
والاقرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عباد ما سواي في القول في تأويل قوله (واتل عليهم نبا
الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) يقول تعالى ذكره نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبا الذي آتيناها آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله
الذي آتاه الله اياه فيما يقال اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلاف أهل التأويل فيه فقال بعضهم
هو رجل من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل
قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية واتل عليهم نبا
الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم بن باعرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جري عن منصور عن أبي
الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن
مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر حدثنا ابن حميد قال ثنا جري عن منصور عن أبي
الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا قال رجل من بني
اسرائيل يقال له بلعم بن أبر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي
عدي قالوا ثمانية عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله أنه قال في هذه الآية
فذكر مثله ولا يقل بن أبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي الضحى
عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني
اسرائيل يقال له بلعم بن أبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران
ابن الحارث عن ابن عباس قال هو بلعم بن باعرا حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان
عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا
الى فكان من الغاوين هو بلعم بن أبر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
الثوري عن الاعمش عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال ابن أبر
بضم الباء حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
واتل عليهم نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد فانسلخ منها قال
بلعام بن باعرا من بني اسرائيل حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت
مجاهدا يقول فذكر مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال
أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد
الرحمن وابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها قال
هو بلعام وحدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعام قال
ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر قال

اذا كان معهما مرشدوا الكافر اضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب أولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
وقال عطاء انهم الغافلون عما أعد الله لأولياؤه من الثواب ولاعداده من العقاب ثم نبه بقوله والله الاسماء الحسنى على أن الموجب لدخول
جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه أن الامر كذلك فان القلب اذا غفل

عن الذكر وأقبل على الدنيا وقع في نار الحرس وزمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة إلى رغبة ومن طلب إلى طلب ومن ظلمة إلى ظلمة فإذا فتح على قلبه باب الذكر خلاص من نيران الآفات وخسران الخسرات إلى معرف قلوب الأرض والسماوات وهذا اللفظ مذكور في ثلاثة مواضع آخر في آخر بني إسرائيل وفي أول طه وفي آخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن (٨٣) معانيها ومفهوماتها لأنها أسماء الله على معاني

الكمال ونعوت الجلال وهي

محصورة في نوعين عدم افتقاره

تعالى إلى غيره وثبوت افتقار غيره

إليه وقد عرفت في تفسير البسملة

أن أسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر

بحسب السلوب والاضافات فكل

من كان وقوفه على أسرار حكمه في

مخلوقاته أكثر كان علمه بأسماء الله

الحسنى أكثر والآن نقول إن من

تقسيمات أسماء الله ما يقوله

المستكملون من أن صفات الله أنواع

ما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه

تعالى ومنها أن يقال إن أسماء الله أما

أن يجوز إطلاقها على غيره

كالرحيم والكريم وإن كان معناها

في حق الله مغاير المعناها في حق

غيره وأما أن لا يجوز نحو الله

والرحمن وقد يفيد القسم الأول

بقوله مخصوصة فصير من القسم

الثاني مثل يا أرحم الراحمين

ويا أكرم الأكرمين وبأخلاق

السماوات والأرضين ومنها أن يقال

من الاسماء ما يمكن ذكره وحده

كقولنا يا الله يا رحمن يا حي يا حكيم

ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا سمعت

وضار فإنه لا يجوز إفراده بالذكر

بل يجب أن يقال يا محيي يا مميت

يا ضار يا نافع ومنها أن يقال أول

ما يعلم من صفات الله تعالى كونه

محد لا لا شيء مرجح الوجود على

عدمها وذلك إنما يعلم بواسطة

الاستدلال بوجود المنكثات عليه

وذلك المرجح إما أن يرجح على سبيل

الوجوب أو على سبيل الصحة

ثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام حدثنا الحارث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا إسرائيل عن حصين عن مجاهد قال هو بلعام حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
إسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعام وقال آخرون كان بلعام هذا من أهل
اليمن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة
أبيه عن ابن عباس قوله وائل عليهم نبأ الذي آتيناها آياتنا فأنسلخ منها قال هو رجل يدعى بلعام
من أهل اليمن وقال آخرون كان من الكنعانيين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وائل عليهم نبأ الذي آتيناها آياتنا
فأنسلخ منها قال هو رجل من مدينة الحبارين يقال له بلعام وقال آخرون هو أمية بن أبي الصلت
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سعيد بن
السائب عن غصنف بن أبي سفيان عن يعقوب بن نافع عن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه
الآية الذي آتيناها آياتنا فأنسلخ منها قال هو أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن
أبي عدي قال ثنا نا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم
أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن وهب بن حريز قال نا شعبة عن
يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو وعنه حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن
سعيد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه أخلد إلى
الأرض واتبع هو أمية بن أبي الصلت حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة
عن يعلى بن عطاء قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو
قال في هذه الآية الذي آتيناها آياتنا فأنسلخ منها قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت
قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية بن أبي الصلت قال
ثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة أو ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية
حدثنا ابن جدي قال ثنا حكام عن عتبة عن عبد الملك بن عمار قال ثنا كرواني جامع دمشق هذه الآية
فأنسلخ منها فقال بعضهم نزلت في بلعام بن باعوراء وقال بعضهم نزلت في الراهب نجرع عليهم
عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقي حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي آتيناها آياتنا فأنسلخ منها قال هو
أمية بن أبي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعام ويقول بعضهم أمية بن أبي الصلت
واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتمها التي قال جل ثناؤه آتيناها آياتنا فقال بعضهم كانت
اسم الله الأعظم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال
إن الله لما أنقضت الأربعون سنة يعني التي قال الله فيها أنهم محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع
ابن نون نبيا فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبى وأن الله قد أمره أن يقاتل الحبارين فبايعوه وصدقوه
وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعام وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى
الحبارين فقال لا ترهبوا بني إسرائيل فاني إذا خرجتم تقاتلونهم أذعو عليهم دعوة فيهلكون وكان
عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء يعظمهن فكان ينكح أتاناه وهو

والأول باطل والآخر دوام العالم بدوامه والثاني هو المعنى بكونه قادرا ثم انابعد هذا استدلال بكونه عالما نقول
إن القادر العالم يمنع أن لا يكون حيا فظهر أن العلم بصفاته تعالى وباسمائه ليس واقعا في درجة واحدة بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد
بعضها من بعض ومن البين أن الاسماء الحسنى لا تكون إلا لله تعالى لأن كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة وانه

بعقب الامكان وكل اسم لا ينفد في السعي صفة كمال وجلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف في انه هل يطلق عليه اسم الله
أم لا وقد مر تحقيق ذلك في تفسير الاسماء وفي الانعام في قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله أم اقوله فادعوه بها ففقه دليل على أن الانسان
لا يجوز أن يدعوه بالاسماء الحسنى (٨٤) بعد أن عرف معانيها ويكون مستحضر الامر من عزه الربوبية وذلة العبودية كآله

في قوله عند التحريم الله أكبر يشير
الى أنه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى
ما سواه من الروحانيات والجسمانيات
والعاليات والسفليات وانما هو
أكبر من هذه الاسماء وأكبر من أن
يقال له أكبر من هذه الاشياء وذروا
الذين ياحسدون في أسمائه قال ابن
السكيت الملاحد العادل عن الحق
والمدخل في معاليس منه يقال قد أُلْحِدَ
في الدين ولحد وقال غيره من أهل
اللغة الأخاد العدول عن الاستقامة
والانحراف عنها ومنه الحد الذي
يحفر في جانب القبر قال الواحدى
الأجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع
من العرب لاحد معنى ملحد والاحاد
في أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة
أوجه الأول اطلاق أسمائه المقدسة
على الاصنام كاشتقاقهم الثلاث من
الله والعزى من العزيز ومنه من
المنان وكان مسلبة الكذاب يسمى
نفسه بالرحن والثاني أن يسموه
بما لا يجوز عليه كاسمع عن البدوان
قالوا ابجهلهم يا أبا المكارم يا أبيض
الوجه يا مخي بناء على أن النخوة
مدح الثالث أن يابوا تسميته ببعض
أسمائه الحسنى كالرحن مثلا قال
بعض العلماء ان ورود الاذن في
بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر
الانفاط المشتقة منه عليه فلا يجوز
أن يقال يا معلم وان ورد علم آدم
الاسماء وكذا في حق الانبياء
لا يجوز أن يقال ان آدم عاص
أو غاو وان ورد عصى آدم ربه

الذى يقول الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا فانسخ منها أى تنصل فانسخ منها الى قوله ولكنه
أُخْلِدَ الى الارض **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس
واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا قال هورجسل يقال له بلعلم وكان يعلم اسم الله الاعظم **حدثني**
يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زبدي في قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا فانسخ منها
قال كان لا يسأل الله شيئا الا أعطاه وقال آخرون بل الآيات التى كان أوتىها كتب من كتب الله
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عميلة عن أبي حنيفة عن جابر عن مجاهد
وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعرا أوى كتابا وقال آخرون بل كان
أوى النبوة ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن
غيره قال الحرث قال عبد العزيز بن ربيع عن غير نفسه عن مجاهد قال هو بنى اسرائيل بلعى
بلعم أوى النبوة فرشاه قوموه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه **حدثنا** محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذى آتيناها آياتنا
فانسخ منها فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوى النبوة وكان محجاب الدعوة
قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يتلو على قوميه خبر رجل كان الله آناه سبحانه وأدلته وهى الآيات وقد دللنا على أن معنى الآيات
الادلة والاعلام فيما مضى عما أغنى عن اعادته وحاز أن يكون الذى كان الله آناه ذلك بلعم وحاز أن
يكون أمية وكذلك الآيات ان كانت بمعنى الحجة التى هى بعض كتب الله التى أنزلها على بعض أنبياء
فتعلمها الذى ذكره الله فى هذه الآية وعناه بها فحاز أن يكون الذى كان أوتىها بلعم وحاز أن يكون
أمية لان أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب أنزله الله على
من أمر نبي الله عليه السلام أن يتلو على قوميه نبأ أو بمعنى اسم الله الاعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز
أن يكون معناه أمية لان أمية لا تختلف الامية فى أنه لم يكن أوى شيئا من ذلك ولا خبر بأى ذلك
المراد وأى الرجلين المعنى يوجب الحجة ولا فى العقل دلالة على أن ذلك المعنى به من أى فالصواب أن
يقال فيه ما قال الله ويقر بظاهر التبريل على ما جاء به الوحى من الله وما قوله فانسخ منها فانه يعنى
خرج من الآيات التى كان الله آناها اية فتمرها منها ونحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى
عليه السلام يعنى بالجبارين ومن معه أنه يعنى بلعم بنوعه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد
ومعه جنود كثيرة وأنه ان يظهر علينا ناسكنا فادع الله أن يردهنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت
الله أن يرده موسى ومن معه ذهبت دنياى وآخرى فلم ير الواب حتى دعا عليهم فسلخه الله عما كان عليه
فذلك قوله فانسخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أى قال
ثنى عنى قال ثنى أى عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آناه فتركها **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسخ منها قال نزع منه العلم وقوله فاتبعه
الشيطان بقول قصيره لنفسه تابعا ينتهى الى أمره فى معصية الله ويخالف أمر ربه فى معصية
الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر

فقوى ثم أوعد المحدثين فى أسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما أخبر أن كثيرا من الثقلين مخلوقون
لشارحى أن بعضهم مخلوقون للجنة فقال ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وقد مر مثل هذه الآية فى قصة موسى فعن قتادة وابن جريج وابن
عباس أن المراد فى الآية أمة محمد صلى الله عليه وآله وروى الربيع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى الغوم
ربه

بين أيديكم مثلها وعن الربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال إن من أمي قوم على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقال الخبائي هم العلماء والدعاة إلى الدين في كل حين ثم أعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد أهل مكة والظاهر أنه عام والاستدراج (٨٥)

بين خطاه وأدرج الكتاب إذا طواه شيئاً بعد شيء ومعنى الآية سنقر بهم إلى ما ينهكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك أنهم كلما أقدموا على ذنب ففتح الله عليهم باباً من أبواب الخير فيزدادون بطرا وانهما كافي الغنى والفساد ثم يأخذهم أغفل ما يكونون وأملئ لهم أطيل لهم مدة عمرهم إن كيدى متين عن ابن عباس يريدان مكري شديد والمتين من كل شيء هو القوى يقال متن متانة واحتجبت الأشاعة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسألة القضاء والقدر حتى قال بعض المجرة المراد سنستدرجهم إلى الكفر مع أنه فاسد لأن جزاء الكفر لا يكون كفراً آخر وحلها المعتزلة على أن المراد سنستدرجهم إلى العقوبات أما في الدنيا وفي الآخرة وزيف بأن هذا الاستدراج والامتهال مما يزيد الكافره كفراً وعتوا واستحقاقاً للعقاب فلو أراد به الخير لأمانته قبل أن يصير مستوجبا لتلك الزيادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للأصلح أن لا يخلقه ابتداء أو يعينه قبل التكليف فلما خلقه وألقاه في ورطة التكليف وأمهله ومكنه من المعاصي مع علمه بأن كل ذلك لا يفيد إلا مزيداً استحقاق العقاب علمنا أنه ما خلقه إلا لئلا يتركه قال وأبعد ذرأنا لجهنم الآية (التأويل) وإذا أخذ ربك لم يقل ربكم ليعلم أن في الآية غموضاً لا يطلع عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغيره من أنعم الله به عليه من خواص متابعيه صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى لم يكلم أحداً وهو يحبس في العدم الابن آدم ككلمهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فخرى بالوجود ما جرى لا بالوجود فذا بد أيتهم وإلى هذا تنتهي نهايتهم بأن يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وأنسنتهم نعماً أشركوا بأناباً أن رضوا بالاثني عشر وما رجعوا إلى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين أبطلوا استعداد

ربه وطاعة الشيطان (١) القول في تأويل قوله (ولو شئنا لرفعناها) ولكننا أخذنا إلى الأرض واتبع هواه (٢) يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعناها هذا الذي آتينا آياتنا التي آتيناها ولكننا أخذنا إلى الأرض يقول سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها وأثر لذتها وشهواتها على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله ونال أمره وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه أنه سئل عن الآية وأتلى عليهم نبأ الذين آتيناها فأنسلخ منها فخذت عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان محجاً بالدعوة قال وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام أو قال الشام قال فرعب الناس منه رعباً شديداً قال فاتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أوامر ربى أو حتى أوامر قال فامر في الدعاء عليهم فقبل له لا تدع عليهم فأنهم عبادى وفيهم نبهم قال فقال لقومه انى أمرت ربى في الدعاء عليهم وإنى قد نهيت قال فأهدوا إليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أوامر ربى فأمره بشئ قال فقال قد أمرت فلم يأمرنى بشئ فقالوا لو كرهت ذلك أن تدعو عليهم لنهلك كما نهيت في المرة الأولى قال فأخذ يدعو عليهم فإذا دعاهم جرى على لسانه الدعاء على قومه وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه دعا أن يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحو من ذلك أن شاء الله قال فقالوا ما نزلك تدعو الأعلينا قال ما يجري على لساني إلا هكذا ولودعوت عليه ما استجيب لى ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إن الله يبغض الزنا وأنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا وجرت أن يهلكهم الله فأنخرجوا النساء لتستقبلهم وأنهم قوم مساقرون فعسى أن يرتوا فيهم لكونهم قال ففعلوا وأنخرجوا النساء لتستقبلهم قال وكان له لسانه فذكر من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا يمكنى نفسى إلا من موسى قال ووقعوا في الزنا قال وأنا هارأس سبط من أسباط بني إسرائيل فأرادها على نفسه قال فقالت ما أنا بمكة نفسى إلا من موسى قال فقال إن من منزلتى كذا وكذا وإن من حالى كذا وكذا قال فأرسلت إلى أبيها تستأمره قال فقال لها مكنيه قال وبأيتها رجل من بني هرون ومعه الرمح فيقطع عنهما قال وأيده الله بقوة فانتظمها جميعاً ورفعهم على رمحته قال فرأهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون الفا قال فقال أبو المعتمر فخذتني سيار أن بلعاماً ركب جارده حتى إذا أتى المعلولى أو قال طر يقام من المعلولى جعل يضربها ولا تتقدم قال وقامت عليه فقالت سلام تضربنى أما ترى هذا الذي بين يديك قال فإذا الشيطان بين يديه قال ففعل فسجد له قال الله وأتلى عليهم نبأ الذين آتيناها فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين إلى قوله لعلمهم يتفكرون قال فحدثني هذا سيار ولا أدري لعله قد دخل فيه شيء من حديث غيره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال قبلتني حديث رجل من أهل الكتاب يحدث أن موسى سأل الله أن يطبعه وأن يجعله من أهل النار قال ففعل الله قال أنبئت أن موسى قتله بعد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن سالم أبي النضر أنه حدث أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام فقالوا له يا بلعام إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء بخرجنا من بلادنا وقتلنا وحلها

عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغيره من أنعم الله به عليه من خواص متابعيه صلى الله عليه وسلم وأنه تعالى لم يكلم أحداً وهو يحبس في العدم الابن آدم ككلمهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فخرى بالوجود ما جرى لا بالوجود فذا بد أيتهم وإلى هذا تنتهي نهايتهم بأن يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وأنسنتهم نعماً أشركوا بأناباً أن رضوا بالاثني عشر وما رجعوا إلى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين أبطلوا استعداد

الرجوع الى الوحدة لله ولعليهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها أي وقع فرح همتها عليهم
ذكر طلب الحق ومحبة فادركته هرة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم أن المعصومين عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب أن لا يأمن
مكر الله فلا يفتح على نفسه أبواب التشعشع والترفع (٨٦) ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد نذر أنابلهم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه

بنى اسرائيل ويسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وانت رجل حجاب الدعوة فاجرح وادع الله عليهم
فقال ويلكم بني الله مع الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعوا عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم
قالوا لمن منزل فلم ير الوابى رفعونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتن فركب حماره متوجها
الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل حسان فلما سار عليها غير كثير ربض
به فترى عنها فضر بها حتى اذا اذلتها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بهما مثل
ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضر بها حتى اذا اذلتها اذن الله لها فكلمته
حجة عليه فقامت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة تردني عن وجهي هذا أتذهب الى بني
الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضر بها حتى اذلتها اذن الله لها فقامت
به حتى اذا أشرفت على رأس جبل حسان على عسكر موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا
يدعو عليهم بشر الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل
قال فقال له قومه أترى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شيء قد
غلب الله عليه قال واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق
الا المكر والخيلة فساما مكر لكم وأحتال جلوا النساء وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر
بيعنهن فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فأتاهن زنى منهم واحد كفيتموهن
ففعلهن فلما دخل النساء العسكر مررت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي ابنة صور رأس أمه
برجل من عظمة بني اسرائيل وهو زمرى بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام
فقال اني أظنك ستقول هذه حرام عليك فقال أجل هي حرام عليك لا تقر بها قال فوالله لا طبع
في هذا فدخل بها فبسته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون في بني اسرائيل وكان فتن خاص بن العيزار
ابن هرون صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أعطى بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غالبا
حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع بخاء والطاعون يحوس في بني اسرائيل فأخبر الخبر فاخذ خبرته
وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظماهما بحربة ثم خرج بهما
رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعاه واعتمد عرفقه على خاصرته وأسند الحربه الى
حسيه وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا تفعل عن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك
من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمرى المرأة الى أن قتله فنجحوا فوجدوا قد هلك
منهم سبعون ألفا والمقل يقول عشرون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد
فتخاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها الفضة والذراع والحقى لاعتماده بالحربة على
خاصرته وأخذها ياها بذراعاه واستاده ياها الى حسيه وأبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان
بكر العيزار في بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وأتل عليهم نبأ الذي آتياه
آياتنا فانسلخ منها يعني بلعم فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون صدق
موسى قال قلنا عمرو قال قلنا أسباط عن السدي قال انطلق رجل من بني اسرائيل يقال له
بلعم فأتى الجبارين فقال لا تهربوا من بني اسرائيل فإي اذا خرجتم فقاتلوناهم ادعوا عليهم فخرج

بها بأن تصفوا بصفاته بالنيات
الصالحات وبالأعمال الزاكيات
ثم تتخلقوا بها بالأحوال بتصفية
مرآة القلب ومراقبته عن التعلق
بما سوى الله تعالى والذين كذبوا
بآياتنا بأن لم توافق أقوالهم أفعالهم
سنستدرجهم فيخطون عن
مرايتهم بالتدريج والله أعلم (الأول)
يتفكروا وأما بصاحبهم من جنه ان
هو لا نذير مبین أولم ينظروا في ملكوت
السماوات والأرض وما خلق الله
من شيء وأن عسى أن يكون قد
اقرب أجلهم فأي حديث بعده
يؤمنون من يضل الله فلا هادي له
ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يسألونك عن الساعة أيان مرساها
قل انما علمها عند ربى لا يجليها
لوقتها الا هو ثقلت في السماوات
والارض لا تأتكم الساعة يسألونك
كانك حتى عما قل انما علمها عند
الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون
قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
لاستكرت من الخير وما مسنى
السوء ان أنا الانذير وبشير لقوم
يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها رجاها للسكن
اليها فلما اتقياها جلت جلا خفيقا
فرت به فلما أثقلت دعوا الله رجها
لئن آتتكم منها مالا سكونا من
الساكنين فلما آتاهم مالا
جعلناه شركاء فيما آتاهم فتعالى
الله عما يشركون أي شركون مالا
يخلق شيئا وهم يخلقون ولا

يستطيعون لهم نصر ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتهم أم انتم
صامتون ان الذين يدعون من دون الله بعباداً مثلكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يشون بها أم لهم أيدي يبطشون
بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى

الصالحين والذين ندعون من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوه الى الهدى لا يسمعون او تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثم انما اتى قباى بتلدين الهمزة حيث كان الاصفهانى عن ورش وجزرة في الوقف ويذرهم بالياء مرفوعاً او عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عياش والمفضل ويذرهم بالياء مجزوماً عياش وجزرة وعلى وخلف (٨٧) الباقيون بالنون مرفوعاً اننا بالمد أبو نسيط

شركا بكسر الشين وسكون الراء
أبو جعفر ونافع وأبو بكر وحماد
الآخرون شركا على الجمع يتبعوكم
مخففاً نافع الباقيون بالتشديد
يمطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا
بكسر اللام للساكنين وكذا بابه
جزرة وعاصم وسهل ويعقوب وعياش
الآخرون بالضم للتابع كيدوني بالياء
في الحالين سهل ويعقوب وابن
شبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويوزيد
واسماعيل والخلواني عن هشام
في الوصل ينظرون بالياء في الحالين
يعقوب وافق سهل وعياش في الوصل
ان ولى الله بياء واحدة مشددة
أبو زيد عن المفضل وشجاع وعياش
اذ اقرأ بالادغام الكبير ولى ثلاث
ياآت رويس والبرجى الباقيون بياءين
أولاهما مشددة مكسورة والثانية
مفتوحة الوقوف من جنة
ط مبنى ه من شى لا لان التقدير
وفي أن عسى أجملهم ط لابتداء
الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه
هادى له ط لمن قرأ ويذرهم بالرفع
على الاستئناف ومن جرم فلا وقف
لانه معطوف على موضع فلا هادى
له يعمهون ه مرساها ط عند ربى
ج لاختلاف الجملتين الا هو ط
والارض ط بغة ط عنها ط
لا يعلمون ه ماشاء الله ط من
الخبر ج لاحتمال أن يفسر السوء
بالجوع فيكون معطوفاً على جواب لو
واحتمال أن يفسر بالجنون الذى

يوشع يقاتل الجبارين في الناس وخرج بلعم مع الجبارين على آتاه وهو يريد أن يلعن بني اسرائيل
فكلما أراد أن يدعوا على بني اسرائيل دعا على الجبارين فقال الجبارون انك انما تدعوا علينا
فيقول انما أردت بني اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملاك بذهب الأتان فامسكها فجعل يحركها
فلا تتحرك فلما أكثر ضررهم انكلمت فقالت أنت تشكخى بالليل وتركبنى بالنهار ويلي منك
ولو أنى أطق الخروج خرجت ولكن هذا الملك يحبسنى وفي بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذى
آتيناه آياتنا الآيات **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى رجل سمع عكرمة يقول قالت
امراة منهم أرونى موسى فأتاه فتنه قال فطيطت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فأتى ابن
هرون فأخبر فأخذ سيفاً فطعن به في احليله حتى أخر جسده من قبلها ثم رفعه معهما حتى رأتهما
الناس فعلم أنه ليس موسى ففضل آل هرون في القربان على آل موسى بالكشف والعصا وانفذ قال
فهو الذى آتيناه آياتنا فانسلك منها بلى بلعم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولوشئنا لرفعناه
بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ولوشئنا لرفعناه الله تعالى بعلمه وقال آخرون
معناه لرفعناه لخال التي صار اليها من الكفر بالله بآياتنا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولوشئنا لرفعناه بها
لرفعناه بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولوشئنا
لرفعناه بها لرفعناه عنه به قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال ان الله عم
الخبر بقوله ولوشئنا لرفعناه بها أنه لو شاء رفعه بآياته التي آتاهما والرفع بعم معاني كثيرة منها
الرفع في المنزلة عنده ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع في الذكرا الجليل والثناء
الرفيع وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك أنه لو شاء لرفعناه فاعطاء كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التي
كان آتاهما اياه واذ كان ذلك جائزاً فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شى اذ كان لادلالة على
خصوصه من خبر ولا عقل وأما قوله بها فان ابن زيد قال في ذلك كالذى قلنا **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولوشئنا لرفعناه بها تلك الآيات وأما قوله ولكنه أخذنا الى
الارض فان أهل التأويل قالوا فيه نحوه قولنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي الهيثم عن مسعود بن جبير ولكنه أخذنا الى الارض يعني ركن الى
الارض قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه أخذنا الى الارض قال
زاع الى الارض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد أخذنا سكن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو عبيدة عن أبي جزة عن جابر عن
مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعرا وثى كتاباً فأخذنا الى شهوات
الارض واذتها وأموالها لم ينتفع بما جاء به الكتاب **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدى ولكنه أخذنا الى الارض واتبع هواه أما أخذنا الى الارض فاتباع الدنيا وركن اليها
وأصل الاخلاقي كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منبأ أخلد فلان بالمكان اذا أقام به وأخذ
نفسه الى المكان اذا أتاه من مكان آخر ومنه قول زهير

نسبوه اليه فيكون ابتداء ثنى يؤمنون ه اليها ج لاجل الفاء فرت به ج لذلك الشاكرين ه فيما آتاهما ج لابتداء التنزيه ووجه
الوصل تعجيل التنزيه بشركون ه وهم مخلوقون ه والوصل أول للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتين ه صادقين ه يشون
بها ز لان أم عاطفة مع أنها في معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط ينظرون ه الكتاب ط والوصل أول

مقدمة هي تغلب حدة القلب
الى الجوانب طلبا لذلك وهذه
الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته
وفي اللفظ محذوف والتقدير أول
يتفكروا في علمه وما باصحابهم من
جنة وهي حالة من الجنون كالحلقة
كان جهال أهل مكة ينسبونونه الى
الجنون لوجهين أحدهما أنه صلى
الله عليه وسلم كان يغشاه حالة عجيبة
عند الوحي شبيهة بالغشي يتردد
وجهه ويتغير لونه والثاني أن فعله
وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الآخرة والدعاء الى الله تعالى
كان مخالفا لغيرهم وعن الحسن وقتادة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلا
على الصفايد عوفذا فخذ من قريش
بابي فلان بابي فلان يحذره بأس
الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا المجنون وأطلب على الصباح الى
الصباح فأمرهم الله تعالى
بالتفكير والتدبر في أمره وذلك أنه
صلى الله عليه وسلم كان
يدعوهم الى عبادة الله وحده وبقية
عليهم الدلائل القاطعة بأنفاط
فصنعة عجز الاولون والآخرين عن
معارضتها وكان حسن الاخلاق
طيب العشرة مرضى السيرة مواظبا
على أعمال حسنة صار بسببها قدوة
لعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة
أن مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه
بالجنون وانما هو نذير مبين أرسله
رب العالمين لتهريب الكافرين
وترغيب المؤمنين ولما كان النظر
في أمر النبوة مفرعا على دلائل

لمن الديار غشيتها بالغرقد * كالوحي في حجر المسيل الخلد
بغنى المقيم ومنه قول مالك بن نويرة
بأبناء من قبائل مالك * وعمر بن ربوع أقاموا فأخذوا
وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخذوا لم يربوا وأبطأ وأخذوا أيضا هو الذي يبطئ شيئا
من الرجال وهو من الدواب الذي تبقى ثناياه حتى يخرج ربا عتاه وأما قوله واتبع هوام كان ابن زيد
قال في تأويله ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبع هوام قال
كان هوام مع القوم في القول في تأويل قوله **﴿فقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾**
أوتركه ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به في
بعضهم مثله به في الله لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها آياه وأعرضه عن مواعظ الله التي
فيها اعراض من لم يؤبه الله شيئا من ذلك فقال جل ثناؤه فيه اذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي
آتاها آياه وألم يوعظ في أنه لا يعظ بها ولا يترك الكفر به فقله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته
طرد أو لم يطرد إذ كان لا يترك الله بحال ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال
تطرده هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال تبي حجاج
قال قال ابن جريج قال مجاهد فقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده بذا بئس ورجل
يلهث قال مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد
له ان جلت عليه يلهث أو تتركه يلهث قال مثل الذي يترك الهدى لا فؤاده منقطع
حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن توبة عن معمر عن بعضهم فقله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه **حدثني** النبي
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقله كمثل الكلب
ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير كالكلب ان كان را بضا له وان طرد له
حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال آناه الله
آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وائل عليهم ثناء الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه قال وكان الحسن
يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فقله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد وقال آخرون انما
مثله جل ثناؤه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب ذكر من قال ذلك **حدثنا موسى** قال
ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فقله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث
وكان يلعم يلهث كما يلهث الكلب وأما تحمل عليه فتشده عليه * قال أبو جعفر وأولى التأويلين

التوحيد قال أول ينظر وفي مذكورات السموات والارض أى في مدلولاتهما والمذكورات الملك العظيم وفي انكار عدم
النظر دلالة على وجوب الاستدلال فيما العقل اليه سبيل وقد مر في هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما في
سورة البقرة عند قوله ان في خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شئ أى مما يقع عليه اسم الشئ من أجناس غير محصورة والغرض

التنبية على أن الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والأرض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها بهان باهر ودليل ظاهر على
الوحدانية لأنها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية وبقدر معين من الافراد وبوضع معين من الاوضاع وكذا لكلام في لونها وشكلها
وطبعتها وطعمها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له (٨٩) من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته

وفي جميع اعتباراته وأن عسى هي
مخففة من الثقيلة والاصل وأنه
عسى على أن الضمير الشأن وفي أن
يكون ضمير الشأن أيضا والمعنى
أولم ينظر وفي أن الشأن والحديث
عسى أن يكون الشأن قد اقترب
أجلهم الموت والقيامة وإذا كان
أحد هذين الاحتمالين قائما
وجب على العاقل المسارعة الى
هذا الفكر والنظر سعي في
تخليص النفس من هذا الخوف
الشديد والخطر العظيم أما قوله
فبأي حديث بعده يؤمنون
فتعلق بقوله عسى أن يكون كأنه
قبل لعل أجلهم قد اقترب فالهم
لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل
القبول وماذا ينتظرون بعد وضوح
الحق وبأي حديث أحق منه
يريدون أن يؤمنوا وللدلالة في
اطلاق لفظ الحديث على القرآن
على أنه ليس بقديم لان المراد بالحديث
ما رادف الكلام ولو سلم فانه
تحويل على الانقاط والكلمات
ولازع في حديثها قوله من يضل
الله قد سبق تفسير مثله ثم لم نلتكلم
في النبوة والتوحيد والقضاء
والقدر أتبعه الكلام في المعاد
فقال بسألونك عن الساعة وأيضا
لما ذكر اقتراب الاجل بين أن وقت
الساعة مكتوم عن الافهام ليصير
ذلك حاملا للكفيع على المسارعة الى
التوبة وأداء الفرائض ومن السائل
عن ابن عباس أنهم اليهود قالوا
يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت

في ذلك بالصواب تأويل من قال انما هو مثل تركه العمل بآيات الله التي آتاهها به وان معناه سواء
وعظ أولم يوعظ في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر به كسواء جعل على الكلب وطرد أو ترك
فلم يترك في أنه لا يدع الله في كائن حالته وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب للدلالة قوله تعالى
ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا أن الله ليس
في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الاتابة من تكذيب بآيات الله وان ذلك انما هو مثل ضرب به
الله لهم فكان معلوما بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية كاهول سائر المكذبين بآيات
الله مثل في القول في تأويل قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره هذا المثل الذي ضرب به لهذا الذي آتيناها آياتنا فافسح
منها مثل القوم الذين كذبوا بحجبتنا وأعلامنا وأدلتنا فاسلكوا في ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا
الذي آتيناها بآيات تركه العمل بما آتينا من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فانه يقول انبياءه
محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذي قصصته عليك من نبي الذي آتيناها آياتنا
وأخبار الامم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل
بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نعمتنا على قومك من قرش ومن قبلك من يهود بني
اسرائيل ليتفكروا في ذلك فيعتبروا وينبوا الى طاعتنا للثلاث بحمل بهم مثل الذي حل عن قبلهم من
النعم والمثلات وتدبره اليهود ومن بني اسرائيل فيعلموا حقيقة أمرنا وحجة نبوتك اذ كان نبأ الذي
آتيناها آياتنا من خفي علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه الا أخبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها
منهم وفي علمك بذلك وأنت أحي لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم نجالس أهل العلم الحجة
البينة لك عليهم بأن الله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التي أنت بها الا بوحى من
السماء ويتجوز ذلك كان أبو النضر يقول حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن محمد بن عبد الله بن النضر
فاقصص القصص لعلهم يتفكروا ويعني بني اسرائيل اذ دجسهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون
عليك لعلهم يتفكروا فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبي يأتيه خبر السماء في القول
في تأويل قوله (سأفصلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأفصلا أنفسهم كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره سأفصلا
مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلتها فحدوها وأفصلا أنفسهم كانوا يظلمون فخطوطها وبمخسونها
منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها وقيل سأفصلا من الشرع يعني بنس مثلا وأقيم القوم مقام المثل
وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فان معناه ولكن
البر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أغنى عن اعادته في القول في تأويل
قوله (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فاولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره الهداية
والاضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد الحجة في دينه من هداة الله لذلك
فوفق له لصابته والضلال من خذله الله فلم يوفق له لاطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعني الهالك
وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا
الموضع في القول في تأويل قوله (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجبن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجنهم

(١٣) - (ابن جرير) - (تاسع) نبينا فانا تعلم متى هي وعن قتادة أنهم قرئ قالوا يا محمد ان يفتنا وينك قرابة فأمرنا
متى الساعة قال في الكشف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للرب ياميت القيامة ساعة لو وقعها بغتة أو ساعة حساسها أو على العكس
لطولها كما يقال للخبثي أبو الميضاء أولانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق وأبان استفهام عن الزمان ويختص بالامور

العظام نحو أيا من مرساها وأيا من يوم الدين ولا يقال أيا من وكسر همزة لغة بني سليم وعن ابن جني إن اشتقاقه من أى فعلان منه وأى فعل من أويت إليه لان البعض يأوى الى الكمل وأنكر أن يكون اشتقاقه من أين لانه للزمان وأين للكان ولقلة فعال في الاسماء وكثرة فعال فيها وقال الاندلسي أصله أى أو أن حذف الهمزة (٩٠) مع الباء الاخيرة فبقى أوان فأدغم بعد القلب وقيل أصله أى أن بمعنى أى حين

تخفف بحذف الهمزة فانصلت الالف والنون بأى ورد بأن أنالا يستعمل الابلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسوق الثبات والاستقرار واعلم لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وأرست السفينة ولا أنقل من الساعة على الخلاق قل انما علمها أى عدم وقت ارسائها وثباتها وأقرارها عندى قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون أدعى الى الطاعة وأرجع عن المعصية كما أخفى وقت الموت لذلك لا يجليها الا يظهرها الوقتها أى للخبر عن وقتها قبل مجيئها أحد الا هو والحاصل أنه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن أى نقل محشها على أهل السموات لاشتقاق السماء وتكوير الشمس وانتشار النجوم وعلى أهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم أو نقل هذا اليوم على الخلاق عاقبه من الشدائد والاهوال أو نقل بحصيل العلم بوقتها المعين عليهم أى أشكل واستبهم حتى صار تقييلا على الافهام لان تأنيك الابعسة الاخفاء على حين غفلة منكم وهذا الجمل مؤكدة ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف عن اننى صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه

كثيرا من الجن والانس يقال منه ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرأ وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن عمار عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال مما خلقنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال مما خلقنا **حدثنا** أبو كريب عن عتاب بن بشير عن علي بن بذاعة عن سعيد بن جبيرة قال أولاد الزنا هم ذرأ الله لجهنم قال ثنا زكريا بن عدي وعثمان الاحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن معاوية بن اسحق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا من ذرأ لجهنم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولقد ذرأنا لجهنم يقول خلقنا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس **حدثني** المشي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي بن عباس ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لئلا تعلمهم فبهم بأنهم يصيرون اليها بكفرهم برهم وأما قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فان معناها لهن قلوب لا يفقهون خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حججه لرساله فيعلموا توحيدهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم برجال ثناؤهم بأنهم لا يفقهون بها لا عراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحتها الرشد ويطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها معناها ولهم أعين لا ينظرون بها الى آيات الله وأدلته فيتمأ لوهو ويتفكروا فيها فيعلموا ما فيها من ما تدعوهم اليه من رسالهم وفساد ما هم عليه من الشرك بالله وتكذيب رساله فوصفهم الله بتركهم اعمالها في الحق بأنهم لا يبصرون بها وكذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون وذلك نظير وصف الله اياهم في موضع آخر بقوله صم بكم عي فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمي أعنى اذا ما جارتى خرجت * حتى يوارى جارتى السر وأصم عما كان بينهما * سمعى وما بالسمع من وقر فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر وعوراء اللثام صمت عنها * وانى لو أشاء بها سميع وبادرة وزعت النفس عنها * ولو بينت من العصب الضلوع وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالانعام ثم جعلهم شرا من الانعام فقال بل هم أضل ثم أخبر

والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقوم الساعة وان الرجل ليرفع القصة الى فيه حتى يحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسألونك للتأكد ولما نيط به من زيادة قوله كذلك حتى عنها فكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقل الساعة

وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله في قوله قبل انعامه ما عند الله لان اعظم اسماء الله مهابة هو الله وأما الرب فبدل على التربة والرجة دون الهيبة والعزة وفي الخفي وجوه فقيل انه انوار الطيف وعن بمعنى البناء أى كأنك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدي والضمير عائذ الى قريش التي ادعت القرابة وجعلوها وسيلة الى (٩١) أن يخبرهم بالساعة والمعنى أنك لا تكون حفيابهم

ماداموا على كفرهم ولو أخبرت بوقتها وأمرت بالأخبار عنهم البكت مبلغا القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وعلى هذا القول حاز أن يكون عنها متعلقا بيسألونك أى يسألونك عنها كأنك حتى أى عالمها فحذف قوله بها لطول الكلام أولا أنه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحى فعل من حتى فلان بالمسئلة أى استقصى والمعنى كأنك تبلغ في السؤال عنها لان من أكثر السؤال علم وهذا التركيب يقيد بالمبالغة ومثله احفاء الشارب وأخفى في المسئلة اذ الخف وقيل المراد كأنك حتى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى أنك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استأثر الله به ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه محتص بذلك العلم أو لا يعلمون أن القسامة حق وانما يقولون ان هي الاحتمال الدنيا ولا يعلمون السبب الذى لأجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم أمر نبيه باظهار ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال قل لأملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه أن قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعة بالآية في مسئلة خلق الاعمال قالوا والايمان نفع والكفر ضرر فوجب أن

انهم هم الغافلون في القول في تأويل قوله أولئك لا انعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك لا انعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم لا انعام وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما تبصره مما يصلح وما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتعزيبهمما فشبهم الله بها إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حجه ولا يتفكرون فيما يسمعون من أى كتابه ثم قال بل هم اضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق والزم لطريق الباطل من البهائم لان البهائم لا اختار لها ولا تميز فتختار وتميزوا انما هى مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لانفسها من الغذاء الاصلح والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الافهام والعقول المبصرة بين المصالح والمضار ترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أسد وهى منها أضل كما وصفها به بنجل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعنى سهوا عن آياتي وحججى وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دللت عليه من توحيد ربها والالبهائم التى قد عرفها ربها ما خسر هاله في القول في تأويل قوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولله الاسماء الحسنى وهى كما قال ابن عباس حدثنى محمد بن سعد قال تسمى أبى قال تسمى عى قال تسمى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل اسماء الله حسن حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فإنه يعنى به المشركين وكان الحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هى عليه فسموا بها آلهتهم وأوتانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذى هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذى هو العزيز ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال تسمى أبى قال تسمى عى قال تسمى أبى عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الحاد للملحدين أن دعوا اللات في أسماء الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال تسمى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله واختلف أهل التأويل في تأويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون ذكر من قال ذلك حدثنى المنثى قال ثنا عبد الله قال تسمى معاوية عن عى عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الاحاد الكذيب وقال آخرون معنى ذلك يشركون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون وأصل الاحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحد لانه في ناحية منه وادس في وسطه يقال منه أأحد فلان يلحد الاحاد ويلحد لحدوا و لحدوا وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرق بين الاحاد واللحد فيقول في الاحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشئ وكان يقرأ جميع ما في القرآن يلحدون بضم الياء وكسر الحاء الا التى

لا يحصل الا عشية الله تعالى وأجاب المعتزلة بأن المراد لا أملك لنفسى من النفع والضرا الا قدر ما شاء الله أن يقدر على عليه ويمكنه منه وظاهر الآية وان كان عاما الا أنهم مخصوصة بصورة النزول قال السكابي ان أهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتستري فتريح وبالأرض التى تريد أن تحجب فترحل عنها الى ما قد أخصب فأثرل الله هذه الآية فالمراد بالخبر في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكترت

من الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الخصب والارباح والا كسباب وقيل المراد ما يتصل بأمر الدين يعني لو كنت أعلم الغيب لكنت أعلم أن الدعوة إلى الدين الحق تؤثر في هذا ولا تؤثر في ذلك فكنت أشغل بدعوة هذا دون ذلك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق جاء في الطريق ربح نفرت ناقته منها فخير (٩٢)

ناقتي فقال عبد الله بن أبي لقومه ألا تعجبون من هذا الرجل يجرب عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقته فقال صلى الله عليه وآله إن ناسا من المنافقين قالوا كبت وكبت وناقتي في هذا الشعب قد تعاقى زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت أما قولوه وما مسنى السوء فعندها لكان حالي على خلاف ما هي عليه من المغلوبة في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاختطاء في بعض التدبيرات أنا لا أعد مرسل للندرة والشارة وما من شأني أن أعلم الغيب وقوله انتم يؤمنون أما أن يتعلق بالخير وحده ويكون المنعنى بالنذر وهو لا كافرين محذوف فالعلم به كقوله سرا بيل تفسيكم الحر أو يتعلق بالوصفين جميعا إلا أن المؤمنين لما كانوا هم المستفيدين بها خصوصا بالذكر كقوله هدى للتقين واعلم أن أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معا آ بتقدم لفظ الضر على النفع وهو الأصل لأن العابد بعد عبودته خوفا من عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا ثم يريده قوله يدعوهم خوفا وطمعا وحيثما تقدم النفع على الضر فذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتدى ومن يضل الله فهو الخاسر على السوء في قوله لاستكثرن من الخير وما مسنى

في انحل فانه كان يقرؤها يلحدون بفتح الداء والحاء ويرغم أنه يعني الركون وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون أن معناه ما واحد وأنهما الغتان جاء تاني حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيون يلحدون بضم الداء وكسر الحاء من اللحد يلحد في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يلحدون بفتح الداء والحاء من اللحد يلحد والصواب من القول في ذلك أنهم ما الغتان بمعنى واحد فأقرا القارئ فصيبت الصواب في ذلك غير أني أختار القراءة بضم الداء على لغة من قال أخلصناهم أشهر الغتين وأفصهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه أنه منسوخ حديثي بنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال هو لاء أهل الكفر وقد نسخ نسخة القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من أنه منسوخ لأن قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه ليس بأمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتلهم وإنما هو تهديد من الله لللحدين في أسمائه ووعد منه لهم كما قال في موضع آخر ذروهم يأكلوا ويتمتعوا بالهمم الأمل الآتية وكقوله ليكفروا عما آتيناهم وليستمعوا فسيقولون وهو كلام نخرج مخرج الأمر معنى الوعيد والتهديد ومعناه أن أهل الدين يلحدون يا محمد في أسمائه الله إلى أجل هم بالغوه فسوف يحجزون إذا جاءهم أجل الله الذي أجله الله لهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والاحاد في أسمائه وتكذيب رسوله في القول في تأويل قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهدون يقول يهدون بالحق وبه يعدلون يقول بالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه أمة تاتي بالحق يأخذون ويعطون ويقضون حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن من خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون في القول في تأويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بآياتنا وأعلامنا فخدوهم ولم تذكروا بها استمهلوه بغرته ووزن له سوء عمله حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن وحتى يبلغ الغاية التي كتب له من المهل ثم يأخذه بأعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعد له وذلك استدراج الله إياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج أن المستدرج إليه محسن حتى يورطه مكرها وقد بينا وجه فعل الله ذلك بأهل الكفرية فيما مضى بما أغنى عن أعادته في هذا الموضع في القول في تأويل قوله (وأملئهم إن كيدى متين) يقول تعالى ذكره وأوخر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ملائكة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين ومنه قيل انتظرتك ملأنا ليلغوا بعصمتهم بهم المقدار الذي قد كتب لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم إليه إن كيدى والتكيد هو المكر وقوله

السوء في الرد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي القرآن تقدم قوله هذا عذب فرات وهو نفع وفي سائر تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع إلى تقرير أمر التوحيد وباطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة والمرؤى عن ابن عباس أنها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في أول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش

لآدم وأمر أنه ولد فقال لهم الشيطان إذا ولد لك ولد فسميه عبد الحـرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحـرث وذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا جعل ابني آدم وحواء له شركاء والمراد تسميته بعبد الحـرث وهذا تمام القصة وقد نرى فيها النقاد بوجوه منها أنه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أي يشركون ما لا يخلق (٩٣) شيأ إلى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بأن

المراد الأصنام ولو كان المراد ابليس لكان أي يشركون ما لا يخلق شيأ وهو يخلق ومنها أن آدم عليه السلام كان عالما بجميع الأسماء فكيف ضاقت عليه الأسماء أم كيف لم يعرف أن اسم ابليس كان حارثا أم كيف لم يتنبه لعبد ابليس بعد أن جرى عليه منه ما جرى ومنها أنه أراد بذلك اسم علم أو اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا لأن أسماء الأعلام لا تفيد في المسميات قائمة فلا يلزم الاشرار والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قائل بإمكان نسبه إلى آدم فعند ذلك ذكر العلماء في تأويله وجوها أحدها أن هذا مثل فكأنه تعالى يقول هو الذي خلقكم أي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الإنسانية يسكن أي تلك النفس فذكر بعد ما أثبت جلالا على المعنى ولأن الذكر هو الذي يسكن إلى الانثى ويطنن إليها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما أغشاها أي جامعها لانه اذا غشاها صار كالغاشية لها حملت جلا خفيفا قالوا يرشانة طفة والجل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجرة ويكسر الحاء ما حمل على الظهر أو على الدابة فربته أي استمرت وقضت على ذلك الحمل من غير اذلاق وقيل فقامت وقعدت به من غير ما قيل وقيل المراد بالحفة أنهم لم تلق ما تلقاه بعض الحبالى من حبلهن

متين يعني قوى شديد ومنه قول الشاعر (٣)
عدلن عدول الناس واقبح يتلى * اقاس من الهرب شد ممان
يعني سير أشد باقيا لا ينقطع في القول في تأويل قوله (أولم يفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الاذير مبين) يقول تعالى ذكره أولم يفكروا هؤلاء الذين كذبوا باياتنا في تدبر وابعثوا لهم ويعلمون أن رسولنا الذي أرسلناه اليهم لا جنة به ولا خيل وان الذي دعاهم اليه هو الدين الصحيح القويم والحق المبين ولذا نزلت هذه الآية فيما قبل كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذ اخذا يابني فلان يابني فلان فخذهم بأس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المخنون بان يصوت الى الصباح أو حتى أصبح فأنزل الله تبارك وتعالى أولم يفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الاذير مبين ويعني بقوله ان هو الاذير مبين ما هو الاذير منذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنبوا الى الايمان به ويعني بقوله مبين قد أبان لكم أيها الناس انذاره ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به في القول في تأويل قوله (أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ينظروا هؤلاء المكذبون بايات الله في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الارض وفيما خلق جبل ثناؤه من شيء فهم ما يفتخرون وذلك ويعتبروا به ويعلموا أن ذلك من لانظيره ولا شبهه ومن فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص الاله فؤمنوا به وصدقوا رسوله ونبىوا الى طاعته ويخضعوا والانذار والاثار ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فملكوا على كفرهم وبصير والى عذاب الله وأليم عقابه وقوله فبأي حديث بعده يؤمنون يقول فبأي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي آتاهم به من عند الله في أي كتابه يصدقون ان لم يصدقوا هذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى في القول في تأويل قوله (من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ان اعراض هؤلاء الذين كذبوا باياتنا التارك في حجب الله والفكر فيها لاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا واندبروا فافهموا وارشدهم ولكن الله أضلهم فلا يصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن أضله عن الرشاد فلا هادي له اليه ولكن الله يدهم في تماديهم في كفرهم وعمردهم في شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله في القول في تأويل قوله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يحيلها لوقتها الا هو) اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرا من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يبينوا بينك وبيننا فأسرنا الساعة فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها وقال آخرون بل عنى به قوم من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا

من الكرب والاذى فلما أنفلت كان وقت ثقل جملها وندت ولا تهادعوا أي الزوج والزوجة الله ربهما والذى هو الحقيق بأن يدعى ويلجأ إليه فقالا لئن آتينا صالحا ولدا فدا صلح بينه أو ولدا ذكر الان الذكور من الصلاح والحدود لتكون من الشاكرين لنعمائك فلما آتاهما صالحا كما طلبا جعل الله شركاء ومن قرأ أثر كاف على حذف المضاف أي ذوى شرك وهم الشركاء أيضا والمراد أحدث الله اشراكا

في الوالد لانهم ثلاثة ينسبون ذلك الولد الى الطائفة وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم آل قصي والمعنى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قريشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي سميا اولادهما الاربعة (٩٤) بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار واضمير في بشر كون لهما

ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وتاللهاسلمنا ان الآية وردت في قصة آدم الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعللا واردا على الاستفهام على سبيل الانكار والتبديد ثم قال فتعالى الله عما يشركون أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك أنهم كانوا يقولون آدم عليه السلام كان بعد الاصنام ويرجع في طلب الخير ودفن الشرايا ونظيره أن ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ذلك المنعم عليه يقصد ابداءه وإيصال الشكر اليه فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا وأحسنت اليه كذا وكذا ثم انه يقابلني بالشكر والآساءة انه يرى من ذلك فغرضه من قوله انه يقابلني بالشكر التثني والتبديد أو نقول لم لا يجوز أن يكون قوله جعللا على حذف المضاف أي جعللا اولادهما له شريكا وكذا فيما آتاهما أي آتى اولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لتكونهم صنفين أو نوعين ذكرنا أو آتى بلفظ الجمع أخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعللا وفي آتاهما لا آدم وحواء الا انهما كانا عرما أن يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بداهما فكانا يتفعا به في مصالح الدنيا فأريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال تعالى عما يشركون لان حسان

محمد بن ابي نجي قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنا سعيد بن جبير أو عن كريمة عن ابن عباس قال قال جل بن أبي قشير وسهل بن زبدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا من الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فأنزل الله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى الى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن مخارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان قوما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فأذن الله هذه الآية وجاز أن يكون كانوا من قريش وجزأ أن يكون كانوا من اليهود ولا خير بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان فتأويل الآية اذا سئلك القوم الذين يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها ومعنى أيان متى في كلام العرب ومنه قول الرازي

أيان تقضى حاجتى أنا أنا أما ترى لنججها أنا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهي مرساها والقوم اذا جسوها ورست هي ترسوسوا وبشوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معنا قيامها لان انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا أن أصل ذلك الحبس والوقوف ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك عن الساعة أيان مرساها يعني منتهاها وأما قوله قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو قاله أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحجب سائليه عن الساعة بأنه لا يعلم وقت قيامها الا الله الذي يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو يقول علمها عند الله هو يجلبها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يجلبها أيانها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال قال مجاهد لا يجلبها قال لا يأتيها الا هو حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا يجلبها لوقتها الا هو يقول لا يرسلها لوقتها الا هو القول في تأويل قوله نقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بقة الاختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك نقلت الساعة على أهل السموات والارض أن يعرفوا وقتها ومجيئها لحقائنها عنهم واستشار الله بعلمها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله نقلت في السموات والارض يقول خفيت في السموات والارض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولانني مرسل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل

الابرار سيئات المقرين أو نقول انما سميا عبد الحارث اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد يسمى المنعم عليهم عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء أناعبد من على خرافة لما حصل الاشراف لفظ العبد صار امعنا بين بذلك والله تعالى أعلم ثم أقام الحجة على أن الاوثان لا تصلح للالهية فقال أبشر كون ما لا يخلق شيئا وهم يحلفون واعتبر اللفظ أولا فوجدوا المعنى ثانيا بالجمع وانما جمع

بالواو والنون بناء على معتقدتهم أنهم عقلاء واحتجت الاشاعة بهافي مشكلة خلق الاعمال فانها تدل على أن غير الله لا يخلق ثم بين أن المعبود يجب أن يكون قادر على ابطال النفع ودفع الضرر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون انهم نصرا وهو المعونة على العدو ولا أنفسهم ينصرون ولا يدفعون عن أنفسهم مكروها فان من أراد كسرهم لم يقدر وا (٩٥) على دفعه والحاصل أن الاصنام لا تنفرد من

أطاعها ولا تقتص من عصاها بل عيبتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكر أنها كما لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها بشئ من الاشياء وأنها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير والصالح الاتباع ولا ينفصل حال من مخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز أن يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم اني مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله بدليل قوله بعد فادعوهم فليست جيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون واعرابه شبه ما تقدم في أول سورة البقرة في قوله سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم وانما عطف الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين كانوا اذا وقعوا في مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذ لم تحدث تلك الواقعة بقوا ساكتين صامتين فقبل لهم لافرق بين احدا انكم دعاءهم وبين أن تستمروا على صمتكم ثم أكد بيان أنهم لا اتصلح بالالهية بقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فستل انه كيف يحسن وصف الجادات بأنها عباد وأجب بعد تسليم اختصاص العباد بالعقلاء بأن ذلك ورد على معتقدتهم أنها عقلاء وفيه أيضا نوع من الاستهزاء أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء

ثقلت في السموات والارض قال ثقل علمها على أهل السموات وأهل الارض انهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك أنها أكبرت عند مجيئها على أهل السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن في قوله ثقلت في السموات والارض يعني اذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الارض يقول كبرت عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ثقلت في السموات والارض قال اذا جاءت انشفت السماء وانتشرت النجوم وكورت الشمس وسبوت الجبال وكان ما قال الله فذلك نقالها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال قال بعض الناس في ثقلت عظمت وقال آخرون معنى قوله في السموات والارض على السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال قال ثنا سعيد عن قتادة ثقلت في السموات والارض أي على السموات والارض **قال أبو جعفر** وأولى ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة في السموات والارض أن أهلها أن يعرفوا وقتها وقيامها لان الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحد اذ ذلك أن الله أخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربى لا يعلمها الا هو وأخبر بعده أنها لا تأتي الا بغتة فالذى هو أولى أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك وأما قوله لا تأتكم الا بغتة فإنه يقول لا تنجي الساعة الا فجأة لا تشعرون بمجيئها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا تأتكم الا بغتة يقول بمعناها قيامها تأتكم على غفلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تأتكم الا بغتة قضى الله أنها لا تأتكم الا بغتة قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **قال** القول في تأويل قوله **يسألونك** كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكنز الناس لا يعلمون **قال** يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حفي عنها فقال بعضهم يسألونك عنها كأنك حفي بهم وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان مؤخر اذ كرم قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأن بينك وبينهم مودة كأنك صدق لهم قال ابن عباس لما سألت الناس محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوهم سؤال قوم كانوا همرون أن محمد ا حفي بهم فأوحى الله اليه انما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة قالت فريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فقال الله يسألونك كأنك حفي عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسألونك كأنك حفي عنها أي حفي بهم قال قالت فريش يا محمد أسر الينا عالم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقربائنا منك **حدثنا** ابن كعب قال ثنا أبو خالد الأحمر **حدثني** ابن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك حفي عنها قال حفي بهم حين يسألونك **حدثني**

عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها آلهة لكم وأربابا ثم بين عدم التفاضل بقوله فادعوهم فليست جيبوا وانكم ان كنتم صادقين في أنها آلهة ولا ملام الامر التعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الاجابة ظهر أنها لا تصلح للعبودية وأنها والعباد سواء بل هم أخس وأدون بدليل قوله أنهم أرجل يمشون بها الآية وذلك أن كل ما هو من شأنه ان يكون له هذه الاعضاء والآلات فاذا كان فيها قوى

محرمة ومندركة كان هو أفضل من خلت أعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالأفضل الأكرم الأشرف خدمة المفضل الحسين الذي والله قلنا كل ما من شأنه أن يكون له هذه الأعضاء لأن من أجل عن ثبوت هذه الأعضاء والحوار ح له فعدم هذه الأشياء بالنسبة إليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار إلى آلة وعدة (٩٦) كان أشرف ممن يفتقر في أفعاله إلى الآلات فضلا عن لأفعل لا لأنه فلا يرد اعتراض

بعض أعمار المشبهة أن الله تعالى ولم تكن له هذه الأعضاء كان عدمها دليلا على عدم الهيئته ثم أنهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهتيم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتزك بعض آلهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شر كاهكم ثم كيدهم من الكيد المكرفلا تنظرون نهى عن الانتظار الامهال والخطاب لهم ونشر كائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله أن لا يسلبي بغير الله كائنا من كان ثم لما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبري حشه على التولي فقال ان ولسي أى ناصرى عليكم الله الآية وفيه أن الواجب على كل عامل عبادة الذى يتولى تحصيل منافع الدارين أما الدينية الأخرى فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الحجة وأما الدينورية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين أى من عباده أن ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفي ذلك بأس المشركين أن يضره كيدهم بحكي أن عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لأولاده شئاً ف قيل له في ذلك فقال اما أن يكون ولدى من الصالحين فولسه الله ولا حاجة له إلى مالى وأما أن يكون من المجرمين وقد قال تعالى فلن أكون منهم المجرمين ومن رده الله لم أشغل باصلاح مهماته أقول وفي القريب بالآية الثانية نظر لانها حكاية كلام موسى اللهم الآن

الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماعة عن عكرمة عن ابن عباس يسألونك كأنك حفي عنها قال قريب منهم ويحفي عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم قال قريب منهم ويحفي عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم فتحدثهم حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم وقال آخرون بل معنى ذلك قد استخفيت المسئلة عنها فاعلمتها ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي عنها استخفيت عنها السؤال حتى علمتها حديثي الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد قوله كأنك حفي عنها قال استخفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها حديثي ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحالة يسألونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها قال ثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحالة يسألونك كأنك حفي عنها قال كأنك تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثني عبيد بن سليمان عن الضحالة قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول يسألونك عن الساعة كأن عندك علما منها قل انما علمها عند ربى حديثي محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كأنك حفي عنها كأنك عالم بها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زريق قوله كأنك حفي عنها قال كأنك بها عالم وقال أخى علمها على خلفه وقرأ ان الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم بالبل قل انما علمها عند الله وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء تأويل قوله كأنك حفي عنها إلى حفي بها وقالوا تقول العرب تخفيت له في المسئلة وتخفيت عنه قالوا ولذلك قيل أنينا فلا نأسل به بمعنى نأسل عنه قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي بالمسئلة عنها فاعلمها فان قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك تأويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة انما تكون في المسئلة وهي النقاشة للسؤل عند المسئلة والاكثر من السؤال عنه والسؤال يوصل عن مرة وبالباء مرة فيقال سألت عنه وسألت به فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر

سؤال حفي عن أخيه كأنه * يذكره وسان أو متواسن

وأما قوله قل انما علمها عند الله فان معناه قل يا محمد لسائلك عن وقت الساعة وحين يجيئها لا علم لي بذلك ولا يعلم به الا الله الذى يعلم غيب السموات والارض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه الا الله بل يحسبون أن علم ذلك يوجد عند بعض خلقه في القول في تأويل قوله (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا لا نذير وبشير لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائلك عن الساعة أي ان مرساها لا أملك لنفسى

يقال التقريب في التقرير ثم أعاد وصف الاصنام مثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه الآية قال الواحدى انما أعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قبل الاله المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم

الى الهدى لا يسمعون ولا يسمعون ولا يسمعون اجابة وتراهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئي وقيل الضمير في قوله وان تدعوه الى آترة الآية يعود الى المشركين الممار ذكرهم في قوله قل ادعوا والمراد انهم بلغوا في الجهل والحقاقة الى انك (٩٧) لودعوتهم وأظهرت أنواع الحقبة والبرهان لم يسمعون

بمعولهم البتة وتراهم الى الناس واليك ينظرون ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكأنهم عمى بصدقه قوله في موضع آخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (التأويل) أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لأرباب العقول لتظنوا الاستدلال لتحصيل الايمان ولأرباب القلوب التلويج والكشف لحصول الايقان والعيان وما خلق الله من شيء يعنى عالم الملك الخلق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذى أبدع من غير شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى أجل فناءهم عساوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا فلا يأتى حديث بعده أى بعد النظر يؤمنون بيسألونك عن الساعة يريد الساعة التى يظهر الله تعالى فيها آثار صفة القهار بآثاره فناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا محجب فيجب هو بنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لاستكثر من الخير من الحياة الابدية ورفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هي الروح وخلق منها زوجها وهي القلب ليسكن اليها لان القلب بين اصبعين من أصابع الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسائم نفحات أطراف الحق جلت جلا خفيفا في البداية بظهور أدنى أثر من آثار الصفات البشرية في القلب الروحاني فلما

نفعوا ولا ضرا يقول لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضرر يحل بها عنها الا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقوين عليه ويعينى ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثر من الخير يقول لأعددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذى عناء الله بقوله لاستكثر من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثر من العمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهندي والصلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال أعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسمى السوء قال لا اجتنب ما يكون من الشر واتقيته وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لأعددت السنة المجدية من الخصبه ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص وقوله وما مسمى السوء يقول وما مسمى الضر ان أنا الانذير ويشير يقول ما أنا الا رسول الله أرسلنى اليكم أنذر عاقبه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشّر بشوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم وقوله يؤمنون يقول يصدقون بانى لله رسول ويقررون بحقيقة ما جئتم به من عنده في القول في تأويل قوله (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله رجها لما لسن أن يتناصلا لتكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره هو الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى بالنفس الواحدة آدم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة من آدم ويعنى بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم وزوجها حواء كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء فجعلت من ضلع من أضلاعه ليسكن اليها ويعنى بقوله ليسكن اليها أى اليها القضاء الحاجة ولذته ويعنى بقوله فلما تغشاها فلما تذرهما القضاء حاجته منها فقصى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء عما ظهر عما حذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقصى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعنى بخفة الحمل الماء الذى حلت حوته حواء في رجها من آدم أنه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة الماء الرجل خفيف عليها وأما قوله فمرت به فانه يعنى استمرت بالماء قامت به وقعدت وأتمت الحمل كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي عمير عن أيوب قال سألت الحسن عن قوله حملت حملا خفيفا فمرت به قال لو كنت امرأ أعربيا لعرفت ما هى انما هى فاستمرت به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمرت به قال استمر حملها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله حملت حملا

(١٣) - (ابن جرير) - (تاسع)

أثقلت كثر آثار الصفات خاف الروح والقلب على أنفسهما من تبدل

الصفات الروحانية لا خروية النورانية بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله رجها لئلا يتناصلا قابلا لعبودية لتكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعل لأى الروح والقلب له شركاء أى جعل لوجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصار عبد البطن وعبد الخبيصة

بأية قالوا لا اجيبتهما فقل أعما
أتبع ما يوحى الى من ربي ههنا
بصائر من ربكم وهدي ورحمة
لقوم يؤمنون واذ اقرأ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون
واذ كر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو
والأصال ولا تكن من الغافلين
ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسعون له يسجدون
القرآن طيف بسكون الباء ابن
كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب
وعلى الباقون طائف على وزن
فأعمل عدونهم من الامداد أبو
جعفر ونافع الآخرون بفتح الباء
وضم الميم من المذعفرو أمر مدغما
أبو عمرو وقرئ بغيرهم حيث
كان يزيدو الشموى وخمرة في الوقف
﴿ الوقوف الجاهلين ٥ بالله ط
علم ٥ مبصرون ٥ ج لان
قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى
يقضى الوصول لبيان اختلاف
حالى الفريقين لا يقصرون ٥
اجنبها ط من ربي ج لاختلاف
الملتزمين بلا عطف مع اتحاد
المقول يؤمنون ٥ ترحمون ٥
من الغافلين ٥ يسجدون ٥
﴿ التفسير لما ذكر فساد طريقة
عبدة الاصنام وبين النهج القويم
والصراط المستقيم أرشد الى
مكارم الاخلاق والعفو الفضل
وكل ما فى من غير كلفة واعلم أن
الحقوق التى تستوفى من الناس اما
أن يجوز ادخال المساهلة فيها وهو

المراد بقوله خذ العضو ويدخل فيه التمسك
أن يدعو الخلق إلى الدين الحق بالرفق
فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو العلم

القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل في ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا امر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال وأعرض عن الجاهلين قال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل ما هذا فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد ان (٩٩) ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل

العلم تفسير جبرائيل مطابق اللفظ الآية فانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا أعطيت من حرمك فقد أمرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهل يروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه ليس في القرآن العزيز آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية وللبعض المفسرين في تفسير الآية طريق آخر قالوا اخذ العفو أى ما أتوك به عفوا فلهذا ولا تسأل ما وراء ذلك فتسخت بآية الزكاة وأمر بالعرف أى باظهار الدين الحق وهذا غير منسوخ وأعرض عن الجاهلين أى المشركين وهذه منسوخة بآية القتال والحق أن تخصيص أخذ العفو بالمال تقييد المطلق من غير دليل ولو سلم فالحجاب الزكاة بالمقادير المخصوصة لا ينافي ذلك لأن أخذ الزكاة أمور بان لا يأخذ كرائم أموال الناس وان لا يشدد الامر على المذكي وأيضا لا يمنع أن يؤمر النبي بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلهما ولكن بمقتلهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام التسخين قال أبو زيد لما نزل قوله وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فتزل واما ينزغك من الشيطان نزغ أى غرز ونخس جعل النزغ نازعا كما قيل جندجده

الصلاح في الدين والصلاح في العقل والتدبير واذا كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب أن يعم كما عمه الله فيقال انهما قالان آيتنا صالحة بجميع معاني الصلاح وأما معنى قوله لتكونن من الشاكرين فانه لتكونن ممن يشركك على ما وهبته من الولد صالحة القول في تأويل قوله ﴿فلما آتاها صالحة جعله شركاء فيما آتاها فافتعالي الله عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا فكأسا لأجعل الله شركاء فيما آتاها ما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلها فيما أوتيا من المولود فقال بعضهم جعله شركاء في الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فذرت لبن عايش لها ولد لتسمينه عبد الحارث فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث وانما كان ذلك من وحى الشيطان حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال ثنا أبو العلاء عن سمرة بن جندب أنه حدث أن آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحارث قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي عن أبي العلاء عن الشيخ عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحارث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ويحذو ذلك فيصيبهم الموت فأتاها ابليس وآدم فقال انك لو تسميانه بخير الذي تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحارث فسميه أنزل الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعل الله شركاء فيما آتاها الى آخر الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فسميت أم لا فلما أنزلت دعوا الله ربهما لن آيتنا صالحة الآية فأتاهما الشيطان فقال هل تدري بان ما يولد لك أم هل تدري بان ما يكون أبهم تكون أم لا وزين لهما الباطل انه غوى مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فأتاها فقال لهما الشيطان انكما لم تسمياه بي لم يخرج سوى يوم مات كجاءات الاولان فسمياهما ولدهما عبد الحارث فذلك قوله فلما آتاها صالحة جعله شركاء فيما آتاها الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولده أول ولداً ثاماً ابليس فقال انى سأصبح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحارث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك انى أطعتك في كل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطعتك فمات ولده ثم ولده بعد ذلك ولد آخر فقال أطعنى والامات كجاءات الاول فمات فمات فقال لا تزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث فذلك قوله جعله شركاء فيما آتاها شركاء في طاعته في غير عبادة ولم يشركه بالله ولكن أطاعه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن هرون قال أخبرنا الزبير بن الخريت عن عكرمة قال ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولداً فأتاهما الشيطان فقال ان شركاء أن يعيش لك ولد فسمياه عبد الحارث فهو قوله جعله شركاء فيما آتاها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نور

عن أبي زيد نزعت ما بين القوم أى أفسدت ما بينهم وأصله الارعاج بالحركة الى الشر وأكث ما يكون ذلك عند الغضب ونزع الشيطان وسوسته في القلب عما يسؤل الانسان من المعاصي وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذه وهي الاستخلاص عن حول الانسان وقوته الى حول الرحمن وقوته والأعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على أوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استبرج جلان عند النبي حتى عرف الغضب في وجهه

أخذه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لو قالها ذهب غضبه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء
لو لم يجر على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والحوار أن كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فن ان علم الله صلى الله
عليه وسلم قبل تلك الوسوسة وهو لو سلم فمحمول (١٠٠) على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله الله سبحانه عليم ليخبر ان القول اللساني بدون

عن معمر بن قنادة فلما تعشاها جعلت جلا خفية فقال كان آدم عليه السلام لا يؤمنه ولد الامان
خفاء الشيطان فقال ان سرنا ان يعش ولله هذا فوسمه عبد الحارث ففعل قال فاشركا في الاسم ولم
يشركا في العبادة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلما آتاهما صالحا جعلاه
شركاء فيما آتاهما اذ كرا لئلا يأنه كان لا يعيش لهما واذا آتاهما الشيطان فقال لهما اسماء عبد الحارث
وكان من وحي الشيطان وأمره وكان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادته حدثني محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد قلما آتاهما صالحا جعلاه شركاء فيما
آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال كان لا يعيش لأدمى امرأته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لك
ولد فسمياه عبد الحارث ففعلوا وأطاعاه فذلك قول الله قلما آتاهما صالحا جعلاه شركاء الآية حدثني
ابن وكيع قال ثنا ابن فضال عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد بن جبير قوله أنقلته دعوا الله ربهما
الى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما جلت حواء في أول ولده حين أنقلته آتاهما ابليس قبل
أن تلده فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنقلته أو من
عنتك أو من أذنك قالت لا أدري قال أرايت ان يخرج سليما أنطعني أنت فيما أمرتك به قالت
نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى ابليس الحارث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لا دم أتاني آت
في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فأحذره فأنه عدونا الذي أخرجهما من الجنة ثم
آتاهما ابليس فأعاد عليهما فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسميته عبد الحارث فهو قوله جعلاه
له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر بن رواح بن فضال عن عبد
الله بن سعيد بن جبير قال قيل له أشرى آدم قال أعوذ بالله أن أزعج أن آدم أشرك ولكن حواء لما
أنقلته آتاهما ابليس فقال لهما من أين يخرج هذا من أنقلته أو من عنتك أو من فيك فقطعها ثم قال
أرايت ان يخرج سويا زاد ابن فضال لم يضره ولم يقتل أنطعني قالت نعم قال فسميه عبد الحارث
ففعلت زاد جابر فأتاهما كان شركا في الاسم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط
عن السدي قال فولدت غلاما يعني حواء فأتاهما ابليس فقال سموه عيسى والاقبلته قال له آدم عليه
السلام قد أطعته وأخرجته من الجنة فأبى أن يطعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه ابليس
فقتله فحملت بأخر فولده قال لهما سميه عيسى والاقبلته قال له آدم قد أطعته فأخرجته من
الجنة فأبى فسماه صالحا فقتله فلما أن كان الثالث قال لهما فاذن عليهما فسموه عبد الحارث وكن اسم
ابليس وأسمى ابليس حين أبلى ففعلوا فذلك حين يقول الله جعلاه شركاء فيما آتاهما يعني في
التسمية وقال آخرون بل المعنى بذلك الرجل وامرأته من أهل الكفر من بني آدم جعل الله شركاء من
الآلهة والاولاد حين رزقهما ملأ رزقهما من الولد وقالوا معنى الكلام هو الذي خالقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها سكن اليها فلما تعشاها أي هذا الرجل الكافر جعلت جلا خفية قلما
أنقلته دعوا الله ربكم قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغائب
كما قيل هو الذي يسير كهفي البر وان جرحي اذا كنت في الغائب جرحي بهم يرج طيبة وفي ديننا نظائر
ذلك بشواهد فمما مضى قيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن
عمرو عن الحسن جعلاه شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن با آدم حدثنا

المعارف الحقبة عديم الغاشية
وكانت تعالى قال ان كرهنا الاستعاذة
بلسانك فاني صميع وأحضر معنى
الاستعاذة في ضميرك فاني عليم خبير
ان حال المتقين قد تزداد على حال
النبي في باب وسوسة ابليس فان النبي
لا يكون له الا الترفع الذي هو كابتداء
الوسوسة وأما المتقون فقد عسى
الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا
اذا همهم طائف قال الفراء الطائف
كالخاطر وجوز بعضهم أن يكون
مصدرا كالعاقبة ولكنه بلا تاء والاصح
أنه اسم فاعل من طاف بطوف أو من
طاف به الخيال بطيف طيقا ومن
قرأ طيف فهو اما ممدى لمسة
من الشيطان ولما مخفف طيف
فيخرج من طاف يطيف كما في أو من
طاف يطوف كهين قال في الكشف
وهذا تأكيدي وتقرير لما تقدم من
وجوب الاستعاذة بالله عند نزول
الشيطان وان المتقين هذه عادتهم
اذا أصابهم نزول الشيطان والمأم
يوسوسه وفعول اذ كروا محذوف
أي نذ كروا أمر الله به ونهى عنه
فأبصر والسناد وان لم أن الغضب
انما يهيج بالانسان اذا استمع من
المغضوب عليه عملا من الاعمال ثم
اعتقد في نفسه كونه قادرا وفي
المغضوب عليه كونه عاجزا هذا اذا
كان واقفا على ظلمات عالم الاجسام
فيغير نظرهما الامور اما اذا انكشف له
نور من عالم العقل عرف أن المغضوب

عليه انما أقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة في الازل ومضى كان كذلك
فلا يسيل له الى تركها فحينئذ يفر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وأيضا انه كم أساء في العمل وقد
معاون الله عنه وان الله لا يهدي عبدا مضاهيا لانياء والاولياء مستأهلا

للشوا ب الخز بل وأنه ر بما نقلب الضعيف قويا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان ما ذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الآمورات التي تعبد ضعفاء تلك الاعتقادات أما قوله وإخوانهم فالضمير فيه يرجع إلى الشيطان وجمع لان المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يدون يرجع إلى الإخوان لان (١٠١) شياطين الانس بعضهم شياطين الجن على

الاعواء والاضلال أو إلى الشياطين فككون الخبر جاريا على غير من هو له والمعنى وإخوان الشياطين ليسوا بمؤمنين فإن الشياطين يدونهم أي يكونون مددا لهم في الغي وجوز أن يراد بالإخوان الشياطين والضمير الجار يعود إلى الجاهل فيكون الخبر جاريا على ما هو له قال في الكشف والاول أوجه لان إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قال الواحدى عامة ما جاء في التزيل مما يمدد ويستحب أن مددت على أفعلت كقوله انما تمددهم به من مال وأمددناهم بقاكة أتمدون عبال وما كان بخلافه فإنه يحىء على مددت قال وغددهم في طغيانهم يعمهون فالوجه هنا قراءة العامة ووجه الضم الاستهزاء والتهكم بخبر فبشرهم بعد ذاب أليم أما قوله ثم لا يقصرون فالأقصار الكف عن الشيء قال ابن عباس أى لا عسك الغاوى عن الضلال والمغوى عن الاضلال ومعنى ثم تباعد عنهم الاقصار عن المدد فإنه يجب على العاقل اذا أقبل على غي أن عسك عنه سر بعلأ أن يتمادى فيه وينهمك ولهذا قيل الرجوع إلى الحق أولى من التماسى فى الساطل ثم ذكر نوعا واحدا من اغوائهم فقال واذا لم تأتهم بآية وذلك أنهم كانوا يطلبون آيات معينة ومعجزات مخصوصة على سبيل التعت كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ثم انه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيهم بها فعند ذلك قالوا لولا اجتبتنا قال اجتبتى الشئى بمعنى

محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عني بهذا ذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فما آتاهما صالحا لعل الله يشركهما فيما آتاهما محمد بن بشر بن معاذ قال ثنا بن يد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادافهؤدوا ونصروا قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال عني بقوله فلما آتاهما صالحا لعل الله يشركهما في الاسم لاني العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجتماع الجنة من أهل التأويل على ذلك فان قال قائل فما أنت قائل اذا كان الامر على ما وصفت في تأويل هذه الآية وأن المعنى بها آدم وحواء عني قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استشكاف من الله أن يكون له في الاسماء شرك أو في العبادة فان قلت في الاسماء دل على فساده قوله أي شرك كون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وان قلت في العبادة قيل لك أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره قيل له ان القول في تأويل قوله فتعالى الله عما يشركون انس بالذي ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشرك به مشركوا العرب من عبدة الأوثان فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله جعل الله شركاء فيما آتاهما ثم استؤنف قوله فتعالى الله عما يشركون كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب واختلفت القراءة في قراءة قوله شركاء فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعل الله شركاء بكسر الشين بمعنى الشركه وقرأ بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين جعل الله شركاء بضم الشين بمعنى جمع شركاء وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لان القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام فلما آتاهما صالحا لعل الله يشركهما لان آدم وحواء لم يدينا بأن ولداهما من عطية إبليس ثم جعل الله فيه شركاء لتسميتهما بانه بعد الله وانما كانا يدينان لاشك بأن ولداهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه بعد الحرب فجعل الله إبليس فيه شركاء بالاسم فلو كانت قراءة من قرأ شركاء صحيحة وجب ما قلنا أن يكون الكلام جعل الله غيره فيه شركاء وفي نزول وحى الله بقوله جعل الله ما يوضح عن أن الصحيح من القراءة شركاء بضم الشين على ما بينت قبل فان قال قائل فان آدم وحواء انما سميانهم بعد الحرب والحرب واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفها بجل ثناؤه بأنهم جعل الله شركاء وانما أشركا واحدا قيل قد قلنا فيما مضى على أن العرب يخرج الخبر عن الواحد يخرج الخبر عن الجماعة اذا لم تقصد واحدا بعينه ولم تسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القائل ذلك واحدا فان خرج الخبر يخرج الخبر عن الجماعة اذ لم يقصد قصد ذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال الله عما يشركون قال هو الانكاف أن تكف نفسك جل وعز يقول عظم نفسه وأنكفته الملائكة وماسبح له حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا بن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدي قال هذا من الموصول والمفصول قوله جعل الله شركاء فيما آتاهما في شأن آدم وحواء ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال

جاءه لنفسه أي جعه وجي إليه فاجتبا أي أخذوه والمعنى هلا فاعتلها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا فلن مفترى وكانوا ينسبونه إلى السحر والمراد هلا أخذتها واقرحتها على الهلك ومعبودك ان كنت صادقا في أن الله يجيب دعاءه ويسعف باقراحت وعند هذا أمر رسوله أن يذكر في الجواب انما أتبع ما يوحى إلى من ربي ولست بمحقق للآيات وألست بمفترح لها ثم بين أن عدم الآيات بثلاث

المعجزات التي افترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب على السبب وذلك ان فيه حجابية تغيب القلوب بصيرة وكشفها هي للمستقلين الواصلين بانظروا الاستدلال الى درجة العرفان فالصائر (١٠٣) لا تصحاب عين اليقين والهدى لا يارب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين

عما يشرك المشركون ولم يعلم ما في القولين تاويل قوله في ان يشرك كون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يقول تعالى ذكره ان يشرك كون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيئا والله يخلقها وينشئها وانما العبادة الخاصة للخالق لا للخلق وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حذرني بنونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لادم وحواء ولد فسمياه عبد الله فأتاهما ابليس فقال ماسميتما يا ادم ويا حواء ابتكما قال وكان ولداهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فأتاهما ابليس فقال ماسميتما يا ادم ويا حواء ان الله تارك عبده عند كماله والله ليهذهبن به كاذب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبق لكما بيقينما فسمياه عند شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى ان يشرك كون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون الشمس تخلق شيئا حتى يكون لها عبد انما هي مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذهم امرين خذهم في الجنة وخذهم في الارض وقيل وهم يخلقون فأنخرج مكنتهم مخرج مكنتي بني ادم وقد قال ان يشرك كون ما فأنخرج ذكرهم عالا من مخرج الخبر عن غير بني ادم لان الذي كانوا يعبدونه انما كان حجرا أو خشبا أو نجسا أو بعض الاشياء التي يخبر عنها العالمن فقيل لذلك ما تم قيل وهم فأخرجت كتابهم مخرج كتابه بني ادم لان الخبر عنها بتعظيم المشركين ياها نظير اخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا في القولين تاويل قوله ولا يستطيعون نصر اولادهم انفسهم ينصرون يقول تعالى ذكره ان يشرك هؤلاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيئا من خلق الله ولا يستطيع ان ينصرهم ان اراد الله بهم سوءا أو احل بهم عقوبة ولا هو قادر ان اراد به سوءا أنصر نفسه ولا دفع ضرر عنها وانما العابد يعبد ما يعبد له لا لاجل ان ينفع منه أو يدفع ضرره عن نفسه وآلهتهم التي يعبدونها ويشركونها في عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجلب الي نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضررا فهي من نفع غير أنفسها أو دفع الضرر عنها بعدد ما يشرك وتعالى خلقه من عظيم خطاه هؤلاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره في القولين تاويل قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون يقول تعالى ذكره في وصفه وعبيده ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم بربهم ما هم ومن صفته انكم أيها الناس ان تدعوهم الى الطريق المستقيم والامر بالصحيح السديد لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيئا فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعلا لاجرا وترك ما كان مستقيما سديدا وانما اراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفاتها تنبيههم على عظيم خطيئتهم وفتح اختيارهم يقول جل ثناؤه فكيف يهديكم الى الرشاد من ان دعي الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاد من ضلال وكان سواء دعاء داعيه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف يعبد من كانت هذه صفته أم كيف يشرك عظيم جهل من اتخذ لها هذه صفته الهوا وانما الرب المعبود هو النافع من يعبد انما ضر من يعصيه الناصر وليس له الخائل عدوه الهادي الى الرشاد من أطاعه السامع دعاء من دعاء وقيل سواء عليكم ادعوتهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله ادعوتهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمت كما قال الشاعر

سوان عليك الفقراء بيت ليلة يا أهل القباب من غير بن عامر

وقد يشد أم أنت ثابت في القولين تاويل قوله ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم

والجميع لقوم يؤمنون ولما علم شأن القرآن انما الاوصاف علم المكلفين ادبا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للجواب فتتضاء ان يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن وأهل الظاهر وعن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فترات وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة لخواصهم فترلت ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ أصحابه راغبين أصواتهم تملأوا عليه صلى الله عليه وسلم فترلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمر بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة أو على الخطبة نفسها بناء على أنها قد نسي قرأنا لاشتغالها عليه وأجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فأنت طالق فأنها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة أخرى وبدليل ان الشافعي

أوجب على المأموم أن يقرأ الفاتحة ورد بان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكته الامام كما قال أبو سفيان الامام سكنتان فدعوه فاعتزم القراءة في أهماسه بعنى سكته بين التكبير الى أن يقرأ وأخرى بين القراءة الى أن يركع واعترض بان سكوت الامام واجب أم لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت ويحيث يترك ان تحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفرض الى ترك الاستماع وايضا فهذا

السكوت ليس له حد محدود والمؤمنون مختلفون ببطء القراءة وسرعتها فمن لا يتمكن المؤمن من اتمام قراءة الفاتحة في مقداره سدوت الامام فيلزم الحذور المذكور وايضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمؤمن وذلك غير جائز قال الواحدى الانصاف هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احدا وأورد عليه أن غاية توجهه هو أن (١٠٣) الانصاف مع قراءة الامام ممكن لكن امكان

حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحيط بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصاف أن الاستماع على تقدير الانصاف المقصود ممكن أن يحصل مع قراءة الامام وهذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا أنهم جاوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة الا بقراءة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم لاشافعى أنه لا يجوز للمؤمن قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملا بعمدة غرضنا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو أن الخطأ في الآية مع الكفار وذلك أن كون القرآن بصائر وهدى ورجح لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو أن النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وأنصتوا ليعرفوا على مبانيه ومعانيه فيعترفوا بانجازها ويستغفروا بذلك عن طلب سائر المعجزات وما يؤكده هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلمكم ترجون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرجوع جزما في قوله ورجع تقوم يؤمنون ويمكن أن يجاب بأن الاطماع من الكفر يحجب فلم يبق الا الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه

فادعوهم فليست جيبوا لكم ان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الاوثان موجههم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام الذين تدعون أيها المشركون ليه من دون الله وتعبدها منكم وكفرا بالله عباد أمثالكم يقول هم أملاك لربكم كما أنتم له ممالك فان كنتم صادقين أنما تضر وتنفع وأنما تستوجب منكم العبادة لتفعلها ياكم فليست جيبوا دعائكم اذا دعوتهم فان لم يستجيبوا لكم لا ينالهم دعاءكم فأيقتربوا بها لتنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان من اذا سئل سئل مسألة سألته وأعطى وأفضل ومن اذا سئل اليه من شيء سمع فضر من استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر القول في تأويل قوله (١٠٤) اللهم أرحل عيشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفتهم جهل ما هم عليه مقيمون الأصنام كما هذه أيها القوم أرحل عيشون بها فيسعون معكم ولكم في حوائجكم وشغور قوتهم بها في منافعتكم أم لهم أيدي يبطشون بها فيفدون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشروا مكرهه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفونكم ما عابنوا وأبصروا بما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم أذان يسمعون بها فيخبرونكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوا به يقول جل ثناؤه فان كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها والمعظم من الأشياء انما يعظم لما يرجح منه من المنافع التي توصل اليه بعض هذه المعاني عندكم فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل الى اجتناب التبع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهن فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلمه جل ثناؤه بذلك أنهم ان يضره وأنه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة به عجزاً وثانهم عن نصرته من نفي أولياءهم يسوع في القول في تأويل قوله (١٠٥) ان ولي الله انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الاوثان ان ولي نصيري ومعني وظهيري عليكم الله الذي نزل الكتاب علي بالحق وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه القول في تأويل قوله (١٠٦) والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفُسهم ينصرون وهذا أيضاً أمر من الله جل ثناؤه لنبيه أن يقول للمشركين بقوله تعالى قل لهم ان الله نصيري وظهيري والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرته أنفسهم فاي هذين أولى بالعبادة وأحق بالآلهة أم ينصرونه ويمنع نفسه من إرادته أم من لا يستطيع نصره ويمنع عن منع نفسه من إرادته ويغاهه بمكره القول في تأويل قوله (١٠٧) وان تدعوهم الى الهدى لا يسמעوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا أيها المشركون آلهتكم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسמעوا يقول لا يسמעوا دعاءكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول وتراهم لا يبصرون اليك وتراهم لا يبصرون ولذلك وحد لو كان أمراً لنبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وتراهم ينظرون اليكم وقدرى عن السدى في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان تدعوهم

ثم أمر نبيه وأمره بتبعيته صلى الله عليه وسلم بالذكر العام قرأنا كان أو غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالدكر الخفي فقال واذا كرر بك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيصه اسم الرب دون الاله وغيره تنبيهها على أن سبب الذكرك هو التربية والانعام وليدل على الطمع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون أدخل في الاخلاص وأبعد عن الرياء وقيل ذكره في النفس هو أن يكون عارفاً

معاني الاسماء التي يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكروا النفساني هو الكلام النفسي الذي يثبت به الاشاعة * الثالث والرابع قوله
تضرعاً وخيفة أي متضرعاً وناثلاً فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام
العارفين فاذا كوشفوا بالجلال السابقة فانها علة الخاتمة * الخامس

(١٠٤)

الى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل
قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعهم الى الهدى لا يسمعون
وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعهم الى الهدى وكان مجاهد وجه
معنى الكلام الى أن معناه وتري المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام
في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه قال أبو جعفر فان قال قائل فامعنى قوله وتراهم
ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز أن يكون شيء ينظر الى شيء ولا يراه قيل ان العرب
تقول للشيء اذا قابل شيئاً أو حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزلي اذا قابله
وحكى عنهما اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذعينا أو شملاً وحدثت عن أبي عمير
قال قال الكسائي الحائظ ينظر اليك اذا كان قريباً منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلادي بني تميم * بعين أو بلاد بني صباح

يريد تقابل بتمها وعشها وتحاذي فمعنى الكلام وتري يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان
يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا ابصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وترها لانها صورية
مصورة على صور بني آدم في القول في تأويل قوله **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن**
الجاهلين اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله خذ العفو من أخلاق
الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن
عبد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد في قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس
وأعمالهم بغير تحسس **حدثنا** يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في
قوله خذ العفو قال عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني
ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله خذ العفو الآية قال عروة أمر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن
معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا في أخلاق الناس خذ
العفو وأمر بالعرف الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن
مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة
عن وهب بن كيسان عن أبي الزبير خذ العفو قال من أخلاق الناس والله لا أخذ منه منهم ما يحبهم
قال ثنا عبد بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي الزبير قال انما أنزل الله خذ العفو من
أخلاق الناس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسس أو تحسس شك أبو عاصم
وقال آخرون بل معنى ذلك خذ العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول
الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال ذلك **حدثني** المشني قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خذ العفو يعني خذ ما عفاك من أموالهم وما أتوا
به من شيء فخذ فكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرأض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات

الجلال يتأثر من الذكر القلبي
فيوجب قوة في النفس ولا يزال يتزايد
في ذلك الى أن يجري الذكر على لسانه
بل يسرى في جميع أعضائه وجوارحه
وأركانه سرى بانه عدلاً خالياً عن
التكلف برشاش من التعسف * السادس
قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر
غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال
دنا الصباح أي وقته وقيل انه جمع
غدوة وأما الآصال فانها جمع الاصيل
وهو الوقت بعد العصر الى المغرب
وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم
بليته انما يبتدى في الشرع من أول
الليل فسمي آخر النهار أصيلاً لكونه
ملاصقاً لما هو الاصل اليوم الثاني
وخص هذان الوقتان بالذكر لان
الغدو عند ما ينقلب الحيوان من
النوم الذي هو كالموت الى اليقظة التي
هي كالحياة والعالم يتحول من الظلمة
التي هي طبيعة عدمية الى النور الذي
هو طبيعة وجودية وفي الآصال الامر
بالضد وهذان النوعان من التغير
الجبيل دليلان قاهران باهران على
وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب
أن يكون المكلف فهما مستغفلاً
بالذكر والحضور ويمكن أن يكون

اله

المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان * السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه إشارة الى أن

الذكر القلبي يجب أن يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبريائه بحسب الطاقة البشرية ليمتنور جوهر النفس ويستعد
لقبول الاسرافات القدسية فيضاهي سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عند ذنوا الشرف والقرب من

عنايته والطفه لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويسبحونه ويقرئونه ويترهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بحضرة بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى أعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على أن الأصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية أن الملائكة (١٠٥) مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبرائتهم عن

بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد يواطبون على العبودية والطاعة فالإنسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكسورات الرذائل البشرية أولى بأن يداوم على ذكر معبوده وينجذب ما أمكن الى العالم العقلي ومقره الأصلي ويصني مرآة قلبه عن أصداء الهواجس وينتقش بالخلايا القدسية والمعارف الحقية والله ولي التوفيق (التأويل) وأمر بالعرف وهو طلب الحق لأنه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزع في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله أن الذين اتقوا هم أرباب القلوب فإن التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزع من العمل الشيطاني براء القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكر أنه يقسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذالم تأتهم أي لم تأت القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أي النفوس القلب لولا اختلافهما من خاصية قلبتك لتركة النفوس قل انما أتبع الهام الحق فلا أقدر على تركه النفوس الابقة والا الهام الرباني فاستمعوا باذانكم الظاهرة وأنصتوا بأستكم الباطنة اعلمكم ترجون بالاستماع بالسمع الحقيقي وذلك

اليه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي خذ العفو أوالعفو فالفضل من المال نسختها الزكاة **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أنامعاذ يقول ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من أموالهم وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو قال أمره فأعرض عنهم عشرين سنة ثم أمره بالغلظة عليهم وأن يعقد لهم كل مرد وأن يحصرهم ثم قال فإن تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها وقرأ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعدما كان أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قتل الذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام أو القتل فنسخت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من أخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذالم تأتهم بآية قالوا لولا اجبتنا هذا فباين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين فإن قال قائل أقسوخ ذلك قيل لادلالة عندنا على أنه منسوخ اذ كان جائز أن يكون وإن كان الله أنزله على نبيه عليه السلام في تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين مراد به تأديب نبي الله والمسلمين جميعا في عشرة الناس وأمرهم بأخذ عفوهم فليكون وإن كان من أجلهم نزل تعليمهم ان الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشد في بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو أمرا بأخذ ما لم يجب غير العفو فاذا وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم بما **حدثني** الحسن بن الزبير قال النخعي قال ثنا حسين الجعفي عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سمع قال لما نزلت هذه الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدري حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك **حدثني** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبي قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا

(١٤ - (ابن جرير) - (تاسع) قوله كنت له سمعا وبصر فني يسمع ولي يبصر فمن سمع القرآن من باريه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذ كرر بك في نفسك بأن تبدل أخلاقها بأخلاق الله تضرع في البداية وهو من باب التكلف وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افشأ سر الربوبية كفر في غدا والازل وأصل الابد فان الذاكر

والذ كرو المذ كور هو الله ولهذا قال في الازل فاذا كروى اذ كركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال أحد الله الا الله ولا تكون من الغافلين الذين لا يعلمون أن الذ كرو المذ كور هو الله ان الذين عند بل وهسم الذين بقوا بقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم أفنوا أخلاقهم في أخلاقه يسبحونه يزهونه (١٠٦) عن الجلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل

الى الابد منه المبدأ واليه المنتهى
* (سورة الانفال مدنية الاسبع
آيات من قوله واذا كركم الى قوله
يخسرون حروفها ٥٢٩٤ كلمها
١٢٣١ آياتها خمس وسبعون) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
يسألونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وحلت فلو بهم
واذا نلت عليهم آياته زادتهم
إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم كما أخرجك ربك من
بينك بالحق وان فريقا من
المؤمنين لكارهون يحادلونك في
الحق بعد ما تبين كأنهم يساقون
الى الموت وهم ينظرون واذا بعد كم
الله أحدي الطائفتين أم السكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون
لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
أنى مديكم تألف من الملائكة مردفين
وما جعله الله إلا بشري وتطمئن به
قلوبكم وما اتصرف الا من عنده
ان الله عز وجل حكيم القراءات مردفين
بفتح الدال أبو جعفر ونافع وسهل
ويعقوب وابن مجاهد وأبو عون
عن قبيل الباقون بالكسر

أحد من المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أي بالمعروف * قال أبو جعفر
والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس بالعرف
وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال أوليته عرفا وعارفا وعارفة كل ذلك
بمعنى المعروف فاذا كان معنى العرف ذلك فن المعروف صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو
عن ظلم وكل ما أمر الله به من الاعمال أو نيب اليه فهو من العرف ولم يخص الله من ذلك معنى
دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله بالمعروف كله
لا ببعض معانيه دون بعض وأما قوله وأعرض عن الجاهلين فإنه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم أن يعرض عن جهل وذلك وان كان أمرا من الله لنبيه فإنه تأديب منه عزذ كرم خلقه
باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالأعراض عن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح
عن كفر بالله وجهل وحدا نيته وهو للمسلمين حرب وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال أخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ووله عليها
القول في تأويل قوله (واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم) يعني جل
تأويله وقوله اما ينزعك من الشيطان نزع واما يعضبك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض
عن الجاهلين ويحمالك على محاربتهم فاستعذ بالله يقول فاستعذ بالله من نزع انه سميع عليم يقول ان
الله الذي تستعذ به من نزع الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولا تستعذ بالله من نزع وغير
ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزع الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه
كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بالغضب يارب قال واما ينزعك من الشيطان
نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله انه سميع عليم قال علم الله أن هذا العدو منيع ومريد
وأصل النزع الفساد يقال نزع الشيطان بين القوم اذا أفسد بينهم وحل بعضهم على بعض ويقال منه
نزع ينزع ونعز ينزع القول في تأويل قوله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه مخافوا عقابه بأداء فرائضه
واجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا لم بهم طيف من الشيطان من
غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليهم تذكروا عقاب الله وثوابه ووعدوه وعيده وأبصروا
الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلقت القراء
في قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقرأه بعض
المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين
الطائف والطيف قال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشيء لم يك
قال ويجوز أن يكون الطيف تخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطائف

ما طاف

الوقوف عن الانفال ط والرسول ج لعطف المختلفين مع القاء ذات بينكم من مؤمنين ه
يتوكلون ه ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل أولى فيكون الوقف على ينفقون ويكون الشاء بحقيقة الايمان منصرفا الى قوله هم
المؤمنون حقا ط ككريم ه ج لما يجيء في التفسير بالحق من لطول الكلام لكارهون ه لا ينظرون ه الكافرين ه

المجرمون ه ج لاحتتمال كون اذمتعلقا بحذوف وعواذ كرا وبقوله ويحكي مردفين ه فلو بكم ج لابتداء النقي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم ه التفسير روى عنكم عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا فذهب شتان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فاما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم (٧٠ - ١) وقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانما كنا

تحت الرايات ولوانهم زمتم كناردا لكم فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسواء وعن عباد بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعهم طائفة يقتلونهم احدثت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت طائفة بالعسكر والنهب فلما نفي الله العدو رجع الذين طلبوهم وقالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو وبنا قفاهم الله وهرمهم وقال الذين احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما انتم باحق به منا نحن احدثنا برسول الله لا ينال العدو منه صلى الله عليه وسلم غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن اخذناه واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسواء وعن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعد بن العاص فأخذت سيفه فأعجبني بقتله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفي صدرى من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحة في القبض أى في المقبوض من الغنائم فطرحت به ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذت سبي فها جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال عليه فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب بنفسك والنفل بالتحريك

ما طاف بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فاعما هو من الهم والمس وقال آخر منهم الطيف الهم والطائف كل شئ طاف بالإنسان وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول الطيف الوسوسة قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ طائف من الشيطان لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من الطيف به وإذا كان ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف اعما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما عسى الذين اتقوا من الشيطان واعما عسى منهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب والوسوسة واعما يطوف الشيطان بآبى آدم ليس بآفة عن طاعة ربه أو ليو سوس له والوسوسة والاسترلال هو الطائف من الشيطان وأما الطيف فاعما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع في ذلك طاف يطيف ويتأوله بأنه معنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا من العرب طاف يطيف وطفط أطف وأشدوا في ذلك

أنى آتيت الخيال يطيف ه ومطافه لك ذكره وشعره

وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالنا ثنا ابن عمار عن أشعث عن جعفر عن معبد اذامسهم طائف قال الطيف الغضب حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برقة عن مجاهد في قوله اذامسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذامسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون هو الامة والزلة من الشيطان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عيسى عن ابن أبي نجيح عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا الطائف الامة من الشيطان فاذا هم مبصرون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي عبيد الله بن عيسى عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان يقول نزع من الشيطان تذكروا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا قال أبو جعفر وهذا ان التأويلان متقار بالمعنى لأن الغضب من استرلال الشيطان والامة من الخطيئة أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب أن يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا الى أمره وأما قوله فاذا هم مبصرون فإنه يعنى فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه ففتنهم عما دعاهم اليه طائف الشيطان كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عيسى عن ابن عباس فاذا هم مبصرون يقول اذا هم مبصرون عن المعصية أخذون بأمر الله عاصون للشيطان في القول

الغنيمة وجعه الانفال وهى الاموال المأخوذة من الكفار فها قال الازهرى هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوها على سائر الامم الذين لم يحل الغنائم لهم وصلاة النطق نافلة لانها زائدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة أى زيادة على ما سأل والضمير في يسألونك عائدا الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يحرق لهم ذكر في اللفظ دلالة

الحال عليهم ولفظ السؤال وإن كان مبهماً إلا أن تعيين الجواب يدل على أن المراد منهم ما لو أعان الانفعال كيف مصر فها ومن المستحق لها قال الزجاج أساساً لواعبها لأنها كانت حراماً على من كان قبلهم وضعف بأن الآية دلت على أنها مسبقة بالتنازع والتنافس فساووا عن كيفية قسمتها إلا عن جاهلها وحرمتها وعن عكرمة (٨٠) أن المراد من هذا السؤال الاستعطاء أي يطلبون منك العناء وقال في الكشف النفل

ما ينضله الغازي أي يعطاه رأينا على سهمه من انغم وهو أن يقول الامام بحر يضاعى البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا تخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعده وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن أبي وقاص في إعطاء السيف إياه وعن ابن عباس في بعض الروايات أن المراد بالانفعال ما شذ عن المشركون إلى المسلمين من غير قتال من دابة أو عبد أو متاع فهو إلى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد أن الانفعال الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس وعلى هذا فالقوم انماسلوا عن الخمس ففزلت الآية ثم أمر بالشروع في الجواب فقال قل الانفعال لله والرسول أي حكمها مختص بالله ورسوله بأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته وعقل الرسول أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوضاً إلى رأي أحد قال مجاهد وعكرمة والسدي إنهما منسوخة بقوله واعلموا أن ما غنمتم الآية وضعف بأن جعل أربعة أجزاسها ملكاً للغانين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفعال بالخمسة أو بالسلب فلا إشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المساواة والمصافاة فقال فانقوا الله أي عاقبه ولا تقصدوا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال

في تأويل قوله (واخوانهم عدوهم في الغي) ثم لا يقصرون (يقول تعالى ذكره واخوان الشياطين يمدونهم في الغي) يعني بقوله يمدونهم يمدونهم ثم لا يقصرون عما قصروا عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريق الإيمان والكفر بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمة الله وعقابه فكففتهم رهبة عن معاصيه ورددتهم إلى التوبة ولا نابة إلى الله مما كان منهم من زلة وأن فريق الكافرين يمدهم الشيطان غياً إلى غيهم إذا ركبوهم معصية من معاصي الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد إليه عن التماذي فيها والزيادة منها فهو أيدائي زيادة من ركوب الانتم والشيطان يمدونه لا يقصرون أن نسي عن شيء من ركوب الفواحش ولا الشيطان من مدهم منه كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الأنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسك عنهم حدثني محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون يقولهم الحسن بن بونون إلى ألباشهم من الأنس ثم لا يقصرون يقول لا يسأمون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي واخوانهم عدوهم في الغي أي اخوان الشياطين من المشركون يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال عيسى بن كثير واخوانهم من الجن يمدون اخوانهم من الأنس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصرون لا يعني أهل الشرك يقول لا يقصرون أهل الشرك كما يقصرون الذين اتقوا لانهم لا يحجزهم الإيمان قال ابن جريح قال مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون استجها لا عدون أهل الشرك قال ابن جريح ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والأنس قال فهو لاء الأنس يقول الله واخوانهم عدوهم في الغي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون قال اخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استجها لا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم اخوانهم من الغي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم عدوهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم * قال أبو جعفر وقد بينا أول التأويلين عندنا بالصواب وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان به وارتد عنهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكريهم عظمته ثم أتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الأولى وصفهم بتماديهم فيها إذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها وأما قوله عدوهم فإن القراءة اختلفت في قراءته فقرأه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من أمددت وقرأه عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لأن الذي يمد الشياطين اخوانهم من المشركون انما هو زيادة من جنس المدود وأنا الذي

وأصلها ذات بينكم أي التي هي بينكم من الأحوال حتى تكون أحوالاً مودة وموافقة لما كانت

الأحوال واقعة في البين قبل لها ذات البين كما أن الأسرار لما كانت مضمرة في الصدور قبل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله إن كنتم مؤمنين أي كالمؤمنين تنبيهها على أن كمال الإيمان موقوف على التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي فرغت لذكره استغظا بالجلالة وحذرا من أليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كالرافته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلتين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يظلم له انق الله فيزعم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان تكون على ثلاثة (١٠٩) أنحاء الأول بقوة الدليل وبكثرة فان كل دليل

مركب لا محالة من مقدمات ولا شك في أن النفوس مختلفة في الاشتراق والانارة والأذهان متفاوتة بالذكاء والغبوة فكل من كان جزوه بالمقدمات أكثر وأدهم كان علمه بالنتيجة أكمل وأتم وكذا من سنع له على المطلوب دليلان كان علمه أتم ممن لا يجد على المطلوب سوى دليل واحد ولذا يورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد والله در القائل وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد الثاني بتعدد التصديق وتجده في المعلوم أن من صدق انسانا في شيئين كان تصديقه أزيد من تصديق من صدقه في شيء واحد فعني الآية أنهم كلما سمعوا آية متجددة أتوا باقرار جديد الثالث أن يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والافرار والعمل كائني عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال أولئك هم المؤمنون فدل ذلك على أن كل تلك الخصال داخلة في معنى الايمان ويؤيده ما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها املأطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت في العمل يظهر التفاوت في الايمان وان لم يكن التفاوت في الافرار والاعتقاد متصورا أمافوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر أي لا يتوكلون الا

مؤمن جنس المدود كان كلام العرب مددت لا أمددت وأما قوله يقصرون فإن القراء على لغة من قال أقصرت أقصر والعرب فيه لغتان قصرت عن الشيء وأقصرت عنه في القول في تأويل قوله (واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم) يقول تعالى ذكره واذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية من الله قالوا لولا اجتبتهم يقول قالوا اهلا اخترتم اها واصطفيتهم من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفى وقد بينا ذلك في مواضعه بشواهد ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا اقتعلتم من قبل نفسك واختلفتكم بمعنى هلا اجتبتكم الاختلافا كما تقول العرب لقد اختر فلان هذ الامر وتخير ما اختارفا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم أي لولا أن يتبناهم من قبل نفسك هذا قول كفا قرش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم قالوا لولا اقتضبتهم قالوا انخرجهم من نفسك حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبتهم قالوا لولا تقولت لها جئت بهما من عندك حدثني المنثي قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا اجتبتهم يقول لولا تلقيتهم وقال مرة أخرى لولا أحدثتها فأنشأتها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قالوا لولا اجتبتهم يقول لولا أحدثتها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبتهم قالوا لولا جئت بهما من نفسك وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتهم من ربك وتقبلت همتهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبي عن ابن عباس قوله لولا اجتبتهم يقول لولا تقبلت همتهم من الله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبتهم يقول لولا تلقيتهم من ربك حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله لولا اجتبتهم يقول لولا أخذتهم أنت فجت بهما من السماء قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال تأويله هلا أخذتهم من نفسك لدلالة قول الله قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم بين ذلك أن الله انما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحى اليه لا أنه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشئه فيدعو الناس اليه وحكي عن الفراء أنه كان يقول اجتبت الكلام واختلقته واريجلته اذا اقتعلته من قبل نفسك حدثني بذلك الحرث قال ثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول انما تقول العرب ذلك الكلام بيديه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واختره مثل ذلك في القول في تأويل قوله (قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدي ورجة تقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائين لك اذا لم تأتهم بآية هلا أخذتهم من قبل نفسك ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما أمرني باتباع ما يوحى الي من عنده فاعلم أن أتبع ما يوحى الي من ربي لا في عبده والى أمره أنتهي واياه أطيع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القرآن والوحى الذي أنزلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم

على ربهم وهذه الصفات مرتبة على أحسن جهات الترتيب فالأولى الفرع من عقاب الله والثانية الانقياد لكامله والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من أعمال القلوب وهي الخشية والتسليم والتوكل شرع في وصفهم بأعمال الجوارح وذكرهم بأرأسها وسنماها وهما الصلاة والصدقة ثم عظمهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقوا في أولئك وفي توسيط الفصل وتعرف الخبر وإيراد حق من المبالغات ما لا يخفى

وحقا صفة مصدر محذوف أي إيماناً حقيقاً وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه أخبركم بذلك أخباراً حقا وقيل أنه منوط بما بعده أي حقا لهم درجات واعلم أن الأئمة اتفقوا على أن الرجل المؤمن يجوز له أن يقول أنا مؤمن ثم اختلفوا في أنه هل يجوز له أن يضيف إليه حقا ولا بل يستثنى فيقول إن شاء الله والأول مذهب أصحاب (١١٠) أبي حنيفة لما ورد في الآية ولأن الشك في الإيمان لا يجوز لأن التصديق والقرار

كلاهما محقق والثاني مذهب أصحاب الشافعي وأجابوا عن الآية بأنه لا نزاع في أن الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا نعم النزاع في أن القائل أنا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزماً أم لا وأما حديث الشك فبني على أن الإيمان عبارة عن الأركان الثلاثة ولا ريب أن كون الإنسان آمناً بالأعمال الصالحة أمر مشكوك فيه والشك في أحد أجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظي على أنا لانسلم أن الاستثناء لأجل الشك وانما هو لزوال العجب أو لعدم القطع بحسن الخاتمة أو لنوع من الأدب فيه تفويض الأمر إلى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وأنه تعالى منزّه عن الشك والريب عن الحسن أن رجلاً سألته أمؤمن أنت قال الإيمان إيمانان فإن كنت تسألي عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسمه واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وإن كنت تسألي عن قوله نعم المؤمنون فوالله لا أدري أم منهم أنا أم لا وعن الشورى من زعم أنه مؤمن بالله حقاً ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كلاً لا يقطع بأنه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا موحى عن أبي حنيفة أنه قال لقتلوا لم تستثنى في إيمانك فقال أتباعا

وبين لكم من ربكم واحدة بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وانما ذكر هذا ووجد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من أنه مراد به القرآن والوحى وقوله وهدى يقول وبين يدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فأفادهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن يقول لمن صدق بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحدته وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون به غم وخزي في القول في تأويل قوله ﴿واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة اذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول أصغوا له سمعكم لتفهموا آياته وتعتبروا بأوامر وأحكامه وأنصتوا إليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم بآياته كما عظموا وأمر الله بالسمع لقارئ القرآن اذا قرأ والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأتم به وهو يسمع قراءة الإمام عليه أن يسمع لقراءته وقالوا في ذلك أنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عباس عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القرآن وانما قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا حفص بن غياث عن إبراهيم الهجري عن أبي عيسى عن أبي هريرة قال كانوا يشتكوا من في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن والآية الأخرى أمروا بالانصات حديثاً أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه فترت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا حديثاً أبو كريب قال ثنا المحارب عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناساً يقرؤون مع الإمام فلما انصرف قال أما أن لكم أن تفقهوا أما أن لكم أن تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله حديثاً حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريب قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والنقاص يقص فقلت ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا إلى ثم أقبل على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا إلى فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا حديثاً العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي قال ثنا عبد الله بن عامر قال ثنا زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم اسماعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة حديثاً ابن المنني قال ثنا عبد الرحمن ابن مهيدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال

لأبراهيم في قوله والذي أعلم أن يغفر لي خطيئتي فقال له هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى قيل وكان لقتادة أن يقول ولكن ليطمئن قلبي وفيه ما فيه ثم أخبر عن ما ل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكن استغراق كل واحد في سعاده الخاصة به ينغى عن التأمل من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزلنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز

عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكرام اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدى عن أهل اللغة فأن الله سبحانه موصوف بأنه كريم لأنه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لأنه يوجد فيه بيان كل شيء وقال أنى ألقى الى كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقال وقل لهم ما قولكم بما قال بعض العارفين المغفرة ازالة (١١١) الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق

الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبة قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضى تشبيه شيء بهذا الأخراج وذكروا فيه وجوهاً الأول أن المشبه محذوف تقديره هذا الحال كحال أخرجك والمعنى أن حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ومن أسرا أسيرًا فله كذا وكذا ترغيباً لهم في القتال فلما انتهزم المشركون قال سعد بن عبادته يا رسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقى خلق كثير بغير شيء فتنزلت قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسامون عن الطلب وفى أنفسهم شئ من الكراهة الثانى أن ينتصب الكاف على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله قل الانفال لله والرسول أى ثبت الحكم واستقر بأن الانفال لله وان كرهوا ثباتاً مثل أخرج ر بلأى الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام الله أن القصة واحدة ووجه جعل الأخراج مشبهاً بكونه أقوى في وجه الشبه لأن مدار القصة عليه وقيل التقدير هو أن الحكم بكونهم مؤمنين حق كما أن حكم الله بأخراجك من بيتك لأجل القتال حق الثالث قال الكسائى

في الصلاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مجاهد واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت جيداً الأعرج قال سمعت مجاهد يقول في هذه الآية واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا حميد عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد وعن حجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبيرة واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في الصلاة المكتوبة قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا المحاربى وأبو خالد عن جويرير عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا جرير وابن فضال عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم أول ما فرضت عليهم فأمر الله ما تسمعون واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم كم بقى فأمر الله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال غيره كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فأمر الله واذ قرئ القرآن حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربى عن أشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ فتنزلت واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا أبو خالد الأجرى عن الهجرى عن أبي عبيد عن أبي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال هذا في الصلاة قال ثنا أبي عن حريث عن عامر قال في الصلاة المكتوبة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال اذ قرئ في الصلاة حدثنا المنثى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له يعنى في الصلاة المفروضة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد قال هذا في الصلاة في قوله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد أنه كره إذا امر الإمام بآية خوف أو بآية رجاء أن يقول أحدهم خلفه شيئاً قال السكوت قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا بأس إذا قرأ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا عليكم ترجون قال هذا إذا قام الإمام للصلاة فاستمعوا له وأنصتوا حدثنا المنثى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة تكفيهم قراءة الإمام وان لم يسمعهم صوته ولكنهم يقرؤون فيما لم يجهر به سرا في أنفسهم ولا يصلح لاحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا عليكم ترجون حدثنا

الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فربى من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه والبيت بيته صلى الله عليه وآله بالمدينة أو بالمدينة نفسها لانها مأواه ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق أى أخرجك بالحق والصواب وان فري قام من المؤمنين لكرههم في موضع الحال أى أخرجك في حال كراهة بعضهم

ثم بين الكراهة بقوله بجادلونك ويجوز أن تكون الجملة بدلا أو خبرا بعد خبر روى أن عير فر يش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمر بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقى العير بكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة (١١٣) مكة خبر خروجهم فتأذى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاء النجاء على كل

صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد بن تفلح جوابها أبدا وقد رأت أخت العباس ابن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها اني رأيت مجيأ رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ خضرة من الجبل فمرى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الخضرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن ينبتوا حتى تنبت أساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير على ما قيل في المثل السائر لافي العير ولا في النفير فضل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأرجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الحزور ونشرب الخمر ونقسم القينات والمعارف بدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وأن محمدًا يصيب العير فضى بهم الى بدر وزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدهم احسن الطوائف انما العير وما قرى بشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب اليامن لقاء العدو وتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر فأحسنوا الكلام ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجلا من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فاما معك جيشا أحببت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون

المتى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن الهيثم عن ابن هبيرة عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه واذ كرر بك في نفسك تضرعا وخيفة هذا في المكتوبة وأما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فأتى ما هي نافله ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة مكتوبة وقرأ أصحابه وراءه فخطوا عليه قال قتل القرآن واذ أقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فهذا في المكتوبة وقال تحرون بل عن هذه الآية لا امر بالانصات للامام في الخطبة اذا قرئ القرآن في خطبة ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق الأزرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد في قوله واذ أقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد وابن أبي عتبة عن العوام عن مجاهد قال في خطبة يوم الجمعة وقال آخرون عن ذلك الانصات في الصلاة في الخطبة ذكر من قال ذلك حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم بن أبي حرة يحدث أنه سمع مجاهدا يقول في هذه الآية واذ أقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة حدثنا ابن جريد قال ثنا هرون عن غنبة عن جابر عن عطية قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلي وعند الامام وهو يخطب حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذ أقرئ القرآن وجب الانصات قال وجب في اثنتين في الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال هشيم أخبرنا من سمع الحسن يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يقيع بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذ أقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر حدثنا ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال أوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى واذ أقرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال أمرنا بالاستماع للقرآن في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن يأتيه بسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قرأ الامام فأنصتوا واجماع الجميع على أن من سمع خطبة الامام من عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تنابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والانصات لسماعه من قارئه الا في هاتين الحالتين على اختلاف في احدهما وهي حاله أن يكون خلف امام مؤتميه وقد صرح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاذا كرا من قوله اذا قرأ الامام فأنصتوا قال الانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتميا مع اقراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله (واذ كرر بك في نفسك

تضرعا فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك تضرعا الله فاما معك جيشا أحببت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون

تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) يقول تعالى ذكره
 وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل
 أي القرآن واعتبر به ونذركم عذابكم اليه عند سماعكم تضرعا يقول أفعول ذلك تخشعنا لله
 وتواضعنا وخيفة يقول وخوفنا من أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاعتاط به والاعتبار
 وغفلة عما بين الله فيهم من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهر
 يقول ليكن ذكر الله عند استماع القرآن في دعاء ان دعوت غير جهر ولكن في خفاء من القول
 كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل
 وخيفة ودون الجهر من القول لا يجهر بذلك حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
 أبو سعد قال سمعت مجاهد يقول في قوله وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل ودون الجهر من
 القول الآية قال أمر وأن يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة حدثنا الحسن بن يحيى قال
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن حبان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله وإذا قرأ
 القرآن فاستمع له كل سميع غافل قال يقول الله إذا ذكرني عبد في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني عبد
 وحده ذكرته وحدي وإذا ذكرني في ملاذ كرتي في أحسن منهم وأكرم حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل يقول
 بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء وأما قوله بالغدو والآصال
 والآصال فإنه يعني بالبكر والعشيائ وأما الآصال فجمع واختلف أهل العربية فيهما فقال بعضهم
 هي جمع أصيل كما الأيمان جمع عين والأسرار جمع سرير وقال آخرون منهم هي جمع أصل والآصال
 جمع أصيل وقال آخرون منهم هي جمع أصل وأصيل قال وإن شئت جعلت الآصال جمع أصيل
 وإن شئت جعلته واحدا قال والعرب تقول قد دنا الأصل فيجاءونه واحدا وهذا القول أولى
 بالصواب في ذلك وهو أنه حائز أن يكون جمع أصيل وأصل لأنهم قد جمعوا على أفعال وأما الآصال
 فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب وأما قوله ولا تكن من الغافلين فإنه يقول
 ولا تكن من اللاهين إذا قرأ القرآن عن غفلة وعبره وما فيه من عجايبه ولكن تدبر ذلك وتنهمه
 وأشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من قدرة الله عليك إن أنت غفلت عن ذلك حدثني
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن
 من الغافلين حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معاوية بن وهب قال سمعت أبا
 وائل يقول لعلنا نعلمه عند مغيب الشمس أصلنا بعد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
 قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال
 آخر العشي صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في سورة آل عمران
 وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل
 حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن شريك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن
 صلاة الفجر فقال إنها التي كتب الله ولا يقوم عليها (١) ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع الآية حدثنا
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع غافل
 إلى قوله بالغدو والآصال أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة أما بالغدو فصلاة الصبح والآصال
 بالعشي والقول في تأويل قوله (٢) أن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
 يسجدون) يقول تعالى ذكره لا تستكبروا أي المستمع المنصت للقرآن عن عبادته بل وإذا ذكره إذا
 قرأ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فإن الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون

صلى الله عليه وسلم ثم قال أسيروا على
 أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم
 قالوا له حين يابعوهم على العقبة انابراء
 من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا
 وصلت النافا نأت في ذمامنا نعتك
 مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف
 أن يكون الانصار لا ترى عليهم
 نصرة إلا على عبدودهم بالمدينة
 فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا
 يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك
 وصدقناك وشهدنا أن ما جئت
 به هو الحق وأعطيناك على
 ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع
 والطاعة فامض يا رسول الله لما
 أردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو
 استعرضت بنا هذا البحر فخضته
 لخضناه معك ما تخلف منا رجل
 واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا
 أنا نصبر عنده الحرب صدق عند
 اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به
 عينك فسير بنا على بركة الله ففرح
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على
 بركة الله وأبشروا فإن الله قد
 وعدني إحدى الطائفتين والله نكأني
 أنظر إلى مصارع القوم ولترجع
 إلى التفسير قوله في الحق أي في
 تلقى التفسير بعد ما بين أي بعد
 اعلام النبي صلى الله عليه وسلم
 (١) قوله ولا يقوم عليها كذا بالاصل
 ولعل الساقط الا مؤمن أو نحو ذلك
 وحرر الرواية كتبه مصححه

عن التواضع له والتخضع وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربه يتواضعون له
وعبادتهم وله يسجدون يقول ولله يصلون وهو سجدتهم فصلوا أنتم أيضا وعظموا بالعبادة
كما يفعل من عنده من ملائكته

((القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال))

((بسم الله الرحمن الرحيم))

((القول في أويل قوله يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)) اختلف أهل التأويل
في معنى الأنفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألونك
أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتموها أنت وأصحابك يوم بدر إن هي فقل هي لله ولرسوله ذكر من
قال ذلك حماد بن أحمد بن وكيع قال ثنا وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة
يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم **حدثني** المثنى
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأنفال المغنم **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك يسألونك عن الأنفال قال الغنائم
حدثني عن الحسين بن الفريج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله الأنفال قال يعني الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك عن الأنفال قال الأنفال الغنائم **حدثني**
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الأنفال
الأنفال الغنائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الأنفال
قال الأنفال الغنائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الأنفال الغنائم
حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن عطاء يسألونك
عن الأنفال قال الغنائم وقال آخرون هي أنفال السرايا ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال
ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسألونك عن الأنفال قال السرايا
وقال آخرون الأنفال ما شذ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك ذكر من
قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن
الأنفال قل الأنفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد
أو متاع ذلك لثني صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك
عن عطاء يسألونك عن الأنفال قال هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو دابة
أو متاع أو نفل فهو للثني صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شاء قال ثنا عبد الأعلى عن معمر عن
الزهري أن ابن عباس سئل عن الأنفال فقال السلب والفرس **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويقال الأنفال ما أخذ من أسقط من المتاع بعد
ما تقسم الغنائم فهي نفل لله ولرسوله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال
قال ابن جريح أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب أن رجلا قال لابن عباس ما الأنفال
قال الفرس والدرع والرمح **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد
قال قال ابن جريح قال عطاء الأنفال الفرس الشاذ والدرع والثوب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن نوري عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان ينفل الرجل فرس الرجل وسببه

بأنهم هم المنصورون وجد الهيم
قولهم ما كان خروجنا إلا للعبير
وهلا قلت لنا لنستعد ونأهب
وذلك لذكر اهتيم القتال كأنما
يساقون إلى الموت المتيقن المشاهدة
أسبابه من قلة العدد وانعقد روى
أنه ما كان منهم إلا فارسان وانتصب
بأضمار إذا ذكر قوله وأذيعكم الله
أحدى الطائفتين وقوله أنما لكم بدل
من إحدى الطائفتين وهما العير أو
الغفير وقودون أن غير ذات الشوكة
تكون أنكم أي تتمنون أن
يسكون لكم العير لأنها
الطائفة التي لاحدة لها ولا شدة
والشوكة الحدة مستعارة من
واحدة الشوك ويريد الله أن يحق
الحق بيقينه ويعليه بكلماته بآياته
المستزلة في محاربة ذات الشوكة من
ازال الملائكة وأسر الكفرة وقتلهم
وطرحهم في قلب بدر ويقطع دابر
الكافرين أي يستأصلهم والدابر
الآخر يعني أنكم تريدون العاجل
وسفساف الأمور والله يريد معاليها
وما يرجع إلى تقوية الدين وشتان
ما بين المرادين وقوله ليحق الحق متعلق
بمحذوف أي لاظهار الاسلام
وابطال الكفر فعل ماقول وانما قدّر
المحذوف متأخرا ليفيد معنى
الاختصاص أي ما فعل ذلك
الاتعقبي الحق وابطال الباطل

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسأله فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القاسم فلم يزل يسأله حتى كاد يخرج به فقال ابن عباس أنت تدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضرب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه إذا سئل عن شيء قال لا أمر له ولا نهى له ثم قال ابن عباس والله ما يبعث الله نبيه عليه السلام إلا زاحرا أمرا محمدا محرما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الانفال فقال ابن عباس كل الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فأعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أنت تدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضرب به عمر حتى سالت الدماء على عقيقه أو على رجله فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن عطاء يسألونك عن الانفال قال يسألونك فيما شئتم من المشركين إلى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لأهل الخمس ذكر من قال ذلك **حدثني** الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع عنا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأقسام فزاد يسألونك عن الانفال * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الإمام بعض الجيش أو جميعهم ما من سلبه على حقوقهم من القسمة وأما ما وصل إليه بالنفل أو ببعض أسبابه ترغيبا له ومحرجا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين أو صلاح أحد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عدا من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس لأن ذلك أمره إلى الإمام إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن النفل في كلام العرب انما هو الزيادة على الشيء يقال منه نفلتك كذا أو نفلتك إذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريشي وعجل

فإذا كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة ان كان ذلك لبلاء أو لغناء كان منه عن المسلمين بتنفيذ الوالي ذلك إياه فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسأله القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك لأن الزيادة وإن كانت مستوجبة في بعض الأحوال بحق فليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رخص لمن لاسهم في الغنيمة فهو نفل لانه وإن كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفضل إذا كان الأمر على ما وصفنا بين الغنيمة والنفل أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل والنفل هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة وإذا كان ذلك معنى النفل فتأويل الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قرىش الذين قتلوا بديل بن هوقل لهم يا محمد هو لله ولرسوله ودينكم يجعله حيث شاء واختلف في السبب

وقيل يتعلق بيقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل في ذاته وما نسبت للشيء لذاته فانه يتمتع بحصيله يجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبيان وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فان قيل أليس في الكلام تكرار قلنا لا إذا المراد بالاول تثبيت ما وعده في هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثاني اعلاء الاسلام ومحقق الكفر والحاصل أن الاول جزئي أي أنتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفي والثاني كلي يشمل هذه القضية وغيره من القضايا التي حصل في ضمنها اعلاء كلمة الله وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما أنزجك ربك وقسوله ليحق الحق على أن الأعمال والعقائد كلها بتخلق الله وتكون بيه ولا يمكن أن يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لأن هذا المعنى حاصل بالنسبة إلى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبق للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لأن ذلك يناقض ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل وأجيب بأن الام في الحق ينصرف إلى المعهود السابق

الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في غنائم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 نزل أقواما على بلاء فأبلى أقواما وتختلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلّفوا فيها بعد
 انقضاء الحرب فانزل الله هذه الآية على رسوله يعلمهم أن ما فعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 غنائم جائز ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت
 داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى مكان كذا
 وكذا فله كذا وكذا وفعل كذا وكذا فله كذا وكذا ففسر عكرمة إلى الشيوخ عند
 الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الانسباخ
 لا تذهبوا به دوننا فانزل الله عليه الآية فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم **حدثنا** المنثني قال ثنا
 عبد الأعلى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس
 قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال
 فسار ع في ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذي
 جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردنا لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم
 انتم البنا فتنازعوا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا
 ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد
 ابن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من فعل كذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم القتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا فلما
 فتح عليهم قالت المشيخة كناردا لكم فلما انهم لم يبرحوا بالفتح دوننا فاقى القتيان
 وقالوا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فنزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
 قال وكان ذلك خيرا لهم (١) وكذلك ايضا أطيعوني فاني أعلم **حدثنا** محمد بن المنثني قال ثنا عبد
 الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال
 لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال
 فجعلوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن أصحاب الرايات وقد كناردا لكم فانزل الله
 في ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين
حدثني المنثني قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن زبير قال قال ثني المغيرة بن عبد الرحمن عن
 أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبي سلام عن أبي أمامة الباهلي عن عباد
 ابن الصامت قال أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله ان
 كنتم مؤمنين فقسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة
 عن محمد قال ثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدي عن
 مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عباد بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب
 بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وسألت فيه أخلاقنا فزعم الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن يسواء يقول على السواء فكان
 في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات الدين وقال آخرون انما نزلت هذه
 الآية لان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من المغنم شيئا قبل قسمتها فلم يعطه اياه
 اذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثني اسمعيل بن موسى السدي قال ثنا أبو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن
 سعد قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله هذا السيف قد شفي الله

أي في هذه القضية فلم قلت انه
 كذلك في جميع الصور ولو كره
 المحرمون أي الكافرون أو المشركون
 كقوله ليتباهوا على الدين كله ولو كره
 المشركون وفي موضع آخر ولو كره
 المشركون وقوله اذ تستغيثون بدل
 من قوله واذ بعدكم وقيل يتعاق
 بقوله ليحق الحق واستغاثتهم أي هم
 علموا أنه لا بد من القتال طفقوا
 يدعون الله يقولون يا مجيبات
 المستغيثين أغنا وعن عمر أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نظرا إلى المشركين وهم ألف والى
 أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل
 القبلة ومد يديه يدعو اللهم
 أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصابة لا تعبد في الارض
 فانزال كذلك حتى سقط رداؤه
 فاختذه أبو بكر فألقاه على منكبيه
 والتمسه من ورائه وقال يا نبي الله
 كفالك منا شدتك بالداء ربك
 فانه سينجز لك ما وعدك وروى
 أنه لما اصطفا الله قوم قال أبو جهل
 اللهم أولا نا بالحق فانصره ورفع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 بالدعاء المذكور ومعنى نستغيثون
 نطلبون الاغاثة يقول الواقع في بئس
 أغنى أي فرج عني فاستجاب لكم
 اني أي بأنى مدكم بألف من الملائكة
 مردفين بكسر الدال وفتحها
 (١) قوله وكذلك أيضا الخ كذا
 بالأصل ولعل قبله سقط ولم نعر عليه
 بعد المراجعة فقرر كتبه مصححه

به من المشركين فسأله إياه فقال ليس هذا لي ولا لك قال فلما وليت قلت أناخاف أن يعطيه من لم يبل
 بلائي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي قال فقلت أخاف أن يكون نزل في شيء قال ان
 السيف قد صار لي قال فأعطانيه ونزلت يستأونك عن الانفال **حدثنا أبو كريب** قال ثنا أبو بكر
 قال ثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف قال فقلت
 يا رسول الله ان الله قد شق صدرى من المشركين أو نحو هذا فذهب لي هذا السيف فقال لي هذا ليس
 لي ولا لك فرجعت فقلت عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي فناء في الرسول فقلت حدث في حدث
 فلما انتهيت قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي والله قد صار لي فهو لك ونزلت يستأونك عن
 الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن إسرائيل عن سماعة بن حرب
 عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفاً يوم بدر فاجبني فقلت يا رسول الله هبه لي فأمر الله
 يستأونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا ابن المشني وابن وكيع** قال ابن المشني
 ثني معاوية وقال ابن وكيع ثنا أبو معاوية قال ثنا الشيباني عن محمد بن عبيد الله عن سعد
 ابن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان
 يسمى ذا الكتيفة فثقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبط فطرحته
 ورجعت وبني ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذت سبلي قال فجاوزت الاقرب يا حنظلة نزلت
 عليه سورة الانفال فقال اذهب فقد سيفك ولفظ الحديث لابن المشني **حدثنا أبو كريب**
 قال ثنا يونس بن بكير **حدثنا ابن جبير** قال ثنا سلمة جيعان عن محمد بن اسحق قال ثنا
 عبد الله بن أبي بكر عن قيس بن ساعدة قال سمعت أبا أسيد بن مالك بن ربيعة يقول أصبت سيف
 ابن عاتل يوم بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردوا
 ما في أيديهم من النفل أقبلت به فألقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئاً
 يسأله فراه الارقم بن أبي الارقم اخبرني فساءله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ايام **حدثني**
 يحيى بن جعفر قال ثنا أحمد بن أبي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الارقم عن عمه
 عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع أبو أسيد
 الساعدى سيف ابن عاتل المرزبان فعرفه الارقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فأعطاه اياه **حدثنا**
 محمد بن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شيبعة عن سماعة بن حرب عن مصعب بن سعد
 عن أبيه قال أصبت سيفاً قال فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نقلنيه
 فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نقلنيه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله نقلنيه أأجعل
 كن لاغناؤه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فقلت هذه الآية يستأونك
 عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا أحمد بن اسحق** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
 إسرائيل عن سماعة عن مصعب بن سعد عن سعد قال أخذت سيفاً من المغنم فقلت يا رسول الله
 هب لي هذا فترأت يستأونك عن الانفال **حدثني** الخثر قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل
 عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يستأونك عن الانفال قال قال سعد كنت أخذت سيف
 سعيد بن العاص بن أمية فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعطني هذا السيف
 يا رسول الله فسكت فترأت يستأونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فأعطانيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل نزلت لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا
 قسمة الغنمة بينهم يوم بدر فأعلمهم الله أن ذلك لله ورسوله ورسولهم ليس لهم فيه شيء وقالوا معني
 عن في هذا الموضع من وانما معنى الكلام يستأونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرؤه

من أردفته يا إذا أتبعته متعدياً إلى
 مفعولين أو من ردفته إذا تبعته أي
 جئت بعده متعدياً إلى مفعول واحد
 ومعنى الاول جاعلين بعضهم أو مجعولين
 بعضهم تابعاً لبعض أو أنفسهم
 تابعين للمؤمنين بحرسونهم أو
 للملائكة أخرى ومعنى الثاني
 تابعين بعضهم لبعض أو للمؤمنين
 بقدمونهم على ساقاتهم يحفظونهم
 أولعيرهم من الملائكة واختلف
 في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل
 جبرائيل في خمسمائة ملك على المينة
 وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة
 على الميسرة وفيها علي بن أبي
 طالب في صور الرجال عليهم ثياب
 بيض وعماهم بيض قد أخرجوا أذانها
 بين أكتافهم فقاتلت وقيل فالتت
 يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم
 حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن
 مسعود من أين كان ذلك الصوت
 الذي كنا نسمع ولا نرى شخصاً قال
 من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا
 لأنتم وروى أن رجلاً من المسلمين
 بيناهو يشتد في أثر رجل من
 المشركين أسمع صوت ضربة
 بالسوط فوقه فنظرت إلى المشرك قد
 خر مستلقياً وشق وجهه فشدت
 الانصاري رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
 صدقت ذلك من مدد السماء وعن

يسألونك الانفال على هذا التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا
 سفيان عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤون يسألونك الانفال **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال ذكر من
 قال ذلك **حدثني** المشني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
 يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغنم كانت للرسول الله صلى الله عليه
 وسلم خالصة ليس لاحد منها شيء ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه ابرة أو سلكا
 فهو غلول فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منه قال الله يسألونك عن الانفال قل
 الانفال لي جعلتم الرسول ليس لكم فيها شيء فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله
 ان كنتم مؤمنين ثم أنزل الله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ثم قسم ذلك الخمس
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمي في الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
 حجاج عن ابن جريح يسألونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار من شهد بدرا قال
 واختلفوا فكأنوا أنزلنا قال فنزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وما ملكه الله
 رسوله فقسمة كما أراء الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام
 عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الناس سألو النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم
 بدر فنزلت يسألونك عن الانفال قال ثنا عباد بن العوام عن جوير عن الضحاك يسألونك عن
 الانفال قال يسألونك أن تغلهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جابر بن زيد قال ثنا أيوب
 عن عكرمة في قوله يسألونك عن الانفال قال يسألونك الانفال * قال أبو جعفر وأولى الأقوال
 في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الانفال أن يعطيهموها فأخبرهم الله أنها لله وأنه جعلها لرسوله وإذا كان ذلك معناه جاز أن
 يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجزأ أن يكون كان
 من أجل مسألة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأله أباه وجزأ أن يكون من أجل مسألة
 من سأله قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها أم منسوخة هي أم غير منسوخة فقال بعضهم هي
 منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول الآية ذكر من
 قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أي عن جابر عن مجاهد وعكرمة قال كانت الانفال لله والرسول
 فنسخها واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا
 أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص
 يوم بدر سيفا فاختم فيه وناس معه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم
 منهم فقال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى
 الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريح قال أخبرني سليم مولى أم محمد عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قال نسخها
 واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك
 عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر قال انسخ الانفال واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن
 لله خمسة * وقال آخرون هي محكمة وليست منسوخة وانما معني ذلك قل الانفال لله وهي لاشك
 لله مع الدنيا ما فيها والآخرة للرسول يضعها في مواضعها التي أمر الله بوضعها فيه ذكر من قال
 ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الانفال فقرا

أبي داود المازني قال تبع رجل
 من المشركين لأخيه يوم بدر
 فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل
 إليه سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما
 كانوا يكتزون السواد ويشتون
 المؤمنين والافلاك واحد كاف
 في اهلال أهل الدنيا وقد أجبتنا عن
 هذه الشبهة في تفسير سورة
 آل عمران وكذا تفسير قوله وما
 جعله الله الآية وقد مر هناك وقد
 بقى علينا بيان المتشابه فنقول حذف
 لكم ههنا لأن المخاطبين معلومون
 في قوله فاستجاب لكم وقدم فلو بكم
 وأخبره في آل عمران ازدواج بين
 الخطابين وعكس ههنا ازدواج
 بين الخطابين ثم ان قصة بدر سابقة
 على قصة أحد فقبل في الانفال ان
 الله عز وجل يحكم يستقر الخبر وجعله
 في آل عمران صفة لأن الخبر قد سبق
 والله أعلم بالتأويل * كثيرة السؤا
 لوجب المال وانما سألوا ليكون
 لهم الانفال فأجيبوا على خلاف
 ما علموا وقبل الانفال لله والرسول
 قطع الطريق على الاعتراض والسؤال
 وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية
 والههم الدينية وأطيعوا الله ورسوله
 بالتسليم والائتمار زادتهم إيمانا
 بحسب تزايد الانوار كما أخر جلت
 ربك فيه أنه أخرج المؤمن الحق عن
 أوصاف البشرية الى مقام العبودية

حتى بلغ ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكم فيها عايشا أو يضعتها حيث أرادوا فقالوا نعم
ثم جاء بعد الأربعين وأعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله نجسه والرسول الآية ولكم أربعة أنجاس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك
الخمس ما أحبوا يضعبه حيث أحبوا ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية لذي القربى
والبيتى والمساكين وابن السبيل كما لا يكون دونه بين الاغنياء منكم * قال أبو جعفر والصواب
من القول في ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أخبر أنه جعل الانفال لنبه صلى الله عليه وسلم ينقل من
شاء فنقل القاتل السلب وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونقل قوما
بعد سهمانهم بغيرا بغيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذلك حكمهم الانفال الى نبه صلى الله عليه
وسلم ينقل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الأئمة أن يستأوا بسنته في ذلك
وليس في الآية دليل على أن حكمهم منسوخ لاحتمالها ما ذكر من المعنى الذي وصفت وغير
جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ الاجتهاد بحسب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع
من كتبنا على أن لا منسوخ الا ما بطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانیه أو يأتي
خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه كان ينكر أن يكون
التفصيل لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأو يلامنه لقول الله تعالى قل الانفال لله
والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال أرسل سعيد
ابن المسيب غلامه الى قوم سألوه عن شئ فقال انكم أرسلتم الى تسألوني عن الانفال فلا نقل
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينا أن للأئمة أن يتأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في مغازيهم بعده فنفذوا على نحو ما كان ينقل اذا كان التفصيل صلاحا للمسلمين **في القول**
في تأويل قوله **﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾** يقول
تعالى ذلك كرمنا فافوا الله أيها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه وأصلحوا الحال بينكم
واختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله وأصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو أمر من الله
الذين غنموا الغنمة يوم بدر وشهدوا الواقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا في الغنمة
أن يردوا ما أصابوا منها بعضهم على بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال كان نبي الله ينقل الرجل من
المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم أنزل الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أمرهم أن
يرد بعضهم على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغني
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل الرجل على قدر جده وعنته على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر
وملأ الناس أيديهم غنائم قال أهل الضعف من الناس ذهب أهل القوة بالغنائم فذكروا ذلك
لنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ايرد أهل
القوة على أهل الضعف وقال آخرون هذا يخرج من الله على القوم ونهى لهم عن الاختلاف
فيما اختلفوا فيه من أمر الغنمة وغيره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمار قال
ثنا خالد بن يزيد **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو اسرائيل عن
فضيل عن مجاهد في قول الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال خرج عليهم **حدثنا** الخثر
قال ثنا القاسم قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله
وأصلحوا ذات بينكم قال هذا يخرج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم قال عباد
قال سفيان هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل

بجسديات العناية كما أخرجك من
وطن وجسودك بالحق وهو بحسب
صفات الجمال والجلال وان فريقا
هم القلب والروح والكارهون الفناء
عند التجلي فإن البقاء محبوب عند
كل ذي وجود فيجدونك أي الروح
والقلب في محبة الحق بعد ما تبين
محبيته كأنهم ينظرون الى الفناء ولا
يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق
الى الموت واذا بعدكم الله أيها السارون
أحدى الطائفتين اما الطغرى بالاعداء
وهي النفوس وأما غير الواردات
الروحانية وغنائم الاسرار الروحية
وودود أن غير ذات الشوكة أي
أردتم أن لا تجاهدوا عدو النفس
ذات المكر والحيلة والهوى واستجلبتم
الواردات والشواهد الغيبية وذلك أن
السيرة قسما من سير السالكين على
أقدام الطاعات وتبديل الصفات
النفسانية الى جنات الروحانية
وسير المجذوبين على أجنحة عقائد
الحذبات الى وراة قافى الانانية
فكان موسى من السالكين الى
ميقات ربه ولم يحاوز طور النفس
فكان مقامه مع الله المكالم وكان
محمد من المجذوبين وكان سيرة على
جناح جبرائيل الى سدرقا المنتهى
ومنها على رفرف الجذبة الالهية
الى قاب قوسين أو أدنى فكان مكانه
المشاهدة فن العناية أن لا يكل الله

قال ثنا أسباط عن السدي فاتفقوا الله وأصلحو ذات بينكم أي لا تستبوا واختلف أهل
العريسة في وجهه ثنيت المين فقال بعض نحو في البصرة أو خلف ذات اليمين وجعلها ذات ليل
بعض الأشياء يوضع عليه اسم مؤنث وبعضها يذكّر نحو الدار والحائط أنت الدار وذو كرا الحائط
وقال بعضهم إنما أراد بقوله ذات بينكم الخال التي للمين فقال وكذلك ذات العشاء يريد الساعة
التي فيها العشاء فقال ولم ينعوا من ذلك مؤنث ولا مؤنث المذكر إلا معنى قال أبو جعفر هذا القول
أولى القولين بنصواب للعادة التي ذكرتم الله وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فإن معناه وأطيعوا الله وأطيعوا
القوم الطالبون الانتقال إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أقر الله عليكم فقد بين لكم وجوبه وسبيله
إن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم من عندكم كما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتفقوا الله وأصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم
مؤمنين فسلموا لله ورسوله يحكم فيها بما آتاه أو يرضعها من حيث أراد في القول في تأويل قوله
(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى
رءوسهم شوكون) يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أمره
إليه في كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه
وانقاد لأمره وخضع لذكره وخوف أمره وفرائضه وعقابه وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن
أنها من عند الله فإذا تصديقته بذلت إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقاً وقبولاً
هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله إيماناً وعلى رءوسهم شوكون يقول وبالله يوقنون في أن
قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرجون سواه ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل بل ذكر من
قال ذلك حدثني المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إنما
المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند
أداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصدقون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة
أموالهم فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر
الله وجلت قلوبهم فأدوا فرائضه وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً يقول تصديقاً وعلى رءوسهم
يتوكلون يقول لا يرجون غيره حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن ابن جريح عن عبد الله بن
كثير عن مجاهد الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
قلوبهم يقول إذا ذكر الله وجل قلبه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدي يقول في قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت
قلوبهم قال هو الرجل يريد أن يظلم أو قال بهم تعصية أحسبه قال فينزعه عنه حدثني الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال قال ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب
عن أبي الدرداء في قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الرجل كالحرق
السعفة أما يجده قشعريرة قال بلى قال إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله فإن الدعاء يذهب بذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت

الساير إلى ما وافق طبعه وهواه
كما قال ويريد أنه أن يحق الحق
بكلماته أي يجذبها ويقطع دابر
الكافرين النفوس الامارة بالسوء
اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة
الروح والقلب من النفس إلى الله عند
استيلاء صفاتها بألف من الملائكة
هم الصفات الملكية والروحانية الا
بشرى لكم بتبديل الاخلاق وما
النصر باهلال النفس وصفاتها
الا بنجلي صفته القهار بآية الله
عزيز لا يوصل اليه الا بعد
فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل عن
يفعل والله اعلم اذ يغيبكم النحاس
أمن نفسه وينزل عليكم من السماء
ماء ليظهركم به ويذهب عنكم رجز
الشیطان ويربط على قلوبكم ويثبت
به الانعام اذ يوحى ربك الى
الملائكة ألقى معكم كتب الذين آمنوا
سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل مكان ذلك بأنهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن
الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن
لكافرين عذاب النار بأياها الذين
آمنوا اذا القيم الذين كفروا زحفا فلا
تولواهم الا بآراء ومن تولواهم يمتدبره
الا منحرفا لقناله أو منحرا الى فئة
فقد بانه غضب من الله وأوامرهم
وبش المسير فلم تقتلوه ولكن

قلوبهم قال فرقامن الله ووجلا من الله وخوفامن الله تبارك وتعالى وأما قوله زادتهم إيماناً فقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه **ما حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً قال خشية **ما حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت أهل الإيمان فأثبت نعمتهم ووصفهم فأثبت صفتهم **القول في تأويل قوله** (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحمد ودها وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من يجب عليهم نفقته فيؤدون حقوقهم أولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بأنهم قدامنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقاً لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **ما حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقولون زكاة أموالهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برئوان من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال إن الذين يكفرون بالله ورسوله يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله إلى قوله أولئك هم الكافرون حقا جعل الله المؤمن مؤمناً حقا وجعل الكافر كافراً حقا وهو قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن **ما حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الإيمان بحق فأحقه الله لهم **القول في تأويل قوله** (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) يعني جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهمؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهي مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل في هذه الدرجات التي ذكر الله أنهم الله عنده ما هي فقال بعضهم هي أعمال رفيعة وفضائل قدموها في أيام حياتهم ذكر من قال ذلك **ما حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي يحيى القنات عن مجاهد أنهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب في الجنة ذكر من قال ذلك **ما حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن حبل عن عطية عن ابن محيريز أنهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمرب سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفون عن ذنوبهم وتعطية عليهم ورزق كريم قيل الجنة وهو عندي ما أعد الله في الجنة لهم من مريد المساكين والمشارب وهني العيش **ما حدثني** المثنى قال ثنا اسحق عن هشام عن عمرو بن سعيد عن قتادة ومغفرة قال الذنوبهم ورزق كريم قال الجنة **القول في تأويل قوله** (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون **القول في تأويل قوله** (الذين آمنوا بالله ورسوله) اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما أخرجك وما الذي شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمؤمنين اتقاؤهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحو ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما أخرج الله محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكر من قال ذلك **ما حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فاتفقوا الله وأصلحو ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية أي ان هذا خير لكم كما كان اخرجك من بيتك بالحق خيرا لك * وقال آخرون معنى ذلك كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كرمه من فريق من المؤمنين كذلك هم

الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئسكم شيئا ولو كنتم وأن الله مع المؤمنين **القرآت** يغشاكم الغساس من باب الأفعال أبو جعفر ونافع الباقون يغشاكم الغساس من باب التفعيل وينزل من الانزل ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو والآخرون بالتشديد رحي بالامالة جرة وعلى وخلف ويحي موهن من الأفعال كيد بالنصب ابن عامر وجرزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الأفعال كيد بالجرزة للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وأبو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر **الوقوف الاقدام** ط لتعلق اذ يحذف هو اذ كر الذين آمنوا ط كل بنان ط ورسوله الاول ج العقاب ه التاره الادبار ه جهنم ط المصير ه ط قتلهم ص لعطف المنفقتين رحي ج

بكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعدما تبين لهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك في الحق **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في الحق القتال قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أنزل الله في خروجه يعني خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ومجاهدتههم ياء فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين مجادلونك في الحق بعدما تبين اختلاف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يعصى لأمره في الغنائم على كرهه من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وقال آخرون منهم معنى ذلك يسئلونك عن الانفال مجادلته كما جادلوك يوم بدر فقالوا أنخرجتنا للغير ولم تعلمنا قتلا أنفسنا قتله وقال بعض نحوي البصري يجوز أن يكون هذا الكاف في كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى على وقال آخرون منهم هي بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذي أخرجك ربك * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال في ذلك يقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك يجادلونك في الحق بعدما تبين لأن كلا الأمرين قد كان أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارهها وجدالهم في لقاء العدو عند دوا القوم بعضهم من بعض فتشبه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بعده عنه وقال مجاهد في الحق الذي ذكر أنهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعدما تبينوه هو القتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلونك في الحق قال القتال **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي رزة كما أخرجك ربك من بيتك المدينة إلى بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة إلى بدر وأما قوله وإن فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويحيى بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علماءنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام نذب إليهم المسلمين وقال هذه عير قرش فيها أموالهم فخرجوا إليها لعل الله أن ينقلبكموها فانتدب الناس نخف بعضهم ونقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وإن فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يجادلونك في الحق أحدا ما تبين فقال بعضهم عنى بذلك أهل الإيمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر لقاء المشركين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء

لاحتمال أن تكون الواو مقحمة واللام متعلقا بما قبله واحتمال أن تكون عاطفة على ولكن الله رضى أو على محذوف أى تستبشروا وليلى حسنا ط عليهم ط الكافرين ه الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خير لكم ج لذلك نعد ج كبرت ط لمن قرأ وأن بالكسر المؤمنين ه التفسير قال في الكشاف اذ يغشاكم اذ يدل ثاب من اذ بعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذ كروا أمنة مفعول لأجله ومثله صفة لها أى أمنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاه وغشيت متضمنا لمعنى تنعسون كن فاعل الفعل المعلن والعله واحدا كما هو شريطة انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لأمتكم أو يغشاكم النعاس فتنعسون أمتا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية أن تكون الأمنة بمعنى الايمان أى ينعسكم ايمانهم وجوز أن ينتصب الأمنة على أنها للنعاس الذى هو فاعل يغشاكم أى يغشاكم النعاس لأن الأمنة على أن اسناد الأمن إلى النعاس اسناد مجازى وهو لا يصلح النعاس على الحقيقة أو على أن المراد أنه أنامكم

القوم وقال له سعد بن عباد ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الأيمان فأنزله الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون **حديثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم ذكر القوم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا قد سارت إليهم وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق إلى قوله لكارهون أي كراهية اللقاء القوم وأنكار المسير فريش حين ذكرهم وأمرهم وقال آخرون عنى بذلك المشركون ذكر من قال ذلك **حديثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوك في الحق كأنما يساقون إلى الموت حين يدعون إلى الإسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الآخرين هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر **حديثنا** المثني قال ثنا إسحاق قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن محمد عن ابن أخي الزهري عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون خروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العير قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن قالوا لم يعلمنا أن نلقى العدو فنستعد لقتالهم وإنما خرجنا للغير وما يدل على صحة قوله وأذيعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين وإن جدالهم كان في القتال كما قال مجاهد كراهية منهم له وإن لا معنى لما قال ابن زيد لأن الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن أهل الأيمان والذي يتلوهم خبر عنهم فإن يكون خبرا عم أو لم منه بأن يكون خبرا عن لم يجز له ذكره وأما قوله بعدما تبين فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه بعدما تبين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمر الله ذكر من قال ذلك **حديثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي بعدما أمرت به ذكر من قال ذلك روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأما قوله كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون فإن معناه كأن هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو من كراهتهم للقائم إذا دعوا إلى لقاءهم للقتال يساقون إلى الموت وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة قال قال ابن إسحاق كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون أي كراهية اللقاء القوم وأنكار المسير فريش حين ذكرهم وأمرهم في القول في تأويل قوله ((وأذيعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم)) يقول تعالى ذكره وإذا ذكروا أيها القوم أذيعدكم الله إحدى الطائفتين يعني إحدى الفرقتين فرقة أبي سفيان بن حرب والغير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع غيرهم وقوله أنهما لكم يقول إن ما معهم غنيمة لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يقولون وتجنون أن تكون تلك الطائفة التي ليست لها شوكة يقول ليس لها حد ولا فيها قتال أن تكون لكم يقول تودون أن تكون لكم العير التي ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاؤا لمنع غيرهم الذين في لقاءهم القتال والحرب وأصل الشوكة من الشوك وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** علي بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا عبد الصمد بن

في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف أن لا يقدم على غشيانكم وإنما غشاكم أمانة حاصلة له من الله لولاها لم يغشاكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم في تلك الواقعة أنزال المطر عليهم وكان فيه فوائد أحداها تحصيل الطهارة والثانية إذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة التي أصابتهم لأنها من تخيل الشيطان ولا تكرار لأن الأولى عام وهذه خاص وقيل المراد المني لأنه شيء مستخف مستهزئ وعلى هذا يكون في الآية دلالة على نجاسة المني لقوله والرجز فاجبر وقيل المراد وسوسة الشيطان إليهم وتخويهم إياهم من العطش وذلك أن المشركين سب قوتهم إلى الماء ونزل المؤمنون في كتيب أغفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء فناموا فاحتلم أكثرهم فتمثل لهم إبليس في صورة إنسان فقال لهم أتمموا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة

عبدالوارث قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أن أباسفيان أقبل ومن معه من
ركبان قریش مقبلين من الشام فسلوكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم
ندب أصحابه وحديثهم بعامهم من الأموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون إلا أباسفيان والركب
معه لا يريدونها الاغنيمة لهم لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوه هم وهي ما أنزل الله وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن
مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم
فمما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام
ندب المسلمين اليهم وقال هذه غير قریش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله أن ينقلكموها
فاندب الناس خفف بعضهم ونقل بعض وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقي حربا وكان أبوسفيان حين ذل من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان
تخوفاً من الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولغيرك فخذروا
عند ذلك واستأجروهم ضمهم بن عمر والغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قریشا يستنفرهم
إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمهم بن عمر وسريعا إلى مكة وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى بلغ وادي يقال له ذفران فخرج منه حتى إذا كان
بعضه نزل وأتاه الخبر عن قریش عسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس
وأخبرهم عن قریش فقال أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال
فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض إلى حيث أمرك الله فحين معك والله لا نقول
كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا معكم مقاتلون قالوا الذي بعثك بالحق لن نسيرن بنا إلى برل الغماد يعني مدينة الحبشة فالتفت
معه من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعاه ليجري ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وأما يريد الانصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وذلك أنهم
حين يابعمو على العقبة قالوا يا رسول الله انابرأع من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت البنات
في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون
الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من
بلادهم قال فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تتركنا يا رسول الله
قال أجل قال فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما حثت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا
وموائقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا
هذا البحر خضنه لخضناه معك ما نختلف من رجل واحد وما نكره أن يلقانا عداونا غدا اننا لنبصر عند
الحرب صدق عند اللقاء لعل الله أن يرزقك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني
أحدى الطائفتين والله لكأني أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي أن أباسفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قریش
وهي الطيعة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قد أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة
وبضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفاً لا انصار يدعي ابن الأرقط فأتاه بخبر القوم وبلغ
أباسفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث إلى أهل مكة يستعينهم فبعث رجلا من بني غفار

فخرجوا حرا ناشدوا وأشفقوا فأنزل
الله المطر فطروا ليل الاحتي جرى
الوادي واتخذ أصحاب رسول الله
الحياض على عدوة الوادي وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد
الرمال الذي كان بينهم وبين العدو
حتى ثبتت عليه الاقدام وكانت هذه
ثلاثة الغوائد وأشار اليها بقوله
ويثبت به أي بالماء الاقدام وقيل
الضمير عائذ إلى الربط الذي يدل
عليه قوله ليربط على قلوبكم والمراد
من تثبيت الاقدام الصبر في
موطن القتال وذلك أن من كان
قلبه ضعيفا لم يقف فلم ياربط
الله على قلوبهم أي قواها ثبتت
أقدامهم ومعنى على أن القلوب
امتلات من ذلك الربط حتى كأنه
علاها وارفع فوقها وقال الواحدى
يشبه أن يكون على صلة والمعنى
وليربط قلوبكم بالنصر وما أوقع
فيها من اليقين روى أن المطر نزل
على الكافرين أيضا ولكن الموضع
الذي نزل التكفار فيه كان موضع
التراب فعظم الوحل وصار مانعا لهم
من المشى والاسم قرار فقوله ويثبت
به الاقدام يدل مفهومه على أن حال
الاعداء كان بخلاف ذلك ومن
جولة النعم قوله اذ يوحى ربك وهو
يدل ثالث من اذ يبعثكم أو منصوب
بثبت أو باذكر اني معكم الخطاب

يدعى ضمضم بن عمرو فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فأخبره الله بخروجهم
فتخوف من الانصار أن يخذلوه ويقولوا انا عاهدنا أن نمنعك أن أراك أحد ببلدنا فاقبل على
أصحابه فاستشارهم في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه اني قد سلكت هذا الطريق فانا أعلم
به وقد فارقه الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاؤهم ففعلوا
يشيرون عليه بالعير فلما كثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أراك تشاور أصحابك
في شيرون عليك وتعود فشاؤهم فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف أن تتخلف
عنك الانصار أنت رسول الله وعليك أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر والله
لا يخلف الميعاد امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام
المقداد بن الاسود الكندي فقال يا رسول الله انا لنقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت
وربك ففانلا انا ههنا قاعدون ولكننا نقول أقدم فقاتل انا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فساروا **حدثنا** بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا بعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احدهما أبو سفيان بن حرب اذا قبل بالعير من الشام
والطائفة الاخرى أبو جهل معه نفر من قريش فكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا أن يلقوا
العير وأراد الله ما أراد **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله واذا بعدكم الله احدى الطائفتين قال أقبلت عيرا أهل مكة يريد من الشام
فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة
فسار عوا السير إليها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر
مغنا فماسبقت العير وفانت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين
يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا بعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير
ذات الشوكة تكون لكم قال أرادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر
ربيع الأول فأغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي صلى الله عليه
وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأقام سنته ثم ان أباسفيان
أقبل من الشام في عير لقريش حتى اذا كان قريش ما من بدر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
فأوحى اليه واذا بعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم فنفر
النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان
من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ أباسفيان الخبر وهو بالبطم فبعث الى جميع قريش وهم بمكة
فنفرت قريش وغضبت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح واذا بعدكم
الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام
قد نزل فأخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعدها ما العير وما قرشا وذلك كان بيدروا أخذوا
السقاء وسألوهم فأخبرهم فذلك قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم هم أهل مكة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون
لكم الى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون عير القريش قال
وخرج الشيطان في صور مرساة بن جعشم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا وأصحابه قد

للملائكة والمراد اني معيكم على
التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب
للمؤمنين لان المقصود من هذا
الكلام ازالة التخويف والملائكة
ما كانوا يخافون الكفار وقوله
فثبتوا الذين آمنوا في هذا التثبيت
وجوه أحد هاهنا مفسر لقوله سألقى
فأضربوا ولا معونة أعظم من اللقاء
الرب في قلوب الكفرة ولا تثبيت
أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهم
غاية النصر وثانها ان يراد بالتثبيت
ان يخطروا ببالهم ما تقوى به
قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم
في القتال فالالهام من الملائكة
كالوسوسة من الشياطين وثالثها
أن الملائكة كانوا يتشبهون
بصور رجال من معارفهم وكانوا
يعبدونهم النصر والنظر ومعنى
فوق الاعناق أعالي الاعناق التي
هي المذايح لانها مفاصل فكان
ايقاع الضرب فيها إزالة الرأس من
الجسد وقيل أراد ضرب الهام لان
الرأس فوق الاعناق والبنان
الاصابع سميت بذلك لان بها
صلاح أحوال الانسان التي
يريد أن يقيمها من ابن بالمكان
أي أقام به والمراد في الاطراف
من السيدين والرجلين ثم اختلفوا
فمنهم من قال المراد أن يضرب بهم
كأشوا والأنا فوق العنق هو الرأس

عرضوا العيركم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم واني جار لكم أن تكونوا على ما يكره
الله فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد الا هدمنا داره واستباحناه وأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه بالروحاء عينا القوم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعدكم
العير أو القوم فكانت العير أحب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال
وذلك قول الله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن وهب عن ابن
لهيعة عن ابن أبي حبيب عن أبي عمران عن أبي أيوب قال أنزل الله جل وعز واذ بعدكم الله احدي
الطائفتين أنهما لاكم فلما وعدنا احدي الطائفتين أنهما لنا طابت أنفسنا والطائفتان عير أبي سفيان
أو قريش **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد
ابن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الانصاري أحسبه قال قال أبو أيوب واذ بعدكم الله احدي
الطائفتين أنهما لاكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير
فلما وعدنا الله احدي الطائفتين اما العير واما القوم طابت أنفسنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا غير واحد في قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ان
الشوكة قريش **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحالك يقول في قوله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان وذ
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العير كانت لهم وأن القتال صرف عنهم **حدثنا** ابن جند
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب وأما
قوله أنهما لاكم ففتحت على تكرير بعد ذلك أن قوله بعدكم الله قد عمل في احدي الطائفتين فتأويل
الكلام واذ بعدكم الله احدي الطائفتين بعدكم أن احدي الطائفتين لكم كما قال هل ينظرون الا
الساعة أن تأتيهم بغتة قال وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم فأنث ذات لانه مراد بها الطائفة
ومعنى الكلام وتودون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة
﴿القول في تأويل قوله﴾ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴿يقول تعالى ذكره
ويريد الله أن يحق الاسلام ويعليه بكلماته يقول بأمره أيكم أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم
تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول يريد أن يحجب أصل الجاحدين توحيد الله
وقد بينا فيما مضى معنى دابر وأنه المتأخروا أن معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم وينحومنا قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قول الله ويريد الله أن يحق الحق بكلماته أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم هذا خبركم
من العير **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين أي الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ﴿القول في تأويل قوله﴾ الحق
الحق وبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴿يقول تعالى ذكره ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كيما
يحق الحق كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والاصنام ويعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق وبطل
الباطل يقول وبطل عبادة الآلهة والاثوان والكفر ولو كره ذلك الذين أخرجوا فاكسبوا المأثم
والاوزار من الكفار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحق وبطل الباطل
ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق في هذا الموضع الله عز وجل ﴿القول في تأويل
قوله﴾ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مكره فالف من الملائكة مردفين ﴿يقول تعالى ذكره
وبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فانمن صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستجيرون

وهو أشرف الاعضاء والبنان
عبارة عن أضعف الاعضاء
فذكر الأشرف والاخس تنبيها
على كل الاعضاء وبوجه آخر
الضرب اما واقع على مقتل أو غير
مقتل فأمرهم بأن يجمعوا عليهم
النوعين معا ومنهم من قال الاول
اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة
عن افناء آلات المدافعة والمحاربة
للعجز والعن القتال وجوز في
الكشاف أن يكون قوله سألتني
الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة
ما يثبتونهم به أي قولوا لهم قول
سألتني أو يكون واردا على الاستئناف
كانهم قالوا كيف نثبتهم فقبل قولوا
لهم قول سألتني فالضاربون على
هذه المأمونون ذلك العقاب
العاجل من الضرب والقتل وقع
عليهم بأنهم شاقوا بسبب مشاققتهم
ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان
الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء
يسير وقد رزق في جنب ما أعد
الله لهم ولأمثالهم في الآجل
فقال ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب أي له
والكاف في ذلك للرسول أو لكل
من له أهلية الخطاب وفي ذلكم
للكفرة على طريقة الانتفات
ومحله الرفع تفديده ذلكم
العذاب المجل من القتل والاسر

به من عدوكم وتدعوته للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فأجاب دعاءكم بأني مدكم بالرف من
 الملائكة يردف بعضهم بعضا ويؤيد بعضهم بعضا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت
 الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي
 قال ثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال ثني سمالك الحنفي قال سمعت ابن عباس
 يقول ثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 المشركين وعدتهم ونظر الى أصحابه نيفاً على ثلثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم أنجز لي
 ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض فليم نزل كذلك حتى سقط
 رداؤه وأخذته أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك
 يا نبي الله بأبي وأمي مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
 لكم اني مدكم بالرف من الملائكة مردفين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
 علي عن ابن عباس قال لما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولا بنا الحق فانصر ورفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبدا **حدثني** محمد بن
 سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اللهم ربنا أنزلنا على الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فأتاه
 جبريل عليه السلام فأنزل الله أن يكفيكم أن يدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان
 تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين **حدثني**
 أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابن اسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
 يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل ان تعبد في الارض قال فقال أبو بكر بعض
 مناشدتك منجزك ما وعدك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط
 عن السدي قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فأنزل الله عليه
 الملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله اذ تستغيثون
 ربكم قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تستغيثون
 ربكم أي بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودعائكم معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عباس عن أبي حصين
 عن أبي صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشده أشد النشدة يدعو فأتاه
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليقين الله لك بما وعدك
 وأما قوله أني مدكم بالرف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن
 أبيه عن ابن عباس أني مدكم بالرف من الملائكة مردفين يقول المزيد كما تقول أنت الرجل فزده
 كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن عثمة عن أبيه عن ابن عباس
 مردفين قال متابعين قال ثني أبي عن سفيان عن هرون بن عثمة عن ابن عباس مثله **حدثني**
 سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس
 مدكم بالرف من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة
 عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متابعين قال ثنا
 هاني بن سعيد عن حجاج بن أرطاة عن قابوس قال سمعت أبا ظبيان يقول مردفين قال الملائكة

أو العذاب ذلكم أو والنصب والتقدير
 عليكم ذلكم أي الزموه فذوقوه
 أو هو كقولك زيدا فاضربه قال
 في الكشف وأن للكافرين
 عطف على ذلكم في وجهيه
 أو نصب على أن الواو بمعنى مع
 والمعنى ذوقوا هذا العذاب
 العاجل مع الآجل الذي لكم في
 الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير
 الخطاب قلت ويجوز أن يكون
 مبتدأ محذوف الخبر أي وان
 للكافرين عذاب النار حتى
 أو بالعكس أي والحكم والشأن أن
 للكافرين وفي ذكر الذوق اشارة الى
 أن عذاب الدنيا شيء قليل بالنسبة
 الى عذاب الآخرة قوله سبحانه
 يا أيها الذين آمنوا اذقيتم الذين
 كفروا زحفا قال الأزهرى أصل
 الزحف هو أن يزحف الصبي على
 استه قبل أن يقوم شبه بزحف
 الصبي مشى الطائفتين تمتشى كل
 فئة مشيا ويذا الى الفئة الأخرى
 تتداني للضرب فانتصابه على الحال
 من الفريقين أي اذ اقيمتهم
 متزاحفين هم وأنتم ويجوز أن
 يكون حالاً من الذين كفروا
 والزحف الجش الذهم الذي
 يرى لكثرة كانه يزحف أي
 يدب ديباً سمي بالمصدر والجمع
 زحوف والمعنى اذ اقيمتهم

بعضهم على اثر بعض قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على
أثر بعض **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
مردفين قال مدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين الازداف الامداد بهم **حدثني**
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بألف من الملائكة مردفين أي متتابعين
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي بألف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله مردفين قال مردفين بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا **حدثني** عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بألف
من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
أهل المدينة مردفين بنصب الدال وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين مردفين
وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك ويقول فيحاذ كرهه هو من أردف بعضهم بعضا وأنكر هذا القول
من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال إنما الازداف أن يحمل الرجل صاحبه خلفه
قال ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ
بفتح الدال أو بكسر هاء فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك إذا قرئ بالكسر أن الملائكة
جاءت يتبع بعضهم بعضا على لغة من قال أردفته وقالوا العرب تقول أردفته وردفته بمعنى تبعته
وأبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

إذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنوننا

قالوا فقال الشاعر أردفت وإنما أراد ردفت جاءت بعدها لأن الجوزاء تنجي بعد الثريا وقالوا معناه
إذا قرئ مردفين أنه مفعول بهم كأن معناه بألف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا وقال آخرون
معنى ذلك إذا كسرت الدال أردفت الملائكة بعضها بعضا وإذا قرئ بفتحها أردف الله المسلمين
بهم * والصواب من القراءة في ذلك عند قراءته من قرأ بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال
لإجماع أهل التأويل على ما ذكر من تأويلهم أن معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين في
اجتماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر
الدال بمعنى أردف بعض الملائكة بعضا ومسموع من العرب حيث مردف الفلان أي جئت بعده
وأما قول من قال معنى ذلك إذا قرئ مردفين بفتح الدال أن الله أردف المسلمين بهم فقول لا معنى
له إذ لا كسر الدال في مردفين من الملائكة دون المؤمنين وإنما معنى الكلام أن يمدكم بألف من
الملائكة يردف بعضهم بعض ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل
مردفين بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الأمر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب
أن يكون في مردفين ذكر المسلمين لأن الملائكة وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن
وقد ذكر في ذلك قراءة أخرى وهي **ما حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد
مردفين ومردفين ومردفين مشغل على معنى مردفين **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
يعقوب بن محمد الزهري قال ثني عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن أبي الحويرث عن محمد
ابن جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه
وسلم وفيها أبو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميمرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنافها **القول في تأويل قوله** (وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن

للقتل وهم كثير جم وأنتم قليل
فلا تنفروا فضلا عن حالتي المسداة
والمساواة ويجوز أن يكون حالا
من المخاطبين وهم المؤمنون
أي إذا ذهبتم إليهم للقتال فلا
تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الأدبار
لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم أو هو
تقدمه نهى عن الفرار يوم حنين
حين تولوا مدبرين وهم زحف من
الزحف اثنا عشر ألفا وفي قوله
ومن يولهم يومئذ دبره أماره عليه ثم
بين أن الانهزام محرم إلا في حالتين
فقال لا متحرفا للقتال هو الكسر
بعد الفتح يحيل إلى عدوه أنه منهزم
ثم يعطف عليه وهو نوع من خدع
الحرب أو متحيزا أي منحازا إلى
فئة إلى جماعة أخرى من المسلمين
سوى الفئة التي هو فيها وعلى
هذا انتصب متحرفا ومتحيزا
على أنه استثناء مفرغ من أعم
الاحوال ووجه صحته مع أنه ليس في
الكلام في ظاهرها أنه في معنى
النفى كانه قيل ومن لا يقدم أولا
يعطف عليهم في حال من الاحوال
الإني حال التحرف أو التحيز ويجوز
أن يكون الاستثناء تاما على أن
الموصوف محذوف والتقدير ومن
يولهم دبره الأرجل منهم متحرفا أو
متحيزا ووزن متحيزا متفعل لأنه من
حاز يجوز فعل به ما فعل بأيام ولو كان

به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم يقول تعالى ذكره لم يجعل الله اداف
 الملائكة بعضها بعضا وتابعها بالمصير اليكم أيها المؤمنون مدد اليكم الا بشئ منكم أي بشاره
 لكم تبشركم بنصر الله أي بكم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم يقول ولما سكن قلوبكم بعينها
 اليكم وتوقن بنصر الله اليكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون
 الا أن ينصركم الله عليهم لا بشدة بأسكم وقواكم بل بنصر الله لكم لأن ذلك بيده واليه ينصر من
 يشاء من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذي ينصركم ويده نصر من يشاء من خلقه عزيز
 لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شيء ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم في تدبيره ونصره
 من نصر وخذ لانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل وروى عن عبد الله بن كثير
 عن مجاهد في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني
 ابن كثير أنه سمع مجاهدا يقول ما مد النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر الله غير ألف من الملائكة
 مردفين وذكر الملائكة والخمسة بشرى ما مدوا بأكثر من هذه الألف الذي ذكر الله عز وجل
 في الانفال وأما الملائكة والخمسة فكانت بشرى وقد أتينا على ذلك في سورة آل عمران بما فيه
 الكفاية في القول في تأويل قوله ﴿اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
 ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى
 الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس
 ويعني بقوله يغشاكم النعاس يلقي عليكم النعاس أمنة يقول أمانا من الله لكم من عدوكم
 أن يغلبكم وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عز وجل حدثني المشي قال ثنا أبو نعيم
 قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله قال النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل
 وفي الصلاة من الشيطان حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 الثوري في قوله يغشاكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله بن جحوة قال
 قال عبد الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي
 رزين عن عبد الله بن جحوة والأمنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا أمنة وأمانا وأمنا
 وكل ذلك بمعنى واحد وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمنة منه
 أمانا من الله عز وجل قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 أمنة قال أمانا من الله حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ يغشاكم
 النعاس أمنة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أحذقهم
 أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا واختلفت القراء في قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه
 فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشاكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من
 أغشاهم الله النعاس فهو يغشهم وقرأته عامة قراء الكوفيين يغشاكم بضم الياء وتشديد الشين من
 غشاهم الله النعاس فهو يغشهم وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء
 ورفع النعاس بمعنى غشهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل
 عمران يغشى طائفة * وأولى ذلك بالصواب اذ يغشاكم على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لاجتماع
 جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء بتوجيه ذلك الى أنه من فعل الله عز وجل
 فكذلك الواجب أن يكون كذلك يغشاكم اذ كان قوله وينزل عطفاء على يغشى ليكون الكلام
 متسقا على نحو واحد وأما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان ذلك مطر

متفعلا لقليل متحورا عن ابن عمر
 خرجت سرية وأنا فيهم ففروا فلما
 رجعوا الى المدينة استحموا فدخلوا
 البيوت فقلت يا رسول الله نحن
 الفرارون فقال بل أنتم العكارون
 وأنا فتة لكم والعكارة الكفرة
 وعن ابن عباس ان الفرار من
 الزحف في غير هاتين الصورتين
 من أكبر الكبائر واحتج القاضي
 بالآية على القطع بوعيد الفساد
 من أهل الصلاة وأجيب بأنه
 مشروط بعدم العفو وعن أبي سعيد
 الخدري والحسن وقتادة والضحاك
 ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم
 النصر ولانه كان أول جهاده فناسب
 التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء
 وأكثر المفسرين على أنه عام
 في جميع الحروب لان العبرة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب قال أكثر
 المفسرين ان المؤمنين لما كسروا
 أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على
 التفاخر وكان القائل يقول قتلت
 وأسرت فقل لهم فلم يقتلوههم والفاء
 جواب شرط محذوف تقديره ان
 افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوههم
 ولكن الله قتلهم لانه هو الذي أنزل
 الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء
 النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط

أنزله الله من السماء يوم بدر ليظهر به المؤمنين لصلاتهم لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما حزنهم به من أصباحهم مجنين على غير ماء فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك المطر رطبه على قلوبهم ونقوبته أسبغهم وتبئته بذلك المطر أقدامهم لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رمل هشا فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها وتوطئة من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه أسباب التمكين من عدوهم والظفر بهم وبمثل الذي قلنا تابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم ذكر الأخبار الواردة بذلك **حدثنا** عمرو بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا إسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن علي رضي الله عنه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الله أن تهلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرص على القتال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ماء ليظهركم به قال طش يوم بدر **حدثني** الحسن بن يزيد قال ثنا حفص عن داود عن سعيد بن جهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبي عدي وعبد الأعلى عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب قال طش يوم بدر **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب في هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به وبذهب عنكم رجس الشيطان قال طش كان يوم بدر فثبت الله به الأقدام **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أذيعناكم النعاس أمنة منه الآية ذكر لنا أنهم مطروا يومئذ حتى سأل الوادي ماء واقتلوا على كتيب أعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤوا وسقوا وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان **حدثني** المنثي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم ترعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنين فأمطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجس الشيطان وثبت الرمل حين أصابه المطر ومشي الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم وأمد الله نبيه بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في جسمائه من الملائكة مجنبة وميكائيل في جسمائه مجنبة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أذيعناكم النعاس أمنة منه إلى قوله وثبت به الأقدام وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا إلى بدر وبقيت أرواحهم على الماء يوم بدر فقبلوا المؤمنين عليه فأصاب المؤمنين الظم فجعلوا يصلون مجنين محدثين حتى تعاطم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله من السماء ماء حتى سأل الوادي فشرب المسلمون وملؤا الأسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا وثبت الأقدام وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضر بها حتى اشتدت وثبت عليها الأقدام **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فزولوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فزولوا على أعلى الوادي ونزل محمد صلى الله عليه وسلم

عليها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائهم وفكرها يكدبون رسولك اللهم إلى أسألك ما وعدني فأثابه جبرائيل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارهم بها فقال للملقى الجمعان لعل أعطى قبضة من حصباء الوادي فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهدت الوجوه فلم يبق مشرك إلا اشغل بعينه فأنهزموا فزلت ومارميت أذرميت أي وما رميت أنت يا محمد أذرميت ولكن الله رمى أثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لأن صورتهما وجدت منه عليه السلام ولقاها عنه لأن أثره فوق حد تأثير القوى البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث الحصاء فأنهز منا وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابعة البيضة

في أسفله فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يحجب فلا يقدر على الماء فيصلي جنباً فالتقى الشيطان في قلوبهم فقال كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء قال فأرسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤوا وسروا واشتدت لهم الأرض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء فظلموا المسلمون وصلوا مجننين محدثين وكانت بينهم رمال فالتقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن فقال تزعمون أن فيكم نبياً وأنكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون مجننين محدثين قال فأرسل الله ماء من السماء فسال كل واحد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ماء ليظهركم به قال المطر أنزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته قال فأطفأ بالمطر الغبار والتبتت به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم **حدثنا** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليظهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طبق بالمطر الغبار وأبداً به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به الأقدام **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليظهركم به قال القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان وسأوسه أطفأ بالمطر الغبار وأبداً به الأرض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر وليذهب عنكم رجز الشيطان الذي ألقى في قلوبكم ليس لكم بهؤلاء طاقه وليربط على قلوبكم وثبتت به الأقدام **حدثنا** عن الحسين بن أنس قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أذيعشاكم النعاس أمانة منه إلى قوله وثبتت به الأقدام إن المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فأصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجننين فالتقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن وسوس فيهم فيها أنكم تزعمون أنكم أولياء الله وإن محمد نبي الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجننين فأمر الله السماء حتى سال كل واحد فشرب المسلمون وملؤا أسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبتت الله به الأقدام وذلك أنهم كانوا بين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ولا يعشى فيها الماشي إلا يجهد فضر بها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الأقدام **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق أذيعشاكم النعاس أمانة منه أي أنزلت عليكم الأمانة حتى نتم لا تخافون ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم تلك الليلة فبس المشركون أن يسبقوا إلى الماء وخلي سبيل المؤمنين إليه ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ويربط على قلوبكم وثبتت به الأقدام ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويفه إياهم عدوهم واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبق إليه عدوهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال أذيعشاكم النعاس أمانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان ويربط على قلوبكم وثبتت به الأقدام حتى تستدثون على الرمل وهو كهشة الأرض **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند قال قال رجل عند

والدرع قطعنه بحريته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعاً من أضلاعه فأناه أصحابه وهو يخور خوار الشور فقالوا له ما أعجزك إنما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي الجواز لما توارأ جمع فأتى أبي إلى النار قبل أن يقدم مكة فأنزل الله في ذلك وما رميت أذريت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خير حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فأقبل السهم يهوى حتى قتل كنانة بن أبي الحقيق وهو على فراشه وأصح الأقوال هو الأول كيلا يدخل في أثناء القصة كلام أجنبي نعم لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا ولعظمهم عطاء جلا فعل ما فعل وما فعله إلا ذلك قال القاضي ولولا أن المفسرين أجعوا على أن معنى البلاء ههنا النعمة والالكان يحتمل المحنة أي الذي فعله تعالى يوم بدر كان كالسبب في حصول تكليف شاق عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات إن الله سمع الكلامكم عليهم بضمائرهم وهذا يجري مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الأمور ذلكم الغرض أي الغرض ذلكم وإن

سعيد بن المسيب وقال مرة قرأوا ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم بها فقال سعيد بن المسيب
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبي كان ذلك طسايوم بدر وقد نزع بعض
أهل العلم بالغريب من أهل البصرة أن محاز قوله ويشبث به الاقدام ويخرج عليهم الصبر وينزله عليهم
فيبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب
قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وشبث أقدام المؤمنين
بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم وأما قوله أذيوحي ر بل إلى الملائكة
أفي معكم أنصركم فثبتوا الذين آمنوا يقول قروا عزهم وحميحتوا نياتهم في قتال عدوهم من
المشركين وقد قيل إن تشبث الملائكة بالمؤمنين كان حضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم
أيانهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بأن الملائكة تأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول
سمعت هؤلاء القوم يعني المشركين يقولون والله إن جلوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم
بعض بذلك فتقوى أنفسهم قالوا وذلك كان وحى الله إلى ملائكته وأما ابن اسحق فإنه قال بما
حدثنا ابن جسد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فثبتوا الذين آمنوا أي فأزروا الذين آمنوا
القول في تأويل قوله **﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾** يقول تعالى ذكره سأرعب قلوب الذين كفروا أي أيتها المؤمنون منكم وأملؤوها
فرقا حتى يهزموا عنكم فاضربوا فوق الأعناق واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فوق الأعناق
فقال بعضهم معناه فاضربوا الأعناق ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع قال** ثنا ابن إدريس
عن أبيه عن عطية فاضربوا فوق الأعناق قال اضربوا الأعناق قال **ثنا أبي عن المسعودي**
عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم أبعث لأعذب بعذاب الله أعما بعثت اضرب
الأعناق وشدا الوثاق **حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت** أبا أمامة قال ثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاضربوا فوق الأعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلوهذه
المقالة بأن العرب تقول رأيت نفس فلان بمعنى رأيت قائلوهذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق الرأس قالوا وغير جائز أن تقول
فوق الأعناق فيكون معناه الأعناق قالوا ولو جاز ذلك كان أن يقال تحت الأعناق فيكون معناه
الأعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معاني الكلام وقال آخرون معنى ذلك
فاضربوا على الأعناق وقالوا على وفوق معناه متفاران فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر
والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله أمر المؤمنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضرهم
بالسيف أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدى والأرجل وقوله فوق الأعناق محتمل أن يكون
مراد به الرأس ومحتمل أن يكون مراد به فوق جليدة الأعناق فيكون معناه على الأعناق وإذا
احتمل ذلك صح قول من قال معناه الأعناق وإذا كان الأمر محتملا ما ذكرنا من التأويل لم يكن
لنا أن نوجهه إلى بعض معانيه دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه
فالواجب أن يقال إن الله أمر بضرب رؤس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه
صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فإن معناه واضربوا
أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة
وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

الله موهن كيد الكافرين أعرابه
كما مر في قوله وأن الكافرين عذاب
النار قال ابن عباس ينبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقول اني قد
أوهنت كيد عدوك حتى قتلت
جبابرتهم وأسرت أسرارهم قال
السدى والكلبي والحسن كان
المشركون حين خرجوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة
أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم
انصرنا على الجندين وأهدى
الفتنين وأكرم الحزبين وأفضل
الدينين فأنزل الله تعالى خطابا لهم
على سبيل التهكم أن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال
المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به
محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت
وروي أن أبا جهل قال يوم بدر
اللهم أينما كان أجروا قطع للرحم
فأحنه اليوم أي فأهلكه وقيل
أنه خطاب للمؤمنين الذين
استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم
خاطب الكفار بقوله وإن تنتهوا
أي عن عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهو خير لكم وأسلم وإن
تعودوا الحاربته نعد أنصرته عليكم
وجوز بعضهم أن يكون الخطاب في
الجميع للمؤمنين أي إن تكفوا عن
المنازعة في أمر القتال أو عن طلب
القتل فهو خير لكم وإن تعودوا

ألا ليتني قطعت منه بنانة * ولا قيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن أدريس عن أبيه عن عطية واضر بوامنهم كل بنان قال كل مفصل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن أدريس عن أبيه عن عطية واضر بوامنهم كل بنان قال المغاضل قال ثنا الحاربي عن جوير عن الضحاك واضر بوامنهم كل بنان قال كل مفصل **حدثنا** ابن جبر بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة واضر بوامنهم كل بنان قال الأطراف ويقال كل مفصل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضر بوامنهم كل بنان يعني بالبنان الأطراف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله واضر بوامنهم كل بنان قال الأطراف **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضر بوامنهم كل بنان يعني الأطراف **القول في تأويل قوله** ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بأنهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الاعناق وضرب كل بنان منهم جزاء لهم بشقاقهم لله ورسوله وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله فارقوا أمر الله ورسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخاف أمر الله وأمر رسوله وفارق طاعتهم فإن الله شديد العقاب له وشدة عقابه له في الدنيا أحلاله به ما كان يحل بأعدائه من النقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام دلالة الكلام عليها **القول في تأويل قوله** ﴿ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار﴾ يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكافرون المشاققون لله ورسوله في الدنيا من الضرب فوق الاعناق منكم وضرب كل بنان بأيدي أوليائي المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار ولفتح أن من قوله وأن للكافرين من الاعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فأما الرفع فمعنى ذلكم فذوقوه ذلكم وأن للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم كنه قيل ذلكم الأمر وهذا وأما النصب فن وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو أوأيقنوا أن الكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر

ورأيت زوجي في الوغا * متقلدا سيفا ورما

يعني وحامل رماح والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبأن الكافرين عذاب النار ثم حذف الباء فنصب **القول في تأويل قوله** ﴿يأأيها الذين آمنوا إذا القيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا للقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير﴾ يعني تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا القيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول متراحفا بعضكم إلى بعض والتراحف التذاني والتقارب فلا تولوهم الأدبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتنهروا عنهم ولكن اثبتوا لهم فإن الله معكم عليهم ومن يولهم يومئذ دبره يقول ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا للقتال يقول الاستطراد القتال عدوه يطلب عورته يمكنه أصابته فيكر عليه أو متحيزا إلى فئة أو لا أن يولهم ظهره متحيزا إلى فئة يقول صائرا إلى حيز المؤمنين الذين يفتنون به معهم اليهم لقتالهم ويرجعون به معهم اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الجري عن جوير عن الضحاك الا متحرفا للقتال أو متحيزا إلى فئة قال المتحرف المتحرف المتقدم من أصحابه ليرى غزوة من العدو فيصيبها قال والمتحيز الفار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكذلك من فر اليوم إلى أميره وأصحابه قال

إلى تلك المنازعات نعد إلى ترك نصرته ثم ختم الآية بقوله وان الله مع المؤمنين وتقديره على قراءة الفتح ولان الله مع المؤمنين كان ذلك (التأويل) اذ يغشاكم النعاس أمنة فيه تغلب الحال إلى ضده بأمر التكوين كما قال المنار كوني بردا وسلاما على إبراهيم كذلك قال للخوف كن أمانا على محمد وأصحابه فكان وينزل عليكم من السماء الروحانية ماء الإلهام الرباني ليظهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهو أحسن ولي يربط على قلوبكم بالصديق والاخلاص والمحبة والتسوك واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطلب إلى معكم فتبوا فيه أن التثبيت من الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذ القيمم الذين كفروا اذ القيمم كفار النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهز موافقة عوا عن صراط الطلب الا متحرفا لا قلبا يتحرف ليهتيا لأسباب القتال مع النفس أو راجعا إلى الاستعداد من الروح وصفاتها أو إلى ولاية الشيخ أو إلى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها تورث المشاهدة فلم تقبلوهم

حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا ابن عون عن محمد أن عمر رضي الله عنه بلغه قتل أبي عبيد فقال لو تحيز إلى لكانت له فئة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال ثنا قيس بن سعيد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ ندمهم قال هذه منسوخة بالآية التي في الإنفال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم أن يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الآية العدة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن أبي عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى عمر فقال يا أيها الناس أنا فقتلهم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فقتلهم كل مسلم وقال آخرون بل هذه الآية حكمها عام في كل من ولي الدبر عن العدو ومنهزماً ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكره الكبراء أن يشرعوا بالله والفرار من الزحف لأن الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ ندمهم فقد بآ بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير * وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب عندي قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وإن الله حرم على المؤمنين إذا لقوا العدو أن يولهم الدبر منهزماً إلا أن تحرف لقتال أولئك إلى فئة من المؤمنين حيث كانت من أرض الإسلام وإن من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزماً بغير نية إحدى الخطين اللتين أباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده إلا أن يتفضل عليه بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بتسخير له في غير النسخ وجه الإجماع يجب التسليم لها من خبر يقطع العذر أو حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ ندمهم الامتحروا لقتال أو متحيزاً إلى فئة وأما قوله فقد بآ بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله وماواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير إليه ذلك المصير * القول في تأويل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت أذرميت ولكن الله رمى وليسلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معه من كفار قریش فلم تقتلوهم المشركين أيها المؤمنون أنتم ولكن الله قتلهم وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين أيهم ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إليها وكذلك قوله نبيه عليه السلام وما رميت أذرميت ولكن الله رمى فأضاف الرمي إلى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه أنه هو الراعي إذ كان جل ثناؤه هو الموصل إلى الرمي به إلى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال للمسلمين ماذا كانوا قد علمتم إضافة الله رمى نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين إلى نفسه بعد وصفه نبيه به وأضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تشكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله الإنشاء والانتجاع بالتسبيب ومن الخلق إلا كسب بالقوى فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا أنزموا في الآخر مثله وبنيحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتل

آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا
أدعاكم لما يحبيكم وأعلموا أن الله
يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه
تحشرون وأنقوا فتنة لا تصيب
الذين ظلموا منكم خاصة وأعلموا أن
الله شديد العقاب وإذا كنتم
قليلاً مستضعفون في الأرض
تخافون أن يتخطفكم الناس
فأولكم وأيدكم بنصره ووزقكم من
الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا أنفسكم وأنتم تعلمون
وأعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة
وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين
آمنوا إن تنفوا الله يجعل لكم
فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
لكم والله ذو الفضل العظيم وإذا
يكره الله والذين كفروا لا يتأوهوا
يقتلوا أو يخرجوا ويكرهون
ويكره الله والله خير الماكرين
القرآن ولا تولوا بالادغام البزى
وابن فليح الوصف تسمعون
ج الآية والعطف لا يسمعون
لا يعقلون لا سمعهم ط معروضون
لما يحبيكم ج العطف المتفقين
مع اعتراض الظرف تحشرون
خاصة ج لما امر العقاب
تشكرون تعلمون فتنة
لا للعطف عظيم ويغفر لكم
ط العطف أو يخرجوا ط

وهذا قتلت وماريت اذ رميت قال لمحمد بن حبيب الكفار **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة وماريت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحصى يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة
قال ما وقع منها شيء الا في عين رجل **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا
أبي قال ثنا أنان العطار قال ثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر قال
هذه مصارعهم ووجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طاعوا عليه
زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قرش قد جاءت بخيلائهم واغرها تحادل وتكذب
رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فلما أقبلوا استقبلهم خفاف وجوههم فهرمهم الله عز وجل
حدثنا أحمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال ثنا موسى
ابن يعقوب بن عبد الله بن زعمرة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حشمة عن حكيم
ابن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست ورمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز بن قال ثنا
أبو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قال لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شأهت الوجوه فدخلت
في أعينهم كاهم وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم
في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزل الله وماريت اذ رميت ولكن الله رمى الآية الى ان الله
سميع عليهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وماريت اذ رميت
الآية ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار فانهزموا
عند الحجر الثالث **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر اعلى رضى الله عنه أعطى حصا
من الارض فتناوله حصى عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك
التراب شيء ثم رد ففهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وماريت اذ رميت ولكن الله رمى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وماريت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في منسرة القوم وحصاة بين
أظهرهم وقال شأهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وماريت اذ رميت ولكن الله رمى
حدثني المشني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال رفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة قلن تعبد في الارض أبدا فقال له
جبريل خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فامس المشركين من أحد
الاصاب عينيه ومنخره وفه تراب من تلك القبضة فقولوا مدبرين **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال قال الله عز وجل في رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصى
من يده حين رماهم ولكن الله رمى أي لم يكن ذلك برميك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك وما أتني
في صدور عدوك منها حين هزمهم وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الأقوال وهو ما **حدثنا**
الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وماريت اذ رميت قال جاء أبي

وبكراته ط الماكرين ٥ *
(التفسير) انه سبحانه بعدد كثر نحو
من قصة بدر والغنائم أدب المؤمنين
أحسن تأديب فأمرهم بطاعته
وطاعة رسوله في قسمة الغنائم وغيرها
ثم قال ولا تولوا عنه فوجد الضمير
لأن التولي انما يصح في حق الرسول
بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن
معاونته في الجهاد أو لان طاعة
الرسول وطاعة الله شيء واحد فكان
رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه
اليهما كقوله والله ورسوله أحق أن
يرضوه وكقولك الاحسان والاجان
لا ينفع في فلان وجوز أن يرجع الى
الامر بالطاعة أي لا تولوا عن هذا
الامر وامثاله وأنتم تسمعون لم يبين
أنهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من
مساق الكلام في السورة أن المراد
وأنتم تسمعون دعاءه الى الجهاد أو
المراد وأنتم تسمعون الامر المذكور
أو وأنتم تصدون بديل قوله ولا
تكونوا كالذين قالوا لسمعنا وهم
لا يسمعون لأنهم ليسوا بمصدقين
فلا يصح دعوى السماع منهم
وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه
أن يقبل التكليف ويلتزمه الا بعد
أن يسمعه فعمل السماع كناية عن
القبول ثم أكد التكليف
المذكورة بقوله ان شر الدواب أي
ان شر من يدب على الارض أو ان

ابن خلف الجحى الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله محي هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحية الله ثم عيتك ثم يدخل النار قال فلما كان يوم أحد قال والله لأقتلن محمدا اذا رأيته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقوله ان شاء الله وأما قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر باعدائهم وينعمهم ما معهم ويثبت لهم أجورا أعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك البلاء الحسن رضى الله هو لاء المشركين ويعنى بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهى ما وصفت وما فى معناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فى قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم فى اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وايشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم يعنى ان الله سميع أيها المؤمنون ادعاء النبي صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسئلته اياه اهلا لك عدوه وعدوكم ولقيلكم وقيل جميع خلقه عالم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله **في** القول فى تأويل قوله **﴿ذليكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾** يعنى جل ثناؤه بقوله ذليكم هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم وأسرهم فعلننا الذى فعلنا وأن الله موهن كيد الكافرين يقول واعلموا أن الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعنى مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا وفى فتح أن من الوجوه ما فى قوله ذليكم فذوقوه وأن الكافرين وقد بينته هناك وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله موهن فقراءه عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشئ ضعفته وقراء ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من أوهنته فأنا موهنه يعنى أضعفته والتشديد فى ذلك أعجب الى لان الله تعالى كان ينقص ما يرميه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عقدا بعد عقدا وشيا بعد شئ وان كان الآخرونها صحيحا **في** القول فى تأويل قوله **﴿ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعدوان تغنى عنكم فتتكم شيأ ولو كثرتم وأن الله مع المؤمنين﴾** يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعنى ان تستفتحوا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفتشيين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلم على الظالم والحق على المبطل وينحوموا قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جوير بن الضحالة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعنى بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرنى عبد الله بن كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستفتحوا القضاء وانه كان يقول وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعدون تغنى عنكم فتتكم شيأ قلت للمشركين قال لانهم الا ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نعيم عن مجاهد قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال كفار فر يش فى قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر **حدثنى** المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نعيم عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن

شراهم ائمة والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا أنه ذكر فى معرض الذم كقولك لمن لا يفهم الكلام هو شبح وجسد والثانى مذكور فى معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرا لجلهم وعدوهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم أضل ومعنى عند الله أى فى حكمه وقضائه ثم قال ولوعلم الله فهم أى فى هؤلاء الصم البكم خير الأسعهم عن ابن جريح هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب وقيل بنو عبد الدار بن قصى لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حنيفة كانوا يقولون نحن صم بكم عى عما جاء به محمد لان سمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء وروى أنهم سأوا النبي أن يحيى لهم قصى ابن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى أنه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لأحياهم حتى يسمعو كلامهم ولكنه تعالى علم منهم أنهم لا يقولون هذا الكلام الاعلى سبيل العناد والتعنت وأنهم لو أسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولأعرضوا عنه على عادتهم المستمرة **واعلم أن** معلومات الله تعالى على أربعة أقسام جملة الموجودات وجملة

معمّر عن الزهري أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل فقال اللهم بعني محمد
ونفسه أينما كان أخبرك اللهم وأقطع للرحم فأخذه اليوم قال الله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله أن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل بن هشام فقال اللهم أينما كان أخبرك وأقطع للرحم فأخذه
اليوم بعني محمد عليه الصلاة والسلام ونفسه قال الله عز وجل أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فضر به ابنه عقر عوف ومعوذوا أجهز عليه ابن مسعود حدثني المثنى قال قال أبو صالح قال ثني
البت قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة
أن المستفتح يومئذ أبو جهل وأنه قال حين التقى القوم أينما أقطع للرحم وأنا ناعا لا يعرف فأخذه
الغداة فكان ذلك استفتاحه فأنزل الله في ذلك أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية يقول قد كانت بدر
قضاء وعبرة لمن اعتبر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي
قال كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة
واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله أن
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أن
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إلى قوله وأن الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون بنظرون
غيرهم وأن أهل الغيرة بأسفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال أبو جهل أينما
كان خير عندك فأنصره وهو قوله أن تستفتحوا يقول تستنصروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زبدي في قوله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال أن تستفتحوا العذاب فعذبوا
يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة
من السماء أو ائتنا بعذاب أليم قال فجاءهم العذاب يوم بدر وأخبر عن يوم أحد وأن تعودوا وعدولن
تغني عنكم فثبتم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل
عن مطرف عن عطية قال قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أهدي الفئتين وخير القبيلتين وأفضل
فقرئت أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري أن أباجهـل هو
الذي استفتح يوم بدر وقال اللهم أينما كان أخبرك وأقطع لرحم فأخذه اليوم فأنزل الله أن تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير
أن أباجهـل قال يوم بدر اللهم أقطعنا لرحم فأخذه الغداة وكان ذلك استفتاحا
منه فقرئت أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية قال ثنا يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح
ابن كيسان عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح يوم بدر أباجهـل قال
اللهم أقطعنا لرحم فأخذه الغداة فأنزل الله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله
ابن ثعلبة بن صعير حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال أبو جهل اللهم
أقطعنا للرحم وأنا ناعا لا نعرف فأخذه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه قال ابن اسحق
فقال الله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لقول أبي جهل اللهم أقطعنا للرحم وأنا ناعا لا نعرف
فأخذه الغداة قال الاستفتاح الانصاف في الدعاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أحب الدينين إليّ ديننا

المعدومات وإن كل واحد من
الموجودات لو كان معدوما فكيف
يكون حاله وإن كل واحد من
المعدومات لو كان موجودا فكيف
يكون حاله والأولان علم بالواقع
والآخران الباقيان علم بالمقدور ومن هذا
القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لأسمعهم وتقدير الكلام لو حصل
فيهم خير لأسمعهم الله الحجج والمواظ
فعبّر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله
بوجوده وأورد على الآية أنها على
صورة قياس شرطي فإذا حذفنا الحد
الاولي بقيت النتيجة لو علم الله فيهم
خير التولوا ولكن كلمة لو وضعت
للدلالة على انتفاء الشيء لا انتفاء غيره
فيكون التولي منتفيا لأجل انتفاء
علم الله أخير فيهم بل لأجل انتفاء الخير
فيهم لكن انتفاء التولي خير من
الخيرات فأول الكلام يقتضي نفي الخير
عنهم وآخره يقتضي حصول الخير
فيهم وهذا تناقض والجواب المنع
من أن الحد الاوسط مكرر لأن
المراد بالاسماع الاول اسماع
التفهم والزام القبول والمراد
بالاسماع الثاني صورة الاسماع
حسب وأيضا كلمة لوفي المقدمة
الثانية هي التي تجيء للبالغة بمعنى
أن كقوله صلى الله عليه وسلم نعم
العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
فلذا لا تعلق لأحد من الجملتين

العتيق أم دينهم الحديث فأ نزل الله أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح إلى قوله وإن الله مع المؤمنين وأما قوله وإن تنهوا فهو خير لكم فإنه يقول وإن تنهوا يامعشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم وإن تعودوا نعد يقول وإن تعودوا الحرب وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين نعد أي بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر وقوله ولن تغني عنكم فتككم شيأ ولو كثرت يقول وإن تعودوا نعد لها لا ككم بأيدي أوليائى وهزيمتكم ولن تغني عنكم عند عدوى لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزيمتكم فتككم شيأ ولو كثرت يعني جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيأ وإن الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جيمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وإن تنهوا فهو خير لكم قال يقول لقريش وإن تعودوا نعد لمثل الواقعة التي أصابتكم يوم بدر ولن تغني عنكم فتككم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين أي وإن كثرت عدوكم في أنفسكم لن يغني عنكم شيأ وإن الله مع المؤمنين ينصرهم على من خالفهم وقد قيل إن معنى قوله وإن تعودوا نعد وإن تعودوا لا استفتاح نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول لا معنى له لأن الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له في حرب أعدائه اظهار دينه واعلاء كلمته من قبل أن يستفتح أبوجهل وحزبه فلا وجه لأن يقال والامر كذلك أن تنهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وإن تعودوا نعد لأن الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير استفتح المشركون أولم يستفتحوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وإن تعودوا نعد أن تستفتحوا الثانية ففتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فتككم شيأ ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين محمد وأصحابه واختلفت القراءة في قراءة قوله وإن الله مع المؤمنين ففتحها عامة قراء أهل المدينة بمعنى ولن تغني عنكم فتككم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين فعطف بأن على موضع ولو كثرت كأنه قال لكثرتها ولأن الله مع المؤمنين ويكون موضع أن حيث نذ نصبا على هذا القول وكان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فتحت على وإن الله موهن كيد الكافرين وإن الله مع المؤمنين عطفا بالآخرى على الأولى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وإن الله بكسر الالف على الابتداء واعتلوا بانها في قراءة عبد الله وإن الله لمع المؤمنين وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر الالف لا ابتداء لتبقي الخبر قبل ذلك عما يقضى قوله وإن الله مع المؤمنين في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ولا تولوا عنه يقول ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيهم وأنتم تسمعون أمره يا أيها الذين آمنوا ونيهم وأنتم به مؤمنون كما حدثنا ابن جيمد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وترغمون انكم مؤمنون في القول في تأويل قوله (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا قد

بالآخرى في لاقياس واستدلت
الاشاعة بالآية على أن صدور
الايان عن الكافر محال لأن
الصادق قد أخبر أنهم على تقدير
الاسماع معرضون وخلاف علمه
وخبر محال وقال في الكشف لو علم
الله فيهم خيرا أي انتفاعا بالطف
لطف بهم حتى يسمعوا سماع
المصدقين ولولطف بهم لما
نفع فيهم اللطف فلذلك
منعهم أطفاه أو ولولطف
بهم فصدقوا لا تردوا بعد ذلك
وكذبوا ولم يستقيموا وترى في هذا
التفسير سهل ثم علم المؤمنين أديا
آخر فقال استجبوا لله وللرسول
إذا دعاكم فوجد الضمير كما مر والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال
وبالدعوة البعث والتحريض عن
أي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم مر على باب أبي بن كعب
فناداه وهو في الصلاة فجعل في
صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن
اجابتي قال كنت أصلي قال ألم يخبر
فيما أوحى إلى استجبوا لله وللرسول
قال لا جرم لا تدعوني إلا أجبتك وقد
يتمسك الفقهاء بهذا الخبر على أن
ظاهر الامر للوجوب والافلم يتوجه
اللووم ثم قيل إن هذا مما اختص به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
إن دعاءه كان لأمر لم يحتمل التأخير

سمعنا يا ذاننا وهم لا يسمعون يقولون وهم لا يعتبرون ما يسمعون يا ذانهم ولا ينتفعون به
 لأعراضهم عندونهم كهم أن يوعوه فلو بهم ويتدبروه فجعلهم الله لم ينتفعوا بوجوه القرآن وإن
 كانوا قد سمعوا يا ذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لا يحجاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تكونوا أنتم في الأعراض عن أمر رسول الله وترك الاتهاء إليه وأنتم تسمعون يا ذانكم
 كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله يا ذانهم ويقولون قد سمعنا وهم عن
 الاستماع لها والاتعاظ بها معرضون كمن لم يسمعها وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما حدثنا ابن
 جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي كالمنافقين الذين
 يظهرون له الطاعة ويسرون المعصية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وهم لا يسمعون قال عاصم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله
 عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله والذي قال ابن اسحق وجسه ولكن قوله ولا تكونوا
 كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في سياق قصص المشركين ويتسلو الخبر عنهم بنهم وهو
 قوله أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما ينهم ما خبر عنهم أولي من
 أن يكون خبرا عن غيرهم في القول في تأويل قوله أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
 لا يعقلون يقول تعالى ذكره أن شر ما دب على الأرض من خلق الله عند الله الذين يصغون
 عن الحق ثلاثا يسمعون فيعتبروا به وينصتوا به وينطقوا به الذين لا يعقلون عن الله
 أمره ونهيه فيستمعونهم لأمورهم وأبدانهم وينصتوا به وينطقوا به الذين لا يعقلون عن الله
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن شر الدواب عند الله قال الدواب
 الخلق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح عن عكرمة قال وكانوا
 يقولون أناصم بكم عما يدعوا له محمد لا نسمعه منه ولا نجيجه به بتصديق فقتلوا جميعا أحذو كانوا
 أصحاب اللواء **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال الذين لا يتبعون الحق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال قال ابن زيد في قوله أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليس بالاصم في
 الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وغمها وقرأفاتها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب
 التي في الصدور واختلاف فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها نفر من المشركين ذكر من قال
 ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن
 عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق قال ثنا اسحق قال ثنا
 عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق
 قال قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
 ابن جريح عن مجاهد نحوه وقال آخرون عني بها المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبر
 قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم
 في ذلك من النعمة والسعة وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال يقول ابن عباس وأنه عني
 بهذه الآية مشركو قريش لأنهم في سياق الخبر عنهم في القول في تأويل قوله (ولو علم الله فيهم خيرا
 لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفي معناها
 فقال بعضهم عني بها المشركون وقال معناها أنهم لو رزقهم الله الفهم لما أنزله على نبيه صلى الله عليه
 وسلم لم يؤمنوا به لأن الله قد حكى عليهم أنهم لا يؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال

وإذا وقع مثله للصلي فله أن يقطع
 سلاته ثم الأحياء لا عكن أن يحمل
 على نفس الحياة لأن الأحياء الحى
 محال فذكروا فيه وجوها قال السدى
 هو الاسلام والاعيان لأن
 الاعيان حياة القلب والكفر موتة
 بدليل قوله يخرج الحى من الميت
 أي المؤمن من الكافر وقال قتادة
 يعنى القرآن لأن فيه العلم الذى به
 الحياة الحقيقية والاكترون على أنه
 الجهاد لأن وهن أحد العنوين
 سبب حياة الآخر ولان الجهاد
 سبب حصول الشهادة التى توجب
 الحياة الدائمة لقوله بل أحياء عند
 ربهم وقبل الله عام في كل حق
 وصواب فيدخل فيه القرآن
 والاعيان والجهاد وكل أعمال البر
 والطاعة والمراد لما يحكمكم الحياة
 الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة
 وأعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه
 اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم
 في مسألة الخير والقدر فتقل الواحدى
 عن ابن عباس والضحاك يحصل
 بين الكافر وطاعته ويحول بين
 المطيع ومعصيته فالسعيد من
 أسعده الله والشقي من أضله الله
 والقلوب بيد الله بقلبها كيف يشاء
 ويخلق فيها القصور والدواعى
 والعقائد حسبما يريد وتقرير
 ذلك من حيث العقل وجوب انتهاء

ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لقالوا
 اثبت بقرآن غير هذا ولقالوا لولا اجبتينها ولو جاءهم بشر ان غيره لتولوا وهم معرضون **حدثني**
 يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو اسمعهم
 بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك وتولوا وهم معرضون **حدثني** به مرة اخرى فقال
 لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم بعد ان يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان نفذ علمه بانهم
 لا ينتفعون به وقال آخرون بل عني بها المنافقون قالوا ومعناه ما **حدثنا** به ابن جريد قال ثنا سلمة
 عن ابن اسحق ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم لانفذ لهم قولهم الذي قالوه بالاستئذان ولكن القلوب
 خالفت ذلك منهم ولخرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فأوفوا اليكم بشر مما خرجوا عليه * وأولى
 القولين في تأويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريح وابن زبدي لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك
 ليس من صفة المنافقين فتأويل الآية اذا ولوعلم الله في هؤلاء القائلين خيرا لاسمعهم مواظ
 القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله سبحانه منه ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وأنهم ممن كتب لهم
 الشقاء فهم لا يؤمنون ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم
 معرضون عن الايمان بما دلهم على حقيقته مواظ الله وعبره وتوجه معاندون للحق بعد العلم به
 القول في تأويل قوله **(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)** اختلف
 أهل التأويل في تأويل قوله اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجبوا لله وللرسول
 اذا دعاكم للايمان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال
 ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أما
 يحييكم فهو الاسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال آخرون للحق ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول
 الله لما يحييكم قال الحق **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام قال ثنا عتبة عن محمد بن عبد
 الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق
 وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى ما في القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا
 القرآن فيه الحياة والعفة والعصمة في الدنيا والآخرة وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب
 وجهاد العدو ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا
 استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أي للحرب الذي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد
 الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من
 قال معناه استجبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك أن ذلك
 اذا كان معناه كان داخل فيه الامر باجابتهم لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم
 القرآن وفي الاجابة الى كل ذلك حياة الحبيب أما في الدنيا فيقال الذكرا الجليل وذلك له فيه حياة
 وأما في الآخرة فحياة الابد في الجنان والخلود فيها وأما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى له
 لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
 فلا وجه لأن يقال للؤمن استجب لله وللرسول اذا دعاكم الى الاسلام والايمان وبعد فصيحا **حدثنا**

جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية
 بقوله وأنه اليه تحشرون ايعلم أنهم
 مع كونهم مجبورين خلقوا مائتين
 معاقبين اما للجنة واما للنار لا يتركون
 مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان
 من حال الله بينه وبين الايمان فهو
 عاجز وامر العاجز سفيه ولا يكلف
 الله نفسا الا وسعها وأنه تعالى امر
 بالاستجابة لله وللرسول فلولم تكن
 الاجابة ممكنة فكيف يأمر بها ولو
 كان الامر بغير المقدور جائزا لكان
 القرآن حجة الكفار على الرسول لاله
 عليهم فاذا لا يمكن حل الآية على
 ما قاله أهل الخبر فتأويلها ان الله
 يحول بين المرء وبين الانتفاع
 بقلبه بسبب الموت يدل عليه قوله
 وأنه أي وان الشأن أو الله اليه
 تحشرون والمقصود الحد على
 الطاعة قبل نزول سلطان الموت
 أو انه تعالى يحول بين المرء وبين
 ما يتناله بقلبه تسمية الشيء باسم
 محله فكانه قيل بادروا الى الاعمال
 الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء
 فان الاجل يحول دون الاميل أو
 المراد سارعوا الى الطاعة ولا تعتنوا
 عنها بسبب ما تجدون في غلبكم
 من الضعف والجن فان الله مقلب
 القلوب من حالة العجز والجن الى
 القوية والشجاعة وقد يبدل بالأمن
 خوفا وبالنخوف أمنا وبالدكر

أحمد بن المقدم العجلي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو يصلي فعداء أي أبي فالتفت إليه أي ولم يجبه ثم إن أبي أخفق الصلاة ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم أي رسول الله قال وعليك ما منعك أذ دعوتك أن تجيبني قال يا رسول الله كنت أصلي قال أفلم تجد فيما أوحى إلى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعوذ حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن محمد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي وهو قائم يصلي فصرخ به فلم يجبه ثم جاء فقال يا أبي ما منعك أن تجيبني أذ دعوتك أليس الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال أبي لأجرم يا رسول الله لا تدعوني إلا أجبت وإن كنت أصلي ما بين عن أن المعنى بالآية هم الذين يدعواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه حياتهم بإحسانهم إليه من الحق بعد إسلامهم لأن آيا لا شك أنه كان مسلماً في الوقت الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا في هذين الخبرين في القول في تأويل قوله **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر أن يؤمن وبين المؤمنين أن يكفر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا أبو زائدة** ذكر ابن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا أبو السائب وابن وكيع** قال ثنا أبو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكافر وبين الإيمان حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والإيمان **حدثنا ابن حمزة** قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المؤمن ومعصيته **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبو أسامة عن أبي روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال ثنا الحاربي عن جوير عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين أن يكفر وبين الكافر وبين أن يؤمن **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله **حدثنا أحمد بن اسحق** قال ثنا أبو أحمد الزبيدي قال ثنا ابن أبي رواد عن الضحاك بنحوه وحدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر بنحوه **حدثنا المتني** قال ثنا الحاج بن منهل قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن أبي رواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته **حدثنا المتني** قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** يقول يحول بين المؤمن وبين الكفر**

تسبانا وبالنسبان ذكرنا وما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فأما ما شاب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى يادر إلى الأعمال وأنتم تعقلون ولا تأمنوا زوال العقول التي عند ارتقاءها يبطل التكليف فلا يقدر على الكفر والإيمان وعن الحسن أن الغرض التنبيه على أنه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمائره وأن قربه من عبده أشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن أقرب إليه من حسبل الوريد ثم حذرهم الفتنة والاختلاف فقال واتقوا فتنة قليل هو العذاب وقيل افتراق الكلمة وقيل إقرار التكريم أظهرهم وقوله لا تصيب إماماً أن يكون جواباً للامر **وجاز دخول التثنية المؤكدة** فيه مع خلوها عن الطلب لأن فيه معنى انتهى كقوله أنزل عن الدابة لا تدرجك وإن شئت قلت لا تدرجك وعلى هذا من في منكم للتبعيض وقيل الجواب محذوف والمعنى أن أصابتكم لا تصيب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة ولكنها تم الظالمين وغيرهم لأنه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية أو لاشتمال ذلك على نوع من الصلاح وأما أن يكون نهياً بعد أمر ومن

ويحول بين الكافرو وبين الايمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافرو وبين طاعته ويحول بين المؤمن وبين معصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحارب عن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكافرو وبين الايمان قال ثنا أبي عن ابن أبي رواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافرو وبين طاعته وبين المؤمن وبين معصيته قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبيرة يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصي وبين الكافرو والايمان قال ثنا عبيدة عن اسمعيل عن أبي صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين المعاصي وقال آخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المرء وعقله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله عن جندب عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيرا وقال آخرون معناه يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على ايمان أو كفر إلا بآذنه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بآذنه وقال آخرون معنى ذلك أنه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره وأسره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله أقرب اليه من جبل الوريد * وأولى الاقوال بالصواب عندى في ذلك أن يقال إن ذلك خبر من الله عز وجل أنه أملاك لقلوب عباده منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئا من ايمان أو كفر أو أن يعي به شيئا أو أن يفهم إلا بآذنه ومشيئته وذلك أن الحول بين الشيء والشيء إنما هو الخرج بينهما وإذا حجز جبل ثناء أو بين عبد وقلبه في شيء أن يدركه أو يفهمه لم يكن للعبد إلى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيلا وإذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال يحول بين المؤمن والكافرو وبين الكافر والايمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بآذنه لأن الله عز وجل إذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه به على ما بينت غير أنه ينبغي أن يقال إن الله عم بقوله واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه الخبر عن أنه يحول بين العبد وقلبه ولم يخص من المعاني التي ذكرنا شيئا دون شيء والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قوله وأنه إليه تحشرون فان معناه واعلموا أيها المؤمنون أن بضام العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه أن الله الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بهامنكم إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة فيوفيكهم جزاء أعمالكم المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأساته فاتقوه وراقبوه فيما

البیان كأنه قيل احذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كأن الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول أى واتقوا فتنة مقلو لا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قط * عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما رأينا تأمن أهلها فإذا نحن الغنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتلوا يوم الجمل روى أن الزبير كان يسامر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقبل على فضله اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبلك لعل فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إلى أحبه كحبى لولدى أو أشد حبا قال فكيف أنت إذا سرت إليه فتقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا أن الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمة عليهم فقال واذكروا إذا أنتم وانتصابه على أنه مفعول به أى وقت أنكم قليل يستوى فيه الواحد والجمع مستضعفون في الأرض أرض مكة قبل الهجرة تخافون أن يتخطفكم الناس يستلبونكم لكونهم أعداء

أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تصيعوه وأن لا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يحكيكم فيه وجب ذلك سخطه وتستحقوا به ألم عذابه حين تحشرون إليه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) يقول تعالى ذكره المؤمنين به ورسوله اتقوا أيها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيب هذه الفتنة التي حذر تكملوها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله أما أحرام أصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا الله معصية أو يأتوا ما يحاسبون بذلك منه عقوبة وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن إبراهيم قال ثنا الحسن بن أبي جعفر قال ثنا داود بن أبي هند عن الحسن في قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة قال الزبير بن العوام لقد نزل وما نرى أحدا منا يقع بها ثم خصنا في أصابتنا خاصة **حدثني** المنثري قال ثنا زيد بن عوف أن أبا ربيعة قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن أن الزبير بن العوام قال نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وما نطقتنا أهلنا ونحن عذبا بها قال ثنا قيس بن عصفان عن الصلت بن دينار عن ابن صهيان قال سمعت الزبير بن العوام يقول قرأت هذه الآية زمانا وما أراها من أهلها فإذا نحن المعينون بها واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال هذه نزلت في أهل بدر خاصة وأصابهم يوم الجمل فافتتلوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن السدي واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب قال أصحاب الجمل **حدثني** المنثري قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال أمر الله المؤمنين أن لا يقرروا المكربين أظهروهم فيعصمهم الله بالعذاب قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي مجيع عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال هي أيضا لكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة إن الله يقول إنما أموالكم وأولادكم فتنة فليست عذابه من مضلات الفتن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خفنا بها يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة * واختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوي البصرة اتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا قوله لا تصيب ليس بحواب ولكنه منهى بعد أمر ولو كان جوابا ما دخل التنوين وقال بعض نحوي الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا أمرهم ثم نهاهم ومنكم طرف من الخراء وإن كان نهيا قال ومثله قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان أمرهم ثم نهاهم وفيه تأويل الخراء وكأن معنى الكلام عنده اتقوا فتنة إن لم تتقوها أصابتكم وأما قوله واعلموا أن الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذرنا بها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا أيها المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وعالف أمره فأنه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وإذا كروا إذا كنتم مستضعفون في الأرض

لكم فأتواكم إلى المدينة وأبدكم بنصره عظاهرة الانصار وبامدادكم بالسلامة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعدكم تشكرون أي ينقلكم من الشدة إلى الرخاء ومن البلاء إلى النعماء والآلاء حتى تستغفروا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم أن تستغفروا بالنازعة في الانتقال ثم منعهم من الخيانة في الأمانة يروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني نريفة إحدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح أخوانهم بني النضير على أن يسبروا إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يقرأوا على حكم سعد بن معاذ فأتوا وقالوا أرسل لنا أبا لبابة بن مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقالوا له ما ترى هل تنزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه أنه أي إن حكم سعد بن معاذ هو الذي قال أبو لبابة فإذالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشدد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو ينوب الله علي ففكت سبعة أيام حتى خرم غشا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له فديب عليك خل نفسك فقال

تخافون أن يتخطفكم الناس فأوأكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات اعلمكم تشكرون
وهذا نذير من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناجحة يقول أطيعوا الله
ورسوله أيها المؤمنون واستجبوا له إذا دعاكم لما يحكيكم ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه
عليكم المشقة والشدة فإن الله يهونه عليكم بطاعتكم إياه ويهمل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم إذ
آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيقتلونكم عن دينكم وينالونكم بالكره
في أنفسكم وأعرضكم تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوك ويصلطوا جميعكم فأوأكم يقول
فعل لكم ما أوى تأوون إليه منهم وأيدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من
قتلتم ببدر وورزقكم من الطيبات يقول وأطعمكم غنيمتهم حسلا لا طيبا لعلكم تشكرون يقول
لكي تشكروا على ما رزقكم وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم واختلف أهل
التأويل في الناس الذين عنوا بقوله أن يتخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قریش ذكروا من قال
ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وأذكروا إذ
أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس قال يعني بمكة مع النبي صلى الله
عليه وسلم ومن تبعه من قریش وحلفائهم ومواليها قبل الهجرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي أوقتاده أو كلاهما وأذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون أنما نزلت
في يوم بدر كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس فأوأهم الله وأيدهم بنصره حدثني المشي قال
ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون بل عني به غير قریش
ذكروا من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال
سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل تخافون أن يتخطفكم الناس قال فارس قال ثنا اسحق
قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول وقرأوا ذكروا إذ
أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس والناس اذنا فارس والروم
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض قال
كان هذا الخي من العرب أذل الناس ذلا وأشقاهم عيشا وأجوعه بطونا وأعرام جلودا وأبينه ضللا
من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى في النار يؤكلون ولا يأكلون والله ما تعلم قبيل من
حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشمر منهم متزلا حتى جاءه الله بالاسلام فكان به في البلاد وسع به
في الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس قبل الاسلام أعطى الله ما رأيت فاشكروا الله على نعمه
فإن ربكم منعم بحب الشكر وأهل الشكر في ميزان الله تبارك وتعالى * وأولى القولين
في ذلك عندي بالصواب قول من قال عني بذلك مشركو قریش لأن المسلمين لم يكونوا يخافون
على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم اليهم وأشد هم عليهم يومئذ مع كثرة
عددهم وقلة عدد المسلمين وأما قوله فأوأكم فإنه يعني فأوأكم المدينة وكذلك قوله وأيدكم بنصره
بالانصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين
قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فأوأكم قال إلى الانصار بالمدينة وأيدكم بنصره
وهؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أيدهم بنصره يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فأوأكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات يعني المدينة
في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)
يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبية صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين صدقوا الله
ورسوله لا تخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه

لا والله لا أحلها حتى يكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يحلني بخاءه فله يده فقال
ان من تمام توبتي أن أهجرك دار فوجي
التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع
من مالي فقال صلى الله عليه وسلم
يجزى لك الثالث أن تتصدق به وقال
السدي كانوا يسعون من النبي صلى
الله عليه وسلم شيئا فيضشونه ويلقونه
إلى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال
ابن زيد نهاهم الله أن يخونوا كما صنع
المنافقون يظهرهم الإيمان ويسرون
الكفر وعن جابر بن عبد الله أن أبا
سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى
الله عليه وسلم خروجه وعزم على
الذهاب إليه فكتب إليه رجل من
المنافقين أن محمد أريدكم فخذوا
حذركم ففرت وقال الزهري والكلبي
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين
كتب إلى أهل مكة بخروج النبي صلى
الله عليه وسلم إليها حكاه الأصم قال
القاضي والأقرب أنها في الغنائم
فالخيانة فيها خيانة الله لأنها أعطيت
وخيانة لرسوله لأنه القيم بقسمتها
وخيانة للمؤمنين الغامضين فلكل
منهم فيها حق قال ويحتمل أن يراد
بالامانة كل ما تعبد به وكان معنى
الآية يجب أداء التكليف بأسرها
في الغنمة وغيرها على سبيل التمام
والكمال من غير نقص ولا إخلال ومعنى
الخون النقص كما أن معنى الوفاء

وسلم والمؤمنين الايمان في الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن يدلون
المشركين على عورتهم ويخبرونهم عما خفي عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن زلت
هذه الآية وفي السبب الذي زلت فيه فقال بعضهم نزلت في منافق كتب الى أبي سفيان يخلفه
على سر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا شيبه
ابن سوار قال ثنا محمد بن المحرم قال لقيت عطاء بن أبي رباح **حدثني** قال ثنا جابر بن عبد الله أن
أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحياه ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فخرجوا اليه واكتفوا
فكتب رجل من المنافقين الى أبي سفيان ان محمد يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله عز وجل لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة الذي كان من أمره وأمر بني
قريظة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن
الزهري قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم قال نزلت في أبي لبابة بعنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأشار الى حلقه انه الذبح قال الزهري فقال أبو لبابة لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى
أموت أو يوب الله علي فكتب سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرم غصبا عليه ثم تاب الله عليه
فقبل له يا أبا لبابة فذئب عليك قال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الذي يحلني ففاه فخله بيده ثم قال أبو لبابة ان من توبتي أن أهجردا رقومى التي أصبت بها الذنب
وأن أتخلع من مالي قال يحزبك الثلث أن تصدقه **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله
ابن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت عبد الله بن أبي قتادة يقول نزلت
يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون في أبي لبابة وقال آخرون
بل نزلت في شأن عثمان رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال
ثنا يونس بن الحرث الطائفي قال ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبه قال نزلت
هذه الآية في قتل عثمان رضى الله عنه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وأولى الأقوال
في ذلك بالصواب أن يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيائته وحيائته ورسوله وحيائته وأمانته وجائز أن
تكون نزلت في أبي لبابة وجائز أن تكون نزلت في غيره ولا خير عندنا بآي ذلك كان يجب التسليم
له بحكمة ففنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره ويتحوزا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله
والرسول قال نهاكم أن تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا تخونوا الله والرسول الآية قال كانوا يسمعون من النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث فيفسونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا في تأويل قوله وتخونوا أماناتكم
وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لا أمانتكم وهلاك لها ذكر من
قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
أماناتكم وأنتم تعلمون أي لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفون في السر الى غيره فان
ذلك هلاك لا أماناتكم وخيانة لا تفسدهم فعلى هذا التأويل قوله وتخونوا أماناتكم في موضع نصب
على الظرف كما قال الشاعر

لاتنه عن خلقي ونأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

التمام فاذا خنت الرجل في شيء
فقد أذخلت عليه النقصان فيه وقد
استعير فقبل خان الدلو الكرب وخان
الشتار السبب والكرب جبل قصير
يوصل بالرشاء ويكون على العراقي
سحى كربا لانه يكرب من الدلو أي
يقرب منه واشتار العسل اذا اجتناه
وجعه وتخونوا يحنل أن يكون
جزءا من اخلاف حكم النبي وان يكون
نصبا باضمار أن كقوله وتكنموا الحق
ومعنى الآية على الوجه العام لا تخونوا
الله بأن تعطلوا فرائضه ورسوله بأن
لا تستنابه وأماناتكم فيما بينكم
بأن لا تحفظوها وأنتم تعلمون تبعة
ذلك ووباله أو تعلمون أنكم تخونون
يعني أن الخيانة توجد منكم عدا
لاسهوا وقيل وأنتم علماء تعلمون
فبمعنى الآية يسر وحسن الحسن ثم لما
كان الداعي الى الخيانة هو محبة الاموال
والاولاد ولعل ما فرط من أبي لبابة
كان بسبب ذلك نه الله سبحانه على
انه يجب على العاقل أن يحترز عن
المضار المتولدة من ذلك الخب فقال
انما أموالكم وأولادكم فتنة أي
أنها سبب الوقوع في الفتنة وهي الانهم
أو العذاب أو هي محنة من الله ليبلوكم
كيف تحافظون على حدوده في ذلك
السبب وان الله عنده أجر عظيم
فعلبكم أن ترهه في الدنيا وما
يتعلق بها وتوطوا همكم بما يقضى

ويروي وتأتي مثله وقال آخرون معناه لا تخفوا الله والرسول ولا تخفوا أماناتكم وأنتم تعلمون
 ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
 يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول ولا تخفوا أماناتكم يقول لا تخفوا يعني لا تنقصوها وعلى
 هذا التأويل لا تخفوا الله والرسول ولا تخفوا أماناتكم واختلف أهل التأويل في معنى الأمانة
 التي ذكرها الله في قوله وتخفوا أماناتكم فقال بعضهم هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله
 ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
 قوله وتخفوا أماناتكم والأمانة الأعمال التي آمن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول ولا تخفوا
 يعني لا تنقصوها **حدثنا** علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن
 عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سننه وارتكاب
 معصيته قال وقال مرة أخرى لا تخفوا الله والرسول وتخفوا أماناتكم والأمانة الأعمال ثم ذكر
 نحو حديث المثنى وقال آخرون معنى الأمانات ههنا الذين ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخفوا أماناتكم دينكم وأنتم تعلمون قال قد فعل
 ذلك المنافقون وهم يعلمون أنهم كفار يظهرون الإيمان وقرأوا أقاموا إلى الصلاة قاموا كسالى
 الآية قال هؤلاء المنافقون آمنهم الله ورسوله على دينه فخافوا أظهروا الإيمان وأسرؤا الكفر فتأويل
 الكلام إذا يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته
 عليكم ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه لا تنقصوهما وتخفوا أماناتكم وتنقصوا
 أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم وواجبة بالحجج التي قد
 ثبتت عليكم **القول** في تأويل قوله **﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده**
أجر عظيم﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التي خولكموها الله
 وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها لاختبركم بها ويتبينكم لينظر كيف أنتم
 عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والالتزام إلى أمره ونهييه فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول
 واعلموا أن الله عنده خير ثواب عظيم على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم
 التي اختبركم بها في الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم
حدثني الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودي عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن
 مسعود في قوله **﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة﴾** قال ما منكم من أحد الا وهو شتم على فتنة فمن استعاض
 منكم فليس يستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة قال فتنة الاختبار اختبارهم وقرأوا بآياتكم بالشروا خير فتنة والمنا
 ترجعون **القول** في تأويل قوله **﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم**
سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله
 ورسوله ان تنقوا الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيائته وخيانة رسوله وخيانة
 أماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبيعكم السوء من
 أعدائكم المشركين بنصره إياكم عليهم واعطائكم الطفر بهم ويكفر عنكم سيئاتكم يقول
 ويحوي عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيهم فيسترها عنهم فلا يؤاخذكم
 بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذي يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من
 خلقه يفعل ذلك وفعل أمثاله وان فعله جزاء منه لعبده على طاعته إياه لانه الموفق عبده لطاعته
 التي اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذي وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل في العبارة

إلى السعادات الروحية الباقية ويمكن
 أن يمسك بالآية في بيان أن الاشتغال
 بالتوكل لكونه مقصدا إلى الاجر
 العظيم عنه - والله هو أفضل من
 الاشتغال بالنكاح لادائه إلى الفتنة
 ثم رغب في التقوى التي توجب
 الاعراض عن حبة الاموال والأولاد
 وعن التهلكة في شأنهم فقال يا أيها
 الذين آمنوا ان تنقوا الله في
 ارتكاب الكبائر والاصرار على
 الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا
 بينكم وبين الكفار في الاحوال
 الباطنة بالاختصاص بالمعرفة
 والهداية وانشرح الصدر وازالة
 الغل والحسد والمكر وسائر
 الاخلاق الذميمة والاصناف
 السبعية والبهيمية وفي الاحوال
 الظاهرة باعلاء الكلمة والاطهار
 على أهل الأديان كلهم وفي احوال
 الآخرة بالشواب الجزيل والمنافع
 الدائمة والتعظيم من الله والملائكة
 ويكفر عنكم سيئاتكم بستر عليكم
 في الدنيا صغائركم ان فرطت
 منكم ويغفر لكم في دار الجزاء
 والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشئ
 وفيه أحسن الإيفاء ومن عظيم
 فضله أنه يتفضل بذاته من غير
 واسطة وبدون التماس عوض وكل
 متفضل سواء فإنه لا يتفضل الا بعد
 أن يخلق الله فيه داعية التفضل

وبعد أن يمكن المنفضل عليهم
الانتفاع بذلك وبعد أن يكون
قد تصور فيه ثواباً أو ثناء أو حمداً على
ذلك رقة طبع أو عصبية ولا فلا
فضل في الحقيقة إلا أنه سبحانه فلهذا
وصفه بالعظم ثم لما ذكر المؤمنين
فعمه عليهم بقوله وإذا كروا إذا كنتم
قليل ذلك رسول الله عليه وذلك
دفع كيد المشركين عنه حين كان
مكة ليس كرفع الله في نجاة من
مكرهم وفيما أتاح له من حسن
العاقبة والمعنى وإذا كروا وقت مكرهم
فإن ابن عباس ومجاهد أوقدوا غيرهم
من المفسرين ذكروا أن فرساً
اجتمعوا في دار الندوة متشاورين
في أمر رسول الله على الله عليه وسلم
فدخل عليهم إبليس في صورة شيخ
وقال أنا شيخ من نجدة أنا من تهامة
دخلت مكة فسمعت باجتماعكم
فأردت أن أحضركم ولني تعذروا
منى رأوا وصحبا فقالوا هذا من نجد
لأبأس عليكم به فقال أبو البختري
من بني عبد الدار أي أن نجسوه في
بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابا غير
كوة لتلقوا إليه طعنه وشرابه منها
وتعذبوا به ريب المنون فقال ابن سير
بش الرأي يا أيكم من يقاتلكم من
قومه ويخلصه من أيديكم فقال
هشام بن عمرو أي أن تحملوه على
جل وتخزجوه من بين أظهركم فلا
قوله ذكر من قال فصلا يا أيها الذين
آمنوا الخ كذا بالأصل والظاهر أنه
سقط السند قبل يا أيها الخ فخره
كسده مصححه

عن تأويل قوله يجعل لكم فرقا قال جعل لكم فرقا وخرجنا وقال بعضهم نجاة وقال بعضهم فصلا وكل ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ذكر من قال معناه المخرج حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر عن منصور عن مجاهد أن تتقوا الله يجعل لكم فرقا قال مخرجا قال ثنا أي عن سفيان عن منصور عن مجاهد أن تتقوا الله يجعل لكم فرقا قال مخرجا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى عن جابر عن مجاهد فرقا مخرجا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقا قال مخرجا في الدنيا والآخرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فرقا قال الفرقان المخرج حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرقا يقول مخرجا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد فرقا مخرجا حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن رباح النميري قال ثنا رائدة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا الجاربي عن جابر عن النخلاء فرقا قال مخرجا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبد الله يقول سمعت أبا حنيفة يقول فرقا مخرجا حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جابر عن زهير عن جابر عن عكرمة قال الفرقان المخرج ذكر من قال معناه النجاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عيسى عن جابر عن عكرمة أن تتقوا الله يجعل لكم فرقا قال نجاة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن رجل عن عكرمة ومجاهد في قوله يجعل لكم فرقا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي يجعل لكم فرقا قال نجاة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثني عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقا يقول يجعل لكم نجاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يجعل لكم فرقا أي نجاة ذكر من قال فصلا أي أسما الذين آمنوا أن تتقوا الله يجعل لكم فرقا قال أسما بين الحق والباطل يظهره حقيق ويخفي به باطل من خالفكم والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشيء والشيء أفرق بينهم فرقا وفرقا في القول في تأويل قوله (وإذ عكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير ما كرم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكرة نعمه عليه وإذ كرم يا محمد إذ عكر بك الذين كفروا ومن مشركي قومك كرميبتوك وأخلف أهل التأويل في تأويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليثبتوك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله (وإذ عكر بك الذين كفروا ليثبتوك) يعني ليؤثقلوا قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليؤثقلوا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وإذ عكر بك الذين كفروا ليثبتوك) الآية يقول ليثبتوك وثاقا وأرادوا بذلك ثني الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ عكمة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالوا قالوا أو ثقيوم أو ثاق حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ليثبتوك قال لا ثبات هو الحبس والثاق وقال آخرون بل معناه الحبس ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال سألت عطاء عن قوله

ليشبتولوا قال يسجنولوا وقالها عبد الله بن كثير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اسجنوه وقال آخرون بل معناه ليسجنولوا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسمعيل البصري المعروف بالسوسي قال ثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير بن المطلب بن أبي وداعة أن أباطالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما تأمر به قومك قال يريدون أن يسجنوني ويقتلوني ويخرجوني فقال من أخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي خيرا فأنزلت وإذا عكر بك الذين كفروا وليشتولوا أو يقتلوك أو يخرجوك الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما اتهموا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوا أو يشتولوا أو يخرجوه قال له أبوطالب هل تدري ما أتت مروا بك قال نعم قال فآخبره قال من أخبرك قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال أنا أستوصي به أو هو يستوصي بي وكان معني مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليشتولوا كما **حدثنا** سعيد بن يحيى الأموي قال ثني أبي قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال **حدثني** الكلبي عن زاذن مولى أم هانئ عن ابن عباس أن نفرا من قريش من أشرف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضركم ولن بعدكم مني رأي ونصح قالوا أجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا في شأن هذا الرجل والله ليوشكن أن يؤاتىكم في أموركم بأمره قال فقال قائل احبسوه في وثاق ثم تر بصوابه رب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة إنما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم رأي والله ليخرجنه ربه من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يئبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم قالوا فانظروا في غير هذا قال فقال قائل أخرجه من بين أظهركم تستريحوا منه فإنه اذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم اذا ه واسترحم وكان أمره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم رأي ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليكم ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأي غير هذا قال فقال أبو جهل والله لأشترن عليكم برأي ما أراكم أبصر عوه بعد ما أرى غيره قالوا وما هو قال نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بني هاشم يقدر أن على حرب قريش كلها فأنهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا إذا ه فقال الشيخ النجدي هذا والله الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده وأذبحرك بك الذين كفروا وليشتولوا أو يقتلوك أو يخرجوك ويذكرون ويذكرك الله والله خير الماكرين وأنزل في قولهم تر بصوابه رب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء أم يقولون شاعر تترجص به رب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرجة الذي اجتمعوا عليه من الرأي **حدثنا** بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم في قوله وأذبحرك الذين كفروا وليشتولوا قالوا تساوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فأوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجه فلما أصبح حوارا وا

يضركم ما صنع واسترحم فقال بشي الرأي يفسد قوم غيركم ويقا تلكنم **م** فقال أبو جهل أنا أرى أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا ه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا فتفرقوا على رأي أبي جهل فجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مضجعه وأذن الله له في الهجرة فأمره عليا عليه السلام فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردى فإنه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباتوا مترصدين فلما أصبحوا نالوا والى مضجعه فأبصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا أثره فأبطل مكرهم ومعنى ليشبتولوا قال ابن عباس ليوثقوا وليسجنوا لأنه لا يقدر على الحركة وهو إشارة إلى رأي أبي المخترى وقوله أو يقتلوك إشارة إلى رأي أبي جهل وقوله أو يخرجوك أي من مكة إشارة إلى رأي هشام وأنكر القاضي حديث ابليس في القصة وتصويره نفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس

عليه رضي الله عنه فرد الله مكرهم حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرني أبي
عن عكرمة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار أمر علي بن أبي طالب فنام
في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا رأوه نائمًا أحسبوا أنه النبي صلى الله عليه وسلم فمكروه فلما
أصبحوا نأروا إليه وهم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلي فقالوا أين صاحبك قال
لا أدري قال فركبوا الصعب والشلول في طلبه حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق
عن معمر قال أخبرني عثمان بن الجرحي أن مقمًا مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس في قوله وإذا
مكروا الذين كفروا الميثم أولئك قال تشاورت قريش ليلة مكة فقال بعضهم إذا أصبح فأبشروهم
بالوفاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل أخرجه
فأطلع الله نبيه على ذلك فبات على رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليًا يحسبون أنه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا نأروا إليه فلما رأوه عليه رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا أين
صاحبك قال لا أدري فأقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل ومرر بالغار رأوا عليًا به نسيج العنكبوت قالوا
لو دخل ههنا لم يكن نسيج على به فكش فيه ثلاثًا حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل
قال ثنا أسباط عن السدي وأذيعكر بل الذين كفروا الميثم أولئك أو يقتلوه أو يخرجوه وعكروا
وعكروا الله والخير الماكرون قال اجتمع مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه
وسلم بعدما أسلمت لأنصار وفرقوا أن يتعالى أمره إذا وجد ملجأ إلى أبيه فإبليس في صورته رجل
من أهل الجحيم فدخل معهم في دار الندوة فلما أنكره قالوا من أنت فوالله ما كل قومنا علمناهم
مجلسنا هذا قال أنا رجل من أهل نجد أسمع من حديثكم وأشير عليكم فاستحيوا فخلوا عنه فقال
بعضهم خذوا محمدًا إذا صطح على فراشه فاجعلوه في بيت تتر بص به ريب المنون والرب هو المنون
والمنون هو الدهر قال إبليس يتسمأ قلت تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم
قتال قالوا صدق الشيخ قال أخرجه من قريبتكم قال إبليس يتسمأ قلت تخرجونه من قريبتكم
وقد أفسد سقاءكم فيأتي قرية أخرى فيفسد سقاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ
قال أبو جهل وكان أولاهم بطاعة إبليس بل نعد إلى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلًا
فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربًا رجل واحد فلا يستطيعون
عبد المطلب أن يقتلوا فريشافليس لهم إلا الدية قال إبليس صدق وهذا الفتى هو أجدكم رأيًا
فقاموا على ذلك وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان
في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر إلى الغار ونام علي بن أبي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله
ليثبتوا أو يقتلوا أو يخرجوه والاثبات هو الحبس والوفاق وهو قوله وإن كادوا ليسفتقروا
من الأرض ليخرجوه منها وإذا لا يلبثون خلفك الا قليلا يقول يهلكهم فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وكذلك كان يصنع بالأمم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أخروا بالقتال حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بن سمرة أو يقتلوا أو يخرجوه قال كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج
من مكة حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه
حديثنا ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه إلا أنه
قال فعلا ذلك بمحمد حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه

فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لأن
اقدار إبليس على تغيير صورة نفسه
اعانة له على الانواء والتليس هذا
ما حكى عن القاضي وذهب عليه أن
هذا الاعتراض وارد على خلق إبليس
نفسه وعلى خالق سائر أسباب
النشور والآثام وقد أجبنا عن أمثال
ذلك مرارًا وقد عرفت تفسير المكر
في سورة آل عمران والحاصل أنهم
احتملوا في انطال أمر محمد والله نصره
وقواه فضاغ فعلهم وظهر صنع الله فان
قيل لا خير في مكرهم فكيف قال والله
أنه خير الماكرين وأجيب بأن المراد
أقوى الماكرين أو المراد أنه لو قدر
في مكرهم خير لكان الخير في مكره
أكثر أو المراد أنه في نفسه خير
(التأويل) أن شر من دب في
الوجود هم الصم عن استماع
كلام الحق يسمع القلب والقبول
البيكم عن كلام الحق والكلام مع
الحق والاصم لا بد أن يكون أكم
فلذلك خصا بالذكر الذين لا يعقلون
أنهم لما ذاقوا فلاحهم يؤل حالهم
من أن يكونوا خير البرية إلى أن يكونوا
شر الدواب استجيبوا لله أنه تعالى
يطلب بالمعجزة من العبد الإجابة كما
يطلب العبد للحاجة منه الإجابة
فلا استجابة لله إجابة الأرواح للشهود
واجابة القلوب الشواهد واجابة
الاسرار للمشاهدة واجابة الخفي

عن ابن عباس قوله واذا عكر بك الذين كفروا يثبتوك أو يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم
مكرهه وهو عكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا عكر بك الذين
كفروا يثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فقتلوا وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا
هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا اخذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدًا قالوا
فلا يدعكم أهل بيته قالوا أخرجه قالوا اذا استغوى الناس عليكم قالوا بليس معهم في صورة
رجل من أهل نجد واجتمع رأيهم أنه اذا جاء يطوف البيت ويستلم أن يجتمعوا عليه فيعموه ويقتلوه
فانه لا يدري أهله من قتله فيرضون بالعقل فقتلوه ونسبوا له قتلهم فلما أن جاء يطوف بالبيت
اجتمعوا عليه فعموه فأتى أبو بكر فقبل له ذال فأتى فلم يجد مخرجًا فلما أن لم يجد مخرجًا قال أتقتلون
رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما أن كان الليل أتاه
جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال لا نحن أعلم بهم منكم يا محمد
هو ناموس ليل (٣) قال وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقدم أحدهم الى جبريل فكبجه ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ياني الله ثم قدم آخر
فمقر فوق رأسه بعض انقرة ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته ياني الله ثم أتى آخر
فمقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم أتى آخر فمقر فاه مذقة فقال ما صورته
يا جبريل قال كفيته ياني الله وأتى بالخامس فلما غدا من بيته من بنى فمقر مشقص بردائه فالتوى
فقطع الاكل من رجله وأما الذى كملت عيناه فأصبح وقد عمى وأما الذى سقى مذقة فأصبح وقد
استسقى بطنه وأما الذى مقر فوق رأسه فأخذته النقطة والنقطة قرحة عظيمة أخذته في رأسه وأما
الذى طعن في ركبته فأصبح وقد أعمى فذلك قول الله واذا عكر بك الذين كفروا يثبتوك أو يقتلوك
أو يحرقوك ويعكرون ويعكر الله والله خير مما كرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
قوله ويعكرون ويعكر الله والله خير مما كرين أى فكرت لهم بكيدى المتين حتى خنصت منهم **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذا عكر بك الذين كفروا
قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فأتوا بل الكلام اذا واذ كرى يا محمد نعمتى عندك
بعكرى عن حاول المكركبك من مشركى قومك بأئبائك أو قتلك أو اخراجك من وطنك حتى
استنفذت منهم وأهلكتهم فامض لا مرمى في حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابة
ما أرسلت به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير مما كرين عن كفره وعبد
غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا معنى المكركم فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع القول
في تأويل قوله (واذا أتتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لنوشا لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
الاولين) يقول تعالى ذكره واذا أتتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح
الله صدره نفهمه قالوا جهلا منهم وعناد للحق وهم يعلمون أنهم كاذبون في قيلهم لنوشا لقلنا مثل
هذا الذى تلى علينا ان هذا الأساطير الاولين يعنى أنهم يقولون ما هذا القرآن الذى يتلى عليهم
الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطر وهو جمع الجمع لان واحد الأسطر سطر ثم يجمع السطر
أسطر وسطر ثم يجمع الاسطر أساطير وأساطر وقد كان بعض أهل العربية يقول واحد الاساطير
أسطورة وانما عني المشركون يقولهم ان هذا الأساطير الاولين ان هذا القرآن الذى تلاوه علينا
يا محمد الا ما سطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كأنهم أضافوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجه
الله اليه وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا أتتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لنوشا لقلنا

للفناء في الله والاستجابة للرسول
بالمناجاة بحسبكم يفنيكم عنكم
ويفنيكم به واعلموا أن الله يحول
بسطوات أنوار جلاله وجلاله بين مرآة
قلبه وظلمة أو صاف قلبه وانه
اليه تحشرون بالفناء عنكم والبقاء
به واتقوا أئمة الواصول فتنه ابتلاء
النفوس بحظوظها الدنيوية والاخرية
لا تصيب النفوس الظالمية فقط بل
تصيب ظلمتها الارواح النورية
والقلوب الربانية فتجذبهم الى
حظائر القدس ورياض الانس الى
حضائض صفات الانس واعلموا
أن الله شديد العقاب يعاقب الواصولين
بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات
الى ما سواه واذكروا اذا تم أيها
الارواح والقلوب قليل لم ينشأ بعد
لكم الصفات والاخلاق الروحية
مستغفون من غلات صفات
النفوس لا عوازل التربة بألبان آداب
الطريقة ولا نعام جربان أحكام
الشريعة عليكم الى أو ان البلوغ
تخافون أن تسلبكم النفوس
وصفات الشيطان وأعوانه
فاؤكم الى حظائر القدس وأيدكم
بالواردات الربانية ورزقكم
المواهب الطاهرة من لوت الحدوث
بأيها الذين آمنوا يعنى الارواح
والقلوب المنورة بنور الايمان
المستعدة بسعادات العرفان

(٣) قوله هو ناموسى الخ ليل كذا
بالاصل وحرره كتبه محمده

مثل هذا قال كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرؤون الانجيل ويركعون ويسجدون فقام مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا الذي سمع من العباد فترأت واذا اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا قال فقص ربنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال كان النضر بن الحرث بن علقمة أخو بني عبد الدار يختلف الى الخيرة فيسمع سمع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير الاولين يقول أساطير أهل الخيرة **حدثنا** محمد بن بشير قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبه بن أبي معيط وطبيعة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد أسرا للنضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول الله أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي أودت وفيه أنزلت هذه الآية واذا اتلى عليهم آياتنا الآية **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثين رجلا من قريش صبرا المطعم بن عدي ٣ والنضر بن الحرث وعقبه بن أبي معيط قال فلما أمر بقتل النضر قال المقداد ابن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك وكان المقداد أسرا للنضر في القول في تأويل قوله ﴿واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره واذا كرم يا محمد أيضا ما حل عن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ ذكرت لهم فأتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية أيضا ذكر أنهم أنزلت في النضر بن الحرث ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير في قوله واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء قال نزلت في النضر بن الحرث **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلفة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلفة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلفة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلفة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قسطا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء

لا تخوفوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبهة لاصطياد الدنيا ولا تخفوا الرسول بترك السنة والقيام بالدعوة وتخفوا أماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبدلها بحجة الخلق وأنت تعلمون أنكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله به التمييز المواقف من المنافق والصديق من الزنديق يا أيها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقا ما يفضل عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يستركم بأنوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوا أسما الروح في أسفل سافلين الطبيعة أو بعد مولد بانعدام آثارك أو أو يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال أهل الصلاح البتة واذا اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لولنا لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير الاولين واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فاعلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم

٣ قال ابن كثير ذكر المطعم بدل طبيعة غلط لان المطعم لم يكن حيا يوم بدر اه كته مصححه

أوائتنا بعذاب أليم قال الله سائل بعذاب واقع للكافرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم
عن عتبة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سائل بعذاب
واقع للكافرين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الآية قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها بفعاذ الله بعائذته ورجته على
سفهة هذه الامة وجهلتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غيره
قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أى ما جاء به محمد
فأمر علينا بحجارة من السماء كما أمرتهم على قوم لوط أوائتنا بعذاب أليم أى ببعض ما عذبت به
الامم قبلنا واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق
لان هو والله أعلم حوتل زائدة في الكلام صلة تو كيد كزيادة ما ولا تزداد الا في كل فعل لا يستغنى
عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من
صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجذوه عند الله هو
خيرا وأعظم أجرا لأنك تقول وجدته هو واى فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير
صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الأول وقد تجرى في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان
كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني عيم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن
كانوا هم الظالمين وتجذوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا كما تقول كانوا أبائهم الظالمون جعلوا هذا
المضمرة نحو هو وهما وأنت زائدة في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أراد أن يبين به أنه
ليس ما بعده صفة لما قبله ولم يحتاج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين
يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الالمعنى صحيح وقال كأنه قال زيد قائم فقلت أنت
بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة
لمعنى هو لان دخولها وخرجهما واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام
فتوكيد شبهة بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل **القول**
في تأويل قوله **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم**
ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أى وأنت مقيم بين أظهرهم قال وأنزلت هذه على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم
فاستغفر من بهامن المسلمين فأُنزل بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار ذكرا من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبي رزق قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة فأُنزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال نخرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فأُنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية من
المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعني بمكة فلما خرجوا أنزل الله عليه وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه قال فاذن الله له في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم
حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني من بهامن
المسلمين وما لهم ألا يعذبهم الله يعني مكة وفيها الكفار **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون
قال أخبرنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قول الله وما كان الله ليعذبهم يعني أهل مكة

ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام وما كانوا أولياءه
أولياءه إلا المؤمنون ولكن أكثرهم
لا يعلمون وما كان صلاحهم عند
البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا
ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى
جهنم يحشرون ليعذبهم الله الخبيث من
الطيب ويجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركم جميعا فيجعلهم في جهنم
أولئك هم الخاسرون قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فان انتهوا فان الله
بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا
أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
القرآن بما تعملون بصير بقاء
الخطاب يعقوب **الوقوف مثل**
هذا الآن الابتداء بان هذا الا
أساطير الاولين قبيح الاولين
أليم وأنت فيهم ط يستغفرون
وما كانوا أولياءه ط لا يعلمون
وتصدية ط تكفرون عن
سبيل الله ط يغلبون ط لان
ما بعده مبتدأ يحشرون ط لا تعلق
اللام في جهنم ط الخاسرون
سلف ط لا ابتداء الشرط مع العطف

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يستغفرون يغفر لمن فيهم من المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسماعيل الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن ابن أبي نزي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بقية من بقى من المسلمين منهم فلما خرجوا قال وما لهم ألا يعذبهم الله قال ثنا عمران بن عينة عن حصين عن أبي مالك وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم قال أهل مكة وأخبرنا أبي عن سلمة بن نبط عن الضحالك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون من أهل مكة وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال المشركون من أهل مكة قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحالك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا معه ويلحقه بحيث أمر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم عاد إلى المشركين فقال وما لهم ألا يعذبهم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم قال يعني أهل مكة وقال آخرون بـل معنى ذلك وما كان الله ليُعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهؤلاء المشركون يقولون يارب غفرناك وما أشبه ذلك من معاني الاستغفار بالقول قالوا وقوله وما لهم ألا يعذبهم الله في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبي زميل عن ابن عباس أن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ويقولون ليس لك لأشريك لك ليس فيقول النبي صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون لأشريك لك لأشريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرناك غفرناك فأنزل الله وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم أمانان نبي الله والاستغفار قال فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقى الاستغفار وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه أولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذلك عذاب الدنيا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال قالت قريش بعضها البعض محمدا كرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا آية فمأساة من مآسئنا على ما قالوا فقالوا غفرناك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون إلى قوله لا يعلمون **حدثني** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانوا يقولون يعني المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب أمة ونبيها معهما حتى يخرجهم عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكركم جهالتهم وغرتهم واستفنائهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتهما على قوم لوط وقال حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أي بقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام من آمن بالله وعبيده أي أنت ومن تبعك **حدثنا** الحسن ابن الصباح البزار قال ثنا أبو بردة عن أبي موسى قال انه كان فيكم أمانان قوله وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار فهو دأب فيكم إلى يوم القيامة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز

الأولين ه كلفه ط بصيره
مولاكم ط النصير ه التفسير
لما حكى مكرهم في ذات محمد صلى الله
عليه وله حكى مكرهم في دينه روى
أن النضر بن الحرث خرج إلى
الحيرة تاجرا واشترى أحاديث كثيرة
ودمنه وقصة رستم واسفنديار وكان
يقعد مع المستهزئين والمفتسمين
فيقرأ عليهم ويقول هذه مثل
ما يذكركم محمد من قصص الأولين
ولوشئت لقلت مثل قوله وهذا منه
ومن أمثاله صلف تحت الراعدة
لأنهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم
الاستعانة ويروى عن النضر وعن
أبي جهل على ما في الصحيحين أن
أحدهما قال ما معناه اللهم ان كان
هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من
العناد يبلغ لأن قوله هو الحق بالنقل
وتعريف الخبر ثم يعمد إلى قول
على سبيل التخصيص والتعيين هذا
هو الحق ومعنى حجارة من السماء
الحجارة المسومة للعذاب أي ان كان
القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا
على إنكاره بالسجيل كما فعلت
بأصحاب الفيل أو بنوع آخر من
جنس العذاب الاليم ومراده نفي
كونه حقا فلذلك علق بحقيقته العذاب
كما علق بأمر محال فهو كقول القائل
ان كان الباطل حقا فأمطر علينا
حجارة وعن معاوية أنه قال لرجل

قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن عامر أبي الخطاب الشورى قال سمعت أبا العلاء يقول كان لامة
 محمد صلى الله عليه وسلم أمتان فذهبت أحدهما وبقيت الأخرى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
 الآية * وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وما كان الله معذب
 المشركين وهم يستغفرون أن لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه أذ لم يكونوا
 يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا
 وكان بعض أهل العلم يقول هما أمانان أنزلهما الله فأما أحدهما فبني الله وأما الآخر فأبقاء
 الله رجة بين أظهرهم الاستغفار والتوبة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
 قال ثنا أسباط عن السدي قال قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
 معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون ولو استغفروا وأقروا بالذنوب
 لكانوا مؤمنين وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد
 وعن المسجد الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله
 ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا لم أعذبهم
 وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا واستغفروا كان في هذا الموضع
 اسلامهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا
 عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون قال سألو العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون
 في الاسلام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد قوله وأنت فيهم قال بين أظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون **حدثني** المثنى قال
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
 بين أظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يسلمون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
 يصدون عن المسجد الحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا محمد بن عبيد الله عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال بين أظهرهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام وقال آخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله
 الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
 علي عن ابن عباس قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يقول ما كان الله سبحانه يعذب قوما
 وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم من
 قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر
 بالسيف وقال آخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصلون ذكر من قال ذلك **حدثني**
 المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال
 ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
 قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضمالي بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت

من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا
 عليهم امرأة قال أجهل من قومي
 قومك قالوا الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا
 هو الحق من عندك فأمطر علينا
 حجارة ولم يقلوا ان كان هذا هو الحق
 فأهدناله ثم شرع في الجواب عن
 شبهتهم فقال وما كان الله ليعذبهم
 الا لام لنا كيد النسي في دلالة على أن
 تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي
 بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما
 لشأن النبي وما كان الله معذبهم وهم
 يستغفرون قال قتادة والسدي
 المراد في الاستغفار عنهم أي لو كانوا
 ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما
 عذبهم وقيل اللفظ عام الا أن المراد
 بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين
 المؤمنين فهو كقولك قتل أهل الحلة
 فلانا وانما قتله واحد منهم وأثنان وقيل
 وصفوا بصفة أولادهم والمعنى وما كان
 الله معذب هؤلاء الكفار وفي علم الله
 أنه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله
 ويستغفرون وفي علم الله أن فيهم من
 يؤل أمره الى الايمان كحكيم بن
 حزام والحارث بن هشام وعدد كثير
 ممن آمن يوم الفتح وقبله وفيه وفي
 الآية دلالة على أن الاستغفار أمان
 وسلامة من العذاب قال ابن عباس
 كان فيهم أمانان نبي الله والاستغفار

فيهم يعني أهل مكة يقول لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يؤمنون ويصلون ١٦ ثم قال ابن جبريل ثنا جبريل عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كان الله ليُعذب المشركين
وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ ذلك بقوله وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
ذكر من قال ذلك ١٧ ثم قال ابن جبريل ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد
النخعي عن عكرمة والحسن البصري قال قال في الإنفال وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فتسخت الآية التي تليها وما لهم ألا يعذبهم الله إلى قوله فتذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون فتذوقوا عذابه وأصابهم فيها الجوع والحصر * وأولى هذه الأقوال
عندي في ذلك بالصواب قول من قال تأويله وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين
أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم لاني لأهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم
للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لأحسن إليك وأنت تسي على راد ذلك لأحسن إليك إذا
أسأت إلى ولو أسأت إلى لم أحسن إليك ولكن أحسن إليك لأنك لا تسي إلى وكذلك ذلك ثم قيل
وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني وما شأنهم وما يمنعونهم أن يعذبهم الله
وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد
الحرام وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن القوم أعنى مشركي مكة كانوا
استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو الحق فأمر طر علينا حجارة من السماء
أو أنتنا بعذاب أليم فقال الله لنبيه ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم وما كنت لأعذبهم لو استغفروا
وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فأعلمه جل ثناؤه أن الذين
استعجلوا العذاب حاثق بهم ونازل وأعلمهم حال نزولهم وذلك بعد إخراجهم منه من بين أظهرهم
ولا وجه لا يعادهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل ولا شك أنهم في الآخرة
إلى العذاب صائرون بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك قلنا
وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون إلى أنه عني به المؤمنين
وهو في سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى وعلى أن ذلك به عنوان
والإخلاف في تأويله من أهله موجود وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله وما لهم
ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية لأن قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون خبر والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ وإنما يكون النسخ للأمر والنهي واختلاف أهل
العربية في وجه دخول أن في قوله وما لهم ألا يعذبهم الله فقال بعض نحوي البصرة هي زائدة ههنا
وقد عملت كما عملت لا وهي زائدة وجاء في الشعر

لولا تكن غطفان لاذنوب لها • (١) إلى لام ذو وأحسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال لم تدخل أن اللمعني صحيح لأن معنى وما لهم
ما عنهم من أن يعذبوا قال قد دخلت أن لهذا المعنى وأخرج بلال يعلم أنه عني بالجدلان المنع
محمد قال ولا في البيت صحيح معناها لأن الجحد إذا وقع عليه جحد صار خيرا وقال ألا ترى إلى قولك
ما زيد ليس قائما فقد أوجب القيام قال وكذلك لا في هذا البيت في القول في تأويل قوله (وما
كانوا أولياء أن أولياءه لا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما هؤلاء

(١) قوله إلى لام وروى ابن اللام كافي الأشموني وغيره كتبه مصححه

أما النبي فقد مضى وأما الاستغفار
فهو باق إلى يوم القيامة ثم بين أنه
يعذبهم إذا أخرج الرسول من بينهم
فقال وما لهم ألا يعذبهم الله وأى
شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني
لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون
لا محالة قيل لحقهم هذا العذاب
الموعده يوم بدر وقيل يوم فتح
مكة بدليل قوله وهم يصدون أى
كيف لا يعذبون وما لهم أنهم يصدون
عن المسجد الحرام كما صدوا رسول
الله عام الحديبية والاولون قالوا ان
أخرجهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين من الصد عن ابن
عباس أن هذا العذاب عذاب
لآخره والذي نفاء عنهم هو عذاب الدنيا
وكانوا يقولون نحن ولادة البيت
والحرم فصد من نشاء وتدخل من
نشاء فنفي الله استحقاقهم الولاية
بقوله وما كانوا أولياءه أن أولياءه
لا المتقون من المسلمين وليس كل مسلم
يصلح لذلك فضلا عن مشرك ولكن
أكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان
يعلم وهو يعاند ويطلب الرئاسة أو
أراد بلا أكثر الجميع كما أراد بالقلة العدم
ثم ذكر بعض أسباب سلب الولاية
عنهم فقال وما كان صلاتهم عند
البيت الأمكان وتصدية المكاه فعال
كالنقاء والرغامين مكاهكوا إذا صفر
والتصدية التصفيق ففعلة من

المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله أن أولياؤه يقول ما أولياء الله إلا المتقون يعني الذين يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون بل يحسبون أنهم أولياء الله وينحوا ما قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وما كانوا أولياءه أن أولياؤه إلا المتقون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن أولياؤه إلا المتقون من كانوا وحيت كانوا **حدثني** المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق وما كانوا أولياءه أن أولياؤه إلا المتقون الذين يخرجون منه ويقومون الصلاة عنده أي أنت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون **القول** في تأويل قوله (وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون الله فيه ويعبدونه ولم يكونوا أولياءه بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون في المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعني بيت الله العتيق الأمكأ وهو الصغير يقال منه مكأكم كوا ومكأ وقد قيل إن المكأ أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح ويقال منه مكأ است الدائم مكأ إذا نفخت بالريح ويقال أنه لا يكأ إلا است مكشوفة ولذلك قيل للاست المكأ سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وحبل غانية تركت محذلا * تمكوف رصته كشدق الأعلم

وقول الطرمح فصلا ولاها بطعنة محفظ * تمكوجوانها من الانهار

يعني تصوت وأما التصدية فإنها التصفيق يقال منه صدى يصدى تصدية وصفق وصفح يعني واحد وينحوا ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن موسى بن قيس عن حجر بن عبيس الأمكأ وتصدية قال المكأ الصغير والتصدية التصفيق **حدثني** المشني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية المكأ الصغير والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكأ يعني الصغير وتصدية يقول التصفيق **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية قال التصفيق والصغير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن قرعة ابن خالد عن عطية عن ابن عمر قال قال المكأ التصفيق والتصدية الصغير قال وأمال ابن عمر خذته إلى جانب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن قرعة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية قال المكأ والتصدية الصغير والتصفيق **حدثني** الحرف قال ثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرعة بن خالد عن عطية العوفي عن ابن عمر قال المكأ الصغير والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا قرعة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الأمكأ وتصدية قال المكأ الصغير والتصدية التصفيق وقال قرعة وحكي لنا عطية فعل ابن عمر فصفر وأمال خذته وصفق بيديه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن

الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الأصل معتل اللام أو من صدى مضاعف أي صاح فقلت الدال الأخيرة ياء كالقضى في التقضض وأنكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الأزهرى وأبو عبيدة قال جعفر بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن المكأ والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صغيرا وقيل هو أن يجعل بعض أصابع اليمين وبعض أصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكأ بالتشديد وهو طائر معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عمارة وهم متنبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فالمكأ والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعوا موضع الصلاة بناء على معتقدهم وفيه أن من كان المكأ والتصدية صلاته فلا صلاة له كقول العرب ما فلان عيب إلا السخاء أي من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف والصلاة عند المسجد الحرام يستهزئون به ويخطون عليه فجعل المكأ والتصدية صلاة لهم كقولك زرت الأمير فجعل جفاي صلي أي أقام الحفا مقام الصلاة ثم خاطبهم على

ابن عوف يقول في قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال بكر فجمع لي جعفر كفه
ثم نفخ فيهما صغيرا كما قال له أبو سلمة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** اسرائيل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصغير والتصدية التصفيق قال **ثنا** أبو أحمد قال
ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمرو ما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال نصير
وتصفيق قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله **حدثنا** ابن
وكيع قال **ثنا** حيوية أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت
قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فأمر الله أن يرفع الله عن حرم زينة الله التي أخرج
لعباده فأمر بالثياب **حدثني** المثنى قال **ثنا** الجاني قال **ثنا** شريك عن سالم عن سعيد قال
كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به يصفرون به ويصفقون
فزلت وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** أبي عن سفيان
عن منصور عن مجاهد الامكاء قال كانوا ينفخون في أيديهم والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن
عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الامكاء وتصدية قال المكاء
ادخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته
حدثنا المثنى قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
الأنه لم يقل صلاته **حدثنا** القاسم قال **ثنا** الحسين قال **ثنا** حجاج عن ابن جريح عن مجاهد
قال المكاء ادخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق قال نعيم بن بن عبد الدار كانوا
يخلطون بذلك كله على محمد صلاته **حدثنا** أحمد بن اسحق قال **ثنا** أبو أحمد قال **ثنا** طلحة
ابن عمرو عن سعيد بن جبيرة وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال من بين الأصابع
قال أحمد سقط على حرف وما أراه إلا الخذف والنفخ والصغير منها وأراي سعيد بن جبيرة حيث كانوا
يكونون من ناحية أبي قيس **حدثني** المثنى قال **ثنا** اسحق بن سليمان قال أخبرنا طلحة بن
عمرو عن سعيد بن جبيرة في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء كانوا
يشبهون بين أصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال وأراي سعيد بن جبيرة المكان الذي كانوا
يكونون فيه نحو أبي قيس **حدثني** المثنى قال **ثنا** اسحق قال **ثنا** محمد بن حرب قال **ثنا** ابن لهيعة
عن جعفر بن ربيعة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه
قبل فيه والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** المحاربي عن جوير عن الضحاك قال
المكاء الصغير والتصدية التصفيق **حدثني** المثنى قال **ثنا** عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن
جوير عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم
عند البيت الامكاء وتصدية قال كنا نحدث أن المكاء التصفيق بالأيدي والتصدية صياح كانوا
يعارضون به القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال **ثنا** محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية
قال المكاء الصغير والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن الحسين قال **ثنا** أحمد بن الفضل قال **ثنا**
أسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية والمكاء الصغير على نحو طير أبض
يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز والتصدية التصفيق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء صغير كان أهل الجاهلية
يعلمون به قال وقال في المكاء أيضا صغير في أيديهم ولعب وقد قيل في التصدية أنها الصدى عن بيت
الله الحرام وذلك قول لا وجه له لأن التصدية مصدر من قول القائل صديت تصديت وأما الصدى فلا
يقال منه صديت إنما يقال منه صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرار الفعل قبل صددت

سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب
عذاب القتل والأسر يوم بدر
أو عذاب الآخرة عما كنتم تكفرون
بسبب كفركم وأفعالكم التي لا تقدم
عليها إلا الكفرة ولما شرح أحوال
هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية
أتبعها شرح أحوالهم في الطاعات
المالية فقال إن الذين كفروا ينتفون
أموالهم الآية قال مقاتل والكافي
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنوه ومنبه
ابنا حجاج وأبو البختري بن هشام
والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام
وأبي بن خلف وزمعة بن أسود
والحرث بن عامر بن نوفل والعباس
ابن عبد المطلب وكاهنهم من قريش
وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم
عشر جزر وقال سعيد بن جبيرة
وابن أبي رزى نزلت في أبي سفيان بن
حرب استأجر يوم أحد ألفين من
الاحابيش والاحبوش جماعة من
الناس ليسوا من قبيلة واحدة وأنفق
عليهم أربعين أوقية من فضة والواقية
اثنان وأربعون مثقالا قاله في
الكشاف وقال محمد بن اسحق عن
رجاله لما أصيب قريش يوم بدر
فرجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان
بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة
وعكرمة بن أبي جهل وصفوان

تصدية الا ان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى أنه من صدقت ثم قلبت احدى داليه بآء
 كما يقال تطننت من ظننت وكما قال الراجز * تقضى البازي اذا البازي كسر * يعنى تقضض
 البازي فقلب احدى ضاديه بآء فيكون ذلك وجهها وجه اليه ذكر من قال ما ذكرنا في تأويل التصدية
 حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان
 صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية صدقهم عن بيت الله الحرام حديثنا أحمد بن اسحق
 ابن سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدقهم الناس
 عن البيت الحرام حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله وتصدية قال التصدية
 عن سبيل الله وصدقهم عن الصلاة وعن دين الله حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
 وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يدربها عنهم
 الامكاء وتصدية وذلك ما لا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به وأما قوله فذوقوا
 العذاب بما كنتم تكفرون فإنه يعنى العذاب الذى وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين
 الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية حين أناهم بما
 استجابوا من العذاب فذوقوا أى اطعموا وليس بذوق بضم ولكن ذوق بالحس ووجود طعم ألمه بالقلوب
 يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون أن الله معذبكم به على جحودكم توحيدكم بكم ورسالة
 نبيكم صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن
 حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أى ما وقع الله بهم يوم بدر من
 القتل حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكفرون قال هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله حديثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال
 ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول فى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعنى
 أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسر في القول فى تأويل قوله (ان الذين كفروا ينفقون
 أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فيسبغون بها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى
 جهنم يحشرون) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون أموالهم فيعطونها
 أمثالهم من المشركين ليتفقوا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ليصدوا
 المؤمنين بالله ورسوله عن الايمان بالله ورسوله فيسبغون أموالهم فى ذلك ثم تكون نفقتهم تلك
 عليهم حسرة يقول تصير ندامة عليهم لان أموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون ويطمعون
 فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله لان الله معلى كآتمه وجاعل كلمة الكفر
 السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا به ورسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم
 بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الحى فخرب ماله وذهب باطلا فى غير ذلك نفع ورجع
 مغلوبا معقورا محزونا مسلوبا وأما الهالك فقتل وسلب وبجل به الى نار الله يتخلف فيها نعوذ بالله من
 غضبه وكان الذى تولى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذكرنا أسفيان ذكر من قال ذلك
 حديثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير فى قوله ان الذين كفروا
 ينفقون أموالهم الآية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت فى أبي سفيان بن حرب
 استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من بني كنانة فقاتل بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين
 يقول فيهم كعب بن مالك

وجئنا الى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع
 ثلاثة آلاف ونحن نظنهم * ثلاث مئين ان كثرن فأربع

ابن أمية فى رجال من قرش أصيب
 بأبائهم وأبناءؤهم وأخوانهم بيدركهم
 أباسفيان بن حرب ومن كان له فى
 تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قرش
 ان محمد اقد وترككم وقيل خياركم
 فأعينونا بهذا المال الذى أفلت على
 حرب لعلنا أن ندرك منه ثأرا
 لمن أصيب منا فأرسل الله تعالى
 الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل
 الله أن غرضهم فى الانفاق كان
 هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل
 الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم أخبر
 عن الغيب على وجه الإعجاز فقال
 فيسبغونها أى سيقع منهم هذا
 الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما
 وحسرة فكان ذاتها نصير ندما
 وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر
 وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين
 سجالات قوله كتب الله لأغلبن أنا
 ورسلى ومعنى ثم فى الملتين اما
 التراخي فى الزمان لما بين الانفاق
 المذكور وبين ظهور دولة الاسلام
 من الامتداد واما التراخي فى الرتبة
 لما بين بذل المال وعدم حصول
 المقصود من المبانية ثم قال والذين
 كفروا أى الكافرون منهم ولم يقل
 ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان
 منهم من أسلم وحسن اسلامه فذكر
 ان الذين بقوا على الكفر لا يكون
 حشرهم الا الى جهنم دون من أسلم

حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابي عمير ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في أبي سفيان استأجروهم أحد ألفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب قال أخبرنا أي عن خطاب ابن عثمان العصفري عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أربعين ألفية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال لما قدم أبو سفيان بالعبير الى مكة أنشد الناس ودعاهم الى القتال حتى غراني الله من العام المقبل وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت أحد في شوال يوم السبت لأحدى عشرة خلت منه في العام الرابع حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال قال الله فيما كان المشركون ومنهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمد ابهم ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة ويؤاخذونهم يغلبونهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية حتى قوله أولئك هم الخاسرون قال في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القلب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بغيره مشى عبد الله ابن ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش أصيب آبائهم وأبناءهم وأخوانهم يسدروا فكلوا بأبغض ما كان له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمد أقدم وتركمه وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندر له منه ثأرا عن أصيب منا ففعلوا قال ففهم كذا كر عن ابن عباس أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى أبي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسألوهم أن يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد ابن أبي أيوب عن عطاء بن ديار في قول الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية نزلت في أبي سفيان بن حرب وقال بعضهم عن ذلك المشركون من أهل بدر ذكر من قال ذلك حدث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال هم أهل بدر * والصواب من القول في ذلك عندي ما قلناه وهو ان يقال ان الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش أنهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا بأي أولئك عنى غير أنه عم بالخبر الذين كفروا وجائز أن يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وجائز أن يكون عنى المنفقين منهم ذلك يسد وجائز أن يكون عنى الفريقين وإذا كان ذلك كذلك فالصواب في ذلك أن يعم كاعم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش في القول في تأويل قوله العزيز الله

منهم ثم بين الغاية والغرض فيما يفعل
بهم من العلة ثم الحشر الى جهنم فقال
ليميز الله الخبيث أى الفريق الخبيث
من الكفار من الفريق الطيب
وهم المؤمنون ويجعل الفريق
الخبيث بعضهم على بعض فيركمه
جميعا عبارة عن الجمع والضم
وقرط الازدحام يقال ركم الشيء
يركمه اذا جمعه وألقى بعضه
على بعض أولئك الفريق
الخبيث هم الخاسرون وقيل
الخبيث والطيب صفة المال أى
ليميز المال الخبيث الذى أنفقته
المشركون فى عبادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من
المال الطيب الذى أنفقته
المهاجرون والانصار فى نصرته
فيركمه فيضم تلك الاموال
الخبيثة بعضها الى بعض فيلقب
فى جهنم ويعذبهم بها كقوله
فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وعلى هذا فاللام فى قوله ليميز
الله يتعلق بقوله ثم تكون عليهم
حسرة قاله فى الكشف ولا
يبعد عندى أن يتعلق
بمحشرون وأولئك اشارة الى
الذين كفروا ولما بين ضلالهم
فى عباداتهم البدنية والمالية
أرشدهم الى الطريق المستقيم
وما يتبعه من الصلاح فقال قل

الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم
 الخاسرون **قال تعالى** ذكرهم بحشر الله هؤلاء الذين كفروا ببرهم وينفقون أموالهم للصدقة
 سبيل الله إلى جهنم ليفرق بينهم وهم أهل الخبيث كما قال وسماهم الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله
 وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فيرجل ثناؤه بينهم بأن أسكن أهل الأمان به وبرسوله جناته
 وأنزل أهل الكفر نارهم ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى
 قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لميز الله الخبيث من الطيب في أهل
 السعادة من أهل الشقاوة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
 السدي قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال لميز الله الخبيث من الطيب يقول
 يميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض ويعني جل ثناؤه بقوله فيجعل الخبيث
 بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فركه جميعا يقول فيجعلهم كما وهو أن
 يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثر كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب ثم يوافيهم ثم يجعله
 ركاما أي مجتمعيا **وكما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
 فيركه جميعا قال فيجمعه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعل في جهنم يقول فيجعل الخبيث
 جميعا في جهنم فوجد الخبيث عنهم لتوحيد قوله لميز الله الخبيث ثم قال أولئك هم الخاسرون فجمع
 ولم يقل ذلك هو الخاسر فردم إلى أول الخبير ويعني بأولئك الذين كفروا وتاويله هؤلاء الذين
 ينفقون أموالهم لصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعني بقوله الخاسرون الذين غلبت
 صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك أنهم شربوا أموالهم عذاب الله في الآخرة وتجاوزوا نفاقهم إياها
 فيما أنفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به الخزي والذل **القول** في تأويل قوله **الذين كفروا** أن
 ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين **يقول** تعالى ذكره ثم يبعث محمد صلى
 الله عليه وسلم قبلنا محمد الذين كفروا من مشركي قومه أن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من
 كفرهم بالله ورسوله وقتال المؤمنين فينبو إلى الإيمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى
 من ذنوبهم قبل إيمانهم وانا نبهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم وإن يعودوا يقول
 وإن يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الواقعة التي أوقعها بهم يوم بدر فقد مضت سنتي
 في الأولين منهم يسدر ومن غيرهم من القرون الخالية إذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصيحهم
 من إحلل عاجل النقم بهم فأحل هؤلاء أن عادوا الحرب وقتال مثل الذين أحللتهم ونحو
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الأولين في قريش يوم بدر وغيرها
 من الأمم قبل ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 مثله **حدثني** المثنى قال ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
 فقد مضت سنة الأولين قال في قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك **حدثني** ابن جندب قال ثنا سلمة عن
 ابن اسحق قال في قوله قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا الحرب فقد مضت
 سنة الأولين أي من قتل منهم يوم بدر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
 أسباط عن السدي وإن يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الأولين من أهل بدر في القول في تأويل قوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير **يقول** تعالى
 ذكره للمؤمنين به وبرسوله وإن يعد هؤلاء الحرب فقد رأيتهم سنتي فمن قاتلكم منهم يوم بدر وأنا

للذين كفروا أي قل لأجلهم
 هذا القول وهو أن ينتهوا عما هم
 عليه من عداوة الرسول وقتاله
 بالدخول في السلم والاسلام يغفر لهم
 ما قد سلف من الكفر والمعاصي
 ولو كان المراد خطابهم بهذا القول
 لقل أن تنتهوا يغفر لكم وقد قرأ
 بذلك ابن مسعود وإن تعودوا
 لقتاله فقد مضت سنة الأولين
 منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر
 أو سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من
 الأمم فاهلكوا وغلبوا كقوله كتب
 الله لأهلين أنا ورسلي واستدلت كثير
 من العلماء منهم أصحاب أبي حنيفة
 بالآية على أن الكفار ليسوا مخاطبين
 بفروع الاسلام لان الخطاب مع
 الكفر باطل بالاجماع وبعد زواله
 لا يؤمر بقضاء العبادات القائمة
 بل ذهب أبو حنيفة إلى أن المرتد إذا
 أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتركة
 في حال الردة وقبلها وفسروا أن يعودوا
 بالعود إلى الردة واختلفوا في
 أن الزنديق هل تقبل توبته أم لا
 والصحيح أنها مقبولة لشمول
 الآية جميع الكفار لقوله صلى الله
 عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر ولأنه
 يكاف بالرجوع ولا طريق له إلا
 التوبة فالزم تقبل لزوم تكليف مالا
 يطاق ثم أمر بقاتلوهم إن أصر واعلى
 الكفر فقال وقاتلوهم الآية وقد مر

عائد عنها فبين حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرفع
البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة
كلها لله خالصة دون غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
يعني حتى لا يكون شرك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن
الحسن في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول وقاتلوهم حتى لا يكون شرك ويكون
الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قال النبي صلى الله عليه وسلم واليه ادع **حدثني** محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى
لا يكون شرك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضال عن الحسن في قوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أي لا يفتن مؤمن عن دينه
ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلق مادونه من الأنداد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفرو يكون الدين كله
لله لا يكون مع دينكم كفر **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي قال ثنا ابن العطار قال
ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء فكتب اليه عروة سلام
عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ما بعد فإني كتبت الي تسألني عن مخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة وأخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة أن الله أعطاه النجوة فنعى النبي ونعم السيد ونعم العشيبة فخر الله خيرا وعزنا
وجهه في الجنة وأحيانا على ملته وأمانا عليها وبعثنا عليه ما وانه لما دعا قوم له لما بعثه الله له من
الهدى والنور الذي أنزل عليه لم ينفر وامنه أول ما دعاهم اليه وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم
وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكر ذلك عليه ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال
وأغروا به من أطاعهم فأنعطف عنه عامة الناس فتركوه الأمان حفظه الله منهم وهم قليل فكث
بذلك ما قدر الله أن يكثر ثم ائتمرت رؤسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم
واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتن من افتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل
ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة وكان بالحبشة
ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه وكان ثني عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة
متجر القريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يحدون فيها رعاة من الرزق وأمناء ومتجر احسنا
فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بكفة وخافوا عليهم الفتن
وميكت هو لم يبرح فكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل
فيه رجال من أشرفهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن أصحابه وكانت الفتنة الاولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارها كما نوافيه من الفتن والزلازل فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام
من دخل منهم تحدث بهذا الاسترخاء عنهم فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قد استرخى عن كان منهم بكفة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا
يأمنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه أسلم من الانصار بالدينسة ناس كثير وفسا بالمدينة

تفسيره في سورة البقرة الا انه زاد ههنا
لفظة كله في قوله ويكون الدين
كله لله لان القتال ههنا مع جميع
الكفار وهناك كان مع أهل
مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر
وأسلموا فان الله بما يعملون
بصير يبينهم على توبتهم
واسلامهم ومن قرأ بناء الخطاب
أراد فان الله بما يعملون من الجهاد
في سبيله والدعوة الى دينه بصير
يجاز يكمل عليه أحسن الجزاء
وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا أن الله
مولاكم ناصركم ومتولى أموركم
يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم
فانه نعم المولى ونعم النصير
فتقوا بولايته ونصرته (التأويل)
قالوا قد سمعنا وما سمعوا في الحقيقة
والالم يقولوا لو شاء لقلنا فان كلام
المخلوق ان يكون مثل كلام الله ثم
انظر كيف استخرج الله منهم
عقوب دعواهم لقولنا مثل هذا
قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر لي علم أن من هذا حاله
كيف يكون مثل القرآن مقالة ولو
كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا
حقا فاهدنا له ومتعنا به وبأنواره
وأسراره وما كان الله ليعذبهم
وأنب فيهم لأنه راحة العالمين والرحمة
تتأني العذاب ان أولياءه والمنتقون
ولكن أكثرهم يعني أكثر المتقين

الاسلام وطلق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة فلما رأته ذلك قريش توأمرت على أن يقتلوه ويشتدوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على أن يقتلوه فأسابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة فكانت ثنتين فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم في الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رؤس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه على أن يملكوا وأنت منا وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئنا فانا نمنعك مما تمنع منه أنفسنا واشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو وهي التي أنزل الله فيها وقايلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير أنه كتب إلى الوليد أما بعد فإني كتبت إلى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه وسأخبرك إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم ذكر نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن الأعشى عن مجاهد وقايلوهم حتى لا تكون فتنة قال يساف وناثله ضحمان كانا يعبدان وأما قوله فإن انتهوا فإن معناه فإن انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم فإن الله بما يعملون بصير يقول فإن الله لا يخفي عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام لأنه يبصركم ويبصر أعمالكم والأشياء كلها متجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فإن انتهوا عن القتال والذي قلنا في ذلك أولى بالصواب لأن المشركين وإن انتهوا عن القتال فإنه كان فرضا على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) يقول تعالى ذكره وإن أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتهم إليه أيها المؤمنون من الأمان بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم فأبوا إلا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا أن الله معيكم عليهم وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولا وليا له ونعم النصير وهو الناصر حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وإن قولوا عن أمرنا إلى ما هم عليه من كفرهم فإن الله هو مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير

|| (تم الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبري وبلية الجزء العاشر)
أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واعلموا أنما غنمتم)

أولا يعلمون أنهم لا يؤهلون لأن الولي قد لا يعرف أنه ولي أن الذين كفروا ينفقون أموالهم كذلك دأب كفار النفوس ينفقون أموال الاستعداد الفطري في غير طلب الله وأمانه صرفها في استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بعشيتهم النفس كلها ولا جلها والذين كفروا من الأرواح والقلوب التابعة والنفوس إلى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الأرواح والقلوب الخبيثة من الطيبة التي لا تترك إلى الدنيا ولا تتخذ بالخداع النفوس فيركه جيعا فيجعل الأرواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فيلقى الجميع في جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الأرواح والقلوب أي ستروا النور الروحاني بظلمات صفات النفس إن ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يسترهم تلك الظلمات بنور الفرقان والرشاد وقايلوا كفار النفوس حتى لا تكون آفة مانعة عن الوصول ويكون

الدين كله لله يسذل الوجود
وفقد الموجود لنيل
الوجود وكرامة
الشهود والله
تعالى
أعلم
م

* فهرست الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبري *

صفحة	صفحة
٣	ذكر من أرسل اليهم شعيب عليه السلام
١٠	والعذاب الذي عذبوا به
١٣	ذكر طرف من أمر فرعون حين أرسل اليه
١٩	موسى عليه السلام وألقى عصاه
٢١	ذكر ما فعله فرعون من تعليم طائفة السحر
٢٢	ليناظر وموسى
٢٣	ذكر ما قالته بنو اسرائيل لموسى حين أدر بهم
٢٤	فرعون
٢٥	ذكر ما أرسل على فرعون وقومه من الآيات وما
٢٦	عذبوا به
٢٧	بيان أن بني اسرائيل لم تملك مصر بعد فرعون
٢٨	وأن مشارق الارض ومغاربها التي ملكتها هي
٢٩	الشام
٣٠	بيان أن بني اسرائيل حين خرجوا من البحر
٣١	مروا على قوم لهم تماثيل بقر يعبدونها فتمنوا
٣٢	أن يكون لهم منها ما يعبد
٣٣	ذكر خروج موسى الى مناجاة ربه بعد غرق
٣٤	فرعون
٣٥	ذكر السبب في سؤال موسى رؤية الله
٣٦	ذكر طرف مما يقوله أهل الكتاب في قصة
٣٧	موسى عند طلب الرؤية
٣٨	ذكر ما تم للجبل حين التجلى
٣٩	ذكر ما قاله موسى لآدم وما قاله آدم له
٤٠	ذكر ما فعلته بنو اسرائيل من اتخاذ العجل بعد
٤١	مفارقة موسى لهم
٤٢	ذكر طرف مما كان في ألواح موسى من صفات
٤٣	هذه الامة
٤٤	بيان ما قيل في من أى شئ كانت الألواح
٤٥	بيان ما يجب تعميمه من أى الكتاب
٤٦	١١٤
٤٧	١١٤
٤٨	١١٤
٤٩	١١٤
٥٠	١١٤
٥١	١١٤
٥٢	١١٤
٥٣	١١٤
٥٤	١١٤
٥٥	١١٤
٥٦	١١٤
٥٧	١١٤
٥٨	١١٤
٥٩	١١٤
٦٠	١١٤
٦١	١١٤
٦٢	١١٤
٦٣	١١٤
٦٤	١١٤
٦٥	١١٤
٦٦	١١٤
٦٧	١١٤
٦٨	١١٤
٦٩	١١٤
٧٠	١١٤
٧١	١١٤
٧٢	١١٤
٧٣	١١٤
٧٤	١١٤
٧٥	١١٤
٧٦	١١٤
٧٧	١١٤
٧٨	١١٤
٧٩	١١٤
٨٠	١١٤
٨١	١١٤
٨٢	١١٤
٨٣	١١٤
٨٤	١١٤
٨٥	١١٤
٨٦	١١٤
٨٧	١١٤
٨٨	١١٤
٨٩	١١٤
٩٠	١١٤
٩١	١١٤
٩٢	١١٤
٩٣	١١٤
٩٤	١١٤
٩٥	١١٤
٩٦	١١٤
٩٧	١١٤
٩٨	١١٤
٩٩	١١٤
١٠٠	١١٤
١٠١	١١٤
١٠٢	١١٤
١٠٣	١١٤
١٠٤	١١٤
١٠٥	١١٤
١٠٦	١١٤
١٠٧	١١٤
١٠٨	١١٤
١٠٩	١١٤
١١٠	١١٤
١١١	١١٤
١١٢	١١٤
١١٣	١١٤
١١٤	١١٤
١١٥	١١٤
١١٦	١١٤
١١٧	١١٤
١١٨	١١٤
١١٩	١١٤
١٢٠	١١٤
١٢١	١١٤
١٢٢	١١٤
١٢٣	١١٤
١٢٤	١١٤
١٢٥	١١٤
١٢٦	١١٤
١٢٧	١١٤
١٢٨	١١٤
١٢٩	١١٤
١٣٠	١١٤
١٣١	١١٤
١٣٢	١١٤
١٣٣	١١٤
١٣٤	١١٤
١٣٥	١١٤
١٣٦	١١٤
١٣٧	١١٤
١٣٨	١١٤
١٣٩	١١٤
١٤٠	١١٤
١٤١	١١٤
١٤٢	١١٤
١٤٣	١١٤
١٤٤	١١٤
١٤٥	١١٤
١٤٦	١١٤
١٤٧	١١٤
١٤٨	١١٤
١٤٩	١١٤
١٥٠	١١٤

صحيفة	صحيفة
١٥٦ بيان ما فعله بعض المنافقين في مكاتبة المشركين حتى نزل يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الآية	١٥٢ ذكر ما كان يدعو به المشركون
١٤٩ ذكر ما اتفق عليه المشركون في دار الندوة من أذية رسول الله أوقته	١٥٤ ذكر فوائدها الاستغفار
	١٥٧ ذكر ما كان تفعله المشركون في صلاتهم

(تم فهرست الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

* (فهرست الجزء التاسع من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع من تفسير ابن جرير) *

صفحة	صفحة
٢	تفسير قوله والى مدين أنخاهم شعيبا الآيات
٣	وبيان ما فيها من القراءات والوقوف
٩	بيان أن الأنبياء يبدؤون قومهم في الموعظة
١٠	بصددهم عما كانوا مقبلين عليه
١٤	تأويل تلك الآيات
١٤	تفسير قوله وما أرسلنا في قرية إلا آيات وبيان
١٧	القراءات والوقوف
٢٣	تأويل تلك الآيات
٢٣	تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيات
٢٣	وبيان القراءات والوقوف
٢٦	ذكر صفة الثعبان الذي تبدلت به العصا وما تم
٢٦	لفرعون عند رؤيته
٢٦	بيان الخلاف في أن فرعون فعل بالسحرة ما هم
٢٦	به أم لا
٢٦	تأويل تلك الآيات
٢٦	تفسير قوله وقال الملا آيات وبيان القراءات
٢٦	والوقوف
٢٨	ذكر ما حصل بين عمرو بن عبيد والمنصور
٢٨	العباسي
٣٠	ذكر ما حصل لقوم فرعون حين دعا عليهم
٣٣	موسى
٣٣	ذكر ما فعلته بنو إسرائيل بعد ما جاوزوا البحر
٣٤	تأويل تلك الآيات
٣٥	تفسير قوله وواعدنا موسى الآيات وبيان
٣٨	القراءات والوقوف
٤٠	بيان المذهب في كلام الله
٤٠	بيان ما استدلل به الأشاعرة والمعتزلة على عدم
٤٤	الزؤية وجوازها
٤٤	ذكر قصة العجل الذي اتخذ السامري لبني
٤٩	إسرائيل وبيان الخلاف في الخوار
٥١	تأويل تلك الآيات
٥١	تفسير قوله واختار موسى الآيات وبيان
٥٩	القراءات والوقوف
٦٠	بيان الأوصاف التسعة التي وصف بها النبي
٦٠	صلى الله عليه وسلم في تلك الآيات
٦٠	بيان ما ذكره جماعة من المفسرين من أن
٦٠	طائفة من بني إسرائيل دخلوا في نقق في
٦٠	الأرض حتى خرجوا وراء الصين
٦٠	تأويل تلك الآيات
٦٣	تفسير قوله وقطعناهم الآيات وبيان
٦٣	القراءات والوقوف
٦٧	بيان أن أهل القرية الممسوخ أهلها كانوا
٦٧	ثلاث فرق أو اثنتين
٧٠	تأويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله وإذا أخذ ربك الآيات وبيان
٧١	القراءات والوقوف
٧٦	ذكر قصة بلعم بن باعوراء
٧٩	بيان ما تمسكت به الأشاعرة على أن الهداية
٧٩	والضلال بخلق الله وما أولت به المعتزلة الآية
٧٩	ومار دعليهم به
٨٥	تأويل تلك الآيات
٨٦	تفسير قوله أولم يتفكروا ما بصاحبهم الآيات
٨٦	وبيان القراءات والوقوف
٩٣	ذكر ما وقع لآدم مع إبليس حين حملت زوجته
٩٧	تأويل تلك الآيات
٩٨	تفسير قوله خذ العفوا الآيات وبيان القراءات
٩٨	والوقوف
١٠٠	بيان أن الغضب متى يهيج وأنه كيف تخف
١٠٠	وطأته على الإنسان
١٠٢	بيان الخلاف في الانصات للقرآن متى يجب
١٠٥	تأويل تلك الآيات
١٠٦	* (تفسير سورة الانفال) *
١١٠	بيان الخلاف في أن الإنسان يجوز له أن يقول
١١٠	أنا مؤمن إن شاء الله أم لا
١١٢	ذكر قصة بدر
١١٧	بيان الاختلاف في قتال الملائكة يوم بدر

صفحة	صفحة
١١٨	تأويل تلك الآيات
١٢٢	تفسير قوله اذ يغشاكم النعاس الآيات وبيان
	القرآن والوقوف
١٣٠	بيان الرمي الذي رماه صلى الله عليه وسلم وهل
	هو في بدر أو غيرها
١٣٣	تأويل تلك الآيات
١٣٦	تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
	وبيان القرآآت والوقوف
١٣٩	بيان أن الانسان يلزمه اجابة الرسول ولو في
	الصلاة
١٤٣	بيان ما وقع في أهل الجبل من الآيات
١٤٤	بيان حصارهم ودينهم قريظة
١٥٠	تأويل تلك الآيات
١٥٢	تفسير قوله واذا تتلى عليهم الآيات وبيان
	القرآآت والوقوف
١٥٨	بيان المطعمين يوم بدر من كفار قريش

(تم فهرست الجزء التاسع من النيسابوري)

الجزء العاشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأثابه رضاء

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرارہ

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجعت الامة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفراييني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة
الخطوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

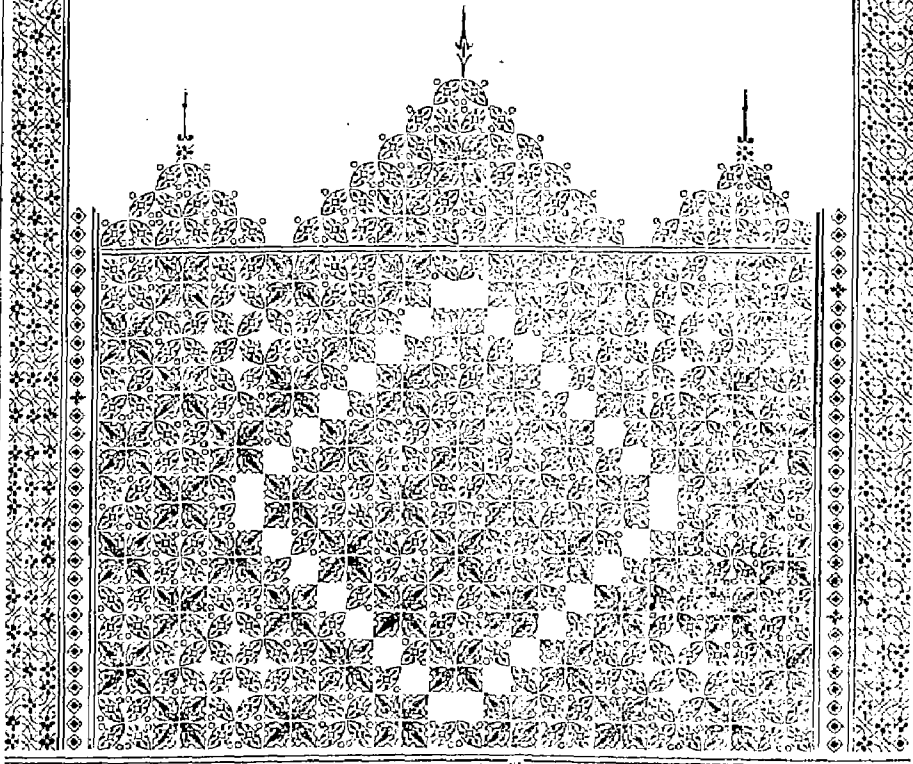
طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ولجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٧ هجرية

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾
 لله نجسه وللرسول ولذی القربی
 والیتامی والمساکین وابن السبیل
 ان کنتم آمنتم بالله وما أنزلنا علی
 عبدنا یوم الفرقان یوم التقی الجمعان
 والله علی کل شیء قدير اذا نتم
 بالعدوة الدنیا وھم بالعدوة
 التصوی والربک أسفل منکم ولو
 تواعدتم لاختلقتم فی المیعاد ولكن
 لم یقضی الله أمرا کان مفعولا لیهلک
 من هلک عن ینبہ ویحیا من حی
 عن ینبہ وان الله لسمیع علیم اذ
 یریکھم الله فی منامک قلیلا ولو
 أراکھم کثیر الفشلتم ولتنازعتم
 فی الامر ولکن الله سلّم انه علیم بذات
 الصدور واذ یریکھم اذا التقیتم
 فی أعینکم قلیلا ویقللکم فی أعینهم
 لم یقضی الله أمرا کان مفعولا والی
 الله ترجع الامور یا ایہا الذین آمنوا
 اذا لقیمتم فئسة فائتہوا واذ کروا الله
 کثیر العلکم تغلجون وأطیعوا الله
 ورسوله ولا تنازعوا فہ فسلوا وتذهب
 رب حکم واصبر وان الله مع الصابرين
 ولا تکنوا کالذین خرجوا من
 دیارھم بطرا وارئاء الناس ویصدون
 عن سبیل الله والله عما یعملون محیط
 واذ ین لهم الشیطان أعمالھم وقال
 لا غالب لکم الیوم من الناس وانی
 جار لکم فلم تراءت الفئتان نکص
 علی عقبیہ وقال انی بری عنکم انی
 أری ما لاترون انی أخاف الله والله
 شدید العقاب اذ یقول المنافقون
 والذین فی قلوبھم مرض غر هؤلاء



(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ قال أبو جعفر وهذا تعلیم من الله عز وجل
 المؤمنین قسم غنائھم اذا غنموھا یقول تعالی ذکرہ واعلموا ایہا المؤمنون أنما غنمتم من غنیمۃ
 واختلف أهل العلم فی معنی الغنیمۃ والقی فقال بعضهم فیہ ما معنیان کل واحد منہما غیر صاحبه
 ذکر من قال ذلك حدثنا ابن وکیع قال ثنا حمید بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح قال سألت
 عطاء بن السائب عن ھذہ الآیۃ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأمن الله نجسہ وھذہ الآیۃ ما أفاء
 الله علی رسوله قال قلت ما القی وما الغنیمۃ قال اذا ظهر المسلمون علی المشرکین وعلی أرضھم
 وأخذوھم عنوة فما أخذوا من مال ظھر وأعلیہ فھو غنیمۃ وأما الارض فھی فی سوادنا ہذا فی
 وقال آخرون الغنیمۃ ما أخذ عنوة والقی عما کان عن صلح ذکر من قال ذلك حدثنا
 ابن وکیع قال ثنا أبی عن سفیان الثوری قال الغنیمۃ ما أصاب المسلمون عنوة یقتال فیہ الخمس
 وأربعة أنجاسہ لمن شہدھا والقی عما صولحو وأعلیہ بغير قتال وليس فیہ نجس ہولمن سمی الله
 وقال آخرون الغنیمۃ والقی بمعنی واحد وقالوا ھذہ الآیۃ القی فی الانفال ناسخۃ قولہ ما أفاء الله
 علی رسوله من أهل القرى فله وللرسول الآیۃ ذکر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا
 عبد الأعلى قال ثنا سعید عن قتادۃ فی قولہ ما أفاء الله علی رسوله من أهل القرى فله وللرسول
 ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل قال کان القی عی ہؤلاء ثم نسخ ذلك فی سورۃ الانفال
 فقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فأمن الله نجسہ وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین
 وابن السبیل فنسخت ھذہ ما کان قبلھا فی سورۃ الحشر وجعل الخمس لمن کان لہ القی
 فی سورۃ الحشر وسائر ذلك لمن قاتل علیہ وقد بینا فیما مضی الغنیمۃ وأنها المال یوصل الیہ من

دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عز وجل يحكمهم ﴿٣﴾ القرا آت بالعدو بكمرا العين في الحرفين ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب الباقون بالضم
من حي ياءين أبو جعفر ونافع وخلف وسهل ويعقوب والبري ونصير وأبو بكر وجاد الباقون بالأدغام ولا تنازعوا بالأدغام البري
وابن فليح ونذهب بالحزم للجزء عن هيرة واذ زين وبابه مدغما أبو عمرو وعلى وحز في رواية خالد وابن سعدان

(٣)

وهشام أني أرى أني أخاف
بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع
وابن كثير وأبو عمرو تراعت الفئتان
بالامالة نصير الوقوف وابن السبيل
ط لتعلق حرف الشرط بمحذوف
يدل عليه ما قبله تقديره واعلموا
واعتمدوا هذه الأقسام ان كنتم
الجمعان ط قد ير ه أسفل منكم
ط في الميعاد لا لعطف لكن مفعولا
لا لتعلق اللام من حي عن بيته ط
عليم لا لتعلق اذ قليلا ط منكم
ط الصدور ه مفعولا ط
الامور ه تفلحون ه ج للآية
وللعطف واصبروا ط الصابرين
ه ج لما ذكر عن سبيل الله ط
محيط ه جار لكم ط أخاف الله
ط العقاب ه دينهم ط حكيم ه
التفسير لما أمر سبحانه بالقتال
في قوله وقاتلوهم والمقاتلة مفعلة
حصول الغنمة أعاد حكم الغنمة
بيان أوفى وأشفي فقال واعلموا أنما
غنتم أي الذي حرّم من أموال الكفرة
قها وقوله من شيء بيان ما أي من
كل ما يقع عليه اسم الشيء حتى المحيط
والخطوط وقوله فإن الله بالفتح مبتدأ
محذوف الخبر وروى الجعفي عن
أبي عمرو فإن الله بالكسر قال في
الكشاف والمشهورة أكدوا ثبت
للايجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات
الجنس فيه ولا سبيل الى الاختلال
به لانه اذا حذف الخبر واحتمل غير
واحد من المقدرات كقولك ثابت

مال من خول الله ماله أهل دينه بعلبة عليه وقهر بقتال فأما التي عفاها الله على المسلمين
من أموال أهل الشرك وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير إيجاب خيل ولا ركاب وقد يجوز أن
يسمى ما رده عليهم منها سيوفهم ورمحهم وغير ذلك من سلاحهم فبأن الذي عفاها هو مصدر
من قول القائل فاء الشيء بفي فبأن ما رده الله إذا رده غير أن الذي ورد حكم الله فيه من التي
يحكمه في سورة الحشر إنما هو ما وصفت صفته من التي دون ما أوجف عليه منته بالخيل
والركاب لعل قد بينتها في كتابنا كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الدين وسنينه أيضا
في تفسير سورة الحشر اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وأما قول من قال الآية التي في سورة الأنفال
ناخذ الآية التي في سورة الحشر فلامعنى له اذ كان لامعنى في إحدى الآيتين ينفي حكم الأخرى
وقد بينا معنى النسخ وهو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع عما أغنى عن أعادته في هذا
الموضع وأما قوله من شيء فإنه مراد به كل ما وقع عليه اسم شيء مما خوله الله المؤمنين من أموال
من غلبوا على ماله من المشركين مما وقع فيه القسم حتى المحيط والمحيط كما حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء قال
المحيط من الشيء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد بن عتبة حدثني
المنثري قال ثنا أبو نعيم الفضل قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد بن عتبة قال في قوله
﴿فإن لله نجسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ اختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله فإن لله نجسه مفتاح كلام ولله الدنيا والآخرة وما فيهما وإنما
معنى الكلام فإن للرسول نجسه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال
ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله
نجسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان
عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد عن قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله نجسه قال
هذا مفتاح كلام لله الدنيا والآخرة حدثنا أبو بكر ي قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب
عن ورقاء عن نهمشل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
فغزاهم وأخس الغنمة فغضب ذلك الخس في نجسه ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله نجسه
والرسول قال وقوله فإن لله نجسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الأرض فجعل سهم الله
وسهم الرسول واحدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم فإن لله نجسه قال
الله كل شيء حدثنا المنثري قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله
واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله نجسه قال الله كل شيء ونجس لله ورسوله ويقسم ماسوى ذلك على
أربعة أسهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الغنمة
تقسم خمسة أنجاس فأربعة أنجاس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة أنجاس
خمس لله والرسول حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا أبان عن الحسن قال
(١) أوصى أبو بكر رضي الله عنه بالنخس من ماله وقال ألا أرضى من مالي بما رضى الله لنفسه حدثنا
ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك عن عطاء واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله نجسه

(١) الذي في ابن كثير عن ابن جرير وأوصى الحسن وحرره كنهه مصححه

واجب حق لازم كان أقوى لا يجابه من النص على واحد عن الكلبي ان الآية نزلت بيدر وقال الواقدي كان الخس في غزوة بني قينقاع بعد
بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة واعلم أن الآية تفتضي أخذ الخس من الغنائم واختلاف في كيفية
قسمة ذلك الخس على أقوال أشهرها أن ذلك الخس يخصص حتى يكون مجموع الغنمة مئة سو ما بمخمسه وعشرين قسما عشرون للغنائمين

بالإتفاق لانهم كسبوها كالاختطاب والاصطياد وأما الخمسة الباقية فواحدة منها كان لرسول الله ويصرف الآن إلى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كسد النغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وأرزاق القضاة والأئمة الأئمة فالأهم وواحد لذوي القربى يعني أقارب رسول الله من أولادها ثم والمطلب ابني (٤) عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف أيضا لما روى عن عثمان بن عفان

وجبير بن مطعم وكان عثمان من بني عبد شمس وجبير من بني نوفل اشهما قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو لأخوتك بنو هاشم لانك تكثر فضلهم لك ذلك الذي جعل الله الله منهم أروايت اخوتنا ابني المطلب أعطيهم وحرمتنا وانما نحن وهم عزيزة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبل بين أصابعه يستوي في هذا السهم غنيهم وفقيرهم إلا أن الذكور مثل حفص الانثيين وثلاثة أنحاس الخمس الباقية للبناي والمساكين وابن السبيل هذا عند الامامين أبي حنيفة والشافعي إلا أن أبا حنيفة قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون الفقيرهم فهم أسوة سائر الفقراء فعلى مذهب الامامين معنى قوله سبحانه فان الله نجسه وللرسول فان رسول الله نجسه كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وعن أبي العالية ما يحجب سهم آخرته وأنه يقسم الخمس على ستة أسهم والذاهبون الى هذا القول اختلقوا فقيل ان ذلك السهم لبيت المال وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منعقبه فيجعلها للكعبة فهو سهم الله وعن ابن عباس أنه كان يقسم

والرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويضع فيه ما شاء **حدثني** المثنى قال ثنا الخفاف قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله نجسه قال كل شيء لله الخمس للرسول ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال آخرون معنى ذلك فان لبيت الله نجسه وللرسول ذكركم من ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرازي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالغنمة فيقسمها على خمسة تكون أربعة أنحاس لمن شهد هاشم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله نجسه الى آخر الآية قال فكان يجاء بالغنمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم فيجعل أربعة بين الناس ويأخذ السهم ما ثم يضرب بيده في جميع ذلك السهم فيأقبض عليه من شيء يجعله للكعبة فهو الذي سمي الله ويقول لا تجعلوا لله نصيبا فان الله الدنيا والآخرة ثم يقسم بقية على خمسة أسهم سهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال آخرون ما سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فاعلم هو مراد به قرابته وليس لله ولا رسوله منه شيء ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانت الغنمة تقسم على خمسة أنحاس فأربعة من المن فاقس عليه ونحس واحد يقسم على أربعة فربيع لله والرسول ولذوي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا والربع الثاني لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال قوله فان الله نجسه افتتاح كلام وذلك لاجتماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسمه على ستة أسهم ولو كان الله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب أن يكون خمس الغنمة مقسوما على ستة أسهم وانما اختلف أهل العلم في قسمه على خمسة فادركهم فأما على أكثر من ذلك فلا تعلم قائلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن أبي العالية وفي إجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترناه فأما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أحجب للرسول سهمها وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم وقد **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فان الله نجسه الآية قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنمة جعلت أنحاسا فكان خمس لله ورسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ورسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة أنحاس خمس لله ورسوله وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين وخمس لابن السبيل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت يحيى بن الجزار عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس **حدثنا** ابن وكيع

قال

أبو بكر الخمس على ثلاثة وهم البناي والمساكين

وابن السبيل وكذلك روى عن عرو بن بعد من الخلفاء وروى ان أبا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويرتج أبعكم ويخدم من لا خادم له منكم فأما الغني منكم فهو غزاة ابن مبيد غني لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيئا وروى عن زيد بن علي أنه قال ليس

لأن نبي منه قصور أو لأن تركب منه البراذن وقيل الخس كله للقرابة لما روى عن علي عليه السلام أنه قيل له إن الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لو أُلحِق الأمر من بعده وعند مالك بن أنس الأمر في الخس مفوض إلى اجتهدا الإمام أن رأى قسمه بين الأصناف الخمسة عند الشافعي وإن رأى (٥) أعطي بعضهم دون بعض وإن رأى

غيرهم أولى وأهم فذلك عند هذا يكون معنى قوله فإن الله نجسه من حق الخس أن يكون متقربا به إلى الله لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل وحاصل الآية أن كنتم آمنتم بالله وما نزل على عبدنا فاعلموا وأعلموا بتضمن العمل والطاعة أن الخس من الغنمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه أطعامكم واقنعوا بالأنجاس الأربعة و (يوم الفرقان) يوم يدرأ عنه فرق فيه بين أهل الحق وأهل الباطل والجمعان فربما هو الذي أنزل عليه يومئذ الآيات والملائكة والنصر والتأييد والله على كل شيء قدير فذلك نصر القليل على الكثير (إذا كنتم) بدل من يوم الفرقان (بالعدوة) بالكسر والضم شط الوادي أي جانبه وحافته وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع و (النيا) تأنيث الادي يعنى الجانب الذي يلي المدينة وقلب الواو ياء فيه على القياس لأن فعلى من نبات الواو وقلب ياء كالعلياء وأما القصوى تأنيث الأقصى فإنه كالقود في مجيئه على الأصل وقد جاء القصص أيضا فسلوا بالعدوة القصوى مما يلي مكة (والركب) يعنى الأربعين الذين كانوا يقودون العير (أسفل منكم) بالساحل وهو نصب على الظرف مرفوع المحل خبر التبت أي مكانا أسفل من مكانكم والفائدة

قال ثنا ابن عيينة وحرير عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أن الله نجسه قال أربعة أنجاس لمن حضر البأس والخس الباقي لله وللرسول نجسه يضعه حيث رأى ونجسه لذوى القربى ونجسه لليتامى ونجسه للمساكين ولابن السبيل نجسه وأما قوله ولذوى القربى فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن خفيف عن مجاهد قال كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخس حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخس حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خفيف عن مجاهد قال قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخس مكان الصدقة حدثني محمد بن عمار قال ثنا اسمعيل بن أبيان قال ثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن ابن الديلمي قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام أما قرأت في الأفعال وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن الله نجسه وللرسول الآية قال نعم قال فأنكم لا تأثم هم قال نعم حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن خفيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطية عن ابن عباس أن نجدة كتب إليه يسأله عن ذوى القربى فكتب إليه كتابا زعم أنا نحن هم فأبى ذلك علينا فومنا قال حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أن الله نجسه قال أربعة أنجاس لمن حضر البأس والخس الباقي لله وللرسول نجسه يضعه حيث رأى ونجسه لذوى القربى ونجسه لليتامى ونجسه للمساكين ولابن السبيل نجسه وقال آخرون بل هم قريش كلها ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني عبد الله بن نافع عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذى القربى قال فكتب إليه ابن عباس قد كنا نقول أنا هم فأبى ذلك علينا فومنا وقالوا قريش كلها وذو قري * وقال آخرون سهم ذى القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولى الأمر من بعده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولى الأمر من بعده وقال آخرون بل سهم ذى القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة ومن قال ذلك الشافعي وكانت علة في ذلك ما حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن إسحق قال ثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء أخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لك أن الذي جعلك الله به منهم أرايت أخواننا بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم مثل منزلة واحدة فقال انهم لم يبقا قونا في جاهلية ولا إسلام انما بنو هاشم

في ذكر مر أكر الفرق الثلاث تصوير وقعة بدر وما در الله سبحانه فيها من عجيب صنعته وكما رآه حتى كان ذلك أن العدو والقصى اتى أناخ بهم المشركون كانت في مكان فيه الماء وكانت أرضا لا بأس بهم أو أعا العدو الدنيا فهي رخوة تسوخ فيها الأقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحامية دونهم اتضاع جيشهم ومجدتهم ولهذا كانت العرب

تخرج الى الحرب بعناهم وأنقلهم اليهم الذب عن الحرم على بذل مجهودهم حيث لم يتركوا رءاهم ما يجدون أنفسهم بالانحياز اليه (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة على موضع تتلاقون فيه (لا تختلفتم في الميعاد) فنبطم فلتكنهم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبطهم ما في قلوبهم من هية الرسول والمسلمين فلم يتفق لكم من (٦) التلاق ما ينسر بتوفيق الله وتسبيبه (ولكن ليقضى الله) أى ليظهر (أمر) كان سفعولا مقدرًا

وهو نصير أوليائه وقهر أعدائه دبر ذلك وقوله (اليهالك) يدل من ليقضى بدل الخاص من العام واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام وذلك أن وقعة بدر كان فيها من الآيات والمعجزات ما يكون الكافر بعدها كالسكار لنفسه فكفره صادر عن وضوح بينة أى لاشك في كفره وعنده كما أنه لم يبق شك للمسلمين في حقيقة دين الاسلام في قوله ليقضى وليهالك دلالة على أن أفعاله تعالى مستبعدة للحكم والمقاصد والغايات خلاف ما عليه ظاهر مذهب الاشاعرة (وان الله لسميع) لدعائكم (عليهم) بنيائكم (اذير بكمهم) منصوب بادكر أو بدل آخر من يوم الفرقان أو متعلق بعلم أى يعلم تدايركم اذير بكمهم (في منامك) أى في رؤياك قليلا أراه اياهم في رؤياه قليلا فاخبر بذلك أحبابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وقيل في منامك أى في عينك في النقطة لان العين موضع النوم وفيه تكاف (ولو أراكمهم كثيرا) على ما هم عليه (افضلتم) والفضل الجنب والخير (ولتتازعنتم في الامر) أمر الحرب والافدام (وأكر الله سلم) عصم من الفضل والتنازع (انه علم بذات الصدور) يعلم ما سيحدث فيها من مواجب الافدام والاحجام (واذير بكمهم) يبصركم اياهم (اذ التقيتم في أعينكم قليلا) نصب على الحال لان الرؤية رؤية العين لا القلب وقد استوفت الآراء مفعوله فلن يتعدى الى ثالث

وبنو المطيب شئ واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احدهما بالآخرى * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال سهم ذى القربى كان لقربا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وحلفائهم من بني المطيب لان حليف القوم منهم وانجحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين أعنى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذى القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام وأهلها ذكر من قال ذلك حديثا أبو كرييب قال ثنا أحمد بن يونس قال ثنا أبو شهاب عن ورقاء عن نهم شل عن الضحاح عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا ولذى القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسيلاح وجعل سهم النباي والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله وأعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله نجسه وللرسول ولذى القربى قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم لقربا به النبي صلى الله عليه وسلم وقال قائلون سهم القرابة لقربا به الخليفة واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكان على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حديثا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد فذكر نحوه حديثا ابن وكيع قال ثنا عمر ابن عبيد عن الأعشى عن إبراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسيلاح فقلت لإبراهيم ما كان على رضي الله عنه يقول فيه قال كان على أشدهم فيه حديثي المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأعلموا أنما غنمتم من شئ فإن الله نجسه وللرسول ولذى القربى والنباي والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنمة تقسم على خمسة أجناس أربعة بين من قاتل عليه أو نجس واحد يقسم على أربعة لله وللرسول ولذى القربى يعنى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقربا به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون سهم ذوى القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ولى أمر المسلمين ذكر من قال ذلك حديثا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عمرو ابن ثابت عن عمران بن طبيان عن حكيم بن سعد عن علي رضي الله عنه قال يعطى كل انسان نصيبه من الخمس وبلى الامام سهم الله ورسوله حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذوى القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولى الامر من بعده * وقال آخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر دو في الخمس

(ويظلمكم في أعينهم) الحكمة في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهرة مع ان في ذلك تصديق للرؤيا النبي وأما تقليل المؤمنين والخمس في أعين الكفار فالحكمة في ذلك ان يجترى الكفار عليهم قلة مبالاة بهم وان لا يستعدوا لهم كما ينبغي (ليقضى الله أمر) كان مفعولا فعل ما قبل من التقليل (والى الله ترجع الامور) فيه ان أحوال الدنيا غير مقصود فليذواتها وانما المراد منها ما يصلح أن يكون زاد المعاد ثم علم

المؤمنين آداب اللقاء في الحروب فقال (إذا القيمت فئة فانبثوا) لقتالهم ولا تقروا واللقاء اسم غلب في القتال فلهذا ترك وصف الفئة بأخبار بين ونحو ذلك والأمير بالثبات في القتال لا ينافي الرخصة في التحرف والتحيز فاعمل الثبات في الحرب لا يحصل إلا بهما (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب (لعلكم تفلحون) تظفرون بمرادكم من النصرة والمنوبة (٧) وفيه أشعار بان العبد لا يجوز له أن يفتر عن

ذكر ربه في أي شغل وعمل كان ولو أن رجلا أقبل من المغرب إلى المشرق متفقا أمواله لله والأخر من المشرق إلى المغرب ضارباً بسيفه في سبيل الله كان الذكر لله أعظم أجراً وقيل المراد من هذا الذكر أن يدعو على العدو اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم ونحو ذلك والأولى جله على العموم (وأطيعوا الله ورسوله) في سائر ما أمر به لأن الجهاد لا ينفع إلا مع التمسك بسائر الطاعات (ولا تنازعوا فتفشلوا) منصوب بأضمار أن أوجبوا له فوله في حكم النهي ويظهر التقدير أن في قوله (وتذهب ربحكم) على القراءتين والربح الدولة شبهت في نفوذ أمرها وعمشيته على وفق المشيئة بالربح وهو بها يقال هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ونفذ أمره وقيل الربح حقيقة ولم يكن نصرفط الأبرج بيعتها الله وفي الحديث نصرت بالصبأ حذرهم التنازع واختلاف الرأي نحو ما وقع لهم بأحد مخالفتهم رسول الله احتج نقاة القياس بالآية لأن القول به يفضي غالباً إلى النزاع المنهي عنه وكذا القائلون بأن النص لا يجوز تخصيصه بالقياس قال أهل السير إن أهل مكة حين نذر والحياة الغير أنهم رسول أبي سفيان وهم بالخفة أن ارجعوا فقد سلمت غيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرنا شرب بها الخمر وتعرف علينا القيان

والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك قول جماعة من أهل العراق * وقال آخرون الخمس كله لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الغفار قال ثنا المنهال بن عمرو قال سألت عبد الله بن محمد ابن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هوناً فقلت لعلي إن الله يقول واليتامى والمساكين وابن السبيل فقالا يتاماً وناوساً كيننا * والصواب من القول في ذلك عندنا أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ما روى عن ابن عباس للقراءة سهم واليتامى سهم والمساكين سهم ولابن السبيل سهم لأن الله أوجب الخمس لأقسام موصوفين بصفات كما أوجب الأربعة الانحسار لا تحريم وقد أجمعوا أن حق الأربعة الانحسار أن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس أن يستحقه غيرهم فغير جائز أن يخرج عنهم إلى غيرهم كما غير جائز أن يخرج بعض السهمان التي جعلها الله لمن سماه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السهمان الآخر وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم والمساكين هم أهل الغفلة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المحتاز سفرافداً قطع به كما **حدثني** المنهال قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين في القول في تأويل قوله (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون أنما أغنمتم من شيء فقسوم القسم الذي بينته وصدوقه إن كنتم أقرتم بوجدانية الله وما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يوم فرق بين الحق والباطل بيدرفان فلبج المؤمنين وظهورهم على عدوهم وذلك يوم التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين والله على هلاك أهل الكفر والذلهم بأيدي المؤمنين وعلى غير ذلك مما يشاء قدير لا يمنع عليه شيء أرادته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المنهال قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يعني بالفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المنهال قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير * واستحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير يداً أحدهما على صاحبه في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً والمشركون ما بين الألف والثلسمائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسروا منهم مثل ذلك **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عثمان الجري عن مقسم في قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى

ونظم بهما من حضرنا من العرب فوافوها ففسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا مثلهم بطنين مرأين بأعمالهم كاطعام الطعام ونحوه فقال (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) الآية وصفهم بأوصاف ثلاثة أولها البطور وهو الطغيان في النعمة ويقال أيضاً شدة المرح والتحقيق إن النعم إذا كثرت من الله على العبد فانصرفها إلى مرضاته وعرف حق الله

فيها فاذل هو السكروان توصل بها الى المغامرة على الاقران والمكاثرة على آبناء الزمان فذل هو البطر وثانيها ان الناس وهو القصد الى اظهار
الجميل مع قبح النية وفساد الطوية او هو اظهار الطاعة مع ابطان المعصية كما ان النفاق اظهار الاعيان مع ابطان الكفر وثالثها قوله (ويصدون
عن سبيل الله) أي ينعون عن قبول دين (٨) محمد صلى الله عليه وسلم قال (الواحدى معناه وضد اعن سبيل الله ليكون عطف الاسم على الاسم

الجمعان يوم بدر وبين المدينة ومكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يحيى
ابن يعقوب أبو طالب عن ابن عون عن محمد بن عبد الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن
حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان
أسبوع عشرة من شهر رمضان **حدثنا** النعمان قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد يوم التقى الجمعان قال ابن جريح قال ابن كثير يوم بدر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان أي يوم فرق بين الحق والباطل بدر
أي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على
عبدنا يوم الفرقان وذا كرم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل في القول في تأويل قوله **إذا أنتم**
بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم **يقول** تعالى ذكروا أيقنوا أيها المؤمنون
واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينه لكم بكم أن كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر إذ فرق
بين الحق والباطل من نصر رسوله إذا أنتم حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة
وهم بالعدوة القصوى يقول وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكة والركب
أسفل منكم يقول والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر ونحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الله علي قال ثنا محمد بن
تور عن معمر عن قتادة إذا أنتم بالعدوة الدنيا قال بشفير الوادي الأدنى وهم بشفير الوادي الأقصى
والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منكم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهم أشفير الوادي كان نبي الله
أعلى الوادي والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعني أبو سفيان وأصحابه على حوزته
حتى قدم بها مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى من الوادي إلى مكة والركب أسفل منكم أي غير أي سفبان التي خرجتم لتأخذوها
وخرجوا ليمنعوها عن غير معاد منكم ولا منهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه مقبلون
من الشام تجار إلى بصرى وأصحاب بدر ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قرش ولا كفار
قرش بحمدوا وأصحابه حتى التبا على ماء بدر من يسق لهم كلهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم فأسروهم **حدثني** المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن جوه **حدثني** الشنقي قال ثنا إسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي قال ذكر منازل القوم والعير فقال إذا أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب هو
أبو سفيان وعيره أسفل منكم على شاطئ البحر واختلفت القراءة في قراءة قوله إذا أنتم بالعدوة فقرا
ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقرا بعض المكيين والبصريين بالعدوة
بكسر العين وهما الغتان مشهورتان بمعنى واحدة بأيتهما قرأ القارئ فصيب يشد بيت الراعي
وعينان جرما قفهما * كما نظير العدو الحذوذ

معه ربه (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) أي لا غالب كائن لكم ولو كان لكم مفعولا بمعنى لا غالب الاياكم لان نصب كما يقال لا ضارب زيدنا (واني جار لكم) أي يحجركم من بني كنانة أو من كل عدو يعرض من البشر ومعنى الجار ههنا الدافع عن صاحبه أنواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار (فلما تراءت الفئتان) أي التقي الجمعان (٩) بحيث رأت كل واحدة الاخرى (نكص

على عقبيه) والنكوص الارجاع عن الشيء أي رجوع (وقال اني برى منكم) قيل كانت يده في يد الحرف بن هشام فلما انكص قال له الحرف الى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال (الى أرى مالا ترون) أي من زول الملائكة ودفع في صدر الحرف وانطلق وانهم موافقا بلغوا مكة فالواحد من الناس سرافة فبلغ ذلك سرافة فقال والله ما شرت بحسبكم حتى بلغت مني منكم فلما أسلموا عاموا أنه الشيطان وفي الحديث ما روى ابليس يوما أصغروا لأدحر ولا أعظم من يوم عرفة لما يرى من زول الرحمة الا ما رأى يوم بدر وأما قوله (الى أخاف الله) فقد قيل انه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خافهم لانه ظن أن الوقت الذي أنظر اليه قد حضر قال قتادة صدق في قوله اني أرى مالا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله وقوله (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من بقية حكاية كلام ابليس ويجوز أن يكون اعتراضا وظيفه (اذ يقول) أو لا طرفه واذا يقول ينتصب باذ كره على أنه كلام مبتدأ منقطع عما قبله ولهذا فقد العاطف (والمنافقون) قوم من الاوس والخزرج بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة المنافقين وأن يراد قوم من قريش أسلموا وما قروا الاسلام في قلوبهم ولم يهاجروا ثم ان قريشا

بكسر العين من العدو وكذلك يشد بيت أوس بن حجر وفارس لو تحل الخيل عدوته * ولو اسرا عواما هموا باقبال القول في تأويل قوله (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا) يعني تعالى ذكره ولو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائه وأعدائهم بيد بالقتل والأسر كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم لم يلغكم كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أي ليقضى الله ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله عن غير إلاء منكم فعل ما أراد من ذلك بلطفه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عوف عن عمر بن اسحق قال أقبل أبو سفيان في الركب من الشام وخرج أبو جهل لينعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالتقوا ابدا ولا يشعروا بغيره ولا يعلمون ولا عولاه ولا عولاه حتى التقت السقاة قال ونظر الناس بعضهم لبعض القول في تأويل قوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم) يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك ليقضى أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة وهذه اللام في قوله ليهلك مكررة على اللام في قوله ليقضى كأنه قال ولكن ليهلك من هلك عن بينة جمعكم ويعني بقوله ليهلك من هلك عن بينة لموت من مات من خلقه عن حجة الله قد أثبت له وقطعت عذره وعبرة قد عاينها ورها ويحيى من حي عن بينة يقول وليعيش من عاش منهم عن حجة الله قد أثبت له وظهرت لعينه فعلمها جعنا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال ابن اسحق في ذلك بما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ليهلك من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبر ويؤمن من آمن على مثل ذلك وأما قوله وان الله لسميع عليم فان معناه وان الله أيها المؤمنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يرى الله نية في منامه ويرىكم عدوكم في أعينكم قليلا وهم كثير ويراكم عدوكم في أعينهم قليلا عليهم عما تضره نفوسكم وتنطوى عليه قلوبكم حينئذ وفي كل حال يقول جل ثناؤه لهم ولعبادهم واتقوا ربكم أيها الناس في منطقكم أن تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم أن تعتقدوا فيها غير الرشيد فان الله لا يخفى عليه خافية من ظاهرا وباطنا * القول في تأويل قوله (اذير يكهم الله في منام قليل ولا وراكمهم كثيرا انفسهم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سميع عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره وان الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك عليهم عما يضرهم وانه اذير يكهم الله في منام قليل لا يقول ربكم في نومك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم واجتروا على حرب عدوهم ولو أراكم ربك عدوكم وعدوهم

(٣ - (ابن جرير) - عاشر) لما خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولئك يخرج مع قومنا فان كان محمد في كثرة خرجنا اليه وان كان في قلة أقناني قومنا قال محمد بن اسحق ثم قتلوا جميعا مع المشركين يوم بدر (غرهؤلاء دينهم) قال ابن عباس معناه أنه خرج بثلاثمائة وثلاثة عشر الى زهاء ألب وما لا إلا أنهم اعتمدوا على دينهم وقيل المراد ان هؤلاء يسعون في قتل أنفسهم

رجاء أن يجعلوا أحياء بعد الموت ثم قال جواباً لهم (ومن يتوكل على الله) بكل أمره إليه ويثق بفضله (فإن الله عزيز) غالب يسلط
الضعيف القليل على القوى الكثير (حكيم) يوصل العذاب إلى أعدائه والرحمة إلى أوليائه (التأويل) وأعلموا يا أهل الجهاد الأكبر
أنما غنمتم عند دفع الحجب من أنوار (١٠) المشاهدات وأسرار المكشفات فلكم أربعة أحجاس تعيشون بها مع الله

وفكم موتهم عن الاغيار وتنفقون
نحسبها في الله مخلصاً والرسول
متابعاً ولذي القربى يعني الإخوان
في الله مواصلاً والمتأخى يعني أهل
الطلب من الذين غاب عنهم مشايخهم
قبل بلوغهم إلى حد الكمال والمساكين
الذين تمسكوا بأيدي الارادة بأذيال
ارشادكم وابن السبيل يعني الصادر
والوارد من الصدق والارادة مراعي
جانب كل طائفة على حسب
صدقهم وارادتهم واستعدادهم
ان كنتم وصلتم في متابعة الرسول
الى الاعيان بالله عياناً وبما أنزلنا
على عبدنا في سفر فاوحى الى عبده
ما أوحى يوم الفرقان الذي فيه الرحمن
علم القرآن يوم التقى الجمعان جمع
الصفات الانسانية وجمع الاخلاق
الربانية فصار محمد صلى الله عليه وسلم
مع الله مخلوق لا يتبعه فيها ملك مقرب
ولا نبي مرسل والله على كل شيء قدير
فيقدر على أن يوصلكم في متابعة
رسوله الى هذا المقام وهو الفناء عن
الوجود والبقاء بالمعبود اذا تم أسرارها
الصادقون في الطلب بالعبادة الدنيا
نازلة وهم بالعبادة القصوى أي
الارواح بأقصى عالم الملكوت بارزة
والركب أسفل منكم يعني الهياكل
والقوالب في أسفل سافلي الطبيعة
ولتواعدتم أسرار الارواح والنفوس
والاجساد لا تختلفتم في الميعاد لما
بينكم من التباين والتضاد ولكن
جعلكم الله بالقدرة والحكمة

كثير الفضل أحباباً خفيوا وخافوا ولم يقدر واعلى حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلمهم
من ذلك بما أزال في منامك من الرؤيا انه عليهم بما تخفيه الصدور لا يخفى عليه شيء مما تضره
القلوب وقد زعم بعضهم أن معنى قوله اذير يكهم الله في منامك قليلاً أي في عينك التي تنام بها
فصير المنام هو العين كأنه أراد اذير يكهم الله في عينك قليلاً وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد اذير يكهم الله في منامك قليلاً قال أراه الله اياهم في منامه قليلاً فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبتاتهم **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه * وقال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حماد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذير يكهم الله في منامك
قليلاً الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكفاهم بها
ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلهم بما فيهم * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولكن الله
سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم المؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن ابن عباس قوله
ولكن الله سلم يقول سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم * وقال آخرون بل معنى ذلك
ولكن الله سلم أمرهم فيهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور
قال ثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمرهم فيهم * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي
ما قاله ابن عباس وهو أن الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفضل والتنازع
حتى قويت قلوبهم واجترأوا على حرب عدوهم وذلك أن قوله ولكن الله سلم عقيب قوله ولو
أراهم كثير الفضل وتنازعتم في الأمر الذي هو أولى بالخبر عنه انه سلمهم منه جل ثناؤه ما كان
مخوفاً منه لولم ير نبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه **القول** في تأويل قوله (واذ
يريكهم اذا التقيتهم في أعينكم قليلاً ويقتلهم في أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً) والى الله ترجع
الأمور يقول تعالى ذكره وإن الله لاسميع عليم اذ يرى الله نبيه في منامه المشركين قليلاً واذا
يريكهم الله المؤمنين اذا قهرهم في أعينهم قليلاً وهم كثير عدوهم ويقتل المؤمنين في أعينهم ليرتكو
الاستعداد لهم فيهن على المؤمنين شوكتهم كما **حدثني** ابن بزيع البغدادي قال ثنا اسحق بن
منصور عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قلنا في أعيننا يوم بدر حتى
قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم هم قال كنا
ألفاً **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة
عن عبد الله بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله واذا
يريكهم اذا التقيتهم في أعينكم قليلاً قال ابن مسعود قلنا في أعيننا حتى قلت لرجل أراهم
يكونون مائة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن
السدي قال قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت وأرجعوا فقال أبو جهل ألا ناد

ليقضى الله أمراً كان مفعولاً وما يصل كل شخص إلى رتبته التي استعد لها فها هو هلك
عن بيته عن حجة ثابتة عليه ويحيا من حي عن بيته فلا شقاء يبقون في سجين الطبيعة ونار القطيعة وأما السعداء فأرواحهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر قال أرجع إلى الدنيا راضية ونفوسهم مع الملائكة المقرين كما قال فادخل في عبادي وأبداهم في جنات النعيم

كما قال وادخلني جنتي وان الله سميع لمن دعاه للوصول والوصال بالغدق والاصال عليهم عن يستحق الاذلال أو يستأهل الاجلال
اذير بكم الله في منامك فليس لامع كثرهم في الصورة ليدل على قاتمهم في المعنى لفشلتم على عادة طبع الانسان ولكن الله سلم من انخوف
البشرى ويقالكم في أعينهم لانهم نظروا اليكم بالا بصار الظاهرة فلم (١١) يدركوا كثرة معناكم وممددكم بالملائكة

اذ القيتم فتة هي النفس وهوها
والشيطان وأعوانه والديار وزيبتها
فأثبتوا على ما أنتم عليه من اليقين
والصدق والاخلاص والطلب
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديار
أوصافهم وتركوا الدنيا وداروا
بالادوار والعباد ليناها وبذلك
على الاخوان والاقران واذ زين
لهم الشيطان أعمالهم فظنوا أنهم
بلغوا مبلغ الرجال وأنه لا يضرهم
النصر في الدنيا وارتكاب بعض
المنهيات بل ينفعهم في نفي الرياء
والعجب اذ هو طريق أهل الملامه
فله اترأت الفتنان فتة الارواح
والقلوب وفتة النفوس وصفاتها
وأمد الله تعالى فتة الارواح
والقلوب بالاوصاف الملكية
والواردات الربانية حتى انقادت
النفوس لها نكص على عقبيه
زهق باطله وصار محالنا للنفس
كما قال الى يرى منكم الى ارى مالا
ترون لانه يرى بنظر الروحانية تجلى
الانوار الربانية من القلوب ولو وقع
على الشيطان من ذلك تلاؤ
لاخرقه ولهذا قال الى أخاف الله وفيه
اشاره الى أنه غير منقطع الرجاء من
رحمة الله انه أرحم الراحمين

ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس
بظالم للعبيد كذاب آل فرعون

برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم وقال يا قوم لا تقهلوهم بالسلاح ولكن
خذوهم أخذافار بطوهم بالحبال بقوله من القدرة في نفسه وقوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا
يقول جل ثناؤه للذين آمنوا لا يمسوا المشركين ولا يمسوا المشركين وأرى يتكلمون في أعينكم قلبا حتى
يقضى الله بينكم ما يرضى من قتال بعضكم بعضا واطهاركم أيها المؤمنون على أعدائكم من
المشركين والظفر بهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك أمر كان الله
فأعله وبالعاقبة أمره كما حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ليقضى الله أمرا كان
مفعولا أي ليؤلف بينهم على الحرب للثمة عن أراد الا انتقام منه والانتقام على من أراد انتقام النعمة
عليه من أهل ولايته والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه مصيرا لمور كلها اليه في الآخرة
فيجازى أهلها على قدر استحقاقهم المحسن باحسانه والمسيء باساءته ﴿القول في تأويل قوله﴾
﴿يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فتة فائتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ وهذا تعريف
من الله جل ثناؤه أهل الايمان به السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به والافعال التي ترجى
لهم باستعمالها عند لقاءهم النصرة عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا
صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال فائتوا القتالهم ولا تنهزموا
عنهم ولا تولوهم الادبار هاربين الامة تحرف القتال أو متحيزا الى فتة منكم واذكروا الله كثيرا
يقول وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألستكم ذكره لعلكم تفلحون
يقول كما تنجحوا فتنظروا بعدكم ويرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فتة فائتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اقتض الله ذكره عند أشغل ما تكونون عند الضراب
بالسيوف حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فتة
يقاتلونكم في سبيل الله فائتوا واذكروا الله كثيرا اذكروا الله الذي بذلتم له أنفسكم والوفاء بما
أعطيتهم من بيعتكم لعلكم تفلحون ﴿القول في تأويل قوله﴾ ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا
تنازعوا فتفسحوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به
أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تنازعوا في شئ ولا تنازعوا
فتفسحوا يقول ولا تختلفوا فتفروا وتختلف قلوبكم ففشلوا يقول فتضعفوا وتجنحوا وتذهب
ربحكم وهذا مثل يقال للرجل اذا كان مقبلا عليه ما يحبه ويسره الريح مقبلة عليه يعني
بذلك ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الارص

كأحملك يوم النعف من شطب * والفضل للقوم من ريح ومن عدد

يعني من البأس والكثرة وانما يراد به في هذا الموضع وتذهب قوتكم وبأسكم فتضعفوا ويدخلكم
الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنه
وتتركوه ان الله مع الصابرين يقول اصبروا فاني معكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله وتذهب ربحكم قال نصركم قال وذهبت ريح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قور شديد العقاب ذلك بأن الله لم يكفرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا
مابأنفسهم وأن الله سميع عليم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون

فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم اعلمهم بذلك واما تخافن من قوم خيافة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائفين ولا يحبسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعذوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم (١٢)

للسلم فاجتنب لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخذعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وائف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم به عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي خرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين ﴿القرآن تنويف ببناء التانيث شامى الباقون بالتذكير ولا يحبسبن بياء الغيبة ابن عامر ويزيد وجزء وحفص والمفضل الآخرون ببناء الخطاب انهم بالفتح ابن عامر السلم بكسر السين أبو بكر وجاد ترهبون بالتشديد وريس الباقون بالتخفيف من الارهاب وان يكن منكم بالياء التختانية أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وجزء وعلى وخلف الباقون بالتاء فوقانية وعلم مبنيا للمفعول ضعفاء بالمد جعاز يزيد وقرأ حمزة وعاصم غير المفضل وخلف لنفسه ضعفاء بفتح الضاد الآخرون بالضم فان يكن منكم مائة بالتختانية

حين نازعوه يوم أحد حدثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم فذكر نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه الا انه قال ربح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ربح الحرب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن تصرف الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فاذا كان ذلك لم يكن لهم قوام حدثنا ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تنازعوا فتفشلوا أى لا تختلفوا فتمتفرق أمركم وتذهب ريحكم فذهب جدكم واصبروا ان الله مع الصابرين أى بانى معكم اذا فعلتم ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل ﴿القول في تأويل قوله﴾ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله عايمون محيطة وهذا تقدم من الله جل ثناوى المؤمنين به ورسوله أن لا يعملوا عملا الا الله خاصة وطلب ما عنده لا رياء الناس كما فعل القوم من المشركين في مسيرهم الى بدر طلب رياء الناس وذلك أنهم أخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير التي جئتم لنصرتها فأبوا وقالوا نأتى بدر فنشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان وتحدث بنا العرب لمكانا فيها فاسد قواما كان الخمر كؤوس المنايا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي قال ثنا أبان قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قریش قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه انافدا جزنا القوم فارجعوا لركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأمرون قریشا بالرجعة بالحفصة فقالوا والله لا نرجع حتى نزل بدر فنقيم فيه ثلاث ليال ويرانا من غشيانا من أهل الحجاز فإنه ان يرانا أحد من العرب وما جمعنا فبقا لنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقواهم والنبي صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخرى أمة الكفر وشفي صدور المؤمنين منهم حدثنا ابن حديد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق في حديث ذكره قال ثنى محمد بن مسلم وعاصم بن عمرو وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا عن ابن عباس قال لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل الى قریش انكم انما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجها الله فارجعوا فقال أبو جهل ابن هشام والله لا نرجع حتى نرديا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا ونخرج الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فامضوا قال ابن حديد ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أى لا تكونوا كآبى جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتى بدر ونخرج بها الخمر ونسقى بها الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون

يهاوننا

عاصم وحمزة وعلى وخلف في الوقوف كفروا لأن فاعل يتوفى الملائكة وما قبل ان المتوفى

هنا الله غير صحيح لا اختلال النظم وفساد المعنى لأن الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة وأدبارهم ج لحق الأضمار أى يقولون ذوقوا الحريق العييد لا تعلق الكاف فرعون لا للعطف من قبلهم ط بذنوبهم ط العقاب ه بأنفسهم

لا لعطف أن على أن علم ٥ لا للكاف من قبلهم ط بآيات ربهم ج لاختلاف الجملتين من الفاء آل فرعون ج لأن
الواو تصلح للاستئناف والحال ظالمين ٥ لا يؤمنون ٥ ج لاحتمال الوصف واحتمال النصب والرفع على الزم لا يتقون ٥
يذكرون ٥ على سواء ط الخائنين ٥ سبقوا ط لمن قرأهم (١٣) بالكسر لا يعجزون ٥ من دونهم ج

لا احتمال الجملة بعده الوصف
والاستئناف لا تعلمونهم ج
لذلك يعلمهم ط لا تظلمون
٥ على الله ط العالم ٥ حسبك
الله ط بين قلوبهم الاول ط بينهم
ط حكيم ٥ من المؤمنين ٥
على القتال ط مائتين ج لابتداء
الشرط مع العطف لا يفقهون
٥ ضعفا ج مائتين ج باذن
الله ط الصابرين ٥ التفسير
لما شرح أحوال هؤلاء الكفار في
حياتهم شرح أحوالهم حين وفاتهم
وجواب لو محذوف وترى في معنى
الماضي لخاصية لو وكذا يتوفى
لخاصية اذ واذ نصب على الظرف فانه
في الكشف ويمكن أن يكون مفعولا
به والمعنى لو رأيت أو عاينت أو
شاهدت وقت قبض الملائكة
أرواح الكفار لرأيت أمرا فطبعها
بضر بون وجوههم وأدبارهم قال
بجاهد بديلا لادبار الاستاء ولكن
الله كريم يكنى وفي تخصص
العضوين بالسرب نوع من الخزي
والنكال وعن ابن عباس المراد
ما أقبل منهم وما أدبر وذلك أن
المشركين كانوا إذا قبلوا بوجوههم
الى المسلمين ضربوا وجوههم
بالسيف وإذا ولو ضربوا أدبارهم
فلا جرم قائلهم الله بمنه في وقت
خروج أرواحهم ومعنى (عذاب
الحريق) مقدمة عذاب النار أو
عذاب النار نفسها في الآخرة تبشيرا

بها بوننا أي لا يكونن أمرهم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة
في نصر دينكم وموازرة نبيكم أي لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره **حدثني** محمد بن عمار الأسدي
قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس قال أصحاب
بدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
بطراورثاء الناس قال أبو جهل وأصحابه يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
سجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح وقال عبد الله بن كثيرهم مشركو قريش
وذلك خروجهم الى بدر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس يعني المشركين الذين قاتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر
عن قتادة خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس قال هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا
يوم بدر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركو قريش
الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ولههم بغى ونفر وقد قيل لهم يومئذ ارجعوا فقد انطلقت غيركم
وقد ظفرتهم قالوا لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز عيسى بننا وعدنا قال وذكروا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال يومئذ اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها التحاذل ورسولك **حدثني** محمد
ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر المشركين وما
يطعمون على المياه فقال لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن
سبيل الله **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله الذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء المشركين خرجوا
الى بدر أشرا ويطرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب
القرظي قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدخول فأنزل الله ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطراورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
فتأويل الكلام اذا ولا تكونوا أي المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص
العمل لله واحتساب الاجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم
بطراورثاء الناس بزيهم وأهوالهم وكثرة عددهم وشدة بطائنتهم ويصدون عن سبيل الله
يقول ويصدون الناس من دين الله والدخول في الاسلام بقتالهم إياهم وتعذيبهم من قدر واعليه
من أهل الايمان بالله والله بما يعملون من الرياء والصدع عن سبيل الله وغير ذلك من أفعالهم محيط
يقول عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه منه شيء وذلك أن الاشياء كلها له متجلية لا يعزب عنه مثاني
فحولهم بهم معاقب وعليلهم معذب **يقول** في تأويل قوله (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني

لهم بذلك وعن ابن عباس ان معهم مقامع من حديد كما مضى بوابها التهمت النار قوله (ذلك بما قدمت أيديكم) الآية قدم مرتفسيرها
في آخر آل عمران ويحتمل أن تكون هنا حكاية كلام الملائكة ولما بين سبحانه ما أنزله بأهل بدر من الكفار عاجلا وأجلا ذكر أن هذه
سنة في فرق الكفرة كلهم فقال (كذاب آل فرعون) يريد أن عادتهم وعلمهم الذي داوموا عليه كعادة آل فرعون فجوزى هؤلاء

بالبغى والسبى كاجوزى اولئلك بالاهلاك والاغراق ثم ذكر ما يجرى مجرى العلة فى العقاب الذى ائزله بهم فقال (ذلك بان الله لم يزل يحذف النون لكثرة الاستعمال ومعنى الآية ان ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم يستعقم فى حكمته وتدبيره ان يغير (نعمته على قوم حتى يغير واما) بهم من الاحوال (١٤) والاخلاق والعرض ان آل فرعون ومشركى مكة قد فتح الله عليهم

ابواب الخيرات وازال الموانع وسهل السبل ومن عليهم بانزال الكتب وارسال الرسل ثم انهم قاتلوا هذه النعم بالكفر والفسوق والعصيان فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنعم والمنع باليمن (وان الله سميع) الاقوال (عليم) بالاحوال فيجزى كل فريق بما يستاهله ثم ذكر مرة اخرى قوله (كذاب آل فرعون) وفي التكرير بعد التاكيد فوايد استنبطها العلماء عن ان الثاني كالتفصيل للاول لان الاغراق كالبيان للاخذ بالذنوب ومنها ان الاول لعله فى حال الموت والثانى لما بعد الموت قلت ويشبه ان يكون بالعكس لان الاهلاك والاغراق بحال الموت انسب ومنها ان الاول اخبار عن عذاب لم يكن الله احدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوهرهم وادبارهم عند نزول ارواحهم والثانى اخبار عن عذاب مكن الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق ومنها ان المراد فى الاول كذاب آل فرعون فيما فعلوا وفى الثانى كذاب آل فرعون فيما فعل بهم فاعلمون فى الاول ومفعولون فى الثانى ومنها ان المراد بالاول كفرهم بالله والثانى تكذيبهم الانبياء لان التقدير كذبوا الرسل بآيات ربهم ومنها ان يجعل الضمير فى كفروا وكذبوا لكفار قريش أى كفروا بما آتاه الله

كذاب آل فرعون وكذبوا آيات ربهم كذاب آل فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم انكروا دلائل الالهية فكان لازمه الاخذ والنساق اشارة الى انهم انكروا دلائل الترية والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الآية بقوله (وكل كانوا ظالمين) أى وكل واحد من غرق القبط وقتلى قريش ومن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمين أنفسهم هم بالكفر

برى عنكم الى ارى ما لاترون الى أخاف الله والله شديد العقاب (يعنى تعالى ذكره بقوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وحين زين لهم الشيطان أعمالهم وكان ترتيبه ذلك لهم كما حدثنى الشيخ قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر فى جنود من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من بني مدلج فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصططف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها فى وجوه المشركين فلو لمديرين وأقبل جبريل الى ابليس فلما رآه وكانت يده فى يد رجل من المشركين انزع ابليس يده فولى مدبرا هو وشيعته فقال الرجل لسراقه ترع عم أنك لنا جار قال اى ارى ما لاترون الى أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال أتى المشركين ابليس فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ثم المدلجى فاجأ على فرس فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس فقالوا ومن أنت قال أنا جاركم سراقه وهؤلاء كنانة قد أتوكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمع قريش المسير ذكرت الذى يدينها وبين بنى بكر يعنى من الحرب فكاد ذلك أن يشبطهم فتبذرى لهم ابليس فى صورة سراقه بن جعشم المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتكم كنانة بنى تكرهونه فخر جواسراعا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق فى قوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فذكر ما بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب التى كانت بينهم يقول الله فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم تكص على عقيبهم وقال اى برى عنكم الى ارى ما لاترون وعقد وعد الله انه رأى ما لا يرون وقال اى أخاف الله والله شديد العقاب فأوردتهم ثم أسلمهم قال فذكر لى أنهم كانوا يرون فى كل منزل فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم لا يسكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذى يراهم تكص الحرب بن هشام أو عمير بن وهب الجحجى فذكر أحداهما فقال أين سراقه أسلمنا عند الله وذهب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا أنه رأى جبريل نزل معه الملائكة فرعهم عدو الله أنه لا يدله بالملائكة وقال اى ارى ما لاترون الى أخاف الله وكذب والله عدو الله ما به مخافة الله ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له وثلاث عادة عدو الله لمن أطاعه واستعاض به حتى اذا التقى الحق والباطل أسلمهم ثم أسلم وتبرأ منهم عند ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واذا زين لهم الشيطان أعمالهم الآية قال لما كان يوم بدر سار ابليس بربته وجنوده مع المشركين وألقى فى قلوب المشركين ان أحدان يغلبكم واني جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى أمداد الملائكة تكص على عقيبهم قال رجع

مدبرا

كذاب آل فرعون وكذبوا آيات ربهم كذاب آل فرعون ومنها ان الاول اشارة الى انهم

انكروا دلائل الالهية فكان لازمه الاخذ والنساق اشارة الى انهم انكروا دلائل الترية والاحسان فكان لازمه الاهلاك والاغراق ثم ختم الآية بقوله (وكل كانوا ظالمين) أى وكل واحد من غرق القبط وقتلى قريش ومن قبلهم من الكفرة كانوا ظالمين أنفسهم هم بالكفر

والمعاصي وظالمى غيرهم بالايذاء والايحاش فلا جرم دمرهم الله بسبب ظلمهم ثم خصص من الظلمه شرهم فقال (ان شر الدواب الاية جعهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وأشار الى هذا بقوله (فهم لا يؤمنون) وشر المصيرين الناكثون للعهود وأشار اليهم بقوله (الذين عاهدت منهم) ومن التبعض ومفعول عاهدت (١٥) محذوف أى الذين عاهدتهم وهم بعض

أو تلك الكفرة بمعنى الاشراق الذين معهم تليق المعاهدة (ثم ينقضون) عطف المستقبل على الماضى لفائدة الاستمرار وان من شأنهم نقض العهد (فى كل مرة) من مرات المعاهدة ومعنى ثم تبعد النقض عن المعاهدة قال ابن عباس هم بنو قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا عليه المشركين بالسلاح يوم بدر وقالوا قد نسنا وأخطأنا ثم عاهدهم فتركوا وأعانوا عليه يوم الخندق (وهم لا يتقون) عاقبة الغدر وما فيه من العار والنار ثم أمر رسول الله بالخاشنة معهم والغلظة عليهم جزاء على قبح فعلهم وسوء عقيدتهم فقال (فأما تنقضهم) تصادقهم وتظفرونهم فى الحرب (فتردهم من خلفهم) والتشريد التفريق مع الاضطراب أى ففرق عن محاربته من وراءهم وقال عطاء معناه أكرههم القتل حتى يخافك غيرهم والضعيف (لعلهم يذكرون) لمن خلفهم لانه اذا نكل بالناس كثير وقتلهم شر قتلة ان يجسر عليه أحد بعدهم اتعاطا بحالهم (وأما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) ونكثنا بامارات تلوح لك (فانبذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستوفى أى أخبرهم اخبارا مكشوفاً بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تنابزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون

مدبراً وقال انى أرى ما لاترون الآية حدثنا أحمد بن الفرج قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماحشون قال ثنا مالك عن ابراهيم بن أبي عتبة عن طلحة بن عبد الله بن كرز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى ابليس يوماً عوفيه أصغر ولا أحقر ولا أذخر ولا أعظم من يوم عرفة وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال ألمانه رأى جبريل يزع الملائكة حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن في قوله انى أرى ما لاترون قال رأى جبريل معتمراً ببرد عشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الكتاب ماركب حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال الحسن وتلاه هذه الآية واذا من لهم الشيطان أعمالهم الآية قال سار ابليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده وألقى فى قلوب المشركين ان أحدنا يغلبكم وأنتم تقاتلون على دين آبائكم ولن تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص على عقبيه يقول رجع مدبراً وقال انى يرى منكم انى أرى ما لاترون يعنى الملائكة حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما أجمعت قريش على السير قالوا انما نتخوف من بنى بكر فقال لهم ابليس فى صورة سراق بن مالك بن جعشم أناجار لكم من بنى بكر ولا غالب لكم اليوم من الناس فتأويل الكلام وان الله لسميع عليم فى هذه الاحوال وحين زين لهم الشيطان خروجهم اليكم أيها المؤمنون لحربكم وقتالكم وحسن ذلك اهتم وحننهم عليكم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من بنى آدم فاطمشوا أو أشروا وانى جار لكم من كنانة أن تأتكم من وراءكم فتغيركم أجركم وأمنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا جاذكم وبأسكم على محمد وأصحابه فلما تراءت الفئتان يقول فلما تراحت جنود الله من المؤمنين وجنود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقرى على قضاء هاربا يقال منه نكص نكص وينكص نكوصاً ومنه قول زهير

هم يضربون جبيلك البيض انلحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وجوا

وقال للمشركين انى يرى منكم انى أرى ما لاترون يعنى أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مسدداً للمؤمنين والمشركون لا يرونهم انى أخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد العقاب (ثم يقول فى تأويل قوله) اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم فى هذه الاحوال واذا يقول المنافقون وكره قوله اذ يقول المنافقون على قوله اذير يكهم الله فى منامك قليلاً والذين فى قلوبهم مرض يعنى سئل فى الاسلام يصح يقيمهم ولم تشرح بالايمان صدورهم غر هؤلاء دينهم يقول غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم وذلك الاسلام وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا انفرام من مشركى قريش ولم يستحكم الاسلام فى قلوبهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من

ذلك خيانة منك وقيل على استواء فى العلم بنقض العهد وقيل على استواء فى العداوة قال فى الكشف الجار والمجرور فى موضع الحال كأنه قبل فأنبذ اليهم نابتاعلى طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء فى العلم أو العداوة على أنها حال من النابذ والمنبذ اليهم معاقبات ويحتمل أن يكون حالاً من المنبذ أى حال كون المنبذ وهو العهد واقعا على طريق واضح فيكون كتابه عن تحقير شأن العهد اذ ذلك أو عن

اتكشاف حاله في النبذ قال أهل العلم ان آثاره نقض العهد اذا ظهرت وأما أن تظهر ظهوراً محتملاً وظهوراً مقطوعاً به فان كان الاول
وجب الاعلام به كما هو مذكور في الآية وذلك أن قرينة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بأسفيان ومن معه من المشركين
الى فقا هرتهم على رسول الله فحصل لرسول الله (١٦) صلى الله عليه وآله خوف الغدر منهم به وبأصحابه فهناجى على الامام

أهل مكة تكاموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم
حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن داود عن عامر بن مشله حدثني الحارث قال ثنا
عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد في قوله اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال فثمة من قريش قيس بن الوليد بن المغيرة وأبوقيس بن الفاكه بن
المغيرة والحارث بن زمة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج
خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياح فحبسهم اربابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى قدموا على ما قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين قال معمر
وقال بعضهم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم عكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين
قالوا غر هؤلاء دينهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزير حكيم قال رأوا عصابة من المؤمنين تشددت
لأمر الله وذكر لنا أن أباجهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال والله
لا يعبد الله بعد اليوم فسوءتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال
قال ابن جريح في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من المنافقين عكة
قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً قال حدثني حجاج عن ابن جريح في قوله
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما دنا القوم بعضهم من بعض فقتل الله المسلمين
في أعين المشركين وقتل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا ذلك
من قلة في أعينهم وظنوا أنهم سيمزقونهم لا يشكون في ذلك فقال الله ومن يتوكل على الله فان
الله عزير حكيم وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله ويتوكل عليه ويرض
بفضائه فان الله حافظه وناصره لانه عزير لا يغلبه شيء ولا يقهره أحد بخاره منيع ومن يتوكل
عليه يكفه وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم أن يقوضوا
أمرهم اليه ويسلموا القضاء كيماء يكفهم أعداءهم ولا يستذلهم من ناوأهم لأنه عزير غير مغلوب
بخاره غير مقهور حكيم يقول هو فيما يدبر من أمر خلقه حكيم لا يدخل تدبيره خلل في القول
في تأويل قوله (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا
عذاب الحريق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولتعاين يا محمد حين يتوفى
الملائكة أرواح الكفار فتزعجها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والأستاهم يقولون لهم
ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم * وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر حدثنا
ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أسلم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم

أن يبنذ اليهم على سواء ويؤذنهم
بالجرب أما اذا ظهر نقض العهد
ظهوراً قطعياً فلا حاجة الى نبذ
العهد اليهم كما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا
العهد ثم بين حال من فاته في يوم بدر
ولم يتمكن من التقى منه والانتقام
كباريقي حسرة في قلبه فقد كان
فهم من بلغ في أذيته مبلغاً عظيماً فقال
(ولا يحسبن) من قرأ آتساء الخطاب
فنه قوله الاول (الذين كفروا) وثانيه
(سبقوا) أى فاتوا وأفلتوا من أن
يظفر بهم (أنهم لا يجزون) كل من
المكسورة والمفتوحة تعليل له إلا أن
المكسورة على طريقة الاستئناف
كان سائلاً ما لهم لا يحسبون
سابقين فأجيب عما أجيب والمفتوحة
تعليل صريح والجاء محذوف أى
لأنهم لا يجزون الله من الانتقام
منهم ولا يجذون طالبيهم عاجزاً عن
ادراكهم أعجزت فلانا وعجزته
جعلته أو وجدته عاجزاً والمراد
لا تحسبنهم أنهم لما تخلصوا من
الاسر والقتل يوم بدر فقد تخلصوا
من العقاب عاجلاً وأجلاً ومن قرأ
بالباء التحانية تذكريه وجوها
منها ان فاعله الذين كفروا ومفعولاه
سبقوا على أن الاصل أن سبقوا
فخذت أن كقوله ومن آياته يريكم
البرق ويؤيده قراءة ابن مسعود
أنهم سبقوا ومنها أن الفعل وقع على
أنهم لا يجزون على أن لاصلة
وسبقوا في موضع الحال ومنها أن

المفعول الاول محذوف للعلم به والتقدير ولا يحسبنهم ولا يحسبن أنفسهم الذين كفروا وسبقوا
ومنها فاعله محذوف أى ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا وسبقوا ثم انه لما اتفق لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة بدر أن
قتلوا الكفار بلا آفة وعدة أمرهم الله أن لا يعودوا مثله ويتأهبوا للقتال الاعدا فقال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) عن عكرمة

هي الحصون وعن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ثم قال ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله والأصح أنها عامة في كل ما يتقوى به في الحرب من آله وعدته وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي كقوله الجعفرية وفيه تنبيه على أن المذكور خير شريف من جملة المقصود (ومن رباط الخيل) (١٧) هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله الخيل فصار فوقها ويجوز أن يكون جمع رباط

كفصال وفصيل والظاهر أنه بمعنى المرباطة ويجوز أن يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيص للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل فلا ريب أن رباط الخيل من أقوى آلات الجهاد روى عن ابن سيرين أنه سئل عن أوصى بثلاث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فتربط في سبيل الله ويعزى عليها فقل لها غنا أوصى في الحصون فقال ألم تسمع قول الشاعر

ولقد علمت على توقي الردي *
أن الحصون الخيل لا مدر القرى
وعن عكرمة أن الخيل ههنا الأناث
لانها أولى بالربط لتفيد النسل وقيل
هي الفحول لانها أقوى على الكر والفر
والظاهر العموم ثم ذكر ما لأجله أمر
باعداد هذه الأشياء فقال (ترهبون به)
أي بما استطعتم (عدوا لله وعدوكم)
لان الكفار اذا علموا تأهب المسلمين
للقتال لم يجسر واعلمهم وخافوهم
وربما يدعوههم ذلك الى الانقياد
والطاعة (وأخبرين من دونهم) يريد
بالاولين أهل مكة وبالاخريين
اليهود على قول ولكنه لا يجار به
قوله (لا تعلمونهم الله يعلمهم)
والمنافقين على قول واعترض عليه
بانهم لا يرهبون لان خراطهم في
سلك المسلمين ظاهرا وأجيب بان
الخائن خائف فكما اشتدت شوكة
المسلمين ازداد المنافقون في أنفسهم
خوفا ورعبا فرمى يدعوهم ذلك

قال وأستأهبهم ولكن الله كريم يكنى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستأهبهم ولكن الله كريم يكنى حدثني محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال ان الله كنى ولو شاء لقتل أستاذهم وانما عني بأدبارهم أستاذهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال أستاذهم يوم بدر * قال ابن جريح قال ابن عباس اذا أقبل المشركون بوجوههم الى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيف واذا أولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول الله اني رأيت بظهري أبا جهل مثل الشراك فاذا لقيت قال ضرب الملائكة حدثنا محمد قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسراييل عن منصور عن مجاهد أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني جئت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندد رأسه فقال سبقت اليه الملائكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني حرملة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله يضربون وجوههم وأدبارهم فانما يريد أستاذهم * قال أبو جعفر وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله ويقولون ذوقوا عذاب الحريق حدثني يقولون كما حذف من قوله ولو ترى اذا الجرمون ناكس رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرونا وسمعنا بعمى يقولون ربنا أبصرونا القول في تأويل قوله ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قبيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا يديهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ذوقوا عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم أي بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار واجترحتهم من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بأن الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه ولا يعذبه الا بمعصيته اياه لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه وفي فتح أن من قوله وأن الله وجهان من الاعراب أحدهما النصب وهو العطف على ما التى في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت أيديكم وبأن الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض الآخر الرفع على ذلك بما قدمت وذلك أن الله ﴿القول في تأويل قوله ﴿كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا يديهم كفروا بآيات الله ففعلناهم كفعلنا بآيات الله وفديناهم ما مضى أن الدأب هو الشأن والعادة بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثني الحرث قال ثني عبد العزيز قال ثنا شيان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطاء كذاب آل فرعون كفعل آل فرعون كسب آل فرعون وقوله فأخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم بهم كما عاقب أشكانهم والامم الذين قبلهم ان الله قوى لا يغلبه غالب

(٣ - (ابن جرير) - عاشر) الى الاخلاص وعن السدي هم أهل فارس وروى ابن جريح عن سليمان بن موسى انهم كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها فرس عتيق وروى أن سهيل الخليل يرهب الجن وقيل المراد بالآخرين أعداء المرء من دينه فان المسلم قد يعاديه مسلم آخر ثم رغبتهم في الاتفاق في باب الجهاد فقال (وما تنفقوا من شيء

في سبيل الله يوفى اليكم) أي ثوابه (وأنتم لا تطعمون) لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا ثم رخص في المصلحة أن مال الأعداء اليها فقال (وان جنحووا للسلام) الآية جرح له واليه جنحوا إذا مالوا واعاقيل فاجنح لها لأن السلم تؤثت تأثنت فقبضها وهي الحرب أو بتأويل الخصلة أو الفعلة عن ابن عباس ومجاهد (١٨) أن الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله أو بقوله فاقتلوا

المشركين حيث وجدتوهم والاولى أن يقال انها ثابتة فليس يحتم أن يقتل المشركون أبدا أو يجابوا الى الهدنة أبدا وانما الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وذو به فاذا رأى الصلاح في الصلح فذلك والمصلحة قد تظهر عند ضعف المسلمين اما لقلّة العدد أو لقلّة المال وبعد العدو وقد تكون مع القوة الطامع في اسلامهم أو قبولهم الحزبية اذا اطلوا المسلمين أو بأن يعيتوه على قتال غيرهم وأما مدة المهادنة فإذ لم يكن بالمسلمين ضعف ورأى الامام الصلاح في المهادنة فقد قال الشافعي يهادن أربعة أشهر فما دونها لقوله تعالى فسبحوا في الارض أربعة أشهر وذلك كان في أقوى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وإن كان بالمسلمين ضعف جازت الزيادة بحسب الحاجة الى عشرين اقتراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صالح أهل مكة بالحديبية على وضع القتال عشرين سنين إلا أنهم نقضوا العهد قبل كمال السنة وانقضت المدة والحاجة باقية استأنف العقد ثم قال (وكل على الله) أي فوض الامر فيما عقده معهم الى الله ليكون عوناً لك على السلامة وينصرف عليهم اذا نقضوا العهد وعدلوا عن الوفاء كما كان من شأن قريظة والتضير وعن مجاهد نزلت فيهم (الله هو السميع) للاقوال (العلي)

ولا يرد قضاءه راد ينفذ أمره ويحضى قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته ووجد حججه في القول في تأويل قوله (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وأن الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش بدر بن نوفهم وفعلنا ذلك بهم بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاه رسولهم من بين أظهرهم باخراجهم اياه من بينهم وتكذيبهم له وحرهم اياه فغيرنا نعمتنا عليهم باهلا كنا اياهم كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفروا فأنقله الى الأنصار وقوله وأن الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر عليه بما تضمنه صدره وهم وهو مجازيهم ومثيهم على ما يقولون ويعملون ان خير اخيرا وان شر افشرا (القول في تأويل قوله) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (القول في تأويل قوله) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الامم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والحلول بآياته فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدرا ذغير ونعمة الله عندهم بالقتل بالسيف وأذلنا بعضهم بالاسار والسياء (القول في تأويل قوله) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون (القول في تأويل قوله) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يقول الله لا يصدقون رسل الله ولا يقرؤن توحيه وتنزيله (القول في تأويل قوله) الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا ينقون (القول في تأويل قوله) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم بالحديب يقول أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يحاربوك ولا يظهروا عليك محاربا لك كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوا واقفوا وماربوك وظاهروا عليك وهم لا ينقون الله ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يوقع بهم وقعة تحتاحهم وتهلكهم كالذي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة ما لاؤا على محمد يوم الخندق أعداء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه (القول في تأويل قوله) فاما تنقضهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون (القول في تأويل قوله) ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فاما

تلقين
بالاحوال وفيه زجر عن نقض الصلح ما يمكن ثم ذكر حكما من أحكام المهادنة فقال (وان يريدوا أن يحذروك فان حسبك) محسبك وكافيك (الله) والمعنى انهم ان صالحوا على سبيل المهادنة وجب قبول ذلك الصلح لأن الحكم فيه يبنى على الظاهر كما أن أصل الايمان مبني على الظاهر ولا تنافي بين هذه الآية وبين ما تقدم من قوله واما تخافن من قوم

خيانة فأنبذ اليهم لان هذه المخادعة محمولة على أمور خفية تدل على الغل والنفاق وذلك الخوف محمول على أماراة قوية تدل على كونهم قاصدين للشر وأثار الفتنة ثم أكد كون الله تعالى كافيه له بقوله (هو الذي أيدك بنصره) أي من غير واسطة أسباب معتادة (والمؤمنين) أي بواسطة الانصار ثم بين أنه كيف أيدته بالمؤمنين فقال (١٩) (وألّف بين قلوبهم) قال جمع من

المفسرين هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك أشرفهم وبق جاجهم فرفع الله تعالى ذلك بلطف صنعه والاولى حله على العموم والتأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصية والانطواء على الضغائن في الامور المستحقة لم تكذب تألف أهواؤهم وينتظم شملهم ثم اثلت قلوبهم على اتباع رسول الله حتى بذلوا دونه المهج والارواح والاموال فليس ذلك الا من مقلب القلوب والاحوال والتحقيق في الباب أن الحبة لا تحصل الا عند نضو وحصول خير من المحبوب ثم ان كان سبب انعقاد المحبة أمرا سريع التغير كالمال أو الجاه أو السدة الحسبانية كانت تلك المحبة تصد الزوال والاضمحلال فالمعشوق يريد العاشق لماله والعاشق يحب المعشوق لاستيفاء لذته بهيمية فهما حصل مرادهما كانا متحابين ومتى لم يحصل عادا متباغضين وان كان سبب انعقاد المودة كالا حقيقيا وحاتيا دائما لم يتصور لها تغير وزوال ثم ان العرب كانوا قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين على المفاخرة والتسابق في المال والجاه والتعصب والتفريق فلا جرم كانوا متحابين تارة ومتباغضين أخرى فلما جاءهم

تلقين في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قرظة فتأسرهم فشردهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظرائهم من بينك وبينه عهد وعقد والتشريد التطريد والتبديد والتفريق وانما أمر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بالنقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون اخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد حتى لا يجترأ على مثل الذي اجترأ عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية من نقض العهد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن عباس قوله فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول عظم بهم من سواهم من الناس **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أجد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلمهم بحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير فشردهم من خلفهم قال أنذرهم من خلفهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال نكل بهم من خلفهم من بعدهم قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراءهم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلمهم بذكرون أي نكل بهم من وراءهم لعلمهم بعقوبت **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك بن مزاحم يقول في قوله فشردهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم قال أخفهم بما صنع هؤلاء وقرأوا من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وأما قوله لعلمهم بذكرون فإن معناه كي يتعطوا بما فعلت هؤلاء الذين وصف صفتهم فيحذرون نقض العهد الذي بينهم وبينهم خوف أن ينزل بهم منكم ما نزل بهؤلاء اذا هم فنقضوه **القول في تأويل قوله** (واما تخافون من قوم خيانة فأنبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) يقول تعالى ذكره (واما تخافون من عدو ذلك بينك وبينه عهد وعقد أن ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فأنبذ اليهم على سواء يقول فنجازهم بالحرب وأعلمهم قبل حربك يا هم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور أثار الغدر والخيانة منهم حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم بأنك لهم محارب فإخذوا للحرب ألباوتيرا من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين بمن كان منه في أمان وعهد بينه وبينه أن يغدر به فجاره قبل اعلامه اذ أنه له حرب وأنه قد فاسخه العقد فان قال قائل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهب وانما معناه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فألقى اليهم مقاليد السلم وآذنتهم بالحرب

النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على تحصيل السعادة لا بديلة روحانية توحد مطلبهم وصاروا اخوانا متحابين في الله والله (انه عز رحكيم) أي قادر قاهر على تغليب القلوب والدواعي فاعمل لكل ما يفعله على وجه الاحكام والاتقان وعلى حسب المصالح على اختلاف القولين في مسئلة الخبر والقدر قال القاضي لولا ألطاف الله تعالى

ساعة فباعتها حصلت هذه الاحوال وفطره الله بخلق عم الوالد وأدبه الى أبيه لاجل أنه لم يحصل ذلك الا بموافقة الاب وتربيته وأحب
 بأن يعدول عن الظاهر والآية صريحة في أن العفة والادب والارادات وأنكرها أن كذا الخلق الله تعالى وأنجاه اللهم يا مصرف القلوب
 ومقلبها ثبت قاي على دينك ووفقني لتابعة نبيك انك (٣٠) قادر على ما تشاء ولا يكون الا ما تشاء ثم انه سبحانه لما وعدني النصر والكفاية

عند محادثة الاعداء وعده النصر
 والكفاية على الاطلاق فقال
 (يا أيها النبي حسبك الله) ومحل (ومن
 اتبعك) منصوب لانه تنزله في
 قولك حسبك وزيدادهم قال
 القراء وليس بكثير في كلامهم أن
 يقولوا حسبك وأخيل بل المستعمل
 أن يقال حسبك وحسب أخيل
 باعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك
 مجرورا لقل حسبك وحسب من
 اتبعك ومعنى الآية كفاية وكفى
 أتباعك من المؤمنين الله ناصر
 وجور أن يكون في محل الرفع أي
 كذلك الله وكفالك المؤمنين فيكون
 كقولهم هو الذي أيدك بنصره
 وبالمؤمنين ويؤكد ما روى عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه
 أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم
 أسلم عمر فاروق وأربعين فأمر الله
 تعالى الآية ثم بين سبحانه أن كفايته
 مشروطة بالجد والاجتهاد في الجهاد
 فقال (يا أيها النبي حرض المؤمنين
 على القتال) والتمريض في اللغة
 كالتهضيض وهو الحث على الشيء
 وذكروا في الشقاق أنه من الحرض
 وهو الاشراف على المهلة من شدة
 الضنى كأنه ينسبه الى الهللة ولو
 تخلف عن المأمور أو كأنه يأمره أن
 يبالغ فيه وفي تحصيله حتى يدوم
 الثاق وفي قوله (ان يكن منكم
 عشرون صابرون) عدة من الله
 وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين

وذلك كالذي كان من بني قريظة إذ أجابوا بأبغض ما ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاربتهم معه بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على المسالمة ولن يقاوتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجبا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وبأصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم أهل
 موادة للمؤمنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلائل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه من قريظة منها حتى على امام المسلمين أن ينفذ اليهم على سواء يؤذونهم بالحرب
 ومعنى قوله على سواء أي حتى يستوى علمك وعلمهم بأن كل فريق منكم حرب لصالحه فلا سلم
 وقيل نزلت الآية في قريظة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأنشد اليهم على سواء قال قريظة وقد قال بعضهم
 السواء في هذا الموضع المهمل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن
 مسلم قال انه سمعنا ابن أن قوله فأنشد اليهم على سواء أنه على مهمل كما حدثنا بكير عن مقاتل بن
 حيان في قول الله براء من الله ورسوله الى الذين عاهدتهم من المشركين فسيحوا في الارض
 أربعة أشهر وأما أهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه مختلفون فكان بعضهم يقول معناه فأنشد
 اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك وعلمهم بما عليه بعضهم بعضكم كعض من المحاربة وأنشدهوا
 لقولهم ذلك بقول الرازي

واضرب وجوه الغدر للاعداء * حتى يحسبوا الى السواء
 يعني الى العدل * وكان آخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان
 يا وريح أنصار الرسول ورطه * بعد الغيب في سواء المهد

بمعنى في وسط المهد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا يعا فوق الحق ولا يصر عنه
 وكذلك الوسط عدل واستواء الفريقين فيما عليه بعضهم بعض بعد المهادنة عدل من
 الفعل ووسط وأما الذي قاله الوليد بن مسلم من أن معناه المهمل فلا أعلم له وجه في كلام العرب
 في القول في تأويل قوله (ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا اليهم لا يعجزون) اختلفت القراء
 في قراءة ذلك فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والاعراق ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا اليهم بكسر الالف
 من انهم وبالتالي تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سيقوا نفاقا ثوبا بأنفسهم ثم ابتدئ
 الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل ان هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم انما طلبهم وأراد تعذيبهم واهلاكهم
 بأنفسهم فيقتلهم بها وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة ولا تحسبن الذين كفروا بالباء في تحسبن
 وكسر الالف من انهم وهي قراءة غير جيدة لغتين أحدهما خبر وجه من قراء القراء وسنودها عنها
 والآخر بعدها من فصيح كلام العرب وذلك أن تحسب يطابق في كلام العرب منصوبا وخبره كقوله
 عبد الله يحسب أخا له قائما ويقوم وقام فقارئ هذه القراءة أحب بحسب خبر الغير بخبر عنه
 مذكور وانما كان مراده بطي ولا تحسبن الذين كفروا سيقوا اليهم لا يعجزون ثوبا بفكر في صواب
 مخرج الكلام وسقعه واستعمل في قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام وأحسب أن
 الذي دعاه الى ذلك الاعتبار بقراءة عبد الله وذلك أنه فيما ذكر في مصحف عبد الله ولا تحسبن الذين

ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم يعون الله وتأيدوه واعترض عليه بأنه يلزم منه أن لا يغلب قط ما ثبات
 من الكفار عشرين من المؤمنين ويمكن أن يجاب بعدم تسليم وقوع مثل ذلك ان الخلل لعله يكون من فقدان الشرط وهو الصبر قال
 بعض العلماء هذا خبر في معنى الامر كقوله والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن بدليل قوله (الآن خفف الله عنكم) والنسخ

بلاهم ألقى منه ناهب وبديل قوله والله مع الصابرين وفيه ترغيب في الثبات على الجهاد فعني الآية أذن إن يكن منكم عشرون فلصبروا
 واجتهدوا في القتال حتى يغلبوا ما تئين ثم الصبر لا يحتمل إلا بكونه شديدا لأعضاء قويا بجلد أشجاء غير حبان ولا متحرفا لقتال أو متحيزا
 إلى فئة وعند حصول هذه الأمور كان يجب على الواحد أن يثبت (٢١) للعشرة لما سبق من وعده النصر في قوله

حسب الله ومن اتبعه من المؤمنين
 وانما كرر النسبة مرتين لأن
 السرايا التي كان يبعثها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان لا ينقص
 عددها عن العشرين وما كانت
 تزيد على المائة فهو رد على وفق
 الواقعة وأما في الكرة الثانية فأنما
 كررت النسبة للطباق وليكون فيه
 بشارة وإشارة إلى أن عدد عسكر
 الاسلام سيؤول من العشرات
 والمئات إلى الألوف والله أعلم بمراده ثم
 بين السبب في الغلبة فقال (بأنهم قوم
 لا يفقهون) أي بسبب ان الكفار
 قوم جهلة لا يعرفون معاد وقد
 انحصرت السعادة عندهم في هذه
 الحياة العاجلة وأيضا أنهم يعولون
 على قوتهم وشوكتهم والمساوون
 يتوكلون على ربهم ويستغيثونه
 ويتوقعون منه الجازم وعدم
 النصر والتأييد ووجه آخر وهو أن
 أهل العلم والمعرفة يكون لهم في
 أعين الناس هيبة وحشمة ويكونون
 في أنفسهم أقوى بأشداء لما تجلي
 عليهم من أنوار المعرفة والبصيرة
 يعرف ذلك أصحاب العلوم وأرباب
 المعارف بخلاف الجهلة الذين
 لا بصيرة لهم ولا نور قال عطاء عن
 ابن عباس لما نزل التكليف
 الأول ضج المهاجرون وقالوا يا رب
 نحن جباة وعدونا شباة ونحن في
 غربة وعدونا في أهلهم وقال
 الانصار شغلنا بعدونا واسيننا
 اخواننا وعن ابن جريج كان عليهم

كفروا أنهم سبقوا إليهم لا يعجزون وهذا أصبح صحيح إذا دخلت أنهم في الكلام لأن يحسب عاملة
 في أنهم وإذا لم يكن في الكلام أنهم كانت خالية من اسم تعمل فيه والذي قرأ ذلك من القراء وجهان
 في كلام العرب وإن كانا بعيدين من فصيح كلامهم أحدهما أن يكون أريده ولا يحسب الذين
 كفروا أن سبقوا وأنهم سبقوا ثم حذف أن وأنهم كما قال جل ثناؤه ومن آياته يريكم البرق خوفا
 وطمعا يعني أن يريكم وقد يشد في نحو ذلك بيت لذي الرمة
 أظن ابن طرثوث عينة ذاهبا * بعادي تكذابه وجعائله
 يعني أظن ابن طرثوث أن يذهب بعادي تكذابه وجعائله وكذلك قراءة من قرأ ذلك بالياء بوجه
 سبقوا إلى سابقين على هذا المعنى والوجه الثاني على أنه أراد اضمار منصوب بحسب كأنه قال ولا
 يحسب الذين كفروا أنهم سبقوا ثم حذف الهمز وأضمر وقد وجه بعضهم معنى قوله انما ذاكم
 الشيطان يخوف أولياءه انما ذاكم الشيطان يخوف المؤمن من أوليائه وأن ذكر المؤمن مضمرة في
 قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف أولياءه وقرأ ذلك بعض أهل الشام ولا يحسب الذين
 كفروا بالباء من تحسب سبقوا أنهم لا يعجزون بفتح الالف من أنهم يعني ولا يحسب الذين كفروا
 أنهم لا يعجزون ولا وجه لهذا القراءة يعقل إلا أن يكون أراد القارئ بلا التي في يعجزون لا التي تدخل
 في الكلام حشا واصله فيكون معنى الكلام حينئذ ولا يحسب الذين كفروا سبقوا أنهم يعجزون
 ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله إلى التطويل بغير حجة يجب التسليم لها وله في الصحة مخرج * قال
 أبو جعفر والنصب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا يحسب بالباء الذين كفروا سبقوا أنهم
 بكسر الالف من أنهم لا يعجزون يعني ولا يحسب أنت يا محمد الذين جحدوا وحجج الله وكذبوا بهما سبقونا
 بأنفسهم ففانوا أنهم لا يعجزون أنى يفوتونا بأنفسهم ولا يقدر على الهرب منا كما حدثني
 محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا يحسب الذين كفروا
 سبقوا أنهم لا يعجزون يقول لا يفوتون (١) القول في تأويل قوله (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 ومن رباط الخيل ترهبون) وعدوكم يقول تعالى ذكره وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
 الذين يبتغيكم وينهم عهد اذا ختم خيانتهم وعدوكم أيها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة
 يقول ما أطقم أن تعدو لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون
 به عدو الله وعدوكم يقول تخيفون باعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين ونحن وما قلنا
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو إدريس قال سمعت
 أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان الرمي هو القوة ألا ان الرمي هو القوة حدثنا أبو كريب
 قال ثنا سعيد بن شريح قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعبد الكريم بن الحرث عن
 أبي علي الهذلي أنه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول قال الله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
 رباط الخيل ألا وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله وأعدوا لهم
 ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ثلثا قال ثنا محبوب
 وجعفر بن عون ووكيع وأبو أسامة وأبو نعيم عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل

أن لا يفروا ويثبت الواحد العشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جزة في ثلاثين راكبا قبل بدر فلقى أباجهل في ثلثمائة راكب
 وأرادوا قتالهم فنعهم جزة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس إلى خالد بن صفوان وكان في جماعة فابتدع عبد الله فقال
 يا رسول الله صفى فقال انك اذا رأيت ذلك فسريرة وبلغنى أنه جمع لي فأخرج اليه واقتله فلما خرجت

نحوه ودفوت منه وجدت القسيرة فقال لي من الرجل قلت له من العرب سمعت بذلك وجميعه منكم ومشت معه حتى اذا تكلمت منه فقلت له بالسيف وأسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أفي قتلته فأعطاني عصاه وقال امسكها فانها آية بني وينك يوم القيامة وقال عكرمة انما أمر الرجل أن يصبر لعشرة (٣٣) والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثر واخفف الله عنهم ولهذا

عن عكرمة بن عامر الجهني قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاث مرات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عكرمة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر نحوه **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن عكرمة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبيد الله بن عبيدة عن عكرمة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن شعبة ابن دينار عن عكرمة في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبي سلة قال لقي رجلاً مجاهداً بمكة ومع مجاهد جواقي قال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجهز لغزو **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة من سلاح وأما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم فقال ابن وكيع **حدثنا** أبي عن إسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن عثمان بن مجاهد عن ابن عباس مثله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن خفيف عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم (١) وكذا كان يقرأ بها ترهبون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة وخفيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أُرهِبْتُ العدو ورهبة فانا أُرهِبُهُ وأُرهِبُهُ أُرهِبُهُ وأُرهِبُهُ أُرهِبُهُ وأُرهِبُهُ ومنه قول طهيل الغنوي ويل أم حي دفعتم في نحورهم * بني كلاب غداة الرعب والرهب **القول في تأويل قوله** (وآخرين من دونهم لاعلمونهم الله يعلمهم) اختلف أهل التأويل في هؤلاء الآخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم يعني من بني قريظة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم قال قريظة * وقال آخرون من فارس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وآخرين من دونهم لاعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس * وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرد بهم من خلفهم قالوا وهم المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال قال ابن زيد في قول الله فاما تنفقنهم في الحرب فشردهم من خلفهم (١) يريد أن ابن عباس كان يقرأ بتخزون بدل ترهبون كما نقله عنه في الكشاف اه كنهه مصححه

قال ابن عباس أعمار جمل فسر من ثلاثة فلم يفرقان فمر من اثنين فقد فر والخاص أن الجمهور رادعوا أن قوله (الآن خفف الله عنكم) ناسخ لحكم الآية المتقدمة وأنكر ذلك أبو مسلم الاصمغاني قال لأن لفظ الآية ورد على الخبر سلماً أنه يعني الأمر لكن لم قلتم ان التدبير ليس العشر ولم صابرين في مقابلة المائتين ولم لا يجوز أن يكون المراد ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليست غلوا بجهادهم وإذا كان الشرط غير حاصل في حق هؤلاء لقوله وعلم أن فيكم ضعفاً فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضي ورود التنقيح قبله لأن مثل هذا الكلام قد نقوله العرب ابتداءً ومجايداً على عدم النسخ تقارن الآيتين والناسخ يجب أن يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول أبي مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم ومعنى قوله (وعلم أن فيكم ضعفاً) ظهر معلومه فلا يسبق لهشام حجة في مذهبه أنه تعالى لا يعلم الحربيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف فيل الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك والظاهر أن المراد بالضعف الانساني المذكور في

قوله وخلق الانسان ضعفاً **في** التأويل يضر بون وجوههم وأدبارهم لان الكافر ذاهب عن الدنبا مع تعلقه بها فيحصل له ألم من جهة الخلف ويقبل على الآخرة ولا نور له يبصر به ما أمامه فيحصل له تألم من قدام لم يلمغ غير انما مبدلاً حسن تقديم واستعداداً أعطاهم الله بضده حتى يغير والكفر والتكذيب ما بأنفسهم من نعم الاستعداد الفطري الذين عاهدت

منهم ياروح في الازل لان نورك وصفته تغلب على ظلمة النفس وصفاتها فشرها وروحهم من خلفهم أي بالغ في تبديل صفات النفس وفي تركها بحيث يؤثر نور تبهلها في الصفات التي وراءها فان بذالهم على سواء أي أظهر عدائهم معهم وجاهدهم انهم لا يعجزون أي النفوس الكافرة تحت تصرف فلا تقطعوا من رحمتي في اصلاح حالهم من قوة الروح (٢٣)

الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لتلاي يلفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الله الشيطان وعدوكم النفس والهوى وخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لا تعلمونهم انهم عدوكم من الاحباب والاصدقاء والاقر بان الله يعلمهم انهم عدوكم كقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوكم وما تنفقوا من شيء من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم فوائدهم من تقرب الى شبرا تقرب اليه ذراعا وألف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما في أرض وجودك من السعي والجد والاجتهاد لمسا بين الروح والنسوزاني والنفس الظلماني من التضاد ولكن الله ألف بين الروح والنفس وبين القلب والقلب ليكون الشخص الانساني طامسا على كثر وجوده لم يكسر الظلمة للوصول الى الكثر والله أعلم بما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله ير بدلا آخره والله عزير حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا حليما واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم

قال اخفهمهم لما تصنع هؤلاء عوقرا وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم حمزة بن يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويعززون معكم وقال آخرون هم قوم من الجن قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أمر المؤمنين بأعداد الجهاد وآله الحرب وما يتقون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل ولاجه لان يقال عني بالقوة معنى دون معنى من معاني القوة وقد علم الله الامر بها فان قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين أن ذلك مراد به الا ان القوة الرمي قبله ان الخبر وان كان قديما بذلك فليس في الخبر ما يدل على أنه مراد بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم فان الرمي أحمد معاني القوة لانه انما قيل في الخبر ألا ان القوة الرمي ولم يقل دون غيره اومن القوة أيضا السيف والرمح والحرية وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي السكينة منهم هذا مع وهي سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال عني بالجن أقرب وأشبه بالصواب لانه حل تناوه قد أدخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر بارتباط الخيل لارهاب كل عدوه وللمؤمنين يعلمونهم ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قرظة وفارس لهم يعلمهم بأنهم مشركون وأنهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم أعداء وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم أيها المؤمنون الخيل عدو الله وأعداءكم من بني آدم الذين قد علمت عدواوتهم لكم لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا آخر من غير بني آدم لا تعلمون أما كنهم وأحوالهم الله يعلمهم دونكم لأن بني آدم لا يرونهم وقيل ان صهيل الخيل يرهب الجن وان الجن لا تقرب دار فيها فارس فان قال قائل فان المؤمنين كانوا يعلمون ما عليه المنافقون فما تنكر أن يكون عني بذلك المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن تروهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وإنما كان روعهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التي كانوا يستسرون من الكفر وإنما أمر المؤمنون بأعداد القوة لارهاب العدو فأما من لم ير به ذلك فغير داخل في معنى من أمر بأعداد ذلك له المؤمنون وقيل لا تعلمونهم فاكتمى العلم بمنصوب واحد في هذا الموضع لانه أراد لا تعرفونهم كما قال الشاعر

فان الله يعلمني (١) وانا سوف بلفاء كلانا

في القول في تأويل قوله (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يقول تعالى ذكره وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة في شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كراع أو غير ذلك من النفقات في جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا ويذكر لكم أجوركم على ذلك عندم حتى يوفىكموها يوم القسامة وأنتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه وبقوله وما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمزة بن عبد المطلب ثنا سفيان عن ابن مسعود وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يضيع لكم عند الله أجر في الآخرة وما عاجل خلفه في الدنيا في القول في تأويل قوله (وان جنحوا للسلم

(١) سقط منه شيء من قول الشاعر ولم ينفق على البيت فغروه كنهه معجده

ويعفركم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتكم فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم بالموالمة وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا وأما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم يمشكم وينبهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء

والفضل الآخر من أسرى من
الأسرى يزيدوا بوعرو والفضل
الباقون من الأسرى من ولايتهم
بكسر الواو حرة والباقيون يفتحها
في الوثوق في الأرض ط لتقدير
لاستفهام أي تزيدون الآخرة ط
حكيم ه عظيم ه واتقوا الله ط
رحيم ه وبغفرانكم ط رحيم
ه منهم ط حكيم ه أولياء بعض
ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط
بصير ه أولياء بعض ط كبير
ه حقا ط كريم ه منهم ط
في كتاب الله ط عليم ه في
التفسير هذا حكم آخر من أحكام
الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما استقام
والإختان كثرة القتل وإساعتهم من
الشخانة التي هي الغلظ والكثافة
والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه
وأعزاز الإسلام وإظهاره بإساعة
القتل في الكفرة روي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سبعين أسيرا
فيهم العباس عه وعقبيل بن أبي
طالب فاستقبلوا بأكرام فيهم فقال
قوله وأهلك فاستبقتهم لعل الله أن
يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى
بها أصحابك وقال عمر كذبوا
وأخرجوا فخذ منهم وضرب أعناقهم
فان هؤلاء أئمة الكفر وإن الله أغناب
عن الفساد مكن عليهما من عقيل
وحرة من العباس ومكني من فلان
لنسيبه فلنضرب أعناقهم فقال
الذي صلى الله عليه وسلم إن الله لدين

فلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله يشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال وتوكل
 فن تبني فانه مني ومن عصائي فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تنزلني على الأرض من الكافرين ديارا ثم قال لا يصعبه أتم
 اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الابداء أو ضرب عتق وروى انه قال لهم انتم

قتلتموهم وان شئتم فاديتهم وامنشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبو بكر (٣٥) بيكيان فقال يا رسول الله أخبرني فان

وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء
تباكيت فقال أبكي على أصحابك في
أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم
أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية
منه وروى انه قال لو نزل عذاب من
السماء لما نجما منه غير عمر وسعد بن
معاذ لقوله كان الانحان في القتل
أحب الي * واعلم أن الطاعنين في
عصمة الانبياء عليهم السلام تسكوا
في هذا المقام بوجه الاول ما كان لنبي
صريح في النهي وقد حصل الاسر
بدليل قل لمن في أيديكم من الاسرى
الثاني انهم أمروا بالقتل يوم بدر في
قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان
الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى
يشخن يدل على ان الاسر كان مشروعا
ولكن بشرط سبق الانحان ولاشك
ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما
فلعل العتاب انما ترتب لان الانحان
أمر غير مضبوط فظنوا أن ذلك القدر
من القتل بلغ حد الانحان فاخطوا
في الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق
الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب
فلم يتناول الاسر بعد انهم رام الكفار
الثالث قالوا الحكم بأخذ الفداء
معصية والالام يتوجه الالام في قوله
(تريدون عرض الدنيا) أي حطامها
سمى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض
قسم الجوهر (وانه يريد الآخرة) أي
نواها أو ما هو سبب الجنة وهو اعزاز
الاسلام باشاعة القتل في أعدائه
وقرى ببحر الآخرة أي عرض الآخرة

وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعني بذلك ان الله الذي تتوكل عليه سميع
لما تقول أنت ومن تسالمة وتنازله الحرب من أعداء الله وأعدائكم عند عقد السلم بينك وبينه
وبشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشرط والعليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق
الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمرة ذلك منكم في قلبه والمنطوى على خلافه لصاحبه
القول في تأويل قوله (وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره
والمؤمنين) يقول تعالى ذكره وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره
خفت منهم خيانه وعسايتهم ان يجنوا السلم خداعا والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله
كافيكهم وكافيك خداعهم يالك لانه متكفل باظهار دينك على الأديان ومتضمن أن يجعل كلمته
العليا وكلمة أعدائه السفلى هو الذي أيدك بنصره يقول الله الذي قوالك بنصره يالك على أعدائه
والمؤمنين يعني بالانصار * وينحوا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان يريدوا
أن يخدعوك قال قريظة **حدثنا** ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وان يريدوا أن يخدعوك
فان حسبك الله هو من وراءك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
أسباط عن السدي هو الذي أيدك بنصره قال بالانصار (القول في تأويل قوله (وألّف بين
قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم)
يريد جل ثناؤه بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد
التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد أن كانوا أشتاتا واخوانا بعد أن كانوا
أعداء وقوله لو أنفقت ما في الأرض جميعا ألف بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم لو أنفقت ما في الأرض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جعت أنت
بين قلوبهم يحيا ولكن الله جمعها على الهدى فألتفت واجتمعت تقوية من الله لك وتأيداً منه
ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذي فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعوانا وانصارا
ويدوا واحدة على من بغاك سواء الذي ان رام عدو منكم مراما يكفيك كيدوه وينصر لك عليه
فتق به وامض لامره وتوكل عليه * وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي
وألف بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم **حدثنا** محمد
ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار أنه قال في
هذه الآية لو أنفقت ما في الأرض جميعا ألف بين قلوبهم يعني الانصار **حدثنا** ابن جند
قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذي بعثك به اليهم لو أنفقت ما في
الأرض جميعا ألف بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدنه الذي جمعهم عليه يعني الاوس
والخزرج **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن ابراهيم الجزري عن الوليد بن أبي مغيث
عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصالحا فغفر لهما قال قلت لمجاهد عاصلة يغفر لهما فقال مجاهد

(٤ - ابن جرير - عاشر) على التقابل (وانه عزيز) يغلب أو يلبأه على أعدائه ويقهرهم ويلجئونهم الى القتل
والفداء بعد الاسر ولكنه (حكيم) لا يرضى في أخذ الفداء الا بعد افساء القتل في الاعداء والحوار ان دل ذلك مجمل على ترك الاولى
وكذا الكلام في قوله (ولا كتاب من الله سبق) أي لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو أنه لا يعاف أحد ان يخطئ في الاجتهاد

لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربحا كان سببا في إسلامهم وتوبتهم وحصول أولاد منهم مسلمين وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أغرل للإسلام وأهيب لمن وراءهم قال ابن عباس هذا الحكم إنما كان يوم بدر لأن المسلمين كانوا قليلين فلما كثر وأوقى إسلامهم أنزل الله بعد (٢٦) ذلك في الأسارى حتى إذا اتخمتهم فشدوا الوثاق فامان بعدوا فامان ففداه

أما سمعته يقول لو أنفق ما في الأرض جميعا ألقت بين قلوبهم فقال الوليد الجاهلي أنت أعلم مني حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد عن أبي عمرو قال ثني عبد بن أبي لبيبة عن مجاهد ولقيته وأخذ يسدي فقال إذا تراى المتحابان في الله فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك إليه تحابا خطاياهما كما يتحاب ورق الشجر قال عبد قفلت أنه هذا ليس قال لا تغفل ذلك فإن الله يقول لو أنفق ما في الأرض جميعا ألقت بين قلوبهم قال عبد فعرفت أنه أقفه مني حدثني محمد بن خلف قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا فضيل بن غزوان قال أتيت أبا إسحق فسألت عليه فقلت أتعرفني فقال فضيل نعم لولا الحياء منسك لقلت حدثني أبو الأحوص عن عبد الله قال نزلت هذه الآية في المتحابين في الله لو أنفق ما في الأرض جميعا ألقت بين قلوبهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمرو بن إسحاق قال كنا نحدث أن أول ما رفع من الناس أو قال عن الناس الألفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال ثني عبد بن أبي لبيبة عن مجاهد ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة وابن عمير وحفص بن غياث عن فضيل بن غزوان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال سمعت عبد الله يقول لو أنفق ما في الأرض جميعا ألقت بين قلوبهم الآية قال هم المتحابون في الله وقوله أنه عز رحيم يقول إن الله الذي ألف بين قلوب الأوس والنخزرج بعد تشتت كلمتها وتعاديبها وجعلهم لنا أوصاء عز لا يقهره شيء ولا يرد قضاءه رادوا لكنه يتفقد في خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فتوكل حكيم في تدبير خلقه في القول في تأويل قوله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه هاؤنظروا وعدوكم فإن الله كافكم أمرهم ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم فإن الله مؤيدكم بنصره ويخوض ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان عن شاذب بن معاذ عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شاذب عن الشعبي في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن شاذب عن عامر بن نحو أنه قال حسبك الله وحسب من اتبعك الله وحسب من اتبعك الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين إن حسبك أنت وهم الله فمن من قوله ومن اتبعك من المؤمنين على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي نصب عطا على معنى الكفاية في قوله حسبك الله لا على لفظه لأنها في محل خفض في الظاهر وفي محل نصب في المعنى لأن معنى الكلام يكفيل الله ويكفي من اتبعك من المؤمنين وقد قال بعض أهل العربية في من أنما في موضع رفع على العطف على اسم الله كأنه قال حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين دون القاعد من عنك منهم

قال بعض العلماء هذا الكلام هوهم أن مقتضى الآيتين مختلف وليس كذلك فإن كاتهما تدل على أنه لا بد من تقديم الأتخان على الفداء وعن سعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق بانه سجل لكم القدية وكان قرب الوقت من التحليل يوجب تخفيف العقاب وقال محمد بن إسحاق لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا إلا بعد أن أكيد الحجة وتقدير النهي وحاصل هذا القول يرجع إلى ترك الأولى وذلك أن الأولى وغير الأولى يشتركان في كونها مباحين وأما يعاتب على ترك الأولى لا على سبيل العقوبة بل على سبيل الحث على فعل الأولى وعن بعضهم المراد حكم الله بانه لا يعذب من شهد بدرا واعتبر بانه يلزم أن لا يكونوا مكلفين والجواب أن عدم العقاب على الذنب لا يوجب عدم التكليف فلعزل التكليف لأجل زيادة الثواب وقيل لولا كتاب سبق بالعفو عن هذه الواقعة لكان استحقاق من العذاب حاصلا روى أنهم أمسكوا عن الغنائم أو عن أخذ الفداء لانه من جملة الغنائم فنزلت (فكلوا) والفاء التيسير ومعنى الآية قد أبحث لكم الغنائم فكلوا (حلالا) نصب على الحال من المغنوم أو صفة للصدر أي أكلا حلالا (واتقوا الله) فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء ثم توهموا به (إن الله غفور) لما فرط منكم من ترك الأولى (رحيم) فبذلك رخص لكم فيما رخص من أخذ الفداء واستشهد ثم قال لاستعماله قلوب الأسارى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله أن (في قلوبكم خيرا) وهو الإيمان والعزم على طاعة الله وطاعة رسوله في جميع التكليف والتوبة عن الكفر وعن جميع المعاصي ويدخل فيه العزم على نصرته الرسول

واستشهد

والتوبة عن محاربته (يؤتكم) في الدنيا (خير مما آخذ منكم) من المنافع العاجلة (ويعفركم) في الآخرة والمراد بالخير
إصصال الثواب وبالعفو إزالة العقاب ثم ناقضه علم أن كل من خلع من الأسر وآمن فقد آتاه الله في الدنيا خيرا دلالة الآية على ذلك إجمالا
وذلك الخير أن كان دينيا فلا شك أن كلهم قد وجدوا ذلك لأن قليل (٢٧) الدين مع الأيمان أعظم من كثير الدنيا مع

الكفر وإن كان دينيا بافتضيل ذلك غير معلوم إلا ما روى عن بعضهم كالعباس روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه ما من البحرين ثمانون ألفا قنوصا لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حله وكان يقول هذا خير مما آخذ مني وأنا أرجو المغفرة وقال ابن عباس نزلت الآية في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث وكان العباس أسير يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجهما يطعم الناس وكان أحدا العشرة الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر فلم تبلغه التوبة حتى أسير فقال العباس كنت مسلما إلا أنهم استكروني فقال صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكروه حقا فالله يجزيك فأما ظاهرا أمرا فقد كان عليا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يترك ذلك الذهب علي فقال أماشي خرجت به تستعين به عليا فلا قال وكلفني الرسول صلى الله عليه وسلم فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وفداء نوفل بن الحرث فقال العباس تركتني يا محمد أتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ألا أدري ما يصيني في وجهي فإن

واستهد على وجهه قوله ذلك بقوله حرص المؤمنين على القتال في القول في تأويل قوله (يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرا ويغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) يقول تعالى ذكره لئن لم يجد محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي حرص المؤمنين على القتال حيث متبعك ومصدقك على ما جئتهم به من الحق على قتال من أدبر وتولى عن الحق من المشركين إن يكن منكم عشرون رجلا صابرون عند لقاء العدو ويحسبون أنفسهم ويشتون لعدوهم يغلبوا مائتين من عدوهم ويهزمهم وإن يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم ألفا بأنهم قوم لا يفقهون يقول من أجل أن المشركين قوم يقاتلون على غير وجه ثواب ولا لطلب أجر ولا احتساب لأنهم لم يفقهوا أن الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعودا لله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله فهم لا يثبتون إذا صدقوا في اللقاء خشية أن يقتلوا أو تذهب دنياهم ثم خفف تعالى ذكره عن المؤمنين إذ علم ضعفهم فقال لهم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا يعني أن في الواحد منهم عن لقاء العشرة من عدوهم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة عند لقاءهم للشباب لهم يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين منهم بإذن الله يعني بتخليته الله إياهم لغلبتهم ومعونته إياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله احتسابا في صبره وطلب الجزييل الثواب من ربه بالعبادة منه والحرص عليه * ويتحروا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن محبوب قال ثنا سفيان عن ليث عن عطاء في قوله إن يكن منكم عشرون صابرا ويغلبوا مائتين قال كان الواحد عشرة ثم جعل الواحد مائتين لا ينبغي له أن يفروا منها حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا أبي قال ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال إن يكن منكم عشرون صابرا ويغلبوا مائتين خفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلا قال ابن عباس فأحب أن يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق بن عبيد الله بن أبي نعيم المكي عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية ثققت على المسلمين وأعظموا أن يقاتلوا عشرون مائتين ومائة ألفا خفف الله عنهم ففسخها الآية الأخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين قال وكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يبلغ لهم أن يفروا منهم وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم أن يقاتلوا وجاهلهم أن يتحوزوا عنهم حدثني المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن يكن منكم عشرون صابرا ويغلبوا مائتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له أن يفروا منهم فكانوا كذلك حتى أنزل الله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فعلى كل رجل من المسلمين رجلين من المشركين ففسخ الأمر الأول وقال مرة أخرى في قوله إن يكن منكم عشرون صابرا ويغلبوا مائتين فأمر الله الرجل

حدثني حدث فهو أول عبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فانا أشهد أنك صادق وإن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرابا في أمرك فأما إذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدان أداهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم ما أحب إن

أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي ثم قال (وان يريدوا خيانتك) أي نكث ما يابعدون عليه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما أطلقهم من الأسر عهد معهم أن لا يعودوا إلى محاربتهم وإلى معاضدة المشركين كما هو العادة فيمن يطلق من أحسن والأسر وقيل المراد من الخيانة منع ما ضمنوا من الفداء (٣٨) فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه

من المؤمنين أن يقاتل عشرة من الكفار فسق ذلك على المؤمنين ورحمهم الله فقال إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين فأمروا الله الرجل من المؤمنين أن يقاتل رجلا من الكفار **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي حرز المؤمنين على القتال إلى قوله بأنهم قوم لا يفقهون وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشبههم يعني يغريهم بذلك ليطعنوا أنفسهم على الغزو وإن ناصروهم على العدو ولم يكن أمرا عزمه الله عليهم ولا وجبه ولكن كان تحريضا ووصية أمرا لله بهائيه ثم خفف عنهم فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ففعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا يعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا لغزوا إذا بعد كل رجل من المسلمين عن لقي من الكفار إذا كانوا أكثر منهم فليقاتلوههم فلا يغربل قول رجل فاني قد سمعت رجلا يقولون أنه لا يصلح لرجل من المسلمين أن يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين أربعة ثم بحسب ذلك وزعموا أنهم يعصون الله أن قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وأنه لا حرج عليهم أن لا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة أن يكون على كل رجل رجلان وعلى كل رجلين أربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفس وحرز المؤمنين فهو التحريض الذي أنزل الله عليهم في الأنفال فلا يعجزركم قال وقد سقطت بين ظهري أناس كشاء الله أن يكونوا **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يحيى بن واضح عن الحصين عن يزيد عن عكرمة قال قال في سورة الأنفال أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا إلى قوله والله مع الصابرين **حدثنا** ابن جبر قال ثنا جرير عن معمر عن عكرمة في قوله أن يكن منكم عشرون صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم أن لا يفر رجل من رجلين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن يكن منكم عشرون صابرون إلى قوله وإن يكن منكم مائة قال هذا الأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل على الرجل منهم عشرة من الكفار فضعوا من ذلك فجعل على الرجل رجلين تخفيفا من الله **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وأبي معمر عن ابن عباس قال أنما أمر الرجل أن يصبر نفسه لعشرة والعشرة لمائة إذا المسلمون قليل فلما كثروا المسلمون خفف الله عنهم فأمروا الرجل أن يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم إذا لقي عشرون مائتين أن لا يفر وأقاربهم أن لا يفر وأغلبوا ثم خفف الله عنهم وقال إن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين فيقول لا ينبغي أن يفر ألف من ألفين فأنهم أن

(فإن يكن) أي المؤمنين (منهم) يوم بدر قتلا وأسرا فذاقوا وبال أمرهم فسيمكن المؤمنين منهم مرة أخرى أن أعادوا الخيانة (والله عليهم) بأحوالهم (حكيم) فجازهم على حسب أعمالهم وأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ظهرت نبوته عكة ودعا الناس هناك إلى الدين ثم انتقل منها إلى المدينة فن المؤمنين من وافته في الهجرة وهم المهاجرون والاولون ومنهم من لم يوافقه في ذلك ومنهم من هاجر بعده هجرة فذكر في حاشية هذه السورة أحكام هذه الاصناف وأحوالهم مع ذكر أنصاره بالمدينة ومع ذكر الكفار أيضا فقال (ان الذين آمنوا) ويدخل فيه الاعيان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والانقياد لجميع التكليف (وهاجروا) فارقوا الاوطان وتركوا الاقارب والخيران في طلب مرضاة الله (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) أما المجاهدة بالاموال فلا أنهم إنما فارقوا والديار ضاعت مساكنهم ومزارعهم وضيعتاهم وبقيت في أيدي الأعداء واحتاجوا إلى الاتفاق في تلك العزيمه والسفرة وفي الغزوات والمحاربات وأما المجاهدة الانفس فيمكن في وصف ذلك أنهم أقدموا على قتال أهل بدر من غير آلة ولا عدة والاعداء في غاية الكثرة ونهاية الشدة وذلك يدل على أنهم أزالوا أطماعهم

عن الحياة وبذلوا أرواحهم في سبيل الله وكانوا أول الناس أفدا ما على هذه الافعال والتزام هذه الخصال ولهذا صبروا المسابقة لترغيبهم في تقوية الدين لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وذلك ان غيرهم يقتدى بهم وتقوى دواعيهم عابرون منهم والحق تخفف على القلوب بالمشاركة ولأن المهاجرين لهم سابقة قدم في الاسلام ذكر الله

تعالى الانصار بعدهم فقال (والذين آووا ونصروا) أي الذين أنزلوا المهاجرين بهم وجعلوا لهم مأوى ونصروهم على أعدائهم (أولئك بعضهم أولياء بعض) أطلق جم غفيرة من المفسرين كابن عباس وغيره على أن المراد بهذه الولاية الارث كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ ذلك بقوله وأولو الارحام بعضهم

(٣٩)

الرازي رحمه الله هذا التفسير لانه يستلزم النسخ واستلزام النسخ محذور منه ما أمكن ولان لفظ الولاية يشعر بالقرب حيث يطلق دون الارث كقولهم السلطان ولي من لا ولي له وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم فاذن المراد أن المهاجرين والانصار يعظم بعضهم بعضا وينتفعون معاوية وتناصروا بينهم يد واحدة على الاعداء وأن حب كل واحد غيره جار مجرى حبه لنفسه أما قوله (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء) فوجهت قراءة حجة بأن تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كالتجارة والقصارة كأنه بتولية صاحبه يزاول أمرا ويباشر عملا قال المفسرون لا يجوز أن يكون المراد بهذه الولاية بالنصرة والمعونة والام يصح عطف وان استنصر وكم عليه لان الشيء لا يعطف على مثله المراد بها الارث كما مر وأجيب باننا لو جملنا على التعظيم زال الاشكال وحصل التغاير لان أهل الايمان قد ينصر بعضهم أهل الذممة في بعض الاحوال مع أنهم لا يولونهم بمعنى الاجلال والتعظيم وكذا قد ينصر المرء عبده ولا تعظيم جعل الله تعالى حكم هؤلاء المؤمنين متوسطا بين الاولين وبين الكفرة من حيث انه نفي عنهم الولاية قبل أن يهاجروا وأثبت لهم النصرة عند الاستنصار الاعلى الكفار المعاهدين لانهم لا يبدون بالقتال ثم قال (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهر ما ثبت الموالاتية بينهم والغرض نهى المسلمين عن موالاتهم وان كانوا أقارب وأن يتركوا يتوارث بعضهم بعضا وفيه أن المشركين واليهود والنصارى لما اشترى كوافي عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صارت هذه الجهة موجبة لانضمام بعضهم الى بعض وقرب بعضهم من بعض وان كان كل واحد منهم في نهاية الانكار لصاحبه وذلك من أدل الدلائل أن تلك العداوة ليست لاجل

صبروا لهم غلبوهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين جعل الله على كل رجل رجلين بعدما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث عن ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المؤمنين أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا فشق ذلك عليهم فأمر الله بالتخفيف فجعل على الرجل أن يقاتل الرجلين قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين تخفف الله عنهم ونقصوا من الصبر بقدر ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا مائتين فكانوا أضعف من ذلك فسبغها الله عنهم تخفف فقال فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فجعل أول مرة الرجل عشرة ثم جعل الرجل لائنتين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض عليهم اذ القى عشرون مائتين أن لا يفروا فانهم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فيقول لا ينبغي أن يفرا ألف من ألفين فانهم ان صبروا لله غلبوهم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن جوير عن الضحاك قال كان هذا واجبا أن لا يفروا من عشرة * وبه قال أخبرنا الثوري عن ليث عن عطاء مثل ذلك وأما قوله بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تأويله وكان ابن اسحق يقول في ذلك ما **حدثنا** به ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقاتلون على نية ولا حق فيه ولا معرفة خبير ولا شر وهذه الآية أعني قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان كان مخرجها مخرج الخبر فان معناها الأمر يدل على ذلك قوله الآن خفف الله عنكم فلم يكن التخفيف الا بعد التثقيب ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لأن التخفيف انما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو واذالم يكن الشديد قد كان له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذ كان الفهم من الترخيص انما هو بعد التشديد واذ كان ذلك كذلك فاعلم أن حكم قوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ناسخ لحكم قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا وقد بينا في كتابنا كتاب لطيف البيان عن أصول الاحكام أن كل خبر من الله وعده فيه عباده على عمل ثوابا وجزاء على تركه عقابا وعذابا وان لم يكن خارجا طاهرا مخرج الامر في معنى الامر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * واختلفت القراء في قراءة قوله وعلم أن فيكم ضعفا فقراء بعض المدنيين وبعض البصريين وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد في جميع القرآن وتوابع الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وعلم أن فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر أيضا من ضعف وقرأ بعض المدنيين ضعفا على

الذين ولدتهم المحض الحسد والعناد ومن جعل الولاية في هذه الآيات بمعنى الارث استدل بذلك على أن الكفار في التوارث على اختلاف ملهم
كاهل ملة واحدة فالجوسي برث الوثني والنصراني برث المجوسي واليهودي برث النصراني وبالعكس ثم قال (الانفعول) أي ما أمرتكم
بمن، والاداء المسلمين المهاجرين ومن (٣٠) عدم موالاته غير المهاجرين الا في حالة الاستنصار ومن عدمه والاقالة كفره أصلا

تفسير قوله جمع ضعيف على ضعفه، كما جمع النسر في شركه والرجل رجاءه، وأولى القراءة
في ذلك بالصواب قراءة من قرأه وعلم أن فيكم ضعفا وضعفها فتح المضاد وضيفها لأنهم ما اتفروا من
المعروفاتان وهما العتقان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان معني واحد فبأيتهن قرأ القارئ
فهو مصيب الصواب فأما قراءة من قرأ ذلك ضعفا فقام عن قراءة القراء شاذة وإن كان لها في
الصحة مخرج فلا أحب للقارئ القراءتها ﴿القول في تأويل قوله عز ذكره﴾ (ما كان
نبي أن يكون له أسرى حتى يشحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يبرئ الآخرة والله عزيز
حكيم) يقول تعالى ذكره ما كان لنبي أن يجتسب كافرا فقدر عليه وصار في يده من عبادة الأوثان
للفداء أولئك والاسرى في كلام العرب الحبس يقال منه أسور يراد به مجبوس ومسموع منهم
أن الله أسرا وانما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه أن قتل المشركين
الذين أسروهم صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم قاضى بهم كان أولى بالصواب من أخذ الفدية منهم
وأطلقهم وقوله حتى يشحن في الأرض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين فيها ويقهرهم غلبة ويفسر
يقال منه أنحن فلان في هذا الأمر إذا بالغ فيه وحكي أنحنته معرفة معني فتنه معرفة تريدون
يقول للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا
بأسركم المشركين وهو ما عرض للمؤمنين من مال ومتاع يقولون تريدون بأخذكم الفداء
من المشركين متاع الدنيا وطعمها والله يبرئ الآخرة يقول والله يبدلكم زينة الآخرة
وما أعد للمؤمنين وأهل ولايته في جنته بقتلها إليهم وانحناكم في الأرض يقول لهم والمطلب
ما يريد الله لكم وله أعمالا لا ماتدعوكم إليه أهواء أنفسكم من الرغبة في الدنيا وأسبابها والله عزيز
يقول إن أنتم أردتم الآخرة لم يغلبكم عدولكم لأن الله عزيز لا يقهر ولا يغلب والله حكيم في تدبيره
أمر خلقه * وبحول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني النبي
قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان لنبي أن تكون له
أسرى حتى يشحن في الأرض وذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واستبد سلطانهم
أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى فاما ما بعدو إما فداء فعل الله النبي والمؤمنين في أمر
الأسارى بالخيار إن شاءوا قتلوهم وإن شاءوا استبدوهم وإن شاءوا فادوهم حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشحن في الأرض تريدون
عرض الدنيا الآية قال أراد أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفداء ففادوهم بأربعة
آلاف ولعمري ما كان أنحن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان أول قتال قائله المشركين
حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد قال الانحن القتل
حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شريك عن الأعشى عن سعيد بن جبير في قوله
ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشحن في الأرض قال إذا أسروهم فلا تفادوهم حتى
تتخوفهم القتل * قال حدثنا عبد العزيز قال ثنا إسرائيل عن خصيف عن مجاهد
ما كان لنبي أن تكون له أسرى الآية قلت الرخصة بعد أن ثبت فن وإن ثبت فداء
حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة

(تكن فتنه) أي تحصل مفاسد
عجيبة (في الأرض) من تفريق
الكلمة واختلاط المؤمنين بالكافر
وقوع الهرج والمرج ثم كرر
تعظيم الشأن للمؤمنين وثناء عليهم
قوله (والذين آمنوا وهاجروا) الآية
قوصفهم بأنهم هم المؤمنون حقا
و (لهم مغفرة ودرج كريم) وقد
تقدم تفسير مثله في أول السورة
والخصل أن هذا السعادات العالية
انما حصلت لهم لأنهم أعرضوا عن
الذات الجسمانية فتركوا الأهلى
والوطن وبدلوا النفس والمال وفيه
تنبيه على أنه لا طريق الى تحصيل
السعادات الا بالأعراض عن هذه
الجسمانيات ثم وصف الألاحقين
بالحجرة بعد السابقين إليها فقال
(والذين آمنوا من بعد فنقل الواحدى
عن ابن عباس أن المراد بعد الحديبية
وهي الهجرة الثانية وقيل بعد
نزول الآية وقيل بعد يوم بدر
والأصح أن المراد بالذين هاجروا
بعد الهجرة الأولى (فاوئلكم منكم)
أنفخهم بالاولين نشر بفالأخرين
وقطعنا الشأن السابقين ولولا كون
القسم الاول أشرف لما صح هذا
الالحاق ثم ختم الكلام بقوله (وأولو
الأرحام) أي ذوى القربات بعضهم
أولى ببعض) أي أحق بهم وأجدر
(في كتاب الله) أي في حكمه وقسمته
أوفي اللوح أوفي القصران وهو آية
الموارث وهذه الآية ناسخة عند
الأكثرين للتوارث بالحجرة
والنصرة أما الذين فسروا تلك الولاية بالنصرة والمحبة والتعظيم فانهم قالوا لما كانت تلك الولاية مخالفة للولاية

بسبب الميراث بين الله تعالى في هذه الآية أن ولاية الارث انما تحصل بسبب القرابة فيكون المقصود من هذا الكلام إزالة ذلك
الوهم أعني إزالة وهم من يحصل الولاية هناك بمعنى الارث وقد عيى أصحاب أبي حنيفة بهذه الآية في توريث ذوى الأرحام وهم

ذو قرابة ليست بسبب فرض ولا عصبية أو كل قريب يخرج عن أصحاب الفروض والعصبات وانهم عشرة أصناف الجدا أبو الام وكل
 جد و جد ساقطين وأولاد البنات وبنات الاخوة وأولاد الاخوات وبنو الاخوة للام والعم للام وبنات الاعمام والعمات والاخوال والخالات
 والخلاف في أنه اذا لم يوجد ذو فرض أو عصبية فهل يورث ذوو الارحام (٣١) أو يوضع المال في بيت المال فقد قدمهم

أبو خنيفة على بيت المال الآية
 وعكس الشافعي وقال ان الآية مجملة
 في الشيء الذي حصلت فيه هذه
 الاولوية فلما قال في كتاب الله كان
 معناه في الحكم الذي بينه الله في كتابه
 فصارت هذه الآية مقدمة بأحكام
 آية الميراث فلا تبقى حجة في توريث
 ذوي الارحام * واعلم انه سبحانه قال
 في أول الآيات وجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله وفي براءة
 بتقديم في سبيل الله لان في هذه
 السورة تقدم ذكر المال والغداء
 والغنمة في قوله تريدون عرض
 الدنيا وفي قوله لمسكم فيما أخذتم أي
 من الغداء وفي قوله فكلوا مما غنمتم
 وفي براءة تقدم ذكر الجهاد في
 سبيل الله وهو قوله ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم وفي قوله كمن آمن بالله
 واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ثم
 انه حذف من الآية الثانية بأموالهم
 وأنفسهم اكتفاء بما في الأولى
 وحذف من الثالثة في سبيل الله أيضا
 اكتفاء بما في الآيتين قبلها والله
 أعلم ثم ختم السورة بقوله (ان الله بكل
 شيء عليم) والمراد أن هذه الاحكام
 التي ذكرتها وفصلتها كلها حكم
 وصواب وصلاحي وليس فيها عيب
 وعيب لان العالم بجميع المعلومات
 لا يحكم الا بالصواب ونظيره أن
 الملائكة لما قالوا أتعجل فيها من
 يفسد فيها قال محييها لهم اني أعلم
 ما لا تعلمون التاويل ما كان لنبي
 الروح أن يكون له أسرى أي

يقول في قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشحن في الارض يعني الذين أسروا ويسدر
 حشرنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان لنبي أن تكون له أسرى من عدوه حتى
 يشحن في الارض أي يشحن عدوه حتى ينفقهم من الارض تريدون عرض الدنيا أي المتاع والغداء
 بأخذ الرجال والله يريد الآخرة بقتلهم لظهور الدين الذي يريدون اطقاء الذي به تدرك الآخرة
 حشرني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن
 عبد الله قال لما كان يوم بدر وحى بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء
 الأسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قولي وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم
 وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة
 يا رسول الله انظروا ديارا كذبوا الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس
 قطعنا رجلك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول
 أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله
 ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني
 فانه مني ومن عصاني فانه مني فغفروا رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانه عبدك
 الآية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا ابن رواحة
 كمثل موسى قال ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا ينقلن أحد منكم الا بغداء أو ضرب عنق
 قال عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخارأيتني في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء قال فأنزل الله ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى
 يشحن في الارض الى آخر الثلاث الآيات حشرنا ابن بشار قال ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا
 أبو زميل قال ثنا عبد الله بن عباس قال لما أسروا الأسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أين أبو بكر وعمر علي قال ماتروني في الأسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بنو العم
 والعشيرة وأرى أن تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله أن يهديهم للإسلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتري يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما أرى الذي رأى
 أبو بكر يا بني الله ولكن أرى أن تمكننا منهم فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حزة من
 العباس فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب لهم فأضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر
 وصناديدها فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت قال عمر فلما كان
 من الغد جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعداً يبكيان فقلت يا رسول الله
 أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض لأصحابي من أخذهم الغداء ولقد عرض علي
 عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل

نفس مأسورة وقوى موجهة الى تدبير أمور المعاش والدعوة الى الله وان كان تصرفا بالحق للحق حتى يشيع في أرض البشرية قتل
 القوى والنفس المنطبعة بسيف الرياضة والمجاهدة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى يتحنن في غار حراء تريدون
 عرض الدنيا فيه إشارة الى أن الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه يكون ما ثلث الى الدنيا راغب فيها والله يريد الآخرة منكم أي ليس الانسان من

سجته ووضعه أن عجل إلى الآخرة ما هو يتوفى الله أيامه وعنايته الأزلية **لولا** كتاب من الله سبق بان الإنسان لا يكون منجذ بالحوال
الأرواح بالكلية وانما يكون متوسطا بين العالمين مرعى للطرفين لمسلمكم فيما أخذتم من فداء النفس المأسورة وهو الثقاتها إلى
تدبير المبدن عذاب عظيم هو عذاب (٣٣) القطيعة والبعد عن عالم النور فكوا ما غنمتم من أوقات الجهاد الألب

ما كان نبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الأرض إلى قوله حلالا طيبا وأحل الله الغنيمة لهم
في القول في تأويل قوله **لولا** كتاب من الله سبق لمسلمكم فيما أخذتم عذاب عظيم **لولا** يقول تعالى ذكره
لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الغنائم **لولا** كتاب من الله سبق يقول **لولا** قضاء من الله
سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ بأن الله حصل لكم الغنيمة وأن الله قضى فيما قضى إليه
لا يضل قوما بعد أذهبهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يعذب أحدا شهد المشهدين الذي شهدتموه
ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصر الدين الله لنا لكم من الله بأخذكم الغنيمة
والغنائم عذاب عظيم **لولا** كتاب من الله سبق في قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية قال
ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا عوف عن الحسن في قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية قال
إن الله كان مطعم هذه الأمة الغنيمة وأنهم أخذوا الغنائم من أسارى بدر قبل أن يؤمر بأية قال
فغاب الله ذلك عليهم ثم أحله الله **لولا** كتاب من الله سبق الآية قال ثنا بشر بن المفضل عن
عوف عن الحسن في قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية وذلك يوم بدر أخذ أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الغنائم والأسارى قبل أن يؤمر بأية وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم
والأسارى حلالا للمحمد وأمتهم ولم يكن أحله لأمة قبلهم وأخذوا المغانم وأسروا الأسارى قبل
أن ينزل إليهم في ذلك قال الله **لولا** كتاب من الله سبق يعني في الكتاب الأول أن المغانم والأسارى
حلال لكم لمسلمكم فيما أخذتم عذاب عظيم **لولا** كتاب من الله سبق الآية قال ثنا محمد بن سعد قال ثنا
عوف عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **لولا** كتاب من الله سبق الآية وكان الغنائم قبل أن يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم في الأمم إذا أصابوا غنما جعلوا مقر بان وحرم الله عليهم أن يأكلوا منه
قليلا أو كثيرا حرم ذلك على كل نبي وعلى أمة فكانوا لا يأكلون منه ولا يقولون منه ولا يأخذون منه
قليلا ولا كثيرا إلا عذبهم الله عليه وكان الله حرمه عليهم بحجر عائشة أقبل بحله نبي الإسلام صلى
الله عليه وسلم وكان قد سبق من الله في فضائه أن الغنم ولائمه حلال ذلك قوله يوم بدر في أخذ
الغنائم من الأسارى **لولا** كتاب من الله سبق لمسلمكم فيما أخذتم عذاب عظيم **لولا** كتاب من الله سبق
قال ثنا أنس بن مالك عن عروة عن الحسن **لولا** كتاب من الله سبق قال إن الله كان يعطي هذه الأمة
الغنيمة وفعلوا الذي فعلوا قبل أن تحل الغنيمة **لولا** كتاب من الله سبق قال ثنا محمد بن
نور عن معمر قال قال الأعشى في قوله **لولا** كتاب من الله سبق قال سبق من الله أن أحل لهم الغنيمة
لولا كتاب من الله سبق قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بشر بن ميمون قال سمعت سعدا
يحدث عن أبي هريرة قال قرأ هذه الآية **لولا** كتاب من الله سبق لمسلمكم فيما أخذتم عذاب عظيم قال
يعني **لولا** أنه سبق في علمي أني سأحل الغنائم لمسلمكم فيما أخذتم من الأسارى عذاب عظيم **لولا** كتاب من الله سبق
أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بنحوه عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحلت الغنائم لأحد سوادا من قبلكم كانت تنزل نار من
السماء وتأكها حتى كان يوم بدر فوقع الناس في الغنائم فازل الله **لولا** كتاب من الله سبق لمسلمكم
حتى بلغ حلالا طيبا **لولا** كتاب من الله سبق قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم **لولا** كتاب من الله سبق

من الأنوار والأسرار عند دفع
الاستار حلالا طيبا نفوسكم عن
لوث محبتها فكل ما يشغل المرء عن
الانقباض إلى الله فهو شرك وصنم
واتقوا الله عما سواه إن الله غفور
يسر بأأنوار وجوده ظلمات
وجودكم رحمكم حيث يغنيكم
عنكم ويبقيكم به بالآية النبي قل
لن في أيديكم من الأسرى من
النفوس المأسورة التي أسرى في
الجهاد الألب عند استيلاء سلطان
الذل عليها إن يعلم الله في قلوبكم
خيرا من الأطمئنان إلى ذكر الله
والانقياد لأحكامه يؤتكم خيرا
مما أخذتم منكم من اللذات
الفانية وأسبابها وذلك هو البقاء
الحقيقي والذوق السرمدى وإن
يريدوا خيانتك يعني الميسل إلى
ما جلبت النفوس عليه من طموح
إلى الزخارف الدنيوية فقد خابوا
الله من قبل بالتهجا وزعن حدود
الشريعة ورسوم الطريقة فأمكن
منهم عند استيلاء عاذرك عليها وقتلها
بسيوف الرماضة والله عليهم
بأحوالها حكيم فيما يدبر من أمر
جهادها وتركتها والذين أووا ذكر
الله ومحبتهم في القلوب ونصروا
الحجة بالذكرا والطلب للقائم
أولئك بعضهم أولياء بعض في
المرافقة والموافقة في الطلب والسير
إلى الله والذين آمنوا بأن الطلب حتى
ولم يهاجروا عن أوصافهم وأفعالهم

ووجودهم المجازى وإن استنصروكم بمسكوا بأذيال إرادة الواصلين منكم فعليكم النصير أن تدلوهم على
طريق الحق بعاملتكم وسيركم ليفتدوا بكم وبأحوالكم الأعلى قوم أي الأعلى بعض أحوالكم مما صالحتهم عليه نفوسكم بعد
ما جاهدتموها وأسرعوها وأمنتهم شرها فلا تملوا الطلاب على هذه الأحوال ثلاثا لعلوا إلى الصلح في وأن الجهاد فأولئك منكم بشير إلى أن

المتأخرين اذا دخلوا في زمرة المتقدمين الواصلين فهم منهم وانهم ذوو رحمة الوصول لانه ليس عند الله صباح ولا مساء ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أمتي كالطير لا يدري أولهم خير أم آخرهم

(سورة التوبة مدنية حروفها (٣٣) ١٠٠٨٧ كلمها ٢٤٧٩ وآياتها ١٢٩)*

أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقروا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل تأخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخبيرتين كلتهما أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلهم وهم وان شئتم فاديتهم واستشهد منكم بعد ذلكم فقالوا بل تأخذ الفداء فاستمتع به واستشهد منكم بعد ذلكم حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الأسارى فأمر الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحالك يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وأمه وكانوا اذا غنموا يجعلون المغنم لله فربا نأنا كاه النار وكان سبق في قضاء الله وعلمه ان يحل المغنم لهذه الامة يا كونه في بطونهم حدثنا ابن جبر عن عطاء بن يونس عن قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان يحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ان لا يعذبهم الله عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لأهل بدر من السعادة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر بن عوف عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر مشهدهم حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لأهل بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق أن لا يعذب أحد من أهل بدر حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم إياه حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم فقال سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم سبق أنه لا يعذب المؤمنين لأنه لا يعذب برسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤخذ أحد بفعل أناه على جهالة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم إياه قال كتاب

أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقروا به على عدوكم وان قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل تأخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخبيرتين كلتهما أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فداء أسارى بدر مائة أوقية والأوقية أربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلهم وهم وان شئتم فاديتهم واستشهد منكم بعد ذلكم فقالوا بل تأخذ الفداء فاستمتع به واستشهد منكم بعد ذلكم حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا همام بن يحيى قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال أمر عمر رضي الله عنه بقتل الأسارى فأمر الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سالم قال سمعت الضحالك يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وأمه وكانوا اذا غنموا يجعلون المغنم لله فربا نأنا كاه النار وكان سبق في قضاء الله وعلمه ان يحل المغنم لهذه الامة يا كونه في بطونهم حدثنا ابن جبر عن عطاء بن يونس عن قول الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان يحل لهم الغنائم فقال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ان لا يعذبهم الله عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لأهل بدر من السعادة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر بن عوف عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر مشهدهم حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله خير لأهل بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير وأحل لهم الغنائم الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق أن لا يعذب أحد من أهل بدر حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم إياه حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم لمسكم فيما أخذتم من الغنائم يوم بدر قبل أن أحلها لكم فقال سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم سبق أنه لا يعذب المؤمنين لأنه لا يعذب برسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره وقال آخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق أن لا يؤخذ أحد بفعل أناه على جهالة لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لأهل بدر ومشهدهم إياه قال كتاب

(٥ - ابن جرير عاشر) لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم يتقون ألا نقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أتخشونهم والله أحق أن نخشوا ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم

وتوب الله على من يشاء والله عليه حكيم أم حسبتم أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة والله خير بما يعملون ﴿٣٤﴾ اقرأ آت ورسوله بالنصب روح وزيد الباقيون بالرفع أمة من مرتين عاصم وحزة وعلى وخلف وابن
عاصم وهذا يدخل بينهم مدة الباقيون أمة من مرتين (٣٤) ثم جاء لا إيمان بكسر الهمزة ابن عاصم الباقيون بالفتح جمع عين يعملون

بإاء الغيبة عباس الوقوف من
المشركين ط معجزى الله لا
للعطف الكافرين ه من المشركين
لا للعطف ورسوله ط لكم ج
لا ابتداء الشرط مع الواو معجزى
الله ط أيم ه لا لاستثناء مدتهم
ط المتقين ه مرصد ج سبيلهم
ط رحيم ه مأمنه ط لا يعلمون
ه المسجد الحرام ج لان
مال الجرام مع اتصالها بالفاء فاستقيموا
لهم ط المتقين ه ولازمة ط
قلوبهم ج قاسقون ه ج لان
ما بعده يصلح وصفا واستثنافا
يعملون ه ولازمة ط المعتدون
ه في الدين ط يعلمون ه أمة
الكفر لا تعلق لعلهم بقوله فقاتلوا
وما بينهما اعتراض ينتهون ه أول
مرة ط أنتخونهم ج لان
ما بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين ه
مؤمنين ه لا للعطف قلوبهم ط
من يشاء ط حكيم ه وليجة
ط تعملون ه التفسير قد
عذ في الكشف من أسماء هذه
السورة براءة وذلك واضح والتوبة
لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين
والمغشقة لانها تنقش من
التفان أى تسمى منه والمعنة
والشيرة والخافرة والقاضعة والمنسكة
والشردة والمخرجة والمدممة لانها
تبعثر عن أسرار المنافقين تبحث
عنها وتثيرها وتخضعها وتفضحهم
وتسلكهم وتسردهم وتخزيهم
وتدمدم عليهم وعن حذيفة أنكم

سبق قوله وما كان الله ليهضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن
لا يؤخذ قوما فاعلوا شيئا بجهالة لمسكم فيما أخذتم قال ابن جريح قال ابن عباس فيما أخذتم مما
أسرتم ثم قال بعد فكنوا مما غنمتم حديثا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال عاتبه
في الأسارى وأخذنا غنائم منهم ومن يكن أخذ قومه من الأتباء كل مغنم من عدو له حديثا ابن
جريد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالعرب وجعلت في الأرض
مسجدا وطهورا وأعطيتم جوامع الكلم وأحللت لي المغنم ولم تحلل لي كن قبلي وأعطيتم
الشفاعة نجس لم يؤتمن لي كان قبلي قال محمد فقال ما كان لي أي قبلك أن يكون له أسرى إلى
قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيه أخذتم أي من الأسارى والمغنم عذاب عظيم أي لولا أنه
سبق حتى أن لا أعذب إلا بعد النهي ولم أكن نهيكم لعذبتكم فيما صنعت ثم أحلها لهم ولهم رجة ونعمة
وعائدة من الرحمن الرحيم قال أبو جعفر فروا إلى الأقبان في ذلك بانصواب ما قد يندقل وذلك
أن قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المغنم التي
ذكرتها عن ذكرت مما قد سبق في كتاب الله أنه لا يؤخذ بشئ منها هذه الأمة وذلك ما عملوا من
عمل بجهالة واحلال الغنime والمغفرة لأهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم وان كان ذلك كذلك فلا
وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى وقد علم الله الخبر بكل ذلك بغیر دلالة توجب صحة القول
بخصوصه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد ممن
نصر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب جعل لا يلقى أسير الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا
والغنم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا
الامر يا عمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا وتسجلون قبل أن أحل لكم حديثا ابن جريد قال ثنا
سلمة قال قال ابن إسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ لقوله يا أيها الله كان الأشخاص في القتل أحب إلى من
استبقاء الرجال القول في تأويل قوله ﴿فكنوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله أن الله غفور رحيم﴾
يقول تعالى ذكره ملائمتين من أهل بدر فكنوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا
باحلاله نكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله أن تعودوا أن تفعلوا في دينكم شيئا بعدهم من قبل
أن يعهد فيه إليكم كفعلنهم في أخذ الفداء أو كل الغنime وأخذتموها من قبل أن يحلل لكم أن الله
غفور رحيم وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتأويل الكلام فكنوا مما غنمتم حلالا طيبا
أن الله غفور رحيم واتقوا الله ويعني بقوله أن الله غفور لذنوب أهل الأيمان من عباده رحيم بهم
أن يعاقبهم بعد توبتهم منها القول في تأويل قوله ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾
أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم يقول
فعال ذكره لئلا يسهل على الله عليه وسلم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم وفي أيدي أعدائكم من
أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذنا من الله في قلوبكم خيرا يقول أن يعلم
الله في قلوبكم أسلاما يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم يقول ويصفح

تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت لكم
تقول ومنهم حتى حسبان أن لا تدع أحدا ولا علماء خلاف في سبب اسقاط التسمية من أولها فمن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان
في ذلك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها في موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن زولا وتوفي رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصة الانفال فقرنت بينهما وكانه اراد بالاشابهة ما روى عن ابي بن
كعب ان في الانفال ذكر اليهود وفي رواية نزلت اليهود فوضعت احدهما بجانب الاخرى واستبعد جمع من العلماء هذا القول لانا
لو جوزنا في بعض السور ان لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي لجوزنا (٣٥) مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة

وذلك يفضي الى تجويز الزيادة
والنقصان في القرآن على ما يقول
به الامامية * وقال بعض العلماء
ان العناية باختلاف في ان الانفال
مع التوبة سورتان أم سورة واحدة
لانهما مائتان وست آيات فهما
عنزلة احدى الطوال وكناهما اوردت
في القتال والمغازي فليكان هذا
الاختلاف فرجوا بينهما فرجة
تنبيه على قول من يقول انهما سورتان
ولم تكتب البسملة تنبيه على قول
من يرى انهما واحدة فعملوا عملا
يدل على ان هذا الاشتباه حاصل
وفيه انهم لم يسامحوا بهذا القدر من
الشبهة دل على انهم كانوا متشدين
في ضبط الدين وحفظ القرآن من
التغيير والتحريف وذلك يبطل
قول الامامية وفيه دليل على ان
البسملة آية من كل سورة والاجازت
كتابنا ههنا بل عند كل مقطع كلام
وعن ابن عباس سألت علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عن ذلك فقال
لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان
وهذه السورة نزلت بالسيف ونزلت
اليهود وذ كرسيان بن عيينة هذا
المعنى وأ كده بقوله تعالى ولا تقولوا
لن القى اليكم السلام لست مؤمنا
فقل له أليس أن النبي صلى الله عليه
وسلم كتب الى أهل الحرب بسم
الله الرحمن الرحيم فأجاب بان ذلك
ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينزل
اليهم عهدهم ولهذا قال في آخر الكتاب
والسلام على من اتبع الهدى وبما

لكم عن عقوبة جرمكم الذي اجترتموه بقتالكم نبي الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب
عباده اذا نالوا رحيمهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة وذ كر أن العباس بن عبد المطلب
كان يقول في نزول هذه الآية ذ كر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس
عن أبي اسحق عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس في نزول ما كان النبي
أن تكون له أسرى حتى يشقى في الارض فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بسلامي وسألته أن
يحاسبني بالعشر من الاوقية التي أخذتني فأبى فأبدلتني الله بها عشرين عبدًا كلهم تاجر مالي في يديه
وقد حدثنا بهذا الحديث ابن جبر قال ثنا سلمة قال قال محمد ثني الكشي عن أبي صالح
عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول في والله نزلت
حين ذ كر رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامي ثم ذ كر نحو حديث ابن وكيع حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية قال ذ كر لنا أن
نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توشأ الصلاة الظهر فأعطى
بوسننا كيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ويحتسب فأخذ
قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة حدثني المثنى قال ثنا
عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم
من الاسرى الآية وكان العباس أسير يوم بدر فأفتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب فقال العباس
حين نزلت هذه الآية لقد أعطاني الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا اني أسرت يوم بدر
ففسدت نفسي بأربعين أوقية فأتاني أربعين عبدًا وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله حدثني
محمد بن سعد قال ثني قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي قل لمن
في أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعني بذلك من أسير يوم بدر يقول ان علمت بطاعتي
ونصحت لرسولي أتيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من
الاسرى عباس وأصحابه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم آمناء عا جئت به ونشهد انك لرسول الله
لنصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم اعاننا
ونصديقا يخلف لكم خيرا مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان
العباس يقول ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وان في الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما أخذ منكم
فقد أعطاني خيرا مما أخذتني مائة ضعف وقال يغفر لكم وأرجو ان يكون قد غفر لي حدثت عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عازة قال ثنا عبيد بن سليم قال سمعت الضحاک يقول في قوله
يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى الآية يعني العباس وأصحابه أسروا يوم بدر يقول الله ان
علمت بطاعتي ونصحت لرسولي أعطيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس
ابن عبد المطلب يقول لقد أعطانا الله خصلتين ما ثني هو أفضل منهما عشرين عبدًا أو أمانا الثانية
فخرج في موعود الصادق ننظر المغفرة من الله سبحانه في القول في تأويل قوله (وان يريدوا
خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) يقول تعالى ذ كر له تنبيه وان يرد

يو كد شبهة من زعم انهم سورة واحدة هو ان ختم الانفال وقع بإحباب ان يوالى المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار
بالكلمة وقوله براءة من الله ورسوله تأكيد لذلك الكلام مودة تقر به ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهي خبر مبتدأ محذوف ومن لا ابتداء الغاية متعلق
محذوف لا بالبراءة الله اذا المعنى والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز أن يكون

براءة مستندة لتخصها بصفتها وهي الجار والمجرور كقولنا والخبر محذوف كذا كرونا نظيره قولك رجل من بني تميم في الدار كان قد أذن الله في معاهدة المشركين فانفق المسلمون مع رسول الله وعاهدوهم فلما انقضوا العهد أوجب الله النبي اليهم وكأنه قيل للمسلمين اعلوا الله ورسوله قد برئنا من العهد الذي عاهدتم به (٣٦) المشركين روى أنهم كانوا عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب

هؤلاء الاسارى الذين في أيديكم خذنا نسلك أي العذر بل والمكر والخداع باظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول فقد خانوا الله من قبل وفعة بدروا أمكن منهم بدر المؤمنين والله عليهم عيا يقولون بالسنتهم ويضرونه في نفوسهم حكيم في تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وان يريدوا خيانتك يعني العباس وأصحابه في قولهم آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله لننصحن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم يقول قد كفروا وقاتلوا فامكنك الله منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان يريدوا خيانتك الآية قال ذكر لنا أن رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ثم عمد فنافى فالحق بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شئت فلما سمع ذلك رجل من الانصار نذر ان أمكنه الله منه لضرته بالسيف فلما كان يوم الفتح آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومقيس بن ضبابة وابن خطيل وامرأة كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجاء عثمان بن أبي سرح وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة فقال يا رسول الله هذا فلان أقبل تابا نادما فأعرض نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع به الأنصارى أقبل متقلدا سيفه فأطاق به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أن يومئذ اليه ثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال أما والله لقد تلومك فيه لتوفى نذرنا فقال يائي الله اني هبتك فلو لا أومضت الى فقال انه لا ينبغي لنبي أن يومض حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهده فامكن منهم بدر في القول في تأويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهاجروهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب نفوسهم وانصباها في حرب أعداء الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا الى رحمته والنجاة من عذابه والذين آووا ونصروا يقول والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه يعني أنهم جعلوا لهم مأوى يا وون اليه وهو المأوى والمسكن يقول أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ أخرجهم قومهم من منازلهم ونصروا يقول ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين وأولئك بعضهم أولياء بعض يقول هاتان الفرقان يعني المهاجرين والانصار بعضهم أنصار بعض وأعوان على من سواهم من المشركين وأيديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم أخوان لبعض دون أقربائهم الكفار وقد قيل انما عني بذلك أن بعضهم أولى غيرات بعضهم والله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك

فمنكروا الاناسامهم وهم بنوضمة وبنو كنانة فنبذوا العهد الى التناكثين وأمرؤا أن يسبحوا في الارض أربعة أشهر أمين أين ساروا والاشهر هي الحرم لقوله فاذا انسخ الاشهر الحرم والسياسة الضرب في الارض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الاقلال من الطعام والشراب ومنه يقال للصائم سائح تركه المطعم والمشرب والمعنى في هذا الامر اباحة الذهاب مع الامان وازالة الخوف روى أن فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولي عتاب بن أسيد الوقوف بالناس في الموسم فاجتمع في تلك السنة في المواسف ومعاظم الحج المسلمون والمشركون وزلت هذه السور سنة تسع وكان قد أمر فيها بأبكر على الموسم فلما زلت السورة أتبعه عليا ركب العضاة ليقراها على أهل الموسم فقبل له لوبعثت بها الى أبي بكر فقال لا يؤدي عنى الرجل منى فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميرأما موز قال مأمور وروى أن أبابكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد لا يبعث رسالتك الا رجل منك فأرسل عليا فرجع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أثنى نزل من السماء قال نعم فسروا نيت على الموسم وعلى ينادى بالآي فلما كان قبل

بعضهم التوبة فخطب أبو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد ثلاث عشرة ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب اليك بعد هذا العام مشرك ولا يطوف

بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد ورأى ظهورنا وأنه ليس ينشأوا بينه عهد الاطعن بالرماح وضرب بالسيف * استندت الامامية بهذه القصة على تفضيل علي كرم الله وجهه وعلى تقديمه وأجاب أهل السنة بأنه أمر أبا بكر على (٣٧) الموسم وبعث عليا خلفه لتبليغ هذه الرسالة

حتى يصلي على خلف أبي بكر ويكون ذلك جارية مجرى التسمية على امامة أبي بكر وأما قوله لا يبلغ عني الارجل مني فذلك لان المتعارف بين العرب أنه اذا عقد السيد الكبير منهم اقوام حلفا أو عاهد عهدا لم يحل ذلك العهد الا هو أو رجل من ذوى قرابته كأخ أو عم فلو قولاه أبو بكر لحاز أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا في نقض العهد فأنزلت عليهم بتولية ذلك عليا وقيل لما حضر أبا بكر لتولية أمر الموسم أحضر عليا لهذا التبليغ تطييبا للقلوب ورعاية للجوانب * ولترجع الى التفسير قال ابن الانباري في الكلام اضمار والتقدير فقل لهم سمعوا ويكون ذلك من جوهر من الغيبة الى الحضور كقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء واختفوا في الاشهر الاربعة فعن الزهري أن براءة نزلت في شوال والمراد شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أو من وافقها وحرم قتلهم وقتالهم أو سميت حرما على التغليب لان ذل الحجة والمحرم منها وقيل ابتداء المدة من عشري ذى القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسب الذي كان

بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوى الارحام قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول ما لكم من ميراثهم من شيء وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله في الميراث ففسخت التي قبلها وصار الميراث لذوى الارحام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول لا حجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك والذين آووا ونصروا أو ائمتهم أولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منازل منهم المؤمن المهاجر الميالي لقومهم في الهجرة تخرج الى قومهم ومثني في ديارهم وعقارهم وأموالهم وفي قوله آووا ونصروا وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة وشهروا السيف على من كذب وخذل فهاذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفى المؤمن المهاجر ورثه الانصاري بالولاية في الدين وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم وهي الولاية التي قال الله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين أن ينصروهم فانما الآن يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا ينصر لهم عليهم الاعلى العدو الذين لا ميثاق لهم ثم أنزل الله بعد ذلك أن ألحق كل ذي رحم برحمه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يهاجروا فجعل لكل انسان من المؤمنين نصيبا مفرضا بقوله وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الثلاث الآيات خواتيم الانفال فحين ذكر ما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجري المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبيد الله بن كثير قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما يعملون بصير قال بلغنا أنها كانت في الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا قال ثم نزل بعد وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الآيات فحين ذكر ما كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين المسلمين وبين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك آخرها وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا الى قوله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعراب المسلم لا يرث من المهاجرين ففسخت ذلك بعد ذلك قول الله وأولو الارحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أولياءكم معروف أي من أهل الشرك فأجيزت الوصية ولا ميراث لهم وصارت الموارث بالملل والمسلمون يرث بعضهم بعضا

فهم ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة قال المفسرون هذا تأجيل من الله للشركيين فمن كانت مدة عهدهم أكثر من أربعة أشهر حطت الى أربعة ومن كانت مدته أقل رفعت الها والمقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا في أنفسهم ويحاطوا في الامر ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا أحد أمور ثلاثة الاسلام أو قبول الجزية أو السيف فيصير ذلك حاملا لهم على قبول الاسلام طاهرا والى هذا المعنى أشار بقوله

(واعلموا أنكم غير معجزى الله) أى اعلموا أن هذا الأمهال ليس معجز ولكن لمصلحة وألف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كأنه قيل أفعوا فافعلوا هذه المسئلة كل ما أمكنكم من أعماد الآلات والأدوات فانكم لا تفوقون الله وهو مخبركم أى مذكم فى أنفسكم بالفضل وفى الآخرة بالعذاب وقوله (مضى) (٣٨) الكافرين) من باب الالتفات من الخضوع إلى الغيبة ومن وضع الظاهر

موضع المظهر ليكون فيه إشارة إلى أن سبب الانخلاء هو الكفر ثم أراد أن يعلم جميع الناس البراءة المسدودة فتال (وأذان) وارفعاه كارتفاع برقة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها وخطى الزجاج فى قوله أنه معطوف على برقة لأنه لو عطف عنها المكان هو أيضا مخبر عنه بالخبر الأول وهو أن الذين عاهدتهم لكنه غير مقصود بل المقصود الأخبار عنه بقوله (الى الناس) والأذان اسم بمعنى الأذان الاعلام كالامان والعطاء بمعنى الاعيان والإعطاء ومنه أذان الصلاة أمر الله تعالى بهذا الاعلام (يوم الحج الأكبر) وهو الجمع الأعظم الذى حضر فيه المؤمن والمؤمن والمعااهد الناكث وغير الناكث ليصل الخبر إلى جميع الأطراف ويشتهر وكان النبى صلى الله عليه وسلم يريد أن يحج فى السنة الآتية فأمر بآثار هذه البراءة للثلاث حضر الموقف غير المؤمنين الموحدين وقبل يوم الحج الأكبر يوم عرفة لأن فيه أعظم أعمال الحج وهو الوقوف بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد وأحدى الروايتين عن علي عليه السلام وابن عباس ورواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة

من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسن بن يزيد عن عكرمة والحسن قالان الذين آمنوا وهاجروا وحامدوا فى سبيل الله إلى قوله ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا كان الأعرابي لا يرث المهاجر ولا يرث المهاجر فأنسخها فقال وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله أن الله بكل شئ عليم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي أن الذين آمنوا وهاجروا وحامدوا فى سبيل الله والذين آمنوا وأولئك بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء الأعراب ما لكم من ولايتهم من شئ فى الميراث وإن استنصروكم فى الدين يقولون بئسكم مسلمة فاعلمكم النصر الأعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا من بعد هاجروا وحامدوا معكم فأنزلت منكم الذين توارثوا على الهجرة فى كتاب الله ثم نسختها الفرائض والموارث فتوارث الأعراب والمهاجرون (القول فى تأويل قوله) (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) وإن استنصروكم فى الدين فعلمكم النصر الأعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) يعنى بقوله تعالى ذكره والذين آمنوا الذين صدقوا بالله ورسوله ولم يهاجروا قومهم الكفار ولم يصارقوا دار الكفر إلى دار الإسلام ما لكم أيها المؤمنون بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعنى من نصرتهم وميراثهم وقد ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وسأذكر أن شاء الله من حضر ذكره بعد من شئ حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب إلى دار الإسلام وإن استنصروكم فى الدين يقول أن استنصروكم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا أى الذين يعنى بانفسهم من أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين فعلمكم أيها المؤمنون من المهاجرين والأعراب النصر الأعلى أن يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى عهد قد وثق به بعضكم على بعض أن لا يهاجروا والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضا أيها المهاجرون والأعراب ورتك ولاية من آمن ولم يهاجر ونصرتكم بأبغ عند استنصركم فى الدين وغير ذلك من فرائض الله التى فرضها عليكم بصير براه وبصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غير شئ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وأخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر لا يرث أحام فأنسخ ذلك قوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل فى الإسلام فقال أقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وأنت لا ترى ناسمرك إلا وأنت حرب حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وإن استنصروكم فى الدين يعنى أن استنصركم الأعراب المسلمون أيها المهاجرون والأعراب على عدوهم فعلمكم أن تنصروهم الأعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج

عنه فقال أما بعد فإن هذا يوم الحج الأكبر وقال ابن عباس فى رواية عطاء هو يوم النصر ووافقه قول الشعبي والنخعي والسدي والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك أن معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمي والنحر يقع فيه ومثله ما روى عن علي رضي الله عنه أن رجلا أخذ بجامدائه فقال ما يوم الحج الأكبر فقال بوسل هذا خل عن دابتي يعنى يوم النصر

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر وقال ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الأكبر أيام منى كلها وهو قول سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الأكبر أيامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به الخيل والزمان لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى (٣٩)

تسمى الحج الأصغر وقيل الحج الأكبر القرآن والأصغر الأفراد عن مجاهد أيضا هذا وقد حذف الماء التي هي صلة الأذان تخفيفا والتقدير (أن الله يرى من المشركين) وقوله (ورسوله) بالرفع مبتدأ محذوف الخبر أي ورسوله أيضا كذلك أو هو معطوف على المنوي في يرى أي يرى وهو ورسوله وجاز العطف من غير تاكيد بالمفصل لفصل وقرئ بالجر على الجوار أو على أن الواو القسم كقوله سبحانه لعمر الله أنهم لم يسكرتمهم يجمعون والفرق بين قوله براءة من الله وبين قوله أن الله يرى أن المقصود من الكلام الأول هو الإخبار بثبوت البراءة والمقصود من هذا الثاني إعلام جميع الناس بما حصل وثبت وأيضا المراد بالاول البراءة من العهد والثاني البراءة التي هي نقض المواالات ولهذا لم يصف المشركين ثانيًا بوصف معين كالمعاهدة تنبيهًا على أن الموجب لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم ولهذا أتبعه قوله (فإن تبتم) أي عن الشر (فهو خير لكم) وفيه ترغيب في التوبة والإقلاع الموجب لوال البراءة (وإن توليتم) أعرضتم عن التوبة أو بقيتم على التولي والاعراض عن الإيمان والوفاء (فاعلموا أنكم غير) فثبت أخذ الله وعقابه قال بعض العلماء قوله سبحانه فاعلموا أنكم غير مجزئ الله ليس بتكرار

عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على أربع منازل مؤمنين مهاجرين وأنصار وأعرابي مؤمن لم يهاجران استنصره النبي صلى الله عليه وسلم نصره وإن تركه وإن له وإن استنصر النبي صلى الله عليه وسلم في الدين كان حقا عليه أن ينصره وذلك قوله وإن استنصركم في الدين فعليكم النصر والرابعة التابعون بالحقان حدثت عن الحسين بن القزح قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إن الذين آمنوا وهاجروا إلى آخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وترك الناس على أربع منازل مؤمنين مهاجرين ومسلمين وأعرابي والذين آووا ونصره والتابعون بالحقان (القول في تأويل قوله) والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية قوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) يقول بعضهم أعوان وبعضه أعداء وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال غني بيان أن بعضهم أحق بغيرت بعض من قرائتهم من المؤمنين وسند كبريئة من حضر ناذ كره محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نزلت أرحامنا من المشركين فتركت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية تكون فتنة في الأرض وفساد كبير نزلت في مواريت مشركي أهل العهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا إلى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي ليس يهاجر لا يتوارثان وإن كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لأن هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان يوم الفتح وانقطع الهجرة توارثوا جميعا كانوا بالأرحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرا أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك أن الكفار بعضهم أنصار بعض وأنه لا يكون مؤمنا من كان مقيما بدار الحرب ولم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا سعد قال ثنا سفيان عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول إن ظهر هؤلاء كنت معهم وإن ظهر هؤلاء كنت معهم فأبى الله عليهم ذلك وأنزل الله في ذلك فلا تراعى فارسلناهم ونازلناهم أصحاب جزيمة مفسرا بالخارج حدثنا ابن جهميد قال ثنا سفيان عن ابن إسحق قال حض الله المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولايتهم في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض * وأما قوله لا تفعلوا فكن فتنة في الأرض وفساد كبير أن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه لا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالإيمان دون أقربائهم من أعراب المؤمنين ودون الكفار تكون فتنة يقول يحدث بلاء في الأرض بسبب ذلك وفساد كبير يعني ومعاص الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تفعلوا فكن فتنة في الأرض

لأن الأول لما كان والثاني للزمان (وشرك) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وفيه من التمسك والتعدي ما فيه كبر لا يظن أن عذاب الدنيا لو فات وزال خلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معذلة لهم يوم القيامة أم أقوله (الالذين) فقد قال الزجاج إن الاستثناء يعود إلى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله إلى المشركين المعاهدين الالذين لم ينقضوا العهد وقال في الكشف وجهه أن يكون مستثنى

من قوله فاجعلوا في الارض فان الكلام خطاب للمسلمين والتقدير فقولوا اللهم سجدوا لآل الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأتوا بهم
عهدهم وقيل استثناء من قوله الى الذين عاهدتم ومعنى (لم ينقضواكم شيئا) لم يفتلوا منكم أحدا ولم يضر وكم قط ومعنى (لم يظهروا) لم
يعاونوا أى لم يقبلوا على الماربة بانفسهم (٤٠) ولم يهيجوا أقواما آخرين وقري ينقضواكم بالصاد المعجمة أى لم ينقضوا

عهدكم ومعنى (فأتوا بهم) أدوه
اليهم تاما كاملا قال ابن عباس
بقى على من كنهه من عهدهم تسعة
أشهر فأتوا بهم عهدهم ثم ختم
الآية بقوله (ان الله يحب المتقين)
يعنى أن فضيلة التقوى ان لا يسوى
بين المؤمنين ولا يجعل الوفا كالغادر
ومن جملة الغادرين بنو بكر عدوا
على خزاعة عتبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وظاهرهم قريش
بالإصلاح حتى وفد عمرو بن سالم
الخزاعي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأنشد
لاهم الى ناسد محمدا *
حلف أبينا وأبيك الانلدا
ان قريشا خلفوك الموعدا *
ونقضوا ذمامك المؤكدا
هم يتون بالخطييع جدا *
وتسلبونا ركعا وسجدا
فقال صلى الله عليه وسلم لا نصرت
ان لم أنصركم ومعنى ناسد محمدا
أذكره الحلف والعهد لانه كان
بين أبيه عمدا المطلب وبين خزاعة
حلف قديم والألدا الأقدم ثم بين
حكم انقضائه أجل الناكثين فقال
(فاذا انسأخ الأشهر الحرم) أى التى
أبىح فيها لنا كنهين أن يهيجوا
وانسأخ الشهر تكامله جزأ فجزأ
الى أن ينقضى كانسأخ الحلد
عما يحويه شبه خروج المتر من عن
زمانه بانقضال المتمكن عن مكانه
فكلاهما ظرف (فاقتلوا المشركين)
يعنى الناقضين (حيث وجدتموهم)
من حبل أو حرم وفى أى وقت كان
امنوهم من التصرف فى البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) أى
فى كل مرور مجاز ترقبونهم هناك وانتصاه على التطرف كما مر فى قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)

وفساد كبير لا تفعلوا هذا تركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن فتنة فى الارض وفساد كبير
قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الايمان الا بالهجرة ولا يجعلونهم منهم الا بالهجرة
حدثني المتنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض يعنى فى الميراث الاتفعلوه يقول الانخذوا فى الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة
فى الارض وفساد كبير * وقال آخرون معنى ذلك الانصار وأهل الامم المؤمنون فى الدين تكن فتنة
فى الارض وفساد كبير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سمعنا عن ابن اسحق قال جعل
المهاجرين والانصار أهلا ولا يفرق فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض
ثم قال الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ان يقول المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد
الموارث الى الارحام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله
الاتفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير قال الاتعاونوا وتناصروا فى الدين تكن فتنة فى
الارض وفساد كبير قال أبو جعفر وأولى الناس ببلدين يتأويل قوله والذين كفروا بعضهم أولياء
بعض قول من قال معناه أن بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن
المقام فى دار الحرب وترك الهجرة لان المعروف فى كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين
أو ابن انعم وانسبب فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه الا بمعنى أنه يليه فى القيام بآرته من
بعده وذلك معنى بعيد وان كان قد يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله الى الاظهر الاشهر وأولى
من توجيهه الى خلاف ذلك واذا كان ذلك كذلك فينبى أن أولى الناس ببلدين بقوله الاتفعلوه تكن فتنة
فى الارض وفساد كبير تأويل من قال الاتفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين تكن
فتنة فى الارض اذ كان مبتدأ الآية من قوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
فى سبيل الله باحث على الموا الالة على الدين والتناصر جاء وكذلك الواجب أن يكون حاتمته فى القول
فى تأويل قوله (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل
الله والذين آووا ونصروا أو وارسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين
الله أولئك هم أهل الايمان بالله ورسوله حقلاً من آمن ولم يهاجروا دار الشرك وأقام بين أظهر أهل
الشرك ولم يغرم مع المسلمين عندوهم لهم مغفرة يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم بعفو لهم عنها
ورزق كريم يقول لهم فى الجنة طعمهم ومشرب هنى كريم لا يغير فى أجوافهم فيصير نجوا
ولكنه يصبر ريشنا كرشع المسالك وهذه الآية نبي عن صحة ما قلنا من معنى قول الله بعضهم أولياء
بعض فى هذه الآية وقوله مالكم من ولايتهم من نبي انما هو النصرة والمعونة دون الميراث لانه جل
ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والانصار والخبر عما لهم عند دون من لم يهاجر بقوله والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا الآية ولو كان مراد بالآيات قبل ذلك
الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقب ذلك الا الحث على مضي الميراث على ما مر فى صحة ذلك كذلك
الدليل الواضح على أن لا ناسخ فى هذه الآيات لشي ولا منسوخ فى القول فى تأويل قوله
(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم قالوا ذلك منكم) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا

من حبل أو حرم وفى أى وقت كان (وخذوهم) وأسروهم والاختيد الاسير (واحصروهم) بالله
امنوهم من التصرف فى البلاد وقيدوهم وقال ابن عباس حصرهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) أى
فى كل مرور مجاز ترقبونهم هناك وانتصاه على التطرف كما مر فى قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)

ان حصلوا على شروطها (خبر سبلهم) المراد من بحليته اسد فاعلمهم واطرافهم من ٢١ سر واخصر عن اليبس الحرام وعن انصرف
في مهماتهم (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف لهم من الكفر والتعدر قال الشافعي انه تعالى اباح دماء الكفار بجميع الطرق
والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقامة الصلاة وابتداء (١٤٩)

هذا المجموع فوجب ان تبقى
اباحة الدم على الاصل فتارك
الصلاة يقتل ولعل ابا بكر استدل
بمثل ذلك على جواز قتل مانعي
الزكاة وحل أكثر الأئمة الافامة
والايتاء ههنا على اعتقاد وجوبها
والاقرار بذلك وان كان له وجه
عدول عن الظاهر وعن الحسن
أن أسيرا ندى بحيث يسمع النبي
صلى الله عليه وسلم أتوب الى الله
ولا أتوب الى محمد فلا تفاضل صلى
الله عليه وسلم عرف الحق لأهله
فأرسلوه قال بعض العلماء ذكر
التوبة ههنا عبارة عن تطهير القوة
النظرية عن الجهل وذكر الصلاة
والزكاة عبارة عن تطهير القوة
العلمية عمالا ينبغي ولا ريب أن كمال
السعادة منوط بهذه المعنى جعلنا
الله من أهلها لما أوجب الله سبحانه
بعد انسلاخ الاشهر الحرم قتل
المشركين دل ذلك على أن حجة الله
تعالى قد قامت عليهم وأن ما ذكره
الرسول قبل ذلك من أنواع الدلائل
والبينات كفي في اراحة علمهم فينتج
ذلك أن أحدا من المشركين لو طلب
الدليل والحجة لم يلتفت اليه بل يطالب
أما بالاسلام أو بالخرية أو بالقتل
فأزال الله تعالى بكل رافقه هذه
الشبهة فقال وان أحسن المشركين
استجارك الآية قال علماء العربية
ارتفع أحد بفعل مضمر يفسره
الظاهر تقديره وان استجارك أحد
استجارك كرهوا الجمع بين المفسر

بأنه ورسوله من بعد تيماني ما ينبت من ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا وانقطاع ولايتهم
من آمن ولم يهاجر حتى يهاجروا دار الكفر الى دار الاسلام وجاهدوا معكم أي المؤمنون
فاولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة مثل الذي يجب
لكن عليهم ولبعضكم على بعضكم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثمرد
الموارث الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعدوها جاهدوا معكم فاولئك
منكم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي في الميراث ان الله بكل شيء عليم
في القول في تأويل قوله (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم)
يقول تعالى ذكره والمتناسبون بالارحام بعضهم أولى ببعض في الميراث اذا كانوا من قسم الله له
منه نصيبا وحظا من الحليف والولي في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ
والسابق من القضاء ان الله بكل شيء عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في تور يشه بعضهم
من بعض في القرابة والنسب دون الحلف بالعقد وبغير ذلك من الامور التي لا يخفى عليه شيء
منها * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن المقدم
قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا أبي قال ثنا قتادة انه قال كان لا يريث الاعرابي المهاجر حتى
يأمر الله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله حدثنا محمد بن المنني قال ثنا معاذ بن
معاذ قال ثنا ابن عون عن عيسى بن الحرث أن أبا هريرة شريح بن الحرث كانت له سرية فولدت منه
جارية فلما نبت الجارية تزوجت فولدت غلاما مات السرية واختصم شريح بن الحرث
والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فجعل شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث في كتاب الله
قال فقضى شريح بن الميراث للغلام قال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فركب ميسرة
ابن يزيد بن أبي الزبير وأخبره بقضاء شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة
أخبرني أنك قضيت بكذا وكذا وقلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأنه ليس
كذلك انما زالت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترضي وأرثك فنزلت وأولو الارحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فجاء الكتاب الى شريح فقال شريح أعتقه باجنين بطنها وأبي أن
يرجع عن قضائه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال ثنا عيسى
ابن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سرية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقد
الرجل يقول ترضي وأرثك فلما نزلت ذلك

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة)

القول في تأويل قوله عز ذكره (براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
في الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وأن الله تنجزى الكافرين) يعني بقوله جل
تلاوه براءة من الله ورسوله هذه براءة من فوعة مجذوف وهو هذه كما قوله سورة
أنزلنا امر فوعة مجذوف وهو هذه ولو قال قائل براءة من فوعة بانعادم ذكره في قوله الى الذين
عاهدتم وجعلها كالمعرفة فرفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصليتها وهي قوله من الله ورسوله

(٦ - (ابن جرير) - عاشر) والمفسر حذفوا المفسر والعرض بناء على الكلام على الابهام ثم التفسير من حيث
أن من مطلق وقوع الفعل بعده وايضا ذكر الفاعل ههنا أنهم لما بينا أن ظاهر الدليل يقتضي اباحة دم المشرك فقدم ليدل على
منزلة العناية بصون دمه عن الاهدار يقال استجرت فلانا أي طلبت منه أن يكون جارا الى أي محاميا وحافظا من أن يظلمني ظالم ومنه

يقال أجاز الله من العذاب أي أعتقه والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد أن أسلخ الأشهر لعهد بينك وبينه فاستأمنك لسمعه ما يدعو
الله من التوحيد والقرآن فأنه (حتى يسمع كلام الله) جماع تدبر وتأمل (ثم أبلغه) داره التي يأمن فيها أن لم يسلم ثم قاتله إن شئت فيها وقيد أن
المتصون من شرع القتل قبل قبول الدين ولا قرار بالتوحيد (١٣) وأما التفسير في دين الله من أعلى المقامات فإن الكافر الذي دعه دوراً أظهر من

كالعرفه وصار معنى الشكلا م (١) براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين كل مذهباً غير
منفوعة صحته وإن كان القول الأول أعجب لي لأن من شأن العرب أن يضمنوا شكلاً معيناً ذكره
كان أو معرفة ذلك المعاني هذا وهذا فيقولون عند معاينتهم النبي الحسن حسن والله والقبس
قبس مع والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبس والله فلذلك أخبرت القول الأول وقال براءة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم والمعنى إلى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لأن
العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقده إلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو من يعده بأمره ولكنه خاضب المؤمنين بشأن عهدهم بعينه وأن عقود
النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كانت عقودهم لأنهم كانوا كل أفعاله فيهم راضين وأعطوه عليهم
مسلمين فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم فلذلك قال إلى الذين عاهدتم من المشركين لما
كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وقد اختلف أهل التأويل فيمن يرى أن الله ورسوله
الله من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فأذن في أبي السيف في الأرض أربعة
أشهر فثان بعضهم هم صنفان من المشركين أحدهما كانت مدة العهدينه وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم أقل من أربعة أشهر وأمهل بالسياسة أربعة أشهر والآخر منهم ما كانت مدة عهدهم بغير
أجل محدود وقصر به على أربعة أشهر ليرتاد نفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله وللمؤمنين يقتل
حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ذكر من قال ذلك ههنا ابن جندب قال سئل عن ابن السخري قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أميراً على الخيبر من سنة تسع ليعير
لناس حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين
وزلت سورة براءة في نفس ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا
عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصدعن البيت أحداً جاءه وأن لا يخافوا أحداً في الشهر وأحرام وكان ذلك
عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قبائل من العرب خصائص إلى أجل مسمى فنزلت فيه وفيما تخلف عنه من المنافقين في تبوك
وفي قول من قال منهم فكشف الله فيهم أسرار أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سبي
لناومهم من لم يسلم لنا فقال براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين أي لأهل العهده
الانعام من أهل الشرك من العرب فسمي جوا في الأرض أربعة أشهر إلى قوله إن الله يرى من المشركين
ورسوله أي بعد هذه الحجة وقال آخر زبني كان أهل الله عز وجل سياحة أربعة أشهر من
كل من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً عاماً لم يكن له من رسول الله عهد
وأما كان أجله تسعين ليلة وذلك عشرون من ذي الحجة والحرم كله قالوا وإنما كان ذلك كذلك
لأن أجل الذين لا عهد لهم كان إلى أسلخ الأشهر الحرام كما قال الله فإذا أسلخ الأشهر الحرام فافقوا
المشركين حيث وجدواهم الآية فأنقوا والنداء ببراءة كان يوم الحج الأكبر وذلك يوم النحر في قول
قوم وفي قول آخرين يوم عرفة وذلك تسعون يوماً قالوا أو أمة أجل الأشهر الأربعة فأنما كان لأهل
العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم براءة قالوا وزلت في أول نزال فكان
أنه ضاء مدة أجلهم أسلخ الأشهر الحرام وقد كان بعض من يقول هذا المقالة يقول ابتداء أجل

نفسه كونه طائفاً بالانظر والاستدلال
زال ذلك لا يهدأ ويجب على الرسول
أن يبلغه ما منته أمارات مهلة
النظر فليس في الآية ما يدل على ذلك
ولعله مقتضى إلى أحكام الامام في
ظاهر على ذلك المشرك علامات كونه
طائفاً بالحق باحتمال وجه الاستدلال
أمهل وتركه متى ظهر عليه
كونه معرضاً عن الحق دفعاً للزمان
بالأذى لم يلفت إليه وأبلغ
المؤمن ويشبه أن يقال المدة أربعة
أشهر وهو الصحيح من مذهب
الشافعي والمذكور في الآية كونه
طائفاً لسماع القرآن الآية الحق
به كونه طائفاً لسماع الدلائل
ولجواب الشبهة أن لا نه تعالى علل
وجوب الإجازة بكونه غير عالم حيث
قال في آخر الآية (ذلك بأنهم يقيم
لا يعلمون) فكيف من حلفت فيه
هذا العلة وجبت إجازته وفي سماع
كلام الله وجوه قيل أراد جميع
القرآن لأن تمام الدلائل والبدينات
فيه وقيل أراد سماع سورة براءة
لأنها مشتملة على كيفية المعاملة
مع المشركين والآخرة حلاله على
كل الدلائل وإنما خص القرآن
بأن ذكر لأنه الكتاب الحاوي لمعظم
الدلائل وأعلم أن الأمان قد يكون
عاماً يتعلق بأهل إقليم أو بلدة أو
ناحية وهو عقد المهادنة ويختص
بالإمام وقد مر في تفسير قوله تعالى
وأن جنحوا السلم فأجنت لها وقد
يكون خاصاً يتعلق بأفراد الكفار
وهذا يصح من الولاية ومن أحاد
المسلمين أيضاً وهذا مقصود الآية وأنه

ثابت غير مندرج عن سعيد بن جبير أن رجلاً من المشركين جاء إلى علي رضي الله عنه فقال إن أردت أن أرحل من هنا بأني
محمد أصعب نقضاً لهذا أجل لسماع كلام الله أو بأنه حاجة قتل قال لا واستدل بالآية وعن السدي والخدعة هو من وخرجه يقولوا وقتلوا المشركين
(١) فيمضى ولعل الأصل براءة موصوفة بأنهما من الله الخ واصله إلى الذين الخ تأمل

ويتم الامان الاسلام والتكليف فبصريح من العبد والمرأة والقاضي روى انه صلى الله عليه وسلم قال بسعي بدمتهم اذناهم وعن أم هانئ قالت أخرجت رجلين من أحمائي فقال صلى الله عليه وسلم أمتان أمنت وبعثت مع الاسلام والتكليف الاختيار فلا يصح امان المكروه على عقد الامان ولا ينعقد الامان بكل لفظ مفيد للغرض صرح بها كقوله أخرجتلك (١٠٤) أولا تخف وتكناية كقوله أنت على ما تحب أو كن

كيف سننت ومثله الكتاب والرسالة والاشارة المفهومة روى عن عمر أنه قال والذى نفصى بيده لو أن أحدكم أشار باصبعه الى مشرك فقتل على ذلك ثم قتلته لقتله هذا اذا دخل الكافر بلادنا بلا سبب أما اذا دخل لسفارة فلا يتعرض له وكذا اذا دخل لسماع الدلائل وقصد التجارة لا يفيد الامان الا اذا رأى الامام مصلحة في دخول التجار وحكم الامان اذا انعقد عصبة المؤمن من القتل والسبي فان قتله قاتل ضمن بما يضمن به الذمى ولا يتعدى الامان الى ما خلفه في دار الحرب من أهل ومال وأما الذى معه منهما فلن وقع التعرض لامانه اتبع الشرط والا فالأرجح ان لا يتعدى الامان الى ذلك وقد بقي في الآية مسئلة أصولية هي أن المعتزلة استدلوا بالآية على أن كلام الله تعالى هو هذه الحروف المسموعة ويتبع ذلك أن يكون كلامه محدثا لأن دخول هذه الحروف في الوجود على التعاقب وأجيب بأن هذه المسموعة فعل الانسان وليست هي التي خلفها الله تعالى أولا عندكم فعلمنا أن هذا المسموع ليس كلام الله بالاتفاق فيجب ارتكاب التجوز البتة ونحن نحمله على أنها هي الدالة على الكلام النفسى فهذه أطلق عليها أنها كلام الله كما ان الخبائ قال ان كلام الله شئ مغاير لهذه الحروف والاصوات وهو باق

كان الغرض من واحد اثنى الذى له العهد والذى لا عهد له غير أن أجل الذى كان له عهد كان أربعة أشهر والذى لا عهد له انسلخ الاشهر الحرم وذلك انقضاء الحرم ذكر من قال ذلك حماد بن المنقلى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الارض أربعة أشهر قال حسد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر يسبحون فيها حتى ماتوا وحدثنا جيل من ائمة له عهد انسلخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلخ الحرم فذلك حسون ليلة فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمره بان يضع السيف فيمن عاهد حماد بن محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى وأن الله يخزي المكافرين يقول براءة من المشركين الذين كانت لهم عهود يوم نزلت براءة من الله الى وأن الله يخزي المكافرين يقول براءة من المشركين الذين كانت يسبحوا في الارض أربعة أشهر وجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل أن تنزل براءة انسلخ الاشهر الحرم والحرم من يوم أذن براءة الى انسلخ الاشهر الحرم وانسلخ الاشهر الحرم من يوم أذن براءة الى انسلخ الاشهر الحرم وهي حسون ليلة عشرة من ذي الحجة وثلاثون من الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم كل مرصد يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم ومدة من كانت له عهود من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر من يوم أذن براءة الى عشرة من أول ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت النخعي يقول في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل أن تنزل براءة عاهدنا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فقرأت براءة من الله الى كل أحد ممن كان عاهدنا من المشركين فاني انقض العهد الذى بيننا وبينهم فأوجبهم أربعة أشهر يسبحون حيث شاؤوا من الارض آمنين وأجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلخ الاشهر الحرم من يوم أذن براءة وأذن بهم يوم النحر فكان عشرين من ذي الحجة والحرم ثلاثين فذلك حسون ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ الحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام وأمره بان يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد يقتلهم حتى يدخلوا في الاسلام فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حسون ليلة من يوم النحر ومدة من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد أربعة أشهر من يوم النحر الى عشرة يخلون من شهر ربيع الآخر حماد بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله براءة من الله ورسوله الى قوله ويشرك الذين كفروا بعد ذاك السهم قال ذكر لنا أن عليا نادى بالاذان وأمر على الحاج أبو بكر ورضي الله عنهم ما كان العام الذي حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين الى قوله الى منتهى ما قاله هم مشركون قريش الذين عاهددهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر وأمر الله نبيه ان يوفي بعهدهم الى منتهى ما كان بقي من مدتهم ومن لا عهد له انسلخ الحرم ونزل كل ذي عهد عهده وأمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ولا يقبل منهم الا ذلك وقال آخرون

مع قراءة كل قارئ وزعم بعض الناس حين رأوا انه تعالى جعل كلامه مسموعا أن هذه الحروف والاصوات قد جعلت قدم كلامه تعالى وفيه سابقه ثم كذا تعالى المذكرة من أول السورة الى هنا فقال على سبيل الاستنكار والاستبعاد (كيف يكون للمشركين عهد) المرفوع اسم كل وفي خبره ثلاثة أوجه الاول كيف وقدم الاستفهام الشائى للمشركين وعند على هذين طرفي العهد أو أنه يكون

أو الجار أو هو وصف الله عهد الثالث الخبر عند الله ولا شر كين تيمين أو معة ملى يكون وكيف حال من العهد يعنى محال ان يثبت لهؤلاء عهد و هوهم أصدادكم اذ من رون العذر في كل عهد فلا تلمعوا في الوفاء منهم ولا تتواؤا في قتلهم ثم استثنى منهم العاهدين عند المسجد الحرام الذين لم يظهروا منهم نكث كينى (٤٤) كذابة وبني ضمرة ثم بين حكمهم فقال (فما أسفة أموالكم) في ما وجهان

أحدهما أن تكون زمانية وهى المنصرفة على التحقيق أى استقيموا لهم مدة استقامتهم ثم الثاني شرطية أى ان استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله (ان الله يحب المتقين) فيه إشارة الى أن الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من أعمال المتقين ثم كرر الاستبعاد فقال (كيف) وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم عهد (و) حالهم انهم (ان يظهروا عليكم) أى يغلبوكم ويظفروا بكم وذلك أن الغلبة من الكمال عند الشخص وكل من تصور في نفسه كالأفاته يريد أن يظهر ذلك لغيره فاطلق الغلبه على الغلبة لكونه من لوازمها (لا يرقبوا) لا يراعوا (فكم) ولا ينتظر واكم (الاولاد) قال في الصحاح الال العهد والقربة ووجه ذلك في الكشف بأن اشتقاقه من الال وهو الجوار والأبن لانهم اذا اتحافوا رفعوا به أصواتهم وسميت به القرابة لانها تعقد بين الرجلين ما لا يعقده المشاق وفي الصحاح أيضا ان الال بالكسر من أسماء الله عز وجل وفي الكشف انه قرئ ابللا بعناه وقيل جبرئيل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن قال الزجاج الال عندى على ما توجه اللغة يدور على معنى الخدمة من ذلك الاله الحربه وأذن مؤلفة مخدمة ومعنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك والذمة العهد وجهها ذم وهو كل أمر لزمه وكان بحيث لوضيعة لزمك مذمة وقال أبو عيسى الذمة ما يذم منه أى ما يجتنب فيه الذم قال في الكشف (برضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد البيان منهم على العهد وابه انقلب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على السقم من الكلام الخيل

فسيحوا
لزمك مذمة وقال أبو عيسى الذمة ما يذم منه أى ما يجتنب فيه الذم قال في الكشف (برضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد البيان منهم على العهد وابه انقلب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على السقم من الكلام الخيل

كان ابتداء تأخير المشركين أو بعة أشهر وانقضاء تلك الجمة بهم وقتوا واحدا قالوا كان ابتداءه يوم الحج الأكبر وانقضاه وانقضاء عشرين ربيع الآخر ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الآية برئ من عهد كل مشرك ولم يهاجده بعد إلا من كان عاهدا وأجرى لكل مدتهم فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ان دخل عهدهم فيها من عشر ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرين من شهر ربيع الآخر حديثي الحزن قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر قال ثنا محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أميرا على الموسم سنة تسع وبعث على بن أبي طالب رضى الله عنه بدلائل أو أربعين آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسبحون في الأرض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرين من ربيع الآخر وقرأوا عليهم في منازلهم وقال لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسيحوا في الأرض أربعة أشهر عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربع الأول وعشرين من ربيع الآخر كان ذلك عهدهم الذي بينهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى أهل العهد خزانة ومسلح ومن كان له عهد من غيرهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ فانذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أجد حتى لا يكون ذلك فأرسل أبابكر وعليارضى الله عنهم ما فطفا بالناس بذي الحجاز وأمكنتمهم التي كانوا يتبايعون بها ويلواسم كلها فاذنوا أصحاب العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر فهي الأشهر اثنا عشر من آخر ذى الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال إلا أن يؤمنوا حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال أهل العهد مدح والعرب الذين عاهدتهم ومن كان له عهد قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ثم قال انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أجد حتى لا يكون ذلك فأرسل أبابكر وعليارضى الله عنهم ما فطفا بالناس بذي الحجاز وأمكنتمهم التي كانوا يتبايعون بها ويلواسم كله واذنوا أصحاب العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر فهي الأشهر الحرام المسلمات اثنا عشر من آخر ذى الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم وأذن الناس كلهم بالقتال إلا أن يؤمنوا فافان الناس أجعون حينئذ ولم يسع أحد وقال حين جمع من الطائف مضى من فوره ذلك فغزا تبوك بعد اذ جاء الى المدينة وقال آخرون ممن قال ابتداء الاجل لجميع المشركين وانقضاه كان واحدا كان ابتداءه يوم نزلت براءة وانقضاه وانقضاه الأشهر الحرم وذلك انقضاء الحرم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري

غير خارج من ذلك والذمة العهد وجهها ذم وهو كل أمر لزمه وكان بحيث لوضيعة لزمك مذمة وقال أبو عيسى الذمة ما يذم منه أى ما يجتنب فيه الذم قال في الكشف (برضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد البيان منهم على العهد وابه انقلب مخالفة ما فيها من الأضغان لما يجرونه على السقم من الكلام الخيل

ثم قال - جهانه (وأكثرهم فاسقون) عن ابن عباس لا يبعد أن يكون بعض هؤلاء الكفار قد أسلم وتاب فلم يزل يحكمهم بالنسقي على النكل والظاهر أنه أراد أن أكثرهم فاسق في دينهم لا يتحزون عن الكذب ونقض العهد الذي هو مذموم في جميع الأديان والنكل (استروا) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن أو بالإسلام (ثم أقبلوا) عوا تباع الأهواء (فصدوا) (٤٥) عن سبيله) فصر فواعنه غيرهم وعدلوا هم أنفسهم قال مجاهد أراد الأعراب

الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم وقيل لا يبعد أن يراد طائفة من اليهود الذين أعانوا المشركين على نقض العهد فان هذا اللفظ من القرآن كالأمر المختص باليهود ولأنه وصفهم بقوله (الرافضون في مؤمن الاولاد) ولما أراد المشركين كان تكراراً (وأولئك هم المعتدون) المتجاوزون حدود الله في دينه وما يوجب العهد والعقد ثم قال (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) فان كان هذا في اليهود وما ذكره قبل في الكفار فلا تكرار وان كان كلاهما في الكفار بقرآن الاول تخليعة سبيلهم وجزاء هذا الثاني قوله (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين) فلم يكن من التكرار في شيء قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة (ونفصل الآيات) بينها (لقوم يعلمون) لانهم هم المنتفعون بانسان وهذه جملة معترضة تفيد الحث على التأمل في أحكام المشركين وعلى المحافظة على مواردنا (وان نكثوا) يعني هؤلاء الثائمين (أي ما منهم من بعد عهدهم) أي من بعد اسلامهم حتى يكونوا مرتدين أو المراد نكث المشركين عهدهم وموانيتهم والنكث نقض طاقات الخيط من بعد ابرامه (وطعنوا في دينكم) ثلبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) هي جمع امام وأصلها أئمة كمثل

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر قال نزلت في شوال فهذه الأربعة أشهر شوال وذو الحجة والمحررم وقال آخرون إنما كان تأجيل الله الأشهر الأربعة المشركين في السباحة لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته أقل من أربعة أشهر أما من كان له عهد مدته أكثر من أربعة أشهر فإنه أمر صلى الله عليه وسلم أن يتم له عهده إلى مدته ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال النكالي إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الأربعة الأشهر فأنتم له الأربعة ومن كان له عهد أكثر من أربعة أشهر فهو الذي أمر أن يتم له عهده وقال أنما اللههم عهدهم إلى مدتهم * قال أبو جعفر رحمه الله وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين وأذن لهم بالسباحة فيه بقوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر إنما هو لأهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته فأما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه فان الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام العهد بينهم وبينهم إلى مدته بقوله (الذين آخذتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) فان الله يحب المتقين فان ظن ظان أن قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يمدل على خلاف ما قلنا في ذلك إذ كان ذلك ينبي عن أن افترض على المؤمنين كان بعد انقضاء الأشهر الحرم قتل كل منكره فان الأمر في ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن الآية التي تتلو ذلك تنبي عن صحة ما قلنا وفساد ما ظن من ظن أن انسلخ الأشهر الحرم كان يباح قتل كل منكره كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لم يكن كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين آخذتم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين فهو لا مشركون وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة لهم في عهدهم بالاستقامة واللهم بترك نقض صلحهم وترك مطاهرة عدوهم عليهم وبعد في الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حين بعث علياً رضي الله عنه ببراءة إلى أهل العهد بينه وبينهم أمره أن ينادي به فيهم ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دفعه إلى مدته أوضح الدليل على صحة ما قلنا وذلك أن الله لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عهدهم إلى أجل فاستقاموا على عهدهم بترك نقضه وأنه إنما أجل أربعة أشهر من كان قد نقض عهد قبل التأجيل أو من كان له عهد إلى أجل غير محدود فأما من كان أجل عهده محدوداً لم يجعل بنقضه على نفسه سبيلاً فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتمام عهده إلى غاية أجله ما وراءه وبذلك بعث مناديه ينادي به في أهل الموسم من العرب حمداً أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن معيرة عن الشعبي قال ثنا محرز بن أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ينادي فكان إذا جعل صوته ناديت قلت بأي شيء كنتم تنادون قال بأربع لا يطف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دفعه إلى مدته

وأمثله نقلت حركة الميم إلى الهمزة وأدغمت الميم في الميم وهو من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أن من كان بهذه المثابة من الغدر وقلة الوفاء وعدم الحياء فهو عريق في الكفر متقدم فيه لا ينسحق كافر غباره وقبل خص ساداتهم بالذكور لان من سواهم يتبعهم لاجالة ثم أبدى غرض القتال بقوله (عليهم يثبون) ليعلم أن الباعث على قتالهم هو ردهم إلى طاعة معبودهم رجة عليهم لا أمر نفساني وراعي شهواني

ووسط بين الامر بالقتال وبين الحامل عليه قوله انهم لا ايمان لهم تنبها على العلة الفاعلية للقتال أثبت لهم الايمان أولا في الظاهر حيث قال وان نكثوا ايمانهم ثم نقضنا عنهم في الحقيقة بقوله ان ايمانهم ليست مما بعد ايماننا لم يوفوا بها وبهذا تمسك أبو حنيفة في أن عين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي عيّن لانه (٦٧)

ولا يدخل الجنة لانفس مؤمنه ولا يحج بعد عامه هذا مشركا حديث محمد بن عمرو قال ثنا عفان قال ثنا قيس بن الربيع قال ثنا الشيباني عن الشعبي قال أخبرنا المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي رضي الله عنه فذكر نحوه الآية قال ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده إلى أجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة خالف قيسا في الاجل فحدثني يعقوب بن ابراهيم وشعبة بن المنقر قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا شعبة عن المغيرة عن الشعبي عن المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فذكرت أنادي حتى جعل صوتي ففعلت بأبي شيئا كنت تنادي قال أمرت أن نأدي أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فأجله إلى أربعة أشهر فإذا حل الاجل فإن الله يرى من المشركين ورسوله لا يظف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشركا * قال أبو جعفر رحمه الله وأخشي أن يكون هذا الخبر وهما من ناقضه في الاجل لان الاخبار متطابقة في الاجل بخلافه مع خلاف عيسى شعبة في نفس هذا الحديث على ما بينته حديثنا محمد بن عبد الله علي قال ثنا محمد بن ثور عن وهب عن أبي اسحق عن الحرث الأعور عن علي رضي الله عنه قال أمرت بأربع أمرت أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشركا ولا يظف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل نفس مسلمة وأن يتم إلى كل ذي عهد فعهده حديثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ثم أرسل عليا فأخذهما منه فلما رجع أبو بكر قال هل نزل في شيء قال لا ولكني أمرت أن أبغها أنا وأرجل من أهل بيتي فأنطلق إلى مكة فقام فيهم بأربع أن لا يدخل مكة مشركا بعد عامه هذا ولا يظف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله فعهده إلى مدته حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن زيد بن يثيع عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزلت براءة بأربع أن لا يظف بالبيت عريانا ولا يقرب المسجد الحرام مشركا بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة حديثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عبد الأعلى عن معمر عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال بعثت إلى أهل مكة بأربع ثم ذكر الحديث حديثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا سليمان بن قرم عن الأعشى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر براءة ثم أتبعه عليا فأخذهما منه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حدثني شيء قال لا أنت صاحبي في الغار وعلى الخوض ولا تؤدوني عنى الا أنا أو علي وكان الذي بعث به عليا أن لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشركا ولا يظف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم

لهم بالنكسر أي لا اسلام لهم أولا يعطون الايمان بعد الردة والنكث فظاهر * قال العلماء اذا طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جازمته لان العهد معهود معه على أن لا يطعن فإذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ثم شرع في ذكر سائر الاسباب المحرصة على القتال فقال (الأتقاتلون) قال أهل المعاني اذا قلت ألا تفعل كذا فانما يستعمل ذلك في فعل مقدر وجوده واذا قلت أنت تفعل فانما تقول ذلك في فعل تحقق وجوده والفرق أن لا ينفي بها المستقبل وانما دخلت عليه الاف صارت تحضيضا على فعل ما يستقبل وليس مستعمل في نفي الحال فاذا دخلت عليه الاف صارت تحقيق الحال قال ابن اسحق والسدى والكلبي نزلت في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية وأعانوا بني بكر على خراعة وهموا باخراج الرسول من مكة حتى هاجر أو من المدينة يريد اليهود هموا باخراجه منها ونكثوا عهده وظاهروا بأبوسفیان عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وقيل همت قريش يوم الحديبية بان يدخلوه صلى الله عليه وسلم مكة ثم يخرجوه قبل أن يتم حجه استخفوا به صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أراد بالهم العزم على الفعل وان لم يوجد (وهم بدؤكم أول مرة) بالقتال بعني يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا

علي

لا تنصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه والمراد أنهم قاتلوا حلفاءه من خراعة والمراد أن

الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم أولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لجهنم عنها إلى القتال والبادي الظاهر والحاصل أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدة للقتال حقيق بان لا تترك مقاتلته وأن يوج من فرط فيها ثم راد في التوبيخ

فقال فيه (أتخشونهم) تقرير الخشية منهم وتقوية الداعية القتال كما إذا قلت الرجل أتخشى خصمك لأنه يستمكنك أن ينسب إلى كونه خائفاً من خدمته ثم بين ما يجب أن يكون الأمر عليه قائلاً (فإنه أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا تخشى المؤمن إلا الله لأن قدرته أتم وعقله أشد بل لا قدرة إلا له ولا يكون إلا ما يريد (٤٦٢)

في معنى النهي كأنه قيل لا تخشونهم لأن الله أحق بالخشية وأخرى بالطاعة وفيه نوع مجازاة كأنه قيل إن صح أنكم مؤمنون فلا تخشوا إلا الله ثم زاد في تأكيد الأمر بالقتال فقال (قاتلوهم) ورتب عليه خمس نتائج * الأولى قوله (يعذبهم الله بأيديكم) أي بالقتل والأسر واغتنام الأموال وهذا لا ينافي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لأنه أراد هنالك عذاب الاستئصال قالت الأشعر في الآية دلالة على أن الذي يدخل في الوجود من الأفعال كلها من الله يظهرها على أيدي العباد واعترض الجبائي بأنه لو كان كذلك لحاز أن يقال كذب الله أنبياءه على لسان الكفرة وأجيب بأن الأمر كذلك عندنا إلا أن الله لا يعذبهم إلا بما كانوا يعملون من الذنوب والسيئات لا بالادب كما يقال يا خالق الخنافس والحشرات وكما أنكم لا تقولون يا مسهل أسباب الزنا واللواط ويا دافع الموانع عنها * الثانية (ومخزهم) قيل هو الأسر وقيل المراد ما نزل بهم من الذل والهوان حين شاهدوا أنفسهم مهزومين في أيدي المؤمنين وهو قريب من الأول أو هو هو وقيل هو عذاب الآخرة * الثالثة (وينصرهم عليهم) أو رد عليه أن النصر يستتبعه انخراط الخصم فأى حاجة إلى إفراجه بالذكر والجواب أن المغيرة كافية في أفراد كل من المتلازمين بالذكر على أنه من المحتمل أن يحصل لهم

عليه رضي الله عنه فنأى ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الأنفس مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فآجله إلى مدته والله يرى من المشركين ورسوله حديثاً ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن حكيم بن حكيم بن عبد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبابكر الصديق رضي الله عنه ليقم الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت إلى أبي بكر فقال لا يؤذى عن الرجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقام الخرج من مكة فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا يعني أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو إلى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم المضاعفة أدرك أبابكر الصديق بالطريق فلما رآه أبو بكر قال أمير أو مأمور قال مأمور ثم مضى رضي الله عنهما فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطوف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براءة فبين كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى أجل المسمى حديثي محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات إلى رأس أربعين آية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وأمرهم على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي فأخذها معه فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنني شيء قال لا ولكن لا يبلغ عن غيري أو رجس مني أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنت صاحب علي الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحاج وعلي يؤذن براءة فقام يوم الأضحي فقال لا يقر من المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فآجله إلى مدته وإن هذه أيام أكل وشرب وإن الله لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً فقالوا نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب فرجع المشركون فلزم بعضهم بعضاً وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا حديثي الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن زيد بن شبيب عن علي قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده قال معمر وقاله قتادة قال أبو جعفر رحمه الله فقد أثبت هذه الأخبار ونظائرهما عن صحة ما قلنا وأن أجل الأنهر الأربعة إنما كان بين وصفنا فأما ما كان عهده إلى مدته معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين لنقضه ومظاهرة أعدائهم عليهم سبيلاً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وفى له

أخرى من جهة المؤمنين لأن المؤمنين يحصل لهم آفة لسبب آخر فلما وعدهم النصر على الإطلاق زال ذلك الاحتمال * الرابعة (ويشف صدور قوم مؤمنين) هم خزاعة وعن ابن عباس بطون من البين وسبوا قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديداً فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون إليه فقال أبشروا فإن الفرج قريب * الخامسة (ويذهب غيظ قلوبهم) قيل شفاء الصدر وذهاب غيظ

الإشارة إلى الوعد بالفتح ولا ريب أن الانتظار شاق وإن كان مع الثقة بالموعود فإذ هاب غيظ القلب أشار إلى الفتح وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها أو كان ذلك دليلاً على صدق (٤٨) النبي صلى الله عليه وسلم وإعجازه ثم قال (وتوب الله على من يشاء) وهو ابتداء

بعهد الله إلى مدته عن أمر الله إياه بذلك وعلى ذلك دل ظاهر التنزيل وتظاهرت به الأخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأما الأشهر الأربعة فإنها كانت أجل من ذكرنا وكان ابتداء يوم الحج الأكبر وانقضاء أوها انقضاء عشرين من ربيع الآخر فذلك أربعة أشهر متتابعة جعل لأهل العهد الذين وصفنا أمرهم فيها السباحة في الأرض مذهبون حيث شاءوا لا يعرض لهم فيها من المسلمين أحد بحرب ولا قتال ولا سلب فإن قال قائل فإذا كان الأمر في ذلك كما وصفت فما وجه قوله فإذا انسلاخ الأشهر الحرام فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وقد علمت أن انسلاخها انسلاخ المحرم وقد زعمت أن تأجيل القوم من الله ومن رسوله كان أربعة أشهر وأما يوم الحج الأكبر وانسلاخ الأشهر الحرام فمعلوم يوماً كثيراً فأي المشركين يوماً من الأشهر الأربعة قيل إن انسلاخ الأشهر الحرام إنما كان أجل من لأعهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشهر الأربعة لمن له عهد إنما إلى أجل غير محدود وأما إلى أجل محدود فقد نقضه فصار بنقضه إياه بمعنى من خيف خيانتهم فاستحق النبذ إليه على سواء غير أنه جعل له الاستعداد لنفسه والارتداد إليهم من أجل الأشهر الأربعة التي يرى الله يقول لأصحاب الأشهر الأربعة ويصفهم بأنهم هم أهل عهد براعة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله ووصف المجهول لهم انسلاخ الأشهر الحرام أجلاً بأنهم أهل شرك لا أهل عهد فقال وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله الآية إلا الذين عاهدتم من المشركين الآية ثم قال فإذا انسلاخ الأشهر الحرام فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر يقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلاخ الأشهر الحرام وبأنهم عهد الذين لهم عهد إذا لم يكونوا نقضوا عهدهم بالظاهرة على المؤمنين ودخل النقص فيه عليهم فإن قال قائل وما الدليل على أن ابتداء التأجيل كان يوم الحج الأكبر دون أن يكون كان من شوال على ما قاله فائول ذلك قيل له إن قائل ذلك زعم أن التأجيل كان من وقت زول براءة وذلك غير جائز أن يكون صحيحاً لأن المجهول له أجل السباحة إلى وقت محدود وإذا لم يعلم ما جعل له ولا سيما مع عهده قد تقدم قبل ذلك بخلافه فكيف لم يجعل له ذلك لأنه إذا لم يعلم ما له في الأجل الذي جعل له وما عليه بعد انقضائه فهو كهيئته قبل الذي جعل له من الأجل ومعلوم أن القوم لم يعلموا عما جعل لهم من ذلك إلا حين يورد فيهم بالموسم وإذا كان ذلك كذلك صح أن ابتداء ما قلنا وانقضائه كان ما وصفنا وأما قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فإنه يعني تفسير وافهما معقلين ومديرين أميين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه يقال منه سباح فلان في الأرض يسبح سباحة وسياً وسياً وسياً وأما قوله واعلموا أنكم غير معجزي الله فإنه يقول لأهل العهد من الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل زول هذه الآية اعلموا أيها المشركون أنكم إن سحتم في الأرض واختبرتم ذلك مع كفركم بالله على الأقرار بتوحيد الله ونصديق رسوله غير معجزي الله يقول غير مفيتة بأنفسكم لأنكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الأرض ففي قبضته وسلطاناً لا ينزعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه ذأراً لكم بعد ذاب معقل ولا مؤثلاً إلا الأيمان به ورسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبته ودعوا السباحة

كلام للأخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وقد وقع فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرئ وتوب بأنصب بأضمار أن ودخول التوبة في جملة ما أحجب به الأمر من طريق المعنى كقوله فأصدق وأكن أماناً التوبة كيف تقع جزءاً للمقاتلة فذلك من قبل الكفرة واضح فإن القتال قد يصير بين التوبة بعضهم عن الكفر وأما من جهة المؤمنين فلعل القتال كان شاقاً على بعضهم فإذا أقدم عليه صار ذلك العمل جارياً مجرى التوبة عن تلك الذكراهة وأيضاً إن حصول النصر والظفر انعام عظيم والعبد إذا شاهد تواني النعم لم يعد أن يصبر ذلك داع إليه إلى أن يتوب عن جميع الذنوب وقد تيسر كثيراً المال والجاه سبباً لتحصيل اللذات بالطريق الحلال فينتهي عن الحرام وأيضاً الإنسان حريص على ما منعه فإذا انفتح عليه أبواب الخيرات الدنياوية فرحاً يصبر ذلك سبباً لا تقباضه عن الدنيا وأعراضه عنها وعذا هو أحد الوجوه التي ذكروها في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي يعني بعد حصول هذا الملك لا ينبغي لنفسه الاشتغال بالدنيا (والله أعلم) بكل ما يجري في ملكه وملكوته (حكيم) مصيب في أفعاله وأحواله وأحكامه وندائره عن ابن عباس أن قوله

الانتقائون الآية ترغيب في فتح مكة لأن النتائج المسددة مشاكلة لتلك الأحوال واستبداد الحسن لأن هذه التي السورة نزلت بعد فتح مكة بسنة ثم بين أنه ليس الغرض من إيجاب القتال نفس القتال وإنما المقصود أن يوثق به انقياد الأمر الله والسكايعة ليظهر الخلق من المناق فقال (أما حسبكم) الآية وقد مر وجه اعتراضه في آل عمران عند قوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة

ولما علم الله الذين جاهدوا وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في حيز العلة والوجه الباطنة بمعنى الخيب الخائض فعملية من
ولج كاذب خيلة من دخل أو هو الرجل يكون في القوم وليس منهم قال الواحدى يقال هو وليعتنى بهم وليعتنى يستوى فيه الواحد والجمع
ومعنى الآية لا تحسبوا أن تتركوا على ما أنتم عليه ولم يظهر بعد معلوم الله من غير (٤٦) المجاهدون المنافقين من المجاهدون الخالص

الذين جاهدوا لوجه الله ولم يتخذوا
حبيبا من الذين يضادون رسول الله
والمؤمنين ثم ختم الآية بقوله والله
خير بما تعلمون ليعلموا أنه لم يزل
عالما بالآشياء لا يخفى عليه شيء في
الأرض ولا في السماء فيجسدوا في
استقامة السيرة ويشتدوا في نفاذ
السيرة في التأويل براءة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتهم من النفوس
المشركة التي اتخذت الهوى وعصم
الدينام عبودا فهاهنا الروح والقلب
في أوان الطفولية لاستكمال القلب
وتربته فسيحوا في أرض البشرية
أربعة أشهر هي مدة كمال الأوصاف
الأربعة النباتية والحيوانية
والشيطانية والانسانية وأذان من
الله ورسوله إلى الصفات الناسوتية
يوم الحج الأكبر يوم الوصول إلى
كعبة الجمال والحج الأصغر الوصول
إلى كعبة القلب بزيارة كعبة
الوصال حرام على مشركي الصفات
الناسوتية فإن تبتم عن الناسوتية
بافنائها في اللاهوتية فهو خير لكم
من قيامكم بالناسوت وإن توليتم
ركبتم إلى غير الله فاعلموا أنكم غير
مجزى الله عن التصرف فيكم أما
لأهل السعادة فبالخبرات اللازمة
وأما لأهل الشقاوة فبالعذاب
القطعية إلا الذين عاهدتم أيها
القلوب والأرواح من مشركي
النفوس على التوافق في العبودية
ثم لم ينقصكم شيئا من وظائف
الشريعة ولم يظاهروا عليكم أحدا

التي لا تنفعكم وأما قوله وأن الله يخزي الكافرين يقول واعلموا أن الله مذل الكافرين وموثرهم
العارفين الدنيا والآخرة (١) القول في تأويل قوله عز ذكره (وأذان من الله ورسوله إلى
الناس يوم الحج الأكبر) أن الله يرى من المشركين ورسوله (٢) يقول تعالى ذكره واعلموا من الله
ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وقد بينا معنى الأذان فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد وكان
سليم بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن
جرير قال قال زعم سليمان بن موسى الشامي أن قوله وأذان من الله ورسوله قال الأذان القصص فالحجة
براهة حتى تختم وإن ختم علة فسوف يغيبكم الله من فضله ذلك ثمان وعشرون آية من شري
نونس قال أخبرنا ابن زعب قال قال ابن زيد في قوله وأذان من الله ورسوله قال أعلام من
الله ورسوله ورفع قوله وأذان من الله عطف على قوله براءة من الله فهاهنا براءة من الله ورسوله
وأذان من الله وأما قوله يوم الحج الأكبر فإن فيه اختلافا بين أهل العلم فقال بعضهم هو يوم عرفة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبو نورة ربيعة وهاهنا الله بن
راشد قال أخبرنا حماد بن شرحبيل قال أخبرنا أبو بصير أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة
يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج
الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يقيم الناس
الحج ويعتني معهم باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته
التفت إلى فقال فيم يأتى وأذ رساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت فقهرت عليهم أربعين آية
من براءة ثم صدرنا حتى أتينا منى فربعت الجمرتين ونحرت البسطة ثم حلفت رأسي وعلمت أن أشمل
الجمع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة فطفقت أتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم فن
ثم إنهم حسبتم أنه يوم النحر الأول وهو يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن أبي إسحق قال سألت أبا جعفر عن يوم الحج الأكبر فقال يوم عرفة فقلت أمن
عندك أو من أصحاب محمد قال كل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال الحج الأكبر يوم عرفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن
عمر بن الوليد الشامي عن شهاب بن عبد العزيز عن أبيه قال قال عمر رضي الله عنه يوم الحج
الأكبر يوم عرفة فذكره سعيد بن المسيب فقال أخبرك عن ابن عمر أن عمر قال الحج الأكبر عرفة
حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن الزيد الشامي قال ثنا شهاب بن عبد
العزري عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رجة الله عليه يقول هذا يوم عرفة يوم الحج الأكبر
فلا يصوم به أحد قال فحجبت بعد أبي فأتيت المدينة فسألت عن أفضل أهلها فقالوا سعيد بن
المسيب فأتيت فقلت إن سألت عن أفضل أهل المدينة فقالوا سعيد بن المسيب فأخبرني عن صوم
يوم عرفة فقال أخبرك عن هو أفضل مني أضعا فامرأوا بن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو
يوم الحج الأكبر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الصمد بن حبيب عن
معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الأكبر فلا يصوم أحد حدثني
الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غالب بن عبيد الله قال سألت عطاء عن يوم الحج الأكبر

(٧ - ابن جرير عاشر) من الشيطان والذين آمنوا هم عهدهم بالمدارة والرقى إلى أوان طواعير العناية ونجم الخفة
والهداية فإذا انسلخ الأشهر الحرم استكملت مدة التربية بتمام الأوصاف الأربعة فافعلوا النفوس المشركة بسيف انتهى عن الشهوات
حيث وجدوا وهم في الطاعة بأن تكفوها بإهاول المعصية بأن تزيروها عنها وأخذوا بهم بأداب الطريقة واحصروهم أحبواهم في حصار

الحقيقة واقعة دواهم كل مرصد راعى بهم في الأحوال كلها فان تابوا رجعوا الى طلب الحق وأقاموا الصلاة وأدوا حق العبودية وآتوا الزكاة
تراكمت عن الأخلاق الذميمة تخلوا بعبادتهم تركوا التشديد عليهم بالرياضات لم يعملوا بالشريعة بعد الوصول الى الحقيقة فان النهاية هي
الرجوع الى البداية وإن أحمد بن محمد بن مشرقي (٥٠) صفات النفس استجارك يا قلب لترك ما هو مخصوص به من الصفات الذميمة

فأجرو حتى يسمع كلام الله حتى
يأهم بالهائم ثم أبلغه ما منه وهو وارد
الجندية لا الهية وإن الجندية إذا
تعلقت بعدة من صفات النفس
تنجذب النفس بجميع صفاتها
ذلك أنهم قوم لا يعلمون الله
وأسراره فلا يعلمون الله ويعادون
الدينيا وشهواتها غير كتمون اليها
كيف يكون لمشركي النفوس نبات
على العهد وقد جعلت مية الله في
الصفات وغايتها بعد اصلاح حالها
أن تعمل الى نعيم الجنات الا الذين
عاهدتم عند المسجد الحرام وهو
مقام الوصول المحرم على أهل الدنيا
وهو مقام أهل الله وخاصته الذين
تنورت نفوسهم بانوار الجلال
والجلال فيثبتهم الله على العهد
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة فالاستقام والكم على الصراط
المستقيم فاستقيموا لهم اسرحها
في متسع رياض الشريعة لا يرقبوا
فيكم الا ولادة لا يحفظوا حقوق
الجنسية فان الارواح والقلوب
والنفوس مزدوجة في عالمي الامر
والخلق رضونكم بالاعمال الظاهرة
وتأبى قلوبهم وأكثروهم فاسقون
فيما يعملون خارجون عن الصدق
والاخلاص اشتروا بدلات
توصلهم الى الله ثمنا فليد من متاع
الدنيا ومصلحتها فصدوا عن سبيله
فقطعوا طريق الحق على الارواح
والقلوب فاحذروا انكم في الدين
رفقاؤكم في طلب الحق فارعوا

فقال يوم عرفة فافض منها قبل طلوع الفجر حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن
ابن جريج قال أخبرني محمد بن قيس بن مخزومة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عتبة عرفة ثم
قال أما بعد وكان لا يخطب الا قال أما بعد فان هذا يوم الحج الأكبر حدثنا أحمد بن اسحق قال
ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة حدثني
الحريث قال ثنا القاسم قال ثنا اسحق بن سليمان عن سلمة بن جب عن عكرمة عن ابن عباس
قال يوم الحج الأكبر يوم عرفة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جراح عن ابن جريج
قال أخبرني طابوس عن أبيه قال قلنا ما الحج الأكبر قال يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن ادريس قال أخبرنا ابن جريج عن محمد بن زبير بن عروة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الأكبر وقال آخر من هو يوم النحر ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشير قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن الحريث عن علي
قال يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الأجلع عن
أبي اسحق عن الحريث قال سمعت عليا يقول الحج الأكبر يوم النحر حدثنا ابن حنبل قال ثنا
حكيم قال ثنا عتبة عن أبي اسحق عن الحريث قال سألت عليا عن الحج الأكبر فقال هو يوم
النحر حدثنا ابن أبي السوار قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال سألت
عبد الله بن أبي أوفى عن الحج الأكبر قال قال يوم النحر حدثنا محمد بن بشير قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عمار بن عمار عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر
يوم النحر قال ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر
يوم النحر حدثنا محمد بن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الملك قال
دخلت أنا وأوسلة على عبد الله بن أبي أوفى قال فسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر يوم
ميراق فيسه الدم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن سفيان عن عبد الملك بن
عمير عن عبد الله قال يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثنا أبو كريب وأبو اسحاق قال ثنا ابن
ادريس عن الشيباني قال سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر حدثني
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الشيباني عن عبد الله بن أبي أوفى قال يوم الحج الأكبر يوم
النحر قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى وسئل
عن قوله يوم الحج الأكبر قال هو اليوم الذي يراق فيه الدم ويخلق فيه الشعر حدثنا ابن المتي
قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن علي أنه خرج
يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبالة فقاءه رجل فأخذ بلجامه فغلبه فسأله عن الحج الأكبر فقال هو
يومك هذا دخل سبيلها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا اسحق عن مالك بن مغول وشيخ
عن أبي اسحق عن الحريث عن علي قال يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن
عمينة عن أبي اسحق عن الحريث عن علي قال سئل عن يوم الحج الأكبر قال هو يوم النحر حدثنا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي أنه قال يوم
النحر فأخذ بلجامه فسأله عن يوم الحج الأكبر قال هو هذا اليوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا

حقوقهم فان لنفسك عليك حقا لقوم يعلمون أن السير الى الله من أعظم المقامات وأهم المهمات وطعنوا في دينكم
أنكروا مذهب السالك أئمة الكفر النفوس وهموا باخراج الرسول يعني الواردات الغيبية بالنسبة الى أول مرة في أوائل العقول
أنحسروهم في فوات حظوظها فالتفتوا حتى أن تحسبوه بهوات حقوقها وينهت غفلتهم يعني وحشة الارواح والقلوب وكذا دورتها ونوب

لله على من يشاء الرجوع الى الحق قبل التصادى في الباطل من غير حاجة الى رياضة شديدة والله عليهم باستعدادات النفوس حكيم فيما يدير
لكل منها أم حسبتم أم أنتم أن تتركوا بالرياضة ولهمجة أولياء من الشيطان والدنيا والهوى
إلا ما كان للسر كين أن يعمر ومساجد الله شاعدين على أنفسهم بالكفر أولئك (٥١) حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون انما

يعمر مساجد الله عن آمن بالله
واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى
الزكاة ولم يخش إلا الله فعلى أولئك
أن يكونوا من المهتدين أجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كنى آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستترون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
آمَنُوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة
عند الله وأولئك هم الفائزون
يأبى الله ويحب رحمة الله ورضوان
وجنت لهم فمنايعهم مقبض خالدون
فما أبدا ان الله عنده أجر عظيم
يسأله الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
وأخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر
على الايمان ومن تولهم فمنايعكم
فأولئك هم الظالمون قل ان كان
آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموالكم
أقربكموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها أحب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فمنايعكم
حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي
القوم الفاسقين لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ
أنجيتكم كثرتم فلم تكن عنكم شيا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم ولينهم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل
جنودهم تروا وهو عذب الذين كفروا
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور

يحيى بن آدم عن قيس عن عبد الملك بن عمير وعياش العامري عن عبد الله بن أبي أوفى قال هو
اليوم الذي يهراق فيه الدماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير
عن ابن أبي أوفى قال الحج الا كبر يوم يهراق فيه الدماء ويحلق فيه الشعر ويحل فيه الحرام
حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن عبد الله
ابن يسار قال ثنا المغيرة بن شعبه يوم الاضحية على بعير فقال هذا يوم الاضحية وهذا يوم النحر
وهذا يوم الحج الاكبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن عبد الله بن يسار قال
خطبنا المغيرة بن شعبه يوم الاضحية على بعير وقال هذا يوم الاضحية وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج
الاكبر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن عبد الله بن يسار قال خطبنا المغيرة
ابن شعبه فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن حماد بن سلمة عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن أبي السوار قال
ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال سمعت سعيد بن جبير يقول الحج الاكبر يوم
النحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي حنيفة قال
الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن يسار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر
قال اخبرني عن عبد الله بن عباس ورجل من آل شيبه في يوم الحج الاكبر قال على هو يوم
النحر وقال الذي من آل شيبه هو يوم عرفة فأرسل الى سعيد بن جبير فسأله فقال هو يوم النحر
ألا ترى أن من فاته يوم عرفة فاته الحج فأنافاته يوم النحر فقد فاته الحج حدثني يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا يونس عن سعيد بن جبير أنه قال الحج الاكبر يوم النحر قال فقلت له ان عبد الله
ابن شيبه ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس اختلفا في ذلك فقال محمد بن علي هو يوم النحر وقال
عبد الله هو يوم عرفة فقال سعيد بن جبير رأيت لو أن رجلا فاته يوم عرفة كان يفوته الحج واذا
فاته يوم النحر فاته الحج حدثنا أبو بكر بن أبي السائب قال ثنا ابن ادريس عن الشيباني عن
سعيد بن جبير قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان
عن أبيه قال ثنى رجل عن أبيه عن قيس بن عباد قال ذوالحجة العاشر النحر وهو يوم الحج
الاكبر حدثنا ابن يسار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عبد الله
ابن شاذان قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
أخبرنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن عبد الله بن شاذان بن الهاد قال الحج الاكبر يوم
النحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحارب عن مسلم الجبلي قال سألت نافع بن جبير بن مطعم
عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة
عن ابراهيم قال كان يقال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل
عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم يهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام حدثني يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر الذي يحل فيه
كل حرام قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن علي قال يوم الحج الاكبر
يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن ابن عون قال سألت محمدا عن يوم الحج

رحيم يسأله الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء
ان الله عليهم حكيم ﴿٥٢﴾ ان مسجدا لله ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب انبا قون على الجمع يشرهم خفيفا حرة وعشيرانكم
على الجمع أبو بكر وحامد وجبله وضافت ونحوها مسألة حرة رجت ثم مظهر أبو جعفر ونافع وابن كثير وخلف ويعقوب وعاصم

غير الأعمى (١) الوصف بالكفر ط أعمالهم سج لعطف المختلفين خالدين ه المهتدين ه في سبيل الله ط عند الله ط
الظالمين ه لئلا يشبه بالوصف وأنفسهم لا لأن ما بعد خبر الذين عند الله ط النازلون ه مقيم ه لا لأن ما بعده حال
أبدا ط عظيم ه على الأيمان ط الظالمون ه (٢٤) بأمره ط الفاسقين ه كثيرة لا لعطف الظرف على الظرف

الا كبر فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج أهل البوئر حدثنا ابن
حمد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن ذر قال سألت مجاهدا عن يوم الحج الأكبر
فقال هو يوم النحر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق
عن مجاهد يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
إسرائيل عن ثور عن مجاهد يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وقال عكرمة يوم الحج الأكبر
يوم النحر يوم تهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم
الحج الأكبر قال ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن محمد بن علي يوم الحج الأكبر يوم النحر
قال ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي إسحق قال قال علي الحج الأكبر يوم النحر
قال وقال الزهري يوم النحر يوم الحج الأكبر حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبيد الله بن وهب
قال أخبرني يونس وعمر وعن الزهري عن جبير بن عبد الرحمن عن أبي
هريرة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الخجة التي أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان قال الزهري فكان جدي يقول يوم النحر يوم الحج الأكبر حدثنا الحسن
ابن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشيباني عن أبي إسحق قال سألت عبد الله بن
شاذان عن الحج الأكبر والحج الأصغر فقال الحج الأكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي إسحق قال سألت عبد الله بن شاذان فذكر نحوه قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا ابن غينة عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول
يوم الحج الأكبر يوم يوضع فيه الشعر ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام قال ثنا الثوري عن
أبي إسحق عن علي قال الحج الأكبر يوم النحر حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا قيس عن عياش العامري عن عبد الله بن أبي أوفى أنه سئل عن يوم الحج الأكبر فقال سبعمائة
الله هو يوم تهراق فيه الدماء ويحل فيه الحرام ويوضع فيه الشعر هو يوم النحر قال ثنا إسرائيل
عن أبي حصين عن عبد الله بن يسار قال خطبنا المغيرة بن شعبه على ناقته فقال هذا يوم النحر
وهذا يوم الحج الأكبر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حسن بن صالح عن مغيرة عن إبراهيم
قال يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز عن إبراهيم بن طهمان
عن مغيرة عن إبراهيم يوم الحج الأكبر يوم النحر ويحل فيه الحرام حدثني أحمد بن المقدم قال
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه
قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعيره النبي وأخذنا نسان بخطامه أوزامه فقال أي يوم هذا قال
فسكتنا حتى ظننا أنه سبب فيه غير اسمه فقال أليس يوم الحج حدثنا سهل بن محمد الحسائي قال ثنا
أبو جابر الحارثي قال ثنا هشام بن الغازي الجرسني عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله

حينئذ لا لأن اذ ظرف نصركم
مدينين ه سج للآية والعطف
كفروا ط الكافرين ه من
يشاء ط رحيم ه هذا سج
إن شاء ط حكيم ه (٢) التفسير
أنه سبحانه بدأ السورة بذكر البراءة
من المشركين وبالغ في الإيجاب ذلك
بتعداد فضائلهم وقبائلهم ثم أراد
أن يحكي شهادتهم باسم التي كانوا
يحتجون بها في أن هذه البراءة غير
جائزة مع الجسواب عنها قال
المفسرون لما أسرى العباس يوم بدر
أقبل عليه المسلمون فغيروه بالكفر
وقطعية الرحمة وأغاظ على رضي
الله عنه له القول فقال العباس
مالككم تذكرون مساوينا ولا
تذكرون محاسنا فقال علي عليه
السلام ألكم محاسن فقال نعم أنا
لنعمر المسجد الحرام وتحجب
الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني
فأنزل الله تعالى رد عليهم (ما كان
للمشركين) ما صنع لهم وما استقام
(أن يعمروا مسجد الله) يعنى
المسجد الحرام ومن قرأ على الجمع
قالما أن يراد جميع المساجد فيشمل
المسجد الحرام أيضا الذي هو أشرفها
وهذا أكد لأن طريقه طريق
الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ
كتب الله كنت أنفي لقراءته القرآن
من نصر يحل بذلك أو يراد المسجد
الحرام وجمع لأنه قبلة المساجد
كهاوا ما لها فاعلمه كعالم جميع
المساجد أولأن كل بقعة منه مسجد

قال الفراء العرب قد تضع الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدرهم وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك
ولعله لم يجالس الملوك واحدا وعمارة المسجد ما لزومه وإما كثرة آياته للصلاة والاعتكاف ولا شك أنه ليس المشرك ذلك وإمامه
وتعمده وليس للمشرك هذا أيضا لأنه يحجرى الانعام على المسلمين ولا ينبغي أن يكون الكافر منه على أهل الاسلام ولا دخوله المسجد

يؤدي إلى تلويث المسجد بما لكونه نجساً في الحكم وإما لأنه قليل ما يترفع عن النجاسات وما روى أنه صلى الله عليه وآله أنزل وفد ثقف في المسجد وهم كفار وشذ شامة في أنال الحنفى على سارية من سنن أري المسجد محمول على تعظيم شأنه صلى الله عليه وسلم كأنه أراد أن يكون ذلك محض منه وهو في المسجد وقوله (شاهدين على أنفسهم) حال من الواو (٢٥٠) في يعمر والمعنى ما استقام لهم أن يحجهم وإين

أمر من متنافسين عمارة معابد الله مع الكفر به وفي تفسير هذه الشهادة أقوال أحسنها أنهم أقروا على أنفسهم بعبادة الأوثان وتكذيب النبي والقرآن ولهذا قال السدي هي أن النصراني إذا قيل له ما أنت قال نصراني والنهودي يقول يهودي وعابد الوثن يقول أنا عابد الوثن وقيل هي قولهم في طوافهم ليكن لا شريك لك الا شريك عولك تملكه وعاملك وعن ابن عباس أنه قال المراد أنهم يشهدون على محمد بالكفر وانما جاز هذا التفسير لقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم خيرين تعالى ما هو الحق في هذا الباب فقال (أولئك حبطت أعمالهم) الصادرة عنهم كإرام الوالدين وبناء الربط وإطعام الجائع لأنه لا يفيد مع الكفر طاعة لأن الكفر يوجب عقاب الأبد ولهذا قال (وفي النار هم خالدون) ولا فائدة هذا التركيب المحصر احتجبت الأشاعرة به على خلاص صاحب الكبيرة ثم وصف من له استئصال عمارة المسجد فقال (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) لأن المرء ما لم يعرف المبدأ والمعاد لا يصح منه التوجه اليه وانما طوى ذكر الرسول تنبها على أنه واسطة والتوجه الحقيقي من الله إلى الله ولهذا ورد في الحديث المصلي يناجي ربه وقيل ان المشركين كانوا يقولون ان محمدا

صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجران في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الأكبر حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حراء محضرة فقال أندرون أي يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الأكبر حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا شعبة قال أخبرني عمرو بن مرة قال ثنا مرة قال ثنا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أدريس قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بأربع كلمات حين حج أبو بكر بالناس فتأدى ببراقته يوم الحج الأكبر ألا الله لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ألا لا يطوف بالبيت عريان ألا ولا يحج بعد العام مشركا ألا ومن كان بينه وبين محمد عهد فأجله إلى مدته والله يرى من المشركين ورسوله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن حجاج بن أرطاة عن عطاء قال يوم الحج الأكبر يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم الحج الأكبر قال يوم النحر يوم يحل فيه الحرم ويحرق فيه البدن وكان ابن عمر يقول هو يوم النحر وكان أبي يقوله وكان ابن عباس يقول هو يوم عرفة ولم أسمع أحدا يقول أنه يوم عرفة الا ابن عباس قال ابن زيد والحق بوقت بوقت يوم النحر ولا بوقت بوقت يوم عرفة ان فاتته اليوم لم يقفه الليل يقف ما بينه وبين طلوع الفجر حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال يوم الاضحية يوم الحج الأكبر حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال ثنا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرقى هذه حسبه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على ناقه حراء محضرة فقال أندرون أي يوم هذا هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر وقال آخرون معني قوله يوم الحج الأكبر حين الحج الأكبر ووقته قال أيام الحج كلها لا يوم بعينه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد يوم الحج الأكبر حين الحج أيامه كلها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عينة عن ابن جريح عن مجاهد قال الحج الأكبر أيام منى كلها واجتماع المشركين حين كانوا ذى الحجاز وعكا طويجة حين تودى فيهم أن لا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهد به إلى مدته حدثني الحسن قال ثنا أبو عبيد قال كان سفيان يقول يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين أي أيامه كلها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله يوم الحج الأكبر قال حين الحج أي أيامه كلها قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا الصحة قول من قال يوم الحج الأكبر يوم النحر لظواهر الاخبار عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عليا نادى بما أرسله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة إلى المشركين وتلا عليهم برأه يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم النحر أندرون أي يوم هذا هذا يوم الحج الأكبر وبعد فان اليوم انما يضاف إلى المعنى الذي يكون

ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والملك فلتني هذه التهمة ترك ذكره صلى الله عليه وسلم وقيل دل عليه بقوله وأقام الصلاة وأتى الزكاة لانهما معلومتان من أفعاله على الله عليه وسلم ولم يأت في الصلاة من التشهد وقبلها الأذان والاقامة ثم ان إقامة الصلاة لا ريب أن فيها عمارة المسجد والحضور فيه وأما ابتداء الزكاة فاعلم أن سببا للعمارة لأنه يحضر المسجد طوائف الفقراء والمساكين لاخذ الزكاة ولأن ابتداء الزكاة واجب

وبنا المسجد واصلاحه نقل والانساء ما لم يفرغ عن الواجب لم يشغل بالنافلة فلو لم يكن مؤديا لركعة فظاهر أنه لم يشغل بعمارة المسجد
ثم قال (ولم ينشئ الاثني عشر) أي لم يبنها المسجد وبناها وسعة لم يكن عامرته فعلى المؤمنين أن يختار في جميع الاحوال رضوا الله على غيره
فان لا يوزن في العاجل فيبذره في الآجل (ع ٤) وفي ادخال كلمة انما في صدر الآية تنبيه على أن من لم يكن موصوفا بالصفات

المذكورة لم يكن من أهل عمارة
المسجد وأن المسجد يجب صونه
عن غير العبادة فقد روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال يأتي في
آخر الزمان ناس من أممي يأتون
المسجد فيقعرون فيها حلقا
ذكرهم الدنيا لا بما لهم فليس
تسبهم حاجة وعنه صلى الله عليه
وسلم الحديث في المسجد يأكل
الحسنات كاتأكل كل الهيمة الحشيش
وقال صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى ان يبوق في أرضي المساجد
وان زواري فيها عمارها فطوبى
لعبد تطهر في بيته ثم راد في بيتي
حق على المازور أن يكرم زائره ومن
عمارة المساجد تعظيمها والدرس
فيها وقها وتنظيفها وتنويرها
بالمصابيح فعن أنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من أسرج في مسجد
سراجا لم تزل الملائكة وحلة العرش
تستغفر له ما دام في ذلك المسجد
ضوءه وفي قوله (فعمى أولئك أن
يكونوا من المهتدين) حسم لأطماع
الانكسار في الانتفاع بأعمالهم فان
الموصوفين بالصفات المذكورة اذا
كان اهتداؤهم المستعقب لصلاح
حالهم في الدارين دائرا بين عسى
والعلف فظنوا بهتداء المشركين
ومغبتهم وفيه أن المؤمن يجب أن
لا يغتر بالله عز وجل هذا وقد مر
أن بعض الامة ذهبوا الى أن عسى
من الله الكريم واجب وقال بعضهم
ان الرعاء راجع الى العباد ثم انه

فيه كقول الناس يوم عرفة وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم الاضحية وذلك يوم يصحون فيه ويوم
القطر وذلك يوم يفطرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون
مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة كان الى طلوع الفجر وفي حديقتهما
يعمل أعمال الحج فأسأ يوم عرفة فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فالت الوقوف به الى طلوع الفجر
من ليلة النحر والحج كله يوم النحر وأما ما قال محمد بن أن يوم الحج انما هو ليلة نهار ذلك وان
كان جائزا في كلام العرب فليس بالاشهر الأعراف في كلام العرب من معانيه بل غلب على معنى
اليوم عندهم أنه من غروب الشمس الى مثله من الغد وانما يحج نأويل كذا الله على الأشهر الأعراف
من كلام من نزل الكتاب بلسانه واختلاف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل بهذا
اليوم يوم الحج الا كبر فقال بعضهم سبب ذلك لأن ذلك كان في سنة اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن قال
انما سبب الحج الاكبر من أجل أنه حج أبو بكر الخليفة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فذلك
سبب الحج الاكبر ووافق أيضا عبد الله بن وهب والشافعي حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا حاد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قال يوم الحج
الاكبر كانت حجة الوداع اجتمع فيها حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده حدثنا
الناشم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال قوله يوم الحج الاكبر قال
انما سبب الحج الاكبر لانه يوم حج فيه أبو بكر وحدث فيه اليهود وقال آخرون الحج الاكبر القران
والحج الأصغر الأفراد ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
أبو بكر النخعي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الأصغر فالحج الاكبر القران
والحج الأصغر الأفراد الحج وقال آخرون الحج الاكبر الحج الأصغر العمرة ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال الحج الاكبر الحج والحج
الأصغر العمرة قال ثنا عبد الأعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الاكبر فالحج
الأصغر قال العمرة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن دود بن أبي
هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الأصغر العمرة في رمضان قال ثنا سفيان عن منصور
عن مجاهد قال كان يقال الحج الأصغر العمرة قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي أسماء
عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الأصغر العمرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري أن أهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الأصغر العمرة
قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي فون من قال الحج الاكبر الحج لانه
أكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها فليله الاكبر ذلك وأما الأصغر فالعمرة لان عملها أقل من
عمل الحج فلذلك قيل لها الأصغر لتقصان عملها عن عمله وأما قوله أن الله يرى من المشركين
ورسوله فان معناه أن الله يرى من عهد المشركين ورسوله بعده هذه الحق ومعنى الكلام واعلام
من الله ورسوله الى الناس في يوم الحج الاكبر أن الله ورسوله من عهد المشركين برئان كما حدثنا
ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أن الله يرى من المشركين ورسوله أي بعد هذه الحق

قال (أجعلتم سقاية الحاج) ومعناه هبوا أن عمارة المسجد وسقي الحجيج بوجوب لكم فوعان الفضيلة الا أن هذه
الاعمال في مقابلة الايمان بالله والجهاد شي نزر قال المفسرون انها نزلت في مناظرة حنين بن قريقين الا انهم اختلفوا في قيل كافر ومؤمن
لغوله كن آمن وفسته ما أمر أن العباس بن عبد المطلب حين أسرى يوم بدر قال لن كنتم سقاية بالاسلام والهجرة والجهاد فانقد كنتم

القول

المسجد الحرام ونسقى الحاج وروى ان المشركين قالوا اللهم ودن نحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام أفنن نحن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت
الهم ودولهم أنتم أفضل وقيل ان كلا الفريقين مؤمن بقوله أولئك أعظم درجة وعذابا يقتضى ان يكون المفضلون أيا صدر حجة وقصته
ماروى عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥٥) فقال رجل لأبالي أن لأعمل عملا

بعد أن أسقى الحاج وقال الآخر
ما أبالي أن لأعمل عملا بعد أن أعم
المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في
سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر
وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
يوم الجمعة وإن كنتم إذا صليت دخلت
فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فأنزل
الله الآية وروى عن الحسن
والشعبى أن طلحة قال أنا صاحب
البيت يمدى مفتاحه ولو أشاء عبت
فيه وقال العباس وذلك بعد إسلامه
أنا صاحب السقاية والغنائم عليها
وقال على رضى الله عنه ما أدرى
ما تقولان لقد صليت سعة أشهر قبل
الناس وأنا صاحب الجهاد فزلت
وعن ابن سيرين قال على رضى الله
عنه للعباس بعد أن كان أسلم ألا
تم أجزأ ألا تلحق بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقال ألسنت في أفضل من
الهجرة ألسنت أسقى حاج بيت الله
وأعمر المسجد الحرام فزلت هذه
الآية فقال العباس ما أراى إلا تارك
سقايتهما فقال النبي صلى الله عليه
وسلم أفيموا على سقايتهما فإن لكم
فيها خيرا والسقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر ولا بد من
تقدير مضاف أى أجمعتم أهل
سقاة الحاج وعمارة المسجد الحرام
كن آمن أو أجمعتم سقاية الحاج
 وعمارة المسجد الحرام كخصال
من آمن ثم كان لسائل أن يسأل

في القول في تأويل قوله (فإن تنتم فخير لكم وإن توليت فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم) يقول تعالى فإن تنتم فخير لكم وإن توليت فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين
والخلاص العباد لله دون الآلهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الإقامة على الشرك في
الدنيا والآخرة وإن توليت يقول وإن أدبرتم عن الإيمان بالله وأبستم إلا الإقامة على شرككم فاعلموا
أنكم غير معجزي الله يقول فأتقوا أنكم لا تفتنون الله بأتقنكم من أن يحل بكم عذابه أليم وعقابه
الشديد على فامتنعوا عن الكفر كما فعل بذويكم من أهل الشرك من أنزال نعمة به وإحلاله العذاب
عاجلا ساجدا وبشر الذين كفروا ويقول وأعلموا أن محمد النبي قد أتىكم وخالفوا أمرهم
بعذاب موجع يحل بهم حدثنا الثمامة قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
قوله فإن تنتم قال أنتم في القول في تأويل قوله (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) يقول تعالى
ذكره وأذن من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله إلى الأمن
عهدهم الذين عاهدتم من المشركين أي المؤمنون ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدكم الذي عاهدتموه
ولم يظاهروا عليكم أحدا من عدوكم فيعينوكم أنفسهم وأبدانهم ولا سلاح ولا خيل ولا رجال
فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم يقول ففعلوا بهم بعهدهم الذي عاهدتموه عليه ولا تنصوا إليهم حربا
الى انقضاء أجل عهدهم الذي بينكم وبينهم إن الله يحب المتقين يقول إن الله يحب من اتقاه
بطاعته بأداء فرائضه واجتناب معاصيه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدي فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم يقول إلى أجلهم حدثنا ابن
حزم قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق إلا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل
المسمى ثم ينقصوكم شيئا الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا الآية قال هم
مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقي من مدتهم
أربعة أشهر بعد يوم العرفاء ثم نية أن يوفى لهم بعهدهم إلى مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ
الحرم ونسأل كل ذي عهد عهده وأمره بقوله حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وأن لا يقبل منهم الا ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا
أبي عن أبيه عن ابن عباس قال مدة من كان له عهد من المشركين قبل أن تنزل براءة أربعة أشهر
من يوم أذن براءة الى عشر من شهر ربيع الآخر وذلك أربعة أشهر فإن نقض المشركون عهدهم
وظاهر وأعدوا فلا عهد لهم وإن وفوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يظاهروا عليه عدوا فقد أمر أن يؤدى إليهم عهدهم وبني به (القول في تأويل قوله (فإذا
انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلواهم وافتتواهم) كل
مر صدق أن تأولو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فلو أسلمهم إن الله غفور رحيم) يعنى جل ثناؤه بقوله
فإذا انسلخ الأشهر الحرم فإذا انقضت ومضى وخرج يقال منه سلخنا شهر كذا انسلخه سلخا
وسلخا يعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة مسلوخة يعنى المتزوعة من جلدها المحرقة منه و يعنى

ما بال أحد الفريقين لا يشبه بالآخر فلا حرم قال مسأنا (لا يستخرون عند الله) ثم صرح بالمفضل فقال (وانه لا يهدى القوم الظالمين)
أى المشركين ان الشرك الظلم عظيم وأى ظلم أشنع من وضع أحسن الموجودات وهو الامانة مقام أشرفها وهو الله سبحانه وإعالمهم بهدهم
الله لعدم قابلية وقع في استعدادهم الفطري وذلك لكونهم مظاهر الله مرفاههم ثم صرح بالفريق الفاضل فقال (الذين آمنوا) الآية

ثم بن قال ان الفرقين المتناظرين كافر ومؤمن أو رد عليه أن قوله أعظم درجة يوجب ان يكون المفضل أيضاً درجة ولكنه ليس للكافر درجة وأجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يعتقدونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله أذلك خير من لا أم شجرة الزقوم أو المراد أنهم أعظم درجة من كل من لم يكن (٥٦) موصوفاً بالهجرة والجهاد وان كان مؤثماً فاعلان الكافر أو المراد

ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السفاهة والعمارة ولا شك أنهما من أعمال الخير وموجبان للثواب لولا الكفر وفي قوله (عند الله) تشرىف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وكذا في قوله (وأولئك هم الفائزون) دلالة على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله (يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وحنان) التذكير فيها يفيد أنها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والتبشير بالرحمة والرضوان إشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والحنان إشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله (لهم فيها نعيم) إشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة ألفاظ مؤكدة (أولها) مقيم (ثانيها) خالدين (ثالثها) أبداً وقال أهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث أنها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كالسلطان اذا أعطى بعض الحاضرين نقاحة مثلاً ثم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يشرهم ربهم إشارة الى أعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لأعلى البشرية وقوله برحمة منه ورضوان إشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عبادة الذات الروحانية العقلية وقوله جنات الى

بالأشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم أو انما أريد في هذا الموضع انسلخ الحرم وحده لان الاذان كان ببراءة يرم الخبيج الا كبر فاعلم أنهم لم يكونوا أجلاو الأشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلاً بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هولهما ثالثا وهي كلها متصل بعضها ببعض قبل فاذا انسلخ الأشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم وأعن الذين كان لهم عهد ففقدوا عهدهم عظامتهم بهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم الى أجل غير معلوم فافتواوا المشركين يقولون فافتواوهم حيث وجدتموهم يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم وخذوهم يقول وأسروهم واحصرهم يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب ليقتلهم أو أسروهم كل مرصد يعني كل طريق ومرقب وهو مفعول من قول القائل رصدت فلاناً أرصدته رصداً بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا عما هم عليه من الشرك بالله وجحدوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادته دون الآلهة والانداد والافراد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأذوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها خلوها سبيلهم يقول فسدعوهم تصرفون في أموالكم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من عباده فأتاب الى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته سائر على ذنبه رحيم به أن يعاقبه على ذنوبه السابقة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين أجلاوا الى انسلخ الأشهر الحرم وينحومافلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الأعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيئاً فارقه الله عنه راض قال وقال أنس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وآتوا الزكاة ثم قال في آية أخرى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم في الدين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فافتواوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم آخر الآية وكان قتادة يقول خلوا سبيلهم من أمرهم الله أن يخلوا سبيله فانما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ومشرك عليه الجزية وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين اذا أعطى عشور ماله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاذا انسلخ الأشهر الحرم وهي الاربعة التي عدت لك يعني عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال فانلوهذه المقالة قبل لهذه الأشهر الحرم لان الله عز وجل حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم الاسبيل خير ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن أبي بكر أنه أخبره

آخر إشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات اللذات الحسية وفي تخصيص الرب عن بالمقام إشارة الى أن الذي يداكم في الدنيا بالنعم التي لاحد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها وبحوز أن تكون الرحمة إشارة الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه الغنوم والآفات والرضوان إشارة الى رضاه عن العبد فيكون كقوله ار جعي الى ربك

راضية مرضية ثم كذا المعاني المذكورة بقوله (الله عندهم عظيم) وفي نسخة الجلالة الاسمية بان وفي لفظ عند ونهذه ونسبحوا
ووصفه بالعظم بالغات لا تخفى قال الكلبي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه
واقربائه انافدا أمرنا بالهجرة ففهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم (٥٧) من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون

نشدك الله أن لا تدعنا الى غير شي
فتضيع فريق فيجلس معهم ويدع
فنزل فيهم (يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا) الآيتين وذكرنا في
وجه النظم أن هذه الآية جواب عن
شبهة أخرى قالوها وهي أنه كيف
يمكن دعوى البراءة من الكفر
وبينهم وبين المسلمين قرابات
ومواصلات ومعاملات فذكر الله
تعالى أن الانقطاع عن الآباء والأبناء
والأخوان واجب بسبب الكفر
ومعنى استحبوا الخصارا وهو في
الاصول طلب المحبة ثم ان التمس
كان يحتمل أن يكون نهى تنزيه
لا تحريم فلا زلة ذلك الوهم ختم
الآية بقوله (ومن يتولهم منكم
فأولئك هم الظالمون) قال ابن عباس
يريد أنه يكون مشركا مثلهم لان
الرضا بالشرك شرك وعن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعام
الايمان حتى يحب في الله ويغض
في الله حتى يحب في الله أبعد الناس
ويغض في الله أقرب الناس وعن
ابن عباس هي في المهاجرين خاصة
كان قبل فتح مكة من آمن ثم يتم
ايمانهم الا بأن يهاجروا بصادق أقرار به
الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا
يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من
يخالفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا
وعشائرنا وذهب تجارتنا وهلكت
أموالنا ونحرب ديارنا وبقينا
ضائعين فزالت قل أن كان آباؤكم
الآية فهاجروا فغسل الرجل

عن مجاهد وعمر بن شعيب في قوله فإذا انسلاخ الأشهر الحرم أنها الاربعه انى قال الله فسيحوا
في الارض قال هي الحرم من أجل أنهم أومنوا فيه حتى يسيحوها **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
في الارض أربعة أشهر قال ضرب لهم أجل أربعة أشهر وتبرأ من كل مشرك ثم أمر اذا انسلاخت
تلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
لا تتركهم يضر بون في البلاد ولا يخرجون للتجارة ضيقا عليهم بعدها أمر بان ينفذوا فان تابوا
وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم **حدثنا** ابن جبر قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال انسلاخ الأشهر الحرم يعني الاربعه التي ضرب لهم اجل لاهل العهد العام من
المشركين فاقتلهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية في القول
في تأويل قوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك
بأنهم قوم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه وان استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرت
بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله
عليه فأجره يقول فأمنه حتى يسمع كلام الله وتلاوه عليه ثم أبلغه مأمنه يقول ثم رده بعد سماعه
كلام الله ان هو ألى أن يسلم ولم يعط بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن الى ما أمنه يقول الى حيث
يأمن منك وعن في ما اعتل حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك بأنهم قوم لا يعلمون يقول
تفعل ذلك هم من أعطائنا يا هم الامان يسمعون القرآن وردك انهم اذا أتوا الاسلام الى ما منهم
من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما منهم بالايمان بالله لو آمنوا وما عليهم
من الزور الا أنهم تبرأهم الايمان بالله وببعض ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك
حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان أحد من المشركين استجارك أى من
هؤلاء الذين أمرت بقتالهم فأجره **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا
أسباط عن السدي فأجره حتى يسمع كلام الله أما كلام الله فالقرآن **حدثني** محمد بن عمرو قال
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان أحد من المشركين استجارك
فأجره قال انسان يا نبيك فسمع ما تقول وسمع ما أنزل عليه فهو آمن حتى يأتيك فيسمع
كلام الله وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه **حدثنا** ابن جبر قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا فلقى العدو وأخرج المسلمون رجلا من
المشركين وأسر عوافيه الأسنة فقال الرجل ارفعوا عنى سلاحكم وأسمعوا كلام الله تعالى فقاموا
تشهدان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتبرأ من اللات والعزرى فقال فاني
أشهدكم أنى قد فعلت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أبلغه
مأمنه قال ان يوافقه ما تقول عليه ويتخذنه فأبلغه قال وليس هذا غنسوخ واختلف في حكم هذه
الآية هل هو منسوخ أو هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك
وقال آخرون هو منسوخ ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

(٨ - ابن جرير عاشر) يا نبيه ابنه أو أومه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص
لهم بعد ذلك وقبل نزل في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بكم فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدى عشرة الرجل أهله الأذنون وهم
الذين يعاشرهم من قرأ على الواحد فلان العشرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشرة قال الاخفش لا تسكاد

العرب تجمع عشيرة على عشيرات وانما يجتمعون على عشائر والقرآن حجة عليه والافتراق الاكساب والتركيب يدور على الذنوب والكاسب بدني الشيء من نفسه ويدخله تحت ملكه والترتيب المذكور في الآية في غاية الحسن لان أعظم الاسباب الداعية الى المخالطة القرابة القريبة ثم البعيدة ثم انه يتوسل بتلك المخالطة الى (٥٨) ابقاء الاموال المكتسبة ثم الى التجارات المشعرة وفي آخر المراتب الرغبة

في الاوطان التي بنيت للسكنى فبين تعالى انه يجب تحمل هذه المضار في الدنيا ليمتدح الدين ساليا وذكر أنه ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد في سبيل الله (فتربصوا) انتظر واعانتجوبن (حتى يأتي الله بأمره) عن الحسن هو عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل يعني القتال وعن ابن عباس هو فتح مكة وفيه بعد لما روي أن هذه السورة نزلت بعد فتح مكة (والله لا يمهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعة الله الى المعصية ولا يخفى ما فيه من التهديد لما أوجب ترك مصالح الدنيا لأجل الدين أراد أن يبين أن كل من أعرض عن الدنيا لأجل مصالح دينه فان الله تعالى يراعي مصالح دينه فيغزو بسعادة الدارين وضر بانماثلا فقال (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) قال الواحدي النصير المعونة على الاعداء خاصة والمواطن جمع موطن وهو كل موضوع أقام به الانسان لامر ومواطن الحرب مقاماتهم ومواقعها وامتناعها من الصرف لانه على صيغته منتهى الجوع ولا هاء كمساجد والمواطن الكثيرة غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي على مافي الصحاح تسع عشرة منها غزوة بدر وفريضة والنضير وأحد وغزوة الخندق وذات الرقاع وغزوة بني

سفيان عن جوير عن الضحالة فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فاما ما بعد واماءد قال ثنا سفيان عن السدي مثله وقال آخرون بل نسخ قوله فاقبلوا المشركين قوله فاما ما بعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد بن سليمان عن ابن أبي عروبة عن قتادة حتى اذا أمتختموا فشدوا الوثاق نسختها قوله فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال ليس ذلك بنسخ وقد دللنا على أن معنى النسخ هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم آخر غيره ولم تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ثم نسخته بترك قتالهم على أخذ الفداء ولا على وجه المني عليهم فاذ كان ذلك كذلك فكان الفداء والمن والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من أول حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوماً معنى الآية فاقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم للقتل أو المن أو الفداء واحصروهم واذا كان ذلك معناه صح ما قلنا في ذلك دون غيره القول في تأويل قوله (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) يقول تعالى ذكره أي يكون أيها المؤمنون بالله ورسوله وبأي معنى يكون للمشركين برهم عهد وذمة عند الله وعند رسوله يوفى لهم به ويتركوا من أجله آمنين يتصرفون في البلاد وانما معناه لا عهد لهم وأن الواجب على المؤمنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين أعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه ماداموا عليه للمؤمنين مستقيمين واختلاف أهل التأويل في الذين عتوا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذية ابن الديل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم بنو جذية بن الديل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم جذية بكر من كنانة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف يكون للمشركين الذين كانوا أو أنتم على العهد العام بأن لا تمنعوهم ولا تمنعوكم من الحرم ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحلي من قريش وبنو الديل من بكر فأمر باتخاذ العهد لم يكن نقض عهده من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم الآية وقال آخرون هم قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني أهل مكة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ولا ينبغي

المصطلق وغزوة أنمار وغزوة ذي قرد وخيبر والحديبية والفتح (ويوم حنين) أي وفي يوم حنين واستبعد صاحب المشرك الكشاف عطف الزمان على المكان فقال معناه في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين وجوز أن يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين رضي الله عنه قال على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر أي ونصركم يوم حنين لان قوله اذا عجبتمكم كرتكم بدل من

يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرًا في جميعها ويجوز أن يكون اذ منصوبًا
بأنصاره إذ كثر قتل ولعله لا حاجة إلى هذه الكافات فلا استبعاد في عطف الزمان على المكان وما جعل بدلًا عن الزمان لا يلزم أن يكون بدلًا
عن المكان حتى يكون الفعل الأول مقيدًا بهما جميعًا وحينئذ يابن مكة (٥٩) والطائف قال المفسرون لما فتح رسول الله

صلى الله عليه وسلم مكة وقد بقيت
أيام من شهر رمضان خرج متوجهًا
إلى حنين لقتال هوازن وثقيف
واختلفوا في عدد عسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ فذكر عطاء
عن ابن عباس كانوا ستة عشر ألفًا
وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفًا عشرة
آلاف من الذين حضروا مكة
وألفان من الظلاء الأسارى الذين
أعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال السكبي كانوا عشرة آلاف
وبالجملة كانوا عددًا كثيرين وكانت
هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما
التقوا قال رجل من المسلمين لن
نغلب اليسوم من قلة فهذه الكلمة
ساعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي المراد من قوله (أدأعجبتمكم)
وقيل قالها أبو بكر وقيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعيد لانه كان في جميع الأحوال
متوكلًا على الله منقطع القلب عن
الدنيا وأسبابها ثم قال (فلم تغن
عنكم شيئًا) والأغناء أعطاء عما يدفع
الحاجة أي لم تعطكم الكثرة شيئًا
يدفع حاجتكم ولم تفدكم (وضافت
عليكم الأرض بما رحبت)
ما مصدرية والباء بمعنى مع
والرحب السعة والجار والمجرور
في موضع الحال أي متلبسة برحبتها
كقولك دخلت عليه بشباب السفر
والمعنى انكم لشدة ما لحقكم من
العرب لم تجدوا في الأرض ذات
الطول والعرض موضعًا يصلح

للمشرك أن يدخل المسجد الحرام ولا يعطى المسلم الجزية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يعني
أهل العهد من المشركين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هو لأعقر يش وقد
نسخت هذا الشهر التي ضربت لهم وغدروا بهم فلم يستقيموا كما قال الله فضرب لهم بعد الفتح أربعة
أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا قال فاسلموا قبل الأربعة
الأشهر وقبل وقبل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هم قوم جذيمة قال فلم يستقيموا فقتلوا
عاهدهم أي أبا العناب بن بكر خلف قريش على خراعة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون
هم قوم من خراعة كرمين قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن عينة
عن ابن جريح عن مجاهد الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال أهل العهد من خراعة قال
أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول من قال هم بعض بني بكر من كنانة ممن كان
أقام على عهده ولم يكن يدخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم
الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بعوتهم خلفاءهم من بني الدليل على خلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خراعة وإنما قلت هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الله أمر
نبيه والمؤمنين باتمام العهدان كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا
أن هذه الآيات إنما نزلت في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة
من قريش ولا خراعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيؤمر بالوفاء له
بعهدهما استقام على عهده لأن من كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل
نزول هذه الآيات وأما قوله إن الله يحب المتقين فإن معناه أن الله يحب من أتى الله وراغب في أداء
فرائضه والوفاء بعهده من عاهد واجتناب معاصيه وترك العذر بعهوده من عاهد في القول في
تأويل قوله (كيف وان يظهر وأعليكم لا يرقبوا فيكم) الأولادمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
وأكرمهم فاسقون يعني جل ثناؤه بقوله كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم
أولئك لا عهد له منهم منكم أيها المؤمنون عهد وذمة وهم ان يظهر وأعليكم يغلبوكم لا يرقبوا
فيكم الأولادمة واكتفى بكيف دليلًا على معنى الكلام لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها وكذلك
تفعل العرب إذا عادت الحرف بعد معنى معناه استجاز وحذف الفعل كما قال الشاعر

وخبر عما في الثوب في القرى * فكيف وهذي هضبة وكتيب

حذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى
وهذي هضبة وكتيب لا ينجو فيه مامن أحد * واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله لا يرقبوا
فيكم الأولادمة فقال بعضهم معناه لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مؤمن إلا قال الله حدثني
يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن سليمان عن أبي مجاز في قوله لا يرقبون في مؤمن إلا الولادمة قال مثل
قوله جبرائيل ميكائيل اسرافيل كنه يقول بضاف جبر وميكائيل اسرافيل إلى ابل يقول عبد الله

له ربكم البهائم بضافت إليكم (ثم وليتم مدبرين) أي انهم زمتهم انهم زما قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما جلت أعلامهم انكشفوا
وأكبنا على القنائم فاستقبلونا بالسهم فأنكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه إلا العباس بن عبد المطلب
وأبوسفين بن الحرث والذي لا اله الا الله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم دبره قط لقد رأيته وأبوسفين اخذ بالركاب والعباس أخذ

بالحجاء الدابة وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وطبق ركض بغلته نحو الكفار

لا يابى وكانت بغلته شهابا ثم قال العباس ناداهم اخرجين والانصار وكان العباس رجلا صنفنا فنابى بالاصحاب الشجرة فرجعوا ووزات الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيول باقى (٦٠) وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده كفا من الحصباء فرماهم بها

وقال شابت الوجوه فازال جدهم مدبرا وخذلهم كليل ولم يبق منهم أحد الا وقد امسأت عيناه من ذلك القرب فاشهرهموا وذلك قوله سبحانه (ثم أنزل الله سكينته) رحمته التي سكبوا بها وأمنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين كانوا انهمزوا وعلى الذين اتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب (وأترن جنودكم تروها) يعنى الملائكة ستة عشر ألفا أو ثمانية آلاف أو خمسة آلاف على اختلاف الروايات وعن سعيد بن المسيب قال حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما اتهمنا الى صاحب البغلة الشهباء تافانا رجال بيض الوجوه وحسان فقالوا شابت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا واختلفوا في قتال الملائكة فقتل قاتلوا وقيل ما قاتلوا الا يوم بدر وانما نزلوا في هذا اليوم لتكثير السواد واللقاء الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ثم قال (وعذب الذين كفروا) أى بالقتل والاسر وأخذ الاموال وسي الذراري احتجبت الاشاعة بانزال السكينة وهي داعية السكون والنيات وبقوله وعذب على أن الدواعي والافعال كلها مخلقة الله تعالى ثم ختم الآية بقوله (وذلك جزاء الكافرين) واعلم ان الحنفية عسكوا في مسئلة الجلد مع التعريب بقوله

لا يرقبون في مؤمن الا كانه يقول لا يرقبون الله حديثي محمد بن عبد الاعلى قال نفي محمد بن ثور عن معمر بن ابن أبي نجيح عن مجاهد الاولادمة لا يرقبون الله ولا غيره وقال آخرون الال القرابة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عباس قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الاولادمة قال الال يعنى القرابة والذمة العهد حديثي محمد بن سعد قال نفي أبي قال نفي عبي قال نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة الال القرابة والذمة العهد يعنى أهل العهد من المشركين يقول ذمتهم حديثا ابن وكيع قال نفي أبو معاوية وعبد بن حوشب عن الضحاك الال القرابة حديثا أجد بن اسحق قال نفي أبو أجد قال نفي محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد حديثي عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة الال القرابة والذمة الميثاق حديثي محمد بن الحسين قال نفي أجد بن الفضل قال نفي أسباط عن السدي كيف وان يظهر واعليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا وقال آخرون معناه الخلف ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال نفي يزيد قال نفي سعيد بن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الاولادمة قال الال الخلف والذمة العهد وقال آخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللفظ وان كان معناه ما واحدا ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو وقال نفي أبو عاصم قال نفي عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا قال عهدا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يرقبوا فيكم الاولادمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احدهما من صاحبها كهشة غفور رحيم قال فالدكة واحدة وهي تفرق قال والعهد هو الذمة حديثا ابن وكيع قال نفي أبي عن أبيه عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد حديثي الحرث قال نفي عبد العزيز قال نفي قيس عن خفيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد أنهم لم يظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم الا وال اسم يشتمل على معان ثلاثة وهي العهد والعقد والخلف والقرابة وهو أيضا يعنى الله فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناء ومعانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على أنه يكون يعنى القرابة قول ابن مقبل

أفسد الناس خلوف خلفوا * قطعوا الال وأعراق الرحم

يعنى قطعوا القرابة وقول حسان بن ثابت

لعمرك ان إلهك من قرين * كال السقب من رأل النعام

وأما معناه اذا كان يعنى العهد فقول القائل

وجدناهم

تعالى انزانية والزاني فاجلدوا قالوا الفاء للجزاء والجزاء اسم للسكافي وكون الجلد كافيا يمنع أن يكون

غيره مشروعا معه وأجاب الشافعية بأنه تعالى قال في هذه الآية وذلك أى الأخذو الأسر جزاء الكافرين أى العذاب العاجل جزاء معانه غير كاف لان العذاب الآجل باقى أما قوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك) أى يسلم ناس منهم روى أن ناسا منهم جاؤا تابين فاسلموا وقالوا يا رسول الله

أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل والغنم ما لا يحصى فقال إن عندى مائرون يعنى العساكر الفقراء وإن خير القول أصدقها اختاروا الماذن أربع مائة ألف وأموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (٦١) إن هؤلاء جاءوا مسلمين وأما خيرناهم بين

الذراري والأموال فسلم بعدلوا بالأحساب شيئا فن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشاؤه ومن لا قلبه عطنا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا أرضنا وسلمنا فقال انى لأدري لعل فيكم من لا يرضى قروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الشافر فعت اليه صلى الله عليه وسلم العرفاء أن قلروا ثم أنه سبحانه أجاب عن شبهة أخرى لهم وذلك أن عليا عليه السلام حين قرأ عليهم براءة فنبذ إليهم عهدهم قال أناس بأهل مكة سئلون ما تنفونه من الشدة لا نقطع السبل وفقد الجولات فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا) عما المشركون نجس قال في الكشف هو مصدر كالغدير ومعناه ذو ونجس وقال الليث انه صفة يستوى فيه الواحد وغيره رجل نجس وقوم نجس وامرأة نجس قلت ويجوز أن يجعل المصدر نعتا للمبالغة في الوصف واختلف في تفسير كون المشرك نجسا فعن ابن عباس ان أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توشأ وهو قول الهادي من أمة الزيدية وأما الفقهاء فقد اتفقوا على طهارة أبدانهم واحتج القاضي على ذلك بما روى أنه صلى الله عليه وسلم شرب من أوانهم وبأنه لو كان نجس العين لما تبدلت النجاسة بسبب الاسلام وأولوا الآية بأن معناها

وجدناهم كاذبا لهم وذوالال والعهد لا يكذب وقد زعم بعض من ينسب الى معرفة كلام العرب من البصر بين أن الال والعهد والميثاق والميمين واحد وأن الال في هذا الموضع التذم من لا عهد له والجمع ذمم وكان ابن اسحق يقول عنى بهذه الآية أهل العهد العام حديثا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق كيف وان يظهر واعلحكم أى المشرك كون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل العهد العام لا يرقبوا فيكم الا ولادئمة فأما قوله يرضوكم بأفواههم فإنه يقول يعطونكم بالسنة من القول خلاف ما يضر منه لكم في نفوسهم من العداوة والغشاة وأنى قولهم أى تأتى عليهم قلوبهم أن يدعوا لكم بتصديق ما يبذرونه لكم بالسنة بخدج نأوه أمرهم المؤمنين وشجدهم على قتالهم واجتياحهم حيث وجدوا من أرض الله وأن لا يقصر وافي مكروهم بكل ما قدروا وعليه وأكثروهم فاسقون يقول وأكثروهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون برهم خارجون عن طاعته القول في تأويل قوله (اشترؤا بأيات الله ثمنا قليلا فصدا عن سبيله أنهم ساءما كانوا يعملون) يقولون كونه المشرك كون أمرهم الله أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم يتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حجة يسيرا من العوض قليلا من عرض الدنيا وذلك أنهم فيماد كرههم كانوا انقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكلة أطعمهم هوها يوسف بن حرب حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله اشترؤا بأيات الله ثمنا قليلا قال أبو يوسف بن حرب أطعمهم حلفاءه وترك حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وأما قوله فصدا عن سبيله فان معناه فمضوا الناس من الدخول في الاسلام وحاولوا رد المسلمين عن دينهم أنهم ساءما كانوا يعملون يقول جل ثناؤه أن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشتراكهم الكفر بالإيمان والضلالة بالهدى وصدهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله أو من أراد أن يؤمن في القول في تأويل قوله (الارقبون في مؤمن الا ولادئمة) ولئلا هم المعتدون يقول تعالى ذكره لا يبق هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم حيث وجدتموهم في قتل مؤمن لو قدروا عليه إلا ولادئمة يقول فلا تقوا عليهم أيها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم وأولئك هم المعتدون يقول المتجاوزون فيكم الى ما ليس لهم بالظلم والاعتداء في القول في تأويل قوله (فان رجعت هؤلاء المشركون الذين أمرتكم أيها المؤمنون بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله الى الإيمان به ورسوله وأبوا الى طاعته وآفاهوا الصلاة المكتوبة فأذوها بحجودها وآفوا الزكاة المفروضة أهلها فاحذروا في الدين يقول فهم اخوانكم في الدين الذي أمركم الله به وهو الاسلام ونفصل آيات يقول وبين حجج الله وأدلتها على خلقه لقوم يعلمون ما بين لهم فمن شرجهالهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم آياته وينحوموا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآفوا الزكاة فاحذروا في الدين يقول ان تركوا الثلاث والعزى

انهم لا يغفلون عن الحنابة ولا يتوضئون عن الحدث أو انهم بمنزلة النجس في وجوب الاجتناب والاحتراز عنهم أو ان كفرهم الذي هو صفة لهم بمنزلة النجاسة المتصقة بالنجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهي السنة التاسعة من الهجرة التي وقع النداء فيها بالبراءة من المشركين واختلفوا في هذا النهي فعن أبي حنيفة وأصحابه أن المراد أن لا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلونه في الجاهلية

والدليل عليه قول علي عليه السلام في النداء ألا لا يحج بعد دعائنا هذا مشركاً وقال الشافعي المراءى المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص
وقاس ما لا يسبى المسجد على المسجد الحرام في المنع من الدخول فيه وقيل المراد أن منعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بحاله ويعزلوا
عن ذلك وعن عطلة أن المراد بالمسجد (٢٤٣)

يقربوه راجع إلى منى المسلمين عن
تكميلهم منه لقوله تعالى (وان خفتهم
عليك) أي ففقر إلى سبب منع المشركين
وموضع التجارات ليس هو عين
المسجد بل الحرم كله ومن قال ان
المراد منهم من الحج قال انهم اذالم
يخسروا الموسم لم يحصل السبا من
ما كان لهم في قديسهم عليهم من
الأوراق والمكاسب فلهم هذا خافوا
الفسخ وعهدهم لله ان الله الفخر
بقوله (فسوف يغنيكم الله من فضله)
أي من تفضله بوجه آخر قال
تكملة أنزل الله عليهم المطر فكم
خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم
أخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل
أغناهم من الفتي وعنه مقاتل أسلم
أهل جدة وصنعاء وحرس وجعلوا
الطعام إلى مكة فكان ذلك أعود
عليهم واعلم ان هذا الخبر بالغيب
وقد وقع فكان معجزة ومعنى (ان
شاء) تعليم وإرشاد وأن لا يغتر
المسلمون بذلك فيستر كوا التصرع
إلى الله والله أعلم أن حصول ذلك
لا يكون في كل الاوقات لاغراض
ومقاصد لا يعلمها الاضابط الامور
ورابط الاسباب ولهذا ختم الآية
بقوله (ان الله عليم) أي باحوالكم
(حكيم) لا يعطى ولا عنع الا عن حكمة
وصواب التأويل ما كان لمشركي
النفوس الامار قان يعبروا مساجد
الله وهي القلوب وهم مصرون على
ما يحبوا عليه من التمدد وتعبه الهوى
حبطت أعمالهم التي صدرت عنهم

وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاحولكم في الدين وتفصل الآيات لقوم يعنون
حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ابي سعيد عن رجل عن ابن عباس قال قالوا أو أظلموا
الصلوة أو اتوا الزكاة قال حرمت هذه الآية دما على القبلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فترضت الصلاة والزكاة جميعا يفرق بينهما وقرأ فان تابوا أو أقاموا الصلاة
أو اتوا الزكاة فاحولكم في الدين وأي أن يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحمه الله انما كان
أفقه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يونس عن أبي اسحق عن أبي عبيدة
عن عبيد الله قال أمرتم بأقام الصلاة والزكاة من زكاة فلا صلاة له وقيل فاحولكم
فرقع بعضهم ففهم اخوانكم اذ كان قد جرى ذكرهم قبل كذا قال فان لم تعملوا بالزكاة فاحولكم
في الدين يعني ففهم اخوانكم في الدين في القول في تأويل قوله (وان نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم وضعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكروا
فان نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدوهم من فريش عهدهم من بعد ما عاهدوكم ان
لا يقاتلواكم ولا يظاهروا عليكم أحد من أئمتكم وضعوا في دينكم يقول وقسحوا في
دينكم الاسلام فقتلوه وعاجلوه فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا رؤساء الكفر لانهم لا أيمان لهم
يقول ان رؤساء الكفر لا عهد لهم لعلهم يتقون لكي يتقوا عن الطعن في دينكم والظاهر عليكم
وينجو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم في المعنيين بأئمة الكفر فقال
بعضهم هم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبوسفيان بن حرب ونظير أولهم وكان حذيفة
يقول لم يأت أهلها بعد ذكر من قال هم من سميت حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم إلى الله يعني
أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذي
بيننا وبينهم فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا أيمان لهم لعلهم يتقون حدثنا بشر قال ثنا
سعيد بن قتادة وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم إلى الله يعني فقاتلوا أئمة الكفر أبو جهل بن
هشام وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبوسفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا بإخراج
محمد بن عبد الله على قال ثنا محمد بن نوري عن معمر بن قتادة أئمة الكفر أبوسفيان وأبو جهل وأميمة
ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حدثنا ابن وكيع وان بشار قال ابن وكيع ثنا
و قال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي بشر عن مجاهد فقاتلوا أئمة الكفر لانهم لا أيمان
لهم قال أبوسفيان منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال ثنا السبط
عن السدي وان نكثوا أيمانهم إلى الله يعني فقاتلوا أئمة الكفر الذي عاهدوا
على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلواهم حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله قال ثنا
عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعني رؤس المشركين أهل مكة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله فقاتلوا أئمة
الكفر أبوسفيان بن حرب وأميمة بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو
وهم الذين نكثوا عهد الله وعموا بإخراج الرسول ونس والله كاتوا أهل الشبهات والبدع والغرى

رباهو: معناه يا أيها القلوب من آمن بالله والنوم الآخر صدق بان المقصود والماء وهو حوته وعمل شبل السعدات
الآخرة وأدام المتاجرة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الخطوط الدينية وانما يخاف
فوات الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطائفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالأعمال السوغة اماره القلوب

إذا كانت منسوبة بالرياء والهوى لا يستوتون عند الله الطالبون والباطلون والله لا يهدي القوم الظالمين الذين يضعون الأعمال الصالحة في غير موضعها الذين آمنوا أي القلوب المؤمنة وهاجروا أي الأرواح المهاجرة إلى القلوب وبها هدى في سبيل الله الجهاد الأكبر بالموالمة وأنفسهم بذل الموجود والوجود جميعا يشرهم دهم (٦٣) بعد الخلاص عن حبس الوجود بتجلى

صفات صفته وجنات الشراعية والكشوف أن الله عنده أجر عظيم أي من وصل إلى مقام العندة فإنه يعظم أجره لا يتخذوا آباءكم الآتيان فهم ما أشارت إلى أن من أثر محبة الخلق على محبة الخلق فقد أطل الاستعداد القطري لقبول الفيض الإلهي ويوم حين أي حين حنت قلوبكم شوقا إلى لقاء ربها وحسبتم أنكم تبلغونه بكثرة الطاعات وضافت عليكم أرض الوجود ثم أعرضتم عن الطلب إذ احتجبتكم بحجب المحب مدبرين إلى عالم الطبيعة الحيوانية ثم أنزل الله سكتته وهي واردات ترد على الأرواح والقلوب فتسكن الحربها على رسول الروح وعلى القلوب المؤمنة وأنزل جنودا من المواهب الربانية وعذب النفوس المتمردة باستعمالها في أحكام الشريعة وآداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين أي علاج النفوس المتمردة ثم يتوب الله من بعد ذلك العلاج بمجذبة أرجح أعمالهم تكون النفوس العائدة للعالم والسيطان والهوى فلا يقربوا القلب بعد عامهم هذا وهو حالة البلوغ وجرى قلم التكليف على الإنسان نهى القلوب حينئذ عن اتباع النفوس وأمرها بقتالها ومنعها عن طوافها بالالتفات كعبه القلب بنجاسة شرك النفس وأوصافها الزميمة وإن خفت عيلة خطوطها

على الله وعلى كتابه ذكر الرواية عن حذيفة الذي ذكرنا عنه حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة فقالوا أئمة الكفر قال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا أجد بن إسحق قال ثنا أبو أجد قال ثنا حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنت عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقالوا أئمة الكفر فقال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا أبو السائب قال ثنا الأعمش عن زيد بن وهب قال قرأ حذيفة فقالوا أئمة الكفر قال ما قول أهل هذه الآية بعد حديثنا ابن وكيع قال ثنا أي عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحق عن صلة بن زفر أنهم لا أيمان لهم لأعهد لهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وإن تكفوا أيمانهم قال أعهد لهم حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أجد قال ثنا أسباط عن السدي وإن تكفوا أيمانهم عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن صلة عن عمار بن ياسر في قوله لا أيمان لهم قال لأعهد لهم حديثنا محمد بن عبد الحميد قال ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن صلة بن زفر عن حذيفة في قوله فقالوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم قال لأعهد لهم وأما التكتف فان أصابه النقص يقال منه تكتف فلان قوى حمله إذا نقصها أو الأيمان جمع اليقين واختلفت القراءات في قراءة قوله أنهم لا أيمان لهم فقراءه الخازن والعراق وغيرهم أنهم لا أيمان لهم بفتح الالف من أيمان بمعنى لأعهد لهم على ما فسده ذكرنا من قول أهل التأويل فيه وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك أنهم لا أيمان لهم بكسر الالف بمعنى لا إسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك أنهم لا أيمان لهم أي لا تؤمنونهم ولكن اقتلواهم حيث وجدتموهم كنه أراد المصدر من قول القائل آمنته فانا أو من أيماننا قال أبو جعفر والصواب من القراءات في ذلك الذي لا أئمة خير القراءات بفتح الالف من قراءة من قرأ بفتح الالف دون كسر الالف لاجتماع الحجة من القراءات على القراءة بفتح الالف ولا اجتماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله لأعهد لهم والأيمان التي هي معنى العهد لا تكون الالف لأنها جمع بين كانت على عقد كان بين المتواعدين القول في تأويل قوله (الأنف تلتون قوماً تكفوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة) أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله حافظا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين (الأنف تلتون أيمانهم المؤمنين هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم فأخرجوه وهم بدوكم أول مرة) أتخشونهم يقول فاعلموا ذلك يوم بدر وقبل قتالهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خراعة أتخشونهم يقول أتخافونهم على أنفسكم فستروا قتالهم خوفا على أنفسكم منهم فالله أحق أن تخشوه ويقول فالله أولى بكم أن تخافوا عقوبته بترككم جهادهم وتحذروا خطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يعلو لكم ضرا ولا نفعا إلا بن الله أن كنتم مؤمنين يقول أن كنتم مؤمنين أن خشية الله لكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم وينحوا فلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن الحسين قال ثنا أجد بن فضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله (الأنف تلتون قوماً تكفوا

يستلذ بها عند اتباع النفس فسوف يغيبكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشوف الرومانية أن الله علم يستحق فضله حكيم فيما دبر من قتال النفوس (الأنف تلتون أيمانهم المؤمنين بالله ولا باليهوم الآخر ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت

انتهى السبع ابن الله ذلك قولهم باقواهم بضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله اني يؤفكون فخذوا احذرهم
ورهابهم اوردناهم دون الله والمسح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا انما واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان
يطغوا في رايه باقواهم ويأبى الله
الحق لظهوره على الدين كله ولو كره
المشركون يأبى الله الذين آمنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان لما كانوا
أموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله والذين يكثرون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فيفسد بهم عذاب اليم يوم
يحيى عليها في نار جهنم فكوى
بها جباههم وجنوحهم وظهورهم
هنا كما كثرتكم لا تفدكم فذوقوا
ما كنتم تكذبون ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
ومخلق السموات والارض منها
اربعة حرم ذلك الدين القصير فلا
تظلموا فيه انفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين اعلم الذي
زيد في الكفر يصل به الذين
كفروا بساكنة عالمهم يجرمونه عاما
ابوا فؤة عدة ما حرم الله فيجاولوا
ما حرم الله من لهم سوء اعمالهم
والله لا يهدي القوم الكافرين في
القرآن عزير ابن النعمان مكسورة
لما كتب عاصم وعلى وسهل
وعقوب الباقون يعبرون
بضاهون بالهمزة عاصم
الآخرين بضاهون بخلاف الهمزة
ان يطفوا وليسوا ملوا بحذف
الهمزة فيم ايزيد حرة في الوقف
وان شاء ابن الهمزة اثنا عشر
يسكون العين يزيدوا الحركات
التي بالشد ينورس من طريق
النهارى وحرة في الوقف الباقون

من بعد عدهم وهو الخارج الرسول يقول هو باخرجه فاحرجه وهم يدوكم اول مرة
بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهم يدوكم
اول مرة قال قتال قرش حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نجيح عن ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد بن جوه حدثنا ابن جريد قال ثنا سمعة عن ابن اسحق قال امر الله رسوله بمجاهد
أهل الشرك ممن فقص من أهل العهد ومن كان من أهل العهد العام بعد الاربعة الا شهر
التي ضرب لهم أجل الا ان يعونوا فما على دينهم فيقبل بعد ثم قال الا نقول فوما كنتم تأبى انفسهم
وهو ما يخرج الرسول الى قوله والله خير مما يجمعون في القول في تأويل قوله (قاتلواهم
بعديهم الله يا أيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) يقول
تعالى ذكره قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين تكفوا أيمانهم ووقفوا
عنه وهم ينصركم ويقيمهم وينصرونهم وأخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم بعديهم الله
بأيديكم يقول بقتلهم الله بأيديكم ويخزهم ويقول وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
في عطيكم انفسهم والعلو ويشف صدور قوم مؤمنين يقول ويرى ناصب صدور قوم مؤمنين
بالله ورسوله يقتل هؤلاء المشركين بأيديكم واذل انفسهم فها هم ذلك الله هو ما كنتم
قلوهم عليهم من الموجدة كما كانوا يفتخرون به من الاذى والكره وقيل ان الله عني بقوله
ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خراعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان قرشا
نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعونهم فكانوا عليهم ذكرا من قاتل
حدثنا محمد بن المنصور وابن وكيع قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن
مجاهد في هذه الآية ويشف صدور قوم مؤمنين قال خراعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو
ابن محمد العنقري عن أسباط عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال خراعة يشف صدورهم
من بني بكر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي مثله حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم
مؤمنين خراعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رباح عن
ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين قال حلفاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خراعة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني ججاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله في القول في تأويل قوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وبش الله على من شاء الله عليه حكيم
يقول الله تعالى ذكره ويذهب غيظ قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خراعة على هؤلاء القوم الذين
تكفوا أيمانهم من المشركين ونحوها وكربها عافهم من الوجد عليهم بعونهم بكر اعلمهم كما حدثني
ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد العنقري عن أسباط عن السدي ويذهب غيظ قلوبهم حين
قتلهم بنو بكر وأعانهم قريش حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا
أسباط عن السدي مثله الآية قال وأعانهم عنهم قريش وأما قوله وبش الله على من شاء الله
خير مستد أولئك وقع وجرم الحرف التثنية في ذلك على وجه الجواز كانه قال قاتلواهم وانكم

بباعداهم مرة يصل بضم الباء وفتح الصاد على وجرة غير العجلى وحفص وخلف لنفسه يصل بضم الباء وكسر الصاد ان
العجلى وأوتسور ويس الباقون يصل بفتح الباء وكسر الصاد في الوقوف صاغرون المسح ابن الله ط باقواهم ج لاحتمال
ما بعده الحال والاستئناف من قبل ط قاتلهم الله ج يؤفكون ابن مريم ج لاحتمال اجلة بعده ان تكون حالا واستئنافا

واحد ا ج لان ما بعده يصلح ابتداء ووصفا الا هو ط يشركون ه الكافرون ه كله لا تتعلق لو بما قبله المشركون ه عن سبيل
 الله ط في سبيل الله لا تتعلق الفاء أليم ه لا أي في يوم وظهورهم ط تكفرون ه حرم ط يقا تلونكم كافة ط المتقين ه فيجاولوا
 ما حرم الله ط أعمالهم ط الكافرين ه التفسيرانه (٦٥) سبحانه لما ذكر شبهات المشركين وأجاب عنها

بأجوبة صحيحة أراد أن يبين أحكام
 أهل الكتاب والمقصود تمييزهم من
 المشركين في الحكم لان الواجب
 في المشركين القتال الى الاسلام
 والواجب في أهل الكتاب القتال
 الى الاسلام والخزبة واعلم أنه
 تعالى ذكر صفات أربعة وأمر
 بقتال من اتصف بها من الموصوفين
 بها بقوله (من الذين أوتوا الكتاب)
 فدل ذلك على أن أهل الكتاب
 متصفون بتلك الصفات فالصفة
 الاولى انهم لا يؤمنون بالله فأورد
 عليه أن القوم يقولون نحن نؤمن
 بالله وأجيب بأن إيمانهم بالله كذا
 إيمان لانهم مشبهة وحاولية
 واعترض ثانيا بأن كل من نازع في
 صفة من صفات الله لو كان منكرا
 لله لزم أن يكون أكثر المتكلمين
 كذلك فالاشعري من أهل السنة
 أثبت البقاء صفة والقاضي أنكره
 وعبد الله بن سعيد أثبت التقدم صفة
 والباقون أنكره والقاضي أثبت
 لله ادراك الطعوم وادراك الروائح
 والحرارة والبرودة والاستدأبو
 اسحق أنكره والقاضي أثبت
 للصفات سبعة أحوال معللة بتلك
 الصفات وغيره أنكره وعبد الله
 ابن سعيد زعم أن كلام الله في الازل
 ما كان أمرا ولا تنهيا ولا خبرا ثم صار
 كذلك عند الانزال والآخرون
 أنكره وقوم من قدماء الاشاعرة
 أثبتوا لله خمس كلمات الامر
 والنهي والاستخبار والخبر والنداء

ان تقا تلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدأ فقال ويتوب الله على من يشاء
 لان القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزى وشفاء صدور
 المؤمنين وهاب غيظ قلوبهم فحرم ذلك شرطا وجزاء على القتال ولم يكن موجبا للقتال التوبة
 فابتدأ بالحكم ورفع ومعنى الكلام وعين الله على من يشاء من عباده الكافرين فيقبل به الى
 التوبة بتوفيقه اياه والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه ومن منهم غير أهل لها
 فيخذله حكيم في تصرف عباده من حال كفر الى حال ايمان بتوفيق من وفقه لذلك ومن حال
 ايمان الى كفر بخذله من خذل منهم عن طاعته وتوحيدده وغير ذلك من أمرهم ه القول
 في تأويل قوله (أم حسبتم أن تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
 رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بقتال
 هؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم الذي بينهم وبينه بقوله فانلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية
 حاضرا على جهادهم أم حسبتم أيها المؤمنون أن يترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير
 اختبار يختبركم به فيعرف الصادق منكم في دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا
 يقول أم حسبتم أن تتركوا بغير اختبار يعرف به أهل ولايته المجاهدين منكم في سبيله من المضيعين
 أمر الله في ذلك المفرطين لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
 والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة هو الشئ يدخل
 في آخر غيره يقال منه ولج فلان في كذا يلججه فهو وليجة وانما عني بها في هذا الموضع البطانة
 من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء يفسدون اليهم
 أسرارهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبيرة بما تعملون من اتخاذكم من دون الله ودون
 رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعدما قدنها لكم عنه لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم والله
 مجازيكم على ذلك ان خير انخبا وان شرافسرا ونحو الذي قلت في معنى الوليجة قال أهل التأويل
 ذكر من قال ذلك ه دشني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن
 السدي ولا المؤمنين وليجة يتولجها من الولاية للمشركين ه دشنا ابن حنبل قال ثنا حكاه عن
 أبي جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا ه دشني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
 زبني قوله أم حسبتم أن تركوا الى قوله وليجة قال أي أن يدعهم دون التخصيص وقرأ أم حسبتم
 أن تركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الايات كلها أخبرهم أن لا يتركهم حتى
 يحصهم ويختبرهم وقرأ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يختبرون
 واقدفنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أي الله الا أن يحص
 دشنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن ممر عن الحسن وليجة قال هو الكفر
 والنفاق أو قال أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أم حسبتم لانه من الاستفهام المعترض في
 وسط الكلام فادخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ وقد بينت نظائر ذلك في غير

(٩ - ابن جرير عاشر) والمشهور أن كلام الله واحد واختلفوا في أن خلاف المعلوم هل هو مقدور لله وأما اختلافات
 المعتزلة وسائر الفرق فأكثر من أن تحصى ها هنا وأجيب بأن المجسم خالف في الذات لانه يقول ان الاله جسم والبرهان دل على أن الاله
 العالم ليس بجسم ولا جسماني وأما الخلاف في المسائل المذكورة فراجع الى الصفة فظهر الفرق ثم اننا تكفر الحلولية والخرافية

القائلين بن كلام الله تعالى حل في كل لسان وفي كل جسم كتب فيه القرآن كما تكفر النصارى القائلين بأن أقنوم الكلمة حلت في عيسى
 الصفة الثانية أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر لأن اليهود والنصارى ينكرون المعاد الجسماني والقرآن دل على أن أهل الجنة بأكون
 وبشربون وباللذات يتمتعون أما السعداء الرومانية (٦٦) فتفق عليها الصفة الثالثة ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله أي

لا يحرّمون ما حرم الله في القرآن
 والرسول في سنته كالخمر والخنزير
 ونحوهما وقال أبو روق أي لا يعمرون
 بما في التوراة والإنجيل بل حرقوها
 وأتوا بالحكم توافق مشتهاهم الصفة
 الرابعة ولا يدينون دين الحق أي
 لا يعتقدون صحة دين الإسلام الذي
 هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا
 اتخذ ذلك دينه ومعتقده وقيل الحق
 هو الله ثم ذكر غاية القتال فقال (حتى
 يعطوا الجزية) فغلة من خري يجرى
 اذا قضى ما عليه قال الواحدى هي
 ما يعطى المعاهد على عهده وقال في
 الكشف سميت جزية لانها طائفة
 مما على أهل الذمة أن يجزوه أي
 يقضوه أولاً منهم يجرّون بها من من
 عليهم بالاغناء عن القتل ومعنى (عن
 يد) ان أريد بها العطي أي عن يد
 مؤانبة غير متبعة يقال أعطى يده اذا
 انقاد وأوجب أو المراد حتى يعطوها
 عن يدي ينفذ غير نسيئة ولا
 مبعوثا على يد أحد وان أريد بها يد
 الأخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد
 قاهرة مستولية أي بسببها كقوله
 « يهنون عن أكل وعن شرب » أي
 يتناهون في الشرب بسببها والمراد
 عن انعام عليهم فان قبول الجزية
 منهم بدلا عن أرّ واحهم نعمة عظيمة
 عليهم قيل ان من اليهود موحدة فما
 وجه إيجاب الجزية عليهم والجواب
 انه اذا ثبت وجوب الجزية على
 بعضهم لزم القول به في حق الكل
 لاسر الامتياز ولو جود الصفات

موضع من الكتاب في القول في تأويل قوله ﴿ ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله ﴾
 شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ﴿ يقول تعالى ذكره
 ما ينبغي للمشركين أن يعبروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول ان المساجد
 انما تعمّر لعبادة الله فيها لا للكفر به فن كان بالله كافرا فليس من شأنه أن يعبر مساجد الله وأما
 شهادتهم على أنفسهم بالكفر فانها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
 قال ثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم
 بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعبروها وأما شاهدين على أنفسهم بالكفر فان النصراني يسئل
 ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابئ فيقول صابئ والمشرئ فيقول إذا سألته
 ما دينك فيقول مشرك لم يكن لي قوله أحد الا العرب حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو العنقري
 عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن
 يعبروها حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدين على أنفسهم بالكفر
 قال النصراني يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابئ
 يقال له ما أنت فيقول صابئ وقوله أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذهبت أفعالها لانها
 لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون يقول ما كنون فيها أبدا لأحياء ولا أمواتا
 واختلفت القراءة في قراءة قوله ما كان للمشركين أن يعبروا مساجد الله فقرأ ذلك عامة قراء أهل
 المدينة والكوفة مساجد الله على الجمع وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين مسجدا الله على
 التوحيد يعني المسجد الحرام وهم جميعا يجمعون على قراءة قوله مساجد الله على الجمع لانه اذا قرئ
 كذلك احتمل معنى الواحد والجمع لان العرب قد تذهب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد
 كقوله لهم عليه ثوب أخلاق في القول في تأويل قوله ﴿ انما يعبر مساجد الله من آمن بالله ﴾
 واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴿
 يقول تعالى ذكره انما يعبر مساجد الله المصدق بوحدة الله المخلص له العبادة واليوم الآخر
 يقول الذي يصدق بعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة وأقام الصلاة المكتوبة
 بحمد ودها وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله الى من أوجبها الله له ولم يخش الا الله يقول ولم
 يرهب عقوبة شيء على معصيته اياه سوى الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين يقول تخلق
 بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق واصابه الصواب حدثني المثنى
 قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعبر مساجد الله
 من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحده الله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام
 الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش الا الله يقول ثم لم يعبد الا الله قال فعسى أولئك يقول ان
 أولئك هم المفلحون كقوله لنبه عسى أن يعثرك ربك مقاما محمودا يقول ان ربك سيعثلك
 مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن
 ابن اسحق قال ثم ذكر قول قريش اننا أهل الحرم وسفافة الحاج وعمارة هذا البيت ولا أحد

الباقية فيهم أما مقدار الجزية فعن أنس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينار أو قسم عمر
 على قرااتهم في المدينة اثني عشر درهما وعلى الاوساط أربعة وعشرين وعلى أهل التروة ثمانية وأربعين فذهب الشافعي الى أن
 أقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالراضى وذهب أبو حنيفة الى قسم عمر والمجوس سبيلهم سبيل أهل الكتاب لقوله صلى الله عليه

وسلم سنواهم سنة أهل الكتاب ويرى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر وذلك أن لهم شبهة كتاب ومعنى ذلك أن كتبهم وهي التحف التي أنزلت على إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد رفعت إلى السماء لأحداث أحدثوها وليس المقصود من أخذ الجزية تفرير الكفرة على كفرهم بدينار واحد حتى يصير موجبا للظعن وإنما الغرض حقن دماءهم (٦٧) واما لهم مدة لعلمهم بتفكيرهم في كتابهم فيعرفون

صدق محمد وما دعاهم اليه وأضافه

حرمة أنبيائهم وحرمة كتابهم وحرمة آياتهم الذين انقضوا على الحق من شريعة التوراة والإنجيل وأما قوله (وهم صاغرون) فعنه أنه لا يدمع أخذ الجزية من الحاق الذل والصغار بهم والسبب فيه أن طبع العاقل ينفر عن تحمل الذل فإذا مهل الكافر مدة وهو يشاهد عز الاسلام وذل الكفر ويسمع الدلائل فالظاهر أن مجموع ذلك يحمله على الانتقال إلى الاسلام وفسروا الصغار في الآية بأخذ الجزية على سبيل الأهانة بأن يكون الذي قائما والمسلم الذي يأخذ الجزية قاعدا ويأمره بأن يخرج يده من جيبه ويحنى ظهره ويطأ برأسه فيصير مامع في كفة الميزان ويأخذ المستوفى بالحيته ويضرب في الهرمته وهذه الهيئة مستحبة على الأصح لا واجبة وقبل الصغار هو نفس أخذ الجزية والجزية تسقط بالاسلام عند أبي حنيفة دون الشافعي وأنها تؤخذ عند أبي حنيفة في أول السنة وعند الشافعي في آخرها ولا تؤخذ من فقير لا كسبه ولا من امرأة وخنثى ولا صبي ولا مجنون وعبد ولا من سيده بسببه وتضرب على الزمن والعسيف والشيخ الفاني والراغب والأعشى على الأصح من قول الشافعي لأن الجزية بمنزلة الكراء يستوى فيه المعذورون وغيرهم قال الشافعي في أحد قوليه العاجز عن الكسب ولا يصح عقد الذمة إلا من الامام أو نائبه الذي فوضه اليه لانه من الامور الكلية وكيفية العقد أن يقول أقررتمكم وأذنت لکم في الإقامة في دار الاسلام على أن تبذلوا كذا وتفادوا الاحكام الاسلام التي رآها الامام ولا يقرأ أهل الكتاب بالجزية في أرض الحجاز لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أخرجوا اليهود من

أفضل منافق قال إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أي إن عمارته لم يست على ذلك إنما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحققها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فأولئك عمارها فحسب أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق القول في تأويل قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وحاجه في سبيل الله لا يستترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذا تويسخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فأعلمهم جمل ثنائوه أن الفخر في الاعيان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة والسقاية وبذلك جاءت الآثار وتأويل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو الوليد الدمشقي أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما بأبى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذ صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فأمر الله تبارك وتعالى أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر قال العباس بن عبد المطلب حين أسري يوم بدر لئن كنتم سيقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمل المسجد الحرام ونسقي الحاج ونقل العائى قال الله أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله الظالمين يعني أن ذلك كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أجعلتم سقاية الحاج إلى قوله الظالمين وذلك أن المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية خير من آمن وجاهد وكانوا يفتخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل أنهم أهله وعمارته فذكر الله استكبارهم وأعراضهم فقال لأهل الحرم من المشركين قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني أنهم يستكبرون بالحرم وقال به سامرا لأنهم كانوا يسمرون ويهجون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم يخبر الأمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به أن كانوا يعبدون بيته ويخدمونه قال الله لا يستترون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا أنهم أهل العمارة فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير أن رجلا قال ما بأبى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر ما بأبى أن لا أعمل عملا بعد الاسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذ صليت الجمعة دخلنا عليه

يعقد له النعمة بالجزية فإذا تم الحول أخذنا نأيسر والأفهي في ذمته إلى أن يوسر وهكذا في كل حول نائبه الذي فوضه اليه لانه من الامور الكلية وكيفية العقد أن يقول أقررتمكم وأذنت لکم في الإقامة في دار الاسلام على أن تبذلوا كذا وتفادوا الاحكام الاسلام التي رآها الامام ولا يقرأ أهل الكتاب بالجزية في أرض الحجاز لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أخرجوا اليهود من

الحجاز قال الشافعي هو مكة والمدينة ومخاليفهما أي قرأهما وما روى أنه صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فجاءه رسول على أنه أراد الحجاز جميعا بين الحديثين وقد بقي في الآية تكسفة ذكرها بعض العلماء في أن المسلم لا يقتل بالذمي قال لأن قوله قاتلوا مشتمل على إباحة دمهم وعلى عدم (٨٨)

المجموع انتهى عند إعطاء الجزية ولكن انتفاء المجموع يكفي فيه انتفاء أحد جزأيه وأحد الجزأين وهو وجوب قتلهم مرتفع بالاتفاق فيسبق إلا أن خروجهم عن وجوب القصاص بقتلهم بعد أداء الجزية كما كان ونقائل أن يقول لا نزاع في الاحتمال ولكن ما الدليل على عدم وجوب القصاص وأنت بصدد اثباته ولما حكم في الآية المتقدمة أن أهل الكتاب لا يؤمنون بالله شرع في إثبات تلك الدعوى فقال (وقالت اليهود عزير ابن الله) الآية العلم مبتدأ والابن خبره ومن أسقط التنوين من عزير فلا نه اسم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف فيمتنع من الصرف كما هو قيل منصرف لكونه عربيا وكان الوجه كسر التنوين كقراءة عاصم ولكنه أسقط التنوين للسالكين على مذهب بعضهم أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا وطعن في هذا الوجه عبد القاهر باستلزامه احتمال توجه الذم إلى الخبر دون الوصف وحينئذ يحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم أن ذلك كفر وهذا قول ناس من اليهود بالمدينة وما هو بقول كلهم إلا أنه جاء على عادة العرب في إيقاع اسم الجماعة على الواحد يقال فلان يركب الخيل أو يجالس الملوذ وأعله لم يركب أول يجالس الواحد عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه

فنزلت أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام إلى قوله لا يستترون عند الله حديثا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما أراي إلا تأرل سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايبتكم فإن لكم فيها خيرا * قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلموا في ذلك حديثي بنون قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عن أبي صخر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول اقتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه لو أشاءت فيه وقال عباس أنا صاحب السقاية والقائم عليهما ولو أشاءت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية كلها حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر بن الحسن قال لما نزلت أجعلتم سقاية الحاج قال العباس ما أراي إلا تأرل سقايبتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقيموا على سقايبتكم فإن لكم فيها خيرا حديثي محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون عند الله قال اقتخر علي وعباس وشيبة بن عثمان فقال العباس أنا أفضلكم أنا أسقى حجاج بيت الله وقال شيبة أنا أعمر مسجد الله وقال علي أنا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاهد معه في سبيل الله فأنزل الله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إلى نعيم مقيم حديث عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أجعلتم سقاية الحاج الآية أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر ويعر ونهم بالشرك فقال العباس أما والله لقد كنت أعمر المسجد الحرام ونفقت العاني ونحجج البيت ونسقي الحاج فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية فتأويل الكلام إذا جعلتم أيها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كما عان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستترون هؤلاء أولئك ولا تعتدل أحوالهم عند الله ومن أوزله ما لأن الله تعالى لا يقبل بغير الإيمان به وباليوم الآخر عملا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لأصالح الأعمال من كان به كافرا ولو توحيد واحد ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كن آمن بالله إذا كان معلوما عنه كما قال الشاعر

لعمرك ما انتفتان أن تنبت للهي * ولكنهما الفتان كل فتى ندى
فجعل خبر الفتان أن وهو كما يقال إنما السخاء حاتم والشعر زهير القول في تأويل قوله (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) وهذا قضاء من الله بين فرق المقتربين الذين اقتخر أحداهم بالسقاية والآخرا بالسدانة والآخرا بالإيمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين آمنوا بالله صدقوا بتوحيدهم من المشركين وهاجروا دور قومهم وجاهدوا المشركين في دين الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند

وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وعنه أيضا أن اليهود أضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فأنساهم الله التوراة ونسجها من صدورهم فنصر عزير إلى الله تعالى وأبطل إليه فحفظ التوراة إلى قلبه فأندر قومه فلما جربوه وجدوه صادقا فيه فقالوا هذا ابن الله وقال عبيد بن عمير أقال هذا القول رجل من اليهود اسمه فحاص بن عازور

وقيل لعل هذا المذهب كان فاسيا فيهم ثم انقطع ولا عبرة بانكار اليهود وقول الله اصدق وقال في الكشف الدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية نلت عليهم فأنكروا ولا كذبوا مع تهاكهم على التكذيب وأما النصارى فلا شك أنهم يقولون ذلك وقد حكى الواحد في سبب ذلك أن أتباع عيسى كانوا على الحق بعد رفع عيسى إلى السماء حتى (٦٩) وقع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل

شجاع يقال له بولس قتل رجعا من أصحاب عيسى ثم قال لليهود أن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون أن دخلوا الجنة ودخلنا النار وإن أحتال فأضلهم فعزب فرسه وأظهر الندامة بما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال نوديت من السماء ليس لك توبة إلا أن تنصروا وقد ثبت فأدخله النصارى الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فصدقه وأحبوه ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة وتوجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ما كان عيسى إنسانا ولا جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له إن الله لم يزل ولا يزال عيسى ثم دعا هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم أنت خليفة فادع الناس إلى نحتلك ولقد رأيت عيسى في المنام ورزى عني وإلى غد أذبح نفسي لمرضاة عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه هذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في طوائف النصارى والأقرب أن لفظ الابن قد وقع في الانجيل على سبيل التشريف حيث قال أنت ابن الوحيد كما وقع لفظ الخليل في حق إبراهيم عليه السلام وقال المسيح عليه السلام للحواريين أحبوا أعداءكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا

الله وأرفع منزلة عنده من سقاء الحاج وعمارة المسجد الحرام وهم بالله مشركون وأولئك يقولون هؤلاء الذين وصفنا صفتهم أنهم آمنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار في القول في تأويل قوله (يشرهم ربهم برحمة منه ورضوانا وحننا لهم فيها نعيم مقيم) يقول تعالى ذكره يشر هؤلاء الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم أنه قدر حجبهم أن يعذبهم ورضوانا منهم لأنه قدر ضى عنهم بطاعتهم إياه وأدائهم ما كلفهم وحننا يقول وسانين لهم فيها نعيم مقيم لا يزل ولا يبيد ثابت دائم أبدا لهم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الموسوي قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله سبحانه أعطيتكم أفضل من هذا فبقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضوان في القول في تأويل قوله (خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) يقول تعالى ذكره خالدين فيها ما كثر فيها نعيم في الجنة أبدا لا نهاية لذلك ولا حد أن الله عنده أجر عظيم يقول أن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نعتهم جل ثناؤه النعمت الذي ذكر في هذه الآية أجر ثواب على طاعتهم لربهم وأدائهم ما كلفهم من الأعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم أن يعطيهم في الآخرة في قول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به ورسوله لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتطلعونهم على عورة الإسلام وأهله وتؤثرون المكث بين أظهرهم على الهجرة إلى دار الإسلام إن استحبوا الكفر على الإيمان يقول إن اخشوا الكفر بالله على التصديق به والافرار بتوحيده ومن يتولهم منهم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المؤمنين ويؤثر المقام معهم على الهجرة إلى رسول الله ودار الإسلام فاولئك هم الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منهم هم الذين خالفوا أمر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في أمره وقيل إن ذلك نزل فيها من الله المؤمنين عن موالاة أقربائهم الذين لم يهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال أمر بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب أنا أسقى الحاج وقال طلحة أخو بني عبد الدار أنا صاحب الكعبة فلا نهاجر فازلت لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إلى قوله يأتي الله بأمره بالفتح في أمره إياهم بالهجرة هنا كله قبل فتح مكة في القول في تأويل قوله (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا تتخلفين عن الهجرة إلى دار الإسلام المقيمين بدار الشرك إن كان المقام مع آباءكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وكانت أموال اقترفتوها يقول اكتبتموها ونجار تخشون كسادها بفراقكم بلدكم ومساكن ترضونها فاسكتتموها أحب إليكم من الهجرة إلى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصره دين الله الذي ارتضاه

إلى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي أشرق شمسه على الصالحين والفجرة ثم إن القوم لأجل عداوة اليهود ولا جيل أن يقابلوا غلهم الفاسد في أحد الطرفين بغلوا فاسد في الطرف الآخر جلولوا لفظ الابن على البتة الحقيقية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ثم قال سبحانه (ذلك قولهم يا فواهمهم) وفائدة هذا التخصيص وكل قول فافهم يقال بأنهم أنه قول لا يعضده برهان بل

البرهان دال على نقيضه لاستحالة اثبات الولد لمن هو مبرأ عن الحاجة والشهوة والمضاجعة واتخاذ الصاحبة فما هو الا قضيته فهو من به فارغ من معنى تحتته كالانفاط الممهلة التي لا تجاوز الحناجر ولا يؤثر معناها في القلب بل لا معنى لها حتى تؤثر نظيره قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس بكم به علم أو تقول ان الانسان (٧٠) قد يختار مذهبا ولكن لا يصرح به ولا يذكره بلسانه أما اذا نطق به فذلك

هو الغاية في اختياره واذا ساعده عليه دليل كان نهاية في الحسن والتأثير فالمراد بالقول المذهب وانهم يصرحون به لا يخفونه البتة أو انه مذهب لا يساعده دليل فلا تأثيره في القلوب ويحتمل أن يراد منهم دعوا الخلق الى هذه المقالة حتى وقعت في الافواه والألسنة (يضاهون) من قرأ غيرهم فظاهرا لانه من ضاهي يضاهي متقوصا أي شاكل ومن قرأ بالهمز فلم يجي ضاهات من قولهم امرأه ضها على وزن فاعيل وهي التي شاكلت الرجال في انها لا تحيض ومن جعل ضها على فعلا بز يادة الهـ مزة كما في غرقى لقشرة البيض السفلى لمجي ضهيا بمد واداعناه فلا ثبت في هذا الثاني عنده ولا بد من تقدير مضاف أي يضاهي قولهم قول الذين حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا لفقد الخار والمعنى أن قول هؤلاء المعاصرين للنبي من أهل الكتاب يشبه قول قسدهم أي انه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يضاهي قول أهل الكتاب قول المشركين القائلين بالملائكة بنات الله وقيل الضمير في يضاهون للنصارى فقط أي يشاكل قول النصارى المسيح ابن الله قول اليهود وعزير ابن الله لان اليهود أقدم منهم ثم قال على عادة محاورات العرب معجبا ومستفهما على سبيل الانكار (قاتلهم الله أي

فترصوا يقول فتنتظر واحتى يأتي الله بأمره حتى يأتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للخير الخار حين عن طاعته وفي معصيته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى يأتي الله بأمره بالفتح **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فذر صواحبي يأتي الله بأمره ففتح مكة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأموال اقر قتموها وتجاره تخشون كسادها يقول تخشون أن تكسد فتبيعوها ومساكن ترضونها قال هي القصور والمنازل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأموال اقر قتموها يقول أصبتموها في القول في تأويل قوله ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين أذعجتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾ يقول تعالى ذكره لقد نصركم الله أيها المؤمنون في أما كن حرب توطنون فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ومشاهدتكم فيها أنتم وهم كثيرة ويوم حنين يقول وفي يوم حنين أيضا قد نصركم وحنين واد فبأذكركم بين مكة وأنطائف وأجرى لانه منذ كراسم لذكرك وفديترك أجرأوه وبرأه أن يجعل اسم المدينة التي هو بها ومنه قول الشاعر

نصرنا ونبيهم وشدة وأزره * بحنين يوم توكل الأبطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال حنين واد إلى جنب ذي الحجاز إذا غبستكم كثرتمكم وكان ذلك اليوم فيماد كثرنا اثني عشر ألفا وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن تغب من قلة وقيل قال ذلك رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله أذعجتكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا يقول فلم تغن عنكم كثرتم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت يقول وضاقت الأرض بسعتها عليكم والبساء ههنا في معنى وفي معناه وضاقت عليكم الأرض في رحبها وبرحبها يقال منه مكان رحيب أي واسع وانما سميت الرحاب رحبا لبعثتها ثم وليتم مدبرين عن عدوكم منهم مدبرين مدبرين يقول وليتموههم الأديار وذلك الهزيمة يخبرهم ببارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده وأنه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وأنه ينصر القليل على الكثير إذا شاء وبخلى القليل فيهمم الكثير ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين حتى بلغ ذلك جزاء الكافرين قال وحنين ما بين مكة والطائف قائل عليها نبي الله هو وزن ونقيض وعلى هو وزن مالك بن عوف أخو بني نصر وعلى نقيض عبد بال بن عمرو والنقيض قال وذكرنا أنه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفان من الطلقاء وذكرنا أن رجلا قال يومئذ إن أغلب اليوم بكثرة قال وذكرنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس وجلاوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلة الشهباء وذكرنا

أن (يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شناعة قاتلهم الله ما أعجب فعلهم ولن ضل عن الطريق أي تذهب ثم وصفهم بضرب آخر من الأشرار فقال (التخذوا حبارهم ورهبانهم) قال أهل المعاني الحبر العالم الذي يعبر عما يريد بأحسن بيان والراهب الذي ظهرت آثار الرهبنة من قلبه على وجهه وليس له يكن

في عرف الاستعمال اختص الاحبار بعلماء اليهود من والدهرون والرهبان بعلماء النصارى من أصحاب الصوامع واختلفوا في معنى اتخاذهم اياهم اربابا بعد الاتفاق على انه ليس المراد انهم جعلوهم آلهة العالم فقال أكثر المفسرين المراد انهم اطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم نقل أن عدى بن حاتم كان نصرانيا فأتته إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (٧١) سورة براءة فلما وصل إلى هذه الآية قال

عدى أنا اسنان عبدكم فقال أليس تحرمون ما أحل الله وتحلون ما حرم الله فقلت بلى فقال فذلك عبادتهم قال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل فقال انهم ربوا وجدوا في كتاب الله ما يخالف قول الاحبار والرهبان فكانوا يأخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم الله قال العلماء انما لم يلزم تكفير الفاسق بطاعة الشيطان خلاف ما عليه الخوارج لأن الفاسق وإن كان يقبل دعوة الشيطان الآثم يلغنه ويستخف به بخلاف أولئك الاتباع العظيمين لم يتبعوهم قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله في مسائل كانت تلك الآيات مخالفة لمذهبهم فيها فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وكانوا ينظرون إلى كالتعجب يعني كيف يمكن العمل بظواهر تلك الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت بخلافها ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا ساريا في عرف الاكثرين قلت ولعلمهم توقفوا لحسن ظنهم بالسلف لانهم ربوا وفقوا من تلك الآي على ما لم يقف عليه الخلف وقيل في تفسير هذه الرواية ان الجهال والخشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدمتهم فقد عيل طبعهم إلى الحلول والاتحاد وقد يساعدهم الشيخ في ذلك اذا

أن نبي الله قال أي رب آتني ما وعدتني قال والعباس أخذ بلجام بغيره رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ناد يا معشر الانصار ويا معشر المهاجرين فجعل ينادي الانصار فذا انظروا ثم نادى بأصحاب سورة البقرة قال بقاء الناس عنقاوا احدا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا يا نبي الله والله لو عمدت إلى برء الغمام من ذى عين لكننا معك ثم أنزل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال وأخذ رسول الله كفا من تراب أوقبضه من حصاة فرمى بها وجوه الكفار وقال شاهدت الوجوه فانهم رموا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم وأتى الجعرانة فقسمها مغنم حنين وتألف أناسا من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحرب بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار حين الرجل إلى قومه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبعة له من آدم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني ألم تكونوا ضللا لا فهداكم الله وكنتم أذلة فاعزكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ائذن لي فأتكلم قال تكلم قال أما قولك كنتم ضللا فهداكم الله فكنا كذلك وكنتم أذلة فاعزكم الله فقد علمت العرب ما كان حي من أحياء العرب أ منع لما رواه ظهورهم منا فقال عمر يا سعد أ تدرى من تكلم فقال نعم أكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سلكت الانصار واديها والناس واديها سلكت وادي الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشى وعيتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار أما ترضون أن ينقلب الناس بالابل والشاء وتغلبون برسول الله إلى بيوتكم فقال الانصار رضينا عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا حرصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم وبعذر انكم حذرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أو طهره من بني سعد بن بكر آتته فسلأته سبعا يا يوم حنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأملكهم وانما لي منهم نصيب ولكن ائني غدا فسلمني والناس عندي فاني اذا أعطيت نصيب أعطاك الناس فجاءت الغد فبسط لها ثوبا فافقعدت عليه ثم سأته فأعطاه نصيبه فلما رأى ذلك الناس أعطوها أنصباءهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الآية ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله لن تغلب اليوم من قلة وأعجبت كثرة الناس وكانوا اثني عشر ألفا فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوكلوا إلى كامة الرجل فانهم رموا عن رسول الله غير العباس وأبي سفيان بن الحرث وأعين بن أم أين قتل يومئذ بين يديه فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الانصار أين الذين يابغوا تحت الشجرة فترجع الناس فأمر الله الملائكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودهم ورؤسها الآية **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن

كان مزورا طاب الله دينا وقد رضى بسجودهم له تعظيما واجلالا مع ان السجود عبادة لا تليق الابانة واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف بالامم السالفة وأما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد أهواوه للعبادة والالهية ولعل السبب في افراد المسيح بالذكر أن قولهم فيه أشنع من قولهم في الاحبار والرهبان أو لان القول بالهية المسيح مخصوص بأحد الفريقين فلوقيل اتخذوا أجباهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا

لأولهم اشتراك الفريقين في اعتقاد المسيح رباً (وما أمروا) الضمير للمؤمنين والذي أمرهم بذلك أدلة العقل والكتب السماوية وفي القرآن حكاية عن المسيح أنه من بشرته بالله فقد حرم الله عليه الخسة ويجوز أن يكون الضمير للأجبار والرهبان أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب الألبان يكونوا هم يوبين ثم نزه (٧٣) نفسه عن مقالة الظالمين فقال (سبحانه عما يشركون) ثم ذكر نوعاً آخر من فائح

الزهرى عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ قال فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أحد الأتوسفيان بن الحرث ابن عبد المطلب أخذ بغرز النبي صلى الله عليه وسلم لا يألوها أسرع نحو المشركين قال فأثبت حتى أخذت بالجامه وهو على بغلة له شهية فقال يا عباس ناد أصحاب السمره وكثرت جلاصيتنا فاذنبت بصوتى الأعلى أين أصحاب السمره فالتفتوا كأنها الأبل اناحنت إلى أولادها يقولون بالبيك بالبيك بالبيك وأقبل المشركون فالتفتوا بهم والمسلمون وتنادت الانصار يامعشر الانصار ثم قصرت الدعوة في بني الحرث بن الخزرج فتنادوا يا بني الحرث بن الخزرج فتنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول الي قتالهم فقال هذا حين حي الوطيس ثم أخذ بيده من الحصاة فرماهم بها ثم قال انهم زموارب الكعبة انهم زموارب الكعبة قال فواته ما زال أمرهم مدبراً وحدهم كلباً حتى هزمهم الله قال فلما كفى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته حذرنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم جاء قومهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا فأموالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عندي من ترون وان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراركم ونساءكم واما أموالكم فلوأما كنا نعدل بالاحساب شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء قد جاؤى مسلمين وان خير نهيهم من الزهرى ولا أموال فلم يعدوا بالاحساب شيئاً فن كن يدهم ثم نهي فطابت نفسه أن يرده فطبت له ذلك ومن لا فله عطيتا وليكن فريضاً عينا حتى نصيب شيئاً فطبت مكرهه فقالوا يا بني الله ورضينا وسلمنا فقال انى لا أدري لعل مشككم من لا يرضى قروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفع اليه العرفاء أن قد رضوا وسلموا حذرنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا جابر بن سلمة قال ثنا يعلى بن عطاء عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن يعني الفهرى قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فلما ركبت الشمس ليست لأمتي وركبت فرسي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل شجرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح فقال أجل فتنادى يا بلال يا بلال فقام بلال من تحت سمره فأقبل كأن ظله ظل طير فقال لبيك وسعدت نفسي فنادى يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخرج فرسي فأخرج من رجا فقتله حشوهما ليفليس فهما أشروا لا بطرق قال فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصافقناهم يومئذ وبلغنا قدامنا التي الخيلان وفي المسلمون مدبرين كما قال الله فتنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباد الله يا مشركي المهاجرين قال وما لي بالنبي صلى الله عليه وسلم عن فرسه فأخذ حفنة من تراب فرمى بها وجوههم فولوا مدبرين قال يعلى بن عطاء فحدثني أبناءهم عن آبائهم أنهم قالوا لما بقي منا أحد الاوقدام ثلاث عينا من ذلك التراب حذرنا محمد بن المنذر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل من قيس فر رثم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ رماة وانما حملنا عليهم انكشروا فأكبنا على القنائم فاستقبلونا بالسهم

أفعال أهل الكتاب وهو سعيهم في ابطال أمر محمد وجددهم في اخفاء الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال (يريدون أن نطفئ انوار الله) أي دينه الثابت بالدليل المشبه بالنور لا اشتراكهم في الاهتداء بهما وذلك أن دين محمد مؤيد بالمعجزات الباهرة التي تثبت نبوته موسى وعيسى ولا سيما بالقرآن وحاصل شرعه تعظيم الله وتزويده عما لا يليق به والافتقار لطاعته وصرف النفس عن الامور الفانية والترغيب في السعادات الباقية ثم انهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم الضعيفة أرادوا ابطال هذه الدلائل فكانوا كمن يريد ابطال نور الشمس الذي هو أشد الاقوار المحسوسة بسبب أن ينفذ فيه ولا ريب أن ذلك سعي باطل وكيد زاهق ولهذا قال (وبأي الله الا أن يتم نوره) أي لم يرده الله الا ذلك الا أن الابه يقيناً يادة على عدم الارادة وهي المنع والامتناع قال * وان أرادوا فاعلمنا أننا * امتدح بذلك ولا يجوز أن يستدح بانه يكره الظلم لان ذلك يستوي فيه القوى والضعيف وفيه وعبد غير يد النصره والقوة وأعلاء الدرجة ثم أكد ذلك المعنى بقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) أي بكثرة الدلائل والمعجزات (ودين الحق) لا شبهة على أمور تظهر لكل أحد كونه موصوفاً بالصواب ومطابقاً للحكمة ومؤيداً بالصلاح الدنيا والآخرة

ولقد

ثم بين غاية أمره وتعام حكمه فقال (ليظهره على الدين كله) أي ليجعل الرسول أودين الحق

غالبا على أهل الأديان كلها وعلى كل دين عن أبي هريرة أنه قال هذا وعد من الله بأن يجعل الاسلام ظاهراً على جميع الأديان وتعام هذا انما يظهر عند خروج المهدي وتزول عبسى وقال السدي خلك عند خروج المهدي عليه السلام لا يني أحد الا دخل في الاسلام وأدى

الخارج قلت قد دخل في عصرنا من الملوذ الكفرة ومن أشباعهم في الاسلام ما لا يعد ولا يحصى وازداد ذلك كل يوم دليل ظاهر على أن الكل سيدخلون في الاسلام وقد جاء في الحديث زويت الأرض فראيت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما روى لي منها وقيل ليظهر الاسلام على غيره في جزيرة العرب وهذا تخصيص أو جبهه ضيق (٧٧٠) العطن وقيل ليظهر الرسول على جميع

سراط الدين حتى لا يخفى عليه شيء من مدارك الاحكام وقيل ليظهره بالجة والبرهان لان غلبة الكفار في بعض الاقطار ظاهرة واقايل أن يقول ان المسلمين في تلك البلاد وان قلوبا غالبون على الكفار وان كثروا دليل انهم لا يعنونه من اظهار شعائر الاسلام والزام احكامه قوله (هو الذي أرسل) فيه مدح منه تعالى نفسه من جهة أنه هو القادر على ابداء مثل هذا الامر العظيم ومن جهة أنه هو الغالب على ايصاله الى حيث شاء وأراد من غير معاند ولا منازع ومن جهة أنه هو المعطى لمثل هذه النعمة التي لا توازيها نعمة وهي نعمة الهدى والاسلام وقوله (ولو كره الكافرون) وفي الآية الثانية ولو كره المشركون اما متساويا للدلالة تنبيه على أن اليهود والنصارى أيضا مشركون واما تخصيص بعد تعميم ولعله رغب لانفس مشركي قریش ثم لما ووصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق أراد أن يصفهم بالطمع والحرص فقال (يا أيها الذين آمنوا) ان كثيرا من الاحبار والرهبان الآية وفيه تنبيه على أن مقصودهم من اظهار تلك الربوبية والتجبر تحصيل حطام الدنيا قال الامام نضر الدين الرازي رحمه الله ولعمري ان من تأمل في أحوال أهل الناقوس والنزور في زماننا

ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أباسقيا بن الحرث أخذ بجامها وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرايل عن أبي اسحق عن البراء قال سأله رجل يا أبا عمارة وليسم يوم نحين فقال البراء أنا سمع أشهد أن رسول الله لم يول يومئذ نبيا وأبوسقيا يقول بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

فأروى يومئذ أحد من الناس كان أشد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني جعفر ابن سليمان عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال ثني رجل كان من المشركين يوم نحين قال لما التقينا نحن وأصحاب محمد عليه السلام لم يقفوا لنا حياء أن كشفناهم فبينما نحن نسوقهم إذ انتهينا الى صاحب البغلة الشهية فلما نزلنا على رجل بيض حسان الوجوه فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا فارجعوا فركبنا القوم فكانت أياها حدثنا ابن جهميد قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال أمد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم نحين بخمسة آلاف من الملائكة المؤمنين قال ويومئذ يسمي الله الانصار المؤمنين قال فأزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأزل جنود الم ترها حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم نحين إذا عجبكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا قال كانوا اثني عشر ألفا حدثنا محمد بن يزيد الاددي قال ثنا معن بن عيسى عن سعيدين السائب الطائفي عن أبيه عن يزيد بن عامر قال لما كانت انكشافه المسلمين حين انكشفوا يوم نحين ضرب النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الأرض فأخذ منها قبضة من تراب فقبل بها على المشركين وهم يتبعون المسلمين فغشاها في وجوههم وقال ارجعوا شأهت الوجوه قال فأنصر فناما ياتي أحدا أحدا الا وهو مسح القمذى عن عينيه وبه عن يزيد بن عامر السوائي قال قبله يا أبا حاجر الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم قال وكان أبو حاجر مع المشركين يوم نحين فكان يأخذ الحصة فيرمي بها في الطست فيطن ثم يقول كان في أجوافنا مثل هذا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن عرفة قال ثني المعتمر ابن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى أم برثن أو أم مريم قال ثني رجل كان في المشركين يوم نحين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نحين لم يقفوا لنا حياء شأهت الوجوه قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في أديارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما نأنا عنه رجال بيض حسان الوجوه فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا قال فأنهر مناورا كبروا كنا فأناف كانت أياها في القول في تأويل قوله ثم أزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأزل جنود الم ترها وهو عذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت وتوليتكم الاعداء أدباركم كشف الله نازل البلاء عنكم بآزله السكينه وهي الأمانة والطمأنينة عليكم وقد بينا أنها فعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما أغنى عن اعدائه في هذا

(١٠) (ابن جرير - عاشر) وجد هذه الآيات كأنها ما أنزلت الا في شأنهم وشرح أحوالهم فترى الواحد منهم يدعى أنه لا يلتفت الى الدنيا ولا يعلق خاطره بجميع المخلوقات وانه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى إذا آل الامر الى الرغبة الواحد تراه نهالاً ويحمل الدل والدناءة في تحصيله وفي قوله كثير دلالة على أن هذه الطريقة طريقة بعضهم لا كلهم فان العالم

لا يخلو عن الحق وأما باقي الكل على الباطل وإثبات ذلك كالمشنع وهذا هو ما أنه كان إجماع هذه الأمة على الباطل لا يحصل فكذلك في سائر
الأمم وغيرهم أخذهم أموال الناس بالاكل تسمية للنهي بأمر ما عواظهم فاسده وأيضاً من أكل شيئاً فقد ضاع إلى نفسه ومنعه من الوصول
إلى غيره كالو أخذه وإنه إذا كان من أخذ أموال الناس أخذ أموالهم (١٤٤)

الموضع وأزل جنوداً من رها وهي الملائكة التي ذكرت في الأخبار التي قد مضى ذكرها
وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا ووجدانته ورسالة رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم بالقتل ربي الأهلين والذاري وسلب الأموال والذلة وذلك جزاء الكافرين يقول هذا
الذي فعلناهم من القتل والسبي جزاء الكافرين يقول هو ثواب أهل جحد ووجدانته ورسالة
رسوله محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وعذب
الذين كفروا يقول قتلهم بالسيف محمد بن أبي كعب قال ثنا أبو داود الحفري عن
يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة والقتل محمد بن يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال من
بقي منهم في القول في تأويل قوله لا يسمي الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم
يقول تعالى ذكره ثم بفضل الله بسوفة له لتوبة والانتباه إليه من بعد عذابه الذي به عذب من هلك
منهم قتلاً بالسيف على من يشاء أي يتوب الله على من يشاء من الأحياء يقبل به إلى طاعته والله
غفور لذنوب من أناب وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها رحيم منهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولا يؤخذهم
بما بعد اناباتهم في القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا إنما للمشركون نجس فلا يقرؤوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خضعت عتبة فوفى بغيركم الله من فضله إن شاء الله عليه
حكيم يقول تعالى ذكره لا يؤمنين به وبرسوله وأقرؤوا بوجدانته ما للمشركون الأنجس واختلف
أهل التأويل في معنى النجس وما السبب الذي من أجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك
لأنهم نجس فلا يغسلون فقال هم نجس ولا يقرؤوا المسجد الحرام لأن الجنب لا ينبغي له أن
يدخل المسجد ذكر من قال ذلك محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
في قوله إنما للمشركون نجس لا أعلم قتادة إلا قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغني
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق حذيفة وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال حذيفة يا رسول الله
إني جنب فقال إن المؤمن لا ينجس محمد بن بشر قال ثنا سعيد عن قتادة
في قوله يا أيها الذين آمنوا إنما للمشركون نجس أي أجنب وقال آخرون معنى ذلك ما للمشركون
الارجس خنزير أو كلب وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه غير جيد فكرهنا ذكره وقوله فلا
يقرؤوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يقول المؤمنون فلا تدعوهم أن يقرؤوا المسجد الحرام بدخولهم
الحرم وإنما معنى ذلك منعهم من دخول الحرم لأنهم إذا دخلوا الحرم فقد قرؤوا المسجد الحرام
وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه ذكر من قال ذلك
محمد بن بشر وابن المنني قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحرم
كله قبله ومسجد قال فلا يقرؤوا المسجد الحرام لم يقرؤوا المسجد وحدهما أعني مكة والحرم قال ذلك
غير مرة وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما حدثنا عبد الكريم بن أبي غير قال ثني الوليد
ابن مسلم قال ثنا أبو عمرو وأن عمر بن عبد العزيز كتب أن أمعوا اليهود والنصارى من
دخول مساجد المسلمين وأتبع في نهيه قول الله إنما للمشركون نجس محمد بن أبي كعب قال
ثنا ابن فضال عن أشعث عن الحسن إنما للمشركون نجس قال لا تصالحوهم فن صالحهم

تفسير الباطل وجود منها أنهم
كانوا يأخذون الرشا في تخفيف
الاحكام والمساخطة في الشرائع وفي
اخفاء نعمت محمد وتأويل الدلائل
الالهية على نبوته ومنها أنهم كانوا
يدعون من دعواهم الحق أنه
لا سبيل إلى الفوز برضا الله تعالى
الإنسان منهم وطاعتهم وبذل الأموال
في مرضاتهم والعوام كانوا يغترون
بتلك الأكاذيب ومنها أنهم قالوا لا
طريق إلى تقوية دينهم إلا إذا كان
أولئك الفتناء أقروا بعتناء أصحاب
الحياه والخشعة والأموال كما يفعله
المزورون في زماننا هذا أما قوله
(ويصدون عن سبيل الله) فغناه
ببالغون في المنع من متابعة محمد كبراً
يبطل جاههم وحشمتهم عند العوام
لأنهم رأوا بدنه ثم قال سبحانه (والذين
يكنزون) الكنز هو المال المدفون
وقد كثرة يكثره والتركيب يدل على
الجمع ومنه ناقة كنز مكنزة اللهم
واكثر الشئ أجمع قيل المراد بقوله
والذين يكنزون الأخبار والرهبان
لما وصفهم بالحرص الشديد أراد
أن يصفهم بالامتناع من إخراج
الواجبات عن أموالهم وقيل
المقصود ما عواظ الزكاة من المسلمين
ووجه النظم أنه لما كان حال من
أهلك مال نفسه بالباطل كذلك
فما تملك بحال من سعى في أخذ
مال غيره بالباطل والخديعة عن
زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا

أنا بآبي ذكر فقلت له ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فاختلقت أنا ومعاوية في هذه الآية فقال
معاوية نزلت في أهل الكذب وقلت نزلت فينا وفيهم فصار ذلك سبباً للوحنة فكتب إلى عثمان يشكوكي فكتب إلى عثمان أن
أقدم المدينة فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كأنهم لم يروني من قبل فذكر ذلك لعثمان فقال إن شئت أتجيبك فكنت قريباً قلت

اني والله لا ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت أباذر يقول بشر الكافرين برضف يحمي عليه في نار جهنم فيوضع على حلة ندى أحدهم حتى يخرج من نعص كتفه ويوضع على نعص كتفه حتى يخرج من حلة ندى فلما سمع القوم ذلك تركوه فأتبعته وقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بي (٧٥) قريش واختلف علماء الصحابة في هذا الكثر

المذموم فقال الاكثر وهو المال الذي لم تؤذز كانه عن عمر بن الخطاب مال أديت ز كانه فليس بكثرة وقال ابن عمر كل ما أديت ز كانه فليس بكثرة وان كان تحت سبع أرضين وكل مال لم تؤذز كانه فهو كثر وان كان فوق الارض وقال جابر اذا أخرجت الصدقة من مالك فقد أذهبت عنه شره وليس بكثرة

وعن ابن عباس قوله ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين لا يؤذون زكاة أموالهم قال القاضي ويندرج فيه سائر الحقوق من الكفارات والديون ونفقة الحج والجهاد والانفاق على الاهل والعيال وضمنان المتلفات وأروش الخبايا وقال الأقلون كل مال كثير فهو مذموم سواء أديت ز كانه أو لم تؤذ وجهه الا وبن قوله تعالى لها ما كسبت ولا يسألكم أموالكم وقوله عليه السلام كل امرئ أحق بكسبه ثم المال الصالح للرجل الصالح ما أديت ز كانه فليس بكثرة وان كان باطنيا وما بلغ أن يزكى ولم يرك فهو كثر وان كان ظاهرا وقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الأغنياء كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكان يعدّهم من أكابر المؤمنين وقد نذب الى الخراج الثلث أو الأقل في المرض ولو كان جمع المال محرما لكان يأمر المريض أن يتصدق بالكل بل الصحيح في

فليتوضأ وأما قوله بعد عامهم هذا فإنه يعني بعد العام الذي نادى فيه على رحمة الله عليه ببراءة وذلك عام حج بالناس أبو بكر وهي سنة تسع من الهجرة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه أبو بكر ونادى على رحمة الله عليهم ما بالأذان وذلك اتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج النبي الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يجمع قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول لأومنين وان خفتم فافقه وفقر انع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء يقال منه عال يعيل عيلة وعيولا ومنه قول الشاعر

وما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل

وقد حكى عن بعضهم أن من العرب من يقول في الفاقة عال يعول بالواو وذكر عن عمرو بن فائد أنه كان تأول قوله وان خفتم عيلة بمعنى وان خفتم ويقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القائل لا يسعد ان كنت أبي فأكرمتي بمعنى اذ كنت أبي وانما قيل ذلك لهم لان المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم انقطاع تجارتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وأمنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحترمون ما حرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بأدراكم المطر عليهم وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفي الله المشركين عن المسجد الحرام أتى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن قال من أين تأكلون وقد نفي المشركون وانقطعت عنكم الغيرة فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فأمرهم بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال كان المشركون يبيعون الى البيت ويبيعون معهم بالطعام ويتجرون فيه فلما سمعوا أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا طعام فأزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فأترل عليهم المطر وكثر خبرهم حتى ذهب عنهم المشركون حدثنا ابن وكيع قال ثنا حماد بن عيسى عن ابن عباس عن علي بن صالح عن سماعة عن عكرمة انما المشركون نجس الآية ثم ذكر نحوه حديث هناد عن أبي الاحوص حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفينان عن واقد عن سعيد بن جبيرة قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من أين لنا بطعامنا ومن أين لنا بالمتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفينان عن واقد عن ولي بن زيد بن خليفة عن سعيد بن جبيرة قال كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الآية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الفقيه فسوف يغنيكم الله من

حال صحته حجة الأقلين عموم الآية وما روى سالم بن الجعد أنهم لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للفضة قالها فلا تأفقا والله صلى الله عليه وسلم أي مال تأخذ قال لسانا ذكرا أو قلبا شاعرا ووجه تعين أحدكم على دينه وقوله من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها وتوفي رجل فوجد في مزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ونوفى آخر فوجد في مزره ديناران فقال

كيتان وعن علي رضي الله عنه كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كثر أديت منه الزكاة ولم تؤد ومن المعقول أن الله تعالى خلق الأموال لدفع الحاجات فإذا حصل لأمره ما زاد على قدر حاجته ومنع منه الغير كان مانعا من ظهور رحمة الله ودفعه لوجود الاحسان إلى عبده وقد رام طائفة من العلماء (٧٦) اجمع بين القولين فقالوا كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فأما بعد

فرض الزكاة فأنه أعيد وأكرم من أن يجمع عبده ما لا من حيث أن له فيدور يؤدى عنه ما أوجب عليه ثريا عليه وقال أهل التحقيق انتهى عن جمع المال محمود على التقوى لأن زيادة المال لاحد لا يفتقر هنالك فينجري إلى تضيق العبر تارة في تحصيله وأخرى في حفظه ولأنه كلما ازداد المال ازدادت بذته بذلك فبسته حرسه ولا يقطع البتة وقد يقضى إلى الطغيان والخذلان كقوله تعالى إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ولولم يكن في الفقر سوى الانكسار وقلة التعلق وفراغ البال لكفى بهامنة ونفرا وكل ما يلهي عن الله ولم يكن في سبيل الله فعدمه خيرا من وجوده وأما ظاهر القسوى فهو أن صاحب المال الكثير لا عيب عليه إذا أدى منه حقوقه هنا ومن حل الآية على وعيد مانعي الزكاة في النقود قاس الزكاة في المواشي عليه وقد ورد أيضا في الحديث ما من صاحب بابل أو بقر أو غنم وهو مشهور ولا ريب أن الأصل المعتبر في الأموال هو التقديرات وسائر الامتعة إنما تحصل بهما وتدور عليهما ولما أوجب الزكاة في الحلى المباح الاستدلال بالآية لأن الذهب والفضة يشمله ومن لم يوجب الزكاة فبهم خصص عموم الآية بما سوى الله صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة في الحلى المباح

فضله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية العوفي قال قال الملقون قد كنا نصيب من تجارتهم وبيعاتهم فبزلت أئمة المشركون نجس إلى قوله من فضله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت أبي أحسبه قال أنبأنا أبو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يبيع بعد العام شرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم في الموسم قال فبزلت بأبيها الذين آمنوا أئمة المشركون نجس فلا يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني عاقتهم من بياعاتهم حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالنا ثنا ابن عمار عن أبي سنان عن ثابت عن الضحالة قال أخرج المشركون من مكة فسحق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارزة والميرة فأمر الله قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالة يقول في قوله وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله كان ناس من المسلمين يتلقون الغير فيماتوا براءة بقتال المشركين حيثما تقفوا وأن يعبدوا لهم كل حرص صدق الشيطان في قلوب المؤمنين فأن عين عيشون وقد أمرتم بقتال أهل الغير فعلم الله من ذلك ما علم فقال أطيعوا وأطيعوا رسول فاني سوف أغنيكم من فضلي فتوكل لهم الله بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أئمة المشركون نجس إلى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله أن شاء قال قال المؤمنون كنا نصيب من مباح المشركين فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله عوضا لهم بأن لا يقر بهم المسجد الحرام فبهم الآية من أول براءة في القراءة ومن آخرها في التأويل قائلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله عن يدوهم صنفون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جهم بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما نفي الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا يتوكلون ببياعات يتنفع بذلك المسلمون فأمر الله تعالى ذكره وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فأنما هم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهر راسهم راعا ما عا ما ليس لأحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الأصحاب الجزية أو عبد رجل من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح قال أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله أئمة المشركون نجس فلا يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا الآن يكون عبدا وأحد من أهل الذمة قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فلا يقر بالمسجد الحرام بعد عامهم هذا قال الأصحاب جزية أو عبد الرجل من المسلمين حدثني ذكر بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في هذه الآية أئمة المشركون نجس فلا يقر بالمسجد الحرام إلا أن يكون عبدا أو أحد من أهل الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وإن

لم يصححه أبو عيسى الترمذي وبه قد رآه أن يصح جلوه على اللائ لقوله تعالى وتخرجون حلبة خفتم تلبسونها ولقائل أن يقول لو جلتا الخ في الحديث على اللائ لم يبق لقصيد المباح فائدة ثم أنه تعالى ذكر شيئين الذهب والفضة ثم قال ولا يتفقونها فقيل الضمير عائدا إلى المعنى وهو الكسوز أو الأموال أولا لأن كل واحد من مباحة واحد موقوفة وغدة كثير قودراهم ودليل

فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل الى اللفظ أى ولا ينفقون الفضة وحذف الذهب اما لانه داخل في الفضة من حيث كونها مجوهرين ثمينين نفسين مقصودين بالكثرة فأغنى ذكر أحدهما عن الآخر كقوله واذا رأوا تجارة أولوها وانفقوا اليها ومن يكسب خبطة أو أعشارهم به برئوا وإيمان التقدير والذهب (٧٧) كذلك كان معنى قوله

فانى وقبارهم الغريب
وقبار كذلك ثم قال (فيشرهم بعذاب
أليم) تم كمثل قولهم تحميمهم بالضرب
واكرامهم الشتم ولوقيل البشارة هي الخبر
الذي يؤثر في القلب في تغيير سببه لون
بشرة الوجه سواء كان من الفرح
أو من الغم كان حقيقة (يوم يحيى
عليها) معناه أن النار تحيى عليها أى
يوقد عليها نار ذات حى وحش شديد
من قوله نار حامية ولوقيل يوم يحيى
أى الكنوز كقولك أحييت الحديد
لم يفده هذا المعنى وإنما ذكر الفعل
مع أن الأجزاء المنار لانه مسند الى
الجار والمجرور بعد حذف النار
كما تقول رفعت القصة الى الأمير
لم تذكر القصة فقلت رفع الى الأمير
(فذكرى) أجابهم وحنوهم
وظهورهم (ذكر العلماء في
تخصيص هذه الأعضاء بالكي
وجواهرها أن حصول الأموال
يقصده فرح في القلب يظهر أثره
في الوجه وشبع ينتفخ بسببه
الجنسان ولبس ثياب فاخرة
يظهر حورهم على ظهورهم فعورضوا
بنقيض المقصود ومنها أن هذه
الأعضاء يعظم تألمها كونها محبوبة
ولساقى داخلها من الأعضاء الشريفة
ومنها أنهم يكرهون على الجهاد
الأربع أمان من قدام فعل الجبهة
وأمان خلف فعل الظهر وأمان
اليمين واليسار فعل الخنيتين ومنها أن
المراد وقوع السكى على كل الأعضاء
لأنها ما في غاية النظافة ومثاله

خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال أغناهم الله بالجزية الجارية في شهر افشهر أو عامافعاما
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن أبي
الزبير عن جابر أنما المشركون نجس فلا يقرؤوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لا يقرب المسجد
الحرام بعد عامه هذا مشرك ولاذى حدثنا ابن جهميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أنما
المشركون نجس فلا يقرؤوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة وذلك أن الناس قالوا
لنقطع عننا الاسواق ولنهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيه من المرافق فنزل وإن خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك أن شاء الى قوله وهم صاغرون ففى هذا عوض مما
تخوفتم من قطع تلك الاسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ما أعطاهم من أعناق
أهل الكتاب من الجزية وأما قوله أن الله عليهم حكيم فإن معناه أن الله عليهم عاقد تنكهم به أنفسهم
أيها المؤمنون من خوف العيلة عليهم أن يمنع المشركين من أن يقرؤوا المسجد الحرام وغير ذلك
من مصالح عباده حكيم في تدبيره أياهم وتدبير جميع خلقه القول في تأويل قوله (فأتوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين
أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب
رسوله صلى الله عليه وسلم (فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقولون لا يصعدون
ولا يصعدون بحجة ولا نار ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون
الله طاعة الحق) يعنى أنهم لا يطيعون طاعة أهل الاسلام من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود
والنصارى وكل مطيع ملكا أو ناسططان فهو دائن له يقال مسعدان فلان لفلان فهو يدين له
دينا قال زهير

لئن خلت بحوثي في أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذلك

وقوله من الذين أوتوا الكتاب يعنى الذين أعطوا كتاب الله وهم أهل التوراة والانجيل حتى يعطوا
الجزية والجزية الفعلية من جزى فلان فلا ناما عليه اذا قضاه يحزبه والجزية مثل القعدة والحلقة
ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذى يبدلون له المسلمين دفعاعها وأما قوله عن
بدفائه يعنى من يده الى يدين يدفعه اليه وكذلك تقول العرب لكل معط قاهره شيئا طاعناه أو
كارها أعطاه عن يده وعن بد وذلك نظير قولهم كلمته فافهم ولقيته كلفة لكفة وكذلك أعطيته
عن بدليلد وأما قوله وهم صاغرون فإن معناه وهم أذلاء معقورون يقال للذليل الخقيق صاغر وذكر
أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يدهم صاغرون حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واختلف أهل التأويل فى معنى الصغار
الذين عاهد الله فى هذا الموضع فقال بعضهم أن يعطيها وهو قائم والآخذ بها من ذكر من قال ذلك

الجبهة وأما فى غاية الصلابة ومثاله الظهور وإما متوسطة ومثاله الجنين ومنها أن الجبال فى الوجه والقوة فى الظهر والجنين والانسان إنما
يطلب المال للجمال والقوة فعورض بازالتها ومنها قول أبى بكر الوراق خست بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبينه واذا
فعد بجنبه تباعد وتباعد عنه وولى ظهره وأنا أقول يحتمل أن يراد بالجبال قدام الشخص حيث لم يقدم لنفسه خيرا بالظهور رجعة الخلف

حيث خلف ما أعقبه الحشرات والجذوب اليدين والشمال حيث لم يصرف المال في مرضاة الله وأنفقه في معصيته وسخطه وهذا بالتأويل الحق الذي جعل كياه كل ماله أو قدر الزكاة الظاهر أنه الشك لأنه لما لم يخرج منه الحق كان ذلك الحزن شامعاً في كل ماله فتاسب أن يعذب بكل الأجزاء ثم

(٧٨)

حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال ثنا سفيان عن ابن سعد عن عكرمة حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون قال أي تأخذوا وأنت جالس وهو قائم * وقال آخرون معنى قوله حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون عن أنفسهم بأيديهم عشون بهاؤهم كارهون وذلك قول روى عن ابن عباس من وجه فيه نظر * وقال آخرون أعطواهم ياهاهو الصغار في التأويل قوله **وقالت اليهود عزير ابن الله** وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم ياهاوهم بضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أي يؤفكون **اختلف أهل التأويل في القائل عزير ابن الله** فقال بعضهم كان ذلك رجلاً واحداً وهو فتاح ذ كرم قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله وقالت اليهود عزير ابن الله قال قاله رجل واحد قالوا إن الله فخاص وقالوا هو الذي قال إن الله فقبروه ونحن أغنىه * وقال آخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم ذ كرم قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله فأرسل الله في ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى أي يؤفكون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وأما قالوا هو ابن الله من أجل أن عزيراً كان في أهل الكتاب وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله أن يعملوا ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم وأرسل الله عليهم مرسفاً فاستطاعت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبدته حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم وفهم عزير فكشوا ما شاء الله أن يمكنوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان عزير قبل من علمائهم فدعا عزير الله وأبطل إليه أن يراد إليه الذي نسخ من صدره من التوراة فبضاهاه يصلي مبتلياً إلى الله تزل نور من الله فدخل جوفه فعدا إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأذن في قومه فقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وذردها إلي فعلق يعلم فكشوا ما شاء الله وهو يعلمهم ثم إن التابوت تزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فاساروا والتابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالت اليهود عزير ابن الله إنما قالت ذلك لأنهم ظهرت عليهم العمالة فقتلوه وأخذوا التوراة وذهب علمهم الذين بقوا فدفنوا كتب التوراة في الجبال وكان عزير غلاماً تبعه في رؤس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد فعمل الغلام يركي ويقول رب تركت بني إسرائيل بغير عالم فلم يزل يركي حتى سقطت أشعار عينه فنزل مرة إلى العبد فلما رجع إذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور يركي ويقول يا طعم ما ديا كاسياه فقال لها ويحك من كان يطعمك ويكسوك ويسقيك وينفعك تسبل هذا الرجل قالت الله قال فان

والشعار بأنهم هم عورضوا بنقيض ما قصدوا أو كد ذلك بقوله (فدفعوا ما كنتم تكذبون) ما ماصدريه أو موصولة والمعنى أعرفوا وبال كونكم كاذبين أو ذوقوا وبال المال الذي كنتم تكذبونه ثم ذكر نوعاً آخر من قبائح أعمال اليهود والنصارى والمشركين فقال (أن عذما الشهور) الآيات وذلك أنه تعالى لما حكى في كل وقت محكم خاص فأنما غيروا تلك الأوقات بسبب النسيء والكعبة كان ذلك سعيهم في تغيير حكم الله بحسب الهوى فكان ذلك زيادة في كفرهم وأعلم أن المعام الشرعية كلها منوطة بالشهور والتعديرة الهلالية لقوله سبحانه قل هي موافقة للناس والمج والسنة القمرية عبارة عن اثني عشر شهراً قرياً بديل قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً قال أبو علي انفارسي لا يجوز أن يتعلق قوله في كتاب الله بقوله عدة الشهور والفضل بالأجنبي وهو الخبر أعني اثنا عشر فقوله في كتاب الله ويوم خلق الثاني يدل من الأول وهو من عند التقدير ان عدة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض وفائدة الإبدالات تقرير الكلام في الاذهان لأنه يعلم منه أن ذلك العدد واجب عند الله وثابت في علمه في أول ما خلق الله العالم ويجوز أن يكون في كتاب الله صفة اثنا

عشر أي اثنا عشر شهراً مثبتة في كتاب الله وعلى هذا لا يجوز أن يراد بالكتاب كتاب من الكتب لأن يوم متعلق به ولا يتعلق الظروف بأسماء الأعيان لا يقال غلامك يوم الجمعة بل الكتاب يكون مصدراً بمعنى المفعول أي فيما أنبت في ذلك اليوم اللهم إلا أن أقدر الكلام هكذا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً مكتوباً في كتاب الله يوم خلق قال ابن عباس هو

حرامها حللا لا عن عطاء قال تالته ما
يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في
الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا وما نسجت
وعن الحسن مثله لانه فسر الدين
القيم بأنه الثابت الدائم الذي لا يزول
وعن عطاء الخراساني أحلت القتال
في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله
وقيل معناه لا تأثموا فيه نبيانا
لعظم حرمتهم كما عظم أشهر الحج
بقوله فمن فرض فيه من الحج فلا ريث
ولا فسوق والسبب فيه أن لبعض
الأوقات أثرا في زيادة الثواب أو
العقاب كالأمكنة وكانت الحكماء
يختارون لإجابة الدعاء أوقاتا
مخصوصة وفيه فائدة أخرى هي
أن الإنسان جبيل مطبوعا على الظلم
والفساد ومنعه من ذلك على

لتجديني بالأمر يا * وبالقناة مدعسا مكررا * إذا عطف السلي فرا

الاولى رجوع الضمير الى الاربعة لقربها ولما ذكرنا ان لهذه الاشهر مزيد شرف فناسب أن نخص بالرفع من الظلم ولأن العرب تختار في ما بين الثلاثة الى العشرة ضمير الجماعة وفيما جاوز العشرة وهو جمع الكثرة تختار ضمير الوحدة قال حسان
لنا الحفان الغري لمن في النضحي * وأسافنا يقطرون من نجدة دما

ويقال لثلاث خلون من شهر كذا ولاحدى عشرة ليلة خلت ثم قال عز من قائل (وقائلوا للمشركين) وظاهر الآية يدل على اباحة القتل في جميع الاشهر لأن الامر الوارد عقيب الحرمة يدل على الاباحة ومعنى (كافة) جمعا لانهم اذا اجتمعوا ترا جوافا كيف بعضهم بعضا ونصبه على المصدر عند بعضهم لانه مثل (٨٠) العاقبة والعافية وقال الزجاج نصبه على الحال ولا يجوز أن يبنى ويجمع

ويعرف باللام كقولك قاموا معا وقاموا جميعا وفي وجه التشبيه في قوله (كَيْفَ تَأْتِيهِمْ كَافَّةً) قولان فعن ابن عباس قال تلوههم بكسهم ولا تحابوا بعضهم ترك القتال كما أنهم يستحلون قتال جميعكم وقيل قالوههم بأجمعكم غير متفرقين في مقاتلة الأعداء ومقابلتهم فعلى الأول يكون كافّة حلا من المفعول وعلى الثاني يكون حلا من الفاعل وفي قوله (واعلموا أن الله مع المتقين) حث لهم على التقوى وعلى الجهاد بضمان النصر والمعونة ثم فسر الظلم المنهى عنه في الآية المتقدمة وأكد انتهى عنه بقوله (أما النسيء) وهو مصدر نسا إذا أخر كالنذير والشكير وقال قطرب أصله الزيادة من قوله نساأ المرأة إذا حبلت لزيادة الولد فيها وردبأنه يقال لها ذلك لما أخر حضنها وقيل هو بمعنى منسوء كقتيل بمعنى مقتول واعترض بأن المؤخر هو الشهر فيقول المعنى إلى أن الشهر زيادة في الكفر وهذا الخلل غير صحيح ويمكن أن يجاب بأن المراد أن العمل الذي يسيبه يصير الشهر الحرام مؤخرا زيادة في الكفر احتج الجبائي عهنا بأن الكفر يقبل الزيادة فكذا الإيمان وأيضا أطلق الكفر على هذا العمل فتركه يكون إيمانا فلا يكون الإيمان مجرد الاعتقاد والافترار وأجيب بأن الزيادة راجعة إلى الكمال وأما سمي هذا العمل

كفر لأنه يقول إلى اعتقاد تحصيل ما هو حرام وبالعكس وفي قوله (يضل به الذين كفروا) بحث مشهور بين المعتزلة وغيرهم أن استناد الاضلال إلى الله تعالى بالجواز وبالحقيقة وقدم مرارا قوله (يخلو به عاما) الضمير فيه عائدا إلى النسي قال الواحدى أى يخلون التأخير عاما وهو العام الذى يريدون أن يقاتلوا فيه في الشهر الحرام ويحرمون التأخير عاما آخر وهو الذى يتركون فيه

الشهر الحرام على تحريمه قال المفسرون انهم كانوا أصحاب حروب وغارات وكان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل وغارة فإذا اتفق لهم في شهر منها أو في الحرم حرب وغارة أخرها تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدى وأكثر العلماء على أن هذا التأخير كأن من الحرم إلى صفر ويرى أنه حدث ذلك في كنانة (٨١)

جندة بن عوف الكنتاني مطاعا في قومه وكان يقدم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم الحرم فأحلوهم فيقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم الحرم فحرموه والا كثرون على أنهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي ليواطوا عدة التي هي الأربعة ولا يخالفوا ولم يعلموا أنهم خالفوا ترك القتال ووجوب التخصيص وذلك قوله تعالى (فيحلو ما حرم الله) أي من القتال وترك الاختصاص قال أهل اللغة يقال توطأ القوم على كذا إذا اجتمعوا عليه كأن كل واحد منهم يطأ حيث يطأ صاحبه ولا يطاء في الشعر من هذا وهو أن يأتي في القصيدة بقا فيتبين لفظهما ومعناها واحد قال ابن عباس انهم ما أحلوا شهرا من الأشهر الحرم الا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرم لاجل أن تكون عدة الحرم أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى فهذا هو المراد بالواطأة ولاية تفسيراً نحو هو أن يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يتحقق بالسنة الشمسية وذلك أن السنة القمرية أغنى اثني عشر شهرا فإيهي ثلثمائة

ابن حاتم قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عتي صليب من ذهب فقال يا عدى أطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة فقرأ هذه الآية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله ان لساننا بعدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فحرموه ويحلون ما حرم الله فتخلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم واللفظ لحديث أبي كريب **حدثني** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب التهمدي عن غطف عن مصعب بن سعد عن عدى بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة براءة فلما قرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قلت يا رسول الله أما انهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما أحل الله لهم فيحرمونه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعفي عن حذيفة أنه سئل عن قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن أبي الجعفي قال قيل لأبي حذيفة فذ كر نحوه غير أنه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرم فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن أبي الجعفي قال قيل لحذيفة أ رأيت قول الله اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله لم يكونوا يصلون لهم ولا يصلون لهم ولكم قالوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا أحله الله لهم حرموه فتلك كانت بويتهم قال **ثنا** جرير وابن فضال عن عطاء عن أبي الجعفي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال انطلقوا إلى حلال الله بفعلوه حراما وانطلقوا إلى حرام الله بفعلوه حلالا فطاعوهم في ذلك بفعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدوا لم يفعلوا **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الجعفي قال سألت رجلا حذيفة فقال يا أبا عبد الله أ رأيت قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم قال لا كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن أبي عدى عن أشعث عن الحسن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال في الطاعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يقولون في نوالهم طاعتهم **حدثني** محمد بن الحسين قال **ثنا** أحمد بن الفضل قال **ثنا** أسباط عن السدي اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يأمرهم أن يسجدوا لهم ولكن أمرهم بمعصية الله فطاعوهم فسماهم الله بذلك أربابا **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** ابن عسيرة عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العباسية اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا قال قلت لأبي العباس كيف كانت الرطوبة التي كانت في بني إسرائيل قال قالوا أمرؤنا بنو إسرائيل ما نهوا عن أن يعبدواهم وهم يحسدون في كتاب الله ما أمرؤنا به وما نهوا

(١١ - ابن جرير) - عاشر وأربعة ونحو يوم واحد وسدس من يوم على ما عرف من علم النجوم وعمل الزيجات والسنة الشمسية وهي عبارة عن عود الشمس من أية نقطة تفرض من الفلك إليها بحر كتها الخاصة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم الا كسرا قليلا فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشرة أيام واحد عشر وعشرين ساعة ونحو ساعة تقريبا وبسبب هذا التقصان

تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحرج واقعا في الشتاء حره وفي الصيف أخرى وكذا في الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحرج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل أسباب تجارهم ومعاشهم فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحرج نقطة الاعتدال الخريف في فكبسوا

(٨٢)

عنه فاستنصحو الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم **حدثني** بشر بن سويد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي الجعفي عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي وأما قوله والمسيح ابن مريم فان معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعني به وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبار والرهبان والمسيح أربابا الا أن يعبدوا معبودا واحدا وأن يطيعوا الأربابا واحدا دون أرباب شتى وهو الله الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا تنسني الاوهة الا لواحد الذي أمر الخلق بعبادته ولزم جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تزيها وظهور الله عما يشرك في طاعته ورويته القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله في القول في تأويل قوله **حدثني** عن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأن الله لا أن يتم نوره ولو كره الكافرون يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا أن يطفئوا نور الله بأفواههم يعني أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي أتبعه رسوله وصدهم الناس عنه بالستهم أن يطفئوه وهو النور الذي جعله الله لخلقهم ضياء وبأن الله لا أن يتم نوره بعبادته وتظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله إياه الكافرون يعني جاحديه المكذبين به ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم يقول يريدون أن يطفئوا الاسلام بكلامهم في القول في تأويل قوله **حدثني** (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) يقول تعالى ذكره الله الذي يأتي اتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكره الذي أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى يعني ببيان فرائض الله على خلقه وجميع الأديان لهم ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول لي على الاسلام على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره عليها وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثنا ثابت الخدادي بالقدم عن شيخ عن أبي هريرة في قوله ليظهره على الدين كله قال حين خرج عيسى بن مريم **حدثني** ابن أبي كعب قال ثنا جندب بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثنا من سمع أبا جعفر ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين وقال آخرون معنى ذلك ليعلمه شرائع الدين كلها فيطاعه عليها ذكر من قال ذلك **حدثني** المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال لظهر الله نبيه على أمر الدين كله فيعطيه إياه كله ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يذكرون ذلك في القول في تأويل قوله **حدثني** بسأبها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لما كانوا أموال الناس بالباطل ويصدون

تبع عشرة ستة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية ثمرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة ثم في الثامنة عشرة وذلك ترتيب به يرجو عند المجتهدين وقد تعلموا هذه الصفة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم والشهر الزائد هو الكبس وسمي بالنسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير بطابق ما روى أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب به الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحرج في ذى الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذال الحجة في نفس الامر فكانت حجة أي بكر قبلها في ذى القعدة التي سموها ذال الحجة وانما لم العتب عليهم في هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بانها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عدة الشهور اثنا عشر شهرا أي لا يزيد ولا ينقص وبالله الاشارة

بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم أيضا ما لمزمهم في التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن أماكنها فيكون أن تكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما أي يحلون النسيء في عام الكبس ويحرمونه عاما أي في غير سنة الكبس ومعنى قوله ليواطأ عدة ما حرم الله ما روى أنه كان يقوم في الموسم منهم خطيب ويقول أنا نسيء لكم في هذه السنة شهرا وكذا أفعل

في كل سنين أقبلت حتى أتاني حجبكم وقت الادراك فنبسني المحرم ويجعله كيدسا ثم أتتني النبوة إلى الشهر الحرام فذكر حرم عليهم واحد أياه على وفق مصالحهم وأحل الآخر وباقي الآية قد مر تفسير مثله من أرا والله تعالى أعلم (التأويل) فأتوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله بتبعه ولا اليوم الآخر لا يعلمون إلا خيرة ولا يحرمون ما حرم الله (٨٤٠) من حب الدنيا فأنها رأس كل خطيئة وحرم

رسوله على نفسه ولا يدينون دين الحق
أى لا يطلبون الحق من الذين أتوا
الكتاب من النفوس الملهمة
بالواردات الربانية حتى يعطوا
الجزء وهو معانته على خلاف
طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة
وهو الشارع وقالت لهم ودل النفس ان
عزيز القلب ابن الله وذلك اذا انعكس
عن مرآة القلب آثار أنوار الواردات
الى النفس المظلمة فتتورت كأن
اليهود لما سمعت التوراة والعلوم
التي هم عنها عزول من عزير قالوا له
ابن الله وقالت نصارى القلوب ان
مسيح الروح ابن الله وذلك أن الروح
رعيا تحلى القلب في صفة الربوبية
وأن خلافة مقترنة بصفة ابداع الحق
وتشريف اضافة ونفخت فيه
من روح يضاؤون قول الذين كفروا
من قبل وهم النفوس الكافرة الذين
اتخذوا أخبارهم أى قلوبهم
ورهبانهم أى أرواحهم أربابا والمسيح
ابن مريم وهو الحق وذلك أن الحق هو
أول مظهر للفيض الالهى الذى
مته التريسة ثم الروح ثم القلب ثم
النفس ثم القلب فالنفس من قصر
نظرها ترى التريسة من القلب ثم
يرتقى نظرها الى أن ترى التريسة من
القلب ثم يرتقى نظرها الى أن ترى
الكل من الحق فان رؤية ذلك من
شأن القلب كقوله ما كذب الفؤاد
ما رأى يريدون أى النفوس أن
يطغوا أنوار الله الذى رش على الارواح
في بدء الخلق بأفواغهم أى بأفواه

عن سبيل الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقرؤوا بوحيدة
رجهم ان كثيرا من الغلاء والقراء من بني اسرائيل من اليهود والنصارى ليا كانوا أموال
الناس بالباطل يقول يأخذون الرشا في أحكامهم ويحترقون كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتابهم
يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفاهتهم ويصدون عن سبيل الله يقول
ويعتدون من أراد الدخول في الاسلام الدخول فيه بهم يباهم عنه * ونحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليا كانوا أموال الناس بالباطل
أما الاحبار في اليهود وأما الرهبان في النصارى وأما سبيل الله فحمد صلى الله عليه وسلم القول
في تأويل قوله (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليا كانوا أموال الناس بالباطل ويا كلهم أيضا
معهم الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب أليم يقول بشر
الكثيرين من الاحبار والرهبان الذين يا كانوا أموال الناس بالباطل والذين يكتزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب أليم لهم يوم القيامة موعج من الله * واختلف أهل العلم في معنى
الكتز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤدز كانه قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها في
سبيل الله ولا يؤدزون زكاتها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا
أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال أدبت زكاته فليس يكتزون كان مدفونا وكل مال لم تؤدز كانه
فهو الكتز الذى ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا **حدثنا** الحسين بن الجعيد
قال ثنا سعد بن مسleme قال ثنا اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أنه قال كل مال أدبت منه
الزكاة فليس يكتز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد منه الزكاة وان لم يكن مدفونا فهو كتز **حدثني**
أبو السائب قال ثنا ابن فضال عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال أيعمال أدبت زكاته
فليس يكتز وان كان مدفونا في الارض وأيعمال لم تؤدز كانه فهو كتز يكوى به صاحبه وان كان على
وجه الارض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي وجري عن الاعشى عن عطية عن ابن عمر قال ما
أدبت زكاته فليس يكتز * قال ثنا أبي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما أدبت زكاته فليس
يكتز وان كان تحت سبع أرضين وما لم تؤدز كانه فهو كتز وان كان ظاهرا * قال ثنا جرير عن
الشياني عن عكرمة قال ما أدبت زكاته فليس يكتز **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل
قال ثنا أسباط عن السدى قال أما الذين يكتزون الذهب والفضة فهو لاء أهل القبلة والكتز ما لم
تؤدز كانه وان كان على ظهر الارض وان قل وان كان كثيرا قد أدبت زكاته فليس يكتز **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر قال قلت لعامر مال على ريف بين السماء والارض
لا تؤدز كانه أكثر هو قال يكوى به يوم القيامة * وقال آخرون كل مال زاد على أربعة آلاف درهم
فهو كتز أدبت منه الزكاة ولم تؤد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عباس
عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رجة الله عليه قال أربعة آلاف درهم
فما دونها تنفقة فما كان أكثر من ذلك فهو كتز **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن

استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذى أرسل رسوله وهو التور المرشش بالهداية الى الله وطلب الحق ليظهره في طلب الحق على طلب
غيره ان كثيرا من احبار القلوب ورهبان الارواح ليا كلوا أى يتمتعون بحظوظ النفس وهوها والذين يكتزون الذهب والفضة حرصا وطعنا
في الاستمتاع بحظوظ النفس ولا ينفقونها في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله بقدمى ترك الدنيا وقمع الهوى يحصى عليها في نار جهنم

الحرص فتكوى بها جبال القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنواهم حيث لا تتجاف جنوبهم عن مضاجع
المكونات وظهورهم حيث لم يقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذي أصابكم من ألم الحرمان وعذاب القطيعة بسبب ما كنتم
فدوهوا الآن ألم كننار الحرص لانكم (٨٩) لم تدقوه في الدنيا حيث كنتم في منام الغفلة منها أربع حرم فيه اشارة

أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هيرة عن علي بن مثنى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا الشعمي قال أخبرني أبو حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هيرة عن علي
بن جعدة الله عليه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال أربعة آلاف درهم فأدونها نفقة وما
فوقها كنز وقال آخرون أكثر كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أنس عن عبيد
الواحد أنه سمع أن محبب قال كان نعل سيف أبي هريرة من فضة ففهم عنها أبو ذر وقال إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل
قال ثنا سفيان عن منصور عن الأعمش وعمر بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تباهي الله تباهي الله
يقول لها ثلثا قال فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فأى مال نتخذ فقال عمر
أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله إن أصحابي قد شق عليهم وقالوا فأى المال نتخذ فقال لساناذا كرا
وقلباشا كرا وزوجة تعين أحدكم على دينه حدثنا ابن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا إسرائيل
عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بن مثنى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت هذه الآية والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون وأى المال نتخذ فقال عمر أسأل
النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فأدركته على بعير فقلت يا رسول الله إن المهاجرين قالوا فأى المال
نتخذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناذا كرا وقلباشا كرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على
دينه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن
أبي أمامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبة ثم توفي آخر فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن صدى بن عجلان أبي أمامة قال مات
رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبة ثم توفي آخر فوجد
في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا ابن جيسد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن
ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون لو دنانا نأكلنا
أى المال خير فتنخذة أنزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمر إن شئتم سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالوا أجل فأنطلق فتبعته أوضع على بعيري فقال يا رسول الله إن المهاجرين
لما أنزل الله في الذهب والفضة ما أنزل قالوا ودنا نأكلنا أى المال خير فتنخذة قال نعم فتنخذ
أحدكم لساناذا كرا وقلباشا كرا وزوجة تعين أحدكم على إيمانه قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك
بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من أن كل مال أدب زكاة فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه
وان كثر وأن كل مال لم تؤد زكاة فصاحبه معاقب مستحق وعبيد الله الآن بفضل الله عليه بعفوه
وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك أن الله أوجب في خمس أواق من الورق على إسان رسوله
ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع عشرها فاذا كان ذلك فرض الله في

الى أن الطالب المضطر الى تحصيل
قوت نفسه وعياله يجب أن يجعل
أوقات عمره أثلاثا ثلثها للطلب المعاش
وترتيب مصالح الدنيا وثلثها للطاعات
التي ينتفع بها في الآخرة وثلثها من ذلك
حرام أن يقع في خاطره غير المولى
ومن استغنى عن الموانع فيحرم عليه
صرف لحظة في غير طلب الحق وإلى
هذا المعنى أشار بقوله ذلك الدين القيم
وفيه تنبيه على أن من لم يكن هكذا
كان في سلو كداعوا حاج ثم ذكر أن من
شأن النفوس المشركة أنهم ان أقبلت
على طاعة آخرتهم اغنى وقتها وهو
النسيء الموجب لازدياد كفرها
لانها قد خالفت الشرع من حيث
تركها الطاعة باختيارها ومن
حيث أنهم اعتقدت أن ذلك التأخير
مما لا بأس به بإسائها الذين آمنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله انا قلتم الى الارض أرضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة فامتنع الحياة
الدنيا في الآخرة الا قليل الاتفروا
يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضررو شيئا والله على كل
شيء قدير الاتصرو فقد نصره الله
اذا خرجته الذين كفروا ثاني اثنين
اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بخمود لم تزوها وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي
العليا والله عزير حكيم انفروا خفاة
ونقلا واحدا وأباؤكم وأبناؤكم
في ميل الله ذاك خير لكم ان كنتم

تعلمون لو كان عرضا فربا وسفرا فاصدا لا تبعول ولكن بعدت عنهم الشقة وسيلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم لكون أنفسكم والله يعلم انهم كاذبون عفا الله عنكم لم أذنت لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالتقيد انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

وارتاب قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كرم الله انبياءهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین لوخرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا لخلالكم يغيثوكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جادل الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول انزلني (٨٥) ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحطة

بالكافرين ﴿١﴾ القراآت وكلمة الله بالنصب يعقوب الباقر بالرفع الوقوف الى الارض ط من الآخرة ط قليل د شيأ ط فدير ه معناه لعطف انزل على انصر مع عوارض الظروف السفلى ط الامن قرا وكلمة بالنصب العليا ط حكيم ه في سبيل الله ط تعملون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال أنفسهم ج لو او الابتداء والحال لكاذبون ه عندك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام معنى الكاذبين ه وانفسهم ط بالنقين ه يترددون ه القاعدین ه الفتنة ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين كارهون ه ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين ه ﴿٢﴾ النفسير لما شرح الله معاني هؤلاء الكفار عانوا في الترشيب في قتالهم عن ابن عباس أنها نزلت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أقام بالمدينة أياما فأمر بجهاد الروم فاستنقله الناس ليكون الزمان زمان صيف والقيظ ولبعد المسافة ولمزيد احتياج الى الاستعداد ولشددة الحر والخوف من عسكر الروم ولوجود أسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الغلات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج في غزوة الا وروى عنها بغيرها الا في غزوة

المذهب والفضة على لسان رسوله فيعلم أن الكثير من المال وان باغى في الكثرة ألوف ألوف لو كان وان أدبت ركانه من الكنوز التي أوعدها الله أهلها عليها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه فركانه الخروج من جميعه الى أهله لاربع عشر وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يده فانه يظهر منه رده الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاجة ربه التي لا بد منها مما يستحق صاحبه باقتضائه اذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن الا لازم ربه فيه ربع عشره بل كان الا لازم له الخروج من جميعه الى أهله وصرفه فيما يحب عليه صرفه كالذي ذكرنا من أن الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فان فيما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور قال قال معمر أخبرني سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاه ماله الا جعل يوم القيامة صفايح من نار يكرى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا لا يطعها باعقر قطوه باخفافها حسبه قال وتعضه بافواهها يردأؤها على أخرها حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غمما فمثل ذلك الا أنها تنطحه بقرونها وتطوه باطرافها وفي نظائر ذلك من الاخبار التي كرهنا الا لما نذكرها للدلالة الواضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوظيف المفروضة فيها لاهلها من الصدقة لا على اقتنائها واكتنائها وفيما بيننا من ذلك البيان الواضح على أن الآية تلخص كقول ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثنى أي قال ثنى عني قال ثنى أي عن أبيه عن ابن عباس والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يفسرهم بعذاب أليم يقولهم أهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المستحقين لم يؤد زكاه ماله منهم وعامة في أهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان نفقوا يدل على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني المتنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون قال هم الذين لا يؤدون زكاه أموالهم قال وكل مال لا يؤدي زكاهه كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كثر وكل مال يؤدي زكاهه فليس يكثر كان على ظهر الارض أو في بطنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يكتزون الذهب والفضة قال اكثر ما كنتم عن طاعة الله وفريضته وذلك اكثر وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان اكثر في كلام العرب كل شيء مجموع بعضه على بعض في بطن الارض كان أو على ظهرها يدل على ذلك قول الشاعر

لا تدري ان أطلعمت نازلهم * قرف الحثي وعندي البرمكتوز

يعني بذلك وعندي البرمكتوز مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكتنز لانضمام بعضه الى بعض واذا كان ذلك معنى اكثر عندهم وكان قوله والذين يكتزون الذهب والفضة معناه

تمولوا يستعد الناس تمام العدة وأصل انفر الخروج الى مكان لا صر حاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النغير وأصل (انافتم) تشاقلتم كما قلنا في انافتم ومعناه تبا طائم وانما عذبي الى تضمين معنى الميل والاخلاد كقوله أخلد الى الارض أي مال الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد ملتزم الى الاقامة بأرضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام في مالكم الانكار وقرئ انافتم على الاستفهام لانكارا أيضا فيكون جواب اذا فعلا آخر

ملوا عليه بما قامتم كجهنم ولم يزل ذلك أن جواب إذا عامل في إذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله ويجوز على هذه أن يكون إذا مجردا لنظرية والعالم
فيه ما في ما لكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون إذا قيل لكم ومن في (من الآخرة) البديل كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون
كأنه قيل قد ذكرنا الموجبات الكثيرة (٨٦) الداعية إلى القتال وبيننا أنواع فضائحهم التي تحمل العاقلة على مقاتلتهم

ولم يكن فيه الاطاعة المعبود المستلزما لنواب الآخرة لكفى به
باعنا (فما سماع الحياة الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وفي مقابلها (الاقبال) ويجوز أن يراد بالقبلة
العدم ادلاسية للتناهي الزائل إلى غير المنتهى الباقي والظاهر أن هذا
الناقل لم يصد من جميع المخاطبين لاستحالة اطباق هذه الأمة على
المعصية والضلالة إلا أنه طالما أعطى
لأن كثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الأغلب ثم لما رغبت في الجهاد
بعرض الدواب عليهم رغبتهم فيه بعرض العقاب فقال (الانفروا)
ورتب عليه ثلاث خصال الأولى قوله (يعذبكم عذابا أليما) قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناقلوا فأمسك الله عنهم المطر وقال الحسن
الله أعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فإن الأليم لا يليق إلا به وقيل أنه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين الثانية قوله (ويستبدل قوما غيركم) يعني قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قبيلاهم
أهل اليمن عن أبي ذر وقيل أبناء فارس عن سعيد بن جبيرة وقيل يحتمل أن يراد بهم الملائكة وقال الأصم
معناه أنه يخرجهم من بين أظهركم وهي المدينة والأصح إبقاء الآية على الإطلاق الثالثة قوله (ولا تضرروا شيئا) قال الحسن الضمير لله وفيه أنه غنى عنهم في نصرته دونه بل في كل شيء
وقال آخرون الضمير للرسول لأن الله وعده أن يعصمه ووعده الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير

والذين يجمعون الذهب والفضة بعضهم إلى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة لم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي إذا جمع بعضهم إلى بعض استحق الوعيد كان معلوما من خصوص ذلك إنما أدرك توقف الرسول عليه وذلك كما يشاهد أنه المال الذي لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما فقد أوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض الصحابة يقول هي عامة في كل كثر غير أنها خاصة في أهل الكتاب وأهلهم عن أبيه ما ذكر من قال ذلك حمزة بن أبي حصين عبد الله بن أحمد بن يوسف قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فقلت أنا ذر فقلت يا أبا ذر ما أنزلك هذا البلاد قال كتب بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فبنا إنما هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت إنما لغينا وفيهم قال فارتفع في ذلك يدعي وينه القبول فكتب إلى عثمان بشكوى فكتب إلى عثمان أن أخبل إلى قال فأقبل فلما قدمت المدينة كتبني الناس كأنهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك إلى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله إلى من أدع ما كنت أقول حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن إدريس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه حمزة بن أبي السائب قال ثنا ابن إدريس عن أمه وهشام عن أبي بشر قال قال أبو ذر خرجت إلى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية إنما هي في أهل الكتاب قال فقلت إنما لغينا وفيهم حمزة بن يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر قال قلت له ما أنزلك هذا قال كتب بالشام فاختلفت أبو معاوية بقى هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال قلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فيهم وفيهم ثم ذكر نحو حديث هشيم عن حصين فإن قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله فأخرجت لها والالف مخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون الذهب والفضة من ادبها الكثرة كأنه قيل والذين يكتزون الكثرة ولا ينفقونها في سبيل الله لأن الذهب والفضة هي الكثرة في هذا الموضع والآخرة أن يكون استغنى بالخبر عن أحدهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الأخرى دلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها ذلك كدبر موجود في كلام العرب وأشعارها ومنه قول الشاعر
نحن جعاندنا وأنت عما * عندك راض والرأي مختلف
فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

نحن جعاندنا وأنت عما * عندك راض والرأي مختلف

فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

إن شرح الشباب والشعر الاس * ودما لم يعاص كان جنونا

فقال يعاص ولم يقل يعاصي في أشياء كثيرة ومنه قول الله وأذا رأوا اتجارا أولهوا انفضوا إليها ولم يقل اليها في القول في تأويل قوله (يوم يحصى عليها نار جهنم فتكوى بها أجباهم وجنوحهم وظهورهم هذا ما كثرتم لافسكم فلو قوما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب اليوم يحصى عليها نار جهنم فالיום من صلاة العذاب الأليم كأنه قيل يبشرهم بعذاب اليوم بعذاب الله في يوم يحصى عليها

وقال آخرون الضمير للرسول لأن الله وعده أن يعصمه ووعده الله كائن لا محالة وفي قوله والله على كل شيء قدير

وتعني تبييه على أنه قادر على نصرته رسوله بأي وجه أراد وقادر على إيقاع العذاب بكل من يخالف أمره كأنه كان عن الحسن وعكرمة أن الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح أنها خطاب لمن استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا فلانسخ قال

(AV)

وبعني بقوله يحمي عليها النار فيوقد عليها أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وكل شيء أدخل النار فقد أحى اجزاء يقال منه أحييت المدينة في النار أحيها اجزاء وقوله فتكوى بها جباههم يعني بالذهب والفضة المكتنوزة يحمي عليها في نار جهنم يكوى الله بها يقول يحرق الله جباه كنزها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه ويقال لهم هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من رضاء الله الواجبة فيها لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله عما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكفرونها مكافأة ومباهاة وحذف من قول هذا ما كنزتم ويشال لهم للدلالة الكلام عليه وبمحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن جدي بن هلال قال كان أبوذر يقول بشر الكناز بن بكى في الجاه وكى في الجنوب وكى في الظهور حتى يلتقي الحرفي أجوافهم قال ثنا ابن علية عن الحريري عن أبي العلاء عن أنس عن الأحنف بن قيس قال قدمت للمدينة فبينما أنا في حلقة فيها ملا من قريش إذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكناز بن برص في يحمي عليه في نار جهنم فيوضع على حلقة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغص كفه ويوضع على نغص كفه حتى يخرج من حلقة ثديه يترزل قال فوضع القوم رؤسهم فأرايت أحدا منهم رجع اليه شيئا قال وأدبر فاتبعته حتى جلس إلى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلت فقال إن هؤلاء لا يعدلون شيئا **حدثنا** ابن جهم قال ثنا الحكم قال ثني عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجعفي عن أبي نصر عن الأحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة يطوف في الخلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكى في جنوبهم وكى في جباههم وكى في ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى تضع في قريش **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبوذر بشر أصحاب الكنوز بكى في الجاه وكى في الجنوب وكى في الظهور **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمي عليها في نار جهنم قال حمية تنطوى على جبينه وجهته تقول أنا مالك الذي بخت به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كرا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما أنت فيقول أنا كرك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقيه يده فيقضها ثم يتبعه سائر جسده **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاوس عن أبيه قال بلغني أن الكنوز تقول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول أنا كرك لا يدرك منه شيئا إلا أخذه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذي لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فليس دينار دينار ولا درهم درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حسنة **قال** ثنا أبي عن سفيان عن الأعشى عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار

(لا تحزن ان الله معنا) وقيل طلع المشركون فوق العار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما طلعناثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل العار بعث الله جامتين فباضتا في أسفنه والعين كبوت فمسحت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فغلاوا يترددون حول العار ولا يعطون له قد أخذ الله أبصارهم عنه ابتداء

أهل السنة لا يعلو على أفضلية أبي بكر وغاية اتحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه ظاهره والام يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة وأنه
كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي العلم لقوله ما صب في صدري شيء الا وصيته في صدر أبي بكر وفي الدعوة الى الله لانه صلى الله
عليه وسلم عرض الايمان ولا على أبي بكر (٨٨) فاما من ثم عرض أبو بكر الايمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان

وجاعة أخرى من أحجية الحداية
وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه
وسم في الغزوات وفي أداء الجماعات
وفي المجالس والمحافل وقد أقامه في
مرضه فقامه في الامامة ولما توفي دفن
بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ثاني اثنين من أول أمره الى
آخره ولو قدرنا أنه توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك السعير زم
أن لا يقوم بأمره ولا يكون وصيه
الا أبو بكر وأن لا يبلغ ما حدث
في ذلك الطريق من الوحى والتعزير
الا أبو بكر وقوله لا تحسرن سمى عن
الحزن مطلقا والتمنى يقتضى الدوام
والتركرر فهو لا يحزن قبل الموت
وعنده وبعده ولا شك أن من كان
الله معه فإنه يكون من المتقين
المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون قال الحسين
ابن فضيل من أنكر صحبة غير أبي بكر
من الصحابة فإنه يكون ككذابا
مبتدعا ومن أنكر صحبة أبي بكر فإنه
يكون كافرا لأنه خالف قول الله
تعالى اذ يقول صاحبه أجاب
الشعبة بأن كونه ثاني اثنين ليس
أعظم من كون الله رب العالمين ثلاثة
في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هورابعهم وهذا عام في حق كل
كافر ومؤمن وكونه صاحب
موجة لتسريته معارض بقوله
تعالى لكافر قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك
وكما احتمل أن يقال أنه عليه السلام

على دينار ولا درهم على دوحهم وانكن يوسع جلدك في القول في تأويل قوله وان عند الله الشهر وعنده الله
اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القسم فلا
تظلموا فيه انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين يقول تعالى
ذكره ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كان في
قضاة الذي قضى يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم يقول هذه الشهور الاثنا عشر منها
أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن حتى يولي الرجل منهم
فيهن قاتل أبيه لم يجهدهن ورجب مضر وثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وبذلك
تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال
ثنا يزيد بن الحباب قال ثنا موسى بن عبيدة البرقي قال ثني صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خصب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عني في أو سطا أيام التشريق فقال يا أيها الناس ان الزمان
قد استدار كهيشته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها
أربعة حرم أولهن رجب مضر بين جادى وشعبان وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم حديثا محمد
ابن معمر قال ثنا روح قال ثنا أنس بن عتبة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات
ورجب مضر بين جادى وشعبان حديثا يعقوب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا أبو
عن محمد بن سيرين عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال ألا ان الزمان
قد استدار كهيشته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة
متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جادى وشعبان حديثا مجاهد بن
موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمان التيمي قال ثني رجل بالبحرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيشته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب الذي بين
جادى وشعبان حديثا ابن جند قال ثنا سفيان عن ابن اسحق عن ابن أبي نجيح قوله ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب الذي بين جادى وشعبان
حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال في خطبته يوم منى ألا ان الزمان قد استدار كهيشته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جادى وشعبان وهو قول عامة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن
الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ما أرا أربعة حرم ذوالقعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب وأما كتاب الله فالذي عنده حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

استخلصه نفسه في هذا السفر لاجل الثقة احتمل أن يكون ذلك لاجل أنه خاف أن يدل الكفار عليه أو عيسى
بوقفهم على أسرارهم لو تركه ثم ان خزنه لو كان حقاً لم ينه عنه فهو ذنب وخطأ سلنا دلالة الآية على فضل أبي بكر الا ان اضطجاع على
رضي الله عنه على فراشه أعظم من ذلك لما فيه من خطر النفس أجاب أهل السنة بأن كون الله رب العالمين ثلاثة أمر مشترك وكونه ثاني اثنين

تشریف زائد اختص الله أبا بكر به على أن المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحة والمرافقة فأين أحدهما من الأخرى والصحة في قوله قال له صاحبه مقرونة بما تقتضي الإهانة والاذلال وهو قوله أ كفرت وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والاحلال وهو قوله لا تحزن إن الله معنا قالوا والعجب أن الشيعة إذا حلفوا قالوا وحق خمسة (٨٩) سادسهم جبريل واستنكروا أن يقال وحق

انثنين الله نالتهما والاحتمال الذي

ذكره مدفوع بما روي أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحة للرسول وأن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيا نهما بالطعام مدة مكثهما في الغار وذلك ثلاثة أيام وقيل بضعة عشر يوما وروي أن جبريل عليه السلام أتاه وهو جائع فقال هذه أسماء قد أتتك بخمسة ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أبا بكر ولو كان أبو بكر قاصدا لله لصاح بالكفار عند وصولهم إلى باب الغار وإلحاق ابنه وابنته لحن نعرف مكان محمد وكون خزنة معصية معارض بقوله تعالى لموسى لا تخف انك أنت الأعلى وقول الملائكة لاراهم لا تخف وبشروه ثم انالانشكر أن اضطجاع على رضى الله عنه على فراش الرسول طاعة وفضيلة إلا أن صحة أبي بكر أعظم لأن الحاضر أعلى حالا من الغائب ولأن عليا رضى الله عنه ما تحمل المحنة الالهية وأبو بكر مكث في الغار أياما وأما اختار عليا للنوم على فراشه لأنه كان صغيرا لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والجمه ولا جهاد بالسيف والسنان بخلاف أبي بكر فإنه قد دعى جماعة إلى الدين وكان يذب عن الرسول بالنفس والمال فكان غضب الكفار على أبي بكر أشد من غضبهم على علي رضى الله عنه ولهذا لم يقصدوا عليا بضرب ولا ألم لما عرفوا أن المظطجع هو ثم زعم أهل السنة أن الضمير في قوله

عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شأن النسي مما نقص من السنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله قال يذكر بها شأن النسي وأما قوله ذلك الدين القيم فان معناه هذا الذي أخبر تكلم به من أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأن منها أربعة حرمها هو الدين المستقيم كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ذلك الدين القيم يقول المستقيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك الدين القيم قال الامر القيم يقول قال تعالى واعلموا أيها الناس أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن وإن من هذا الاثني عشر شهرا أربعة أشهر حرمها ذلك دين الله المستقيم لا ما يفعله النسي من تحليله ما يحلل من شهور السنة وتحريمه ما يحرم منها وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان معناه فلا تعصوا الله فيها ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم العمل بمعاصي الله وترك طاعته ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثني عشر شهرا وقال معناه فلا تظلموا في الأشهر كلها أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرمًا وعظم حرمتن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجرا أعظم حدثنا ابن ربيع قال ثنا سويد بن عمرو عن جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال في الشهور كلها وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في الأشهر الحرم أنفسكم والهاء والنون عائدة على الأشهر الأربعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال ان الله اصطفى صفيا من خلقه اصطفى من الملائكة رسالا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الارض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والاشهر الحرم واصطفى من الايام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام الأشهر الأربعة حلالا وحلالها حراما أنفسكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل أهل الشر فاعلم النسي الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر بصل به الذين كفروا الآية حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن فلا تظلموا فيهن

(١٢ - ابن جرير عاشر) (فانزل الله سكينته عليه) عائذ الى أبي بكر لا الى الرسول لأنه أقرب المذكورين فان التقدير اذ يقول محمد لصاحبه أبي بكر ولان الخوف كان حاصل لا ي بكن والرسول كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله من النصر ولو كان خائفا لم يمكنه ازالة الخوف عن غيره بقوله لا تحزن ولنا سب أن يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن واعترض بان قوله (وأيدته) عطف على فانزل

فواجب أن يتجدد الضمير في حكم العود وأجيب بأن قوله وأيده معطوف على قوله فقد نصره والتقدير لا تنصروه فقد نصره في واقعة الغار وأيده في واقعة بدر والاحزاب وحسين بالملائكة والظاهر أن الخزن لا يبعد أن يكون شاملا لنبي صلى الله عليه وسلم أيضا من حيث البشرية كقوله وزلزلوا أو يكون في الكلام (٩٠) تقديم وتأخير والتقدير فانزل الله سكينته عليه أذ يقول أو يكون

أنفسكم قال ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن علي فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد بن نحوه قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم باستحلال حرامها فإن الله عظمها وأعظم حرمها وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله فلا تظلموا فيهن فخرج الكناية عنه مخرج الكناية عن جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة إذا كنت عنه فعلن ذلك ثلاث ليال خالون ولاربعة أيام بقرين وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت فعلن ذلك ثلاث عشرة خلت ولاربعة عشر مضت فكان في قوله جل ثناؤه فلا تظلموا فيهن أنفسكم وأخراجه كناية عن عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيمن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة الدليل الواضح على أن الهاء والنون من ذكر الأشهر الأربعة دون الاثنين العشر لأن ذلك لو كان كناية عن الاثنين عشر شهر الكان فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن قال قائل فما أنكرت أن يكون ذلك كناية عن الاثنين عشر وإن كان الذي ذكرت هو المعروف في كلام العرب فقد علمت أن المعروف من كلامها الخراج كناية ما بين الثلاث إلى العشر بالهاء دون النون وقد قال الشاعر أصبحن في قرح وفي داراتها سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتهن وذلك كناية عن السبع قيل إن ذلك وإن كان جائزا فليس الأفصح الاعرف في كلامها وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأعرف أولى من توجيهه إلى الانكر فإن قال قائل فإن كان الأمر على ما وصفت فقد يجب أن يكون مباحا لظلم أنفسنا في غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان ولكن الله عظم حرمته هؤلاء الأشهر وشرفهن على سائر شهور السنة فخص الذنوب فيهن بالتعظيم كما خصهن بالتشريف وذلك نظير قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذلك أن الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضة كلها بقوله حافظوا على الصلوات ولم يوجب ترك المحافظة عليهن بأمره بالمحافظة على الصلوة الوسطى ولكنه تعالى ذكره زادهات تعظيما وعلى المحافظة عليهن كما هو في تضييعها تشديدا فكذلك ذلك في قوله من أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة فإنه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بالله أيهم المؤمنون جميعا غير مختلفين مؤلفين غير مفترقين كما يقاتلونكم المشركون جميعا مجتمعين غير متفرقين **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أما كافة فجميع وأمرهم مجتمع **حدثني** المتي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة يقول جميعا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين كافة أي جميعا والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تذكروا لاجتماع لانها وان كانت بلفظ فاعلة فأنها في معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا تدخل العرب فيها الالف واللام لكونها آخر الكلام مع الذي فيها من معنى المصدر كما لم يدخلوها إذا قالوا قاموا معا وقاموا

فانزل معطوفا على نصره والمراد بالسكينة ما أتى في قلبه من الأمانة التي سكن عنده قلبه وعلم أنه منصور لا محالة كقوله في قصة حنين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وقوله (وجعل) يعني يوم بدر وسائر الوقائع (كامة الذين كفروا) وهي دعوتهم إلى الكفر وعبادة الأصنام (السفلى وكامة الله) وهي دعوة إلى الإسلام أو كامة التوحيد لا اله الا الله (هي العليا) وفي توسيط كامة الفصل أعني هي تأكيده فضل كامة الله في العلو وأهم المختصة بالعلو دون سائر الكلام قال القراء لا أحب قراءة نصب الكلمة لأن الأجود حينئذ أن يقال وكامته هي العليا ألا ترى أنك تقول أعتق أولك غلامه ولا تقول أعتق أولك غلام أبيك قلت وفي الرفع أيضا الاستئناف ومعاني الجملة الأسمية من الثبات (والله عزير حكيم) قاهر غالب لا يفعل له الا الصواب ثم لما توعد من لا ينفر مع الرسول وضرب له من الأمثال ما وصف عقبه بالامر الجرم فقال (انظروا خفافا وثقالا) قال المفسرون أي خفافا في الثقل لنشاطكم وثقالا عنه لشقته عليكم أو خفافا لقله عيالكم وثقالا لكثرتهم أو خفافا من السلاح وثقالا منه أو ركبانا ومشاة أو شبانا وشيوخا أو مهازبل وسنانا أو صغارا ومرضا والصحيح التعميم وأن المراد انظروا سواء كنتم على الصفة التي يخف عليكم الجهاد معها أو على ضدها قال

الأكثرون تظاهر هذا الأمر يقتضي تناول جميع الناس حتى المرضى والعاجزين ويؤيده ما روى عن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلني أن أنفر قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع إلى أهله وليس سلاحه ووقف بين يديه فنزل قوله ليس على الاعي حرج وقال مجاهد إن أبا أيوب شهد بدر مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوات المسلمين ويقول

قال الله انفر واخفاوا ونفالا فلا أجدني الا خفيافا وثقيلا وعن صفوان بن عمرو قال كنت واليا على حصن فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من أخيل دمشق على راحتيه الغزو فقلت يا عم لقد بدأ عذرت الله اليك فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفاوا ونفالا الا انه من بحبه الله يتلبسه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب (٩١) الى الغزو وقد ذهبت احدي عينيه

فقبل انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم تمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وعن أنس قال قرأ أبو طلحة هذه الآية فقال ما أسمع الله عذرا أحدا فخرج مجاهدا الى الشام حتى مات وقال السدي جاء المقداد بن الاسود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عظيم اسمعينا وشكا اليه وسأله ان يأذن له فزل فيه انفروا خفاوا ونفالا فاشتد شأنها على الناس فسنعنها الله بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقيل لا حاجة الى التزام النسخ لان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك بالاتفاق ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم خاف من النساء والرجال أقوا ما فذلك يدل على أن هذا الوجوب ليس على الأعيان ولكنه من فروض الكفايات فن أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بان يخرج لزمه ذلك ومن أمره أن يبقى لزمه أن يبقى واقتل أن يقول لا نزاع في هذا انما النزاع في الضعفاء والمرضى ثم قال (وجاهدوا باموالكم وأنفسكم) وفيه إيجاب الجهاد بهما ان أمكن أو بالنفس ان لم يكن مال زائد على أسباب الجهاد أو بالمال بأن يستناب من يغزو عنه ان لم تكن له نفس ساجدة صالحة للجهاد وهذا قول كثير من العلماء (ذلكم خير لكم) يعني أنه خير في نفسه أو أنه خير من الصعود فيه من الراحة واندعة والتعيم العاجل وانما قال (ان كنتم

جميعا وأما قوله واعلموا أن الله مع المتقين فان معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم ان قاتلتم المشركين كافة وانقيمت الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوهم من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء لان الله مع من اتقاء تخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيهم في القول في تأويل قوله (انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطاعة هذه ما حرم الله فيحلوها ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ما النسي الا زيادة في الكفر والنسي مصدر من قول القائل نسأت في أيامك ونسأت الله في أي زادت الله في أيام عمره ومدة حياته حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت في شيء فالشيء الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسي ولذلك قيل للنبي اذا كثرت الملاءم نسي وقيل للراجل على نسوة ونسئت المرأة لزيادة الولد فيها وقيل نسأت الناقة وأنسأتها اذا زجرتم البعير فادسيتها وقد يحتمل أن النسي ففعل صرف اليه من مفعول كافيل لعين وقيل بمعنى ملعون ومقتول ويكون معناه انما الشهور المؤخر زيادة في الكفر وكان القول الاول أشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما التأخير الذي يؤخره أهل الشرك بالله من شهوات الحرم الأربعة وتصييرهم للحرام من حلالا والحلال من حراما زيانته في كفرهم ووجودهم أحكام الله وآياته وقد كان بعض القراء يقرأ ذلك انما النسي بترك الهمز وترك مسده يضل به الذين كفروا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسي الذي ابتدعوه وأخذوا الذين كفروا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها لعباده طر يقايسل كونه الى مرضاته الذين كفروا وقد حكى عن الحسن البصري يضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسي الذي سنه الذين كفروا والناس قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال هما قراءتان مشهورتان قد قرأت بكل واحدة القراء أهل العلم بالقرآن والمعرفة به وهما متقاربتا المعنى لأن من أضله الله فهو ضال ومن ضل فباض الا الله ياه وخذلانه له ضل فبأيتهم ما قرأ القارئ فهو للصواب في ذلك مصيب وأما الصواب من القراءة في النسي فالهمز وقراءته على تقدير ففعل لانهم القراء المستفمضة في قراءة الامصار التي لا يجوز خلافها فجاءت عليه وأما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسي والهاء في قوله يحلونه عائدة عليه ومعنى الكلام يحلون الذي أخر واتخر به من الاشهر الاربعة الحرم عاما ويحرمونه عاما لواطاعة ما حرم الله يقول ليوافقوا بختلهم ما حلوا من الشهور ويحرمهم ما حرموا وما نهوا ما حرم الله فيحلوها ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم يقول حسن لهم وجوب البهم سي أعمالهم وفي جهادها ما خولف به أمر الله وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لحاسن الافعال وحلها والله فيه رضا القوم الجاحدين توحيدهم والمسكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هؤلاء الناس عن الاشهر الحرم ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن المنثري قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله انما النسي زيادة في الكفر قال النسي هو ان جنادة بن عوف ابن أمية لكان في كان يوافق الموسم كل عام وكان يكتي بأناجمة فينادي الا ان بأناجمة لا يجاب ولا يعاب

تعملون لان ما يحصل من الخيرات في الجهاد لا يدرك الا بالتأمل ولا يعرفه الا المؤمن الذي عرف بالدليل أن وعد الله حق ثم نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا قريبا) قال الزجاج أي لو كان المسدود اليه خذف لدلالة ما تقدم عليه والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومنه قولهم الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر والعابر والمراد بالقرب سهولة مأخذه (وسفر اقصا) أي وسطا بين القرب

والبعد وكل مشروط بين الافراط والتفريط فاقصد أي ذوقه دلان كل أحد يقتصده والشقة المسافة الشاقة الشاطئة ووصف المسافة العبيدة بالعبدة بالغة وجندهم وخوى الكلام لو كانت المنافع قريبة الحصول والسفر وسطا (لا تبعول) طمعا في الفوز بتلك المنافع ولكن طال السفر فكانوا كالأسيين من (٩٢) الفوز بالغنيمة ثم أخبر أنه سيجدهم اذا رجع من الجهاد يحلقون بالله اما ابتداء على

طريق إقامة العذر وانما عندما يعاتبهم بسبب التخليف وقد وقع كما أخبر فكان معجزا و (بالله) متعلق بسبب حلقون أو هو من جملة كلام المتخلفين والقول مقدر في الوجهين أي سيجلقون بالله قائلين (لو استطعنا) وقوله (لخرجنا) ساد مسند جوابي القسم ولوجيها قيل في الآية دلالة على أن قوله انفسروا خطاب للمستطيعين والاما أمكنهم جعل عدم الاستطاعة عذرا في التخليف قال الجبائي فيمادليل على أن الاستطاعة قبل الفعل والاما كذبهم الله تعالى فان لم يخرج الى القتال لم يكن مستطيعا القتال عند من يجعل الاستطاعة مع الفعل وقال الكعبى زائدا عليه وان قيل لا يجوز أن يراد أنهم ما كان لهم زاد ولا راحلة ولا يراد نفس القدرة قلنا ان من لا راحلة له يعذر في ترك الخروج فن لا قدرته أولى وأيضا الظاهر من الاستطاعة قوة البدن واذا أثر يديه المال فلائه يعين على ما يفعله الانسان بقوة البدن وأوجب بان المعتزلة سلموا أن القدرة على الفعل لا تتقدم الفعل الا بوقت واحد فان الانسان الخالس في مكان لا يكون قادرا في هذا الزمان على أن يفعل فعلا في مكان بعيد عنه وانما يقدر على فعله في المكان الملاصق لمكانه فالقوم الذين تخلفوا ما كانوا قادرين على القتال عندنا وعندهم فليزهم

ألا وان صفر العام الاول حلال فيجعله الناس فيحرم صفر عاما ويحرم المحرم عاما فذلك قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسيء زيادة في الكفر يقول بترك المحرم عاما واما ما يحرمونه قال أبو جعفر وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ النسيء بترك الهمز وترك المد وتوجيه معنى الكلام الى أنه فعل من قول القائل نسبت الشيء لأساء ومن قول الله نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا الله فتركهم حديثي محمد بن سعد قال نبي أني قال نبي عمي قال نبي أني عن أبيه عن ابن عباس انما النسيء زيادة في الكفر قال فهو المحرم كان يحرم عاما وصفر عاما وزيد صفر آخر في الأشهر الحرم وكانوا يحرمون صفر مرة ويحلقونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يفعله حديثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أني وائل انما النسيء زيادة في الكفر قال كان النسيء رجلا من بني كنانة وكان ذا رأي فيهم وكان يجعل سنة المحرم صفر فيغزون فيه فيغنمون فيه ويصيبون ويحرمه سنة قال ثنا أني عن سفيان عن منصور عن أني وائل انما النسيء زيادة في الكفر الآية وكان رجل من من بني كنانة يسمى النسيء فكان يجعل المحرم صفر ويستحل فيه الغنائم فقلت هذه الآية حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت نينا عن مجاهد قال كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام في الموسم على حماره فيقول أيها الناس اني لأعاب ولا أعجاب ولا مرذلما أقول انافد حرمنا المحرم وآخرنا صفر ثم يحيي العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته يقول انافد حرمنا صفر وآخرنا المحرم فهو قوله نينا طوا عدة ما حرم الله قال يعني الاربعة فيحلقوا ما حرم الله لتأخير هذا الشهر الحرام حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد ابن سنين قال سمعت الفضالة يقول في قوله انما النسيء زيادة في الكفر النسيء المحرم وكان يحرم المحرم عاما ويحرم صفر عاما فالزيادة صفر وكانوا يؤخرون الشهور حتى يجعلون صفر المحرم فيحلقوا ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما النسيء زيادة في الكفر الى قوله الكافرين عدا ناس من أهل الضلالة فرادوا صفر في الأشهر الحرم فكان يقوم قائلهم في الموسم فيقول ألا ان آلهتكم قد حرمت العام المحرم فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم في العام المقبل فيقول ألا ان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان أول من نسأ النسيء بنو مال بن كنانة وكانوا ثلاثة (١) أبو عامر صفوان بن أمية أحد بني فقيهم بن الحرث ثم أحد بني كنانة حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسيء زيادة في الكفر قال فرض الله الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون الأشهر ذو الحجة والمحرم وصفر وربيع ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة فيحجون فيه مرة ثم يسكنون عن المحرم فلا يدركونه ثم يعودون فيسمون صفر صفر ثم يسمون رجب جادى الآخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون رمضان شوالا ثم يسمون ذو القعدة شوالا ثم يسمون ذو الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة فيحجون فيه واسمهم عندهم ذو الحجة ثم عادوا بعمل هذه القصة فكانوا يحجون

(١) كذا في الدرا أيضا ولم يذكر الثلاثة وقد تقدم أن اسم أبي عامر جنادة خمر

ما ألزموه علينا فوجب المصير الى تفسير الاستطاعة بالزاد والراحلة فيسقط السؤال ولقائل أن يقول انهم وان كانوا غير قادرين على القتال الا أنهم كانوا قادرين على الاشتغال باسباب القتال فيعود السؤال قال في الكشف (يهلكون) بدل من سيجلقون أو حال أي يوقعونها في الهلاك بخلفهم الكاذب أو حال من ضمير نخرجنا أي نخرجنا معهم وان ألقينا أنفسنا في الهلكة وانما جاء به على انظار الغائب

لأنه مخبر عنهم يقال حلف بالله ليفعلن أو لا يفعلن فالغيبية على الاخبار والتكليم على الحكاية قلت وفي الوجه الاخير نظر الزوم بناء أول الكلام على الشك والآخر على الغيبة ولعل الصحيح حينئذ أن لو قيل انخرجنا معكم منهم لآ أنفسنا والله تعالى أعلم ثم بين أن ذلك يتخلف من بعضهم كان إذن الرسول ولهذا توجه عليه العتاب بقوله (عفا الله عنك) (٩٣) فان العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله

(لم أذنت لهم) فإنه استفهام في معنى الانكار وبيان لما كفى عنه بالعفو قال قتادة وعمر بن ميمون شيان فعلمهما الرسول لم يؤمهما ما أذنه للمنافقين وأخذاه الفداء من الاسارى فعاتبه الله بطريق الملاطفة كما تسمعون والذي عليه المحققون أنه محمول على ترك الأولى وقوله عفا الله عنك إنما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام يقولون عفا الله عنك ما صنعت في أمري رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله ألا عرفت حتى وبعد حصول العفو من الله تعالى يستحيل أن يكون قوله لم أذنت لهم واردا على سبيل الذم والانكار بل يحمل على ترك الاكمل والاوّل لاسيما وهذه الواقعة كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا قال كثير من العلماء في الآية دلالة على جواز الاجتهاد لانه عليه السلام أذن لهم من تلقاء نفسه من غير أن يكون من الله في ذلك اذن والا لم يعاتب وأمنع والا كان عاصيا بل كافرا لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله ولا يرب أنه لا يكون مجرد التسهّي فيكون بالاجتهاد ثم انه لم يمنع من الاجتهاد مطلقا وإنما منع الى غاية هي قوله (حتى يتبين اليك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) ولا يمكن أن يكون المراد من ذلك التبين هو التبين بطريق الوحى والا كان ترك ذلك

في كل شهر عامين حتى وافق حجة أبي بكر رضي الله عنه الآخر من العامين في ذى القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة التي حج فوافق ذالْحِجَّة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما النسيء زيادة في الكفر قال جوفى ذى الحجة عامين ثم جوفى المحرم عامين ثم جوفى صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر الآخر من العامين في ذى القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذى الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك انما النسيء زيادة في الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه الحرامات **فأنزل الله** انما النسيء زيادة في الكفر **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الآية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القميس كان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم عن بعض في الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل أبيه فلا يدليه يده فلما كان هو قال انخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال ننسئه العام هما العام صفوان فاذا كان عام قابل قضينا فجعلناهما محرمين قال ففعل ذلك فلما كان عام قابل قال لا تغزوا في صفر حرّموه مع المحرم هما محرمات المحرم أنسأناه عاما أول ونقضه ذلك الانساء وقال شاعرهم : ومنما نسي الشهور القميس : وأنزل الله انما النسيء زيادة في الكفر الى آخر الآية وأما قوله زيادة في الكفر فان معناه زيادة كفر بالنسيء الى كفرهم بالله وقبل ابتداءهم النسيء كما **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انما النسيء زيادة في الكفر يقول اردادوا به كفر الى كفرهم وأما قوله ليواطؤوا فإنه من قول القائل واطأت فلانا على كذا أو اطمئتم مواطاة اذا وافقتم عليه معيناه غير مخالف عليه وروى عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني المثنى** قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليواطؤوا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وذلك قريب المعنى مما بينا وذلك أن ما شبه الشيء فقد وافقه من الوجه الذي شابهه وانما معنى الكلام أنهم يوافقون بعدة الشهور التي يحرمونها عدة الاشهر الاربعه التي حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وان قدموا أو آخروا فذلك مواطاة عدتهم عدة ما حرم الله في القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنياه من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل) وهذه الآية حث من الله بجل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوء يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ما لكم أي شيء أمركم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول اذا قال لكم رسول الله محمد انفروا أي اخرجوا من منازلكم الى مغزاكم وأصل النفر مغارة مكان الى مكان لا مر حاجه على ذلك ومنه نفور الدابة غير أنه يقال من النفرا الى الغزو نفر

كبيرة فتعين أن يحمل التبين على استعمال الحال بطريق الاجتهاد ليكون الخطأ واقعا في الاجتهاد لا في النص ويدخل تحت قوله ومن اجتهد وأخطأه آخر واحد وفي الآية دلالة على وجوب الاحتراز عن العجلة وترك الاعتراض بظواهر الامور قال قتادة عاتبه الله كما تسمعون ثم رخص له في سورة النور في قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم قال أبو مسلم يحتمل أن يريد بقوله لم أذنت لهم الاذن في الخروج

لا في القعود فقد يكون الخروج غير صواب لكونهم عنا المتنافقين على المسلمين وإذا كان هذا محتملا فلا تعين الآية ترخصة الاذن في القعود وقال القاضي هذا بعيد لان سياق الآية يدل على أن الكلام في القاعدتين وفي بيان حالهم ثم ذكر أنه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذوا لأن الاستئذان من علامات اتفاق فقال (٩٤) (لا يستأذن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا) أي في أن يجاهدوا ولو كان

الاكبر من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد وكانوا بحيث لو أمرهم بالقعود شق عليهم ذلك ألا ترى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يبقى في المدينة شق عليه ذلك ولم يرض إلى أن قال له الرسول صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقيل ان حرف النبي مضمركا ضمرا جارحا والتقدير في أن لا يجاهدوا لان سياق الآية يدل على ذم من يستأذن في القعود وعلى هذا يمكن أن يقال معناه كراهة أن يجاهدوا وفي قوله (والله أعلم بالمقين) دمرنا إلى أنهم من جملة المتقين وأنهم قوامهم ثم بين الذين من شأنهم الاستئذان فقال (انما يستأذن) الآية وفيه أن السالك في أمر الدين وفي أصوله لا في بعض مسائله غير مؤمن بالله تعالى وفيه أن محل الرب واليقين هو القلب وأن الاعان ليس مجرد الإقرار باللسان والالام يصح فقهه عن المتنافقين ومعنى قوله (ثم في ريبهم يترددون) أن المسالك متردد بين التيق والاثبات غير حاكم بالحد الطرفين وتقرره أن الاعتقاد اما أن يكون حازما أولا ولا الحازم ان كان غير مطابق فهو الجهل وان كان مطابقا لما بضرورة أو نظره فهو العلم أولا وهو اعتقاد المقلد وغير الحازم ان كان أحد الطرفين واجعا عنه فالراجح هو الظن والراجح هو الوهم

فلان إلى ثغر كذا يفر نفر ونفسيرا وأحسب أن هذا من الفروق التي يفرقون بها بين اختلاف الخبر عنه وان اتفقت معاني الخبر فعني الكلام ما لكم أيها المؤمنون اذا قيل لكم اخرجوا غزاة في سبيل الله أي في جهاد أعداء الله انما قلتم إلى الأرض يقول تناقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها وعيقل انما قلتم لانه أدغم التاء في التاء فأحدث لها ألفا ليتوصل إلى الكلام بها لان التاء مدغم في التاء ولو أسقطت الألف وأبدى بهم لم تكن الامتحة فحدثت الألف لتضع الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى اذا أذركوا فيها جميعا وكما قال الشاعر

تولى التجميع اذا ما سافها خصرا عذب المذاق اذا ما تابع القبل

فهو بنى الفعل افتعلهم من التناقل وقوله أرضيت بالخيار الذين آمنوا الآية يقول جل ثناؤه أرضيت بحظ الدنيا والدعة فيها عوضا من نعم الآخرة وما عند الله للمتقين في جنته فامنع الحياة الدنيا في الآخرة يقول فما الذي يستمتع به المتمتعون في الدنيا من عيشها ولذا تها في نعم الآخرة والكرامة التي أعدها الله لأوليائه وأهل طاعته الأقل يسير يقول لهم فاطموا أيها المؤمنون نعم الآخرة وترتف الكرامة التي عند الله لا وليائه بطاعته والمساواة إلى الآية إلى أمره في النصير لجهاد عدوه * وبحسبنا فقتنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم إلى الأرض أمرنا بغزوة نبول بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين أمرنا بالنفير في الصيف حين خرفت النخل وطابت التمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم إلى الأرض الآية قال هذا حين أمرنا بغزوة نبول بعد الفتح وحين وبعد الطائف أمرهم بالنفير في الصيف حين اخفرت النخل وطابت التمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا ما التيسل وذو الحاجة والضبعة والنخل والمتنشر به أمره في ذلك كله فأنزل الله انفروا خفا وبغلا في القول في تأويل قوله (الانفروا) يعني بكم عذابا أيما ويستبدل قوما غيركم ولا تضر ومشيئا والله على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله متوعدهم على ترك النفر إلى عدوهم من الروم ان لم تنفروا أيها المؤمنون إلى من استنفركم رسول الله بعد بكم الله عابلا في الدنيا بترككم انفر إليهم عذابا بالموجعا ويستبدل قوما غيركم يقول يستبدل الله بكم بيه قوما غيركم بنفرون اذا استنفروا ويحييونه اذا دعوا ويطيحون الله ورسوله ولا تضر ومشيئا يقول ولا تضر والله بترككم النصير ومعصيتكم يا مشيا لأنه لا حاجة به اليكم بل أنتم أهل الحاجة إليه وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء والله على كل شيء قدير يقول جل ثناؤه والله على أهلا ككم واستبدل قوما غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الاشياء قدير وقيل ذكر أن العذاب الأليم في هذا الموضع كان احتباس الفطر عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن الحبيب قال ثنا عبد المؤمن ابن خالد الخنفي قال ثنا نجيحة النخرا ساني قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله لا تنفروا بعد بكم عذابا أيما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حبا من أحبباء العرب فتنافوا عنه

وان تساوى انظر فان فهو الريب وانشد فلماذا كانت الخيرة والتردد من شأن صاحبه كما أن الثبات فأست والاستقرار يدين المستبصر قال المفسرون ان المستأذنين هم المتنافقون وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ثم نعى على المتنافقين سوء فعلهم فقال (ولو أودوا والخروج لأعدوا له عدة) قال ابن عباس يريد من الماء والراح والراحلة لان سفرهم بعد الزمان شديد فتركهم القعدة دليل على أنهم

أرادوا التخلف قال العلماء وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يسيرون قادرين على تحصيل الأهمية والعدة (ولكن كرم الله أنبغائهم) أي انطلقهم (فتبطلهم) والتبطل رد الإنسان عن الفعل الذي هم به ومعنى الاستدراك أن قوله ولو أرادوا الخروج يعطى معنى نفي الخروج وكأنه قيل ما خرجوا ولكن تبطلوا لأن الله تعالى صرفهم عن ذلك كما تقول ما أحسن إلى زيد (٩٥) ولكن أساء إلى ومثل هذا يسمى في علم

البدعي صفة الاستدراك وقد يقال تأكيذا لزم بما يشبه المدح ولو قيل مثل هذا في المنع لقيل تأكيذا لمدح بما يشبه الذم وهما سؤال وهو أن خروجهم مع الرسول إن كان مفسدة فلم عاتب الله رسوله في إذنه لهم بالقعود وإن كان مصلحة فلم كرم الله أنبغائهم والجواب أنه كان مفسدة لقوله عقيب ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) وحديث العتاب ظاهر عند من لا يحسّر الاجتهاد على الانبياء لتسكينهم من استعلام الصواب بطريق الوحي وكذا على قول أبي مسلم ومما يوجبهم أنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم في الخروج قوله تعالى في هذه السورة وإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا هي أبدا وقوله في سورة الفتح سيقول لك المخلفون إذا انطلقتم إلى معانم إلى قوله قل لن تبعوننا وأما عندنا عالم يستحسن الله من الرسول صلى الله عليه وسلم إذنه لهم بالقعود وإن كان قعودهم مصلحة لأنه أذن لهم قبل إتمام التفحص وإكمال التدبر ولأنه لو لم يأذن لهم فهم كانوا يقعدون من تلقاء أنفسهم فكان يصير ذلك القعود علامة على نفاقهم ولا تبقى حاجة إلى إظهار نفاقهم بوجوه آخر دالة على هتك أستارهم وكشف أسرارهم قال معتزلة البصرة في الآية دلالة على أنه تعالى موصوف

فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله الانتفر وايعذبكم عذابا أليما حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجدة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه الآية قال فكان عذابهم أن أمسك عنهم المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الانتفر وايعذبكم عذابا أليما استنفر الله المؤمنين في ليلتين الخ في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قال قال الانتفر وايعذبكم عذابا أليما وقال ما مكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه إلى قوله ليجزينهم الله أحسن ما كانوا يعملون ففسختها الآية التي تلتها وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى قوله لعلمهم بخدرون * قال أبو جعفر ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكر واجب التسليم ولا حجة تأتي بحجة ذلك وقد رأى ثبوت الحديث بذلك عدد من الصحابة والتابعين سند كرههم بعد وجاز أن يكون قوله الانتفر وايعذبكم عذابا أليما لخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس وإذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهيا من الله المؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها أو إغلاما من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر وإذا كان ذلك كذلك لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما عنت به القول في تأويل قوله الانتفر وه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وهذا إغلام من الله أحجاب رسوله صلى الله عليه وسلم أنه المتوكل بنصر رسوله على أعداء دينه وإظهار عليهم دونهم أعانوه ولم يعينوه وتذكيرهم لهم فعل ذلك به وهو من العبد في قلة والعدو في كثرة فكيف به وهو من العبد في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جل ثناؤه الانتفر وأيها المؤمنون مع رسول إذا استنفركم فتنصروا لله فتنصروا ناصره ومعينه على عدوه ومعينه عنكم وعن معونتهم ونصرتكم كما نصره إذا أخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثاني اثنين يقول أخرجه وهو أحد الاثنين أي واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ثاني اثنين يعني أحد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة يعني أحد الثلاثة وأحد الأربعة وذلك خلاف قولهم هو أخو ستة وغلام سبعة لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة وأحد الثلاثة وإنما عني جل ثناؤه بقوله ثاني اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه لأنهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش إذهما بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفيا في الغار وقوله إذهما في الغار يقول أذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجة الله عليه في الغار والغار النقب العظيم يكون في الجبل اذ يقول لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله لصاحبه أبي بكر لا تحزن وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهم بالخروج من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن لأن الله معنا والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يوصلوا إلينا يقول جل ثناؤه فقد نصره الله

بصفة الكراهة كأنه موصوف بصفة الإرادة وقالت الأشاعرة معنى كرم الله أنه أراد عدم ذلك الشيء وزيف بأن عدم لا يصلح أن يكون متعلق الإرادة لأن عدم مستمر فتعلق الإرادة به يكون تحصيل للحاصل ويمكن أن يجاب بأن الإرادة صفة تقتضي ترجيح أحد طرفي الممكن على الآخر سواء في ذلك طرف الوجود وطرف عدم وطرف عدم غير حاصل الإبرادة عدم فكيف يكون متعلق الإرادة به تحصيل

للناسل وأيضا عدم الشيء المخصوص ليس عدما محضا أما قوله (وقيل أعددوا) فيجتمل أن يكون قد جعل الله في قلوبهم كراهة الخروج
أمر بالاعتود ويحتمل أن يراد به قول الشيطان بطريق الوسوسة أو قول بعضهم لبعض لما أرادوا الاجتماع على التخلف أو هو قول الرسول
كما قد غضب عليهم حين استأذنه فقال على سبيل (٩٦) الزجر أعددوا مع القاعد من فتنتموه هذه اللفظة وقالوا قد أذن لنا فلما عوتب

على عدوه وهو جهل الحال من الخوف وقلة العدد فكيف يجذله ويحوجه اليكم وقد كثرت
أنصاره وعدد جنوده * وبمحو الذي قلنا في ذلك قال أبو الثأويل ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
الانتصروه ذكرما كان في أول شأنه حين بعثه يقول الله فأنافعل ذلك به وناصره كما نصرت به إذ
ذاك وهو ثلثي اثنين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله الانتصروه فقد نصروا الله قال ذكرما كان في أول شأنه حين بعث فأنافعل به
كذلك ناصره كما نصرت به إذ ذاك ثلثي اثنين أذهما في الغار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله الانتصروه فقد نصروا الله الآية قال فكان صاحبه أبو بكر وأما الغار فجبل
بمكة يقال له ثور **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الحميد قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار
قال ثنا هشام بن عروة عن عروة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله
عنه وكان لابي بكر منيحة من غنم تروح على أهله فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة في الغنم إلى ثور
وكان عامر بن فهيرة يروح بثلث الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور وهو الغار الذي
سماه الله في القرآن **حدثني** يعقوب بن إبراهيم بن جبير الواسطي قال ثنا عفان وحبان
قالا ثنا همام عن ثابت عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال بينما أنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الغار وأقدام المنكرين فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع
قدمه أنصرتنا فقال يا أبا بكر ما طئنت باثنين الله تاللهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال مكث أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار
ثلاثا **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري أذهما في الغار
قال في الجبل الذي يسمى ثورا مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثلاث ليال **حدثنا**
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن أبيه أن أبا بكر الصديق رحمه الله
تعالى عليه حين خطب قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا قال اقرأ فلما بلغ إذ يقول لصاحبه
لا تحزن بكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه في القول في تأويل قوله (فأنزل الله سكتته عليه
وأيده بجنوده لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عز وجل حكيم)
يقول تعالى ذكره فأنزل الله ظمأ نبيته وسكونه على رسوله وقد قيل على أبي بكر وأيده بجنوده
لم تروها يقول وقوامه بجنوده من عنده من الملائكة لم تروها أنتم وجعل كلمة الذين كفروا
وهي كلمة الشرك السفلى لأنها ففشرت وأذلت وأبطلها الله تعالى وبحق أهلها وكل مقهور
ومغلوب فهو أسفل من الغالب والغالب هو الأعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيده
وقول لا اله الا الله وهي كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو
صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي
الشرك بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبني على ما مر ود
على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لأن ذلك لو كان معطوفا على الكلمة الأولى لكان نصبا
وأما قوله والله عز وجل حكيم فانه يعني والله عز وجل في انتقامه من أهل الكفر به لا يقهره قاهر ولا يغلبه

بقوله لم أذنت لهم أي لم أذن لهم في ذلك كرت هذه
اللفظة التي أمكنهم أن يتوسلوا بها
إلى تحصيل غرضهم ومعنى قوله
مع القاعد من ذم لهم وتعجزوا والحق
بالنساء والعصيات والزمنى الذين
شأنهم الخثوم في البيوت (رضوا)
بأن يكونوا مع الخسوف قال
المفسرون لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره
على ثمة الوداع وضرب عبد الله بن
أبي عكرمة على ذي حدة أسفل من
ثمة الوداع ولم يكن بأقل انعكس
فلما سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فمين
تخلف من المنافقين وأهل الريب
فأنزل الله يعزني نبيه (لو خرجوا
فيكم ما زادوكم الا خبالا) فيكون
استثناء متصلا من أعم العام وحمله
على الاستثناء المنقطع بناء على أن
التقدير ما زادوكم خيرا الا خبالا
ضعيف والخبال في اللغة الفساد
ومنه الخبيل للعتوه وللفسرين
عبارات قال الكلبي إلا شرا وقال
سلمان إلا مكر أو قال الضحالك إلا غدرا
وقيل إلا خبشا وقيل هو الاضطراب
في الرأي وذلك بسترين أمر لقوم
وتفصيحه لا تخبرين حتى يختلفوا
وتتفرق كلمتهم قالت المعتزلة دلت
الآية على أنه كره انبعاثهم لاستمالة
على هذا الخيال والشرف وفيه دليل
على أنه تعالى لا يريد الا الخير
والصلاح ولقائل أن يقول اثبات
حكم كل بحكم حزن غير معقول
واعلم أنه سبحانه عدم من مفسد خروجهم ثلاثة الأول قوله ما زادوكم الا خبالا الثاني (ولا أضعوا خلائكم ببغوتكم غالب
الفتنة) قال في الكشف زيد ألف في الكتابة لان الفتحة كانت تكتب ألفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من زول
القرآن وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا سورة الهمزة ألفا وفصحها ألفا أخرى ونحوه ولا أدب هذه في التل ولا أتوها في الاخراب

الافتد فسبهم الله منه (وقلبوا إلى الأمور) حرفوها ودير وا كل الحيل والمكاييد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائرا حول مصادي المكاييد (حتى جاء الحق) الذي هو القرآن (وظهر أمر الله) غلب دينه وشرعه (وهو كارهون) رد الله مكرهم في بحرهم وأتى بضد مقصودهم ولما كان الأمر كذلك في الماضي فكذلك يكون الحال (٩٨) في المستقبل لقوله وبأى الله إلا أن يتم نوره (ومنهم من يقول أئذنى) في

ابن عباس قوله انفسوا وخفوا فوثقا لا يقول انفسوا ونشطا وغير نشاط **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفا فوثقا لا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبا وناوشاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا كان النفر إلى دروب الشام نفر الناس إليها خفا فوثقا لا وكان النفر إلى هذه السواحل نفروا إليها خفا فوثقا لا ركبا وناوشاة * وقال آخرون معنى ذلك ضبيعة وغير ذي ضبيعة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انفسوا وخفوا فوثقا لا قال الثقيل الذي له الضبعة فهو ثقيل **يكره** أن يضع ضبعه ويخرج والخفيف الذي لا ضبعة له فقال الله انفسوا وخفوا فوثقا لا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمي أنه ذكر له أن ناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم غلبا أو كبيرا فيقول إلى أحسبه قال أنا لا آثم فأمر الله انفسوا وخفوا فوثقا لا **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا وهو في أخرى الأماما واحدا وكان أبو أيوب يقول انفسوا وخفوا فوثقا لا فجاءني الأخفيا فوثقا لا **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جرير عن عثمان عن راشد بن سعد عن رأي المقداد بن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من ثوابت الصيارفة بحمص وقد فضل عنه من عظمه فقلت له لقد أعذرت الله إليك فقال أنت علمنا سورة البعوث انفسوا وخفوا فوثقا لا **حدثنا** سعد بن عمرو السكوني قال ثنا بقة بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنا عبد الرحمن بن مبيرة قال ثنا أبو راشد الخبراني قال وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على تابوت من ثوابت الصيارفة بحمص وقد فضل عنه من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد أعذرت الله إليك فقال أنت علمنا سورة البعوث انفسوا وخفوا فوثقا لا * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاذ أعدائه في سبيله خفا فوثقا لا وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوته بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا تسرع عال وفراغ من الاشتغال وقادر على الظهور والركب ويدخل في النقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعلمه وسقيمه ومن معسر من المال ومشته على بضعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذوالسن والعيال فاذا كان قد دخل في الخفاف والنقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه يخص من ذلك صفادون صنف في الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليل واجب أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفا فوثقا لا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقيل **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفسوا وخفوا فوثقا لا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الضمير مثله **حدثنا** الحارث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال إن أول ما نزل من براءة انفسوا وخفوا فوثقا لا

القعود (ولا تفتنى) ولا توقعنى في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أعتت احتمل أن يكون قد ذكره على سبيل السخرية أو على سبيل الجسد بان كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير ما زعم به بعدد وقيل لا تفتنى أى لا تلقى في التهلكة فاني ان خرجت معك هاهنا مالى وعيالى وقيل قال الجند بن قيس قد علمت الانصار أنى مستهتر بالنساء فلا تفتنى بنات الاصغر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بما لي فاتركنى فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة وكان الجند منهم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جند بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد الشعر البراء ابن معمر (الآفة الفتنة سقطوا) أى إن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة النفاق والتردد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية بقوله (وان جهنم لحيطعة بالكافرين) أما في الدنيا فلا عاطفة أسبابها بهم من النعي عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وفتل الاستار وتخفيف المقدار وأما في الآخرة فلما آل حالهم إلى الدرك الاسفل من النار التناوب أيها

الارواح والقلوب المؤمنة ما مصيبتكم وبلواكم اذا قيل لكم بالالهام الرباني اخرجوا من الدنيا وما فيها في طلب الله والسير اليه في انقلتم إلى أرض الدنيا وشهواتها الاتنفروا من حزن الدنيا وقبوضهواتها بعذبكم عذابا باليا باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية وغلبات الاوصاف السبعية والشرطانية وبألم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من العقول

الكلمة المفارقة الانتصروا رسول الوارد الرباني فقد نصره الله اذا خرج الذين كفروا أي النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول
ثاني اثنين ثانی النفس المهمة اذا غار العدم وكلمة الله هي العليا يجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعي واصلة الى مقام العندية انفروا
أي الطلاب خفوا مجردين من علائق الأهل والأولاد والاموال (٩٩) وثقل الامتلبسين بها أو خفوا مجذوبين

بالعناية وثقل السالكين بالهداية
وجاهدوا بقدي بذل الاموال
والأنفس وقدم اتفاق المال لان
بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة
غير معتبر ومن صفاتها الذميمة
الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم
خير لكم لان الحاصل من المال
ومن النفس الوزر والوبال والحاصل
من الطلب الوصول والوصول لو
كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا
هو الدنيا ونعيمها وسفرها قاصدا هو
تتبع شهوات النفس وهواها
لاتبعوا ولكن بعدت عليهم
الشقة لانها الخروج من الدنيا
والعقبى وسيلفون يعني أرباب
النفوس لخرجنا معكم بأهل القلوب
عفا الله عنك قدم العفو على العتاب
تحقيقا لقوله لم يغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فهم في ريبهم
يترددون بين أوصافهم الذميمة
النفسانية والحيوانية بلا داعية
الخروج الى الانوار الروحية لأعدوا
له عدة وهي متابعة الانبياء فبسطهم
حبسهم في سجن البشرية ما زادوكم
الاخبالا فيه اشارة الى أن قعود أهل
الطبيعة في حبس البشرية صلاح
لأرباب القلوب وأصحاب السلوك
لانهم لو خرجوا لاعتنة صادقة
وعزيمة صالحة ما زادوهم الانشويشا
وتفرقة لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم
لقد ابتغوا الفتنه من قبل يعني أن
صفات النفس قبل البلوغ كانت
تستخدم الروح في شهواتها حتى

في مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوء في القول في تأويل قوله (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به
و برسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم
فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها
أو يعطوكم الجزية عن يد يظفرون ان كانوا أهل كتاب أو يتنابؤهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم
فقاتلوهم بأيديكم يخبرهم الله ونصرهم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي أمركم به من النفر في
سبيل الله تعالى خفا أو ثقلا وجهاد أعداءه بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التناقل الى الارض
اذا استغفرتهم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل
العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه في القول في تأويل قوله
(لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوا ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
نخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لسكاذبون) يقول جل ثناؤه لاني صلى الله عليه
وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنته في التخلف عنه حين خرج الى تبوك فاذن لهم لو كان
ما تدعوا اليه المتخلفين عنك والمستأذنين في ترك الخروج معك الى مغزاة الذي استغفرتهم اليه عرضا
قريبا يقول غنيمه حاضرة وسفر قاصدا يقول وموضع اقرب يسهل لا تتبعوا ونفروا معك اليها
ولكنك استغفرتهم الى موضع بعيد وكافتهم سفرا شاقا عليهم لانك استغفرتهم في وقت الحر و زمان
القيظ وحين الحاجة الى الكثر وسيلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيلف
لك يا محمد هو لا المستأذنون في ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عندهم
وتأذن لهم في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطقنا الخروج معكم
بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للسافر والغازي منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم
الى عدوكم يهلكون أنفسهم يقول وجميعون لانفسهم يحلفهم بالله كاذبين الهالك والعطب لانهم
يؤثرونها سحقا والله يكسبونها أليم عقابه والله يعلم انهم لسكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم لانهم كانوا للخروج مطمئين بوجود السبل الى ذلك بالذي كان عندهم من الاموال
مما يحتاج اليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام وبخوال الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله لسكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن
كان تبطنه من عند أنفسهم والسيطان وزهاده في الخير حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هي غزوة تبوك حدثنا ابن جبر قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لسكاذبون أي انهم يستطيعون في القول في تأويل قوله (عفا
الله عنك لم أذنت لهم حتى يبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره
عاب به نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن أذن له في التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم
من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنك لهؤلاء المنافقين الذين
استأذنتك في ترك الخروج معك وفي التخلف عنك من قبل ان تعلم صدقه من كذبه لم أذنت لهم

جاء الحق وهو العقل القابل لأوامر الشرع وظهر أمر الله وهو الشك فيهم أي من صفات النفس من يقول وهو الهوى اذن لي في القعود
عن الارتقاء في مدارج المعارف والمشارع ولا تقتني باروح بتكفي ما ليس من شأني وذلك ان الهوى مركب المحبة تستعمله الروح في
تصاعده الى ذروة الكمال والوصول ألقى الفتنه سقطوا أي ان فتنه الهبوط هي الفتنه بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار

النفوس وصفتها أعادنا الله منها **﴿﴾** ان تصيبك حسنة تسوءهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرا من قبل وبتولوا وهم فرحون قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل ترصون بنانا لحسد الحسنيين ونحن ترصونكم بأن يصيبكم الله بعذاب من عنده وأبدينا **(١٠٠)** فترصوا انامعكم ترصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم

قوم فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينتهون الا وهم كارهون فلا تعجل بأموالهم ولا أولادهم اغار يد الله لعذبهم بها في الحياة الدنيا وترحق أنفسهم وهم كفرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ليجدون ملجأ أو مغارات أو مذخلا لؤلؤا لهم وهم يجمعون ومنهم من بارز في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم لم يخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوفنا الله من فضله ورسوله انا الى الله راعون **﴿﴾** اقرأ آتاهل ترصون باطهار اللام وتشيد التاء البرى وابن فليح وقرأ حجة وعلى وهشام مدغما حتى لا يجمع ساكنان الباقون باطهار اللام وتخفيف التاء أن تقبل بالياء التثنية جزة وعلى وخلف الباقون بالفوقانية مدخلا بضم الميم وسكون الدال سهل ويعقوب الباقون بالدال المشددة المقفوحة يلمزك بضم الميم سهل ويعقوب الآخرون بكسر هاسوى عباس فانه مخير **﴿﴾** الوقوف تسوءهم ج لا ابتداء شرط آخر مع واو العطف فرحون ه لنا ج لا ابتداء لفظا مع الاتحاد معنى هو مولانا ط لا ابتداء اخبار من الله أو الحكاية عنهم المؤمنون ه الحسنيين ط

لأى شئ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يقول ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في الخلف عنك اذ قالوا لك لو استطعنا لخرجنا معك حتى نعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون اذ ذلك لمن أذنت لهم عنهم على علم منك بعد زهوتهم من الكاذب منهم المتخلف نفاقا وشكا في دين الله **﴿﴾** وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿﴾** حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عفا الله عنك لم أذنت لهم قال ناس قالوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أذن لكم فاعذوا وان لم يأذن لكم فاعذوا **﴿﴾** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية عاتبه كما تصحون ثم أنزل الله التي في سورة النور فرخص له في أن يأذن لهم ان شاء فقال فاذا استأذنتك لبعض شأهم فأذن لمن شئت منهم بغير علة الله رخصة في ذلك من ذلك **﴿﴾** حدثنا ابن خزيمة حدثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الاودى قال اثنان فعلمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشئ اخذه لثنا فقيين وأخذه من الاسارى أنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية **﴿﴾** حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبي عروبة قال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة النور فاذا استأذنتك لبعض شأهم فأذن لمن شئت منهم الآية **﴿﴾** حدثنا صالح بن مسمار قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا موسى بن مروان قال سألت موزنا عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه **﴿﴾** القول في تأويل قوله **﴿﴾** لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين **﴿﴾** وهذا اعلام من الله بنبيه صلى الله عليه وسلم سيما المتقين أن من علاماتهم السعي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستأذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركهم الخروج معه اذا استغفروا بالمعاذير انكاذبية يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تأذن في التخلف عنك اذا خرجت لغزو عدوك لمن استأذنك في التخلف من غير عذر فانه لا يستأذنك في ذلك الا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فاما الذي يصدق بالله ويقر بوحدايته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب فانه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله تعالى ونفسه والله عليهم بالمتقين يقول والله ذو علم عن خافه فانه باداء فرائضه واجتباب معاصيه والمسارة الى طاعته في غزو عدوه وجهادهم عابه ونفسه وغير ذلك من أمره ونهيته **﴿﴾** وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿﴾** حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله فهنا تغيير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستأذنوه **﴿﴾** القول في تأويل قوله **﴿﴾** انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ديارهم يرتددون **﴿﴾** يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انما يستأذنك يا محمد في التخلف خلافاً وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرن بتوحيده وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله وفي ثواب أهل طاعته وعقابه أهل معاصيه

للاستئذان بعد تمام الاستفهام بأبدينا ط والوصل أصح لان الفاء جواب ترص ترصون ه منكم ط فهم فاسقين ه كارهون ه ولا أولادهم ط كفرون ه لمنكم ط يفرقون ه يجمعون ه في الصدقات ط للشرط مع الفاء يخطون ه ورسوله لا الى قوله راعون لان الكل يتعلق بلو وجواب لو بعد التمام بخلاف أي لكان خبرا لهم في النفسير هذا

نوع آخر من حيث ضلالتهم المناقضين عن ابن عباس الحسنة في يوم بدر والمصيبة في يوم أحد والاولى حمله على العموم اذ معلوم من حال المناقضين انهم كانوا في كل حسنة وعند كل مصيبة بالوصف الذي ذكر الله تعالى ومعنى (أخذنا أمرنا) أي أمرنا الذي نحن موسومون به من النقص والحجز وحسن الرأي والتدبير (من قبل) أي (١٠١) من قبل ما وقع (وتولوا) أي عن مقام التحدث بذلك أي أهاليهم أو أعرضوا عن الرسول (وهم قرحون) مسرورون ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول في جوابهم (إن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) قيل أي في الأوج المحفوظ من خسر أو شر أو خوف أو رجاء أو شدة أو رخاوة فائدة أنه اذا علم الانسان أن الذي وقع امتنع أن لا يقع لان خلاف معلوم الله ومقدوره محال زالت عنه منازعة النفس وهانت عليه المصائب وقيل أي في عاقبة أمرنا من الظفر بالعدو واطمهاد دين الله على كل الأديان فيكون المقصود أن أحوال المسلمين وأن كانت مختلفة في النعم والسرور والمحنة إلا أن العاقبة والدولة تكون لهم والظفر يقع في جانبهم فلا معنى لفرح المناقضين في الحال وقان الزحاج معناه أن يصيبنا إلا ما اختصنا الله به من النصرة عليكم والشهادة وعلى هذا القول يقع ما في الآية الثانية كالمكرر هو مولانا لا يتولى أمورنا الا هو يفعل بنا ما يريد من أسباب التهاوى والتعازي لا اعتراض لاحد عليه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فيه تنبيه على أن المؤمن يجب أن لا يعلق الرجاء بالرب الارباب فانهم يتعلقون بالوسائط والاسباب ثم أمر بجواب ثان فقال (قل هل تر بصون بنا الاحدى الحسينيين) التبرص التمسك بما ينتظر به محبي عجلته ومنه تر بصون الطعام اذا تمسك به الى حين زيادة

فهم في ربه يترددون يقولون في شكهم متحيزون وفي ظلمة الحيرة مترددون لا يعرفون حقهم باطل فيعلمون على بصيرة وهذه صفة المناقضين وكان جماعة من أهل العلم يرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرت في سورة النور ذكر من قال ذلك حماد بن عيسى قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالوا قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله الى قوله فهم في ربه يترددون نسخهما الآية التي في النور عما يؤمنون الذين آمنوا بالله الى ان الله غفور رحيم وقد بينا النسخ والمنسوخ عما أغنى عن اعادته ههنا في القول في تأويل قوله (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدوه) لكن كره الله ان يعاينهم فنبطهم وقيل اعدوا مع القاعدين يقول تعالى ذكره ولو أراد هؤلاء المستأذنونك يا محمد في ترك الخروج معك جهاد عدوك الخروج معك لأعدوا له عدوه يقول لأعدوا للخروج عدوه ولتأهبوا للسفر والعدو وأهبتما ولكن كره الله ان يعاينهم يعني خروجهم لذلك فنبطهم يقول فنقل عنهم الخروج حتى استخفوا انفعود في منازلهم خلافاً لما استأذنتوا السفر والخروج معك فتركوا ذلك الخروج وقيل اعدوا مع القاعدين يعني اعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما يفتقون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله وكان تثبيط الله يا هم عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للإسلام وأهله وأنهم لو خرجوا معهم ضررهم ولم ينفعوا وذكر أن الذين استأذنتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضعفاء كانوا عدا الله بن أبي اسلول والحد بن قيس ومن كان على مثل الذي كانا عليه كذلك حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة بن ابن اسحق قال كان الذين استأذنتوه فيما بلغني من ذوى النصف منهم عبد الله بن أبي اسلول والحسن بن قيس وكانوا أشرفا في قومهم فنبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده في القول في تأويل قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا أضعوا خالكم يغفونكم الفتنه) فبكم سمعون لهم والله عليهم بالظالمين يقول تعالى ذكره لو خرج أهل المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم الا خبالا يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم الا فسادا وضراوا ذلك فنبطهم عن الخروج معكم وقد بينا معنى الخبال بسواهم فيما مضى قبل ولا تضعوا خالكم يقول ولا أسرعوا بر كائبهم السير بينكم وأصله من إضاع الخيل والركاب وهو الأسراع بها في السير يقال للناقة اذا أسرع السير وضعت الناقة تضع وضعا وموضعا وأوضعها صاحبها اذا جذبها وأسرع بوضعها ايضا ومنه قول الراجر

يا ليتني فم الجذع أخب فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من الخلل وهي الفرج تكون بين القوم في الصفوف وغيرها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تراصوا في الصفوف لا يتخلل لكم أولاد الخذف وأما قوله يغفونكم الفتنه فان معنى يغفونكم الفتنه يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم بتبسيطهم ياكم عنه يقال منه يغفنه السر وغفنه الخير يغفنه بغاء اذا التمسته له بمعنى يغفله وكذلك عكسك وحلبك بمعنى حلبك وعكسك واذا أرادوا اعتنك على التماسه وطلبه قالوا أبعثك كذا وأحلبك وأعتنك أي أعتنك عليه ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

سعره والحسن بن ثابت فاحسن وهي صفة الحاله أو الخصلة أو العاقبة يعني النصرة أو الشهادة وفي الأولى حرار الغصية والظفر بالأعداء وفي الثانية إبقاء الذك والفرز بغير الآخرة ونحن نتر بصركم أن يصيبكم الله بعداب من عنده فإربعة مثل قارعة عاد وعود وقيل عذاب الله يستل عذاب الدارين (أو بأيدنا) يعني يقتل بأن يظهر نفاقكم ويأمر بقتلكم كالكافر الحربي (فتر بصوا) أمر للتهديد بخوف في ذلك أنت العزيز

ولا يبعد أن يكون السبب خاصاً

لهم أو لا تستغفر لهم ومعنا أنفقوا
 وانظر واهل بيتي منكم واستغفر
 لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل ترى
 اختلافاً بين حال الاستغفار وتركه
 ومشله قول كثير اعره أسبى بنا
 وأحسنى لاملومة كأنه يقول
 امتحنى لطف محلات عندى وعاملينى
 بالاساءة والاحسان وانظر هل
 تجد من تفتاوت فى الحالين وانما
 يجوز إقامة الخبر والطلب أحدهما
 مقام الآخر اذ دل الكلام عليه
 فعدل عن الاصل لافادة المبالغة
 وانتصب (طوعاً أو كرهاً) على الحال
 ومعناه طائعين من غير الزام من الله
 ورسوله أو ملزمين من جهتهم واسمى
 الزاماً كراهياً لانهم منافقون
 فكان الزام الله اياهم الاتفاق شاقاً
 عليهم كالاكراه ويحتمل أن يراد
 طائعين من غير اكراه من رؤسائهم
 أو ملزمين من جهتهم وذلك أن رؤساء
 اهل النفاق كانوا يجمعونهم على
 الاتفاق اذ ارأوا فيه مصلحة ومعنى
 (ان يتقبل منكم) أن الرسول لا يقبله
 منكم أو أنه لا يقع مقبولاً عند الله
 ثم علل عدم القبول بقوله انكم كنتم
 نوما فاسقين قال الجبائى فيه دليل
 على ان الفسق يحبط الطاعات
 واجيب بأن الفسق ههنا بمعنى
 الكفر ولا يلزم منه كون الفسق
 المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق
 بمعنى الكفر لقوله سبحانه (وما منهم
 أن يتقبل منهم) الآية علل منع
 القبول بامور ثلاثة اولها الكفر بالله

وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وحده لم يصل وفيه أنه يصل للناس لالله ولا يأتون الصلاة الا

الدينونة فهم في حكم الكافرين وان أنفقوا مختارين يعدون الانفاق مغرماً ومنعه مغنماً خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
أدواز كاد أموالكم طيبة بها نفوسكم قبل الكفر بالله سبب مستعمل في منع القبول فكيف ضم اليه الامرين الآخرين والجواب أنها
أمارات ويجوز توارد الامارات المتعددة على شيء واحد وبوجه آخر (١٠٣) أطلق كفرهم أولاً ثم قيد بعدم اعتقادهم

وجوب الصلاة والزكاة وبعبارة
أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقاً ثم
خص من أنواع كفرهم هذين تفضيلاً
لشأن تارك الصلاة والزكاة قال في
الكشاف وقرأت في بعض الاخبار أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كره
للمؤمن أن يقول كسبت كانه ذهب
الى هذه الآية وأن الكسل من
صفات المنافقين قال بعض العلماء
وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال
ذرة خيراً يره وبين مضمون هذه
الآية وهو أن شيئاً من أعمال البر
لا يكون مقبولاً عند الله مع الكفر
هو أن يصرف ذلك الى تأسيه في
تخفيف العقاب ولقائل أن يقول
لولم يكن مقبولاً لوجه لم يكن له في
التخفيف أيضاً أثر وقيل في الآية
دلالة على ان الصلاة لازمة للكفار
والام يكن الايمان بها على وجه
الكسل مانعاً من تقبل طاعاتهم كما
ان قيامهم وقعودهم وسائر تصرفاتهم
على وجه الكسل ليس مانعاً من
التقبل بالانفاق ثم لما قطع رجاء
المنافقين عن منافع الآخرة أورد أن
يبين أن ما يظنون من منافع الدنيا
فهو أيضاً في الحقيقة سبب لتعذيبهم
وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال
مخاطباً للرسول صلى الله عليه وسلم
أولئك أحد (فلا تعجبك) الآية
ونظيره ولا تعدن عينيكم وانما قال
فلا تعجبك بالفناء لان ما قبله
مستقبل يصلح للشرط أي ان يكن
فهم ما ذكرنا من الايمان بالصلاة

شكا في الاسلام ونفاقاً ومن سمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن سمعه ليسر بما سر
المؤمنين ويساء بما ساءهم لا يخفى عليه شيء من سرائر خلقه وعلايتهم وقد بينا معنى الظلم في غير
موضع من كتابنا هذا عما أغنى عن عادته في هذا الموضع (١) القول في تأويل قوله (٢) لقد ابتغوا
الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (٣) يقول تعالى ذكره لقد
التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك يا محمد التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على رددهم الى الكفر
بالتخذيّل عنه كفعل عبد الله بن أبي بكة وأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك عن تبعه من قومه
وذلك كان ابتغاهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل ويعنى
بقوله من قبل من قبل هذا قلبوا لك الامور يقول وأجاءوا عليك وفي ابطال الدين الذي بعثك به الله
الراى بالتخذيّل عنك وانكار ما أتاهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر
أمر الله يقول وظهر دين الله الذي أمر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول
والمنافقون لظهروا أمر الله ونصره بالك كارهون وكذلك الآن يظهر لك الله ويظهر دينه على الذين
كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقلبوا لك الامور أى
ليخذيّلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكر أن هذه الآية نزلت
في نفر مسميين باعيانهم حديثاً ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن الحسن
قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف
ورفاعه بن رافع وزيد بن النابت القينقاعى وكان تخذيّل عبد الله بن أبي أصحابه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزاة كالذى حديثاً ابن جبر قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري
وزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة
تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهويل لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من
الحرج وجلب من البلاد وحين طاب الثمار وأحب الظلال والناس يحبون المقام في غمارهم وطال لهم
ويكرهون الشيوخ خصوصاً على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذى يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه
بينها للناس بعد الشدة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى صمد له ليمأب الناس لذلك أهبطه فأمر
الناس بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما
فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره فأمر
الناس بالجهاد والانكشاف (١) وحض أهل الغنى على النفقة والحلان في سبيل الله فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثمة الوداع وضرب عبد الله بن أبي ابن سلول عسكره
على ذى حدة أسفل منه نحو ذاب جبل بالجبانة أسفل من ثمة الوداع وكان فيما يزعمون ليس

(١) الانكشاف الاسراع في الامر والجدية اه كتبه محمده

على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزأ من هذا بخلاف ما سيجي في الآية الاخرى من هذه السورة والعجائب سرور المرء بالشيء مع نوع
من الاقتدار واعتقاده ليس لغيره ما يساويه وأنه من البعيد في حكم الله أن يزيل ذلك الشيء عنه ويحصله لغيره كقوله ما أظن أن
تبدله أبداً ولا شأن هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشيء وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد الله في قدره

وَاللّٰهُ لَمِنَ لَّكُمۡ قَالِ مَجَاهِدٌ وَالسَّيِّدُ

(4.5)

أولادهم في الحياة الدنيا عما يريد
الله لعذبتهم بها في الآخرة كأنهم
فقطوا إلى أن المال والولد لا يكونان
عذابا بل هما من نعم الله تعالى على
عباده وأمر ردهما عنهم ما لا يكونان
عذابا في الآخرة أيضا فان تكلفوا
وقالوا أراد بذلك أنهم ما سبب
العذاب فقد استغنوا عن التقديم
والتأخير لأنهم ما قد يكونان سببا
للعذاب في الدنيا أيضا وبوجه آخر
المال والولد وكذا الاعجاب بهما
يكونان في الدنيا لا محالة فأي فائدة
في ذكرهما واعلم أن الأموال والأولاد
قد يكونان سببا للعذاب في الدنيا
والآخرة وذلك أن كل ما كان حبه
للشيء أشد كان خوفه عن فواته
أكثر وحزنه على فواته أعظم
فصاحب المال أبدا ما في خوف
فوات المال وما في حزن فواته وما
في تعب حفظه وثمرته ثم إن الدنيا
حلوة خضرة فإذا كثرت له انصب
بكلية اليه ويفضي إلى طغيانه
وقساوة قلبه إلى أن ينسى حب الله
وذكر الآخرة ثم إنه ان بقي عليه
ذلك إلى آخر عمره فعند الموت يعظم
أسفه على مفارقتها وكان كمن ينقل
من بستان ونعيم إلى سجن وحجيم وعند
الحشر يكون حلاله حسانا وحرامه
عذابا فثبت أن حصول المال
سبب لعذاب الدارين الآمن
بمتصرف فيه بالحق ومثله يكون نادرا
وكذا الكلام في الولد وهذا المعنى
وان كان عاما لكل إلا أن المتأفكين

لهم وجوه اختصاص بالتعذيب وذلك ان الرجل اذا كان مؤمنا بالله واليوم الآخر علم انه اعطى الخلافة
 لا الدنيا فيترجى به الامور الدنيوية بخلاف المنافق الذي اعتقد ان لا سعادة الا ههنا في الحيات العاجلة وايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يكلفهم انفاق الاموال وبعث الاولاد الى الغزو والجهاد وكانوا لا يعتقدون في ذلك فانه آخره وكانوا في أشق تكليف وكانوا مغمضين

الذي صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا مضطرين الى بذل المال وبعث الاولاد الى خدمته وكانوا خائفين من افتضاحهم واطهار نفقاتهم
وتعريض اولادهم واموالهم للثوب والسبي وكثير منهم كان لهم اولاد اتياء مخلصون كخولة بن ابي عامر غسسته الملائكة وكعب الله بن
عبد الله بن ابي شهيد وداود كان عند الله مكان وعظم خلق كثير كانوا يزعمون طريق (١٠٥) آياتهم في النفاق ويقدرحون فيهم والابن اذا

صار هكذا نادى الاب بسبه ولاجل
هذه المعاني ذكر بعض العلماء ان
التقدير يريد الله ان يزيد في اموالهم
يعدبهم اعاقوله (وتزهي أنفسهم)
أي يخرج وهم (كافرون) فقد قالت
الاشاعرة فيه دليل على انه تعالى
أراد منهم الكفر وأورد الحياتي
عليه أن المسربض اذا قال
للطبيب أريد أن تدخل علي في حالة
مريض لم يلزم منه كونه مريضا بل مرض
نفسه والجواب أن أمثال هذه موكولة
الى قرآن الحال في قول المريض
لا ريب ان المطلوب هو دخول الطبيب
وكون الدخول واقعا في تلك الحالة
من ضرورات كونه مريضا وهو طبيبه
وفي الآية ليس المراد زهوق الروح فقط
لان المسلم والمنافق في ذلك بيان
فالمراد وقوع الزهوق في حالة الكفر
فيكون الكفر منهم مراد بالضرورة
وقال في الكشف المراد الاستدراج
بالنم كقوله انما على اهل بيته اذا
انما كانه قيل ويريد أن يديم عليهم
نعمه الى أن يموتوا وهم كافرون
مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة
ومن قبائح أفعال المنافقين ما حكي
الله سبحانه عنهم في قوله (ويخلفون
بالله انهم لمنكم) أي على دينكم ثم قال
(وما هم منكم) أي ليسوا على دينكم
(ولكنهم قوم يفرقون) يخافون القتل
فيظهرون الايمان تقية ثم أكد
نفاقهم بقوله (لو يجدون ملجأ) مقرا
فتمتصون فيه آمنين على أنفسهم
منكم لفر والله وانما رقوم فلا تظنوا

يقول وان النار لمطفئة عن كفر الله وحجدا ياته وكذب رساله محقة بهم جامعة لهم جميعا يوم
القيامة يقول فيكني لأجدين قيس وأسكاه من المنافقين بصلهم اخيرا (القول في تأويل قوله
(ان تصبلك حسنة تفسدهم وان تصبلك سيئة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل وبتولوا وهم
فرحون) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان تصبلك سرور يفتح الله
عليك أرض الروم في غزائك هذه يسوا لجدن قيس ونظراءه وأشياعهم من المنافقين وان تصبلك
مسيئة يقول جيشك فيما يقول الجد ونظراءه قد أخذنا أمرنا من قبل أي قد أخذنا حذرنا بخلفنا
عن محمد وتركنا اتباعه الى عدوه من قبل يقول من قبل أن تصيبه هذه المسيئة وبتولوا وهم
فرحون يقول ويريدوا عن محمد وهم فرحون بما أصاب محمد وأصحابه من المسيئة يقول أصحابه
وانهم زاهم عنه وقتل من قتل منهم وبتولوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان تصبلك حسنة
تفسدهم يقول ان تصبلك في سفرك هذه الغزوة تبوء حسنة تفسدهم قال الجد وأصحابه
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا من قبل
حذرنا حدثنا ابن كعب قال ثنا ابن عمر عن وقرآن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد أخذنا أمرنا
من قبل قال حذرنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبلك
حسنة تفسدهم ان كان فتحا للمسلمين كسر ذلك عليهم وساء لهم (القول في تأويل قوله (قل ان
يصيبنا ما لا كتب الله لنا فهو لا نأوي الله فليست وكل المؤمنين) يقول تعالى ذكره مؤدبا بنيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين تخلفوا عنكم ان يصيبنا أي المرتابون في دينهم الا
ما كتب الله لنا في الروح المحفوظ وقضاه عليهم هو لا نأوي الله فليست وكل المؤمنين وعلى أعدائهم وعلى الله
فليست وكل المؤمنين يقول وعلى الله فليست وكل المؤمنين فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا النصر من عند
غيره ولم يخافوا شيئا غيرهم بكنهم أمورهم وينصرفهم على من يعاينهم وكادهم (القول في تأويل قوله
(قل هل تر بصون بنا الا احدي الحسينين ونحن نتر بص بكم أن يصيبكم الله بعد عذاب من عنده أو
بأيدينا فتر بصوا انما معكم متر بصون) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
لهؤلاء المنافقين الذين وصفنا لصفهم وبيت لك أمرهم هل تنتظرون بنا الا احدي الخلتين اللتين
هما أحسن من غيرهما اما ظفرا بالعدو وفتحنا النابغتيناهم ففهم الاجرو الغنمة والسلامة وماقتلا
من عدونا نالنا ففهم الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار وكلتا غما عما يحب ولا يكره ونحن نتر بص
بكم أن يصيبكم الله بعد عذاب من عنده بقول ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده
عاجلة تهلككم أو بأيدينا فقتلكم فتر بصوا انما معكم متر بصون يقول فانتظروا انما معكم منتظرون
ما الله فاعل بنا وما اليه صائر أمر كل فريق منا ومنكم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني الثني قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
هل تر بصون بنا الا احدي الحسينين يقول ففتح أو شهادة وقال مرة أخرى يقول القتل فهي
الشهادة والحياة والرزق وإما يخرج بكم بأيدينا حدثني محمد بن سعد قال ثني أي قال ثني عبي
قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل تر بصون بنا الا احدي الحسينين يقول قتل فيه

(١٤ - ابن جرير عاشر) ان موافقتهم اياكم في الدار والمسكن من صميم القلب والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور
الانسان فيه أي يستتر والمدخل بالتشديد مفتعل من الدخول أدغمت التاء في الدال لقرب مخارجهما والتدخل تفعل من الادخال ومعناه
المسلك الذي يحفظ بالدخول فيه قال الكلبي وابن زيد نفق كنفق اليربوع والمراد انهم لو وجدوا مكانا على أحد هذه الوجوه مع انها شر

الأكثة (لولا اليه) يقال ولي اليه بنفسه اذا انصرف وولي غيره اذا صر فيه (وهم بمحمون) أي يسرعون اسراع الابر وجوههم شيء ومنه
الفرس الجوخ لا يرد اللجام والحاصل انهم من شدة تأذيتهم وتفرغهم من الرسول والمسلمين صاروا بهذه الحالة قال بعض العلماء انه
نمالي ذكر ثلاثاً أشبهوا الاقرب اليها (١٠٦) على المعاني المتغايرة فاللجأ الحصون والمغارات الكهوف في الجبال

والمدخل السرب تحت الارض
كلا يار والله تعالى أعلم ومن جملة
قبائحهم قوله (ومنهم من يلزم) الآية
قال الزجاج ازلت الرجل المزم والمزم
بكسر الميم وضماها اذا عبت
وقبرق الليث فقال المزم العيب في
الخطور والهمز العيب في الغيبة
واعلم ان العيب في الصدقات يحتمل
وجوهاً الاول في أخذها بان يقال
استراخ كسب الانسان من يده غير
معقول لان الله هو المتكفل بمصالح
عباده ان شاء أفقرهم وان شاء
أغناهم الثاني ان يقال هب أنك
تأخذ الزكوات الآن ما تأخذ
كثير فوجب أن تقبل باقل من ذلك
الثالث هب أنك تأخذ هذا الكثير
الا أنك تصرفه في غير مصرفه فيكون
العيب قد وقع في قسمة الصدقات
وفي تصرفها وهذا هو الذي دلت
الاخبار على أنهم أرادوه عن أبي
سعيد الخدري بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين قال
له ابن ذى النون بصرف رأس الخوارج
اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن
يعدل انك اعدل فترأت وعن الكلابي
هو أبو الجواز قال الأثرين الى
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في
رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمان
أما كان موسى راعياً أما كان داود
راعياً فلما ذهب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه
فانهم منافقون وقيل هم الموافقة

والمدخل السرب تحت الارض
كلا يار والله تعالى أعلم ومن جملة
قبائحهم قوله (ومنهم من يلزم) الآية
قال الزجاج ازلت الرجل المزم والمزم
بكسر الميم وضماها اذا عبت
وقبرق الليث فقال المزم العيب في
الخطور والهمز العيب في الغيبة
واعلم ان العيب في الصدقات يحتمل
وجوهاً الاول في أخذها بان يقال
استراخ كسب الانسان من يده غير
معقول لان الله هو المتكفل بمصالح
عباده ان شاء أفقرهم وان شاء
أغناهم الثاني ان يقال هب أنك
تأخذ الزكوات الآن ما تأخذ
كثير فوجب أن تقبل باقل من ذلك
الثالث هب أنك تأخذ هذا الكثير
الا أنك تصرفه في غير مصرفه فيكون
العيب قد وقع في قسمة الصدقات
وفي تصرفها وهذا هو الذي دلت
الاخبار على أنهم أرادوه عن أبي
سعيد الخدري بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين قال
له ابن ذى النون بصرف رأس الخوارج
اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن
يعدل انك اعدل فترأت وعن الكلابي
هو أبو الجواز قال الأثرين الى
صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في
رعاة الغنم وهو يزعم أنه يعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمان
أما كان موسى راعياً أما كان داود
راعياً فلما ذهب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احذروا هذا وأصحابه
فانهم منافقون وقيل هم الموافقة

أسبغ بنا وأحسننا لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تغت
فكذلك قوله أنفقوا طوعاً أو كرهاً انما عندي ان تنفقوا طوعاً أو كرهاً ان تقبل منكم وقيل ان هذه
الآية نزلت في الجدين قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم سأعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم
الخروج معه لغزو الروم هذا ما لي أعينك عليه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال الجدين قيس اني اذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفقت ولكن
أعينك بحالي قال ففسد نزلت أنفقوا طوعاً أو كرهاً ان تقبل منكم قال لقوله أعينك بحالي
في القول في تأويل قوله (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لأنهم كفروا بالنبي ورسوله ولا أتون
الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون يقول تعالى ذكره وما منع هؤلاء المنافقين
يا محمد أن تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك وفي غير ذلك من السبل الا أنهم كفروا
بالله ورسوله فان الاولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول
نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى يقول لا يأتونها الا متشاكين بها لانهم
لا يرجون بآذانها تواها ولا يخافون بستر كها عفاهاوا انما يقيمونها تخافت على أنفسهم بتركها من
المؤمنين فاذا آمنوا لم يقيموها ولا ينفقون يقول ولا ينفقون من أموالهم شيئاً الا وهم كارهون
أن ينفقوه في الوحه الذي ينفقونه فيه مما فيه تقوية الاسلام وأهله في القول في تأويل قوله (ولا
تجيب أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليذهبهم) في الحياة الدنيا وتزني أنفسهم وهم كفرون

قلوبهم ثم بين أن عيبتهم ذلك وسخطهم لاجل نصيب أنفسهم لالدين فقال (فان اعطوا منها رضوا) وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجروا للمنافقين ومعنى (اذاعهم) يستخطون ففهم يستخطون وفانسته
ان يعلم أن الشرط فاجئ للجزاء ومنهجهم عليه ثم أرشدهم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال (ولوا أنهم رضوا) الآية ورتبه على أربع

اختلف
الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجروا للمنافقين ومعنى (اذاعهم) يستخطون ففهم يستخطون وفانسته
ان يعلم أن الشرط فاجئ للجزاء ومنهجهم عليه ثم أرشدهم الى ما هو صلاحهم في نفس الامر فقال (ولوا أنهم رضوا) الآية ورتبه على أربع

مراتب الأولى الرضا بما آتاهم الله ورسوله لعلهم بأنه تعالى حكيم يعلم عواقب الأمور فكل ما كان حكامه وقضاء منه كان حقاً وصواباً ولا اعتراض عليه الثانية أن يظهر أثر ذلك الرضا على لسانهم وهو قولهم حسبنا الله وكفانا فضله وضعه غير المال ولنا الرضا والتسليم وذو الحبيب الثالثة أن نزل في هذه المرتبة العالمية كان وثائقاً بأن الله لا يهملهم وسيعوضهم من (١٠٧) فضله في غنيمة أخرى الرابعة الرغبة إلى

الله بأنه المقصد الحقيقي والمقصود الأصلي من الإيمان والطاعة والمال والمنال يروى أن عيسى عليه الصلاة والسلام من يقوم يذكر أن الله فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله فقال أصبتم ومر على قوم آخرين يذكر أن الله فقال ما الذي حملكم عليه فقالوا الرغبة في الثواب فقال أصبتم ومر على قوم ثالث مشغولين بالذكر فسألهم فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا للرغبة في الثواب بل لاطهار ذلة العبودية وعزة ربوبية وتشريف القلب بعرفته وتشريف اللسان بذكره فقال أنتم انحققون التأويل أن تصيبوا روح حسنة من عواطف الحق تحزن النفس وصفاتها فيها تظهر الروح عليها وأن تصيب مصيبة من الموانع والقواطع أخذنا نصيبنا من المرائع الحيوانية للمخالفات في السير إلى العالم الروحاني قل يا روح لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا لا علينا فإن الفسرات والوقفات للترتبة لا الردوا نظر وقل هل تربصون بنا أيها النفس وصفاتها الإحدى الحسنيين الإحسان والعواطف الربانية والوفقة والفترة الموجبة لحسن التربية بعذاب من عنده هو الابتلاء بالمصائب من الخوف والجوع وغيرهما وأبدينا بالمنع من المخالفات وبكثرة الرياضات والمجاهدات طوعاً أو رياء وكرها أي نفاقاً لن يتقبل منهم لأن أعمال اللسان وغيره من

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليذهبهم بها في الآخرة وقال معنى ذلك التقدير وهو مؤخر ذكر من قال ذلك حماد بن عمار قال ثنا يزيد بن عمار قال ثنا سمعنا عن قتادة قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم قال هذه من تفاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليذهبهم بها في الآخرة حماد بن عيسى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يريد الله ليذهبهم بها في الآخرة وقال آخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا انما يريد الله ليذهبهم بها في الآخرة عن الحسن بن عمار يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا قال بأخذنا ذلك في سبيل الله تعالى حماد بن عيسى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا بالمصائب فيها هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك عندنا التأويل الذي ذكرنا عن الحسن لأن ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تأويله إلى ما دل عليه ظاهره أولى من صرفه إلى باطن لادلالة على صحته وواجبه من وجه ذلك إلى التقدير وهو مؤخر لأنه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين بأموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا وجهه انما هو قال كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهي لهم فيها سرور وذهب عنه توجيهه إلى أنه من عظيم العذاب عليه الزامه ما أوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرائضه إذا كان يلزمه ويؤخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راجع من الله جزاء ولا من الآخذ منه جزاء ولا شكر على خبر منه وكره وأما قوله وترهق أنفسهم وهم كافرون فإنه يعني وتخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وخودهم بنو نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فن قال زهقت قال ترهق ومن قال زهقت قال ترهق زهوقاً ومنه قيل زهق فلان بين أيدي القوم زهق زهوقاً إذا سبقهم فتقدمهم ويقال زهق الباطل إذا ذهب ودرس القول في تأويل قوله (ويخلفون بالله انهم لننكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يقول تعالى ذكره ويخلف بالله لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون كذبوا باطلاً خوفاً منكم انهم لننكم في الدين والملة يقول الله تعالى مكنزهم وما هم منكم أي ليسوا من أهل دينكم وملكنكم بل هم أهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم فهم خوفاً منكم يقولون بالنسبة انهم لننكم ليأمنوا فيكم فلا يقولوا القول في تأويل قوله (ولو يجتهدون ملجأ أو مغارات أو مدخل لولوا إليه وهم يمحون) يقول تعالى ذكره لو يجتهدون ملجأ يقول عصر يعتصرون به من حصن ومعة لا يعتقلون فيه منكم أو مغارات وهي الغيران في الجبال واحدها مغارة وهي مفعلة من غار الرجل في الشيء يغور فيه إذا دخل ومنه قيل غارت العين إذا دخلت في الخدقة أو مدخل يقول سبحانه الأرض يدخلون فيه وقال أو مدخل إلا لآية لأنه من أدخل يدخل وقوله لولوا إليه يقول لا تدبروا إليه هرباً منكم وهم يمحون يقول وهم يسرعون في مشيهم وقيل ان الجحاح مشى بين المشيين ومنه قول مهمل

لقد جحت جاحاً في دماهم حتى رأيت ذوى أحسابهم نحدوا

الحوارج من غير عمل القلب ليست بمقبولة وإن كان عمل القلب بدون الحوارح مقبولا لقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن أبلى من عمله وباقى الآيات اشارات إلى أن من أمارات النفاق عدم الرضا بقسمة الخلاق وحال الخاص بالعكس انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو

ج الخاسرون هـ التفسير ان المنافقين لما مروا الرسول صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين اهلهم الله سبحانه مصرفها كما لا يبق لهم طعن اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الآية وفي تصدير الكلام بانما دلالة على أنه لاحق لاحد في الصدقات الا لهؤلاء ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت

(١٠٩)

والا فهو صدق في الرأس وداء في البطن ولنتكلم في تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثاني الفقراء والمساكين ولاشك ان كلام الصنفين محتاجون لا يفي دخلهم بخرجهم انما الكلام في انهما متساويا الدلالة أو أحدهما أسوأ حالا فعن أبي يوسف ومحمد والجبائي أنهم ما واحد حتى لو أودى لزيد وللفقراء والمساكين عمل كان لزيد النصف لالثالث قال الجبائي انه تعالى ذكرهما باسمين ليؤكدا أمرهم في الصدقات والفائدة فيه أن يصرف الهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعي الفقير أسوأ حالا لانه تعالى أثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجاتهم فالذي وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لان الظاهر تقديم الهم على المهم وما يدل على اشعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن أن يفعل بها فاقرة جعل الفاقة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهي وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سأل المسكينة في قوله اللهم أحيني مسكينة وأمتي مسكينة واحشرن في زمرة المساكين فكانه سأل توسط الحال ولهذا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أشياء معلومة مع أنه تعالى أجاب دعاءه ظاهرا فأما مسكينة وتقييده تعالى المسكين بقوله دامر به يدل على أن المسكين

ومنهم من يطعن على الصدقات وذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد برباطية أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرنا أن تعدل ما عدت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وبالله فإن ذابعدل عليك بعدى ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأشباهه فإن في أمي أشباه هذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه ثم اذا خرجوا فاقتلوه وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده ما أعطيكم شيئا ولا أمتعكموه انما أنا خازن محمد بن عبد الله الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة ومنهم من يلزم في الصدقات قال يطعن * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما لاجاء ابن ذى الخويزرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال وبالله ومن يعدل ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله انذني فأضرب عنقه قال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم عرقون من الدين كما عرق السهم من الرمية فينظر في فذه فلا ينظر شيئا ثم ينظر في نصه فلا يجد شيئا ثم ينظر في رصافه فلا يجد شيئا قد سبق الفريث والدم آيتهم رجل أسود اخذ يده أو قال يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در يخرجون على حين قفرة من الناس قال قنزل ومنهم من يلزم في الصدقات قال أبو سعيد أشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا رجة الله عليه حين قتلهم حتى بال رجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يلزم في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم بسخطون قال هؤلاء المنافقون قالوا والله ما يعطيها محمد الا من أحب ولا يؤثر بها الا هو فأخبر الله بنبيه وأخبرهم انه انما جاءت من الله وان هذا أمر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقراء الآية **القول** في تأويل قوله **﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انالى الله راغبون﴾** يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين يلزمنك يا محمد في الصدقات رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا احسبنا الله يقول وقالوا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يقول سيطينا الله من فضل خزانته ورسوله من الصدقة وغيرها انالى الله راغبون يقول وقالوا انالى الله نرغب في أن يوسع علينا من فضله فيغنيانا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم **القول** في تأويل قوله **﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** يقول تعالى ذكره لاتنال الصدقات الا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله جل ثناؤه ثم اختلف أهل التأويل في صفة الفقير والمساكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة والمساكين المحتاج السائل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس في بيته والمساكين الذي يسعى **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين الطوائف والفقراء الفقراء المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا

قد لا يكون كذلك وقال تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذي لا يجد شيئا كأهل الصفة والمساكين بانه الطوائف الذي يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شيء وقرئ منه قول من قال سمي مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان المسكين هو السائل لما قلنا فاحرم في قوله سبحانه وفي أموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واقف الناس على أن الفقر

محمد الغني لم يقل أحد أن الغني والمسكين ضدان فاعمل الترفع ووضنا المسكين وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالاً لقوله تعالى أو مسكيناً
 ذات تربة وقد تقدم الكلام عليه ولأنه تعالى جعل الكفاية من الأطةمة وفاقه أعظم من الجوع ونقل الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء
 أن الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو (١١٠) الذي لا شيء له وقال يونس فليس لأعزى من الفقير أنت قال لا والله بل مسكين

وقيل سمي مسكيناً لأنه يسكن حيث
 يحضر لاجل أنه لا بيت له ولا منزل
 وأجيب بأنه تعالى جعل الكفاية
 للمسكين ذي التربة وهو الفقير بعينه
 وإنما الترفع في المسكين المطلق والروايات
 معارضة لها والله أعلم بالصنف
 الثالث العامون على الصدقات
 وهم السعادات الحادة للصدقة قال ابن
 جرير وابن أبي عمير والثاقبي يعطى هؤلاء
 أجوراً أم لا لهم لانها أجرة للعمل
 وقال مجاهد هو الضحالك يعطون
 الثمن من الصدقات لانهم صنف
 من الثمانية والصحيح أن الهانئ
 والمطاي لا يجوز أن يكون عاملاً على
 الصدقات لان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أي أن يبعث أبارافع عاملاً
 على الصدقات وقال أما علمت أن
 مولى القوم منهم وفائدة التعدي به على
 التسلط والولاية يقال فلان على
 بلد كذا إذا كان والمباغية بها
 واختلفوا في أن لا امام هل له حق
 لأنه هو العامل في الحقيقة أو لا حق
 له لخروجه عن الأصناف وأجهر
 على أن العامل يأخذ نصيبه وإن
 كان غنياً لأن ذلك أجرة عمله وعن
 الحسن أنه لا يأخذ إلا مع الحاجة
 الصنف الرابع المؤلفون بهم عن
 ابن عباس قوم أشرف من الأحياء
 أعطاهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر
 رجلاً منهم أبو سفيان والأفرع بن
 حابس وعيينة بن حصن أعطى كل
 رجل منهم مائة من الأبل قال العلماء

أبو أمامة عن جرير بن حازم قال سئل عن رجل عن جابر بن زيد أنه سئل عن الفقراء قال الفقراء
 المتعففون والمسكين الذين يسألون حذرنا أحدين سحق قال ثنا أبو أحمد قال سمعت
 ابن عبد الله الطحاني قال سألت الزهري عن قوله إنما الصدقات للفقراء قال الذين في سوتهم
 لا يسألون والمسكين الذين يخرجون فيسألون حذرنا الحرف قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى
 ابن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيم عن مجاهد قال الصدقة التي لا يسأل
 والمسكين الذي يسأل قال حذرنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إنما
 الصدقات للفقراء والمسكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمسكين
 الذين يسألون الناس حذرنا الحرف قال سفيان بن عيينة قال قال ابن عبد الوارث عن ابن أبي
 نجيم عن مجاهد قال الصدقة التي لا يسألون والمسكين الذين يسألون قال حذرنا محمد
 الفقير هو ذو الرمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الحسب ذكر من قال ذلك حذرنا محمد
 ابن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة إنما الصدقات للفقراء والمسكين قال
 الفقير من يذم زمانه والمسكين الصحيح المحتاج حذرنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قوله إنما الصدقات للفقراء والمسكين أما الفقير فلزمن الذي به زمانه وأما المسكين فهو الذي
 ليست به زمانه وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمسكين من المهاجرين المسلمين
 وهو محتاج ذكر من قال ذلك حذرنا الحرف قال ثنا عبد العزيز قال قال جرير بن حازم
 عن علي بن الحكم عن الضحالك بن مزاحم إنما الصدقات للفقراء فقراء المهاجرين والمسكين
 الذين لم يهاجروا قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم إنما الصدقات
 للفقراء المهاجرين قال سفيان يعني ولا يعطى الأعراب منها شيئاً حذرنا ابن وكيع قال سئل
 أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال كان يقال إنما الصدقة لفقراء المهاجرين قال ثنا
 جرير عن منصور عن إبراهيم قال كانت تجمع الصدقة في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله تعالى
 حذرنا ابن جهم قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي
 قال كان ناس من المهاجرين لا حدهم الدار والزوج والعبد والساقية يجمع عليها ويعزفونهم الله
 إلى أنهم فقراء وجعل لهم سهماً في الزكاة حذرنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
 سفيان عن منصور عن إبراهيم قال كان يقال إنما الصدقات في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله
 وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك حذرنا يعقوب بن إبراهيم قال
 ثنا ابن عتبة قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا مال له ولكن الفقير
 الأخلق الكسب قال يعقوب قال ابن عتبة الأخلق المحارف عندنا حذرنا ابن عبد الأعلى
 قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن عوف عن أبي بصير عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا مال له
 قال ليس المسكين بالذي لا مال له ولكن المسكين الأخلق الكسب وقال بعضهم الفقير من
 المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حذرنا الحرف قال ثنا عبد العزيز
 قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تقولوا
 لفقراء المسلمين مسكيناً إنما المسكين مسكين أهل الكتاب قال أبو جعفر وأولى هذه

الأقوال

لعل مراد ابن عباس أنه لا يتنع في الجمله صرف الاموال إلى المؤلفه ولا لهم يكن ما أعطاهم من

الصدقات ويروى أن أبا بكر الصديق أعطى عدي بن حاتم لما جاءه بصدقاته وصدقات قومه أيام الردة والذي استقر عليه رأي الأئمة أن المؤلفه
 ثلاثة أقسام ضعيف النية في الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يلهم من الكفار وما في الزكاة حيث

يكون ذلك أهون للإمام من بحث جيش يعطى كل واحد منهم مائة ألف درهم فيمات ألفون لدفع الشر بحال فلا يعطون شيئا من الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 الإسلام فيربون فيه بأعطاء مال والذين ينافي شرهم فيمات ألفون لدفع الشر بحال فلا يعطون شيئا من الزكاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 يعطيهم من خمس الخس والآن لا يعطون أصلا لقوة الإسلام والاستغناء (١١١) عن تألفهم ولأنه ليس في الآية دلالة على أن

المؤانعة يجوز أن يكونوا من الكفار
 فلا ينبغي أن يقال إن حكم الآية
 منسوخ الصنف الخامس قوله وفي
 الرقاب قال الزجاج تقديره وفي ذلك
 الرقاب ولائمة في تفسيره أقوال
 فعن ابن عباس أنهم المكاتبون وهو
 مذهب الشافعي قال إذا عجزوا عن
 اداء النجوم بأن لا يكون لهم شيء أو
 لا يفي ما في أيديهم بنجومهم صرف
 إليهم أو إلى سيدهم بأذنهم ما يعينهم
 على العتق وقال مالك وأحمد واسحق
 المراد أنه يشتري به عبيد فيعتقون
 وعن أبي حنيفة وأصحابه وهو قول
 سعيد بن جبير والنخعي أنه لا يعتق
 من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى
 منها في رقبة ريعانها مكاتب لأن
 قوله وفي الرقاب يقتضي أن يكون
 له فيه مدخل وذلك بتأني كونه
 تاما فيه وقال الزهري سهم الرقاب
 نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه
 يشتري به رقاب من صلبوا وصاموا
 وقدم أسلامهم فيعتقون قال
 المفسرون أنما عدل عن الإلام إلى
 في لأن الأصناف الأربعة الأولى
 يصرف المال إليهم حتى يتصرفوا
 فيه كما شأوا وفي الأربعة الأخيرة
 لا يصرف المال إليهم بل يصرف
 إلى جهات الحاجات المعسرة في
 الصفات التي لأجلها استحقوا سهم
 الزكاة ففي الرقاب يوضع نصيبهم في
 تخليص رقابهم عن الرق أو الأسر
 ولا يدفع إليهم وفي الغارمين يصرف
 المال إلى قضاء ديونهم وفي الغزاة

الأقول عندى بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسئلة
 الناس والتذلل لهم في هذا الموضع والمسكين هو المحتاج للتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا إن ذلك
 كذلك وإن كان الفقر يقال لم يعطيا إلا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لا جامع للجميع من
 أحل العلم أن المسكين إنما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وأن معنى المسكنة عند العرب
 الذلة كما قال الله جل ثناؤه وضررت عليهم الذلة والمسكنة يعني بذلك الهوان والذلة لا الفقر
 فإذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فاعلمهم صنفين
 كان معلوما أن كل صنف منهم غير الآخر وإذا كان ذلك كذلك كان لا شك أن المقسوم له باسم
 الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذي لا مسكنة
 فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع إلى فقره المسكنة وهي الذل بالطلب والمسئلة فتأويل
 الكلام إذا كان ذلك معناه أن الصدقات للفقر اعلمت تعفف منهم الذي لا يسأل والمتميز من الذي
 يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنحو الذي قلنا في ذلك خبر حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذي تردده اللقمة واللقمة ثمان والتمرة
 والتمر ثمان إنما المسكين المتعفف أفروا إن شئتم لا يسألون الناس الخافا ومعنى قوله صلى الله عليه
 وسلم إنما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين
 لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبغي أن ذلك كذلك أنترأه صلى الله عليه وسلم
 نقول الله أفروا إن شئتم لا يسألون الناس الخافا وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه
 بالفقر فقال الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل
 أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافا وقوله والعاملين عليهم السعاة
 في قبضها من أهلها ووضعها في مستحقها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء وعمل الذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
 ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن العاملین علیها فقال السعاة حدثنا بشر قال
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جباتها الذين يحمونها ويسعون فيها
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذي يعمل عليها ثم
 اختلف أهل التأويل في قدر ما يعطى العامل من ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال
 ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جندب بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويرية عن الضحاك
 قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
 قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن وقال آخرون بل يعطى على قدر عمله
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الأضرع بن عجلان قال ثنا
 عطاء بن زهير العامري عن أبيه أنه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أي مال هي
 فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له إن للعاملين حقا والمجاهدين قال
 إن المجاهدين قوم أحل لهم والعاملين عليهم على قدر عملهم ثم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة

يصرف المال إلى أحد ما يحتاج إليه في الغزو وفي ابن السبيل كذلك يصرف إلى ما يباينها المقصد وقال في الكشف أنما عدل للأبنا
 بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم من سبق لأن في اللوعاء فنبه به على أنهم أحق بأن يجعلوا أصناف الصدقات وتكرير في قوله وفي
 سئل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح الهذين على الرقاب والغارمين الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أصل الغرم لزوم ما يستحق

ومعنى العشق غراما لكونه أمرا شاقا لازما وفلان معرم بالنساء وسعى الدين غراما لأنه شاق لازم فالغرامون المديونون والدين أن حصل بسبب معصية لم يدخل في الآية لأن المعصية لا تستوجب الاعانة وإن حصل لا بالمعصية فهو مقصود إلا بقصود حصل بسبب نفقات ضرورية فأول لأصلاح ذات البين وإن كان متولا ولا ضمان (١٢٣) أن أعسر وهو الأصيل وكل داخل في الآية روى الأصم في تفسيره

سوى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها أن عمل بالحق ولم يكن عمر رجه الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن إنما يفرضون له بقدر عمله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمله وأجر مثله وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الأموال بين الأصناف الثمانية على ثمانية أسهم وإنما عرف خلقه أن الصدقات لن تجاوز هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم وإذا كان كذلك بما استوضح بعد وما قد أوضحنا في موضع آخر كان معلوما أن من أعطى منها حقاً فاعما يعطى على قدر حاجته بالمعطى فيه وإذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها إنما يعطى على عمله لأعلى الحاجة التي تزول بالعطية كان معلوما أن الذي أعطاه من ذلك إنما هو عوض من سعيه وعمله وأن ذلك إنما هو قدر ما يستحقه عوضاً من عمله الذي لا يزول بالعطية وإنما يزول بالعزل وأما المؤلفة قلوبهم فأنهم قوم كانوا أئمة لقون على الإسلام ممن لم تصح نصرته استصلاحه نفسه وعشيرته كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والأقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبخرو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال تولى أبي قال تولى عبي قال تولى أي عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فإذا أعطاهم من الصدقات فاصابوا منها خيراً قالوا هذا دين صالح وإن كان غير ذلك جازوه كونه **حدثنا** عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير أن المؤلفة قلوبهم من بني أمية أبو سفيان بن حرب ومن بني مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن ربوع ومن بني جحج صفوان ابن أمية ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو وحوط بن عبد العزى ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بني هاشم سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن بني فزارة عيينة ابن حصن بن بدر ومن بني عسيم الأقرع بن حابس ومن بني نصر مالك بن عوف ومن بني سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة إلا عبد الرحمن بن ربوع وحوط بن عبد العزى فإنه أعطى كل رجل منهم خمسين **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقبض الناس إلى قسارح يعطيني حتى أنه لا يحب الناس إلى **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الإسلام **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما المؤلفة قلوبهم فأناس من الأعراب ومن غيرهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كما يؤمنوا **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودي أو نصراني قلت وإن كان غنيا

أنه صلى الله عليه وسلم لما قضى بالغرة في جنين قالت العاقلة لأنك الغرة بارسون الله فقال لجد ابن مالك أعتهم بغرة من صدقاتهم وكان جده على الصدقة يومئذ وإنما يعطى الغارم قدر دينه أن لم يقدر على شيء وإن قدر على بعض أعطى الباقي * الصنف السابع قوله في سبيل الله يعني الغزاة قال الشافعي يجوز له أن يأخذ من مال الصدقات وإن كان غنيا وهو ذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة وأبي عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغزاة إلا إذا كان محتاجاً ونظائر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقة إلى جميع وجوه الخيرين تكفيين الموتي وبناء الحصون وعمارة المساجد لأن كل ما في سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لأجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد أو موضع ماله أن كان له في الطريق مال قال الشافعي ويدخل في المسافر الشاخص من وطنه أو من بلد كان مقامه منشأ للسفر والغريب المحتار ببلده والله أعلم ولقد كررنا من أحكام هذه الأصناف * الحكم الأول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة في قوله إنما الصدقات لقوله في موضع آخر خذ من أموالهم صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واتفقوا في الصدقة

المندوبة فهم من قال تدخل والفائدة أن تعلم أن مصارف جميع الصدقات ليست إلا هؤلاء الأصناف والأقرب اختصاص الآية بالواجبة لدخول لا التملك في الأصناف والصدقة الملوكة لهم ليست إلا الزكاة ولأن الآية تدل على الحصر في الأصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها إلى وجوه أخرى كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولأن الصدقات تنصرف

الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة في قوله ومنهم من يلزم في الصدقات . الحكم الثاني في الآية دلالة على أن الزكاة انما يتولى أخذها الامام أو نائبه لانه تعالى جعل العاملين سهمانها والعامل هو الذي نصبه الامام لا أخذ الزكوات ويتأ كدهذا النص بقوله خذ من أموالهم صدقة والقول بأن المالك يجوز له اخراج كافة الاموال الباطنة بنفسه انما (١١٣) يعرف بدليل آخر كقوله وفي أموالهم

حتى معلوم للسائل والمحروم وإذا كان حقها لها وجب أن يجوز دفعه اليها ابتداء وإذا كان الامام حائرا فالتفريق بنفسه أفضل . الحكم الثالث مذهب أبي حنيفة أنه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وثني العالمة والتخني لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم أن يكون كل جزء من أجزائها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولأن الرجل الذي لا يملك الا عشرين دينارا فأخرج نصف دينار لو كافأه ان يقسمه على أربعة وعشرين ليدفع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقرا صغيرا غير منتفع به في مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فخيرتهم بها كان أحب الي وقال الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بأن الله تعالى ذكر هذه القسمة في نص الكتاب ثم كدها بقوله فريضة من الله وهو في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء في قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك تعالى لم يرض بقسمة مائة مقرب

قال وان كان غنيا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبيد الله الحراني عن الزهرى والمؤلفة قلوبهم قال من هو يهودى أو نصراني ثم اختلف أهل العلم في وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التألف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لأحد في الصدقة المفروضة الا لذي حاجة اليها وفي سبيل الله أو لعامل عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال انما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن أبي جلبة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى ليس اليوم مؤلفة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر رضي الله تعالى عنه انقطعت الرشا وقال آخرون المؤلفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر مثله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أن الله جعل الصدقة في معنيين أحدهما سد خلة المسلمين والاخر معونة الاسلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقويته أسبابه فانه يعطاه الغنى والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذي يعطاه بالجهة في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا لا لغر ولا لسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا باعطاءهموه أمر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفسا الاسلام وعز أهله فلا حجة لحتمج بأن يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لا متناع أهله بكثرة العدد من أرادهم وقد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم في الخال التي وصفت وأما قوله وفي الرقاب وأن أهل التأويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون يعطون منها في فلك رقابهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسين أن مكاتباهم الى أبي موسى الأشعرى رحمه الله تعالى وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال له أيها الأمير حث الناس على تخف عليه أبو موسى فالتى الناس عليه عمامة وملاة ونخاتما حتى أقفوا سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجعوه فجمع ثم أمر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرد على الناس وقال انما أعطى الناس في الرقاب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن

(١٥) - (ابن جرير) - عاشر) ولاني مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله (والله اعلم) أى بتقدير الانصاء والمصالح (حكيم) لا يفعل الاما والاصوب والاصح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط في صرف الزكاة ومن ههنا قال الشافعي لا بد في كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكر كذا الاصناف بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين

غرم بالثالث أقل متمول على الإقراض لا الثالث لأن التفضيل في أفراد الصنف جائز لما لا لأن العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الأصناف لأنهم محصورون فتسهل التسوية بينهم * الحكم الرابع العامل والمؤلفة قالوا هم مفقودان في زماننا فبقى أن تصرف الزكاة إلى الأصناف (٩٩)

ولا يؤمر بالثقل إلى بلد وجدوا فيه جديدا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعي أما إذا لم يفعل ذلك فأنها مجزئة عند سائر الأئمة أما الحكمة في إيجاب الزكاة فهو أن المال محبوب بالطبع لأن القدرة من صفات الكمال والمال سبب لحصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق في حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقضت الحكمة الإلهية تكليف مالك المال أن يخرج طائفة منه كسر النفس ومعامن انصبابها بالكلية إليه فإيجاب الزكاة علاج صالح لإزالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أي عن دنس الاستغراق في حب المال وأنصاف كثرة الأموال توجب القوة والقدرة والشدة وتزايد تلك الذات يدعو الإنسان إلى تحصيل الأموال المتزايدة فتصير المسألة دورية لا مقطوع لها ولا آخر فأنبت الشرع لها مقطعا وأخرها وعوض صرف طائفة من المال في طلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلمات الذي لا آخر له ويفضي في الأغلب إلى الطغيان وقساوة القلب وأيضا النفس الناطقة لها فؤادان نظرية وكلاهاتى التعظيم لامر الله وعملته وكلاهاتى الشهوة على خلق الله فأوجب الله الزكاة ليصحف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك تحسنا إلى الخلق وإذا أحسن إليهم أمدوه بالدعاء والهمة وأيضا المال سمي مالا لكثرة ميل كل أحد إليه وهو غرور رائج

قوله وفي الرقاب قال المكاتبون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي الرقاب قال المكاتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو بن الحسن وفي الرقاب قال هم المكاتبون * وروى عن ابن عباس أنه قال لأبأس أن تعتق الرقبة من الزكاة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال غني الرقاب في هذا الموضع المكاتبون لأجاء الحجة على ذلك فإن الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبه عليه في ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منهم أراجع إليه ولاء من أعتقه وذلك نفع يعود إليه منها * وأما الغارمون فالذين استدانوا في غير معصية الله ثم لم يجدوا قضاة في عين ولا عرض وبالله قننا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال الغارون من احترق بيته أو رصيبه السيل فيذهب متاعه ويذان على عياله فهذا من الغارمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عثمان بن الأسود عن مجاهد في قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وأدان على عياله **حدثنا** أحمد قال ثنا إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمين المستدين في غير سرف ينسب للإمام أن يقضى عنهم من بيت المال * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألنا الزهري عن الغارمين قال أصحاب الدين * قال ثنا معقل عن عبد الكريم قال ثنى خادم لعمر ابن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز أن يعطى الغارمون قال أحمد أكثر طنى من الصدقات * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون المستدين في غير سرف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقتهم الديون في غير ملاق ولا تبذير ولا فساد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذي يدخل عليه الغرم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن عثمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذي يذهب السيل والحريق بماله ويذان على عياله * قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال المستدين في غير فساد * قال ثنى أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قال الغارمون الذين يستدينون في غير فساد ينسب للإمام أن يقضى عنهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد هم قوم كتبهم الديون في غير فساد ولا تبذير فجعل الله لهم في هذه الآية سهما وأما قوله وفي سبيل الله فإنه يعني وفي النفقة في نصرته دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده بقتال أعدائه وذلك هو غزو الكفار وبالله قننا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي سبيل الله قال الغازي في سبيل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا جسد رجل عمل عليها أو رجل اشتراها عالة أو في سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدق عليه فأهداه الله * قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني إلا لثلاثة

في سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فإذا أنفق لوجه الله بقى بقاء لا يمكن زواله وفي اتفاق المال شبه بالمجردات والمعارفات وليس الغني إلا عن الشيء لأنه لا يستغنى عن الشيء صفة الحق والاستغناء بالشيء صفة المخالفين العاجزين في الأمر بازكاة نقل للإنسان من درجة

أدنى إلى درجة أعلى وأيضاً الإنسان روح وبدن ومال فإذا بذل الروح في الاستغراق في بحار من رفقة الله وبذل البدن في العبودية لله والصلوة له فكيف يليق به أن لا يبذل المال في ابتغاء مرضاته وأيضاً إذا فضل المال عن قدر الحاجة وحضر الإنسان آخر محتاج فهو هنا حصل سبيلان كل واحد منهما ما يوجب تلك المال أما في حق المال فهو (١١٥) أنه سعى في اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به وأما في حق الفقير فلا يحتاجه الموجب التعلق به فلما وجد هذان السبيلان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المال لأن له حق الاكتساب وحق التعلق فأبقى عليه الكثير وأمر بصرف جزء يسير إلى الفقير توفيقاً بين الأمرين وجعل بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل في الوجود وأيضاً الأغنياء خزان الله لأن المال مال الله وهم عبيد له لا أنه أعاناه في أيديهم لما ملكوها من حاجة فكم من عاقل لا يملك ملء بطنه وكم من غافل تأتبه الدنيا عفواً وصفاً وليس يستبعد أن يقول المالك لخزانته اصرفوا طائفة من مال خزائني إلى المحتاجين من عبيدي وأيضاً الأغنياء لو لم يلزموا بإصلاح مهمات الفقراء فربما جعلتهم شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوه مشكوك كالسرقة ونحوها أو على الالتحاق بأعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الإعيان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكأن الله تعالى يقول الغني أعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فأخرج من يملك نصيباً منه حتى يصير على فقدان المال قصير من الصابرين ويقول للفقير ما أعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولكني أوجبت على الغني أن يصرف السبل طائفة من

في سبيل الله وابن السبيل أو رجل كان له جارية تصدق عليه فأهداها له وأما قوله وابن السبيل فالمسافر الذي يختار من بلد إلى بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه أي كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب ريتني ولديا إلى أن شئت واكتملت لداقي

وكذلك تفعل العرب تسمى اللزوم الشيء يعرف بابنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المختار من أرض إلى أرض **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا منديل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وإن كان غنياً إذا كان منقطعاً به **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهري عن ابن السبيل قال أتى على ابن السبيل وهو محتاج قلت فإن كان غنياً قال وإن كان غنياً **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل المضيف جعل له فيها حق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنياً أو فقيراً إذا أصيبت نفقته أو فقت أو أصابها شيء أو وليكن معني خقه واجب **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك أنه قال في الغني إذا سافر فاحتاج في سفره قال يأخذ من الزكاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر قال ابن السبيل المختار من الأرض إلى الأرض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناؤه قسم قسم الله لهم فأوجب في أموال أهل الاموال لهم والله عليهم مصالح خلقه فيما فرض لهم وفي غير ذلك لا يخفى عليه شيء فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكمهم في تدبيره خلقه لا يدخل في تدبيره خلل واختلاف أهل العلم في كيفية قسم الصدقات التي ذكرها الله في هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فيها حق أو ذلك إلى رب المال ومن يتولى قسمها في أن له أن يعطي جميع ذلك من شاء من الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم للتولى قسمها وضعها في أي الاصناف الثمانية شاء وأما سمي الله الاصناف الثمانية في الآية إعلاماً منه خلقه أن الصدقة لا يخرج من هذه الاصناف الثمانية إلى غيرها إلا بما لا يحجبها من الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن الحجاج بن أرطاة عن المنهال بن عمرو عن زبر بن حبش عن حذيفة في قوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال إن شئت جعلته في صنف واحد أو صنفين أو الثلاثة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن المنهال عن زبر عن حذيفة قال إذا وضعت في صنف واحد أجزأ عنك قال ثنا جرير عن ليث عن عطاء عن عمر إنما الصدقات للفقراء قال أيعا صنف أعطيه من هذا أجزأك قال ثنا ابن عمر عن عبد المطلب عن عطاء إنما الصدقات للفقراء الآية قال لو وضعت في صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعفين فخيرتهم بها كان أحب إلي قال أخبرنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير إنما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل فأى صنف أعطيته من هذه الاصناف

المال لشكرني فتكون من الشاكرين وأيضاً أراد الله سبحانه أن يكون الغني منعماً على الفقير بما يؤديه اليه ويكون الفقير منعماً على الغني بما قبله منه ليحصل الخلاص له في الدنيا من الذم والعار وفي الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعاً آخر من فضائل المنافقين وهو أنهم كانوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم (هو اذن) عن ابن عباس كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي

فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فتختلف له فقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا ما نقول فاما محمد اذن سامعة فنزلت الآية وقال محمد بن اسحق بن يسار وغيره نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا أحمرا الغينين أسفح الخدين مشوه الخلقه وهو (١١٦) الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى الشيطان

فليطرا الى نبتل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقليل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حديثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فتختلف له فيصدقنا وقال السدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديع بن ثابت فارادوا ان يعفوا في النبي صلى الله عليه وسلم وعندهم غلام من الانصار يدعى عامر بن قيس فخرروه فتكلموا وقالوا ان كان ما يقوله محمد حقا نحن شر من الخبيث فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانكم انتم من الخبيث ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كاذب وحلف عامر أنهم كذبة وقال اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين صدق الصادق من كذب الكاذب فنزلت الآية قال علماء اللغة الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل أحد يسمى بالخارجة التي هي آلة السماع كأن جلتته اذن سامعة ومثله قولهم للربيتين عيين وفسر ايذاءهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم يقولون له هو اذن وذلك أنهم قد دوا به المذمة وأنه ليس ذا ذكاء ولا بعيد غور بل هو سليم القلب سريع الاغترار بكل ما يسمع ويجوز أن يراد بالابذاء أنواع آخر سوى هذا القول أي يؤذونه بالغيبة والنميمة وسائر أنواع الاذية ويقولون

أجرأك * قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله * قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال انما هذا شيء أعلمه فأى صنف من هذه الاصناف أعطته أجرأك * قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء قال في أي هذه الاصناف وضعها أجرأك * قال ثنا أبي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال اذا وضعت في صنف واحد مما سمي الله أجرأك * قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال اذا وضعت في صنف واحد مما سمي الله أجرأك * قال ثنا خالد بن جبان أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران انما الصدقات للفقراء قال اذا جعلتها في صنف واحد من هؤلاء أجرأك * قال ثنا محمد بن بشر عن مسعود عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال أعلم أهلها من هم * قال ثنا حفص عن ليث عن عطاء عن عمر أنه كان يأخذ انقراض في الصدقة ويجعلها في صنف واحد * وكان بعض المتأخرين يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها في ستة اصناف وذلك أن المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبا وان سهم العاملين يبطل بقسمه ياها ويزعم انه لا يجوز له أن يعطي من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس وكان يقول ان تولى قسمها الامام كان عليه أن يقسمها على سبعة اصناف لا يجوز عنده غير ذلك في القول في تأويل قوله (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة الذين آمنوا ومنكم) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون هو اذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقهم وهو من قولهم رجل أذنه مثل فعلة اذا كان يسرع الاستماع والقبول كما يقال هو يقن ويقن اذا كان ذابقي بكل ما حدث وأصله من اذن له يأذن اذا استمع له ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كما اذنه لشيء يتغنى بالقرآن ومنه قول عدى بن زيد

أيها القلب تعطل بددن * أن همي في سماع وأذن

وذكر أن هذه الآية نزلت في ربيع (١) بن الحرث حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر الله عليهم يعني المنافقين وأذا هم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الآية وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحرث أخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك أنه قال انما محمد اذن من حديثه شيئا صدقه يقول الله قل اذن خير لكم أي يسمع الخير ويصدق به واختلفت القراءة في قراءة قوله قل اذن خير لكم فقرا ذلك عامة قراء الامصار قل اذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير يعني قل لهم يا محمد هو اذن خير لا اذن شر وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك قل اذن خير لكم بنون اذن وبصير خير خياله بمعنى قل من يسمع منكم أيها المنافقون ما تقولون ويصدقكم ان كان محمد كما وصفتموه من أنكم اذا أذيتوه فأنكرتم ما ذكره عنكم من اذا كرم اياه وعيكم له يسمع منكم وصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقبل الا من المؤمنين يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين * قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندى في ذلك قراءة من قرأ قل اذن خير لكم باضافة الاذن الى الخير

(١) لعله نبتل بن الحرث كما في الأثر بعد وكفى كتب التفسير الأخرى وحرر كتبه صححه

في وجه الاعتذار عن ذلك هو اذن يقبل كل ما يسمع فحين نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرا فيرضى ثم انه سبحانه أجاب عن قولهم فقال (قل اذن خير لكم) بالاضافة كقولهم رجل يصدق الجوده والصلاح ويجوز الاضافة هو الملاية كانه قبل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن اذا ريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويؤيده

وخفف

قراءة جزئية بالجر عطف عليه عطف الخاص على العام أي هو أذن خير ورجة لا يسمع ولا يقبل غيرهما ثم بين كونه أذن خير بأنه (يؤمن بالله) أي يقربه ويعترف بحدانيته لما قام عنده من الأدلة (و يؤمن للمؤمنين) يسلم لهم قولهم لو وثقه بقولهم وعلمه باخلاصهم لا لكونه من أهل النعمة والبلاء (و هو) (رجة لأذن آمنوا منكم) باللسان دون الجنان لأنه لا يجزى (١١٧) أمرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش

عن بواطنكم فإن الله هو الذي يتولى السرائر ولهذا ختم الآية بقوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) وأما من قرأ أذن خير بالرفع فيه مما فعل أن الأذن خير مبتدا محذوف وخير كذلك أي هو أذن هو خير والمعنى هو أذن موصوف بالخيرية في حقكم لأنه يقبل معاذيركم ويتعافى عن جهالاتكم فتحفظ بذلك دماءكم وأموالكم وقيل التقدير قل أذن واعية سامعة للحق خير لكم من هذا الطعن الفاسد ثم ذكر بعده ما يدل على فساد هذا الطعن وهو قوله (يؤمن بالله) إلى آخره ووجه ثالث ذكره صاحب النظم واستحسنه الواحدي وهو أن قوله أذن وإن كان وقعاً في الظاهر لكنه نصب في الحقيقة على الحال وتأويله قل هو أذن خير لكم ثم ذكر أن من قبائح المنافقين أقدمهم على الأيمان الكاذبة فقال (يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي كان من الواجب أن يرضوا الله تعالى بالإخلاص والتوبة لا بالظهار ما يستسرون خلافاً وانما يقال يرضوكم ما تعظم الله بالأفراد بالذكر والمراد والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك أو وقع الاكتفاء بذكر الله لأن رضا الله ورضا رسوله شيء واحد كما يقال احسان زيد واجاله بعتي ومعنى (إن كانوا مؤمنين) أي برغمهم ثم وبخهم بقوله

وخفض الخبير يعني قل هو أذن خير لكم لا أذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن المنثري قال ثني عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن يسمع من كل أحد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قال كانوا يقولون انما نجد أذن لا يحدث عناشياً الا هو أذن يسمع ما يقال له حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقولون هو أذن نقول ما شئنا ونخلف فيصدقنا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو أذن قال يقولون نقول ما شئنا ثم نخلف فيصدقنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه وأما قوله يؤمن بالله فإنه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا الحمد أذن يقول جل ثناؤه انما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق بالله وبما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لأهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن للمؤمنين معناه ويؤمن المؤمنين لأن العرب تقول فيما ذكر لنا عنها آمنت له وآمنته بمعنى صدقته كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم وكما قال للذين هم لربهم يربون ومعناه للذين هم لربهم يربون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن المنثري قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين وأما قوله ورجة للذين آمنوا منكم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الا ماصور رجة للذين آمنوا بمعنى قل هو أذن خير لكم وهو رجة للذين آمنوا منكم فرفع الرجة عطفها على الأذن وقرأه بعض الكوفيين ورجة عطفها على الخير وتأويل قل أذن خير لكم وأذن رجة قال أبو جعفر وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأه ورجة بالرفع عطفها على الأذن بمعنى وهو رجة للذين آمنوا منكم وجعله الله رجة أن اتبعه واشتد بهاءه وصدق بما جاءه من عنده به لأن الله استنقذهم به من الضلالة وأورثهم باتباعه جنته القول في تأويل قوله (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكرهم لولا المنافقين الذين يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون هو أذن وأمثالهم من مكذبيه وانما نال فيه الهجو والبطل عذاب من الله موجع لهم في نيران جهنم القول في تأويل قوله (يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) ان كانوا مؤمنين يقول تعالى ذكرهم للمؤمنين به ورسوله صلى الله عليه وسلم يخلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيبه ومطابقتهم سرا أهل الكفر عليكم بالله والايمان الفاجرة انهم ما فعلوا ذلك وانهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم يقول الله جل ثناؤه والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والابانة عما قالوا ونطقوا ان كانوا مؤمنين يقول ان كانوا مصدقين بتوحيد الله مقربين بوعده ووعده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن

(ألم يعلموا) وذلك أنه يقال ذلك لمن تتوكل في تعليمه مدة ثم لم يظهر عليه أثر العلم والرشد وكان النبي صلى الله عليه وسلم ظالم مكث فيه ثم وكثر تحذيره عن المعصية وزغبه في الطاعة والضمير في قوله (أنه) للشأن وفائدته مزيد التعظيم والتهويل والمحادثة المخالفة لأن كلامه في حد غير حد صاحبه كالمشافة لأن كلامه في شئ آخر وقال أبو مسلم هي من الحد يدحد يد السلاح ثم ذكر في الجزاء قوله (فإنه) بالفتح أي فحق أن

له (نارجهنم) وقيل أن كبرياتاً كبدوا تديره نارجهنم وغيل فإن معطوف على أنه وجواب من محذوف وهو لما قال إلحاج يجوز كسران على الاستئناف بعد الفاء ولكن القراءة بالفتح ونقل السكبي في تفسيره أنه قرئ بالكسر قال لسدي قال بعض المنافقين والله لو دبت إلى قدمي فخلدت مائة جلدة ولا ينزل (١١٨) فيناشي فيفضحنا فأزل الله تعالى (يخذر المنافقون) وقال مجاهد كانوا يقولون

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخلفون بالله لكم ليرضوكم الآية ذكر لنا أن رجلاً من المنافقين قال والله إن هؤلاء عليارنا وأشرافنا وإن كان ما يقول محمد حقاً لهم شر من الخير قال فسمعهما رجلاً من المسلمين فقال والله إن ما يقول محمد حق ولا أنت شر من الخير فسعى بهما الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى الرجل فدعاه فقال له ما جعلك على الذي قلت فجعل يلعن ويخلف بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأزل الله في ذلك يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوهما أن تكونا مؤمنين (القول في تأويل قوله) ألم يعلموا أنهم من عند الله ورسوله فإن نارجهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم (يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يخلفون بالله كذباً المؤمنين ليرضوهم وهم مقيمون على انشاقق أنه من يحارب الله ورسوله ويخالفهما فبئس ما بالخلاف عليهما وإن نارجهنم في الآخرة خالداً فيها يقول لأبشاهما مقيماً إلى غير نهاية ذلك الخزي العظيم يقول فليشه في نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم وقرأت القراءة فأن بفتح الالف من أن بمعنى ألم يعلموا أن لمن حاد الله ورسوله نارجهنم وأعمالهم يعلموا فيها كأنهم جعلوا أن الثانية مكررة على الأولى واعتمدوا عليها إذ كان الخبر معهادون الأولى وقد كان بعض نحووي البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتداء بسبب دخول الفاء فيها وإن دخوله فيها عند دليل على أنها جواب الجراء وانها إذ كانت جواب الجراء كان الاختيار فيها الابتداء والقراءة انتهى لا يستجير غير هاتج الالف في كلا الحرفين أعني أن الأولى والثانية لأن ذلك قراءة الاصطلاح والله التي ذكرت من جهة العربية (القول في تأويل قوله) يخذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم عما في قلوبهم قل استهزوا إن الله مخرج ما تخذرون (يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون أن تنزل فيهم سورة تنبئهم عما في قلوبهم يقول تظهروا المؤمنين على ما في قلوبهم) وقيل إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيئاً من أمرهم وأمر المسلمين قالوا لعل الله لا يفتني سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزوا متهدد لهم متوعداً إن الله مخرج ما تخذرون وبشوا نبي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة قال يقولون القول بينهم ثم يقولون عيسى الله أن لا يقضي سرنا علينا حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله إلا أنه قال سرنا هذا وأما قوله إن الله مخرج ما تخذرون فإنه يعني به أن الله مظهر عليكم أي المنافقون ما كنتم تخذرون أن تظهروه فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم فكانت هذه السورة تدعى الفاضحة حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين (القول في تأويل قوله) ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون (يقول تعالى جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك إنما قلنا ذلك لعباً وكنا نخوض في حديث لعبوا هو وأبول الله محمد صلى الله

القول بينهم ثم يقولون عيسى الله أن لا يقضي علينا سرنا فنزلت والضمير في عليهم وفي تنبئهم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين ويجوز أن تكون الضمائر كلها للمنافقين لأن السورة إذا نزلت في معنائهم فهي نازلة عليهم وكما استخرج عن أبي طاهر وتذيع عليهم أسرارهم قيل المنافق كافر فكيف يخذر نزول الوحي لأنه غير قائل به وأجيب بأنهم عرفوا ذلك بالتجربة أو كفرهم كان كفر عناد أو كانوا أشاكين في صحة نبوته والشاك في أمر مخالف من وقوعه أو هذا الخبر في معنى الأمر أي يخذر المنافقون عن أي مسلم أنهم أظهروا هذا الخذر على سبيل الاستهزاء ولهذا أجابهم الله بقوله (استهزوا) وهو أمر تهديد (إن الله مخرج ما تخذرون) مظهر ما تخذرونه من نفاقكم أو محصل أزال السورة لأن الشيء إذا حصل بعد عدم فكان فاعله أخرجهم من العدم إلى الوجود قوله (ولئن سألتهم) الآية عن ابن عمر أن رجلاً من المنافقين قال في غزوة تبوك عاراًيت مثل هؤلاء القراء أرغب بطونا أي أوسع ولا كذب أسسنا ولا أجب عند اللقاء يعني رسول الله وأصحابه فقال واحسد من المؤمنين كذبت وأنت منافق ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه فناء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله أنا

كنا نلعب وتحدث بحديث الركب نقطع به عنا الطريق قال ابن جرير رأيت عبد الله بن أبي شند قد أمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة تنسكه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما يلتفت إليه ولا يزيد عليه وقال الحسن وقاتله بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا

الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فقال احبسوا على الراكب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب قال الواحدى أصل الخوض الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى أطلق على كل دخول فيه تلويث وأذى أى كنا نخوض في الباطل كما يخوض الراكب (١١٩) لقطع الطريق ثم أمر نبيه بأن يقول في جوابهم

(أبائهم) أى بتكليفه أو بأسمائه أو بقدرته حيث استبعدتم اعانتة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على فتح قصور الشام (وآياته) يعنى القرآن (ورسوله كنتم تستهزئون) لم يعبأ بأعدائهم فعبأوا كأنهم معترفون بوقوع الاستهزاء منهم فأوقع الإنكار على الاستهزاء بالله بأن أولى الاستهزاء الذى يفيد التقرير المستهزأ به ولم يقل أتستهزئون بالله ثم قال (لا تعتذروا) نقل الواحدى عن أئمة اللغة أن معنى الاعتذار محو أثر الذنب أو قطعه من قولهم اعتذر المنزل إذا درس واعتذرت المياه إذا انقطعت ومنه عذرة الجارية لأنها تعذر أى تقطع والعذر سبب لقطع اللوم عنها ثم الله عن الاعتذار بالخدوش واللعب لأن الشئ الذى يوجب الكفر لا يصلح العذر ثم بين ذلك بقوله (قد كفرتم) أى صريحاً (بعدايمانكم) أى بعد الإيعان الذى أظهرتموه وفيه ان الاستهزاء بالدين كيف كان كفر بالله صريح لأن العمدة الكبرى في الإيعان هو العظم لا امر الله ولشرائعه (ان نعف عن طائفة منكم) ذكر المفسرون أنهم كانوا ثلاثة استهزأوا اثنين وضحك الثالث ولما كان ذنب الضاحك أخف لأنه لم يوافق القوم في الكفر فلا جرم عفا الله عنه وفيه إشارة الى أنه من خاض في عمل باطل فعليه أن يجتهد في التقليل ويحذر من الانهزام فإنه يرجح له بركة

عليه وسلم قل يا محمد أبأ بالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون وكان ابن اسحق يقول الذى قال هذه المقالة كما حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذى قال هذه المقالة فيما بلغنى وديع بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد بن عمرو بن عوف حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا الليث قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما قرأنا هؤلاء أرغبنا بطونا ولا كذبنا السنة وأجبتنا عند اللقاء فقال له عوف كذبت ولكنك منافق لا خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فقال زيد قال عبد الله بن عمرو فظرت اليه متعلقاً بحقب ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكبه الجحارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم أبأ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما يزيد قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما رأينا مثل قرأنا هؤلاء أرغبنا بطونا ولا كذبنا السنة ولا أجبتنا عند اللقاء فقال رجل في المجلس كذبت ولكنك منافق لا خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله بن عمرو فأمرنا بآية متعلقاً بحقب ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكبه الجحارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبأ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا وقد كفرتم بعد ايمانكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أيوب عن عكرمة في قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله بأنهم كانوا يحرمين قال فكان رجل من ان شاء الله عفا عنه يقول اللهم انى أسمع آية أنا عفى عنها تقشعرونها الجلود وتحمل منها القلوب اللهم فاجعل وفاتى قتلا في سبيلك لا يقول أحدنا غسست أنا كفت أنا دفنت قال فأصيب يوم البمامة فمات أحد من المسلمين الا ووجد غيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة الى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين فقالوا أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على هؤلاء الراكب فأتاهم فقال قلتم كذا قلتم كذا قالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فأمر الله تبارك وتعالى فيهم ما سمعوا حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا ايضاً هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال على هؤلاء افرق دعاهم فقال قلتم كذا وكذا فخلعوا ما كنا انخوض ونلعب حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما أرى قراءنا هؤلاء الا أرغبنا بطونا ولا كذبنا السنة وأجبتنا عند اللقاء فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال أبأ بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون الى قوله

ذلك القليل أن يعفو الله عنه الكل قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة لانها المقدار الذى يمكنه أن يطيف بالشئ ثم يجوز أن يسمى الواحد بالطائفة قال تعالى ولشهد عذابهم طائفة من المؤمنين وأقله الواحد وروى الفراء باسناده عن ابن عباس أنه قال الطائفة الواحد فافوقه ووجه بأن من اختار مذهباً فإنه ينصره ويذب عنه من كل الجوانب فلا يبعد أن يسمى طائفة بهذا السبب والتاء للمبالغة وقال ابن الانباري

العرب قد توفع لفظ الجمع على الواحد وقال تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ثم علال كونه معذبة طائفة الثانية (أناهم كانوا مجرمين) أي مصرين مستمرين على الحرم ويجوز أن يكون سبب العفو عن الطائفة الأولى أحد أنهم التوبة وأخلاقهم الإيمان بعد التفات ويجوز أن يراد بالعذاب العذاب العاجل (١٢٠) ومن قرأ أن يعف على البناء لفعل والتذكير فإنه مستند إلى انطراف كما

تقول سير بالدابة دون سيرت وقرئ بالأنثى ذهاباً إلى المعنى كأنه قيل إن ترجم طائفة ثم ذكر جملة أحوال المنافقين وإن أناسهم في ذلك كذكورهم فقال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أي في صفة التفات وأريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم إنهم إنكم ونفي قولهم وما هم منكم ثم فصل ذلك الجمل ببيان مضادة حالهم حال المؤمنين فقال (يا أمرون بالمتكبر) وهو كل قبيح عقلاً أو شرعاً وأعظم ذلك تكذيب الله ورسوله أو ينهون عن المعروف) وهو كل حسن عقلاً أو شرعاً وأعظم ذلك الإخلاص في الإيمان (ويقبضون أيديهم) عن كل خير أو عن كل واجب كصدقة أو زكاة أو اتفاق في سبيل الله وهذا أولى ليتوجه الذم بتركه وقبض الأيدي كناية عن الشح والبخل كبسطها في الكرم والسخاء (تسوا الله) أغفلوا أمره وتركوا ذكره وذلك أن النسيان الحقيقي لا يتوجه عليه الذم (ففسدهم) جازاهم بأن صيرهم بمنزلة المنسي من نوايه ورجته وهذا على سبيل المزاجية والطباق وإنما جعل النسيان عبارة عن ترك الذكر لأن من نسي شيئاً لم يذكره فدل ذلك المزوم على اللازم ثم قال (إن المنافقين هم الفاسقون) وفيه دليل على أنهم هم الكاملون في الفسق وأن على المسلم أن يحترز عما يكسبه هذا الاسم ثم بين ما ل

مجرمين وإن رجليه ليسفعان بالجحارة وما بلغت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع علي بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنما كنا نخوض ونلعب قال قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوأني كذا وكذا في يوم كذا وكذا وما يدريه ما الغيب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه (القول في تأويل قوله) لا تعتذروا فقد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين وصفناكم صفيتهم لا تعتذروا بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب قد كفرتم يقول مجاهد ثم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به بعد إيمانكم يقول بعد تصديقكم به وإقراركم به أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وذكر أنه غنى بالطائفة في هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحق يقول فيما حدثنا به ابن جريح قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الذي غنى عنه فيما بلغني مخش بن حجير الأشجعي حليف بني سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حبان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن أنس عن طائفة منكم قال طائفة رجل * واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أن نعف عن طائفة منكم بأنكارهم ما أنكر عليهم من قبل الكفر نعذب طائفة بكفرهم وأسير الله بآيات الله ورسوله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يمانهم في الحديث فيسبهم مجاهد اللهم فزلت أن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة فسمى طائفة وهو واحد * وقال آخرون بل معنى ذلك أن تب طائفة منكم فيعفو الله عنه بعذب الله طائفة منكم بترك التوبة وأما قوله أنهم كانوا مجرمين فإن معناه نعذب طائفة منهم ما كسبهم الجرم وهو الكفر بالله وطعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم (القول في تأويل قوله) المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يا أمرون بالمتكبر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله ففسدهم إن المنافقين هم الفاسقون يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين يظهرن للإيمان بالإيمان بالسنتهم ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من بعض يقول هم صنغ واحد وأمرهم واحد في إعلانهم الإيمان واستبطنهم الكفر يا أمرون من قبل منهم بالمتكبر وهو الكفر بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبجاءه وتكذيبه وينهون عن المعروف يقول وينهونهم عن الإيمان بالله ورسوله وبجاءهم به من عند الله وقوله ويقبضون أيديهم يقول ويمسكون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ويكفونهم عن الصدقة فيتعون الذين فرض الله لهم في أموالهم ما فرض من الزكاة حقهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويقبضون أيديهم قال لا يبسطون يديهم في حق حدثنا المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المتي قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه

حال أهل النفاق والكفر فقال (وعذ الله) الآية ومعنى (خالدين فيها) مقدرين الخلود فيها فإله في الكشف ويحتمل أن يراد مستأهلين للخلود (هي حسبهم) كافهم في الجزاء ولا يلام ومع ذلك فقد لعنهم الله ليكون العذاب مقروناً بالآهات والطرد (ولهم عذاب مقيم) نوع آخر من العذاب الدائم سوى عذاب النار أو عذاب عاجل لا ينفكون عنه من تعب النفاق والخوف من افتضاحهم ثم شبه المنافقين

بالكفار الذين كانوا قبلهم في الامر بالنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات فقال ملتفتان من الغيبة الى الخطاب (كاذبين من قبلكم) أي أنتم مثل الذين أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم فعلى الأول محل الكاف رفع وعلى الثاني نصب ثم وصف أولئك الكفار بأنهم كانوا أشد قوة أي جسامه من هؤلاء المنافقين (وأكثر أموالا وأولادا) (١٣١) فاستمعوا بخلافهم وهو ما خلق للانسان أي

قدر له من خير كقيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب أي أثبت (فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم) قيل ما الفائدة في ذكر الاستماع بالخلاق في حق الأولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم تكرره في حق الأولين ثالثا وأجيب بأنه تعالى ذم الأولين بالاستماع عما أوتوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم عن سعادة الآخرة بسبب استغرافهم في تلك الحظوظ فلما قرر تعالى هذا الذم عاده فحسبه حال المنافقين محالهم فيكون ذلك نهاية في المبالغة قال جاز الله نظيره أن تقول لبعض الظلمة أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حرم ويعذب وأنت تفعل مثل فعله وأما قوله (وخضتم كالذي خاضوا) فمطوف على ما قبله مستند اليه مستغن بآسناده الله عن تلك المقدمة وهن كاذبي كالمخوض الذي خاضوا أو كالفوج الذي خاضوا وقيل أصله كالذين غدقوا النون ثم بين أن أولئك الكفار لم يحصل لهم الا حبوط الاعمال أما في الدنيا فبسبب الفقر والافتقار عن العزالي الذل ومن القوة الى الضعف وأما في الآخرة فلأنهم هلكوا وبادوا وانتقلوا الى العقاب الدائم وخسران الدارين فهؤلاء المافقون المشاركون لهم في هذا الاعمال والفضائح مع ضعف بنيتهم وقلة عددهم وعددهم أولى بخزي الدارين وخسار الأثرين في التأويل انما الصدقات وهي

حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويقبضون أيديهم لا يبسطونها بخير حدثنا محمد بن عبد الله قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويقبضون أيديهم قال يقبضون أيديهم عن كل خير وأما قوله نسوا الله فنسيهم فإن معناه تركوا الله أن يطيعوه ويتبعوا أمره فتركهم الله من توفيقه وهذا به ورجته وقد دللنا فيما مضى على أن معنى النسيان التلذذ بشواهد ما غنى ذلك عن اعادته هنا وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نسوا الله فنسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله أن المنافقين هم الفاسقون يقولون الذين يتخادعون المؤمنين باظهارهم لهم بالسننم الايمان بالله وهم الكفر مستبطنون هم المفارقون طاعة الله الخارجون عن الايمان به وبرسوله في القول في تأويل قوله (وعاد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبيهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم) يقول تعالى ذكره وعاد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم أن يصلحهموها جميعا خالدين فيها يقول ما كثر فيها أبا الا يحسون فيها ولا يجوتون هي حسبيهم يقول هي كافيتهم عقابا وتوا على كفرهم بالله ولعنهم الله يقول وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول وللفريقين جميعا يعني من أهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دائم لا يزول ولا يبدل في القول في تأويل قوله (كاذبين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المنافقين الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب بالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون كاذبين من قبلكم من الأمم الذين فعلوا فلكم فأهلكهم الله وعمل لهم في الدنيا الخزي مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة يقول لهم جل ثناؤه واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم فأنهم كانوا أشد منكم قوة وبطشا وأكثر منكم أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضا من نصيبهم في الآخرة وقد سلكتم أسيما المنافقون سبيلهم في الاستماع بخلافكم يقول فعلمتم بدينكم ودنياكم كما استمع الأمم الذين كانوا من قبلكم الذين أهلكهم بخلافهم أمرى بخلافهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم في الكذب والباطل على الله كاذبي خاضوا يقول وخضتم أنتم أيضا أسيما المنافقون تكوض تلك الأمم قبلكم وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا أبو صالح قال ثني أنومعشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتأخذن كما أخذ الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا باع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل بخرضب لخنتموه قال أبو هريرة أفروا أن سنتم القرآن كاذبين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمعوا بخلافهم فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فويل للناس الا هم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح

(١٦ - ابن جرير - عاشر) صدقات مواهب الله كما قال صلى الله عليه وسلم ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا الله فيها صدقة على من يشاء من عباده الفقراء وهم الأغنياء بالله الذين فنوا عنهم ويقوا به والمساكين الذين لهم بقية أو صاف الوجود أو قاسية القلب في بحر الطلب وقد خرفها خضر المحبة وكان وراءهم ملاك يأخذ كل سفينة غصبا والعاملين عليهم أوهم أرباب الاعمال كما كان الفقراء

والمساكين أبواب الأحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله وفي الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رقب الموجودات بحرق عبودية موجدوها والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مرائب المكنونات أوصافها وطابعها وخواصها وهم محبسون في سجن الوجود فلهذا معاونة تلك (١٣٢) الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفي سبيل الله المجاهدين الجهاد

عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال قال ابن عباس ما أشبه الآية بالسارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهناهم لأعلم الآية قال والذي نفسي بيده لاتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم حجر ضرب لخلتموه قال ابن جريح وأخبرني زياد ابن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاتبعن سنن الذين من قبلكم شرا بشر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا حجر ضرب لخلتموه قالوا ومن هم رسول الله أهل الكتاب قال فمن تدرئها القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال أبو سعيد الخدري أنه قال قال محمد بن محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن قال سمعوا بخلافهم قال يدينهم حديثي النبي قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن تجدوني في الإسلام حدثنا وقد علم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الأمة فقال الله في ذلك فاستمعوا بخلافهم فاستمعتم بخلافكم كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي خاضوا وانما حسبوا أن لا يقع بهم من الفتنة ما وقع بني إسرائيل قبلهم وإن الفتنة عائدة كابت وأما قوله أولئك حببت أعمالهم فإن معناه هؤلاء الذين قالوا انما كنا نحوض ونلعب وفعولنا في ذلك فعل الهالكين من الأمم قبلهم حببت أعمالهم يقول ذهبتم أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه وأولئك هم الخاسرون ويقول وأولئك هم الغبون صفقتهم ببعضهم نعيم الآخرة بخلافهم من الدنيا اليسير الزهيد في القول في تأويل قوله ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وقودوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أنهم أرسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله ويبنون عن الإيمان به وبرسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الأمم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسلا وخالفوا أمرنا ما داحل بهم من عقوبتنا ثم بين جل ثناؤه من أولئك الأمم التي قال هؤلاء المنافقين ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خفض القوم لأنه ترجمهم عن الدين والذين في موضع خفض ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنعهم بهم إذ كفوا رسولي نوحا وخالفوا أمرى ألم أغرقهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد إذ عصوا رسولي هودا ألم أهلكهم بريح صرصر عاتية وخبر ثوداد إذ عصوا رسولي صالحا ألم أهلكهم بارجفة فأتهم بالخبر قوم إبراهيم إذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم من عند الله من الحق ألم أسلمهم للنعمة وأهلكهم بمكرهم ثم وخبر أصحاب مدين بن إبراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة إذ كذبوا رسولي شعيبا وخبر المنقلبين بهم أرضهم فصار أعلاها أسفلها إذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا ما جاءهم من عندى من الحق يقول تعالى ذكره أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستترون بالله وبآياته ورسوله أن يسألهم في الانتقام منهم وتجعل الحزى والسكال لهم في الدنيا ليل أسلافهم من الأمم ويحل بهم تكذيبهم رسولي محمدا صلى الله عليه وسلم ما حل بهم في تكذيبهم رسلا إذ أتتهم بالبينات وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر

الأ كبر مع كفار النفوس والهوى والشيطان والدنيا وابن السبيل المسافرون عن أوصاف الطائفة وعالم البشرية السائر من الله على أقدام السريعة والظريقة فريضة من الله أوجها على ذمة كرمه كما قال ألا من طلبني وجدني والله عليم بالطائفة حكيم في معارفهم بعد الطلب كقوله من تقرب إلى شبرا تقرب إليه ذراعا ويقولون هو أذن رأوا محامده بنظر المذمة والعيب فلأذن خير أنكم أي سامعيتهم خير أنكم لان مقام السامعية يسع ما يوحى إليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن للآخرة لأن فوائده أعانه تعود إليهم كما تعود إلى نفسه ورحمة للذين آمنوا لانهم يهدون بهداه والذين يؤذون رسول الله يقول لهم وأفعالهم وأحوالهم يحذر المنافقون والحذر لا يغني عن القدر ان تعف عن طائفة أظهارا للفضل والرافعة تعذب طائفة أظهارا للقهر والعزة ولكن أظهار اللطف بالاسباب وأظهار القهر لا يكون الاسباب انهم كانوا محرمين وبعضهم من بعض لان أرواحهم كانت في صف واحد في الأزل فعاملاهم من نتائج خصوصيات أرواحهم نسوا الله ولوذ كروه قبل الاتيان بالمعاصي لم يفعلوا ما فعلوا ولوذ كروه بعد الاتيان لاستغفروا فقفر لهم هي حسبهم لانها نصيبهم في الأزل كانوا أشد منكم قوة بالاستعداد الفطري وضعوها في الاستماع العاجل

نفس واداس المال ولم يرجوا ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وقودوم إبراهيم وأصحاب مدين عن والمؤتفكات أنهم أرسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله إن الله عزيز حكيم وعنده الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم
يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ووأهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعدا سلامهم وهو بما يمينهم ينالوا وما نقيم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (١٣٣)

الله عذابا بالآيات في الدنيا والآخرة
ومالهم في الأرض من ولي ولا نصير
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فإما آتاهم من فضله بخلوها
به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم
نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم
ونجواهم وأن الله علام الغيوب
الذين يلزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجحدون إلا
جهدهم فيسخرزون منهم سخر الله
منهم ولهم عذاب أليم ﴿١٣٤﴾ القرآن
والمؤمنات وبأبغضهم وأوعرو
غير شجاع وورش ويزيد والحلواني
عن قالون والاعشى وجرى الموقف
الوقوف والمؤمنات ط بالبينات
ج لا ابتداء النفي مع فاء التعقيب
يظلمون ه أولياء بعض م
لأمر ورسوله ط سير جهنم
الله ط حكيم ه عدن ط
أكبر ط العظيم ه واغلظ عليهم
ط جهنم ط المصير ه ما قالوا
ط لم ينالوا ج من فضله ط
خير لهم ج والآخرة ج ولا
نصير ه من الصالحين ه معرضون
ه يكذبون ه علام الغيوب
ه ج لا احتمال النصب أو الرفع
على الذم وكونه بدلا من الضمير في
نجواهم فيسخرزون منهم ط
سخر الله منهم ط لاتمام الجراء
مع اختلاف النظم أليم ه

عن قتادة والمؤمنات قال قوم لوط انقلبتم على أعقابكم فاعلموا أن الله قد علم ما كنتم تعملون
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤمنات قال قوم لوط فان قال قائل فان
كان عنى بالمؤمنات قوم لوط فكيف قيل المؤمنات جمع ولم يحدد قيل انها كانت قريبات
ثلاثا فجمع لذلك ولذلك جمع بالله على قول الله والمؤمنات أهوى فان قال وكيف قيل أمتهم
رسولهم بالبينات وإنما كان المرسل إليهم واحدا قيل معنى ذلك أتى كل قرية من المؤمنين رسول
يدعوهم إلى الله فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم إليهم للدعاء إلى الله عن رسالته
رسال إليهم كما قالت العرب لعمرو بن عبد مناف الخرجي القديك وأبو فديك واحد ولكن
أعجابه لما نسبوا إليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا إلى رئيسهم فكان ذلك قوله أمتهم رسولهم بالبينات
وقد يحتمل أن يقال معنى ذلك أنت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الأمم الذين ذكرهم الله في هذه الآية
رسولهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول جل ثناؤه فأهلك الله هذه الأمم التي ذكر
أنه أهلكها إلا بأجر ما عملوا من أنفسهم واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلم من الله لهم ولا
وضعامة جل ثناؤه عقوبة في غير من هو لها أهل لأن الله حكيم لا خلل في تدبيره ولا خطأ في تقديره
ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسوله حتى أسخطوا عليهم ربهم
فحق عليهم كلمة العذاب فعذبوا ﴿١٣٥﴾ القول في تأويل قوله ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرجهن الله إن الله عزيز حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وأما المؤمنون والمؤمنات
وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأخوانهم يأمرزون
بالمعروف يقول يأمرزون الناس بالإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده الله و يقيمون الصلاة يقول
ويؤدون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة أهلها ويطيعون الله
ورسوله فيأمرزون لأمر الله ورسوله وينهون عما نهاهم عنه أولئك سيرجهن الله يقول هؤلاء الذين
هذه صفتهم الذين سيرجهن الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته لأهل النفاق والتكذيب بالله
ورسوله الناهون عن المعروف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القابضون أيديهم عن أداء حق الله من أموالهم
الله عزيز حكيم يقول إن الله ذو عزة في انتقامه من انتقم من خلقه على معصيته وكفره لا يمنع من
الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم في انتقامه منهم وفي جميع أفعاله ﴿١٣٦﴾ وبخوالذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كل ما ذكره الله في القرآن من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف دعاء من الشرك إلى الإسلام والنهي عن المنكر
النهي عن عبادة الاوثان والشياطين ﴿١٣٧﴾ قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس ﴿١٣٨﴾ القول في تأويل قوله ﴿وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله
وأقرؤا به وبما جاء به من عند الله من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار يقول بساتين

في التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في تكذيب الانبياء والاستغال بالنعير الزائل بين أن أولئك الكفار من هم فذكر
ست طوائف سمع العرب أخبارهم لأن بلادهم وهي الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف
الاستفهام التقرير فأولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالاغراق وثانيهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم ثمود وأنجدوا بالصيحة

ورابعهم قوم ابراهيم سلطان الله عليهم البعوض وكفى شر ملكهم وهو غرور وبيع موضعه واحدة سلطها على دماغه وخامسهم أصحاب مدين قوم شعيب أخذتهم الرجفة وسادسهم أصحاب الموثفكات قوم لوط أمطر الله عليهم الحجارة بعد أن جعل مدائنهم عالم اسافلها والآنقله الانقلاب سميت مدائنهم بذلك لأن الله تعالى (٣٤) قلبها عليهم ويمكن أن يراد بالموثفكات الناس لانقلاب أحوالهم من الخير إلى الشر

ثم قال (أتتهم رسلهم بالبينات) أي بالمعجزات ولا بد بعد هذا من إضمار والتقدير فكذبوهم فاهلكوهم الله (فما كان الله ليظلمهم) قالت المعتزلة أي ما صح منه الظلم ولكنهم استحقوا ذلك بسبب كفرهم وقد مر الكلام في أمثال ذلك ثم بين أن شأن المؤمنين في الدنيا والآخرة بخلاف المنافقين فقال (والمؤمنون) الآية قال بعض العلماء إنما قال ههنا وألماء بعض وهذا من بعض لأن اتفاق أتباع المنافقين حصل بسبب التقليد لا كبرهم وعقضى الطبع والعادة بخلاف الموافقة بين المؤمنين فانها بسبب المشاركة في الاستدلال والتوفيق والهداية وأقول كون بعض المنافقين من بعض يوجب اشتراكهم في أمر من الأمور بالجملة كالدار أو حكم من الأحكام الشرعية أو سيرة وطريقه وهذا هو المقصود ولكنه يمكن أن يكون تكلفاً أو بطريق النفاق لأن سببه انعقاد غرض من الأغراض الدنيوية العاجلة فذكر الله تعالى اشتراكهم في ذلك بلفظ من لمكان الاحتمال المذكور وأما تشابه المؤمنين في السيرة فلما كان سببه الاخلاص والعصية للدين والاجتماع على ما يفضي إلى سعادة الدارين كانت الموالاة بينهم محقة فصرح الله تعالى بذلك ثم وصفهم باضداد صفات المنافقين فقال (أمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر) وهاتان الصفتان

تجري تحت أشجارها الانهار خالدن فيها يقول لا بين فيم أبدأ مقمين لا يزول عنهم نعمها ولا يبد ومساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها أنها فيمنازل كذا حديثنا أبو كرب قال ثنا اسحق بن سليمان عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن آية في كتاب الله تبارك وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبر سقطت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من أولوفيه سبعون داراً من ياقوتة حراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً حديثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا قرّة ابن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وأبي هريرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من أولوفيه في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من الخور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوان من طعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع وأما قوله في جنات عدن فانه يعني وهذه المساكن الطيبة التي وصفها جل ثناؤه في جنات عدن وفي من صلاتها كن وقيل جنات عدن لأنها باسيتين خلد واقامة لا يقطع منها أحد وقيل إنما قيل لها جنات عدن لأنها دار الله التي استخلصها لنفسه ولمن شاء من خلقه من قول العرب عدن فلان بأرض كذا إذا أقام بها وخلصها لغيره المعدن ويقال هو في معدن صدق يعني به أنه في أصل ثابت وقد أنشد بعض الرواة بيت الاعشى

وان تستضيفوا إلى حكمه * أضافوا إلى راجح قد عدن

وينشد قد وزن * وكذا في قلنا في ذلك كان ابن عباس وجاعة معه فيما ذكر بنا أولونه حديثنا اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون فيه حديثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا الكندي سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة ابن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يفتح الذك في ثلاث ساعات يبعث من الليل في الساعة الأولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيجوما يشاء ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية إلى الجنة عدن وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء ثم يقول طوبى لمن دخلك وذكري في الساعة الثالثة حديثنا موسى بن سهل قال ثنا آدم قال ثنا الليث بن سعد قال ثنا زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخلك * وقال آخرون معنى جنات عدن جنات أعقاب وكرم ذكر من قال ذلك

بالنسبة إلى غيرهم ثم قال (ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) وهاتان لهما في أنفسهم وهما ياراه قوله في صفة المنافقين حديثنا ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ثم وصفهم بالطاعة على الاطلاق فقال (ويطيعون الله ورسوله) أي في كل ما يأتون ويذرون ثم ذكر ما أعد لهم من الثواب على سبيل الاجال فقال (أولئك سيرجهم الله) والسين تعيد المبالغة في التجاوز الوعد بالرجعة

كما يؤكده الوعيد به إذا قلت سأنتقم منك يوما يعني أنك لا تفوتني وإن تباطأ ذلك ثم ختم الآية بقوله (إن الله عزيز حكيم) وفيه ترغيب للمؤمنين وترغيب للكافرين لأن العزيز هو من لا يمنع من مراده في عباده من رحمة أو عقوبة والحكيم هو الذي يدير عباده على وفق ما يقتضيه العدل والصلاح ثم فصل ما أجل من الرحمة بقوله (وعاد الله المؤمنين) الآية وقد كثر (١٢٥) كلام أصحاب الآثار في معنى جنات عدن فقال

الحسن سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن ذلك فقالا على الحبيرة سقطت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو قصر في الجنة من اللؤلؤ وفيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة من الخمر والعين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك أجمع وعن ابن عباس أنها دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وقال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة أي وسطها قاله الأزهرى وبطنان الأودية المواضع التي يستقعر فيها السيل واحد هابطن وقال عطاء بن ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وهي المدينة التي فيها الرحمن والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى وسائر الجنات حولها وفيها نين التسليم وفيها قصور الدر والياقوت والذهب قتهب الريح من تحت العرش فتدخل عليهم كئيبان المسك الأبيض وقال عبد الله بن عمرو أن في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج وله خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا النبي أو صدق أو شهيد وفي هذه الأخبار دلالة على أن عدن أعلم ويؤيده قوله

حدثني أحمد بن أبي سريح الرازي قال ثنا زكريا بن عدي قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن زيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث أن ابن عباس سأل كعبا عن جنات عدن فقال هي الكروم والأغاب السريانية * وقال آخرون هي اسم لبطنان الجنة ووسطها ذكر من قال ذلك **حدثنا** جريد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال عدن بطنان الجنة **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان وشعبة عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله جنات عدن قال بطنان الجنة قال ابن بشار في حديثه فقلت ما بطنانها وقال ابن المثني في حديثه فقلت لا أعش ما بطنان الجنة قال وسطها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة وأبي الضحى عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بعثله **حدثنا** ابن المثني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله * **حدثنا** أحمد بن أبي سريح قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة عنهما جميعا أو عن أحدهما عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة **حدثنا** ابن جريد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قول الله جنات عدن قال بطنان الجنة * وقال آخرون عدن اسم لقصر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد الله بن موسى الكندي عن الحسن قال جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله إلا النبي أو صدق أو شهيد أو حكم عدل ورفع به صوته **حدثنا** أحمد بن أبي سريح قال ثنا عبد الله بن عاصم قال ثنا عون بن موسى قال سمعت الحسن بن أبي الحسن يقول جنات عدن وما أدراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله إلا النبي أو صدق أو شهيد أو حكم عدل ورفع به صوته **حدثنا** أحمد بن أبي سريح قال ثنا جريد قال ثنا يزيد قال أخبرنا جريد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال بان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والروح تحسون أنف باب على كل باب حبرة لا يدخله إلا النبي أو صدق أو شهيد **حدثنا** الحسن بن نافع قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبد الله بن عمرو أن في الجنة قصر يقال له عدن له خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله إلا النبي أو صدق أو شهيد * وقيل هي مدينة الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الرحمن الحاربي عن جوير عن الضحاك في جنات عدن قال هي مدينة الجنة فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد الجنات حولها وقيل أنه اسم نهر ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحاربي عن واصل بن السائب الرقائبي عن عطاء قال عدن نهر في الجنة جناته على حائبيه وأما قوله ورضوان من الله أكبر فإن معناه ورضا الله عنهم أكبر من ذلك كله وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثني قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك

جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولو لم تكن على البري وصف بالمعرفة ولا ريب أن أصله صفة من قوائم عدن بالمكان إذا أقام به ومنه المعدن للمكان الذي تخلق فيه الجواهر وعلى هذا الجنات كلها جنات عدن الآن يغلب الاسم على بعضها (ورضوان من الله) شيء يسير من رضاه (أكبر) من ذلك كله لأن رضاه سبب كل فوز وكرامة وكل خطب مع رضا المولى هين وكل نعيم مع سخطه منغص وفيه دليل على أن

السعادات الروحية أعلى حالا وأشرف ما لامن السعادات الجسمانية بل لانسبة تلك اللذة والابهاج الى هذه على أن الاعتراف بالسعادات الجسمانية واجب من حيث النزع (ذلك) الموعود والرضا وان (هو الفوز العظيم) وخدمته دون ما بعده اناس فوزا في الحديث ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضىتم فيقولون وما لنا (١٢٦) لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك

قالوا وأى شيء أفضل من ذلك قال
أدخل عليكم رضواني فلا أسخط
عليكم أبدا ثم عاد مرة أخرى إلى
شرح أحوال المنافقين فقال (يا أيها
النبي جاهد الكفار والمنافقين
راغظ عليهم) قال النخاع أي جاهد
الكفار واغظ على المنافقين لأن
المنافقي لا يجوز محاربتهم في ظاهر
النسب وضعف أن النسب يابى
وقيل المراد بهم هؤلاء المنافقين هم الذين
عرفه الله حالهم فصاروا ككسائر
الكفرة فازقتلهم وزيف بأنه
وان علم حالهم بالوحي إلا أنه مأمور
بأن يحكم بالظاهر والقوم كانوا
يظهرون الاسلام فكيف يجوز
قتلهم والتجسس أن الجهاد بذل
الجهود في حصول المقصود وهو
شامل للسيف واللسان والمراد جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة
واغظ عليهم في الجهادين جميعا عن
ابن مسعود أن لم يستطع بيده
فبلسانه فان لم يستطع فليتكفر
في وجهه فان لم يستطع فبقلبه
بأن يكرهه ويبغضه ويتبرأ منه
وحمل الحسن جهاد المنافقين على
اقامة الحدود عليهم اذا عاينوا
اسبابها واعترض عليه بأن اقامة
الحدود واجبة على كل فاسق فلا
يكون لهذا تعلق بالنفاق واعتذر
عنه بأنه قال ذلك لان عنده ان كل
فاسق منافق أولان الغالب من
يقام عليه الحد في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كونه منافقا

أن رجلين اقتتلا رجل من جهينة ورجل من غفار فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن أبي باني الأوس انصروا أباكم فواته ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل **من كذب بكذب أكل** وقال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعراس الأذل فسعى بهما رجل من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال فترلت الآية (١٢٧) ومعنى قوله (وكفر وأبعدا سلامهم) أنهم أظهروا

الكفر بعد ما كانوا يظهرون الإسلام أما قوله (وهو عالم بئانوا) فهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرجعه من تبوك وذلك أنه توافق نجسة عشر رجلا منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل وكان عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فيميناهم كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الأبل وبقعقة السلاح فالتفت فإذا هم قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر بن قيس لرده على الجلاس بن سويد وقدم في تفسير قوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نتموا) وما أنكروا وما عابوا (الا أن أغناهم) كقول القائل

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم *
وذلك أنهم كانوا حادين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا ير كبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فظفروا بالغنائم وجعوا الأموال وروى أنه قتل للجلاس مولى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى ثم استعطف قلوبهم بعد صدور هذه الحثايات العظيمة عنهم فقال (فان يتوبوا يك) يعني ذلك الرجوع (خير لهم) وكان الجلاس

بأنهم النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلب على المنافقين في الحدود قال أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي أمر به من جهاد المشركين فإن قال قائل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقبمين بين أظهر أصحابه مع علمهم قيل إن الله تعالى ذكره أعما أمر بقتال من أظهر منهم كلمة الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك وأما من إذا اطلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها أنكروها ورجع عنها قال في سلم فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحق بئانه دمه وماله وإن كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناؤه بسرايرهم ولم يجعل للحلق البحث عن السرائر فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين أظهر الصحابة ولا يسلط بجهادهم مسالك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرع بالله لأن أحدهم كان إذا اطلع عليه أنه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أخذ به أنكروه وأظهر الإسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذهم إلا بما أظهره من قوله عند حضوره إياه وعزمه على إرضاء الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نضيق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضمير الذي لم يبع الله لاحد الأخذ به في الحكم وتولى الأخذ به هو دون خلقه وقوله واغلب عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارباب وقوله وما أوأهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهي مشواهم وما أوأهم وبش المصير يقول وبش المكان الذي يصار إليه جهنم القول في تأويل قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو عالم بئانوا وما نتموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خير لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير) اختلف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية والقول الذي كان قاله الذي أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الآية الجلاس بن سويد بن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لئن أشرك من الخير فقال له ابن امرأته والله يا عبد الله لا خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاني ان لأفعل أخاف أن تصيبني قارعة وأأخذ بخطيئتي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس أقلت كذا وكذا خلف ما قال فأرسل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو عالم بئانوا وما نتموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال نزلت هذه الآية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لئن أشرك من حسيرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب أنا والله يا عبد الله لا خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم وخشيت أن ينزل في القرآن أو تصيبني قارعة أو ان أخطت قلت

من باب حسن توبته (وان يتولوا) يعرضوا عن التوبة (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والسبي واغتنام الأموال وقيل بما ينالهم عند الموت ومعابنة ملائكة العذاب وقيل في القبر وأما عذاب الآخرة فيعلموه (وما لهم في الأرض) يحتمل أرض الدنيا وأرض القيامة ثم بين أن هؤلاء كيانا ففوق الرسول والمؤمنين فذلك ينافقون بهم فيما يعاهدونه عليه فقال (ومنهم من عاهد الله) يروي عن أبي امامة الباهلي

منه شيا رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبابكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعني من الانصار واقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله وأنا أقبلها فقبض أبوبكر وأبى أن يقبلها ثم جاءهم الى عرفة فخالقته فلم يقبلها وكذا في خلافة عثمان (١٤٩) ولم يقبل صدقته واحدا من انطلقا فقتلناه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول وما ذاك الا بشؤم الحاج أولا وآخره قال بعض العلماء المعاهدة أعم من أن تكون باللسان أو بالقلب وقال المحققون انه لا بد من التلفظ بها لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفا عن أمي ما حدثت به نفوسهم ولم يتلفظوا به ولان قوله عز من قائل ومنهم من عادى الله لأن آتاه من فضله لنصدقن ظاهره مشعر بالقول واللسان والمراد بالفضل ايتاء المال بطريق التجارة أو الاستغنام ونحوهما وأصل لنصدقن لنصدقن أدغم التاء في الصاد والمصدق المعطى لا السائل كقوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ومعنى قوله (ولنكون من الصالحين) عن ابن عباس أنه أراد المخرج والعمل المراد اخراج كل ما يجب اخراجه اذ لا دليل على التقيد بشيء ففهم بصفات ثلاث فقال فلما آتاهم من فضله بخيلوا به وتولوا وهم معرضون (البحر) عبارة عن منع الحق الشرعي والتولي نقض العهد والاعراض أراد به الاجسام عن تكاليف الله وأن ذلك منهم عادة معتادة ولترتب هذا الازم على منع الصدقة ولا طلاق لفظه البخل عليه وهو في عرف الشرع عبارة عن منع الواجب ذكر العلماء ان الصدقة المأتمنة في قوله لنصدقن هي الصدقة الواجبة وأن الرجل قد عاهد بربه أن يقوم بما

أنت شر من الجار فذلك قوله وهو ما عايناهم بنوا حمر شني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نعيم عن مجاهد بن جبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حمر شني الحرف قال لنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن جابر عن مجاهد في قوله وهو ما عايناهم بنوا حمر شني رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود وقال آخرون الذي هم عبد الله بن أبي بن سائل وكان همه الذي لم ينله قوله ثم رجعنا الى المدينة فخرجنا لا نعرف منها الا ذلك من قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ذكرنا أن المناقاة الذي ذكر الله عنه أنه قال كلمة الكفر كان فقيرا فغناها الله بأن قتل له مولى فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دينته فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نتموا يقول ما أنكرنا وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ذكرنا أن ذلك حمر شني ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فاعمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه فاستغنى فذلك قوله وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال لنا ابن عيسى عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا في مولى بني عدي بن كعب وفيه أنزلت هذه الآية وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله حمر شني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبد الله بن أبي دية فأخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له حمر شني لما شني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال ثنا عمرو قال سمعت عكرمة بن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه أنزلت وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو ولم أسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر ألفا حمر شني صالح بن مسمار قال ثنا محمد بن سنان العوفي قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن عكرمة بن مولى ابن عباس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر ألفا فذلك قوله وما نتموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله قال بأخذ الدية وأما قوله فان يتوبوا بك خيرا انهم يقول تعالى ذكره فان يتوبوا فلا اله الا الله كلمة الكفر من قبلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يكثر جوعهم وقوتهم من ذلك خيرا لهم من التناق وان يتولوا يقول وان يدبروا عن التوبة فبأبوابها وبصرها على كفرهم يعذبهم الله عذابا ليما يقول بعد ذلك عذابا موجعا في الدنيا اما بالقتل واما بالعاجل خيرا لهم فيها ويعذبهم في الآخرة بالنار وقوله والله في الارض من ولي ولا نصير يقول وما الهؤلاء المناقاة ان عذبهم الله في عاجل الدنيا من ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير نصيره من الله فينتقده من عقابه وقد كانوا أهل عز ومنعة بعشائرهم وقومهم يتبعون بهم ممن أرادهم بسوء فأخبر رجل نأوه أن الذين كانوا يمتنعونهم ممن أرادهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم لا يمتنعونهم من الله ولا ينصرونهم من ان احتاجوا الى نصرتهم وذكرنا الذي نزلت فيه هذه الآية تاب عما كان عليه من النفاق ذكرنا ذلك حمر شني ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه

(١٧ - ابن جرير عاشر) يلزمه من الانفاقات الواجبة ان وسع الله عليه دون ما يلزمه الانسان بالنذر من المندوبات اذ لا دليل في الآية على ذلك مع ان سبب النذر يا باه فان قيل الزكاة لا تلزم بسبب الالتزام وانما تلزم بسبب ملك التصاب وحلول الحول قلنا ان قوله لنصدقن لا دليل فيه على الفور بل المراد لنصدقن في وقته الذي يليق به وفي الآية دلالة على ان الرجل حين عاهد بهذا العهد كان مسلما

ثم انه لما نزل بالمال ولم يف بالعهده ارمنا فقاويث كده قوله سبحانه (فاعقبهم نفاقا) عن الحسن وقواده ان أعقب مستدالي ضمير الجمل أي
أورثهم الجمل نفاقا متمكن في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولي أو الاعراض وضعف بان
حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب (١٣٠) وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب

عندم والنفاق جهل وكفر وهو أمر
وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود
ولان هذا الترك قد يوجد في حق
كثير من الفساق مع انه لا يحصل
معه النفاق ولانه لو اوجب حصول
الكفر في القلب لوجب سواء كان
الترك جائزا شرعا أو محرما فسبب
الاختلافات الاحكام الشرعية
لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا
ولان الجمل أو التولي أو الاعراض
هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به
فبصيرة تقديم الآية ان التولي اوجب
النفاق بسبب التولي وهذا كلام
كما ترى فلم يبق الا أن يسد الفجوة
الى الله تعالى فيكون فيه دليل على أن
خالق الكفر في القلوب هو الله ومن
هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا
في الماضي فانه تعالى يضلهم عن
الدين في المستقبل وما يؤكده
القول بان الضمير في أعقب الله أن
الضمير في قوله (الى يوم بلقونه) عائدا
الى الله والمعتبر أن يقولوا النفاق
وان سلم انه وجودي لكنه أمر
شرعي ولا يبعد جعل شيء عديمي
أماره عليه وأيضاً الترتيب المقررون
بالتولي والاعراض لان سلم انه
لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من
كون الترك المحرم وجبا للكفر
بجعل الشارع كون الترك الجائز
كذلك وان سلم أن الجمل هو بعينه
اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع
الجمل من غير سبق وعد سلمنا عدم
الضمير الى الله لكن من أين يلزم

فان يتوبوا اليك خير اللهم قال قال الخليل قد استثنى الله في التوبة فانا أتوب فقبل منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم **حديثي** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة
عن أبيه فان يتوبوا اليك خير اللهم الآية فقال الخليل يا رسول الله اني أرى الله قد استثنى في التوبة
فانا أتوب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه في القول في تأويل قوله (وهم من
عاهد الله ان آمنوا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) فلما آتاهم من فضله لم يخولوه وتولوا
وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه عما أخلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكدون
يقول تعالى ذكرهم ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفنا يا محمد صفهم من عاهد الله يقول أعطى
الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا ما لا وسع علمنا من عنده
لنصدقن يقول للخروج الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول
ولنعلمن فيها يعمل أهل الصلاح بأمورهم من صله والرحمة والنفاق في سبيل الله يقول الله تبارك
وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله لم يخولوه بفضل الله الذي آتاهم فم
يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأوبرأع عندهم الذي
عاهدوا الله وهم معرضون عنه فاعقبهم الله نفاقا في قلوبهم بخلاف الذي فرضه عليهم
فيما آتاهم من فضله واخلافهم الوعد الذي وعدوا الله ونقضهم عهده في قلوبهم الى يوم
يلقونه عما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وما كانوا يكدون في قلوبهم وحرمتهم
التوبة منه لانه جسد ما وادعاهم في نفاقهم أنه أعقبهم موه الى يوم يلقونه وذلك يوم ماتهم
وخروجهم من الدنيا واختلاف أهل التأويل في المعنى بهذا الآية فقال بعضهم غيى بهما رجل
يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك **حديثي** محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهم من عاهدوا الله ان آمنوا من فضله
الآية وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار أتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن آتاني الله
من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقته منه ووصلت منه القرابة فابتهل الله فآتاه
من فضله فأخلف الله ما وعدوه وأعضب الله عما أخلف ما وعدوه فقص الله شأنه في القرآن وهم
من عاهدوا الله الآية الى قوله يكذبون **حديثي** المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب
قال ثنا معاذ بن رفاع عن السامي عن أبي عبد الملك عن ابن زيد الا الهاني أنه أخبره عن القاسم
ابن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري أنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسبك بالعلبة
فقبل تودى شكره خير من كثير لا تطعه قال ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون
مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي
بعثك بالحق ان دعوت الله فرزقني ما لا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاحمد غنما فتمت كايينوا الدود فضافت عليه المدينة ففتحها عنها
فتزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما واهما ثم غت وكثرت
فتنحى حتى ترك الصلوات الجمعة وهي تنمو كايينوا الدود حتى ترك الجمعة فطفق ينلق الركب ان

كونه خالفا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يرد فاعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث انهم في قلوبهم
وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف أو يراى فذلهم حتى نافقوا وعكس في قلوبهم نفاقهم فلا ينفذ عنها الى أن يموتوا ولا هل السنة أن
يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع أن الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره تعضد ما قلناه قال العلماء فظاهر الآية يدل

على ان نقض العهد وخالف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري أن نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسك بهذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتى خان وقال عطاء بن أبي رباح حدثني (١٣١)

الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه واؤعنوا على سرده نفاقه ووعدوه ان يخرجوا معه الى الغزو فآخفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فبين عاهده واذا أوتى على دين الله خان في السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه في قولهم فأكله الذئب فكذبوا ووعدوه في قولهم وان الله لخالطون فآخفوا وأعزهم أبوه على يوسف نفاقه فهل تحسبكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال أهل التفسير قوله الى يوم يلقونه دل على أن ذلك المعاهدات على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجرا قال الجبائي هذا اللقاء لا شك أنه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملائكة لهم ثم ويجهلهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجهم فقال (ألم يعلموا) الآية والسر

يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم ما تخرج احدا من ثعلبة فبئس آلام الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزبة ما هذه الاجزبة ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلي فظنوا الى خيار أسنان ابله فعزلها الصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليكم هذا وما نريد أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي فأخذوها منه فلما فرغوا من صدقاتهم ما رجعا حتى مر بثعلبة فقال أروني كتابك فظفر فيه فقال ما هذه الاخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا السلي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلي فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك ففعل بي معنى على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرت فلم تطعني فلما أتى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعا الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى أبابكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما أتى عمر أنه فقال بأمر المؤمنين قبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منكم فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رجة الله عليه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهم ما وأنا لا أقبلها منكم فلم يقبلها منه وهناك ثعلبة في خلافة عثمان رجة الله عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضله الآية ذكرنا أن رجلا من الانصار أتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله ما لا يؤمنون به الى كل ذي حق حقه فآتاه الله ما لا تصنع فيه ما تنهون قال فلما آتاهم من فضله بخلافه الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بني اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة واننا نفرغها ففسل لنا ربنا جاعا من الامر نحافظ عليه ونفرغ فيه لما يشاء قال يا قوم مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فأعادوا عليه فأعاد عليهم قالها ثلاثا قال فأوحى الله الى موسى ما يقول عبادي قال يارب يقولون كيت وكيت قال فأتى أمرهم بثلاث ان حافظوا عليهم دخلوا بهن الجنة أن ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا

ما ينطوي عليه الصدور والنفوس ما يكون بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والترتيب على التخليص كما مر في الانجاء كان المتناجين تخلصا عن غيرهما ومنه خلاصوا نجيا ومعنى الآية كيف تتجرون على النفاق الذي الاصل فيه الاستسرار والتناجي فيما بينهم مع أنه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر وبعباقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه انما يعلم المعلومات على أي وجه يفرض

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحشهم على أن يجمعوا الصدقات فباع عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئت بك بنصفها فأجعتني في سبيل الله وأمسكت نصفها العالی فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما

(١٣٢)

فيما ولا يدخلوا أباصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وأن لا يطعموا طعاما حتى يتوضؤوا وضوء الصلاة قال فرجع من بني الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم ففرحوا وأرأوا أنهم سيعومون من قبل فوالله ما لبث القوم الا قلبوا حتى جئوا وانقطع بهم فلما حدث نبي الله صلى الله عليه وسلم في بني اسرائيل قال تكفوا إلى بيت أن تكفل لكم بالخينة قالوا ما نحن يا رسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا وانما وعدتم فلا تخلفوا واذا اؤتمتم فلا تخلفوا وكفوا أباصاركم وأيديكم وفروجكم أباصاركم عن الخيانة وأيديكم عن السرقة وفروجكم عن الزنا **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وان صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد أخلف * وقال آخرون بل المعنى بذلك رجلان أحدهما ثعلبية والآخر معتب بن قيس بن كرم قال ذلك **حدثنا** ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله أن لا يبيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من عاهد الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قيس هما من بني عمرو بن عوف **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من عاهد أنه ثلث آتانا من فضله قال رجلان خرجا على ملائكة فودعا الله أن يزرعنا الله فزرعهم الله بخيلوا به **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبيب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله رجلان خرجا على ملائكة فودعا الله أن يزرعنا الله لنصدق فلما رزقهم بخيلوا به فأعقبهم فافاقوا في قلوبهم ما خلفوا الله ما وعدوه حين قالوا الصدق فلم يفعلوا **حدثني** المثنى قال ثنا الحسن قال ثنا عبد الله عن زرقان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما آتاهم ذلك بخيلوا به فلما جئوا بذلك أعقبهم بذلك فافاقوا إلى يوم يلقونه ليس لهم منه ثوبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب إبليس حين منعه التوبة * قال أبو جعفر في هذه الآية الآية من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعنى في قولهم فافاقوا في قلوبهم ما خلفوا الله ما وعدوه وما كانوا يكذبون وبما هو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بعض من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد قال قال عبد الله اعتبروا المنافقين بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وأزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله إلى قوله يكذبون **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماعة عن صبيح بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عوف قال ثلاث من كن فيه كان منافقا اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان قال وتلاه هذه الآية ومنهم من عاهد الله أن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين إلى آخر الآية **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو نؤاد قال ثنا شعبة عن سماعة قال سمعت صبيح بن عبد الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق

يوم مات فباع ثمن ماله له مائة وستين ألف درهم وقيل صولحت احداهما على ثمانين ألفا واتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال أخرجت الله الماشية نفسي من رجل لارسال الماء إلى نخله فاخذت صاعين من تمر أمسكت أحدهما لعمالي وأقرضت الآخر لربي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في الصدقات فلزمهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الأرياء وجعة وإنما أبو عقيل فانه جاء بصاعه لئذ كرمع سائر الاكابر والله غني عن صاعه فأنزل الله سبحانه (الذين يلزقون المطوعين) أي الملتطوعين وهو فلا تمت والتطوع المنة قبل وهو الطاعة لله عا ليس بواجب والجهد بالضم والفتح شيء قليل يعيش به المقل قاله الليث وقال الفراء الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق ابن السكيت بينهما فقال بالجهد بالضم الطاعة وبالفتح المشقة وقال الشعبي الاول في العمل والثاني في القوة (سخرا الله منهم) خير لادعاء كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت ان هذا من قبيل المشاكاة أو المراد منه لازم السخرية وهو يباع الذل والهوان بهم وقال الاصم التبراد أنه تعالى يكافهم انفاق المال مع انه لا ينيهم عليه وانما توجه الذم على المنافقين في هذا القرآن الحكيم

بالرأى لمن يعطى الكثير عبد الرحمن بن عوف وعاصم حكيم على بواطن الامور وكان أمر استأثر الله به ورسوله فذكر وأيضاً المرفوع على جهل المقل سفيه لانه لما يقدر الا عليه فقد بذل كل ماله فعلم منه غلبا أنه ان قدر على أكثر من ذلك لم يكن منه منع وسعي الانسان في أن يضم نفسه إلى أهل الخير والدين خيره من أن يضم نفسه إلى أهل الكسل والبطالة ولولم تكن فيه الا الثقة بالله والدخول

في زمرة من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة لكن يبه منقبة وفضلا في التأويل بعضهم أويلاء بعض لان التعارف في عالم الارواح
يرجع التألف في عالم الاشباح بأمر من بالدردو الخفي أي بطلمه والمطلوب هو الله لقوله فأحب أن أعرف وينهون عن
النكر وهو ما قطع العبد عن الله ويقيمون الصلاة الحقيقية (١٣٣)

الضروري ويطيعون الله ورسوله

بخلاف المنافقين فانهم يطيعون

النفس والهوى ومساكن طيبة

على مراتب النفوس الطيبة

فان الطبقات للطيبين يأبى أن ي

يعنى القلب الذي له بناء من مقام

الانباء جاهد النفوس الكافرة بسيف

الصدق والمخالفات وجاهد نفوس

المريدين الذين يدعون الارادة في

الظاهر دون الباطن واغلق عليهم في

المواخذات باحكام الشريعة

والطريقة حتى تفرق نفوسهم والا

فأوامهم جهنم القطيعة ولقد قالوا

كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار

والاعتراض على الشيخ وعموما

لم ينالوا أي أثبتوا انفسهم مرتبة

الشيخوخة قبل أوانها وما قدموا

الأثن الشيخز بأمر بلبان فضل الله

عن حلة الولاية فلم يحتملوا الضيق

حرفلة الهمة ومريد الطريقة

أعظم من مريد الشريعة فلهذا

يكون عذابه أليم في الدنيا والآخرة

كما قال الحنبل لو قبل صديق الى الله

ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان

ما فاتة أكثر مما ناله ومنهم من عاهد

الله باستعدادة النظرى تسرا مانا

من فضله جعلنا متمكنين من

اكتساب الكمال لنصدق لنصرفن

كل ما أعطانا فيما أعطى لاجله الى

يوم يا قومه أي يلقون جزاء النفاق

وأن الله علام الغيوب يعلم ما توسوس

به أنفوسهم وهو غيب عن الخلق

ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو

غيب في نفوسهم ولهذا قال الغيوب

لهم ألا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذاك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح

المخلفون بقصدعهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب لنارجنهم أشد حرا لو كانوا

فقد كرهوه حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المزروعى قال ثنا عبد الواحد بن زياد
قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول كنت أسمع أن المنافق يعرف
بثلاث بالكذب والخلاف والخيانة فالتفتهم فى كتاب الله زمانا لا أجدها ثم وجدت ما فى آيتين
من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وما كانوا يكذبون وقوله أنا عرضنا الامانة على
السماوات والأرض هذه الآية حدثنى القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا أسامة قال ثنا
محمد المخرمى قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صلى وصام وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أعاد خلف واذا أوعى خان فقلت الحسن
يا أسامة هذا ما كان رجل على دين فلقيني فتعاضدنا وليس عندي وخفت أن يجيبني ويهملكني
فوجدته أن أقضه رأس الهلال فلم أفعل أنا قال هكذا جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله
ابن عمر وأما لما حضره الموت قال زوجوا فإلا نأفئى وعنده أن أزوجه لا ألقى الله بثلاث النفاق
قال قلت يا أسامة يكون ذلك الرجل منافقا ولما مؤمن قال هكذا جاء الحديث قال فجئت
فقلت عطا من أبي رباح فأخبرته الحديث الذى سمعته من الحسن وبالله الذى قلت له وقال لي فقال
أعجزت أن تقول له أخبرني عن أخوة يوسف عليه السلام ألم يعدوا بأههم فأخلفوه وحذو
فكذبوه وأتهمهم فخافوه أنا ففقتين كانوا ألم يكونوا أنبياء أبوهم نبى وحدثهم نبى قال فقلت لعطاء
يا أسامة حدثني بأصل النفاق وبأصل هذا الحديث فقال حدثني جابر بن عبد الله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتاه هذا الحديث فى المنافقين خاصة الذين جحدوا النبى فكذبوا يوم أتهمهم على
سرمخافوه ووعده أن يخرجوا معه فى الغزو فأخلفوه قال ونخرج أبو سفيان من مكة فأتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أباسفيان فى مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحمله ان أباسفيان فى مكان كذا وكذا فخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين
الى ابن محمد دايريد كم فخذوا حذركم فانزل الله لا تخوفوا الله والرسول وتخوفوا أماناتكم وأنتم تعلمون
وأترل فى المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم
ياقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه بما كانوا يكذبون فاذا لقيت الحسن فآقره السلام وأخبره بأصل
هذا الحديث وما قلت لك قال فقلت على الحسن فقلت يا أسامة هذا ان أخلف عطاء بقرئت السلام
فأخبرته بالحديث الذى حدثت وما قال لي فأخذ الحسن يمدى فلما الها وقال يا أهل العراق أعجزتم
أن تكونوا مثل هذا مع منى حديثا فلم يقبله حتى استبسط آصه صديق عطاء كذا الحديث
وهذا فى المنافقين خاصة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرني يعقوب عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم فهو منافق فقبل
له ما يى رسول الله فقال النبي عليه السلام اذا حدث كذب واذا وعد أعاد خلف واذا أوعى خان
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال ثنا ميسرة عن الاوزاعى
عن شرو بن رباب عن عبد الله بن عمرو بن وائل أنه لما حضرته الوفاة قال ان فلانا خطب الى
ابنتى واني كنت قلت له فيما قولاشيها بالعدة والله لا ألقى الله بثلاث النفاق وأشهد كم انى قدر زوجته
وقال قوم كان العهد الذى عاهد الله هؤلاء المنافقون شيئا أووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به

غيب في نفوسهم ولهذا قال الغيوب سخر الله منهم ذكره بلفظ الماضى ليعلم ان سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله بهم في الاول ان استغفر
لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذاك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح
المخلفون بقصدعهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب لنارجنهم أشد حرا لو كانوا

يفقهون فلم يحكموا قليلا ولا كثيرا كثيرا جزاء عما كانوا يكسبون فان رجعا الى طائفة منهم فاستأذنوا للخروج فقل لن يخرجوا مني
أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا لكم رضيتم بالضعف أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم بمأيد ولا تنقم على غيره منهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك (١٣٤) أموالهم وأولادهم نعم يريد الله أن يعذبهم بما في الدنيا وترحق أنفسهم وهم

كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا
بأنه وجاهدوا مع رسوله استأذنت
أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا
نكن من القاعدین رضوا بأن
يكونوا مع الخوارج وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وانفسهم وأولئک لهم الخيرات
وأولئک هم المفاحون أعد الله لهم
جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
﴿القرآن سبع أبا يعقوب﴾
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح
حفص فقط الوقوف أولا تستغفر
لهم ط قلن يغفر الله لهم ط ورسوله
ط القاسمين ط في الحراط حرا
م لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة
النار لما قالوا الانتفروا في الحار ولو
وصل لأوهم ان جهنم لا يكون نارها
أشد حرا ذالم يفقهوا ذلك يفقهون
ه كثيرا ج لأن جزاء يصلح أن يكون
مفعولا له أو مصدر محذوف أي
يجزون جزاء يكسبون ه معي
عدوا ط الخالفين ه على غيره ط
فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه
القاعدین ه لا يفقهون ه
وانفسهم ط الخيرات ط لا ابتداء
وعدا الفلاح على التعظيم بدليل
تكرار أولئک مع اتفاق الجملتين
المفاحون ه خالدين فيها ط العظيم
ه التفسير عن ابن عباس ان
عند نزول الآية الأولى في المنافقين

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول
ركبت البحر فأصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا بدورا ونويت أن أم أنكم به فلما قدمت البصرة
سألت أبي سليمان فقال لي يا بني فبه ه قال معتمر وثنا كهس عن سعيد بن ثابت قال قوله
ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو في نفسه ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا
أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ﴿القول في تأويل قوله﴾ ألم يعلموا أن الله يعلم
سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون
بأنه ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لئلا يعلم سرهم الذي يسرونه
في أنفسهم من الكفر به ورسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطمع في الاسلام
وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به فينبذوا من الله عقوبته أن يكلمها بهم وسطوته أن
يوقعها بهم على كفرهم بالله ورسوله وعيهم الاسلام وأهله فينبذوا عن ذلك ويؤمنوا منه وأن
الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسمع خلقه وأبصارهم وحواسهم
عما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهر فبيناهم ذلك عن خداع أوليائه بالفاق
والكذب ويزجرهم عن اضرار غير ما يبدونه واطهار خلاف ما يعتقدونه ﴿القول في
تأويل قوله﴾ الذين يلزقون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
في سخرتهم منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴿يقول تعالى ذكره﴾ الذين يلزقون المطوعين
في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة عالم وجهه الله عليهم في أموالهم يطعون فيها عليهم
بقوله هم انما تصدقوا به رياءا وسمعة ولم ير يواوجه الله ويلزقون الذين لا يجدون ما يصدقون
به الا جهدهم وذلك طاقهم فينبذهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخر به
منهم هم فيسخرهم منهم سخر الله منهم وقد ينصفه سخر به الله عن سخر به من خلقه في غير
هذا الموضع عما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب
موجع ولم وذكر ان المعنى بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى
الانصارى وأن المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عبيد اللذان أخوين أبيات ذكر
من قال ذلك حدثني المتي قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله الذين يلزقون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية
من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين
والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الارباء وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثني
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلزقون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل
من أحوجهم ممن عرف فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر تلبني أحر بالجر بالماء حتى نلت
صاعين ممن عرف لمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في
الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من ثني

قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم
طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله تعالى عنه والنبي عن النبي لا يدل على ان النبي أقدم على ذلك الفعل
ثم ان البليل قد يدل على انه ما استغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر في شرع ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار

للمنافق يجري مجرى أغرائه على مزبذباته ولأنه يلزم أن يكون انبي صلى الله عليه وسلم غير محبوب الدعوة وإن كثرت الدعاء ومن الفقهاء من قال تخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العبد بخلاف ما روى أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لا زيدن على السبعين فقتلوا سواهم استغفرت لهم أم لم تستغفرت لهم إن يغفر الله لهم (١٣٥) فكيف عنه فلو أنه فهم بدليل الخطاب أن

الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لا زيدن على ذلك وأوجب بأنه أراد إظهار الرحمة والرافة بأتمه ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم لبعض لأنه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى إن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وأما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التي لأجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر بعضهم تخصيص السبعين وجهها هو أن السبعة عدد شريف لأنه عدد السموات والأرضين والبحار والأقاليم والنجوم السيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فضرب السبعة في عشرة لأن الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لأنه صلى الله عليه وسلم كبر على حجة سبعين تكبيرة وكأنه قال إن تستغفرت لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حجة هذا وقد مر في تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها أن هذا أمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعالهم فقال (فرح المخلفون) قيل إنهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الأولى أن يقال فرح المخلفون وأوجب

ثم إن عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف إن عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أبحنون أنت فقال ليس بي جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مائة ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها بي وأما أربعة آلاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن ابن عوف عطية إلا رياء وهم كاذبون إنما كان به متطوعا أنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلزمه المنافقون وقالوا راءى الذين لا يجدون إلا جهدهم قال رجل من الأنصار أجز نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فداء به فلزموه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به إلى الله فلمز المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك إلا رياء معه فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حجاب أبو عقيل فقال يا بني الله تبت أجز البحر على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لأهلى وأما صاع فها هوذا فقال المنافقون والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا فأنزل الله في ذلك القرآن الذين يلزرون الآية حديثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطرو ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فداء بأحداهما فقال ناس من المنافقين إن كان الله عن صاع هذا الغنياء فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حديثنا المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال الأعاطي قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إن عندي أربعة آلاف ألفين أقرضهما الله وألفين أعيالى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الأنصار وإن عندي صاعين من تمر صاعا لى وصاعا لى قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا إلا رياء وقالوا أولئك الله غنيان عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين إلى آخر الآية حديثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله الذين يلزرون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال أصاب الناس جهن شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن

بأنهم استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو أراد يدخلهم كسلهم ونفاقهم والسيطان أو الجاهلون لما لم يوافقوه في القعود فكانهم خلفوه وأطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصرون ممنوعين من الخروج في الآية الآية الثانية فإن رجعت إلى قوله ولما نقضوا معي عدوا ومعنى (عقدهم) بقعودهم قاله مقاتل أو موضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس

ومعنى (اخلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا قاموا وقاله فطرب والزجاج فانتصاه على أنه
منحول أنه أى قعد والاحل خلافة أو على الخال مثل فأرسلها العرب أن تخلفين له وقال الاخفش وبنس الخلفا بمعنى الخلف أى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام (١٣٦) التى يقصدها الأسان بخالفة اجهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف

بدر بعامة أو فحسب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بولك أديس أسسك فقال المنافقون
ما فعل عبد الرحمن هذا الأريادوسمة فاروجا وجعل بصاع من تمر فقال رسول الله تجرت
نفسى بصاعين فأنطقت بصاع منهم الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن
صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يحبون الا جهدهم فسخر الله منهم سخر الله منهم
ولههم عذاب أليم حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلزون المطوعين
من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن
عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخبرني عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف
درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسوق من تمر فله زعموا قالوا ما هذا الأرياد وكان الذى
تصدق بمجوده أبو عقيل أخبرني أنس بن الأرائى حليف بنى عمرو بن عوف أى بصاع من تمر فأفرغه
فى الصدقة فتعجبوا له وقالوا ان الله لغنى عن صاع أى عقيل حدثنا محمد بن المنثري قال
أبو الزعمان الحكيم بن عبد الله قال ثنا شعبه عن سليمان عن أبي وائل عن أبي سعيد قال لما
نزلت آية الصدقة كنا نحمل قال أبو الزعمان كنا نعلم قال خالد بن عبد الله بن عوف بن
وجار رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلزون المطوعين
من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يحبون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن
حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنا خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه قال بت أخرج الجري
على ظهري على صاعين من تمر فأنطقت بأحد عمالي أهلى يبيعون به وجئت بالآخر أتقرب به
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انتم فى الصدقة
فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلزون
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عسيرة قال أخبرنا
الجري عن أبي السليل قال وقف على الحى رجل فقال نى أى أوعى فقال شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد بها عند الله يوم القيامة قال وعلى
عامة له قال فترعت لونا أولوئىن لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت به أراسى
قال فقام رجل لا أرى بالبيع رجلا أفصرقة ولا أشهدوا ولا أؤتم اعينى منه بقود نافقة لا أرى
بالبيع أحسن منها ولا أحمل منها قال أحد من عهى رسول الله قال نعم قال فدعكم أفانى
بخطامها أوزب عامها قال فلزمه رجل جالس فقال والله أنه لم يتصدق به وألهى خير منه فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نيسابم صلى الله عليه وسلم
حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فامره المنافقون أبو خزيمة الانصاري
حدثنا المنثري قال ثنا محمد بن رجا أبو سهل العمادى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى
عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لى ثمانية آلاف جعلت بأربعة آلاف فاجعلها لى سبيل الله

لا يكرهون وليس فهم باعث الايمان
وتامى الاخلاص ومنهم سافر
الذكر والنفاق وفيه تعرض
بالمؤمنين الباذنين أموالهم وأرواحهم
فى الله المؤثرين ذلك على الدعوة
والخلف وعلم أن الفرح بالاقامة
يدل على كراهية الذهاب الأند
صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه
مال طبعهم الى الاقامة لانهم
بالبلد واستئناسهم بالأهل والولد
وكرهوا الخروج الى الغزو ولأنه
تعرض بالنفس والمال لاقتل
وانه عدا (قل فارجعهم أشدرا
لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار
دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة
أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة
وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه
صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقت بعدها *
مساة يوم انتهت شبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة
وراء تقضيها مساة أحقاب
وفى هذا استحبال عظيم لهم ثم قال
(فليضحكوا) وهو خبر إلا أنه أخرج
على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم
لا يكون غيره ومعناه فليضحكوا
فليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا
وسيبكون كثيرين أى أن أهل
النفاق سيكون فى النار عمر الدنيا
لايرفأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم
عرف نية وجسه انصلاحي سائر
الغزوات فقال (فان رجعت الله الى

طاعتهم) أى ان ذلك الى المدينة الرجوع متعمدا للرد والرجوع لازم وانما قال طاعة لان منهم من
تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعد رجوعه وقيل لم يكن المخلفون لهم منافقين فأراد بالطائفة الخائفين (فأستأذنوا
للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) عاقبتهم بسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم ما فيه من الذم

وأمسكت أربعين ألف لبيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وحار رجل آخر فقال يا رسول الله بئس اللبيلة أجزأ الماء على صاعين فأما أحدهما فتركت لبيالي وأما الآخر فتمسكت به أجعله في سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الأرياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزله الله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجحدون الأجهدهم يعني صاحب الصاع فيسخر من سخر الله منهم ولهم عذاب أليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم وإذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعين ألف فقال هذا مالي أقرضه الله وقد بقي لي مثله فقال له يورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الأرياء وما أعطى صاحب الصاع الأرياء أن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شيء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات إلى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألقى مالا وافر إذا أخذ نصفه قال بخت أحملا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائي يا عمر فقال عمر أرائي الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الأنصار لم يكن عنده شيء فأجر نفسه لي جرجير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لبيالي وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين إن الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الأجهدهم هذا الانصاري فيسخر من سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى المروق كلام العرب بشواهد ومافي من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فإن معناه المتطوعين أدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع وأما الجهد فإن العرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكره أهل الجواز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجتماع الهمزة من القراءة عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وإنما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبي في ذلك ما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في القوت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في المعيشة ١١ القول في تأويل قوله ١٢ استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين ١٣ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة ولا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الأمر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أولا تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسألهم ان تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستتر الله عنهم ولن يعفو عنهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاحا الامر للجهاد لما في استحقاقهم من المقاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلا ويعني بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معروفا بمجموعه لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعني ان عدل الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هندا كبر النساء ولا يكاد يقال هي كبرى امرأه (فانعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اعدوا مع القاعدين والخالف من يخالف الرجل في قومه وعن الاصمعي أنه الفاسد من خلف اللبن والنبي اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكرنا ان الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

أنهم يحدوا وتوحيد الله ورسالة رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للإيمان به
 ورسوله من أثر الكفر به والخروج عن طاعته على الإيمان به ورسوله ويروي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنه حين نزلت هذه الآية قال لأزيدن في الاستغفار لهم على سبعين مرة راجع منه
 أن يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم بن يغفر الله لهم حدثنا ابن
 وكيع قال ثنا عبد الله بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن أبي بن سلول قال لأصحابه
 لو لا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا إلى المدينة ليخربن
 الأعرض منها الأذل فانزل الله استغفر لهم أولا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
 لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم
 تستغفر لهم فإني الله تبارك وتعالى أن يغفر لهم حدثنا ابن جدي وابن كيع قال ثنا جري عن مغيرة
 عن شبالة عن الشعبي قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنازة
 أبيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبي فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول إن الحباب هو الشيطان ثم قال النبي صلى الله
 السلام أنه قد قيل لي استغفر لهم أولا تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فإنا
 استغفر لهم سبعين وسبعين وأبسه النبي صلى الله عليه وسلم قيضه وهو عرق حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن تستغفر لهم
 سبعين مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأزيد على سبعين استغفارة فانزل الله في السور التي
 يذكر فيها المنافقون أن يغفر الله لهم عرما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن
 أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن
 جريج عن مجاهد بنحوه * قال ثنا الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبي
 قال لما نقل عبد الله بن أبي انطلق ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أني قد احتضر
 فأحب أن تشهد وتصل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال
 بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي إن الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهد وأبسه
 قيضه وهو عرق وصلى عليه فقيل له أصلي عليه وهو منافق فقال إن الله قال أن تستغفر لهم سبعين
 مرة فلن يغفر الله لهم ولا تستغفرون له سبعين وسبعين قال هشيم وأشد في الثالثة حدثني محمد
 ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم
 أولا تستغفر لهم إلى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية
 أسمع ربي قدر خص لي فيهم فوالله لأستغفروا أكثر من سبعين مرة فلعل الله أن يغفر لهم فقال
 الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم بن يغفر الله لهم أن الله لا يهدي
 القوم الفاسقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم أولا
 تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي الله قد خيرني ربي فلا يزيدني
 على سبعين فانزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
 ابن نور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لأزيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن
 يغفر الله لهم في القول في تأويل قوله ﴿ فرح المخلفون بمغفرتهم خلافاً لرسول الله وكرهوا

اشتكى عبد الله بن أبي ابن سلول عاده
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب
 منه أن يصلي عليه إذا مات ويقوم
 على قبره ويعطيه قيضه الذي يلي
 جلده ليكفن فيه ففعل كل ذلك
 وعنه قال سمعت عمر بن الخطاب
 يقول لما توفي عبد الله بن أبي دعى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
 عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة
 تحولت حتى قف في صدره فقلت
 يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله
 ابن أبي القائل يوم كذا وكذا
 أعدداً يامه ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتبس حتى إذا كثرت
 عليه قال أخرني يا عمراني خبرت
 فأخبرت قد قيل لي استغفر لهم أولا
 تستغفر لهم أن تستغفر لهم سبعين
 مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم أني
 زدت على السبعين غفر له لزدت

أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم أن الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه بقعدهم خلاف رسول الله يقول يجلسهم في منازلهم خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفري إلى جهاد أعداء الله فالتفوا أمره وجلسوا في منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خائف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فلذلك جاء مصدره على تقدير فعال كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدر من خلفه لكانت القراءة بقعدهم خلاف رسول الله لأن مصدر خلفه خلف لا خلاف ولكنه على ما بينت من أنه مصدر خالف فقرأ خلاف رسول الله وهي القراءة التي عليها قراءة الامصار وهي الصواب عندنا وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافتهم فكأنما بسط الشواطئ بينهم حصيرا

وذلك قريب بمعنى ما قلنا أنهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكبر هو أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول تعالى ذكره وكبر هؤلاء المخلفون أن يغزوا والكفار بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يعني في دين الله الذي شرعه لعباده لم يصرروا ميل إلى الدعوة والخلف وانشأوا الراحة على التعب والمشقة وشجوا بالمال أن يفقهوه في طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم إلى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حشد يد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم التي أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحر الذي تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه يقول الذي هو أشد حرا أخرى أن يحذروا يتقوا من الذي هو أقلهما أذى لو كانوا يفقهون يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظه ويتدبرون آي كتابه ولكنهم لا يفقهون عن الله فهم يحذرون من الحر أقله مكره وهو أخفه أذى ويوافقون أشده مكره وهو أعظمه أذى من يصلاه بلاءه وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبي عن أبي عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بقعدهم خلاف رسول الله إلى قوله يفقهون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يبعثوا معه وذلك في الصف فقال رجال يا رسول الله الحشد يد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحر فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمرهم الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بقعدهم خلاف رسول الله قال من غزوة تبوك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو عيسى عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد يد إلى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحر فأمر الله قل نار جهنم الآية حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير إلى تبوك على شدة الحر وجذب البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا في القول في تأويل قوله فليضحكوا قليلا وليكسبوا كثيرا جزاء عما كانوا يكسبون يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء المخلفون بقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا قفر حين فليلا في هذه الدنيا القانية بقعدهم خلاف رسول الله ولهم عن طاعة ربه فاتهم بسكون طوبى لبلاب جهنم مكان ضحكهم القليل

قال ثم صلى عليه ومشي معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فجيئت من حرائق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم قال فواته ما كان إلا يسيرا حتى نزل ولا اتصل على أحد منهم مات أبدا الآية فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبي قال وما يغني عنه قبضي وصلاتي من الله والله إن كنت لأرجو أن يسلم به ألف من نومه وكان كما قال وقيل لعل السبب فيه أنه لما طلب من الرسول قبضه الذي مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول أنه انتقل إلى الأمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب أن يصلي عليه وذكر من أسباب

في الدنيا جزاء بقلوب ثوابنا اللههم على معصيتهم بتركهم النفاق اذا استنفروا الى عدوهم وفقدوهم
في منازلهم خلاف رسول الله بما كانوا يكسبون يقول بما كانوا يحترجون من الذنوب
* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب قال
ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تبارك
وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير
حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيسى عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا
قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
ويحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا قال في الآخرة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن منصور
عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا
وليبكوا في النار كثيرا وقال في هذه الآية واذا لامتنعون الا قليلا قال (١) أجلهم أحد هذين الحديثين
رفعه الى ربيع بن خثيم **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن
فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا في الدنيا
وليبكوا كثيرا أي في النار ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون
ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر لنا أنه نودي عند ذلك أو قيل له لا تقطع عبادي **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا
قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الآخرة * قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي
رزين فليضحكوا قليلا قال في الدنيا فاذا صاروا الى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير **حدثنا**
علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا يقول الله تبارك وتعالى
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فليضحكوا قليلا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة كثيرا وقال ان الذين أجروا كانوا
من الذين آمنوا يضحكون حتى بلغ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ﴿ القول في تأويل قوله
﴿ فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل ان يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ يقول جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله
عليه وسلم فان ذلك الله يا محمد الى طائفة من هؤلاء المنافقين من غزوتك هذه فاستأذنوك للخروج
معد في أخرى غيرها فقل لهم لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول
مرة وذلك عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع
الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم منهم فاقعدوا معيهم واعملوا
مثل الذي عملوا من معصية الله فان الله قد سخط عليكم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر
وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل نار جهنم أشد حرًا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج فتخلف
عنه رجال فادركتهم نفوسهم فقالوا والله ما صنعنا شيئا فانطلق منهم ثلاثة فلم يقربوا رسول الله صلى الله

دفع القميص أن العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ
أسرا بدر ولم يحواله قبضا طويلا
فكساه عبد الله قميصه ومنها أن
المشركين قالوا له يوم الحديبية أنا
لانتقاد محمد وليكن انتقادك
فقال ان لي في رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنيعه ومنها
أنه كان لا يرد السائل لقوله تعالى
وأما السائل فلا تنهر ومنها أن ابنه
عبد الله كان من الصالحين فالرسول
أكرمه لما كان ابنه ومنها اظهار
الرافقة والرحمة كما مر قوله (مات) صفة
لأحد (وابدا) طرف لقوله لا تصل وانه
يحتمل تأييد النفي (٢) ونفي التأييد
والظاهر الأول لان الفرائض تدل
على منعه من أن يصل على أحد منهم
منعاً كما يادأ عما قال الزجاج معني
(١) أي أحد الحديثين في الآية
هو الأجل والغرض من الحديثين
القليل والكثير تأمل كتبه مصححه
(٢) عبارة الفخر وتأيد النفي وهي
أوضح تأمل كتبه مصححه

عليه وسلم فلما أتوه تابوا ثم رجعوا إلى المدينة فأنزله الله فنزل رجعت الله إلى طائفة منهم إلى قوله ولا تقم
على قبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الذين تخلفوا فأنزل الله عزهم لما تابوا فقال لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله إن الله هو التواب الرحيم وقال أنه بهم رؤوف رحيم
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان رجعت الله إلى طائفة
منهم إلى قوله فاقعدوا مع الخالفين أي مع النساء كزلنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين
فقيل فيهم ما قيل حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي
عن ابن عباس فاقعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال قال أبو جعفر والصواب من التأويل
في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فأما ما قال قتادة من أن ذلك النساء فقول لا معنى له لأن العرب
لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنيا بذلك النساء
لقليل فاقعدوا مع الخالفات أو مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من أنه أريد به فاقعدوا مع مرضي
الرجال وأهل زمانهم والضعفاء منهم والنساء وإذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فإن العرب تغلب
الله كور على الأنثى ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ما ذكرنا ولو وجه معنى ذلك إلى فاقعدوا
مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل عن أهله يخلف خلوا إذا فسد ومن قولهم هو خلف سوء
كان مذهبا وأصله إذا أريد به هذا المعنى من قولهم خلف الدين يخلف خلوا إذا خبث من طول
وضعه في السقاء حتى يفسد ومن قولهم خلف فم انصائم إذا تغيرت ريحه في القول في تأويل قوله
﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره﴾ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره
الذين تخلفوا عن الخروج معي أبدا ولا تقم على قبره يقول ولا تتول دفنه وتقبيره من قول القائل
قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره إنهم كفروا بالله يقول إنهم جحدوا وتوحيد الله ورسوله
وماتوا وهم خارجون من الإسلام مفارقون أمر الله ونبيه وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صلى
النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي بكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الثني وسفيان بن
وكيع وسوار بن عبد الله قالوا ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر
قال جاء ابن عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات أبوه فقال أعطني
قبصا حتى أكنفه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قبصه وقال إذا قرعتم فأذنوني فلما أراد أن
يصل عليه جذبته عمر وقال ليس قدسهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال بل خيرني وقال استغفر
لهم أو لا تستغفر لهم قال فصلي عليه قال فأزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عبيد الله
عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
أن يعطيه قبصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فأخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن سلول أتصلي عليه وقدسهاك الله أن تصلي عليه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما خيرني ففعل استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة قلن يغفر الله لهم وسأيد علي سبعين فقال أنه منافي فصلى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره حدثنا سوار بن عبد الله
العنبري قال ثنا يحيى بن سعيد عن مجالد قال ثني عامر عن جابر بن عبد الله أن رأس المنافقين
مات بالمدينة فأوصى أن يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكفن في قبصه فكفنه في قبصه
وصلى عليه وقام على قبره فأزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره

قوله (ولا تقم على قبره) أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا دفن
الميت وقف على قبره ودعاه فنع
ههنا منه وقال الكافي معناه لا تقم
باصلاح مهمات قبره (أنهم كفروا)
تعليلا للنهي ويرد عليه أن الكافر
حادث وحكم الله قديم والحادث
لا يكون علة القديم وأجيب بأن
العلة ههنا معنى الامارة المعروفة للحكم
قال في الكشف وإنما قيل مات
وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على
الاستقبال على تقدير الكون
والوجود لانه كائن موجود لا محالة
وأيضا وصفهم بانفسق بعد وصفهم
بالكفر لان الكافر قد يكون عدلا
في دينه والكذب والتفاني والتداع
والحين والحب مستقيم في جميع
الاديان أما قوله (ولا تعجل أموالهم)

حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة عن يزيد الرقائبي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي بن سلول فأخذ خنجر يبل عليه السلام بشو به فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن جابر قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرة فأتى فخرجه فوضعه على ركبته وألبسه قميصه ونقل عليه من ريقه والله أعلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه ير بال صلاة نحوأت حتى قتل صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا وكذا وأعدت أيامه ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى إذا كثرت عليه قال أخر عن ياعمري خير فأتخبرت وقد قيل لي استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فقلن يغفر الله لهم فلو أني أعلم أني أن زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشي معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال أتعجب لي وجرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فأعطاه فكفن فيه **أباه** **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرض لم يأت به فقام عن ذلك عمر بن أبيه قال يا نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال فقال يا نبي الله صلى الله عليه وسلم لم أبعث إليك لتؤنبنني ولكن بعث إليك لتستغفر لي وسأله قميصه أن يكفن فيه فأعطاه ياء فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلما في قبره فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية قال ذكر لنا أن نبي صلى الله عليه وسلم كان في ذلك فقال وما يعني عنه قميصي من الله أوري وصلاي عليه واني لأرجو أن يسلم به ألف من قومه **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي ابن سلول وهو مرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال يا رسول الله إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ولم أرسل إليك لتؤنبنني ثم سأله عبد الله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه فأعطاه ياء وصلى عليه وقام على قبره فأنزل الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره **القول في تأويل قوله** ((ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترحق أنفسهم وهم كفرون)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك بأموالهم هؤلاء المشافقين وأولادهم فتصلى على أحد مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده فإني إنما أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك لأعذبهم بها في الدنيا بالعموم والهموم عما أزمه فيها من المؤمنين والنفقات والزكوات وما ينوبه فيها من الرزاق والمصيبات وترحق أنفسهم بقول ولبيوت فتخرج

وأولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة بتفاوت ألفاظ فوجب علينا أن نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول والله تعالى أعلم بمراده عما ذكره انتهى ههنا بالواو وههناك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موتهم على حالة الفسق خلاف ما ههنا لك وانما قال ههنا وأولادهم بدون لالان المراد ههناك الترفق من الادون الى الاعلى وهو أن اعجاب أولئك الاقوام بأولادهم فوق اعجابهم بأموالهم كقولك لا يعجبني أمر النائب ولا أمر المنوب وههنا أراد المعبية فقط اما اكتفاء عما سبق ههناك واما لان هؤلاء اقوام آخرون لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقبل انه ههناك لما علق الثاني بالاول تعلق الجزاء

(٣) كذا في النيسابوري أيضا وله مصحف آتاهه ورواية البخاري أعدد قوله فخر كتمه مصححه

نفسه من جسده فيفارق ما أعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند موته وروى بالا عليه
 حينئذ وروى بالا عليه في الآخرة بموته جاحداً توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني**
 المتني قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي ويزهق أنفسهم
 في الحياة الدنيا في القول في تأويل قوله **﴿واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله**
استأذنك أولوا الطول منهم﴾ وقالوا ذرنا نكُن مع القاعد **﴿يقول تعالى ذكروه وإذا أنزلت عليكم**
يا محمد سورة من القرآن أن يقال لهؤلاء المنافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله
يقول اغزوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنك أولوا الطول منهم يقول استأذنك
ذو الغنى والمال منهم في التخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لا دعنا نكُن ممن
يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهاهم ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر﴾ وبنحو الذي
 قلنا في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن داود قال ثنا أبو صالح
 قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأذنك أولوا الطول قال يعني أهل الغنى **حدثني**
 محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله بن أبي عن ابن عباس أولوا الطول منهم
 يعني الأغنياء **حدثنا** ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله
 وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس فنعى الله ذلك
 عليهم **﴿القول في تأويل قوله﴾** (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون)
 يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
 أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين أن يكونوا
 في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فنهن قعود في منازلهن ويوتن وطبع على
 قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون
 بها وقد ينما معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع
 * وبنحو الذي قلنا في معنى الخوالف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
 المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالف قال والخوالف هن النساء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبيد الله بن أبي عن
 أبي عن أبيه عن ابن عباس رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
 جوبه أبو يزيد عن يعقوب القمي عن حفص بن جيسد عن ثمر بن عطية رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالف قال النساء قال ثني الحاربي عن جوير عن الفضال مع الخوالف قال مع النساء
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي مع
 النساء **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضوا بأن
 يكونوا مع الخوالف قال النساء **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج
 عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالف قال مع النساء **﴿القول في تأويل قوله﴾** (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
 بأموالهم وأنفسهم وأولئهم الخيرات وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لم يجاهدوا
 هؤلاء المنافقون الذين اقتصص قصصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين
 صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم فأنفقوا في جهادهم أموالهم
 وأنفوسهم قتالهم بأنفسهم وبأولئهم يقول والرسول والذين آمنوا معه الذين جاهدوا

بالشرط أ كدمعني النهي بتكرار
 لا وإنما قال ههنا أن يعذبهم لأنه
 اخبار عن قوم ما أتوا على الكفر
 فتعلق الإرادة بما هم فيه وهو
 العذاب وإما في الآية المتقدمة
 فالفعل محذوف وقدم وقيل
 الفائدة فيه التنبيه على أن التعليل
 في أحكام الله محال وأنه أينما ورد
 حرف التعليل فعناه أن وإنما حذف
 الحياة ههنا اكتفاء بما ذكره هناك
 وقيل تنبيها على أن الحياة الدنيا
 لا تستحق أن تسمى حياة لخساستها
 وأما فائدة التكرير فهي المبالغة في
 التحذير من الأموال والأولاد لأنها
 جذابة للقلوب فتحتاج إلى صارف
 قوى ويحتمل أن تكون الأولى في
 قوم والثانية في آخرين وقيل
 الثانية في اليهود والأولى في المنافقين

بأموالهم وأنفسهم والخيرات وهي خيرات الآخرة ذلك نسأوها وجناتنا ونعيمها وأحدثها خيرة
كما قال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الريلات * ريلات هند خيرة الملوكات

والخيرة من كل شيء الفاضلة وأولئك هم الفلاحون يقول وأولئك هم المخلدون في الجنات الباقون
فيها الفائزون بها ١١ القول في تأويل قوله ١٢ أعذ الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم ١٣ يقول تعالى ذكره أعذ الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه
جنات وهي البساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول لابن عباس في الآية يقولون فيها
ولا يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم والحظ الجزيل ١٤ القول في تأويل قوله
١٥ وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا
منهم عذاب أليم ١٦ يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعذرون من الأعراب
ليؤذن لهم في التخلف وقعد عن الحجى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله
ورسوله وقالوا بالكذب واعتذروا بالباطل فيهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين يجحدوا وتوحيد الله
ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم ١٧ فان قال قائل فكيف قيل وجاء المعذرون وقد
علمت أن المعذر في كلام العرب انما هو الذي يعذر في الأمر فلا يبلغ فيه ولا يحكمه وليس هذه
صفة هؤلاء وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجحدوا إليه السبيل فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا وأولى وأحق
منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا وإذا وصفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك
ما حدثناه المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق
عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة ويقول هم أهل العذر مع موافقة
مجاهد إياه وغيره عليه قيل إن معنى ذلك على غير ما ذهبت إليه وإن معناه وجاء المعتذرون من
الأعراب ولكن التاء لما جاورت الدال أدغمت فيها فصار تاء المشددة فلتقارب مخرج أحدهما
من الأخرى كما قيل يذكرون في يذكرون ويذكر في يذكرون وخرجت العين من المعذرين إلى الفتح
لأن حركة التاء من المعتذرين وهي الفتحة نقلت إليها فركبت بما كانت به محركة والعرب قد توجه
في معنى الاعتذار إلى الاعتذار فتقول قد اعتذر فلان في كذا يعني أعذر ومن ذلك قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكم * ومن يبل حولا كمالا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر بمعنى فقد أعذر على أن أهل التأويل قد اختلفوا في صفة هؤلاء القوم الذين
وصفهم الله بأنهم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم
فلم يعذرهم الله ذكر من قال ذلك حدثني أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي
عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعذرون من الأعراب قال اعتذروا بالكذب حدثني
الحريث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريح عن مجاهد وجاء المعذرون
من الأعراب قال نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله فقد أخبرني من ذكرنا من هؤلاء
أن هؤلاء القوم انما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالاعتذار إلا أن يوصفوا
بأنهم أعذروا وفي الاعتذار بالباطل فأما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء فغير جائز أن
يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاءوا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله في وجهه
إلى هذا التأويل فلا كلفة في ذلك غير أني لأعلم أحدا من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله إلى
ذلك فاستحبوا القول به وبعد فان الذي عليه من القراءة قراءة الامصار الشديد في الدال أعني من

ثم عاد إلى توبيخ المنافقين فقال (واذا
أنزلت سورة) أي تمامها ويجوز أن
يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب
على بعضه وقيل هي براءة لأن فيها
الامر بالإيمان والجهاد (أن آمنوا)
أنهي المفسرة لأن أنزال السورة في
معنى القول وقال الواحدى تقديره
بأن آمنوا وانما أقدم الامر بالإيمان
لأن الاشتغال بالجهاد لا يفيد إلا
بعدا بالإيمان (أولو الطول) ذوو الفضل
والسعة من طال عليه طوله قاله ابن
عباس والحسن وقال الأصم
الرؤساء والكبراء المنظور إليهم
وخصوصا بالذكر لأن الذم لهم ألزم إذ
لا عذر لهم في القعود (مع القاعدین)
مع أصحاب الاعتذار من الضعفة
والزمنى والخوائف النساء اللواتي
تخلفن في البيت وجوز بعضهم أن

الذين اذا ما اتوا لتحميلهم قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال
 اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح قراءة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوا لتحميلهم الى قوله
 خزنا ان لا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن غير
 عن ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما اتوا لتحميلهم قال هم بنو مقرن من مزينة
 * قال ثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن أنس عن ابي العالية عن عروة عن ابن مغفل
 المزني وكان أحد النضر الذين أنزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوا لتحميلهم الآية **حدثني** المثنى
 قال اخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عينة عن ابن جريح عن مجاهد في قوله
 تولوا واعينهم تفيض من الدمع خزنا قال منهم ابن مقرن * وقال سفيان قال الناس منهم عرباض
 ابن سارية * وقال آخرون بل نزلت في عرباض بن سارية ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد
 ابن المثنى قال ثنا ابو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي
 وجبر بن جبر السكلاعي قال ادخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي أنزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوا
 لتحميلهم الآية **حدثني** المثنى قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ثنا الوليد قال ثنا
 ثور عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وجبر بن جبر بنحوه * وقال آخرون بل نزلت في نفر سبعة
 من قبائل شتى ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر
 عن محمد بن كعب وغيره قال جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعملونه فقال
 لا أجدهم أحمدهم عليه فأنزل الله ولا على الذين اذا ما اتوا لتحميلهم الآية قال هم سبعة نفر من
 بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني وائف حرمي بن عمرو ومن بني مازن
 ابن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا اليسى ومن بني المعلى سلمان
 ابن صخر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن يزيد أبو عبله وهو الذي
 تصدق بعرضه فقبله الله منه ومن بني سلمة عمرو بن غنمة
 وعبد الله بن عمرو والمزني **حدثنا** ابن جهم قال ثنا
 سلمة عن ابن اسحق قوله ولا على الذين اذا
 ما اتوا لتحميلهم الى قوله خزنا وهم
 البكاون كانوا سبعة
 والله أعلم

المراد منه الخلاص من المكاره ثم
 فصل ما أجل فقال (أعد الله) الآية
 وقيل الخيرات الفلاح في الدنيا وهذه
 في الآخرة و (الفوز العظيم) عبارة
 عن كون تلك الحالة مرتبة رفيعة
 ودرجة عالية ثم التأويل انما يؤثر
 استغفار الرسول في حقهم لقصور
 في القابل لا لتقصير في الفاعل والاثر
 يتوقف على الامرين جزاء ما كانوا
 يكسبون من رين القلوب وكدورة
 الارواح بظلمة الصفات الحيوانية
 وهم كافرون مستور والقلوب
 بحجاب حب الاموال والاولاد
 لهم الخيرات لما سعى العبودية
 نالوا خيرات الربوبية هم المفلحون
 المتخلصون عن حجب صفات النفس
 ذلك الفوز العظيم اذ لا حجاب
 أعظم من حجاب النفس
 والله أعلم

تم الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الحادي عشر
 أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (انما السبيل الآية)

تم الجزء العاشر من تفسير
 النيسابوري ويليه الجزء
 الحادي عشر وأوله (وجاء
 المعتزرون الآية)

﴿فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى﴾

صفحة	صفحة
٢	بيان معنى الغنمة والى بيان المصروف للغنمة
٧٠	ذكر قصة حنين وتعيين المكان
٧٤	ذكر السبب في تسمية المشركين نجسا
٧٨	ذكر من قال من اليهود في عزير انه ابن الله والسبب في اعتقادهم فيه
٨٠	بيان معنى اتخاذ اليهود والنصارى أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
٨٣	بيان الخلاف في معنى السكر الذي ورد فيه الوعيد
٨٨	بيان المراد بالأشهر الحرم ومعنى ظلم النفس فيهن
٩١	بيان معنى النسيء وما كانت العرب تفعله في حجها
٩٥	ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار لما أراد الخروج الى الهجرة
٩٩	ذكر طرف من غزوة تبوك وبيان ما فعله المنافقون بها
١٠٨	بيان ما لمز به المنافقون رسول الله في أمر الصدقة
١١٠	بيان أصناف مصرف الصدقة وذكر الخلاف بين الأئمة في بعضها
١١٧	بيان ما كان المنافقون يقولونه في شأن النبي ويسرونه ففضحهم الله به
١٢٦	بيان الخلاف في معنى الجهاد المأمور به في حق المنافقين
١٣٠	ذكر قصة ثعلبة بن أبي حاطب الذي دعاه رسول الله بالغنى
١٣٤	ذكر ما كان أهل اليسار وذا النفاقة يتصدقون به وعيب المنافقين لهم
١٣٨	ذكر ما كان عليه النبي من الرحمة حتى بأهل النفاق واداءه الاستغفار لهم
١٤١	بيان منعه عليه الصلاة والسلام من الصلاة على المنافقين وما سمع مع عبد الله بن أبي
١٤٥	بيان من عذرهم الله في عدم الخروج للجهاد
٣	ذكر الخلاف في ذلك
٩	بيان أن التقاء المشركين بالمؤمنين في بدر كان على غير ميعاد
١٠	ذكر ما جعله الله من الأسباب لنصر المؤمنين ببدر
١٢	ذكر أن ما أساب المؤمنين من الفضل يوم أحد كان بأسباب المنازعة
١٤	ذكر ما صنع إبليس يوم بدر من تصوره بصورة سراقته بن ماله وفراره
١٩	ذكر ما يجوز في فتح المعاهدة التي بين المسلمين وغيرهم
٢١	بيان معنى القوة التي أمر الله بأعدادها العدو
٢٧	بيان ما يجب على المؤمنين من مصابرتهم لمثلهم من العدو
٣٠	بيان ما عاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفسداء من المشركين يوم بدر
٣٥	بيان ما وعد الله به الأسرى من العقران والخير إن علم في قلوبهم الأيمان وعام ذلك لبعضهم
٣٧	بيان ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث
٤١	﴿تفسير سورة التوبة﴾
٤٥	بيان الصواب في الأجل الذي جعله الله لأهل العهد من المشركين
٤٧	ذكر تولية أبي بكر للحج بالناس وأرساله على قطع العلائق بين رسول الله والمشركين
٥٤	بيان الخلاف في يوم الحج الأكبر والسبب في هذه التسمية
٥٨	بيان القبائل التي كان لهم عهد عند المسجد الحرام ومن نقض منهم ذلك
٦٣	بيان ما فعلته قريش من نقض العهد بقتالهم خزاعة حلفاء رسول الله
٦٧	بيان ما أبطله الله من افتخار المشركين بسقاية الحاج وغيرها

(فهرست الجزء العاشر من تفسير النيسابوري الموضوع هماش الجزء العاشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٢٦	٢ تفسير قوله واعلموا انما غنمتم الآيات وبيان
٢٨	٢٢ القرا آت والوقوف فيها
٢٩	٢٦ بيان أن أفعاله تعالى مستتمة للحكم والمقاصد
٧٣	٢٧ والغايات
٧٨	٨ بيان معنى الشكر والبطر والرياء
٧٨	١٠ تأويل تلك الآيات
٨١	١٢ تفسير قوله ولو ترى اذ يتوفى الآيات وبيان
٨٣	١٣ القرا آت والوقوف فيها
٨٤	١٦ بيان أن آثاره نقض العهد اما أن تكون محتملة
٨٧	١٨ واما أن تكون قطعية وأحكام ذلك
٩١	١٨ بيان أن حرب المشركين ليس بحتم وكذا الهدنة
٩٥	٢١ والمدار على ما يراه الامام مصلحة
٩٥	٢١ ذكر سرية حمزة وسرية عبد الله بن أنس رضي
١٠٠	الله عنهما
١٠٠	٢٢ تأويل تلك الآيات
١٠٤	٢٤ تفسير قوله ما كان لني أن يكون له أسرى الآيات
١٠٧	٢٧ وبيان القرا آت والوقوف فيها
١٠٧	٢٧ ذكر ما من الله به على العباس تحقية الآية ان يعلم
١١٢	الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
١١٨	٢٩ بيان أن التوارث كان بالهجرة والنصرة
١٢١	٣١ تأويل تلك الآيات
١٢٢	٣٤ (تفسير سورة التوبة)
١٢٨	٣٧ ذكر ما استدله الامامية على تفضيل علي
١٣٠	والجواب عنه
١٣٤	٤١ ذكر ما استدله الشافعي على قتل تارك الصلاة
١٣٤	٤٦ ذكر ما استدله الامام أبو حنيفة على أن عين
١٣٨	الكافر ليس بمين
١٣٨	٤٩ تأويل تلك الآيات
١٣٨	٥١ تفسير قوله ما كان للمشركين أن يعمر دماسجد
١٣٨	الله الآيات وبيان القرا آت والوقوف فيها
١٣٨	٥٩ ذكر غزوة حنين
١٣٨	٦٢ تأويل تلك الآيات
١٣٨	٦٣ تفسير قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالآيات وبيان
١٣٨	القرا آت والوقوف فيها
١٣٨	(تم فهرست الجزء العاشر من النيسابوري)

(فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صفحة	صفحة
٣	بيان ما اعتز به المتخلفون عن غزوة تبوك
٥	لرسول الله بعد مرجعه منها
٦	بيان من هم السابقون الأولون
٨	ذكر ما فعله رسول الله في بعض خطبه من تعيين بعض أهل النفاق بأسمائهم
١٠	بيان من تخلف عن رسول الله في غزوة تبوك وحين رجع ربط نفسه في بعض السوارى تأبوا فيهم نزل وآخرون اعترفوا الآية
١٣	بيان ما ورد من الآثار في تفسير قوله خذ من أموالهم صدقة
١٨	بيان مسجد الضرار ومن بناه
٢١	بيان المسجد الذي أسس على التقوى
٢٧	بيان ما قالته الأنصار لرسول الله عند الدخول في الاسلام
٣٠	بيان النهي عن الاستغفار للمشركين وسببه
٤٠	بيان الثلاثة الذين تب عليهم بعد حصول انضيق الشد يد لهم وذكر حديثهم
٤٧	بيان أنه كان لا يسوغ لأحد أن يتخلف عن رسول الله وأما غيره من الأئمة ففيه خلاف
٤٩	بيان أنه لا يسوغ لاهل الاسلام أن ينفروا جميعا للجهاد ويتركوا رسول الله ليس معه أحد
٥٢	بيان أنه يجب على أهل كل جهة أن تقابلوا من يابهم من الأعداء
٥٧	بيان ما ورد في معنى الرحمة المذكورة في قوله بالؤمنين رؤوف رحيم
٥٧	(تفسير سورة يونس)
٦٢	بيان أن الأدلة لا تنفع إلا من خشى العقاب ولم يتبع هواه وكان ذا فطرة سليمة
٦٣	بيان أن الأعمال تصور يوم القيامة بصورتها
٦٤	قتهدى عمالها إلى منازلها
٦٨	بيان أن العرب ربما همزون غير المهموز وشواهد
٧٠	بيان جواز إضافة المكر إليه تعالى مراد به الاستدراج
٧٣	بيان أن المراد من الحسنى الجنة ومن الزيادة النظر إلى وجه الله
٧٨	بيان أن صغى فاعل وفعل بمعنى التكثير إذا كان الفعل لواحد
٨٦	بيان أن القرآن شفاء لداء الجهل
٩١	بيان صفات أولياء الله
٩٣	بيان أن الرؤيا الصالحة من المبشرات
٩٨	بيان أن المشركين ممن قالوا اتخذ الله ولدا بقولهم في الملائكة بنات الله
٩٨	بيان ما أظهره نوح لقومه من الثقة بالله القول في تأويل قوله تعالى قالوا أحتنلنا لنفتننا الآية والاستشهاد على ذلك من كلام العرب
١٠٣	بيان أن أتباع موسى عليه السلام كانوا طائفة قليلة من بني إسرائيل ومن قوم فرعون
١٠٥	بيان مادعاه قوم موسى
١٠٦	بيان ما أمر الله به قوم موسى من اتخاذهم بيوتهم مساجد يصلون فيها
١٠٨	بيان مادعاه موسى ربه على فرعون وقومه
١١٢	بيان عدد بني إسرائيل حين اجتمعوا بمصر مع يوسف وحين خرجوا منها مع موسى
١١٣	بيان أن فرعون بعد غرقه أخرج على نجوة من الأرض لينظر إليه هالكا
١١٧	ذكر قصة قوم يونس عليه السلام
١٢١	بيان ما في قوله تعالى قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من شيء الآية من لطيف التلميح
١٢٢	(تفسير سورة هود)
١٢٤	بيان فوائد الاستغفار

(فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء الحادى عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٣	تفسير قوله تعالى وجاء المعذرون الآيات وبيان
٥	القرآت والوقوف فيها
٧	بيان ما استدله أهل الظاهر على نفي القياس
٩	بيان أنه لم يسمي العرب عربا وبيان السبب في
١٠	كون الاعراب أشد كفرا
١٥	تأويل تلك الآيات
١٧	تفسير قوله والسابقون الأولون الآيات
٢٠	وبيان القرآت والوقوف فيها
٢٣	بيان الخلاف في جواز الصلاة على غير النبي صلى
٢٧	الله عليه وسلم وآله
٣٠	بيان ما فعله أهل مسجد الضرار
٣٣	تأويل تلك الآيات
٣٧	تفسير قوله أن الله اشترى الآيات وبيان
٤١	القرآت والوقوف فيها
٤٥	بيان التكليف وأقسامها
٤٧	ذكر قصة الثلاثة الذين تيب عليهم
٥١	بيان الرد على الشيعة في أنه لا يكون الامام إلا
٥٥	معصوما
٥٧	تأويل تلك الآيات
٥٩	تفسير قوله ما كان لأهل المدينة الآيات وبيان
٦١	القرآت والوقوف فيها
٦٥	بيان حجة القائلين بأن خبر الواحد حجة
٦٧	تأويل تلك الآيات
٧٣	(تفسير سورة يونس) وبيان القرآت والوقوف
٧٦	فيها
٧٧	بيان أن العلماء في أثبات المعاد طريقتين وذكر
٨٢	أدلة كل
٨٤	بيان منازل القمر وبعض خواصه
٩٠	بيان التحقيق في معنى يهديهم بهم بإيمانهم
٩٣	والفرق بين نقوش اللوح ونقوش الروح
٩٤	تأويل تلك الآيات
١٠٠	تأويل تلك الآيات
١٠١	تأويل تلك الآيات
١٠٣	تفسير قوله واتل عليهم الآيات وبيان
١١١	القرآت والوقوف فيها
١١٢	بيان الأسباب في عدم قبول توبة فرعون
١١٣	بيان أن الخبر المروى في دس جبريل الطين في
١١٤	فم فرعون مستكلم فيه
١١٨	تأويل تلك الآيات
١٢٤	تفسير قوله ولقد بوا نأبى إسرائيل الآيات
	وبيان القرآت والوقوف فيها
	ذكر قصة يونس مع قومه
	تأويل تلك الآيات

(تم فهرست الجزء الحادى عشر من تفسير النيسابورى)

الجزء الحادى عشر

من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الأئمة على تقدمه فى التفسير أبى جعفر

محمد بن جرير الطبرى المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

آمين

وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدس أسرارہ

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه
« أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين « وقال النووى
أجمعت الامة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبرى » وعن أبى حامد الاسفراينى أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة

الخطوبة بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبى الشهير بمصر ونجله

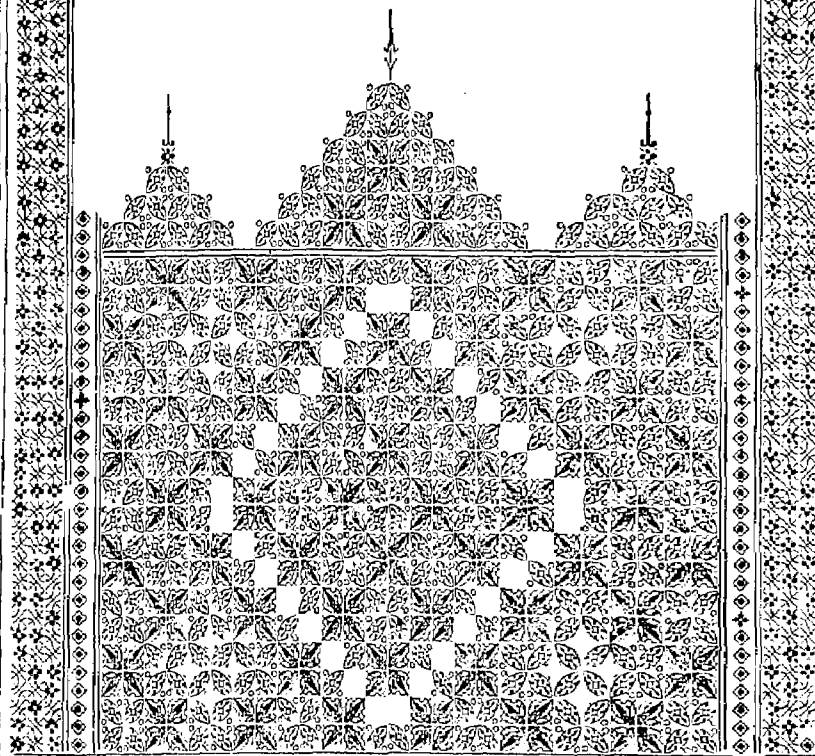
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاى مصر المحمية

سنة ١٣٢٧ هجرية

(وجاء المعذرون من الأعراب
 ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله
 ورسوله سيصيب الذين كفروا
 منهم عذاب ألیم ليس على الضعفاء
 ولا على المرضى ولا على الذين
 لا يجدون ما ينفقون حرج إذا
 نتحوا لله ورسوله ما على المحسنين
 من سبيل والله غفور رحيم ولا على
 الذين إذا ما قولوا التحملهم قلت لا أجد
 ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض
 من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون
 إنما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع
 الخوالف وطبع الله على قلوبهم
 فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم إذا
 رجعتم إليهم قل لا تعتذروا إن
 لنؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم
 وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
 تردون إلى عالم الغيب والشهادة
 فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون
 بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا
 عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس
 وما واهم جهنم جزاء بما كانوا
 يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم
 فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى
 عن القوم الفاسقين الأعراب
 أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا
 حدود ما أنزل الله على رسوله
 والله عليم حكيم ومن الأعراب
 من يتخذ ما ينفق مغرماً ويربص
 بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله
 سميع عليم ومن الأعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر ويؤتي من الرزق
 قبله عند الله ورسوله الرسول
 ألا أنهم فربه لهم سيدخلهم الله



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القول في تأويل قوله ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾) يقول تعالى ذكره ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد ولكن على الذين يستأذنونك في التخلف خلفاً وترك الجهاد معك وهم أهل غنى وقوة وطاقاة للجهاد والغزو ونفاقاً وشكاً في وعد الله ووعيده رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يقول رضوا بأن يحلوسوا بعدك مع النساء وهن الخوالف خلف الرجال في السيوف ويتركوا الغزو معك وطبع الله على قلوبهم يقول وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوء عاقبتهم يتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح النفاق في الدنيا وعظيم البلاء في الآخرة (القول في تأويل قوله ﴿يعتذرون اليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لنؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾) يقول تعالى ذكره يعتذر اليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين بالباطل والكذب إذا رجعتم إليهم من سفرهم وجهادكم قل لهم يا محمد لا تعتذروا لنؤمن لكم يقول لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من أخباركم يقول قد أخبرنا الله من أخباركم وأعلمنا من أمركم ما قد علمناه كذبكم وسيرى الله عملكم ورسوله يقول وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم أتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة يقول ثم ترجعون بعد ما كنتم إلى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم السر والعلانية الذي لا يخفى عليه باطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم بأعمالكم كلها سيئها وحسنها فيجازيكم بها الحسن منها بالحسن والسيئ منها بالسيئ (القول في تأويل قوله ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾)

في رحمة الله غفور رحيم ﴿١﴾ اقرأ آت المعذرون من الاعذار قتيبة ويعقوب الباؤون بالنشد يدائرة السوء بضم السين وكذلك في الفتح أبو عمرو وابن كثير الآخرون بفتحها فربما بضم الراء نافع غير قالون الباؤون بالسكانها وكلاهما معنى الوقوف ورسوله ط أليم ه لله ورسوله ط من سبيل ط رحيم ه لالعطف ما ينفقون ه أغنياء ج لاحتمال (٣) ان يكون رضوا مستأنفاً ووصفاً مع الخوائف

لأن الواو اما للعطف أو الحال لا يعلمون ه اليهم ط من أخباركم ط تعملون ه لتعرضوا عنهم ط عنهم ط رجس ز لاختلاف الجملتين مع شدة اتصال المعنى في انعام الوعيد جهنم ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولاً له أو مفعولاً مطلقاً المحذوف أي يجوزون جزاء يكسبون ه لتعرضوا عنهم ط لابتداء الشرط مع فاء التعقيب الفاسقين ه على رسوله ط حكيم ه الدوائر ط دائرة السوء ط عليهم ه الرسول ط لهم ط في رحمة ط رحيم ه التفسير لما شرح أحوال منافقي المدينة شرع في أحوال المنافقين من أهل البدو فقال (وجاء المعذرون) من قرأ بالتخفيف فهو من أعذر اذا اجتمع في العذرو بالغ فيه ومنه قوله من أنذر فقد أعذر فكأنه تعالى فصل بين أصحاب العذرو وبين الكافرين فالمعذرون هم الذين أتوا بالعذر وهم أسد وغطفان قالوا ان لنا أتباعاً وعيالا وان بنا جهدا فأذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت أعراب طي على أهلنا ومواسينا فقال صلى الله عليه وآله سبعيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار ومن قرأ بالشديد ففيه وجهان الاول أن يكون من التعذير وهو التقصير في الامر والتواني فيه وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذره الثاني وقد ذكره

فأعرضوا عنهم أنهم رجس وما أوامهم جهنم جزاء عما كانوا يكسبون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره سيخلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بعقد همتهم خلف رسول الله اذا انقلبتم اليهم يعني اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم يقول جل ثناؤه للمؤمنين فذعنوا نأيهم وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق انهم رجس وما أوامهم جهنم يقول انهم نجس وما أوامهم جهنم يقول ومصيرهم الى جهنم وهي مسكنهم الذي يأوون به في الآخرة جزاء عما كانوا يعملون يقول ثواباً بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله وذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين من المنافقين قالهما حديثاً به محمد بن سعد قال ثبي أي قال ثبي عبي قال ثبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا الي عما كانوا يكسبون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تغزوني الا صفر لعل أن تصيب بنت عظيم الروم فانهم حسان فقال رجلان قد علمت يا رسول الله ان النساء فتنة فلا تغتناهن فأذن لنا فأذن لهما فلما انطلقا قال أحدهما ان هو الا شحمة لأول أكل فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه في ذلك شيء فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المساهلو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعول ولكن بعدت عليهم الشقة ونزل عليه عفا الله عنكم لآذنت لهم ونزل عليه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ونزل عليه انهم رجس وما أوامهم جهنم جزاء عما كانوا يكسبون فسمع ذلك رجل من غرامع النبي صلى الله عليه وسلم فأناهم وهم خلفهم فقال تعلمون أن قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن قالوا ما الذي سمعت قال ما أدري غير أني سمعت أنه يقول انهم رجس فقال رجل يدعي مخشياً والله لو ددت أني أجلد مائة جلدة والى لست معكم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك فقال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسفعه الريح وأتاني الكثر فأمر الله عليه ومنهم من يقول انذني ولا تفتني وقالوا لا تنفر وافي الحر ونزل عليه في الرجل الذي قال لو ددت أني أجلد مائة جلدة قول الله يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فقال رجل مع رسول الله ثلث كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنت صاحب الكلمة التي سمعت فقال لا والذي أنزل عليك الكتاب فأمر الله فيه ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وأنزل فيه وفيكم سماعون لهم والله عليهم بالظالمين حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس فلما فصل ذلك جاءه المخلفون فطفت قوا يعذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وعشرين رجلاً فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم وكل سائرهم الى الله وصدقه حديثي فقال كعب والله ما أنتم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي ما قال لأحد سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم أنهم رجس وما أوامهم جهنم جزاء عما كانوا يكسبون الى قوله فان الله

الفرار والراجح وابن البار يرى انه من الاعتذار والاصل فيه المعذرون أدغمت الشاء في الذا ل بعد نقل حركتها الى العين والاعتذار قد يكون بالكذب كقوله تعالى يعذرون اليكم اذا رجعت اليهم قل لا تعتذروا وقد يكون صحيحاً كقول القائل * ومن يبل حولا كاملاً فقد اعتذر * أي جاء بعذر صحيح فإذا أخذنا بقرعة التخفيف كان المعذرون صادقين وإذا أخذنا بقرعة التشديد وفسرناها بالمعذرين احتمل الامر ان ومن

المفسرين من رجع جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدى باسناده عن ابي عمرو انه قال ان اقواما تكلفوا عذرا باطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المذرون وتختلف آخرون لا يعذرون ولا بشبهة عذرا جراءة على الله وهم الذين أرادهم (٤) الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين لم يحياوا

ولم يعذروا وظهور بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الاعيان (سيصيب الذين كفروا منهم) أى من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي العقي بالنار واتما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر أن تكليف الجهاد ساقط عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال (ليس على الضعفاء) وهم الذين في أبدانهم ضعف في أصل الخلقة أولهم (ولا على المرضى) ويدخل فيه أصحاب النعي والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن من الجاربة (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو على أنفسهم (مخرج) قيل هم مزينه وجهينة وبنو عذرة وفيه دليل على أنه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه الاعانة عقد دار القدرة كحفظ منافع المجاهدين وتكثير سوادهم واعيان يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم يجعل نفسه كالأروبا عليهم ثم انه شرط في جواز النقص والتقصير لله ورسوله ليجتزوا بعدهم عن القاء الارحاف وانارة الفتن ويقوموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ماله مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن كما يفعل المولى الناصح بصاحبه ثم قال (ما على المحسنين) أى المذورين الناصحين (من سبيل للعتاب والمواخذة قال

لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿القول في تأويل قوله﴾ يخلفون لكم انرضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿القول في تأويل قوله﴾ يخلفون لكم انرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يقول فان أنتم أي المؤمنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم إذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله يعلم من سرائر أمرهم ما لا تعلمون ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر بالله يعني انهم الخارجون من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية ﴿القول في تأويل قوله﴾ الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴿يقول تعالى ذكره الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم﴾ وأشد نفاقا من أهل الحضر في القرى والأصاوار وانما وصفهم جمل شأؤهم بذلك لخفايتهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لأهل الخير فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل عيانا بحقوق الله وقوله وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يقول وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك فيما قال فتسادة السنن حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله قال هم أقل عيانا بالسنن حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مقرن عن الأعشى عن ابراهيم قال جلس أعرابي الى يزيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يومئذ فقلت والله ان حديثك للعجبني وأن يذ لك لثني فقال يزيد وما يرسل من يدي انها الشمال فقال الاعرابي والله ما أدري أليين يقطعون أم الشمال فقال يزيد ابن صوحان صدق الله الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقوله والله عليم حكيم يقول والله عليم عن يعلم حدود ما أنزل على رسوله والمنافق من خلفه والكافر منهم لا يخفى عليه منهم أحد حكيم في تدبيره إياهم وفي حله عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخذاعهم أوليائه ﴿القول في تأويل قوله﴾ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر وما يرصد عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴿يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر وما يرصد عليهم دائرة السوء والله سميع عليم﴾ وفي بعض ما نذب الله اليه عباده مغرما يعني غرما لزمه لا يرجوه ثوابا ولا يدفع به عن نفسه عقابا ويربص بكم الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر أن تدوبهم الايام والليالي الى مكروه وتنفى محبوب وغلبة عدوكم يقول الله تعالى ذكره عليهم دائرة السوء يقول جعل الله دائرة السوء عليهم وتزول المكروه بهم لا عليهم أيها المؤمنون ولا بكم والله سميع لدعاة الداعين عليهم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم اليه صائرون من أليم عقابه وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويربص بكم الدوائر قال هؤلاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياءا اتقاء أن يعزوا أو يحاربوا أو يقتلوا ويربون نفقتهم مغرما الاتراء يقول ويربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء واختلفت القراء في قرأ ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة والكوكة عليهم دائرة السوء بفتح السين يعني النعت للدوائر وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل السوء وامرأ الصدق كأنه اذا فتح مصدر من قولهم سؤته أسوء سؤا أو ساءة

بعض أهل الظاهر كداود الاصفهاني وغيره ان المحسن هو الآتي بالاحسان ورأس الاحسان وسنامه هو قول ومسانة لاله الا الله محمد رسول الله فهذا يدل على أن المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمته عن مطالبة نفسه وماله الا بدليل منفصل كما ان السلطان لو قاله لأهل مملكته تنكبت على كذا وكذا أو بعد ذلك لا سبيل لأحد على أحد كان ذلك دليلا على أنه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك

لان باب التثني لانها به فلا يضبط الابهذ الطريق وعلى هذا لو ورد في القرآن ألف تكليف أو أقل أو أكثر كان ذلك تنصيصا على أن التكليف محصور فيهما وفيما وراءه ليس لله على الخلق تكليف وأمر ونهي وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة ويكون القرآن وافيًا ببيان التكليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على (٥) أن الاصل براءة الذمة فان كان القياس مقيدا

للبراءة أيضا فاضائع وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا للعموم النص وانه لا يجوز لان النص أقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء

والمرضى والفقراء بين قسمين ارباعا وهم الذين لا يجدون الراحة وان قدروا على الرادفقال (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) أي على المراكوب

(قلت) قال في الكشاف هو حال من الكافي في أتوك باضمار قد أي اذا ما أتوك فائلا (لا أجدا ما أحلكم عليه تولوا) وجوز أن يكون واسطة

بين الشرط والجزاء كالأعراض قلت ويحتمل أن يكون بدلا من أتوك قال مجاهد هم أبناء مقرر معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى

الاشعري وأصحابه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يستعملونه ووافق منه غضبا فقال والله ما أحلكم ولا أجدا ما أحلكم عليه فتولوا وهم مدبرون فيكون

فدعاهم وأعطاهم ذودا غرا الذي فقال أبو موسى أأست حلفت يا رسول الله فقال أما إني إن شاء الله لأحلف بين يدي فإني غير هاتين

منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن عيني وقيل هم البكاؤون سبعة نفر من الانصار معقل بن يسار

وحجر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلي بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل

أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا نبي الله ان الله عز وجل قد نبأنا بالخروج معك فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة فنزول معك فقال لا أجدا ما أحلكم عليه فتولوا وهم يكونون

كقولك تفيض دما وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كلها فائضة ومن البيان والجارو والجرور في محل النص على التمييز (حزنا أن لا يجدوا) أي على أن لا يجدوا (انما السبيل) أي سبيل الخطاب

فقالوا يا نبي الله ان الله عز وجل قد نبأنا بالخروج معك فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة فنزول معك فقال لا أجدا ما أحلكم عليه فتولوا وهم يكونون

كقولك تفيض دما وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كلها فائضة ومن البيان والجارو والجرور في محل النص على التمييز (حزنا أن لا يجدوا) أي على أن لا يجدوا (انما السبيل) أي سبيل الخطاب

ومما يقر بذلك بعض أهل الجواز وبعض البصريين عليهم دائرة السوء بضم السين كأنه جعله اسما كما يقال عليه دائرة البلاء والعذاب ومن قال عليهم دائرة السوء فضم لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل السوء (١) وقال الشاعر

وكنيت كذئب السوء لما رأي دما بصاحبه يوما أحال على الدم

والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة التي تسوءهم سواء كما يقال هو رجل صدق على وجه النعت في القول في تأويل قوله (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا أنهم قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله

غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ومن الأعراب من يصدق الله ويقر بوحدايته وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين وفي سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما يقربه من رضا الله ومحبهه وصلوات الرسول

بمعنى بذلك ويتنقى بنفقة ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن من معاني الصلاة الدعاء بما أغنى عن عادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي المشني قال ثنا أبو صالح

قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وصلوات الرسول يعني استغفار النبي عليه السلام حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء الرسول قال هذه ثنية الله من الأعراب حديثا القاسم

قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم بنو مقرر من مزينة وهم الذين قال الله فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجدا ما أحلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال هم بنو مقرر من مزينة

قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله الأعراب أشد حزنا قال هم بنو مقرر من مزينة قال ثنا جعفر عن البخاري عن البخاري عن العبدى قال سمعت عبد الله بن مغفل قال كنا عشرة ولمه مقرر فنزلت فينا

ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر إلى آخر الآية قال الله ألا أنهم قربة لهم يقول تعالى ذكره ألا ان وصلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل أن يكون معناه ألا ان نفقته التي ينفقها كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله في رحمته فادخله

برحمته الجنة ان الله غفور لما اجتروا حريمهم مع توبتهم واصلاحهم أن يعذبهم في القول في تأويل قوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس أولا إلى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومه وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والانصار الذين نصر وارسول الله صلى الله عليه

(١) لأن السوء ليس بالرجل بل هو الفخر والميد للفردق والسوء فيه بالفتح وأحال الذئب على الدم أقبل عليه انظر اللسان كتبه معجحه

والعقاب في أمر الغزو والجهاد (على الذين يستأذنونك) في التخلف وهم أغنياء ثم قال على سبيل الاستئناف (رضوا) كأنه قيل ما لهم استأذناؤهم وقادروا على الاستعداد فقبل رضا والدناءة والانتظام في جملة الخوفا ومن جملة أسباب الاستئذان أن طبع الله تعالى على قلوبهم قال أهل العلم لما قال في الآية الأولى وإذا أنزلت (٦) سورة قال هنالك وطبع ليكون المجهول مبنيا على المجهول بخلافه في هذه الآية

وسلم على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله والذين اتبعوهم بأحسن يقول والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والمهجر فمن دار الحرب إلى دار الإسلام طلب رضا الله رضي الله عنهم ورضوانه واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله والسابقون الأولون فقال بعضهم هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان وأدركوا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن اسمعيل عن عامر والسابقون الأولون قال من أدرك بيعة الرضوان * قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر قال المهاجرون الأولون من أدرك البيعة تحت الشجرة حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال المهاجرون الأولون الذين شهدوا بيعة الرضوان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الأولون من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل ومطرف عن الشعبي قال السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثني المتي قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرة بين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية حدثني المتي قال أخبرنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد ومطرف عن الشعبي قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عيسى بن يزيد عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الأولون من أدرك بيعة الرضوان * وقال آخرون بل هم الذين صلوا القبليتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عن عثمان الثقفي عن مولى لابي موسى عن ابي موسى قال المهاجرون الأولون من صلى القبليتين مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن ابي ذر عن عمرو بن جرير عن مولى لابي موسى قال سألت أبا موسى الأشعري عن قوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قال هم الذين صلوا القبليتين جميعا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي هلال عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب هم المهاجرون الأولون قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبليتين جميعا فهو من المهاجرين الأولين حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الأولون الذين صلوا القبليتين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قال هم الذين صلوا القبليتين جميعا حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عباس بن الوليد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثني المتي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن بعض أصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن أشعث عن ابن سيرين في قوله والسابقون الأولون قال هم الذين صلوا القبليتين حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عوف عن محمد قال المهاجرون الأولون الذين صلوا القبليتين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة

ثم إن العلم فوق الفقه فكان أنسب بالتمام الذي جرى فيه ذكر الله أما قوله رقل لا تعتذروا لن تؤمن لكم فإنه علة المنع من الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصير عذره مقبولا فإذا علم بان التورم يكذوبه وجب عليه تركه وقوله (قد تبنا بالله) علة لانتفاء التصديق (وسبى الله عملكم) يعني رؤية وقوع أى سيقع أنكم هل تبقون على الحالة التي تظهرونها أم لا وفي قوله (ثم تردون إلى عالم الغيب) تخويف شديد وفيه أنه مطلع على بواطنهم الخبيثة ورضاء لهم المملوءة من التفاق والكذب وإعالم يقل في هذه الآية والمؤمنون كما في الآية التي تليها لأن هذه في المنافقين ولا يطالع على ما في باطنهم إلا الله ثم رسوله باطلاع الله إياه وأبوت نبوته كما قال قد نبأنا الله من أخباركم والآية الأخرى في المؤمنين وعباداتهم ظاهرة للكل وختم آية المنافقين بقوله ثم تردون لاند وعيد فقطعه عن الأول بخلاف آية المؤمنين حيث وصلها بالاول لانه وعبد من الله ثم ذكر أن منافقي الاعراب سيؤكذون أعذارهم بالإيمان الكاذبة مثل ما حكى تعالى عن منافقي المدينة فقال (سجلفون بالله لكم) أى لاجلكم (إذا أنقلبتم) أى رجعتم (إلهم) ولم يذكروا الخلوفا عليه والنظار أنهم حلفوا على أنهم ما قدروا على الخروج ولكن بين غرضهم من الحلف فقال تعرضوا عنهم أرادوا الصلح والمفوق أمر الله المؤمنين بأعطاء طلبتهم واسكن على سبيل الفت لا الصلح ولهذا قال ابن عباس في

أراد ترك الكلام والسلام وقال مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تحالوهم ولا تكلموهم وكانوا ثمانين رجلا منهم جند بن قيس وعتب بن قشير ثم بين علة الاجتناب عنهم فقال (أنهم رجس) فكأنهم نجس العين فلا سبيل إلى تطهيرهم بالعقاب

الآية ذلك ان ارادة المؤمن يجب ان تكون موافقة لارادة الله وأى فائدة فى رضا المؤمنين اذا كان الله تعالى ساخطا عليهم ثم عدد مناب الاعراب واراد بهم جمعا معنيين كانوا والوفاء فى المدينة قال أهل اللغة رجل عربى اذا كان نسبة الى العرب ثابتا ورجل أعربى اذا كان بدو ياسواء كان من العرب أو من مواليهم وجعه أعرب الجوسى الجوس واليهودى واليهود فالأعربى اذا قيل له يا عرابى فرح واذا قيل للعربى يا عرابى غضب وذلك ان من استوطن القرى العربىة فهو عربى ومن نزل البادية فهو أعربى ولهذا لا يجوز أن يقال للهاجرين والانصار أعرب وانما هم عرب قال صلى الله عليه وسلم لا تؤمن امرأه رجلا ولا فاسق مؤمنا ولا أعربى مهاجرا قيل انما سمى العرب عربا لان أولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بالعربىة وهى من هامة ونسبوا الى بلدهم وكل من يسكن جزيرة العرب وينطق بلسانهم فهو منهم وقيل لان ألسنتهم عربىة عما فى ضمائرهم لما فى لسانهم من لفصاحة والبلاغة يحكى عن بعض الحكماء أنه قال حكمة الروم فى مدغتهم وذلك لانهم يتقنون على تركيبات العجبية وحكمة الهندى وهامهم وحكمة اليونان فى أفنتهم وذلك لكثرة ما لهم من المباحث العقلية وحكمة العرب فى ألسنتهم

وذلك لخلوة ألقاطهم وعذوبة عباراتهم وأما حكمهم على الأعراب بأنهم أشد كفرا وثقاقلانهم يشبهون الوحوش مثل بعض الحكاء ما بال أهل البادية لا يحتاجون إلى الطبيب فقال كلما يحتاج حمار الوحش إلى البيطرة والاستيلاء الهواء الحار عليهم الموجب لكثرة الطيش والخروج عن الاعتدال وإن من أصبح وأمسى مشرقا عليه أن الرتبة ومشرقا باسئاع مواعظه وآدابه كيف يكون مساويا بالنشأ

كأشياء من غير سياسة سائس ولا تأديب مؤدب وإن شئت فقل الفواكه الجلية بالقواكه البستانية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن الحفباء والسوقة في القذاذين أي الأكارين لأنهم يفتنون أي يصيحون وقوله (وأجدر) أي أولى وأحق (بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله) أي مقادير تكليفه وأحكامه وما تنتهي إليه (٨) الأدلة العقلية والسمعية (والله أعلم) عما في قلوب أهل البدو والخضر وأصحاب الور

والسدر (حكيم) في كل ما قدر من الشرائع وما يتبعها من الجزاء ثم نوع جنس الأعراب فقال (ومن الأعراب من يتخذ ما يتفق مغموما) هو مفعول ثانٍ لـ يتخذ لأنه معني الخجل والاعتقاد والرغم أي يعتقد أن الذي ينفقه في سبيل الله غرامة وخسران وقد عرفت أن أصل الغرم اللزوم كأنه اعتقد أنه لزمه لا من خارج كقبضة أو رياء ليس مما ينبعث من النفس والمغرم امام صدر أو موضع (ويترصد بكم الدوائر) توب الزمان وتصاريفه ودوله وكانها الاستعمل الآفي المكروء تشبيها بالدائرة التي تحيط بحافي ضمتها بحيث لا يوجد منها مخلص ثم خيب الله ظنونهم بالإسلام وذويه بأن دعا عليهم بقوله (عليهم دائرة السوء) وانها حلة معترضة كقوله غلت أيديهم والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه الدائرة للإبسة كقولك رجل صدق قال في الكشف وهو ذم للدائرة لأن من دارت عليه ذام لها وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب والمراد أنهم لا يرون في محدوديته إلا مأسوءهم (والله سميع) لأقوالهم (عليم) بنباتهم قيل هم أعراب أسد وغطقان وتيمم ثم ختم الكلام بذكر الصالحين منهم فقال (ومن الأعراب من يؤمن) الآية والمعنى أنهم يعتقدون ما ينفعون سبيل الحصول للقرينات عند الله وسبيل الصالحات الرسول عليهم

لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم (٩) القول في تأويل قوله (ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره (ومن القوم الذين حول مشرككم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة منافقون) وقوله مردوا على النفاق يقول من رواعيه ودر بوابه ومنه شيطان مرد ومريد وهو الخبيث العالقي ومنه قيس فرد فلان على ربه أي عتاو مرد على معصيته واعتادها وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) قال أقاموا عليه لم يتوبوا ككتاب الآخرين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أي لجوا فيه وأبوا غيره لا تعلمهم يقول لنبه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلمهم أنت هؤلاء المنافقين الذين وصف لك صفتهم من حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة ولكننا نحن نعلمهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله (ومن حولكم من الأعراب منافقون) إلى قوله نحن نعلمهم قال فقال أقوام يتكفون علم الناس فلان في الحنة وفلان في النار فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال لأدرى امرئ أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ولقد تكلفت شيئا ما تكلفته الأنبياء قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام وما على عما كانوا يعملون وقال نبي الله شعيب عليه السلام بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما ألعليكم بحفيظ وقال الله لنبه عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين أحدهما في الدنيا والآخر في القبر ثم اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمرو والعنقري قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله (ومن حولكم من الأعراب منافقون) ومن أهل المدينة مردوا على النفاق إلى قوله عذاب عظيم قال فام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج من المسجد ناسا منهم فضحهم فلقهم عروهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم جماعة لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واختبأوا هم من عرظوا أنه قد علم بأمرهم فادعهم فدخل المسجد فاذا الناس لم يصالحوا فقال له رجل من المسلمين أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك سنعذبهم مرتين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال وعذاب القبر (١) ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبأ حدثني المتي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل (١) يظهر أن في الكلام سقطوا الأصل وقال آخر وهي الخوف والجوع والقتل والسبأ ذكر الخ تأمل اه كتبته صححه

لأنه كان يدعو للتصديق بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى ثم أنه تعالى شهد لهم ولا مثالبهم جمعة عن ما اعتقدوه فقال على طريق الاستئناف مؤكدا بحرف التنبيه والتعجيب (ألا أنهم قريبة لهم) ثم فسر القريبة بقوله (سبأ لهم الله في رحمة) والسبأ لتعقيق الوعد قيل هم عبد الله ذو الجادين ورهطه أخذت أمه بجادا وهو كساة تخطط فشقته نصفين فردته بأحدهما وأزرت بالثاني

المهمة النبوية وتوصلهم إلى المقامات
 لم يكسوفوا بالغيها بجناحي البشرية
 والروحانية قلت لأحد ما أجلكم
 عليهم ترفعوا ودلا واستبشروا لئن نادى
 أشواقهم كما قبل موسى أن ترائي
 زيادة أشوقه وهم أغنياء لهم
 الاستعدادات الكاملة فلم يستعملوها
 في طلب الكمال كسلا وميلًا إلى
 الذات العاجلة الأعرب أشد كفرًا
 أن في عالم الانسانية بدوا هو نفسه
 وحضر هو قلبه والكفر والنفاق
 للنفس مقتضى الذات كما أن الايمان
 للقلب لذاته بالفطرة وقد بصير القلب
 كافرًا بسراية النفس وقد تصير
 النفس مؤمنة بسراية القلب ولكن
 النفس تكون أشد كفرًا من القلب
 الكافر كما أن القلب يكون أشد ايمانًا
 من النفس المؤمنة حدود ما أنزل الله
 على رسوله يعني الواردات النازلة على
 الروح فإن القلب حضر الروح كما
 أن المدينة حضر الرسول صلى الله
 عليه وسلم ومن النفوس من يعتقد
 أن ما يصرف من أوقاته في طلب
 الكمال ضائع وخسار وينتظر بالقلب
 اشتعالا وفترة عليهم دائرة السوء
 باستيلاء القلب عليه هو قهرها بما
 يخالف هواها والله مميع يجب هذا
 لدعا عليهم عن ربني أن يسمع في حقه
 (و) والسابقون الاولون من
 المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
 باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه
 وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
 خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
 ومن حولكم من الاعراب منافقون

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد سنعه منهم مرتين بالجوع وعذاب القبر قال ثم يردون الى عذاب عظيم
يوم القيامة **حدثني** الثني قال ثنا اسحق قال ثنا جعفر بن عون والقاسم وبجي بن آدم عن
سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله سنعه منهم مرتين قال بالجوع والقتل وقال يحيى بالخوف
والقتل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال
بالجوع والقتل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن عمار عن سفيان عن السدي عن أبي مالك
سنعه منهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
عن ابن أبي نجیح عن مجاهد سنعه منهم مرتين قال بالجوع والقتل * وقال آخرون معنى ذلك
سنعه منهم عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد بن قتادة سنعه منهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ذكرنا
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر الى حذيفة ثاني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكم
الديلة سراج من نار جهنم بأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي الى صدره وستة يعوتون موتا ذكرنا
أن عمر بن الخطاب ربه الله كان اذا مات رجل يرى أنه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى
عليه والآخر ذكرنا أن عمر قال لحذيفة أنشدك الله أمهم أن قال لا والله ولا أومن منهم أحدا
بعده **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعه منهم مرتين
قال عذاب الدنيا وعذاب القبر **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن العلاء قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا
شعبة عن قتادة سنعه منهم مرتين قال عذابا في الدنيا وعذابا في القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار
* وقال آخرون كل عذابهم احدي المرتين مصائبهم في أموالهم وأولادهم والمرأة الأخرى
في جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد سنعه منهم مرتين
قال أما عذاب في الدنيا فالأموال والأولاد وقرأ قول الله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما
يريد الله ليعذبهم في الحياة الدنيا بالمصائب فيهم هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أبحر قال وعذاب
في الآخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار * وقال آخرون بل احدي المرتين الحدود
والأخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرضي * وقال آخرون بل احدي
المرتين أخذ الزكاة من أموالهم والأخرى عذاب القبر ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم عن الحسن
* وقال آخرون بل احدي المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في أمر الاسلام ذكر من
قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق سنعه منهم مرتين قال العذاب الذي
وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير
حسبة ثم عذابهم في القبر اذا صاروا اليه ثم العذاب العظيم الذين يردون اليه عذاب الآخرة
ويخلدون فيه * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله أخبر أنه
يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لنا دليل إلا نتوصل به الى علم صفة ذنبك
العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائمين ما أنشأنا عنهم وليس عندنا علم بأي ذلك من
بأي على أن في قوله جل ثناؤه ثم يردون الى عذاب عظيم دلالة على أن العذاب في المرتين كلهم ما قبل

(٣ - ابن جرير الحادى عشر) ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لانعامهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان صلاتنا تسكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب

الرحيم وقيل اعلموا فيسرى الله عنكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرابا وكفروا بقاين المؤمنين وارضاء الذين حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان

(١٠)

دخلوهم النار والأغلب من إحدى المرتين انهم في القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم بقول ثم يردون هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله اياهم مرتين الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم في تأويل قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالطوا آخرياً عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم ثم يقول أقر وأبذنوبهم خلطوا عموما لخالطوا آخرياً عسى الله أن يتوب عليهم الذي خلطوا بالعمل السيئ اعترفوا بهم بذنوبهم وتوبتهم منها والآخرة السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا لوتر كهمل الجهاد مع المسلمين فان قال قائل وكيف قيل خلطوا عموما لخالطوا آخرياً وانما الكلام خلطوا عموما لخالطوا آخرياً قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فكان بعض نحووي البصرة يقول قيل ذلك كذلك وجاز في العربية أن يكون آخر كما تقول استوى الماء والخشبة أي بالخشبة وخطت الماء والبن وأنكر آخرون أن يكون نظير قولهم استوى الماء والخشبة واعتسل في ذلك بأن الفعل في الخاضع مصل في الاول والثاني وجاز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وأن تقديم الخشبة على الماء غير جائز في قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخط قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أنه بمعنى قولهم خلطت الماء والبن بمعنى خلطته بالبن عسى الله أن يتوب عليهم يقول نعل الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه يتوب الله عليهم ولا يمكنه في كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفولان تاب عن ذنوبه وساتره علمهم رحيم به أن يعذبه بها وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية والسبب الذي من أجله أنزلت فيه فقال بعضهم نزلت في عشرة أنفس كانوا يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك منهم أبو لبابة فربط سبعة منهم أنفسهم الى السوارى عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم توبة منهم من ذنبهم ذكروا من قال ذلك حديثي المشي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالطوا آخرياً قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد وكان من النبي صلى الله عليه وسلم انذار رجوع في المسجد عليهم فلما رآهم قال من هؤلاء المؤمنون أنفسهم بالسوارى قالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا رسول الله (١) حتى تطلقهم وتعذرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغوا عنى وتخلفوا عن الغزوة مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا فأزل الله تبارك وتعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالطوا آخرياً عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم وقال آخرون بل كانوا ستة أحدهم أبو لبابة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالطوا آخرياً

(١) الذي في الدرا وتنفوا أنفسهم وخطفوا أنفسهم لا يبالغهم أحد حتى الخ

أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيمرجال يحبون أن يظهر راول الله يحب المطهرين أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورؤا وان خير أمن أسس بنيانه على شفا حرف عار فانه يارب في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴿ انقروا آت من تحتها بركة من ابن كثير والباقيون يحذفها والتصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجر ان صلاتك على التوحيد حرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحاد الباقيون على الجمع بكسر التاء علامة للتصب مرجون بنوا وساكنة بعد الجيم أبو جعفر ونافع وحرة وعلى وخلف وعاصم سوى أبي بكر وحاد الباقيون بالهمزة المفعولة بعد الجيم الذين اتخذوا غير راول أبو جعفر ونافع وابن عامر أسس بنيانه بجوهولا في الحسرين ابن عامر ونافع حرف بسكون الراء ابن عامر وحرة وخلف ويحيى وحاد الباقيون بالضم هار بالامالة أبو عمرو وحرة في رواية ابن سعدان وأبي عمرو وعلى غير ذلك وابن جدون وحذوبه والتجاري عن ورش وابن ذكوان غسيران مجاهد والنقاش ويحيى وحاد الى أنفراها يعقوب الباقيون إلا أن تقطع

فعلا ماضيا أو مضارعاً يحذف التاء من التفعّل ابن عامر ويزيد وحرة وحفص والمفضل وسهل ورويس تقطع مضارعاً محججاً ولا من التقطع روح الباقيون تقطع مضارعاً محججاً ولا من التقطع ﴿ الوفوف باحسان لا لان قوله رضى الله عنهم خبر والسابقون أبنا ط العظيم ه منافقون ط لمن قدر ومن أهل المدينة يقوم مردوا ومن وصل وقف على أهل المدينة تقديرهم مردوا

على النفاق ط ومن قدر ومن أهل المدينة قوم احتمل أن يجعل لا تعلمهم صفة القوم فلم يتف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط
عظيم ه ج لاحتمال أن يكون التقدير ومنهم آخرون وأن يكون معطوفا على منافقون أو على قوم المقدسين ط عليهم ط رحيهم
وصل عليهم ط لهم ط علم ه الرحيم ه والمؤمنون ط تعملون ه (١١) يتوب عليهم ط حكيم ه من قبل ط الحسنى

ط لسكان ذنوب ه أبدا ط أن
تقوم فيه ط أن يتطهروا ط
المطهرين ه في نار جهنم ط
الظالمين ه قلوبهم ط حكيم
ه التفسير لما ذكر الأعراب
المخلصين بين أن فوق منازلهم منازل
أعلى وأجل وهي منازل السابقين
الأوليين والتابعين لهم بإحسان
قال ابن عباس السابقون الأولون
من المهاجرين هم الذين صلوا إلى
القبليتين وشهدوا بدرا وعن الشعبي
هم الذين بايعوا بيعة الرضوان
بالحديبية ومن الانصار أهل بيعة
العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل
بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو
زرارة مصعب بن عمير فعملهم
القرآن والظاهر أن الآية عامة في
كل من سبق في الهجرة والنصرة قال
أهل السنة لاشك أن أبا بكر أسبق
في الهجرة وأهو من السابقين فيها
وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنه رضى
عنهم ولا شك أن الرضا معلل بالسبق
إلى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك
على صحة امامته والاستحقاق للعن
والمقت قال أكثر العلماء كلمة من في
قوله من المهاجرين والانصار
للتبعية وانما استحق السابقون
منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا في
عدد المسلمين في مكة والمدينة قلة
وفهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم
وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم

سأعسى الله الى قوله ان الله غفور رحيم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك
فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا
وندموا وأيقنوا بالهلكة وقالوا انكون في السكن والطعام نيسة مع النساء ورسول الله والمؤمنون
معه في الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو يطلقنا ويعذرنا فانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجدين بئى ثلاثة نفر
لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه في المسجدين
عليهم فقال من هؤلاء الوثقوا أنفسهم بالسوارى فقالوا هذا أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم
وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أطلقهم حتى أومر
بإطلاقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم وقد تخلفوا عني ورغبوا بأنفسهم عن غزو
المسلمين وجهادهم فأزل الله رحمة وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخطوا عملا صالحا وأخرى أعسى
الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت الآية أطلقهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم وقال آخرون الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى
كانوا ثمانية ذكر من قال ذلك حديثا ابن جهميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم
وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخطوا عملا صالحا وأخرى أعسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
قال هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى منهم كرم ومرداس وأبولبابة حديثا ابن
وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى
هلال وأبولبابة وكرم ومرداس وأبو قيس وقال آخرون كانوا سبعة ذكر من قال ذلك
حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخطوا
عملا صالحا وأخرى أعسى الله أن يتوب عليهم ذكرنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة
تبوك فأما أربعة فخطوا عملا صالحا وأخرى أعسى الله أن يتوب عليهم قال قيس وأبولبابة وحرام وأوس وكلهم من
الانصار وهم الذين قبل فيهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حديثا محمد بن عبد الأعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فخطوا عملا صالحا وأخرى أعسى الله أن يتوب عليهم فخطوا
عن تبوك منهم أبو لبابة ومنهم جندب بن قيس تيب عليهم قال قتادة وليسوا بالثلاثة حديثا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وآخرون اعترفوا
بذنوبهم قال هم سبعة منهم أبو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة حديثا عن
الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخطوا عملا صالحا وأخرى أعسى الله أن يتوب عليهم فخطوا
عن نبي الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان
قربا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا انكون في الطلال والاطعمة والنساء ونبي
الله في الجهاد واللاء والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم وبئى ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

غيرهم وقد قبل من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن جندب بن زياد
أنه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم فقال لي ان الله تعالى قد
غفر لهم وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له في أى موضع أوجب لهم الجنة قال سبحانه الله ألا تقرأ قوله تعالى والسابقون

الأولون إلى آخر الآية أوجب عليهم الرضوان وشرط على التابعين شرط الم يشترط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك أن بقدر ما بهم في أعمالهم الحسنة لا السيئة أو باحسان في القول وهو أن لا يلقوا فيهم سوءاً أو يحفظوا أسانهم عن الاغتياب والطعن في حقهم قال العلماء معنى رضائهم عنهم قبول طاعتهم (١٣) ثم عاد إلى شرح أحوال المنافقين فقال زعيم حوكم) هو خبرو (من الاعراب)

عليه وسلم من غزوته فرفق في المسجد وكان طريقه فأبصرهم فسأل عنهم فقيل له أبو لبابة وأصحابه يخافوا عنتك يا نبي الله فصنعوا بأنفسهم ما ترى وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكونوا أنت الذي تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا أطلقهم حتى أوامر باطلا ففهم ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله قدر غيوبا بأنفسهم عن غزو المسلمين فأزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب فأطلقهم نبي الله وعذرهم وقال آخرون بل عني هذه الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فنيب عليه منه ما كان من أمره في بني قريظة ذلك من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة قال لبني قريظة ما قال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال أشار إلى حلفه أن محمد إذا لحكم أن نزلتم على حكم الله حدثني الثوري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه إلا أنه قال إن نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ربط أبو لبابة نفسه إلى سارية فقال لأهل نفسه حتى يحلني الله ورسوله قال خله الذي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخلطوا بغير هذه الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذلك حدثنا محمد بن عبد الله الأعمى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لأحل نفسي منها ولا أدوق طعاما ولا شربا حتى أموت أو يتوب الله علي فكتب سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شربا حتى نزع مغشياً عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لأحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فتاب النبي صلى الله عليه وسلم خله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله قال يحجز بك يا أبا لبابة الثلث وقال بعضهم عني هذه الآية الأعراب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وآخرون اعترفوا بذنوبهم فخلطوا بغير هذه الآية فقال أنهم من الأعراب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن عرو عن حجاج بن أبي ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول ما في القرآن آية أرى عندي لهذه الآية من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى والله غفور رحيم قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد وعدم الخروج لغزو الروم حين شخص إلى تبوك وإن الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة وأما فلان ذلك أولى بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم

بيان أحوال (منافقون) مبتدأ (ومن أهل المدينة) عطف على الأخير وأخير لمبتدأ آخر بناء على أن التقدير ومن أهل المدينة قوم (مردوا) التركيب يدل على الملازمة والبقاء على هيئة واحدة من ذلك صرح بمردو غلام أمره وأرض مرداء لأنسان فيها وتعداذا عتدا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت إليه بقي كما كان على هيئة الأصلية من غير تعدد فغني مردوا على النفاق تهوروا وعرفوا ببقوا عليه هذا قام عودين إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع وفور حدسك وقوة ذكائك ثم قال (سعد بن مرثد) قال ابن عباس هما العذاب في الدنيا بالفضيحة والعذاب في القبر روى السدي عن أبي مالك أنه صلى الله عليه وسلم قام خطيباً يوم الجمعة فقال أخرج بالفلان أنك منافق أخرج بالفلان أنك منافق حتى أخرج ناسوا فخرجهم وقال مجاهد هما القتل والسبي وعذاب القبر وقال قتادة بالديبالة وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الإسلام والمسلمين ثم عذبهم في القبر وقال الحسن بأخذ الزكاة من أموالهم وبعذاب القبر وقيل أحد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخرة عند البعث يوكل بهم عتق من نار (ثم يردون إلى عذاب عظيم) هو الدرك الأسفل من النار قال

الكوفي وعن حولكم جهنم ومن زينة وأجمع وأسلم وغفار ومن أهل المدينة عبد الله بن أبي وجحد بن قيس ومعتب بن قيس وأبو عامر الرازي وأضرابهم ثم قال (وآخرون) وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ (صفتهم) وخطوا خبره وعسى الله جلة مستأنفة وقيل خلطوا حال باضماء قد وعسى الله خبر وللنفسين خلاف في أنهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم

أو قوم من المسلمين تخفوا عن غزوة تبوءوا الكفر والنفاق ولكن الكسبل ثم ندما على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالي نزلت في قوم كانوا قد تخفوا ثم ندما وقالوا انكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد روى أنهم كانوا ثلاثة أبولبياء هم وابن عبد المنذر وأوس بن نبله ووديع بن حزام (١٣) وقبل ذلك كانوا عشرة فبعثهم حين بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك أو ثقبوا أنفسهم على سوارى المسجد وقالوا والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كما قدم من سفر فراحهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء يتخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم فقبلت هذه الآية فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسبب ما فتى بصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشئ عن معرفة والمراد أنهم أقروا بتوبتهم وهذه كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي والعزم على تركه في الحال وفي الاستقبال (الخطواعل الصالحوا وآخر سببا) أي خلطوا كل واحد منهم بالآخر كفواك خلطت الماء واللبن وهذا أبلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت في الاول كلاً منهما مخلوطاً ومخلوطاً به كائناً قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز

يكن المعترف بذنبه الموتى نفسه بالسارية في حصار قرينة غير أبي لبابة وحده فاذا كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم بالاقرار بتوبتهم جماعة علم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فقد تبين بذلك أن هذه الصفة اذ لم تكن الا لجماعة وكان لاجتماع فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار وأجمع عليه أهل التأويل الا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوءوا صحت ما قلنا في ذلك وقلنا كان منهم أبولبياء لاجتماع الحق من أهل التأويل على ذلك (القول في تأويل قوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتباوهمنا صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم وتزكهم بها يقول وتزكهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل أهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم يقول ان دعاك واستغفرك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول والله سميع لدعائهم اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليهم عاتلهم بدعائهم ربك لهم وبغير ذلك من أمور عباده (وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاءوا بأموالهم يعني أبولبياء وأصحابه حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبولبياء وصاحبيه انطلق أبولبياء وصاحبه بأموالهم فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقولون استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيئا حتى أومر فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خزانة أموالهم فتصدق بها عنهم حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم قال لما أطلق النبي صلى الله عليه وسلم أبولبياء والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى حين عفا الله عنهم باني الله طهر أموالنا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وكان الثالثة اذا اشتكى أحدهم اشتكى الآخرين مثله وكان عبي منهم اثنان فلم يزل الآخر يدعو حتى عبي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعه جدين فليس وأبولبياء وحرام وأوس هم الذين قبل فيهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أي وقار

أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعثت شاة بدرهما أي شاة بدرهم وذلك أن الواو للجمع والباء للاصاق فهمامة تقاربان ويجوز أن يقال انخلط ههنا معنى الجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالحباطة لانه لو لم يبق العمان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله (عسى الله أن يتوب عليهم) دليل على وقوع التوبة التي أخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم الطماع

أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعثت شاة بدرهما أي شاة بدرهم وذلك أن الواو للجمع والباء للاصاق فهمامة تقاربان ويجوز أن يقال انخلط ههنا معنى الجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالحباطة لانه لو لم يبق العمان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله (عسى الله أن يتوب عليهم) دليل على وقوع التوبة التي أخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم الطماع

واجب وفادته أن يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكفل ولا يهمل وفيه أن التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى أن يتوب أن يقبل التوبة ويرد بآثار عدول عن الظاهر مع أن الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل إلى مشيئته وتكون به بعض ما قلناه ثم قال سبحانه (خذ من أموالهم صدقة) عن الحسن (١٤) كانوا يقولون ليس المراد من هذا الآية الصدقة الواجبة وإنما هي

صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وهذا يحصل التظلم بينهما وبين ما قبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة ووجه التظلم أنهم لما أظفروا التوبة والتداية أمروا بالخارج الزكاة الواجبة تصحيحاً لدعوائهم ومعايدل على ذلك أن الأمر ظاهر بالوجوب وأيضاً التطهير والتركية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على أن القدر المأخوذ بعض تلك الأموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي إضافة المال إليهم دليل على أن المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمته المالك وهو قول الشافعي وقوله (تطهرهم وتركهم) التاء فيهما الخطاب أي تطهرهم أيها الآخذون تركهم بواسطة تلك الصدقة وقبل التاء في تطهرهم للتأنيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة فالتركية مبالغة في التطهير وهي بمعنى الانعفاء عنه تعالى جعل النقصان سبباً لانعفاء الزيادة والبركة أو المراد بالتركية تعظيم شأنهم والثناء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على أن الزكاة تطهرة لا تأثم فلا تجب إلا حيث يمكن حصول الآثم وذلك لا يعلم إلا في حق البالغ العاقل دون

لهم وكانوا يعدون من أنفسهم أن ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا حدثت عن الحسين بن القرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الفخاكي قال لما ألقى نبي الله صلى الله عليه وسلم أبا البابية وأصحابه أتوا نبي الله بأموالهم فقالوا يا نبي الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفرنا فقال نبي الله لا آخذ من أموالكم شيئاً حتى أومر فيها فترز الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التي أصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبي الله عليه السلام ما أمره الله به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو البابية وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا أصابوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم تركهم ما وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان يخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة يقولوا اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا وناقضنا وسككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم تركهم بها بعدما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره * واختلف أهل العربية في وجه رفع تركهم فقال بعض نحويي البصرة رفع تركهم في الابتداء وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها توكيداً وكذلك تطهرهم وقال بعض نحويي الكوفة إن كان قوله تطهرهم للنبي عليه السلام فالأختيار أن تجزئ أنه لم يعد على الصدقة عائد تركهم مستأنف وإن كانت الصدقة تطهرهم وأنت تركهم بها جزأ أن تجزئ الفعليين وترفعهما * قال أبو جعفر والصلوات في ذلك من القول أن قوله تطهرهم من صلاة الصدقة لأن القراءة مجمعة على رفعها وذلك دليل على أنه من صلاة الصدقة وأما قوله تركهم بها فغير مستأنف وعفي وأنت تركهم بها فلذلك رفع * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله إن صلاتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ذكر من قال ذلك حدثني الشامي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس إن صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم * وقال آخرون بل معناه إن صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن صلاتك سكن لهم أي وقار لهم * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته قراءة المدينة إن صلاتك سكن لهم يعني دعواتك وقراءاتك والعراق وبعض المكين أن صلاتك سكن لهم يعني إن دعائك وكان الذين قرؤوا ذلك على التوحيد وأأن قراءته بالتوحيد أصح لأن في التوحيد معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله إن صلاتك سكن لهم إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذي قالوا من ذلك عندهم كما قالوا بالتوحيد عند القراءة لعل أن ذلك في العدد أكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته أنه سكن لهم هؤلاء القوم لا الخبر عن العدد وإذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى في القول في تأويل قوله * ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده يأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم * وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من

الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكاة في مالهما لأنه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقاً (وصل عليهم) قال ابن عباس معناه ادع لهم فن هنا قال الشافعي السنة للأمام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للتصدق ويقول أجر له فبها أعطيت وبارك له فيما أبقيت وقال آخرون بظاهر اللفظ لما روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أبي من أصحاب الشجر وكان

الذي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فأثناء أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وأكثر الأئمة الآن على أنه لا تحسن الصلاة غير النبي على غيره لا تبعوا وأطلق بعضهم كالغزالي وأمام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا في معنى الصلاة وأ. الشيعة فإنهم يذكرون الصلاة والسلام في حق آل الرسول أيضا كعلي (١٥) وأولاده عليه السلام وهم على العموم من

القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بني أمية وبني نوفل وغيرهم قالوا لأنها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكاة فكيف يمنع ذكره أولا يحسن في أهل بيت الرسول ولأن الكل أجعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول (ان الصلاة لا تسكن لهم) والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيمتطهرون به وكيف لا يقبض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والرحم لهم احتج مانع والزكاة بها في زمان أبي بكر قالوا الوجه مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم ببيعة توبة هؤلاء الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يحالسون فالحق أنهم قتلوا (لم يعلموا) يعني غير الثائبين وقيل معناه لم يعلم الثابتون قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو يقبل التوبة) العجيبة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو أن يعلم أن الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائها عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين ولذا انقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة

المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها لينا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأن نبي الله حين أبي أن يطلق من ربط نفسه بالسوارى من المتخلفين عن الغز ومعه وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حين أن ذلك إنما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن اليد صلى الله عليه وسلم وأن ذلك إلى الله تعالى ذكره دون محمد وأن محمد إنما يفعل ما يفعل من ترك وإطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بأمر الله فقال جل ثناؤه ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقوا أنفسهم بالسوارى القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السائر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس إلى محمد وأن ذلك إلى الله وأن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده أو يردّها أو يأخذ صدقة من تصدق منهم أو يردّها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم إلى الله ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة ويريدوه بصدقتهم ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم يقول المرجع بعبيده إلى العفو عنهم أذ رجعوا إلى طاعته الرحيم بهم إذا هم أتوا إلى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرون يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء يعني الذين تابوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يحالسون فقالهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وإن الله هو التواب الرحيم حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني رجل كان يأبى جادا ولم يحلّس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة أو ابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها في يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة الحارثي عن عبد الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة عن ابن مسعود بنحوه حدثنا ابن جبير قال ثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة قال قال عبد الله ان الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا أبو كريب قال ثنا عباد بن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيته فير بها لأحدكم كما يرى أحدكم مهر حتى ان اللقمة لتصبير مثل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وبحق الله الربا ويرى الصدقات حدثنا سليمان بن عمر بن الأقطع الربيعي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا قدره قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد

وجب على كرمه قبول توبته وفيه أيضا أن قبول التوبة ليس إلى الرسول وفي قوله (عن عباده) دون من أشار إلى البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان أو إلى تبعيده نفسه عن الله هضمًا وانكسارًا وفي إضافة أخذ الصدقات إلى الله بعد أن أمر الرسول بالأخذ تشرىف عظيم لهذه الطاعة وأنهم من الله بمكان وأنه ير بها كما يرى أحدنا فلو حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث

(17)

الى العباد أي ليكن أمرهم على الخو

44

(والذين

اتخذوا) كأنه قال ومنهم الذين اتخذوا في الكشف أن محله النصب على الاختصاص أو الرفع على الابتداء وخبره محذوف أي ومن وصفوا هؤلاء الأقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير كانوا اثني عشر رجلا بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وروى ابن عمر بن عف لم يبنوا مسجد قبا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٦) أن يأتيهم فاتاهم ف صلى فيه فسدتهم

أخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنى مسجدا كذلك وأعلم أنه سبحانه حكى أن الباعث لهم على هذا العمل كان أمورا أربعة الأول الضرر وهو المضارة والثاني الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وذلك أنهم أرادوا تقوية أهل النفاق والثالث التضييق بين المؤمنين لأنهم أرادوا أن لا يحضروا مسجد قبا فتقل جماعتهم ولا سيما إذا صلى النبي في مسجدهم فيؤدى ذلك إلى اختلاف الكلمة وبطلان الألفة والرابع قوله (وارصادا لمن حارب الله ورسوله) وقوله (من قبل) يتعلق بحارب أي من قبل بناء مسجد الضرار وقال في الكشف أنه متعلق باتخذوا والمراد من قبل أن ينافى هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصادا الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الأكثرون انه الاعداد والمراد من حارب أبو عامر الراهب والدأب حنظلة الذي غسلته الملائكة وسماه رسول الله الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد له لأنه زانت رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزم تهاوون نرجع هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدادا بما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهبا إلى قصروا تبحنود

لهم فصاروا مرجئين لأمر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه إلى الشام من بعدما كاد يربح قلب فربق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجئين لأمر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم إلى قوله ان الله هو الثواب الرحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وآخرون مرجون لأمر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لأمر الله قال هلال بن أمية ومرة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لأمر الله هلال بن أمية ومرة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن النخعي مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله وآخرون مرجون لأمر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه وتقول فرقة أخرى عسى الله أن يعفو عنهم وكانوا مرجئين لأمر الله ثم أنزل الله رحمة ومغفرة فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وأنزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لأمر الله قال كنا نحدث أنهم الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع رهط من الانصار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لأمر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآخرون مرجون لأمر الله ما يعذبهم وما ياتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتتهم توبتهم من الله وأما قوله ما يعذبهم فاعني اما أن يحجزهم الله عن التوبة بخلافه لانه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ما تواعليها في الآخرة وما ياتوب عليهم يقول وأما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بأمرهم وما هم صائر من اليدين التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خل في تأويل قوله (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) والمحقق أن أرد بالالحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون (يقول تعالى ذكره والذين ابنتوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكرنا عشر نفوسا من الانصار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري

(٣ - ابن جرير - حادي عشر) ومخرج محمد وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا أبا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم أخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله (والمحقق أن أردنا) أي ما أردنا ببناء هذا المسجد (الاحسن) وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون أنهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فأتوا رسول الله وقالوا بئسنا مسجد الذي العلة والحاجة والدليله المطيرة

والليلة الشاتية ونحن نحب ان نصلي لنا فيه وتعدونا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما فضل من الغزو وسألوهم ان ياتوا المسجد فنزل (لا تقم فيه أبدا) الآية فدخلوا المسجد ومعهم بنو عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حرة فقال لهم اظلموا الى هذا

(١٨)

وزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من قبول حتى نزل بذي أوائل المدينة وساعة من نهار وكان أصحاب المسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشاتية وانما نحب أن تأتينا فنعلم اننا لم نكن ان شاء الله فصلينا لكم وحال شغل أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قد قمنا أتيناكم ان شاء الله فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوائل أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن النخشم أخا بني سالم بن عوف ومعهم بن عدي وأخاه عاصم بن عدي أخا بني النخشم فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدوا ماء وحرقوا حجر جابر بن عبد الله حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رط مالاً ابن النخشم فقال مالك لمن انظر حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل أهله فأخذوا سيفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوا وهدماء وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خدام بن خالد بن عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن دارداً أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو الى بني أمية بن زيد ومعهم بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد وعبد بن خفيف أخو سهيل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابنة مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبيل بن الحرث وهم من بني ضبيعة وبخديج وهو الى بني ضبيعة وبجاذ بن عثمان وهو من بني ضبيعة ووديع بن ثابت وهو الى بني أمية رط أبي لسانة بن عبد المطلب فأمروا بالكلام والذين أتوا المسجد ضرارا المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا بالله لحادثهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقربوا به المؤمنين لي صلى الله عليه وسلم فيه بعضهم دون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيختلفوا بسبب ذلك ويفرقوا وأوصاد إلى حارب الله ورسوله من قبل يقولون واعداً إلى أبي عامر الكافر الذي حالف الله ورسوله وكفرهم ما وقفت رسول الله من قبل يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد وذلك أن أبا عامر هو بذي كان حزب الأحزاب يعني حزب الأحزاب لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خذله الله حتى لا يروى بطالب منهم من ملكهم على بني الله وكتب الى أهل مسجد الضرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا فيه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم اذا رجع اليهم ففعلوا ذلك وهذا معنى قول الله جل ثناؤه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى يقول جل ثناؤه وليحلفن بانوه ان أردنا الا الحسنى بينا انما الا الرق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعدة ومن عجز عن المسير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وثلاث هي الفعلة الحسنة والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ذلك وقيامهم ما بيننا الا ونحن نريد الحسنى ولا كنهم ينوون بدون بيننا السواي ضرار المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفروا بالله وتفرقوا بين المؤمنين وأوصاد إلى أبي عامر انفاً سق وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثني المتني

تلقى فيه الخيف والقامة ومات أبو عامر بالشام بقنسرين وقال الحسن هم رسول الله أن يذهب الى ذلك المسجد فناداه جبرائيل لا تقم فيه ولا ريب أن النبي عن القيام فيه يستلزم النبي عن الصلاة فيه ثم بين علة النبي فقال (مسجد أسس على التقوى من أول يوم) أي من ابتداء وجوده (أحق أن تقوم فيه) والمعنى لو كان القيام في غيره جائز المكان هذا أولى لاشتماله على أخيرات الكثيرة فكيف اذا كان غيره مشغلا على الفاسد الكثيرة من الضرار وغيره قالت الشيعة في هذا المقام ان المسجد اذا كان مبنيا على التقوى من أول يوم كان أولى بالصلاة فيه فالامام أولى بأن يكون متقياً من أول عمره وما ذلك الاعلى عليه السلام لانه لم يكفر بالله طرفة عين واختاروا في هذا المسجد وقيل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ الحصاء وضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وقيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة قال في الكشف وهذا أولى لان الموازنة بين مسجدى قباء

أوقع وقال القاضي كل مسجد بني على التقوى فانه يدخل فيه ثم لو قال قائل لرجل صالح أحق أن يجلس له يكن ذلك مفعولاً على واحد وأيضا كل مسجد بني مما هاهنا أو رياء أو سمعة أو لغرض سوى وجه الله أو مال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار ثم ذكر المسجد التقوى وصفاً آخر وذلك قوله (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) فقبل انه التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والاخلاص كما

فقال عمر يا رسول الله انهم لم يؤمنون
وأنا معهم فقال عليه السلام أترضون
بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على
البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في
الرخاء قالوا نعم فقال صلى الله عليه
وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم
قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد آثبني عليكم فما الذي تصنعون
عند النضوء وعند العائط فقالوا
يا رسول الله نتبع العائط الاحجار
الثلاثة ثم يتبع الاحجار الماء فتلا
النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون
أن يتطهروا وقيل يحبون أن
تطهروا بالبحي المكفرة لذنوبهم فموا
بأجمعهم ومحبة التطهر ايتاره
والحرص عليه ومحبة الله ارضاعهم
والاحسان اليهم كما يفعل الخب
محبوه ثم بين أنه لا نسبة بين الفريقين
وأن بينهما بونا بعيدا فقال مستفهما
على سبيل التقرير (أفأن أسس بنيانه)
وهو مصدر كالعمران وأر دبه البني
والمعنى أن من أسس بناء دينه
على قاعدة قوية محكمة وهي تقوى
الله ورضوانه (خير أم من أسس)
دينه على ضد ذلك والشقا هو الشقي
أي الشقة والحرف هو ما إذا
سال السيل وانحسر الوادي ويبقى
على طرف المسيل طين واه منصرف
على السقوط ساعة فساعة فذلك
الموضع الذي هو بصد السقوط
حرف والهار الهائر وهو أيضا المتصدع
الذي أنشئ على التهدم والسقوط
قال المثل الهار مصدر هاز الحرف

يهو اذا انصدع من خلفه وهو ثابت بعد في مكانه فاذا سقط فقد انهار وقال في الكشف انه صفة قصرت عن فاعل تخلف من خلف
والفعل ليست بالف فاعل انما هي عنه وأصله هور على فعل ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل فلكونه على شفا جرف هار
كان مشرفا على السقوط ولكونه على طرف جهنم كان اذا انهار فاعيا يسقط في قعر جهنم يروى أنه حقرت بقعة من مسجد الضرار فروى

المدحان يخرج منه ثم ذكر كروان بنيانهم ذلك سبب لازدبارهم فقال (لا يزال بنيتهم الذي بنوا ربه في كونه مبيات ربه في قلوبهم) وجوه منها أن هذه مصار سبب الازدبار يشكهم في نبوته ومنها أنهم ظنوا أن تخسر ربه لأجل الحسد فارتفع أمانتهم عنه وصاروا هم تدين في أنه هل يتركهم على ما هم فيه أو يأمر بقتلهم ونهب (٣٠) أموالهم فلا يزال تلك الرية (الأن تقطع قلوبهم) أجزء متفرقة أما

أطلعه الله على ذلك وأما قوله وارصاد المن حارب الله ورسوله فإنه كان رجلا يقال له أبو عامر فر من المسلمين فلحق بالمشركين (٣) فقتلوه باسلامه قال إذا جاء صلى فيه فأنزل الله لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى الآية حدثت عن الحسين بن القرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا أو كفرا هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا ببقاء يضارون به نبي الله والمسلمين وارصاد المن حارب الله ورسوله كانوا يقولون إذا رجع أبو عامر من عند قصر من الروم صلى فيه وكلوا يقولون إذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا أو كفرا وتفر يقاين المؤمنين وارصاد المن حارب الله ورسوله من قبل قال مسجد بقاء كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة وصفي وأخيه وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين فخرج أبو عامر هاربا هو وابن يالين من ثقيف وعلمة من علاته من قيس من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لحقوا بالصاحب الروم فاما علمة وابن يالين فرجعوا فابعا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ما أبو عامر فتصر وأقام قال وبني ناس من المنافقين مسجد الضرار لابي عامر قالوا حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه وتفر يقاين المؤمنين يفرقون بين جماعتهم لأنهم كانوا يصلون جميعا في مسجد بقاء وجاءوا ليجدون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ربنا جاء السيل يقطع بيننا وبين الوادي ويحول بيننا وبين القوم فنصلي في مسجدنا فإذا ذهب السيل صلينا معهم قال وينتم على النفاق قال وأما مسجد الضرار أو كفرا وتفر يقاين المؤمنين لثلاثي صلى في مسجد بقاء جميع المؤمنين وارصاد المن حارب الله ورسوله من قبل أبي عامر وليحلفن أن أردنا لا الحسنى والله يشهد لهم لكاذبون حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن أبي جعفر عن إسماعيل أن شقيقا لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقبل له مسجد بني فلان لم يصلوا بعد فقال لا أحب أن أصلي فيه فإنه بنى على ضرار وكل مسجد بني ضرار أو كفرا وتفر يقاين المؤمنين إلى المسجد الذي بنى على ضرار في القول في تأويل قوله (لا تقم فيه أبدا المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم بالمحذوف المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون ضارا وتفر يقاين المؤمنين وارصاد المن حارب الله ورسوله ثم أقسم جل ثناؤه فقال مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم أنت فيه يعني بقوله أسس على التقوى ابتدئ أماسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم ابتدئ في ثناء أحق أن تقوم فيه يقول أولى أن تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله من أول يوم مبدأ أول يوم كما تقول العرب لم أره من يوم كذا يعني مبدؤه ومن أول يوم يراد به من أول أيام كقول القائل لقيت كل رجل بعني كل الرجال واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عنه بقوله المسجد أسس على التقوى من أول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه منبره وفيه اليوم

بالموت وأما بالسيف وأما بالسبيل فيمنذ يضمحل أثرها عنها والمقصود أن هذا الشك يبقى في قلوبهم أبدا ويعتدون على النفاق قال في الكشف يجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زول الرية عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار وقيل معناه الآن يتوبون توبة تنقطع بهم فلو بهم ندما وأسفعا على تفر يطمهم في التأويل والسابقون الأولون الذين سبقتهم الغناية الازلية أو السابقون الأولون عند الخروج من العدم وهم أهل الصف الأول من الجنود المجتدة أو السابقون في جواب السب بركنم الأولون في استماع هذا الخطاب أو السابقون في استحقاق المحبة عند اختصاصهم بقتر يفحهم في الازل الأولون بالاحق المحبة في سر محبته أو السابقون عند تخير طينة آدم في محاسنة ذراتهم بالقدرة الأولون باستكمال تصرف القدرة في كمال الاربعين صباحا أو السابقون عند رجوعهم بقدم السلوك إلى مقام الوصال الأولون بالوصول إلى سرادقات الجلال وهذا السبق مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأئمة كما قال نحن الآخرون السابقون من المهاجرين عن الاوطان البشرية والانصار لهم في طلب الحق والذين اتبعوهم بأحسان بذلوا جهدهم في متابعتهم بقدر الامكان رضى الله عنهم باعطاء الاستعدادات السميلة ورضوا عنه بإبقاء حقوقها ومن حولكم ذكر من أعرب صفات النفس منافقون ومن أهل مدينة القلب في صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية والوفاع فانهم اتبعت بالغة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة النريعة وترية الطريفة طارعا لا حقيقة لأنها لا تبدل بالكيفية بل تبدل إلى الشهوة

(٣) كذا في الاصل ولعله مصحوف والاصل فنبوه بشارته وقالوا إذا الح تأمل كتبه مصححه

ذكر من أعرب صفات النفس منافقون ومن أهل مدينة القلب في صفات النفس بعضها منافق كالقوة الشهوية والوفاع فانهم اتبعت بالغة عند استيلاء القلب على النفس بسياسة النريعة وترية الطريفة طارعا لا حقيقة لأنها لا تبدل بالكيفية بل تبدل إلى الشهوة

اذ خلقت وطباعها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وان أخوف ما أخاف على أمتي النساء ومنها كافرة كالقوة الشهوية في طلب الغذاء وانها باقية على طبعها مادام البدن باقيا لا يتبدل الى بل ما يتبدل ومنها مسلمة كالقوة الغضبية والشيطانية من الكبر والحسد والكذب والخيانة فانها يحتمل أن تتبدل باخذادها من التواضع والمحبة والصدق (٢١) والامانة عند استنارة النفس بنور الايمان

والذكر فهذه الصفات وغيرها من صفات النفس ما لم تتبدل بالكلية أو لم تكن مغلوقة بأنوار صفات القلب ففيها بعض النفاق كما قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدثت كذب وإذا أقرن خان وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني أن هذه الأفعال لا يعرفها أرباب العالم الظاهرة وانما يعرفها أصحاب الكشوف الباطنة سنعذبهم مرتين مرة بأحكام الشريعة ومرة بأداب الطريقة ثم يردون بمجذبات اللطف الى عذاب عظيم هو والقطاع عن الكونين والفناء في الله أو بمجذبات القهر الى اسباب حجب البعد والبقاء في عالم الطبيعة وآخرون يعني القلب وصفاته اعتدوا بذنوب ثبوت صفات النفس والتلوث بها خلطوا عملا صالحا وهو صدق التوجه وأخرى هو مطاوعة النفس والهوى في بعض الاوقات عسى الله أن يوفقهم للرجوع الى طريق الحق بالكلية والاعراض عما سواه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها عن دنس حب الدنيا وتركهم بالاخلاق الفاضلة فان حب الدنيا رأس كل خطيئة

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عثمان بن عبيد الله قال أرسلني محمد بن أبي هريرة الى ابن عمر أسأله عن المسجد الذي أسس على التقوى أي مسجد هو مسجد المدينة أو مسجد قباء قال لا مسجد المدينة قال ثنا القاسم بن عمرو والعنقري عن الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر بن زيد بن ثابت وأبي سعيد قالوا المسجد الذي أسس على التقوى مسجد الرسول قال ثنا أبي عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سألت ابن عمر عن المسجد الذي أسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال ثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن داود قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قال ثنا أبي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن زكريا عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد بن داود قال هو مسجد الرسول حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد ثنا جند الخراط المذني قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال قال عبد الرحمن بن أبي سعيد فقلت كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى فقال لي أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أي مسجد الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفاه من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا هكذا سمعت أبا يزيد كره حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي الأعظم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد المدينة الأكبر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن داود قال قال سعيد بن المسيب فذكر مثله إلا أنه قال الأعظم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن حزملة عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن أبي يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال أحسبه عن أبيه قال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسس على التقوى وقال آخرون بل عنى بذلك مسجد قباء ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن ابن عباس مسجد أسس على التقوى من أول يوم يعني مسجد قباء حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس نحوه حدثنا أحمد بن محق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية لمسجد أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن صالح بن حي عن ابن بريدة قال مسجد قباء الذي أسس على التقوى بنه النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بنى فيهم المسجد الذي أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ذكر الراوية بذلك حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال أبو كريب ثنا وكيع وقال ابن وكيع ثنا أبي عن ربيعة بن عثمان التميمي عن عمران بن أبي أسد رجل من الانصار عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد

و يأخذ الصدقات فبسه أن المعطي يجب أن لا ينظر الا الى الله ولا ينظر الى الفقير أصلا وسردون بأقدام أفعالكم الى الله الذي يعلم ما غاب عنكم من نتائج أعمالكم وما غنم عنه من التقدير الازلي وما شاهدون بالعيون والقلوب في عالمي الملك والملايكوت وآخرون مرجون آخرت توهم ليرتدوا بين الخوف والرجاء فيطيروا بجناح القبط والبسط الى أن يصلوا الى سرادقات الهيبة والانس والله عليهم تربية

عباده حكيم فيما يفعل من القبول والرد والذين اتخذوا في عالم الطبيعة منزلة النفس مسجدا ضارا الارباب الحقيقة وكفرا بأحوالهم
لمن حارب الله هم أهل الاباحة من مدعى الفقر لا تقم يا رسول الروح أسس على التقوى هو مسجد القلب جبل على العبودية والطاعة من
أول يوم من المشاق رجال يحبون أن يتطهروا (٣٣) هم الاوصاف الجيدة والمنكحان المزكاة عن دنس الطبيعة ولون الحدوث ثم ميز بين

أهل السعادة والشقاوة فقال أفن
أسس بنيانه أي جبل على الخير
وما فيه رجاء الله لا يزال بنينا لهم الذي
بنوا بركة لا ينهم جبالا على الشقاء
الآن تقطع قلوبهم غير واعين
طباعهم وذلك محال أولا يزال يسرى
من منزلة النفس وسخ وظلمة إلى
قلوبهم الآن تقطع قلوبهم غير وا
عن طباعهم وذلك بسكين الرياضة
فتقول عنها تلك الملكات

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقاق التوراة والانجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
فاسبشروا بيبعكم الذي يابعتهم به
وذلك هو الفوز العظيم الثابتون
العايدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون
بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحُدود الله وبشر
المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا
أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم
أصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها
إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه
ان ابراهيم لأواه حليم وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان
الله له ملائكة السموات والارض يجي
وعيت وما لكم من دون الله من

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النبي
وقال الآخر هو مسجد قباء فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال هو مسجدى هذا اللفظ
لحديث أبي كريب وحديث سفيان بن عوف حديث ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن عبد الله
ابن عاصم الأسدي عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجدى هذا حديثي يونس قال أخبرني
ابن وهب قال ثني الليث عن عمران بن أبي أنس عن ابن أبي سعيد عن أبيه قال سمى رجلان في
المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال رجل هو مسجد قباء وقال آخر هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله هو مسجدى هذا حديثي بحزن نصر الحولاني قال قرئ
على شعيب بن الليث عن أبيه عن عمران بن أبي أنس عن سهل بن سعد عن أبي سعيد الخدري قال سمى
رجلان فذكره مثله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سبل بن محمد بن أبي يحيى قال
سمعت عني أنيس بن أبي يحيى يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجدى هذا وفي كل خير حديثي ثني
الحسائي قال ثنا عبد العزيز بن عيسى قال أخبرنا أنيس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد
أن رجلا من بني خندرة ورجلا من بني عمرو بن عوف أمرا في المسجد الذي أسس على التقوى
فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العوفي هو مسجد قباء فأنبا النبي صلى
الله عليه وسلم وسأله فقال هو مسجدى هذا وفي كل خير في القول في تأويل قوله (فيه رجال
يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أسس
على التقوى من أول يوم رجال يحبون أن يتطهروا فاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط والله يحب
المتطهرين بالماء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي
محمد بن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا هشام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما
نزل فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الظهور الذي أثنى الله
عليكم قالوا يا رسول الله نفسك أثر الغائط حديثي بشار قال ثني يزيد قال ثنا سعد بن قتادة
قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء ان الله قد أحسن عليكم الشاة في
الظهور فأتصنعون قالوا اننا نغسل أثر الغائط والبول حديثي محمد بن عبد الأعلى قال ثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا معشر الانصار ما هذا الظهور الذي أثنى الله عليكم فيه قالوا اننا نستطيب بالماء اذا جئنا
من الغائط حديثي جابر بن الكردى قال ثنا محمد بن سابق قال ثنا مالك بن مغول عن
سيار أبي الحسك عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال قام علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ألا أخبروني فان الله قد أثنى عليكم بالظهور خيرا فقالوا يا رسول الله انما نجد
عندنا مكتوبا في النوراة الاستنجاء بالماء حديثي سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن رافع
عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا أبا الحكم غير مرة يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد

ابن
ولي ولا نصير فقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يرد قلوب
فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم
وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في القرآن

فيقتلون مبنيا بالفعل ويقتلون مبنيا للفاعل حرة وعلى وخلف الآخرون على العكس ويقتلون بالتشديد أبو عون عن قنبل إبراهيم
وتلك ما بعده هشام يزيع بياء الغيبة حرة وحفص والمفضل الباقر بناء التأنيت خلفوا بالتخفيف وفتح اللام روى ابن رومي عن عباس
الباقر بالتشديد مجهول في الوقوف الجنة ط ويقتلون ط (٣٣) والقرآن ط يبيعهم ط العظيم ه الحدود

الله ط المؤمنين ه الحليم ه اياه
ط منه ط ج حليم ه ط ما يتقون
ط عليهم ه والارض ط ويعت
ط نصير ه تاب عليهم ط رحيم
ط للعطف على النبي خلفوا ط
الا اليه ط ليتوبوا ط الرحيم ه
الصادقين ه في التفسير لما شرح
فضائح المنافقين وبقائهم بسبب
تحلفهم عن غزوة تبوك وذكر
أقسامهم وفرع على كل قسم ما كان
لائقه عادلي بيان فضيلة الجهاد
والترغيب فيه فقال (ان الله
اشترى) الآية قال محمد بن كعب
القرظي لما بيعت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهم
سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة
اشترط ربك وانفسك ما شئت فقال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعوني
مما تمنعون منه انفسكم وأموالكم قالوا
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا
ربح البيع لان قيل ولا نستعيل فنزلت
ان الله اشترى الآية قال مجاهد
والحسن ومقاتل ثمنهم فأعلى ثمنهم
وقال جعفر الصادق عليه السلام
والله ما لأبدانكم من الا الجنة فلا
تبعوها الا بها واعلم ان هذا الاشتراء
وقع مجازا عن الجزاء لأن المشتري
انما يشتري ما لا يملك والعبد وما يملكه
لمولاه ولهذا قال الحسن اشترى
انفسا هو خلقها وأموالها هوزقها
والمراد بانفسهم النفوس المجاهدة

ابن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء قال ان الله قد أثنى عليكم
بالطهور خيرا يعني قوله فيه رجال يحبون أن يتطهروا قالوا انما نجد مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء
بالماء حدثنا أبو هشام الزفاعي قال ثنا يحيى بن رافع قال ثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر
ابن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا أعلم الا عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لأهل قباء ان الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا قالوا انما نجد مكتوبا عندنا في التوراة الاستنجاء
بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا اسمعيل
ابن صبيح الشكري قال ثنا أبو اويس المديني عن شرحبيل بن سعد عن عويم بن ساعدة وكان من
أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء اني أسمع الله قد أثنى عليكم الثناء في الطهور
فما هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا الا أن جيراننا من اليهود رأيناهم يغسلون أديبارهم
من الغائط فغسلنا كما غسلوا حدثني محمد بن عمار قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا ابراهيم
ابن محمد عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون
أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون أديبارهم من الغائط حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عامر قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء فنزلت فيه رجال
يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار عن
شعبة عن مسلم القرظي قال قلت لابن عباس أصب على رأسي وهو محرم قال ألم تسمع الله يقول ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود وابن أبي ليلى
عن الشعبي قال لما نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء
ما هذا الذي أثنى الله عليكم قالوا ما نمان أحد الا وهو يستنجي من الخلاء حدثني المثنى قال ثنا
عرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الحميد المديني عن ابراهيم بن اسمعيل الانصاري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي أثنى الله عليكم فيه رجال يحبون أن يتطهروا
والله يحب المطهرين قال نوسل أن تغسل الأديبار بالماء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن حصين عن موسى بن أبي كثير قال بدء حديث هذه
الآية في رجال من الانصار من أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين فسألهم
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالماء حدثني المثنى قال ثنا أصبغ بن الفرج قال أخبرني
ابن وهب قال أخبرني يونس عن أبي الزناد قال أخبرني عروة بن الزبير عن عويم بن ساعدة عن بني
عمر بن عوف ومعن بن عدي عن بني الجحلان وأبي الدحداح فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب
المطهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجال منهم عويم بن ساعدة لم يبلغنا أنه سعى منهم
رجلا غير عويم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان
قال ثنا الحسن قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي ذكركم الله به في أمر الطهور فأنى به عليكم قالوا نغسل
أثر الغائط والبول حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول قال

وبأموالهم التي يتفقون في أسباب الجهاد وعلى أنفسهم وأهلهم وعيالهم على الوجه المشروع وههنا كنه هي أن قيم الطفل له أن يبيع مال
الطفل من نفسه بشرط رعاية الغبطة في هذه الآية البائع والمشتري هو الله ففقيه تنبيه على أن العبد كالطفل الذي لا يمتد إلى مصالح
نفسه وأنه تعالى هو المرامي لمصلحه حتى يوصله إلى أنواع الخيرات وأصناف العادات وبوجه آخر الانسان بالحقيقة عبارة عن الجوهر المجرد

الذي هو من عالم الارواح وهذا البدن وما يحتاج اليه من ضرورات المعاش كالات والوسائط لتحصيل الكالات الموصلة الى الدرجات العاليات فالبايع هو جوهر الروح القدسي والمسترى هو الله وأحد العوضين الجسد البالي والمال الثاني والعوض الآخر الجنة الباقية والسعادات الدائمة فالربح حاصل

(٢٤)

(يقاتلون) معنى الامر كقوله ويهايدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وهو كالتفسير لتلك المبايعة (فيقتلون ويقتلون) أي أنهم يقتلون الكفار فلا يرجعون عنهم حتى يصبروا مقتولين ومن قرأ بتقديم المجهول فعناه أن طائفة منهم إذا صاروا مقتولين لم يصبر ذلك رادعا للباقي عن المقاومة بقدر الامكان ومن العلماء من خصص هذا الوعد بجهاد السيف انظر قوله يقاتلون والتحقيق أن كل أنواع الجهاد يدخل فيه لان الجهاد بالجنة والدعوة الى دلائل التوحيد أكمل أثر من انقتال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم على عليه السلام لأن يهدي الله على يدي رجلا خيرا مما طاعت عليه الشمس ولان الجهاد بالسيف لا يحسن الا بعد تقديم الجهاد بالجنة ولأن الانسان جوهر شريف فيمكن ازالة صفاته الرذيلة مع ابقاء ذاته الشريفة كان أولى من افناء ذاته ألا ترى أن جلد المستلما كان متفعلها من بعض الوجوه حيث التزم على ابقائه فقال هلا أخذتم اعيانهم فقتلتموه فانتقمتم به قوله (وعدا عليه) قال الزجاج انه منصوب بمعنى قوله بأن لهم الجنة كأنه قيل وعدهم الجنة وعدافهو مصدر مؤكد وكذا قوله (حقا) أو هو نعم للمصدر مؤكد وما الذي حصل في التوراة والانجيل والقرآن قيل وعد المجاهد على الاطلاق وقيل

سمعت سيارا أبا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أو قال قدم علينا رسول الله فقال إن الله قد أتى عليكم في الطهور خيرا أفلا تحبوني قالوا يا رسول الله أنا نجد علينا مكتوبا في التوراة والاستنجاء بالماء قال ما لك يعني قوله فيه رجال يحبون أن يتطهروا حديثي أجدين اسحق قال ثنا أبو جند قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما نزلت هذه الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهرواكم هذا الذي ذكر الله قالوا يا رسول الله كنا نستنجي بالماء في الجاهلية فلما جاء الاسلام لم ندعه قال فلا ندعه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في مسجد قبا عرجال من الانصار يوضوئهم بالماء يدخلون النخل والمشمج فيوضون فأتى الله بذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون أن يتطهروا والآية حديثي أجدا قال ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قبا فزلت فيهم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل والله يحب المطهرين وانما هو المتطهرين ولكني أدعيت الماء في الطاء فعملت طاعة مشددة تقرب مخرج احداهما من الأخرى في القول في تأويل قوله (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) اختلف القراء في قراءة قوله أفمن أسس بنيانه فقرا ذلك بعض قراء أهل المدينة أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا من أسس بنيانه على وجهه عالم بسم فاعله في الحرفين كليهما وقرأت ذلك عامة قراء الحجاز والعراق أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا من أسس بنيانه على وصف من بناء الفاعل الذي أسس بنيانه وهما قراءتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصب غير أن قراءته بتوجيه الفعل الى من اذ كان من المؤمنين أعجب الى فتاويل الكلام اذا أي هؤلاء الذين بنوا المساجد خيرا من الناس عندكم الذين ابتدوا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم في بنائه وأداء فرائضه ورضاهم من الله لبنائهم ما به وود من ذلك وفعلهم ما فعلوا خيرا أم الذين ابتدوا بناء مسجدهم على شفا جرف هار يعني بقوله على شفا جرف هار حرف والجرف من الركني ما لم يكن له جرف هار يعني متهور وانما هو هار ولكنه قلب واخرت بأوها فقيل هار كقيل هوشا السلاح وسائل وأصله من هار فهو هار وقيل هوم من هار بهار اذا نهدهم ومن جعله من هذه اللغة قال هرت يا جرف ومن جعله من هار فهو هار هرت يا جرف وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره أي هذين الفريقين خير وأي هذين البناءين أثبت أم ابتدأ أساس بنيانه على طاعة الله وعلم منه بان بناء الله طاعة والله به راض أم من ابتدأه بتفاه وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه فهو لا يدري متى ينشأ له خطأ فعلة وعظيم ذنبه فهدمه كما أتى البناء على حرف ركية لا حابس للماء السيول عنها ولغيره من المياه ترى به التراب متناثر الأتربة السيول أن تهدمه وتشره يقول الله جل ثناؤه فانهار به في نار جهنم يعني فانتثر الجرف الهاري بنيانه في نار جهنم كما حديثي المنثي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فانهار به قواعده في نار جهنم حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فانهار به يقول نخر به حديثي بشر قال ثنا زيد قال ثنا

ذكر هذا البيع لأمة محمد وقيل الامر بالقتال (ومن أوفى) استفهام بمعنى الانكار أي لا أحد أوفى بما وعد سعيد (من الله) لانه الغنى عن كل الحاجات القادرة على كل القصورات وفي الآية أنواع من التوكيدات فأولها قوله ان الله اشترى وإذا كان المسترى هو الله الواجب الثابت المتصف بجميع الكالات المفيض لكل الخيرات فما ظنك به ومنها أنه عبر عن اتصال الثوب بالبيع والشراء

حتى يكون حقاؤه كذا ومنها أنه قال بأن لهم الجنة بحرف التحقيق وبلام التثنية دون أن يقول بالجنة ومنها قوله وعداؤه لا يخلف الميعاد ومنها قوله عليه وكلمة على الوجوب ظاهرا ومنها قوله حقاؤه توكيد التحقيق ومنها قوله في التوراة والابجيل والقرآن وأنه يجري مجرى الشهاد لجميع الكتب الالهية فجميع الانبياء والرسل على هذه المباينة ومنها قوله (٣٥) ومن أوفى بعهد من الله وفيه تنبيه على أنه لا يكذب ولا يخلف السنة ومنها

قوله فاستنبشوا والبشارة الخبير الصدق الاول ومنها قوله (وذلك هو الفوز ثم وصف الفوز بالاعظم) واعلم أن هذه الخاتمة تقع على ثلاثة أوجه أحدها ذلك الفوز بغيره وأنه في ستة مواضع في براءة موضوعان وفي النساء والمائدة والصف والتغابن وما في النساء من زيادة أو والآخر وذلك هو الفوز من براءة هو وذلك في ستة مواضع أخرى في براءة موضوعان ونونس والمؤمن والدخان والحديد وما في براءة أحدهما من براءة أو وهو خاتمة هذه الآية وكذلك ما في المؤمن وسبب هذا الاختلاف أن الجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ ينزل جاءت مربوطا ما بواو العطف وأما بكتيبة تعود من الثانية إلى الأولى وأما بإشارة فيها إليها وربما جمع بين الشيتين منها والشلاثة للثلاثة على المباينة وقد جمع في هذه الخاتمة بين الثلاثة لغاية التوكيد والمبالغة ولأنه ذكر الكتب الثلاثة فكل رابطة في مقابلة كتاب واحد وكذلك في المؤمن وقعة الثلاثة في مقابلة ثلاثة أدعية فأغفر وقهم وأدخلهم قال أبو القاسم البلخي لا بد من حصول الاعراض على الألام لا لطفال والنهائم قياسا على ما أنبأه الله تعالى للمكافئين من العوض على ألم القتل وهو الجنة ثم ذكر أن حكم سائر المؤمنين كذلك فقال (التائبون) قال الزجاج أنه مبتدأ محذوف الخبر

سعيد عن قتادة قوله أفمن أسس بناء على تقوى من الله إلى قوله فاتهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى أن وقع في النار ذكر لنا أنه حفر بقعة منه فرؤى منها الدخان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جرير (١) بنو عمرو بن عوف استأذوا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا منه يوم الجمعة فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانهار يوم الاثنين قال وكان قد استنظرهم ثلاثا السبت والاحد والاثنين فاتهار به في نار جهنم مسجد المتأقين انهار فم ينادون أن وقع في النار قال ابن جرير ذكر لنا أن رجلا حفر واقبه فابصره الدخان فخرج منه حدثني المتني قال ثنا الحنفى قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الدناج عن طلح بن حبيب عن جابر قوله والذين اتخذوا مسجدا ضارا قال رأيت المسجد الذي بني ضارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال ثنا أبو سلمة قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الدناج قال ثنى طلح العنزي عن جابر بن عبد الله قال رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا خلف بن ياسين الكوفي قال حججت مع أبي في ذلك الزمان يعني زمان بني أمية فرأيت بالمدينة فرأيت مسجد القبلتين يعني مسجد الرسول وفيه قبلة بيت المقدس فلما كان زمان أبي جعفر قالوا ادخل الجاهل فلا يعرف القبلة فهذا البناء الذي يرون جرى على يد عبد الصمد بن علي ورأيت مسجد المتأقين الذي ذكره الله في القرآن وفيه حجر يخرج منه الدخان وهو اليوم من بلة قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان نابيا بناء في غير حقه وموضعه ومن كان منافقا خالفه فعله أمر الله وأمر رسوله في القول في تأويل قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا إليه في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم يقول تعالى ذكره لا يزال بنيانهم هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضارا أو كفرار بية يقول لا يزال مسجدهم الذي بنوا إليه في قلوبهم يعني شكوا ونفاقا في قلوبهم يحسبون أنهم كانوا في بناءه محسنين إلا أن تقطع قلوبهم يعني إلا أن تصدق قلوبهم فيموتوا والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنائهم موه وأرادوه وما لبسوا أمرهم في الآخرة وفي الحياة ما عاشوا وبغير ذلك من أمرهم وأمر غيرهم حكيم في تدبير ما ياهم وتدبير جميع خلقه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المتني قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا إليه في قلوبهم يعني شكوا الآن تقطع قلوبهم يعني الموت حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة ربه في قلوبهم قال شكافي قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم إلى أن يموتوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا إليه في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم يقول حتى يموتوا حدثني مطرب بن محمد الضبي قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله إلا أن تقطع قلوبهم قال إلا أن يموتوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن تقطع قلوبهم قال عوف (١) الذي تقدمه عن غير ابن جرير أن في مسجد الضرار بنو غنم بن عوف وان إلى مسجد فباء بنو عمرو بن عوف قال لم يكن مصنفه أو رواه فهو انشاء متأمل وحرر كتبه معصمه

(٤ - ابن جرير حادي عشر) أي التائبون العابدون من أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقبل التائبون رفع على البدل من الضمير في يقاتلون وقبل مبتدأ أخبره العابدون وما بعده أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال أما تفسير هذه الأوصاف فقد قال ابن عباس والحسن التائبون هم الذين تابوا من الشر وتبرأوا عن النفاق ومال آخرون

الى التعميم ليشمل المعاصي أيضا اذ لا دليل على التخصص (والعابدون) قال ابن عباس هم الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقال الحسن
هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء والعبادة لاشك أنها عبارة عن نهامة عظيمة وغاية انخساع وقال قتادة هم قوم أخذوا من أئمتهم في
ليلهم ونهارهم و(الحامدون) هم الذين يقومون (٣٦) بحق شكر نعم الله ويجعلون الظهار ذلك عبادة لهم وذلك أن الحمد كرم من كان

قبل آدم لقول الملائكة ومن نحن
نسبح بحمده وقد كثر أهل الدنيا
يقولون في كل يوم سبع عشرة مرة
اخشعوا رب العالمين وقد كرم من يكون
بعشراب الدنيا بقوله وأترددوا هم
أن الحمد لله رب العالمين و(الساكنون)
قال عامة المفسرين هم الصائون
بقوله سياحة متى الصيام ثم قيل
هذا صوم القرض وقيل الذين
يذبحون الصيام قال الأزهري إنما
قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح
في الأرض متعبدا لا زاد معه
فيكون ممسكا عن الأكل والشرب
كلصائم وقيل أصل السياحة
الاستمرار على الذهاب كالماء الذي
يسبح والصائم مستمر على فعل
الطاعة وترك المنهي عنه من الأكل
والشرب والوقاع وقال أهل المعنى
الإنسان إذا امتنع من الأكل
والشرب افتتح عليه أبواب المعاني
والحكم وتجلت له أنوار المعارف
والحقائق فيحصل له سياحة في عالم
العقول وقيل الساكنون طلاب
العلم يتقنون من بلاد إلى بلاد في طلب
العلم في مظانه وكانت السياحة في
بنى إسرائيل قال عكرمة عن وهب
ابن منبه لا ريب أن السياحة أثار
عظيمة في تكميل النفس لأنه يلقي
أنواعا من الضر والبؤس فيصبر عليها
ولذلك قطع زاد فتيه وكل على الله
فيصير ذلك ملكة له وقد ينفع بالمشاهد
والزيارات للأحياء والأموات

حدثني المتني قال ثنا أبو حنيفة قال ثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا أن تقطع
قلوبهم قال عوتوا حدثني المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد أنه قال قال سويد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ربة في قلوبهم قال لا تكفي قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي قال
ثنا أبو حنيفة عن حبيب الرازي بن بشار الذي يقولون يتقى قلوبهم قال غيبة في قلوبهم قال ثنا
ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا أن تقطع قلوبهم قال عوتوا قال ثنا اسحق
الرازي عن أبي سنان عن حبيب الأنا أن تقطع قلوبهم لا أن عوتوا قال ثنا قبيصة عن سفيان
عن السدي ربة في قلوبهم قال كثر جمع من جارية قال لا ونكمت حرازة حدثنا
أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي لا يزال بنيانهم الذي بنوا ربة
في قلوبهم قال حرازة في قلوبهم حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ربة في قلوبهم لا يزال ربة في قلوبهم راضين بما صنعوا كما يحب العجل
في قلوب أصحاب موسى وقرأوا وأشرى بواقي قلوبهم العجل بكفرهم قال حبه الآن تقطع قلوبهم قال
لا يزال ذلك في قلوبهم حتى عوتوا يعني المنافقين حدثني الحرف قال ثنا عبد العزيز قال ثنا
قيس عن السدي عن إبراهيم ربة في قلوبهم قال شكاف قال قلت يا أبا عمران نقول هذا وقد قرأت
القرآن قال إنما هي حرازة واختلط القراء في قراءة قوله الآن تقطع قلوبهم فقرأ ذلك بعض
قراء الخجاز والمدينة والصورة والكوفة الآن تقطع قلوبهم يضم التاء من نقص على أنه لم يسم فاعاله
وعني الآن تقطع الله قلوبهم وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الآن تقطع قلوبهم بفتح
التاء من تقطع على أن الفعل للقلوب يعني الآن تقطع قلوبهم ثم حذف إحدى التاءين وذكر
أن الحسن كان يقرأ إلى أن تقطع قلوبهم يعني حتى تقطع قلوبهم وذكر أنها في قراءة عبد الله
ولو قطعت قلوبهم وعلى الاعتبار بذلك قرأ من قرأ ذلك الآن تقطع يضم التاء والقول عندى في
ذلك أن الفتح في إنشاء الضم متعارفا بالمعنى لأن القلوب لا تقطع إذا تقطعت لا تقطع الله ما بها
ولا يقطعها الله إلا وهي متقطعة وهم اقراءتان معروفتان فذكر أبو بكر واحدته من جماعة من
القراء قبل أن يتهما قرأ القارئ فحسب الصواب في قراءته وأما قراءة من قرأ ذلك إلى أن تقطع فقرأه
نصاحب المسلمين مخالفة ولا أرى القراءه بخلاف ما في مصاحفهم جائزة في القول في تأويل قوله
(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره إن الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول وعدهم الجنة جل ثناؤه وعدا عليه حقا أن يوفى لهم به في
كتبه الميزة التوراة والإنجيل والقرآن إذا هم وفوا بعهدهم والله فقاتلوا في سبيله ونصره قد ينصه
أعداءه فقتلوا وقتلوا ومن أوفى بعهده من الله يقول جل ثناؤه ومن أحسن وفاء بعهده من الله
من الله فاستبشروا ويقول ذلك للمؤمنين فاستبشروا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا
ببيعكم أنفسكم وأموالكم الذي بعهدهم من ربكم فإن ذلك هو الفوز العظيم كما حدثنا ابن

ويستفيد من هو فوقه ويفيد من هو دونه ويكتسب التجارب ومعرفة الأحوال والأخلاق والسير والآثار الراكون جيد
الساجدون) يعني المصلين قال بعض العلماء إنما جعل الركوع والسجود كناية عن الصلاة لأن سائر هيئات الصلوة موافقة للعبادة
كالقيام والقعود وإنما الفصل بين المصلي وغيره بالركوع والسجود وقيل أول مراتب التواضع القيام وأوسطها الركوع وغايتها السجود

نخصا بالذكور تنبها على أن المقصود من الصلاة نهاية الخضوع ثم قال (الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر) ومعناها ما مذكور
فبما هو الآن ههنا بحثا آخر وهو أنه لم أدخل الواو في قوله والناهون والحافظون دون سائر الأوصاف وأجيب بأن الفسق يجي بالواو
وبغيرها كقوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب والمراد أن (٣٧) الموصوفين بالصفات الستة هم الأمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر ويكون فيه ترغيب في الجهاد لان رأس المعروف الايمان بالله ورأس المنكر الكفر به والجهاد بوجوب حصول الايمان وازالة الكفر أو النهي عن المنكر أصعب أقسام التكليف لأفضائه في الأغلب إلى الخصومة وثوران الغضب فأدخل عليه الواو تنبها على هذه المخالفة والمبينة ولبعض النحويين جواب عام يشمل هذه الآية وما في الكهف في قوله ويقولون سبعة وثانهم كلهم وما في الزمر في قوله في ذكر الجنة وفجحت أبوابها وما في التحريم في قوله ثبات وأبكار وذلك أنهم سموا هذه المراتب أو الثمانية قائلين ان السبعة نهاية العدد ولهذا أكثر ذكرها في القرآن والآخر فالثمانية تجري مجرى استئناف كلام فلهاذا فصل بالواو وأما قوله (والحافظون لحدود الله) فكما جال بعد تفصيل وذلك أن التكليف أمانة تتعلق بمصالح الدين وهي باب العبادات من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والاعتقاد والنذر ونحوها أو بمصالح الدنيا وهي المعاملات وانها المالحط المنافع أو لدفع المضار والمنافع أمانة تكون مقصودة بالاصالة أو بالتبعية فالقصد بالاصالة هي المنافع الحاصلة من طرق الخواص الخمس وهي المذوقات ويدخل فيها كتاب الطعمة

جيد قال ثنا يعقوب بن حفص بن جهم عن شمر بن عطية قال ما من مسلم الا ولته في عنقه بيعة وفيها أومات عليها في قول الله ان الله اشترى من المؤمنين إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم ثم حلالهم فقال التائبون العابدون إلى وبشر المؤمنين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم يعني بالجنة قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن يسار عن قتادة أنه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال ثمنهم الله فأغلى لهم الثمن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجا عن الحسن أنه تلا هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال بايعهم فأغلى لهم الثمن **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعوا مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل فتركت ان الله اشترى من المؤمنين الآية **قال** ثنا عبد العزيز قال ثنا عبيد بن طفيل العنبي قال سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية قال الرجل ألا أجل على المشركين فأقول حتى أقول قال وبالله أن الشرط التائبون العابدون في القول في تأويل قوله (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراجعون إلى الله) يكون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين يقول تعالى ذكره ان الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدون أنفسهم وأموالهم ولكنه رفعه إذا كان مبتدأ به بعد تمام أخرى مثلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بيان ذلك في قوله صم بكم عى عما أغنى عن أعادته في هذا الموضع ومعنى التائبون الراجعون مما كرهه الله ويخطئه إلى ما يحبه ويرضاه كما **حدثنا** ابن جهم قال ثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول الله التائبون قال تابوا إلى الله من الذنوب كلها **حدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال ثنى أبي عن أبي الأشهب عن الحسن أنه قرأ التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرتوا من النفاق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي الأشهب قال قرأ الحسن التائبون العابدون قال تابوا من الشرك وبرتوا من النفاق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجا عن الحسن قال التائبون من الشرك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن قرأ هذه الآية التائبون العابدون قال الحسن تابوا والله من الشرك وبرتوا من النفاق **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التائبون قال تابوا من الشرك ثم ينافقوا في الاسلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح التائبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها وأما قوله العابدون فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعا له فجدوا في خدمته كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم أخذوا من أبنائهم في بلهم ونهارهم **حدثنا** ابن جهم قال ثنا حكام بن سلم عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن

والأشربة والصيد والذبايح والضحايا والموسات ويدخل فيها باب أحكام لوقاع ففها ما يفيد حله كالكماح والرضاع وما يتبعهما من المهر والنفقة والسكنى وأحوال القسم والشوز ومنها ما يوجب إزالته كالطلاق والخلع والايلاء والظهار واللعان ومن أحكام الموسات البحث عما يحل لبسه واستعماله وعما لا يحل كالأواني الذهبية وغيرها والمبصرات وهو باب ما يحل النظر اليه وما لا يحل والمسموعات وهو باب ما يحل

سماعه وما لا يحل والمشمومات وقد قيل انه ليس للفقهاء فيه مجال ويحتمل ان يقال ان من اجواز استعمال الضبط في بعض الاوقات ومنعه في بعضها ككافة الاحرام ومنها ما يذكره كل البصل والثوم المصلي بالجماعة في المسجد والمنافع المقصودة بالتبعية في الاموال والبحث عنها امان جهة الاسباب المفسدة للثلاث (٣٨) كالارث والهبة والوصية واحياء الموات والاتقاط واخذ النوى والغنائم

في قول الله العابدون قال عبد الله على احيائهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق انصارى عن أبي رباح عن الحسن العابدون قال العابدون لربهم وأما قوله الحامدون فأنهم الذين يحمدون الله على كل ما منحهم به من خير وشركا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن ثعلبة قال قال الحسن الحامدون الذين حمدوا الله على احيائهم كلها في السراء والضراء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق انصارى عن أبي رباح عن الحسن الحامدون قال الحامدون على الاسلام وأما قوله السائحون فانه انصاعون كما **حدثنا** محمد بن عيسى الناعماني وابن وكيع قال ثنا سفيان عن عمرو بن عبيد بن عمير **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن خريث عن عمرو بن عبيد بن عمير قال قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم انصاعون **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا حكيم بن حزام قال ثنا سليمان عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال السائحون الصائمون * قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثني عاصم عن زر عن عبد الله عنه **حدثنا** محمد بن عمار الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا ثيبان عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال السباحة الصيام **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السائحون الصائمون **حدثنا** المثنى قال ثنا الحافظ قال ثنا اسرائيل عن أشعث عن سعيد بن جبير قال السائحون الصائمون **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أشعث بن أبي الشعثاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله * قال ثنا أبي عن أبيه عن أبي اسحق عن عبد الرحمن قال السائحون هم الصائمون **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس السائحون قال يعني بالسائحين الصائمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال السائحون هم الصائمون **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد السائحون الصائمون * قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كل ما ذكر الله في القرآن السباحة هم الصائمون * قال ثنا أبي عن المسعودي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن أبي عمرو العبدى قال السائحون الذين يدعون الصيام من المؤمنين **حدثنا** ابن جبر قال ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السائحون الصائمون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي اسحق انصارى عن أبي رباح عن الحسن قال السائحون الصائمون

والزكاة وكذا يبيع ببيع بالعين أو ببيع بالدين بالعين وهو السلم أو بالعكس كما اذا اشترى شيئا في الذمة أو ببيع الدين بالدين وهو بيع الكائى بالكائى المنهى عنه الا عند تقاض الدينين أو من جهة الاسباب المعينة لانفسه كالاجارة والجمالة وعقد المضاربة أو من جهة الاسباب التي توجب تغير المالك التصرف فيه كالوكالة والوديعة أو من جهة الاسباب التي تمنع المالك التصرف في ملكه كالرهـن والاجارة والتفليس وأما دفع المضار والمضرة اما في النفس وهو كتاب الجراح أو في الدين وهو كتاب الجهاد وباب الارتداد وأحكام البغاة وأما في النسب وهو باب أحكام الزنا والقذف واللعان وأما في العقل كباب تحريم الخمر وأما في المال والضرر فيه اما على سبيل الاعلان والجهار وهو الغصب وقطع الطريق أو على سبيل الخفية وهو السرقة وههنا باب آخر وهو أن كل أحد لا يمكنه استيفاء حقوقه من المنافع ودفع المضار بنفسه عن نفسه اضعفه فلذلك السبب أمر الله بنصب الامام لتنفيذ الاحكام وقد يكون للامام نواب وهم الامراء والقضاة وليس قول الغير مقبولا الا بحجة وهي الشهادة والأيمان فحصل من ذلك كتاب آداب القضاء وباب الدعاوى والبيئات فهذا ما أمكن من ضبط معاهد تكليفاته تعالى وأحكامه

وحسن دونه وكلها منوطة بأعمال الجوارح دون أعمال القلوب التي لا يطلع عليها الا الله تعالى ولكن قوله والحافظون شهر لحدوثاته يشمل ذلك أيضا بل رعايته أهم من رعاية أحوال الظواهر ثم ختم الآية بتكرير البشارة وفيه من كمال العناية ما فيه ولما بين من أول السورة الى ههنا وجوب اظهار البراعة من المتأقنين الكفرة الاحياء أراد أن يبين وجوب البراعة من أمواتهم أيضا وان كانوا غارب

فقال (ما كان النبي) ومعناه انتهى أي ما صح له وما استقام وما ينبغي له ذلك ثم علل المنع بقوله (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما تواعى الشرك وقد قال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به فطلب غفرانهم جار مجرى طلب الخلاف وعد الله ووعده وفيه حط لمربية النبي حيث يدعو بما يستجاب له وهذه العلة لا تختلف بأن يكونوا من الأباعد (٢٩) أو من الأقارب فلهذا بالغ فيه بقوله

(ولو كانوا أولى قربي) روى الواحدى
 بإسناده عن سعيد بن المسيب عن
 أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة
 دخل عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله
 ابن أبي أمية فقال أي عم قل لآله
 الآلهة كلمة أحاج إليها عند الله
 فقال أبو جهل وابن أبي أمية يابا
 طالب أترغب عن ملة عبد المطلب
 فلم يزالا يكلمان حتى قال آخرشي
 كلمهم به أنا على ملة عبد المطلب
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تستغفرون لكم ما لم آت به عنه فاستغفر
 له بعد ما مات فقال المسلمون ما منعنا
 أن نستغفر له أبانا ونرى قراتنا قد
 استغفر إبراهيم لأبيه وهذا محمد
 يستغفر لعمه فاستغفر والمشركون
 فزالت ما كان النبي الآيتان وقيل
 عن ابن عباس لما افتتح صلى الله عليه
 وسلم مكة سأل أي أبوه أحدث به
 صلى الله عليه وسلم عهد أي آخرهما
 موافق قيل أملا آمنة فزار صلى الله
 عليه وسلم قبرها ثم قام بما كيف قال إلى
 استأذنت ربي في زيارة قبر أي فأذن
 لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم
 يأذن لي فيه ونزل علي ما كان النبي
 الآية فقال بعضهم كصاحب
 الكشف والحسين بن أبي الفضل
 هذا أصح لأن هذه السورة من آخر
 القرآن نزولاً وكانت وفاة أي طالب
 بمكة في أول الإسلام ويمكن أن يوجه
 الأول بأنه صلى الله عليه وسلم لعلة بقي
 مستغفراً إلى حين نزول الآية ثم

شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جوير عن الضحاك قال السائحون
 الصائون قال ثنا أبو أسامة عن جوير عن الضحاك قال كل شيء في القرآن السائحون فإنه
 الصائون حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك
 السائحون الصائون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
 سمعت الضحاك يقول في قوله السائحون يعني الصائين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير ويعلى
 وأبو أسامة عن عبد الملك عن عطاء قال السائحون الصائون حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون
 قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء عنه * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن
 ابن عينة قال ثنا عمرو بن وهب بن منبه يقول كانت السباحة في بني إسرائيل وكان الرجل
 إذا سبح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله فساح ولد يعقوب أربعين سنة فلم ير شيئاً فقال أي
 رب أرايت أن أسأع أو أباي وأحسنت أنا قال فأرى ما رأى السائحون قبله * قال ابن عينة إذا ترك
 الطعام والشراب والنساء فهو السائح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
 السائحون قوم أخذوا من أبدانهم صوم الله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
 إبراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن عائشة قالت سبحة هذه الأمة الصيام وقوله الراكون
 الساجدون يعني المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها كما حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الراكون
 الساجدون قال الصلاة مفرضة وأما قوله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يعني أنهم
 يأمرون الناس بالحق في أدبانهم واتباع الرشد والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك منهم
 الناس عن كل فعل وقول نهى الله عباده عنه وقدرى عن الحسن في ذلك ما حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا منصور بن هرون عن أبي اسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن الأمر
 بالمعروف لا اله الا الله والناس من الله عن المنكر عن الشرع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ثعلبة
 ابن سهيل قال قال الحسن في قوله الأمر بالمعروف قال أما أنهم لم يأمروا الناس حتى كانوا من
 أهلها والناس من الله عن المنكر قال أما أنهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه حدثني المثنى قال ثنا
 اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالسة قال كل ما ذكر في القرآن
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف دعاء من الشرك إلى الإسلام والنهي عن المنكر
 نهى عن عبادة الأوثان والشياطين وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من أن الأمر بالمعروف
 هو كل ما أمر الله به عباده وأمره صلى الله عليه وسلم والنهي عن المنكر هو كل ما نهى الله عنه
 عباده وأمره صلى الله عليه وسلم وإن كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أنها عني بها خصوص دون عموم
 ولا خبر عن الرسول ولا في فطره عقل فالعموم بها أولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا وأما قوله
 والحافظون لحدود الله فإنه يعني المؤذون فرائض الله المشتهون إلى أمره ونهيه الذين لا يضيعون شيئاً
 أزمهم العمل به ولا يركبون شيئاً منهم عن ارتكابه كالذي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
 صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس والحافظون لحدود الله يعني القائمين على طاعة الله
 وهو شرط اشتراطه على أهل الجهاد إذا قوا الله بشرطه وفي لهم شرطهم حدثني محمد بن سعد قال

اعتذر عن استغفار إبراهيم لأبيه بأنه صدر عن موعده ووعدها بالباء وذلك أن أباه كان وعد إبراهيم أن يؤمن فكان يستغفر له بناء على ذلك الوعد
 فلما تبين لإبراهيم أنه عدو لله بما صار له على الكفر أو بعبادته على ذلك أو بطريق الوحي (تبرأ منه) وترك الاستغفار ويجوز أن يكون الوعد
 إبراهيم عليه السلام وبوافقه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وذلك في قوله لأستغفرن لك وعده أن يستغفر له رجاء إسلامه وقيل المراد

من استغفار ابراهيم لاني دعائوه الى الاسلام الموجب للغفران وكان يتضرع الى الله تعالى ان يرزقه الايمان وقيل المقصود النهي عن ملازمة الخيانة فكان قوله ولا تصل على أحد منهم في حق المنافقين خاصة وعنده في حق الكافرين عامة ثم ختم الآية بقوله (ان ابراهيم لاواه حليم) قال أهل اللغة أوامه فعل (٣٠) مأخوذ من حروف أوه ككلمة يقولها المتروجع وذلك أن الروح القدس

يختلق عند الحزن في داخل القلب ويشد حرارته فإذا تكلم صاحبه بها خرج ذلك النفس المختلق تخفف بعض ما به وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاواه الخ لا تلج المتضرع وأخبر صد السعة وصفه تعالى بشدة الرأفة والشفقة والخوف والوجل فيبين أن ابراهيم مع هذه العادة تبرأ من أبيه حين انقطع رجاءه منه فأتم بهذا المعنى أولى ثم ان المسلمين خافوا أن يؤاخذوا بحسبهم من الاستغفار للمشركين فأقرن الله (وما كان الله ليعضل قوماً) أي عن طريق الجنة أو يحكم عليهم بالضلال أو يخذلهم أو يوقع الضلالة في قلوبهم حين يكون منهم الامر الذي يستحق به العقاب (بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) ما يجب عليهم أن يتقوا واعنه والحاصل أن الله لا يسي قوماً ضالاً لا بعد اذ هداهم مهديين ما لم يقدموا على شيء مبین خطره وأما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذهم كما لم يؤاخذ بشراب الخمر والرايق بل تحريمهما وفي الآية تشديد عظيم حيث جعل المهدى للاسلام اذا أقدم على بعض المحظورات داخل في حكم الضلال ثم قال (ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحصي وعبث والمسرادان من كان عالماً قادراً هكذا لم يتج الى أن يفعل العقاب قبل البيان وأما حصة العذر

ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والحفاظون لحسن الله قال القائلون على طاعة الله محمد بن أبي حمزة قال ثنا حكيم عن زهير بن سهل قال قال الحسن في قوله والحفاظون لحسن الله قال القائلون على أمر الله محمد بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي إسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن والحفاظون لحسن الله قال لفرأى الله وأما قوله وبشر المؤمنين أنه يعني وبشر الصادقين عبد الله الله اذ هم وفوا الله بعهده أنه موف لهم بما وعدهم من ادخالهم الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثنا هرون بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم حتى ختم الآية قال الذين وفوا بيعتهم التائبون العابدون الحامدون حتى ختم الآية فقال هذا عملهم وسببهم في الرحمة ثم لقوا العبد وقصد قواماً عاهدوا الله عليه وقال بعضهم معنى ذلك وبشر من فعل هذه الاعمال يعني قوله التائبون العابدون الى آخر الآية وان لم يغفروا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هرون عن أبي إسحق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن وبشر المؤمنين قال الذين لم يغفروا القول في تأويل قوله (وما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وما كان استغفار ابراهيم لأبيه لا عن موعنة وعدها بله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم (لاواه حليم) يقول تعالى ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا أن يستغفروا يقول أن يدعو بالمعصية للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم يقول من بعد ما اتوا على شركهم بالله وعبادة الاوثان وتبين لهم أنهم من أهل النار لان الله قد قضى أن لا يغفر لشرك فلابد فيهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله فان قالوا فابن ابراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك فلم يكن استغفار ابراهيم لأبيه الا موعنة وعدها بله فلما تبين له وعلم أنه قد عدو له وتركه وترك الاستغفاره وأمر الله عليه فبرأ منه حين تبين له أمره واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم نزلت في شأن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر له بعد موته فنهأ الله عن ذلك كرم من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له أبو جهل وعبد الله ابن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما أمان الله عندك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ونزلت انك لا تهدي من أحببت حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عبي الله بن وهب قال ثني يونس عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه وبعد له تلك المقالة

قالت المعتزلة وفيه دليل على أنه يقص من الله الابتداء بالعقاب وأجيب بأنه ذلك بحكم المالكية غاية حتى ما في الباب أنه لا يعاقب الا بعد اذ حذر عادة وفي قوله ان الله له ملك السموات والارض فأدعى أخرى هي أملاً أمر ابراهيم من الكفار بين غاية قدرته ونهاية قصرته لمن أراد استظهار المسلمين كيلا تضعف قلوبهم بالانقطاع عن الاقارب والانصار كأنه قال وجب عليكم أن

تقبوا الى حكمي وتكاليفي لاني الحكم وانتم عبيدي ثم عاد الى بقية احكام الكفار فقال (لقد تاب الله على النبي) الآية ولبن تفسير الآيتين على أسئلة مع جواباتها فالسؤال الاول أن قبول التوبة دليل سبق الذنب والنبي معصوم والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه تحمّلوا أعباء ذلك السفر الطويل فكان الاثني بحالهم أن ينشئ عليهم والجواب (٣١) انه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة

والاستغفار لانه لا ينقل عن هفوة
امامن باب الكبائر واما من باب
الصغائر وامامن باب ترك الاولى
والافضل كما أشير الى ذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عفا
الله عنك لم أذنت لهم ولعله قد وقع
في قلوب المؤمنين نوع نفرة من تلك
السفرة لما عاينوا المتاعب ولا أقل
من الوسواس والهواجس فأخبر الله
سبحانه أن تلك الشدائد صارت
مكفرة لجميع الزلات التي صدرت
عنهم في ذلك السفر الطويل بل في مدة
عمرهم وصارت قائمة مقام التوبة
المقرونة بالاخلاص ويجوز أن
يكون ذكر الرسول لاجل تعظيم
شأن المهاجرين والانصار لانه
صدر عنه ذنب السؤال الثاني
ما المراد بساعة العسرة فالجواب قد
تستعمل الساعة في معنى الزمان
المطلق والعسرة تعذر الامر
وصعوبته والمراد الزمان الذي
صعب عليهم الامر جدا في ذلك
السفر كانوا في عسرة من الظاهر
تعتب العسرة على بعير واحد وفي
عسرة من الزاد تزودوا التمر الممدود
والشعير المسوس والاهالة الزنخة
المنقعة وقد بلغت بهم الشدة الى
ان اقتسم التمرة اثنان ثم الى ان
مصتها جماعة ليشربوا عليها الماء
وفي عسرة من الماء حتى تحروا
الابل واعتصر وافر وثما وفي شدة
زمان من حرارة القسيظ كما قال
المنافقون لانفروا في الحر وقال

حتى قال أبو طالب آخر ما كانهم هو على ملة عبد المطلب وأي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر لك عالم أنه عندك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن
يستغفروا للمشركين وأنزل الله في أبي طالب فقال رسول الله انك لا تهدي من أحببت الآية
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كان
لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين قال يقول المؤمنون أن لا نستغفروا لأننا وقد استغفر
ابراهيم لأبيه كافرا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها لاهل الآيات
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك فلا يزال استغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه في فقال أصحابه
لنستغفر لآبائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن
يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان
ابن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة أتاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي عم انك أعظم الناس على حقوا وحسنهم عندي بدأول أنت أعظم على حقاقم والدي فقل كلمة
تجلبى بها الشفاعة يوم القيامة قل لا اله الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن محمد بن نور
وقال آخرون بل زلت في سب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه أراد أن يستغفر لها
فنع من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل عن
عطية قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر أمه حتى سحخت عليه الشمس رجاء
أن يؤذنه فيستغفر لها حتى زلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى
قربى الى قوله تبرأ منه * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى رسما قال وأكفر ظني أنه قال قبر الفليس اليه جعل
يخاطب ثم قام مسرعا فقلت يا رسول الله انارأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربّي في زيارة قبر
أخي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فأرؤى باكيا أكثر من يومئذ حدثني
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يستغفر لأمه فنهاه الله
عن ذلك فقال وان ابراهيم خليل الله فداسه غفر لأبيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم الى
لأواهليم * وقال آخرون بل زلت من أجل أن قوم من أهل الايمان كانوا يستغفرون
لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
الاية فكانوا يستغفرون لهم حتى زلت هذه الآية فلما زلت أمسكوا عن الاستغفار لموتاهم
ولم ينههم أن يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم أنزل الله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن
موعدة وعدها لاهل الآيات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان للنبي
والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية ذكر لنا أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

أبو مسلم يجوز أن يراد ساعة العسرة جميع الاحوال والافاق العسرة التي مرت عليهم في غزواتهم كاذكر الله تعالى في غزوة الخندق
واذ اغتت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الثالث ما معنى كاديزيغ وكيف اعرابه والجواب هما استعمالان كاديزيغ يخرج وكاد
يخرج زيد ومعنى الاول كاد يزغار جأى قارب الخروج ومعنى الثاني كاد الشأن يكون كذا يعني قارب الشأن هذا الخبر وشبهه

سيمويه بقولهم ليس خلق الله مثله أى ليس الشأن ذلك ولكن ضده والزيج المثل عن الحاذة قبل قارب بعضهم ان يعيل عن الايمان وقيل هم بعضهم عند تلك الشدة بالمفارقة ثم حبسوا أنفسهم وصبروا وثبتوا ونهضوا وقيل ما كان الاحسد نفس بلا عز عتوبهم ذلك خافوا أن يكون معصية الرابع (٣٣) ذكر التوبة في أول الآية فلم كر رهاني قوله ثم تاب عليهم الخواب ان عاد

الخصير في عليهم الى القرى فلا تكرر وان عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار جميعا فالتكرير التوكيد مع رعاية دقة هي أن التوبة اكتسفت الذنب من جانيه وذلك أنه بدأ بذكر التوبة قبل ذكر الذنب تطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب ثم أورد فيه بذكر التوبة ليدل على أن العفو عفو مأكد كما يقول السلطان عند كمال الرضا عفو عنك ثم عفوت عنك واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعفو ذنب الرجل المسلم عشرين مرة وقال ابن عباس في تفسير قوله ثم تاب عليهم يريد ان زاد عنهم رضا ثم اكد هذه المعاني بقوله (انه بهم رؤف رحيم) في شبه أن يراد بالرفقة ازالة الضرر وبالرحمة اتصال المنفعة والاول رحمة سابقة والثاني لاحقة فاعلم ان الثلاثة الذين خلفوا من هم الخواب هم المرحون لامر الله كما هم سوا مختلفين كما سموا مرجئين أى مؤخرين عن أبي ليابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعد أولئك وقيل لانهم خلفوا عن الغزو ومثله قرأ من قرأ بالتخفيف أى خلفوا الغازين وقيل الخلف من خلفو الفم أى فسدوا وقرأ جعفر الصادق عليه السلام خافوا (حتى اذا ضاقت عليهم الارض) مع سعتها وهو مثل الخيرة في الامر (وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور (ولنوا) أى علما وتيقنا (أن لا ملجأ من) خط (الله الا الى استغفاره كقوله صلى الله عليه وسلم

قالوا يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ويعمل العاني ويوفي بالذم أفلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله لا استغفرن لأبي كما استغفرن إبراهيم لأبيه قال فأمر الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عزله الله إبراهيم فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قال وذكر لنا أن نبي الله قال أوحى الى كلمات فدخلن في أذني وورقن في قلبي أمرت أن لا استغفر لمن مات مشركا ومن أعطى فضل ماله فهو خير له ومن أسلم فهو شر له ولا يوم الله على كفاف واختلاف أهل العربية في معنى قوله ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما كان لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس أن تؤمن وما كان لنفس الايمان الا باذن الله وقال بعض نحوي الكوفة معناه ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا عنهم قال وكذلك اذا جاءت أن مع كان فكلمها بتأويل ينبغي ما كان ينبغي أن يفعل ما كان ينبغي له ليس هذا من أخلاقه قال فلذلك دخلت أن تدل على الاستغفار لأن ينبغي طلب الاستقبال وأما قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه فإن أهل العلم يختلفون في السبب الذي أنزل فيه فقال بعضهم أنزل من أجل أن الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ظنهم أن إبراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك حين أنزل الله قوله خبرا عن إبراهيم قال سلام عليك سأستغفرك ربى الله كان في حفيوا وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضر ناد كره وسند كره عن لم تذكره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان فقال أوفى يستغفر إبراهيم لأبيه قال فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله وما كان استغفار إبراهيم الى تبرأ منه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي الخليل عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لأبويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الى قوله تبرأ منه وقيل وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وموعده الامن بعد موعدة كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا معنى من بعد ذلك السبب أو من أجله فكذلك قوله الا عن موعدة من أجل موعدة وبعدها وقد تأول قوم قول الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى الآية أن النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد محبتهم لقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقالوا ذلك لا يتبينه أحد الا بأن موت على كفره وأما هو حتى فلا سبيل الى علم ذلك فلام مؤنسين أن يستغفروا لهم ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عمار قال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن الشيباني عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس فقال كان ينبغي له أن يمسي معه ويدفنه ويدعوه بالصلاح مادام حيا فاذ مات وكلمه الى شأنه ثم قال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه لم يدع حدثنا ابن وكيع قال ثنا فضيل عن ضرابين مرة عن سعيد بن جبير قال مات رجل نصراني فوكلمه ابنه الى أهل دينه فأنبت ابن عباس فذكر ذلك

أعوذ بك منك وقيل الظن بمعناه الاصل وهو الرجحان وذلك أنهم ما كانوا قاطعين بأن ينزل الله في شأنهم قرأنا وان سلم أنهم قطعوا بذلك الا أنهم جوزوا أن تكون المدة قصيرة وجواب اذا محذوف وانقد برحى اذا كان كذا وكذا تاب عليهم وحسن حذفه لتقديم

ذكره عن كعب بن مالك قال لما فلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبت عليه فرد علي كالمغضب بعدما كان ذكرني في الطريق وقال
ليست شعري ما خلف كعبا فقبل له ما خلفه الاحسن برديه وانتظر في عطفيه فقال معاذ الله ما أعظم الافضل واسلاما ونهي عن كلامنا
أيها الثلاثة ففكرنا الناس ولم يكلمنا أحد من قريب (٣٣)

له فقال ما كان عليه لومشي معه وأجبه واستغفر له ثم تلاوا ما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن
موعده وعدها اياه الآية * وتأول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاة ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال ثنا حبيب
ابن أبي مرزوق عن عطاء بن أبي دباح قال ما كنت أدع الصلاة على أحد من أهل هذه القبلة
ولو كانت حبشية حبلى من الزنات لما أسمع الله يحجب الصلاة الا عن المشركين يقول الله ما كان
لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين * وتأوله آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء
ذكر من قال ذلك حدثني ابن وكيع قال ثنا أبي عن عصمة بن راشد عن أبيه قال سمعت
أبا هريرة يقول رحم الله رجلا استغفر لابي هريرة ولا معه قلت ولا يبه قال لا ان أبي مات وهو مشرك
قال أبو جعفر وقد دللتنا على أن معنى الاستغفار مسئلة العبد ربه غفر الذنوب واذ كان ذلك كذلك
وكانت مسئلة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة لم يكن أحد يقولين الذين ذكرنا
فاسد لان الله عم النبي عن الاستغفار للمشرك بعد ما تبين له أنه من أصحاب الجحيم ولم يخص
من ذلك حالا باح فيها الاستغفار له وأما قوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم فان معناه
ما قد تبين من أنهم من بعد ما يعلمون بموته كفر أنه من أهل النار وقيل أصحاب الجحيم لانهم سكانها
وأهلها الكائنون فيها كما يقال لسكان الدار هؤلاء أصحاب هذه الدار عنى سكانها وبخوما قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله
عليه وسلم أن أباطالب حين مات ان التوبة قد انقطعت عنه حدثنا محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا
محمد بن نور عن معمر عن قتادة قال تبين له حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه يعني في قوله
من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ
قال ثنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحالك في قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية يقول اذا ماتوا مشركين يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الآية
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه قال بعضهم معناه فلما تبين له
بموته مشركا بالله تبرأ منه وترك الاستغفار له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشر قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم
يستغفر لأبيه حتى مات فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي
عن سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لأبيه حتى مات
فلما مات تبين له أنه عدو لله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن حبيب
ابن أبي ثابت عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لم ير ابراهيم يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات
لم يستغفر له حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وما كان
استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعده وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يعني استغفر له
ما كان حيا فلما مات أمسك عن الاستغفار له حدثني مطرب بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم
وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه

(٥ - ابن جرير حادي عشر) الله عليهم وقالت الاشاعرة المقصود بيان أن فعل العبد مخلوق لله تعالى حتى انه لو لم يتب عليهم
لم يتوبوا وايضا قالوا في الآية دلالة على أن قبول التوبة غير واجب عقلا لان توبة هؤلاء قد حصلت من أول الامر ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت
اليهم وتركهم حين يوماو يمكن أن يجاب بان شرائط التوبة من الاخلاص والنصح وغير ذلك لعلمهم تكن حاصله من أول الامر فلماذا

أن يكونوا على طريقتهم وسيرتهم لأن

مشروط بوجود ذلك الشيء فلا بد
من وجود الصادقين ثم انه ثبت
بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه
وسلم أن التكليف المذكور في
القرآن متوجهة على المكلفين الى يوم
القيامة فلا يكون هذا الامر مختصا
بالبكون مع الرسول وأصحابه في
العسرات بل أعم من ذلك ثم ان
الصادق لا يجوز أن يكون منحصرا
في الامام المعصوم الذي يمتنع خلو
زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة
لان كون كل واحد من المؤمنين
مع ذلك الصادق بعد تسليم وجوده
تكليف بما لا يطاق فالمراد بالصادقين
أهل الحسل والعقد في كل حين
والمراد انهم اذا اجتمعوا على شيء
كانوا صادقين فيه محققين ويجب
على الباقي أن يكونوا معهم ظاهرا
وباطنا وقال أكثر المفسرين
الصادقون هم الذين صدقوا في دين
الله وفيما عاهدوا عليه من الطاعة
نيسة وفؤذ وعلا وقيل أي كونوا معه
السلطنة المذكورة في الصدق
والثبات وعن ابن عباس الخطاب
لمن آمن من أهل الكتاب أي
واقفوا المهاجرين والانصار في الصدق
وقيل الخطاب للذين شدوا أنفسهم
على السواري وفي الآية دلالة على
فضيلة الصدق وكإل درجته ومن
خصائص الصدق ما روي أن أعربا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اني أريد أن أومر بن الأبي
أحب الناس والزنا والفسقة والكذب

والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء كلها ولا طاعة لي بتركها يا سهراب فان قنعت معي بترك واحد منها امنت
 بك فقبل ذلك وشرط له الصدق ثم اسلم فلما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان شئت وسألتني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقام الحد علي فتركها ثم عرض عليه الزنا فجاءه ذلك

الظاهر فتركه وكذا في السرفه فعاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعني عن الكذب انسأ أبواب المعاصي على ونبت عن النكل ومن فضائل الصديق أن الأيمان منه لا من سائر الطاعات ومن معائب الكذب أن الكفر منه لا من سائر الذنوب ومن مآل الكذب أن اليأس مع غيره وكفاره (٣٥)

أجمعين الأعداد منهم المختصين ثم مقتضى تقبيل الكذب هو كونه كذا بعينه المعصية وكونه مفضيا الى المفاسد عند الاشاعة والله أعلم في التأويل ان الله اشترى في التقدير الآزلي ولهذا اتيسر لهم الآن بذل النفس والمال في الجهاد الأصغر وفي الجهاد الأكبر والله كما اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة اشترى من أوليائه الصديقين فلوهم وأرواحهم بأن لهم الجنة التائبون عما سوى الله العابدون المتوجهون إليه على قدم العبودية الحامدون له على ما وفقهم لنعمة طلبه السائحون السائرون إليه بقصد الصبر والشكر أو التبري والتولي أو كعون أي الراجعون عن مقام القيام بوجودهم الى القيام بموجودهم الساجدون الساقطون على عتبة الوحدة بلاهم الأمور بالمعروف والحقيق الناهون عما سواه والحافظون لحدود الله لئلا يتجاوزوا عن طلبه الى طلب غيره ما كان للتي فيه أن الاجتهاد ليس سبيل التلذذ المراد وأن الهداية من مواهب الربوبية لا من مراتب العبودية ان ابراهيم لاواه الأواه هو المتبرئ من المخلوقات لكثرة تسيل المواجه والكرامات فيكون لصيق البشرية تولاها مولاه فهم أوردته وأراد الحق ضاق عليه نطاق الخلق فيسأله وعند تنفس القلب المضطرب من الخلق الى الحق حلهم عما أصابه من الخلق

جرب بن حازم عن عاصم بن ميمونة عن زرين جديس قال سألت عبد الله عن الأواه فقال هو الدعاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن ابن أبي عروبة عن عاصم عن زرين عبد الله مثله * قال ثنا قيسمة عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الأواه الدعاء * قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن زرين عبد الله مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان وأبو إسرائيل عن عاصم عن زرين عبد الله مثله حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند قال بثبت عن عبيد بن عمير قال الأواه الدعاء حدثني اسحق بن شاذان قال ثنا داود عن عبد الله بن عبيد بن عمير الكشي عن أبيه قال الأواه الدعاء * وقال أنحرون بن هو الرحيم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة عن مسلم البطين عن أبي العبيد بن قال سئل عبد الله عن الأواه فقال الرحيم حدثنا محمد بن المنبهي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الخزاز يحدث عن أبي العبيد بن رجل ضرير البصر أنه سأل عبد الله عن الأواه فقال الرحيم حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي وحدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل جيعا عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيد أنه سأل ابن مسعود فقال ما الأواه قال الرحيم حدثنا زكريا بن يحيى عن أبي زائدة قال ثنا ابن إدريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الخزاز عن أبي العبيد أنه جاء إلى عبد الله وكان ضرير البصر فقال يا أبا عبد الرحمن من نسألك فذكر أن ابن مسعود قال قال أخبرني عن الأواه قال الرحيم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع * وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيد قال سألت عبد الله عن الأواه فقال هو الرحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جريز عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الخزاز قال جاء أبو العبيد الى عبد الله فقال له ما حاجتك قال ما الأواه قال الرحيم * قال ثنا ابن إدريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الخزاز عن أبي العبيد بن رجل من بني سواة قال جاء رجل الى عبد الله فسأله عن الأواه فقال له عبد الله الرحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحاربي وهاني بن سعيد عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الخزاز عن أبي العبيد عن عبد الله قال الأواه الرحيم حدثني يعقوب وابن وكيع قال ثنا ابن علية عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن الخزاز أن أبا العبيد بن رجل من بني تميم قال يعقوب كان ضرير البصر وقال ابن وكيع كان مكفوف البصر سأل ابن مسعود فقال ما الأواه قال الرحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال الأواه الرحيم * قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن قلادة عن الحسن قال هو الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قلادة قال كنا نحدث أن الأواه الرحيم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة أن ابراهيم لاواه قال رحيم * وقال عبد الكريم الخزازي عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مثله حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة

لحق فلا رجوع عنه من الحق الى الحق بحال من الاحوال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجبرائيل حين سأله ألك حاجة أما إليك فلهذا ما كان الله ليضل قوما يتردهم بلذكر الى الاثنية والبع بعد اذ هداهم الى الهدى وحداية الفردانية بالتوحيد والتفريد حتى بين لهم ما يعقون من آفات البشرية وعاهات الدنيا فهي رأس كل خطيئة فان لم يحترزوا عنها وهملوا بالاستدراج الى حيث خرجوا عنهم انعم الله من الخور بعد الكور وأر

ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا يجدوا فيكم غلبة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولايرون أنهم (٣٧) يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت

سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فتقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴿ القراءات موطئاً ونحوه بالياء يزيد والشموي وحزة في الوقف غلظة بفتح الغين المفضل الساقون بكسرهما أولاترون بقاء الخطاب للمؤمنين حزة ويعقوب الباؤون على الغيبة ﴿ الوقوف عن نفسه ط صالح ط المحسنين لا للعطف يعملون ه كافة ط يحذرون ه غلظة ط المتقين ه ايماناً ط يستبشرون ه كافرون ه يذكرون ه الى بعض ط لحق المحذوف أي يقولون هل يراكم ثم انصرفوا ط لا يفقهون ه عزيز ط على تأويل عليه شفاعت ما عنتم والصحیح الوصول لأن المعنى شديد عليه ما عنتم ولا وقف في الآية الى قوله رحيم حسبي الله ط والاصح الوصول على جعل الجملة حالاً أي يكفي الله غير مشارك في الألوهية الا هو ط العظيم ه التفسير لما أمر بواقفة النبي وأصحابه في جميع الغزوات والمشاهد بقوله وكونوا مع الصادقين

وسلم دفن مبتا فقال برحمتك الله ان كنت لأقواها يعني تلاء القرآن وقال آخرون هو من التأوه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي يونس القسيري عن قاص كان عكة أن رجلاً كان في الطواف فجعل يقول أوه قال فشكاه أبو ذر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعاه أنه أواه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي يونس الباهلي قال سمعت رجلاً عكة كان أصله روميًا يحدث عن أبي ذر قال كان رجل بطوف بالبيت ويقول في دعائه أوه أوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أنه أواه زاد أبو كريب في حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلاً ومعه المصباح حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان قال ثنا أبو عمران عن عبد الله بن رباح عن كعب قال الأواه اذا ذكر النار قال أوه حدثنا ابن جسد قال ثنا عبد العزيز عن عبد الصمد القمي عن أبي عمران الخوفي عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال أوه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال أخبرنا أبو عمران قال سمعت عبد الله بن رباح الانصاري يقول سمعت كعباً يقول ان ابراهيم لأواه قال اذا ذكر النار قال أوه من النار وقال آخرون معناه انه فقيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان ابراهيم لأواه قال فقيه وقال آخرون هو المتضرع الخاشع ذكر من قال ذلك حدثني المنني قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر ابن حوشب عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول الله ما الأواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لأواه حليم حدثني المنني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن عبد الحميد عن شهر عن عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأواه الخاشع المتضرع وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه ز رآه الدعاء وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه اياه بالدعاء والاستغفار لأبيه فقال وما كن استغفاراً ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما بين له أنه عدو لله تبرأ منه وترك الدعاء والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم دعا عمر به مثاله حليم عن سبه وناله بالمكروه وذلك أنه صلوات الله عليه وعدها بالاستغفار له ودعاء الله له بالمغفرة عند وعده اياه وتهديده له بالشر بعد ما رد عليه نصيحتة في الله وقوله أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً فقال له صلوات الله عليه سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بي حياء وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيفاً فوقى لأبيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله فوصفه الله بأنه دعا عمر به حليم عن سبه عليه وأصله من التأوه وهو المتضرع والمسألة بالحزن والاشتاق كروى عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكاروى عقبه بن عامر الخبر الذي حدثه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبه بن عامر أنه قال لرجل يقال له ذو الجادين انه أواه

أكد ذلك المعنى بالنهي عن التخلف عنه فقال (ما كان لاهل المدينة) أي لا يستقيم ولا يجوز لهم والأعراب الذين كانوا حول المدينة قد ذكرنا عن ابن عباس أنهم من زينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار وكانه أراد المعروفين منهم والأقالق عام ومعنى (ولا يرغبوا) ولا أن يرغبوا يقال رغبت بنفسى عن هذا الامر أي أخل بها عليه ولا أتركها والمراد أنه لا يصح لهم أن يرغبوا عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب

صلاح أنفسهم وبقياتهم بل عليهم أن يحبوه على البأساء والضراء ويرضوا لأنفسهم ما يرضاهم الرسول لنفسه لأن نفسه أعز نفس عنده
فإذا تعرضت مع كرامتها للخصوض في شدة وجب على مائر الأذنين أن لا يرضوا بها على ما سمح بنفسه عليه وفي هذا انتهى مع التيسير توسيع
عظيم ولا يخفى أن الجهاد لا يجب على كل فرد (٣٨) بعينه للاجتماع وأن أصحاب الاعذار من الضعفاء والمرضى ونحوهم مخصوصون

وذلك أنه رجل كان يكفر بالله بالقرآن والسنة ورفع صوته ولذلك قبل للتوبع من ألم أو مرض
لم يتأوه كما قال المذهب العبدى

أنا ما قت أرحلها ليليل * فأوه آهه الرجل الحزين

ومنه قول الجعدي

ضروح مروح يتبع الودق بعدما * يغرس شكوى آهه ويثرا

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وإنما تقول فيه تفعل بفعل مثل تأوه بتأوه وأوه بؤوه
كما قال الرازي * فأوه الراعي وضوى أكبه *

وقالوا أيضاً وه منلذ كره الفراء أن أبالجراح أنشده

فأوه من الذ كرى إذا ما ذكرتها * ومن بعد أرض ينشأوسماء

قال وربما أنشدنا فأوه من الذ كرى غير هاء ولو جاء فعل منه على الأصل لكان آه بؤه أوها ولأن
معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذي ذكرنا من قال
معناه الرحمة أن ذلك كان من إبراهيم على وجه الرفقة على أبيه والرحمة ولغيره من الناس وقال
آخرون إنما كان ذلك منه لصفته بحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه وقال آخرون كان
لصفته إيمانه به وقال آخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي أنزله عليه وقال
آخرون كان ذلك منه عند ذكر ربه وكل ذلك عائداً إلى ما قلت وتقارب معنى بعض ذلك من بعض
لأن الحزين المتضرع إلى ربه الخاشع له بقلبه بؤه ذلك عند مسأله ربه ودعائه إياه في حاجته
وتعثره هذه الخلال التي وجه المفسرون إليها تأويل قول الله أن إبراهيم لأواه حليم (٣٩) القول
في تأويل قوله ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد أذهبهم حتى بين لهم ما يتقون﴾ أن الله بكل شيء
عليم يقول تعالى ذكره ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد أذهبهم حتى بين لهم ما يتقون﴾ كما المشركون بالضلال بعد
أذركم الهداية وفقكم للإيمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتركونه الانتهاء عنه
فأما قبل أن بين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تعذوا به إلى ما نهاكم عنه فله لا يحكم عليكم
بالضلال لأن الطاعة والمعصية إنما يكونان من المأمور والنهي فأما من لم يؤمر ولم ينه فغيره كأن
مطيعاً وعاصياً فيم لم يؤمر به ولم ينه عنه أن الله بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره أن الله ذو علم بما
خايط أنفسكم عند نهى الله أياكم عن الاستغفار لموتكم المشركون من الجوع على ما سلف منكم
من الاستغفار لهم قبل تقدمه اليكم بالنهي عنه وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها
فبين لكم حمله في ذلك عليكم ليضع عنكم نقل الوجدان ذلك * وبمعنى ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نحيع عن مجاهد ليضل قوماً بعد أذهبهم حتى بين لهم ما يتقون قال بيان الله للؤمنين في
الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا **حدثني** المتي
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نحيع عن مجاهد وما كان الله ليضل قوماً بعد
أذهبهم حتى بين لهم ما يتقون قال بيان الله للؤمنين أن لا يستغفروا للمشركين خاصة وفي بيانه

بالعقل والنقل فيبقى ما وراء هاتين
الصورتين داخل تحت عموم الآية
ثم ذكر ترغيباً بحري مجرى عسلة
المنسجع من التخلف فقال (ذلك
بأنهم) أي الوجوب الدال عليه بقوله
ما كان لهم بسبب أنهم مشايون على
أنواع المتاعب وأنصاف الشدائد
بل على جميع الخركات والسكنات
مدة الذهاب والإياب والظماشدة
العطش والنصب الاعياء والتعب
والخمصة المجاعة الشديدة التي تظهر
ضمور البطن والموطئ أمام صدر
كالورد أو مكان وعلى التقديرين
الضمير في يغبط عائداً إلى الوطء
النصرح أو المقدرة الوطء يجوز أن
يكون حقيقة في رادبه الدوس بالأقدام
وبجوارف الخمول وبإخفاف الأبل
وبجوز أن يكون مجازاً فـ برادبه
الإيقاع والاهلاك قال ابن الأعرابي
غاطه وغبطه وأغاطه بمعنى ويقال
نال منه إذا رزاه ونقصه وهو عام في
كل ما يسوءهم ويلحق بهم ضرراً
من قتل أو أسراً وغنيمته أو هزيمة
والمراد أنهم لا يتصرفون في أرض
الكفار تصرفاً يغيظهم ويرزؤهم
شيئاً إلا كتب لهم به عمل صالح وفيه
دليل على أن من قصد طاعة الله كان
قيامه وقعوده ومشييه وحركته
وسكوته كلها حسنات مكتوبة
عنده الله وكذا القول في طرف المعصية
ولكن بالصدف أعظم بركة الطاعة
وما أشد شؤم المعصية وهذه الآية

استشهد أصحاب أي حقيقة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك في الغنمة لأن وطء ديارهم
مما يغيظهم وينكي فيهم وقال الشافعي لا يشاركون الغنائم في الغنمة وإن شاركوهم في الثواب لأن الغنمة من خواص المحاربين
ومن قد تعاطى خطراً قال قتادة هذا الحكم من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه فليس لاحد أن يتخلف عنه إلا

بعذر وقال ابن زيد هذا حين كان في المسلمين قلة فلما كثروا نسخ الله بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال عطية ما كان لهم
التخلف اذ ادعاهم الرسول وامرهم قال العلماء وكذلك غيره من الآئمة والولاة اذ اعينوا طائفة لا تالجوز بالندوب أن يتقاعد لم يخص بذلك
بعض دون بعض فيؤدى الى تعطيل الجهاد قوله (ولا ينفقون نفقة) (٣٩) صغيرة ولا كبيرة قال المفسرون يريد

نمرة قافوقها وعلاقة سيف أو سوط
وما أرى عليها مثل ما أنفق عثمان
في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا)
أى أراضا في ذهابهم ومجيئهم وهذا
شائع في استعمال العرب يقولون
لا تصل في وادى غيرك وهو في الأصل
فاعل من ودى اذ سال والوادى
كل منعطف بين جبال وآكام يكون
منفذ المسيل (الا كتب لهم) ذلك
الاتفاق والقطع أو ذلك العمل الصالح
المعهود في الآية المتقدمة ثم ذكر
غاية الكتب فقال (لا يجزيهم الله)
أى أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء
جزاء أحسن من أعمالهم وأجل
وقيل الأحسن من صفة الفعل أى
يجزيهم على الأحسن وهو الواجب
والمندوب دون المباح واعلم أنه
سبحانه عند أشياء بعضها ليس من
أعمال المجاهدين وهو الظم أو النصب
والمخصة بأقربهم من أعمالهم وهى
الوطء والنيل والاتفاق وقطع الارض
وقسم هذا الباقي قسمين فضم شطرا
منه الى ما ليس من أعمالهم تنبيها
على أنه في الثواب جاز مجرى عملهم
ولهذا صرح بذلك فقال الا كتب
لهم به عمل صالح أى جزاء عمل صالح
وأكد ذلك بقوله ان الله لا يضيع
أجر المحسنين ثم أورد الشطر الباقي
لفرض آخر وهو الوعد بأحسن
الجزاء واقتصر ههنا على قوله الا
كتب لهم لان هذا القسم من عملهم
فلم يحتاج الى تصريح بذلك أو اكفاء
بما تقدم أولان الضمير عائدا الى

طاعته ومعصيته عامة فافعلوا أو ذروا * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريح عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال
بين الله للمؤمنين في أن لا يستغفروا للمشركين في بيانه في طاعته وفي معصيته فافعلوا أو ذروا
في القول في تأويل قوله (ان الله مالك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير) يقول تعالى ذكره ان الله أيها الناس له سلطان السموات والارض وملاكهما
وكل من دونه من الملوكة فبيده ومالكهم وموتهم يحيى من يشاء منهم ويميت من
يشاء منهم فلا تحزنوا أيها المؤمنون من قتال من كفر بى من الملوكة ملوك الروم كانوا أو ملوك
فارس والحبشة أو غيرهم واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي فأتى المعز من أشياء منهم وميتكم والمذل من
أشياء وهذا حص من الله جل ثناؤه للمؤمنين على قتال كل من كفر به من المالكين واغراء منهم لهم
بحربهم وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما لكم من أحد هولكم حليف من دون
الله نظايركم عليه ان أنتم خالفتم أمر الله فمما قبكم على خلافكم أمره يستنفذكم من عقابه ولا نصير
ينصركم منه ان أراد بكم سوءا يقول فيآله فتفقوا وانيه فارهبوا وجاهدوا في سبيله من كفر به فانه قد
اشتري منكم أنفسكم وأموالكم بان لكم الجنة فتقاتلون في سبيله فتقتلون وتقتلون القول
في تأويل قوله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد
ما كاد يربغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره لقد رزق
الله الانبياء الى أمره وطاعته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم الى دار
الاسلام وانصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهور
والزاد والماء من بعدما كاد يربغ قلوب فريق منهم يقول من بعدما كاد يعيل قلوب بعضهم عن
الحق ويشك في دينه ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب عليهم يقول ثم
رزقهم جل ثناؤه الانابة والرجوع الى الشبان على دينه واصار الحق الذي كان قد كاد يلبس عليهم
انه بهم رؤوف رحيم يقول ان ربكم بالذين خاف قلوبهم ذلك لما تالاهم في سفرهم من الشدة والمشقة
ورؤف بهم رحيم ان يهلكهم فينزغ منهم الايمان بعدما قد ابلاوا في الله ما ابلاوا مع رسوله وصبروا
عليه من البأساء والضراء * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة
في غزوة تبوك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله
ابن محمد بن عفيف في ساعة العسرة قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا
في حشد يد وأصابعهم ومثدع طش شديد ففعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون أكراسها ويشربون
ماءها وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهور وعسرة من النفقة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال العسرة
أصابعهم جهد شديد حتى ان الرجلين ليشقان التمرة بينهما وانهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون
عليها الماء حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

المصدر الدال عليه الفعل والله تعالى أعلم بمراده ثم قال (وما كان المؤمنون) وفيه قولان أحدهما أنه من بقية أحكام الجهاد لانه
سبحانه لما بالغ في عيوب المنافقين كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى الكفار ينظرون جياعا ويتبركونه بالمدينة
وحده فقلت الآية قاله ابن عباس والمعنى أنه لا يجوز للمؤمنين أن ينظروا بأسرهم الى الجهاد بل يجب أن يصيروا طائفتين احدهما للامانة

خدمة الرسول والآخرى للتفرغ إلى الغزو ثم ههنا احتمالان لانه قال محمداً (قلوا لنفر) أي هلا نفر (من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) فذهب الاكثر الى أن الضمير في ليتفقهوا عائداً الى الفرقة الباقية في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم اذا بقوا في خدمته شاهدوا الوحي والتزيل وضبطوا ما حدث من (٤٠) الشرائع وعلى هذا فلا بد من اخصار والتقدير قلوا لنفر من كل فرقة منهم طائفة وأقام طائفة

الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك * قال ثنا زكريا بن علي عن ابن مباركة عن معمر بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشأم في لحيان الخرج على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يشاؤون التمرة بينهم يصها هذا ثم شرب عليها ثم عصها هذا ثم شرب عليها فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب رجة الله عليه في شأن العسرة فقال عمر خرج جنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في قبض شديد فتر لنا من أصابنا فيه عطش حتى نطفنا أن رقابنا تنقطع حتى أن كان الرجل ليذهب يابس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينتحر بعيره فيعصر فرقه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأطلت ثم سكبت فلما معهم ثم رجعا فنظر فلم يجدها جاوزت العسكر **حدثني** اسحق بن زياد العطار قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد الله بن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قيل لعمر بن الخطاب رجة الله عليه حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر كبحوه (١) القول في تأويل قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يقول تعالى ذكره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله في هذه الآية بما وصفهم به فيما قبل هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه وآخرون مرجون لامر الله اما بعدهم واما يتوب عليهم والله عليهم حكيم فتاب عليهم عز ذكره وتفضل عليهم وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام اذا انقضى تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة فأرجأهم عن تاب عليه من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله خلفوا وخلفوا عن التوبة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يقول بسعته انما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاقت عليهم أنفسهم بما نالهم من الوجد والكرب بذلك وظنوا أن لا ملجأ يقولوا ويقنوا بقولهم أن لا شيء لهم يلجئون اليه مما زال بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم نجيبهم من كربه ولا مما يحذر ون من عذاب الله الا الله ثم رزقهم الانابة الى طاعته

ليتفقهوا في الدين (وليتذروا قوههم) النافرين (اذا رجعو اليهم لعلمهم يحذرون) معاصي الله عند ذلك وبهذا الطريق يتم أمر الدين بهاتين الطائفتين والاضاع أحد الشقين والاحتمال الآخر ما روى عن الحسن أن الضمير يعود الى الطائفة النافرة وتفقههم هو أنهم يشاهدون ظهور المسلمين على المشركين وأن العدد القليل منهم من غير زاد ولا سلاح كيف يغلبون الجمل الغفير من الكفار فيمتهمون لدقائق صنع الله في اعلاء كلمته فاذا رجعوا الى قومهم أنذر وهم بما شاهدوا من دلائل الحق فيحذروا أي يتركوا الكفر والشرك والنفاق القول الثاني أنه ليس من ببيعة أحكام الجهاد وانما هو حكم مستقل بنفسه ووجه النظم أن الجهاد أمر يتعلق بالسفر وكذلك التفقه أما في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فوجوبه ظاهر لمن ليس بحضرته حتى يصل اليه ويستفيد من خدمته لان الشريعة ما كانت مستقرة بل كانت تتجدد كل يوم شيئاً فشيئاً واما في زماننا فلا ريب أنه متى عجز عن التفقه الا بالسفر وجب عليه وان أمكنه في الحضر فلا شك أن للسفر ركة أخرى يعرفها كل من زاول الأسفار وحاول الاخطار ومعنى ليتفقهوا ليتكفوا والفقاهة في الدين ويتجنبوا المتاعب في

أخذها وتحصيلها والفقه في الاصطلاح هو العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من دلائلها التفصيلية والظاهر أن المراد في الآية أعم من ذلك بحيث يشمل علوم الشرع كلها من التفسير والحديث وأصول الدين وأصول الفقه ومقدمات كل من ذلك وغاياتها بحسب الامكان النوعي أو الشخصي وفي قوله وليتذروا قومهم اشاروا الى أن الغرض الاصل من التعلم

الانذار لا يدل على وجوب العمل

لأن الشاهد الواحد لا يفي بالضرورة

الشهادة وان لم يكن القبول و ردان

قوله لعلمه كذا ونحوه

بأخبارهم ثم أورد شمس جازة إلى

تتبع القتال فقال (أصله)

آمنوا ما قالوا الذين آمنوا

وقد يرضى منكم ما آمن بالآخرة

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَغْرِبِ

كانت الكفرة تآقتا اليها

مع تامة السعادة بآية العفو والصفح

التي تروى في القرآن الكريم

دفع - الاقراص من فضة وفضة فلات كرون

نَسِيتُ نَجْوَى آلِ الْعِلْمِ مَا نَقُلُ

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا ينجس شيء من هذه الأشياء إلا بالدماء

عن الحسن والحسين أم بكاء
والغنى بالماضي الق. يتولان قتال

۱۱ کا دفعہ قوت و اثر والا قریب ہے

كاف الدعاة وكاف السائ

المعانيث لا فالأمر المعروف

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والله اعلم
الحافظ بن شريك

وَأَيُّهَا الْمُنَافِقُ قَاتِلِ الْأَقْدَمِينَ مِنْ

النفقة، الدواب تكون أفا، القتال

مَنْ يَكُنْ أَسْمًا، الْقَوِيفُ عَلِ

أحد الممّوعين على عكسهم والفرقة

المجاهدة ذاتها، وذاها من الاقرب الى

الأبوعبد فقد عذبه الذوارى للفتنة

وقوله يا رسول الله صل الله عليه

وسا قومہ شمعہ ہمدی عن الحجاز

شمعاً للشام و هو أن أعرا

جلس على المائدة وكان يمدده إلى

الجوانب العميقة: تلك المائدة

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّكُمْ

لم يضطرب إلى العدو ضرورة وقولا

وهم لفظ جامعة للعراة والصبر على

سِفْ أَمَا فَمَا تَعْمَلُ بِالسَّعْرِ وَالشَّرِّ

Figure 1.

والرجوع الى ما يرضيه عنهم لينبشوا اليه ويرجعوا الى طاعته والالتزام الى امره ونهييه ان الله هو
التواب الرحيم يقول ان الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما
يرضيه عنه الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة أو يخذل من أراد منهم التوبة والانابة ولا يتوب عليه
« وبخمو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال
ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربعية وكلهم من الانصار حدثني عبيد بن الوراق
قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بنحوه الا أنه قال ومرارة بن ربعية
أو ابن ربعية شك أبو أسامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن
عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال أرجو أني أوسط براءة حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريح عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال الذين أرجو أني
أوسط براءة قوله وآخرون مرجحون لأمير الله هلال بن أمية ومرارة بن ربعية وكعب بن مالك
حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى
الثلاثة الذين خلفوا الذين أرجو أني أوسط براءة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
أبي عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة بن ربعية
وكعب بن مالك « قال ثنا ابن غير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين
خلفوا قال الذين أرجو أني أوسط براءة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن
أبي عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كلهم من الانصار هلال بن أمية ومرارة
بن ربعية وكعب بن مالك حدثني المشي قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشام
عن جوير عن الفخاخ قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية وكعب بن مالك ومرارة
ابن ربعية كلهم من الانصار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم كعب
ابن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن ربعية تخلعوا في غزوة تبوك ذكر لنا أن كعب بن مالك
أوثق نفسه الى سارية فقال لا أطلقها وألا أطلق نفسي حتى يطلقني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله والله لا أطلقه حتى يطلقه ربه ان شاء وأما الآخر فكان تخلف على
حائطه كان أدركه فجعله صدقة في سبيل الله وقال والله لا أطعمه وأما الآخر فركب المفاوز
ينبع رسول الله ترفعه أرض ونضجه أخرى وقدماه تشلشلان دما حدثنا ابن وكيع قال
ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن أمية
وكعب بن مالك ومرارة بن ربعية « قال ثنا أبو داود الخفري عن سلام أبي الاحوص
عن سعيد بن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن أمية ومرارة
وكعب بن مالك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمر بن كثير

(٦ - ابن جرير حادى عشر) يُلَيْقُ فُتِيتُ بِهِذَا الْجَوْجُ مَا أَنْ الْإِبْتِدَاءَ بِالْأَقْرَبِ وَالْأَقْرَبُ وَاجِبٌ (وَالْجِدُّ وَأَقْرَبُكُمْ غُلْفَةً) أَيْ شِدَّةً تَطْلِيحُ قَوْلَهُ وَاعْتَظُّ عَلَيْهِمْ وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ الْغَيْنِ فَهُوَ الْمَصْدَرُ أَيْضًا كَلَامُهُ الْقِتَالُ وَلَشِدَّةُ الْعَدَاوَةِ وَالْغَفْ فِي الْقَتْلِ وَالْأَسْرُ كُلُّ ذَلِكَ فَمَا يَتَصَلُّ بِالْعُدْوَةِ إِلَى الَّذِينَ أَمَّا بِأَقَامَةِ الْحُجَّةِ وَأَمَّا

والجبال فلا وليكن تقوى الله سبحانه على ذكركمته في مواريده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله (واعلموا أن الله مع المتقين) فان قوله قتله الله وان تركه على الجزية تركه الله وان كسر عدوه وآل الامر الى اخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى رغبة فضايح أعمال المنافقين فقال (واذا ما أنزلت سورة فهم من يقول) أى يقول بعض (٩٢) المنافقين لبعض انكاروا واستهزاء بالمؤمنين المعتقدين بزيادة الايمان بزيادة العلم

الحاصل بالوحى والعمل به أو يقولونه لقوم من المسلمين وغيرهم صرفهم عن الايمان والمقول (أيكم) مرفوع بالابتداء وخبره (زادته هذه ايمانا) ثم انه تعالى حكى أنه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما ازدياد الايمان وقدم معناه في أول سورة الانفال والثاني الاستبشار وهو استدعاء البشارة بما يشوب الآخرة وأما بالغيرة والنصرة في الدنيا والمراد أنهم يفرحون بسبب تلك التكليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أحدهما ما زيادة الرجس لأن تكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أو لأن حصول حسد وغل ونفاق عقيب أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غلب أخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقائد والأعمال الى أن ماتوا لأن الملكة الراسخة لا تزول الا ان مات صاحبها واستاد زيادة الرجس في السورة اسناد حقيقى عند الشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان في العبد فلا يبعد احداث السورة فهم الرجس واستناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة بدليل أن الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق فيه أن النفس الطاهرة النقية عن

ابن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت في غزاة أيسر للظهور والنفقة منى في تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتجهز غدا ثم أخفقه فأخذت في جهازى فأمسيت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت في جهازى فأمسيت ولم أفرغ فقلت همات سار الناس ثلاثا فأقلت فلما أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فحقت حتى قتلت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة أيسر للظهور والنفقة منى في هذه الغزاة فأعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهر الناس أن لا يكمنوا وأمرت أساؤنا أن يتقون عنا قال فتسورت حائط ذات يوم فإذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أى جابر تشد لى بالله هل علمتني غشيت الله ورسوله يوما قط فسكت عني ففعل لا يكمنى فينا أئذات يوم إذ سمعت رجلا على التينة يقول كعب كعب حتى دناني فقال بشروا كعبا حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال غرار رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أدرج و قدأبانه صالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزوا وأنزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ولأنتصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رط منهم كعب بن مالك وهو أحد بني سلمة ومرة بن ربيعة وهو أحد بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية وهو من بني واقف وكانوا خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وفي بضعه وعشرين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعتزفوا بذنوبهم وكذب سائرهم خلفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله وابعدهم وولاهم في سائرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوا حديثهم واعتزفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يرضى الله فيكم كلف أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال لا تخبرن سعيهون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بني حنيفة قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غره انظف الا في غزوة تبوك غير أنى قد تخلف في غزوة بدر ولم يعاتب أحدنا تخلف عنها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير معاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقب حين تواقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهدين وان كانت بدر أو كرفى الناس منها فكان من خبري حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلف عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قلما راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد وبأسه فضل سقرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا يخفى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا له غزوه فآخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كتاب حافظ يريد بذلك

درب الدنيا ليستفلا حب الله والآخرة اذا سمعها صار سماعها موجبا لازدياد رغبته في الآخرة ونفوره عن الدنيا وأما النفس الحرصة المتهاكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعها مستهزلة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد اذ اذبت نفسه عنها وانكاره عليها وكل بقدر ثم عجب من حال المنافقين فقال (أولايون أمم

يقفون في كل عام مرة أو مرتين) قال ابن عباس أي يمتحنون بالمرض (ثم لا يتوبون) من النفاق ولا يتعطفون بذلك المرض كما يتعطف المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدي ربه فيزنيه ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقسط والجوع وقال قتادة بالغزوا والجهاد فان تخلفوا وقعدوا في السنة الثامن باليمن والحزى وان ذهبوا وهم على حالة (٤٣) النفاق غرضوا أنفسهم بالقتل وأموالهم

الذهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالظعن فيخبره جبرائيل فيؤنبهم بذلك ويعظمهم فما كانوا يتعطفون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) أي سورة مشتملة على ذكرهم أو أعظم من ذلك والنظر نظر الطعن والاستهزاء والأزدراء بالوجه قائلين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لنصرف قانا لنصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الاقتضاح بينهم لان نظر التغامر ذال على مافي الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من ورائكم أحد فلا تخربوا والا فخرجوا للتخلص من هذا الايداء وسماع الباطل (ثم انصرفوا) أي من مكان الوحي الى مكانهم أو عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى (صرف الله قلوبهم) قال ابن عباس منهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله على قلوبهم وقال الزجاج أضلهم الله قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصدع عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح أو اخبار بأنه صرفهم عن الاطاف التي يختص بها من آمن بهم أو المراد صرف قلوبهم عما أورثهم من النعم والتكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا

الديوان قال كعب بن جراح لما رآه يدين بن عبد الله بن أبي سفيان في ذلك سخي ما لم يقل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأنا لله ما أصغر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفت أغدوا لكي أجهزهم فلم أقض شيئا من جهازي شيئا ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئا فليرزل ذلك يتحدى حتى أسرعوا وتفاطروا الغزو وهممت أن أرتحل فأدرتهم فيا لتي فعلت فلم يقدر ذلك لي فطفت إذ خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم يخزني إلى لا أرى لي أسوة إلا رجلا من النفاق أو رجلا من عذر الله من الضعفاء ولم يكن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوءه فقال وهو جالس في القوم يتبوء ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه وانتظري عطفه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبيناهو على ذلك رأى رجلا مبيضا زول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباحيثة فإذا هو أبو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر فله المنافقون قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوءه حضري همي فطفت أن ذكر الكذب وأقول سم أخرج من خطبه غدا وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قداما زاح عن الباطل حتى عرفت أني لن أنجو منه بشئ أبدا فاجعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطنقوا بعذرهم واثبه ويخلفونه وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبانعهم واستغفر لهم وكل سرأثرهم الى الله حتى جئت فلما سلبت تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال جئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتهت ظهورك قال قلت يا رسول الله في والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأيت أتى سأخرج من خطبه بعذر لئلا أعطي جدي ولكي والله لقد علمت لئن حدثت لك اليوم حديث كذب ترضى به عني أبوشكن الله أن يخطئ علي وأن حدثت لك حديث صدق تجد علي فيه ألي لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا والله ما علمناك أن ذنب ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اعتذر به المخلفون فقد كان كافيك ذنبا استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يتوبون حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم لقيه مع رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا امرأته من الربيع العامري وهلال بن أمية الوافقي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدر إلى فهما أسوة قال فضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فها هي بالأرض التي أعرف فلما تبنا على ذلك نجسين لبسنا فاما صاحبنا فالت كالا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج

وعند الاشاعرة هم قوم جيلوا على ذلك يحكي عن محمد بن اسحق أنه قال لا تقربوا انصرفنا من الصلاة فانصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلاة كان مقصوده انتفاؤل باللفظ الوارد في التبريد دون الشرفانة تعالى قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر رسوله في هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة بعسر تحملها ختم السورة بما يحسن الخطاب في تحملها

فقال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من جنس البشر لا الملك لأن الجنس إلى الجنس أميل فيه ألف وأنس أو الخطاب للعرب والمقصود
 ترغيبهم في نصرته والقيام بخدمته لأن كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فإن ذلك سبب لعزهم وخرهم لأنه من أبناء جلدتهم أو الخطاب لاهل
 الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون أهل الحرم أهمل (٤٤) الله وخاصته وكانوا يخدمونه ويقومون بإصلاح مهماتهم فكانت قبلتهم

وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحدوا فترسل الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه
 وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلي معه وأسارقه
 النظر فإذا قبلت على صلاتي نظرت إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك على من حقوة
 الملائكة مشيت حتى أتورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس إلى فقلت عليه
 فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أي أحب الله ورسوله فسكت قال
 فعدت فتأشده فسكت فعدت فتأشده فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عينا وتوليت حتى تسورت
 الجدار فيدأ أنا أناسي في سوق المدينة إذا شيطني من نبط أهل الشام من قدم بالمعام يبيع بالدينه
 يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس بشيرون له حتى جاءني فدفع إلى كتابين ملك
 غسان وكنت كاتباً فقرأته فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفأ ولم يجعك الله بدار
 هوان ولا مضيقه فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأته وهذا أيضاً من البلافة تأملت به التنوير
 فسجرت به حتى إذا مضت أربعون من الخسعين واستلبت الوحي إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم يأتي فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تعزل امرأتك قال فقلت أهلكها
 أم ماذا أفعل قال لا بل اعزليها فلا تقر بها قال وأرسل إلى صاحبي بذلك قال فقلت لا امرأتك الحق
 بأهلك تكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال ففأنت امرأتك هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل ذكره أن أخدمه فقال لا
 وتكن لا يقر بنك قالت فقلت أنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال بيكي منذ كان من أمره
 ما كان لي يومه هذا قال فقال لي بعض أهلي لو أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك
 فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه قال فقلت لأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 يذري ماذا يقول لي إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فقلت بعد ذلك عشرين ليلة فذكر لنا
 نجسونا ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر
 صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فيمنأنا جالس على الحال التي ذكر الله عنها فضاقت
 على نفسي وضافت على الأرض بحار حبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول بأعلى
 صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج قال وذن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل
 صاحبي مبشرون ورخص رجل إلى فرسا وسعي ساع من أسلم قبلي وأوفى على الجبل وكان الصوت
 أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشري تزعته ثوبين فحكسوت بهما لئلا يبينارته
 والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أنا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتلقاني الناس فوجافوا جباهي عن ثوبي بالتسوية ويقولون لهنن توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله مبرول
 حتى صاحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا يسأله الطلحة قال
 كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور أبشر بخير
 يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أم من عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله

كنت قبل مقدمه مجدين في خدمة
 أسلافه فلم تتكاسلون في خدمته مع
 أنه لانسبه في الشرف إلى آباءه
 أو المقصود من ذكر هذه الصفة
 التنبه على طهارته كأنه قيل هو
 من غير تكتم تعرفونه بالصدق
 والامانة والعفاف وتعرفون كونه
 حريصا على دفع الآفات عنكم
 وإبصال الخيرات اليكم فإرسال من
 هذه حاله وصفه يكون من أعظم نعم
 الله عليكم وقرئ من أنفسكم بفتح
 الفاء أي من أنفركم وأفضلكم
 ونسب هذه القراءة إلى النبي والوصي
 وأهل البيت عليهم السلام ثم وصفه
 بما تستبغه المحاسة والمناسبة
 من النتائج وذلك قوله (عزير عليه
 ما عنتم) العزة الغلبة والسدة والعنت
 المشقة والوقوع في المكروه والاثم
 وما مصدرية أي شديد شاق عليه
 لكونه بعضا منكم عنكم ولقاؤكم
 المكروه وأولى المكروه بالدفع
 عقاب الله وهو انما أرسل لدفع
 هذا المكروه (حريص عليكم)
 الحرص يمنع أن يتعلق بذواتهم
 فالمراد حرص على إبصال الخيرات
 اليكم في الدارين فالصفة الارى لدفع
 الآفات والثانية لإبصال الخيرات
 والسعدان فلا تكرار وقال
 الفراء الحرص الشجيع والمعنى
 أنه شجاع عليكم أن تتخلوا النار
 وفيه نوع تكرار ثم بين أنه رخصة
 للعالمين فقال (بالؤمنين) أي

منكم ومن غيركم (رؤوف رحيم) قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من أسمائه إلا وحاصل هذه
 اختلافة أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد إليكم والله كالطبيب الحاذق وكالأب الشفيق وإذا عرف
 أن الطبيب حاذق والأب شفيق فالتعلاج والتأديب منهما أحسان وإحسان وإن كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما أمركم به من التكليف

وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوا بل أعرضوا وتولوا فآثركم ولا تلتفت اليهم وارجع في جميع أمورك الى الله الذي بالحق أرسلك فهو كافيكم (وهو رب العرش العظيم) فلا يخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شيء لانه يحيط بالعرش ويحيط به العرش والله أعلم ﴿ التاويل ما كان لأهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب (٤٥) ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية

والقلبية أن يتخلفوا عن رسول الروح السائر اليه ولا يبدلوا وجودهم عند بطل وجوده بالقضاء في الله ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا خصمة بترك الذات وحطام الدنيا في طلب الله ولا يطؤون موطئا من مقامات الغناء يغيظ كفار النفس والهوى ولا يتألمون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلقاء ومحنة وفقر وخزنا وغير ذلك من أسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء في الله ولا ينفقون نفقة صغيرة هي بذل الصفات ولا كبيرة هي بذل الذات في صفات الله وفي ذاته ولا يقطعون واديا من أودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح أحسن ما كانوا يعملون لان علمهم بقدر معرفتهم وخزائمه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم وما كن المؤمنون لينفروا في السير الى الله وبالله وفي الله فهلا نفر من كل قوم وقبيلة فرقة طائفة هم خواصهم وأهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلمهم يحذرون من غير الله قائلوا الذين يملكونكم من كفار النفس والهوى وصفاتها ولجبدوا فيكم غلظة عريضة صادقة في ترك شهواتها وما تواتوا هم كافرون أي لموت قلوبهم لترايد ظلمة النفاق كل حين ثم أخبر عن موت

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سراسنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قر وكننا عرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن التخلع من مالي صدقة الى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فإني أمسك سهمي الذي يخبر وقلت يا رسول الله ان الله انما يحبني بالصدق وان من توبتي أن لأحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلا ما الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام أحسن مما أتيتني والله ما تعدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وإنى أرجو أن يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي حتى بلغ وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى تقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنتم الله على من نعمة قط بعد أن هداني الى الاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبت فاهلك كاهلك الذين كذبوه فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد سحلفون بالله لئلا اذ انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزاء عما كانوا يكسبون الى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب خلفنا بها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين خلفوا فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغر وانما هو تخليفه ايانا وأرجأوه أمرنا عن حلفه واعتذر اليه فقبل منهم حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه قال لم أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة غير هذه الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أتخلف عن بدر ثم ذكر نحوه حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلي عن أبيه أن أبا عبد الله بن كعب وكان قائداً أبيه كعب حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غير التي كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه في القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أنيم عذابه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوا أفعالكم فراقبوا الله وتجنب حدوده وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة يعني مع من صدق الله الايمان به فحقى قوله بفعله ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قلوبهم فاعلم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

القلب بقوله ولا يرون أنهم يفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو قلب حى هل يراكم من أحد في مقام الانكار والنفاق أي هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا يرانا بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من أمارات حياء القلب من أنفسكم تسكين للعوام لئلا يتفروا عنه واثارة للخواص

وتخلبه بحجة فأوحى الى عبده

والصديقين والشهداء والصالحين وانما قلنا ذلك معنى الكلام لان كون المناقاة مع المؤمنين غير نافعة بأي وجوه الكون كان معهم ان لم يكن عاملا عليهم واذا عمل عملهم فهو منهم واذا كان منهم كان لا وجه في الكلام ان يقال اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتوجيه الكلام الى ما وجهنا من تأويله فسر ذلك من فسر من اهل التأويل بان قال معناه وكونوا مع أبي بكر وعمر أو مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رحمته الله عليهم ذكر من قال ذلك وغيره في تأويله **حدثنا ابن جرير** قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم عن نافع في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا جوبية أبو يزيد عن يعقوب القمي عن زيد بن أسلم عن نافع قال قيل للثلاثة الذين خلفوا بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **محمد وأصحابه** **حدثني المتني** قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن عبد الرحمن الحارثي عن جوير عن الضحاك في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر وأصحابهم ما رجة الله عليهم **قال** ثنا محمد بن يحيى قال ثنا اسحق بن بشر الكاهلي قال ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع أبي بكر وعمر رحمته الله عليهما **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع المهاجرين الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه وكونوا من الصادقين ويتأوله أن ذلك نهى من الله عن الكذب ذكر الرواية عنه بذلك **حدثني المتني** قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب لا يحل منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **قال** وكذلك هي قراءة ابن مسعود من الصادقين فهل ترون في الكذب رخصة **قال** ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة عن عبد الله نحوه **قال** ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقرؤا ان شئتم بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهي كذلك في قراءة عبد الله فهل ترون من رخصة في الكذب **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا أبي عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **قال** من الصادقين أو مع الصادقين وهو في كتابي مع الصادقين **قال** ثنا أبي عن الأعمش عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله مثله **قال** ثنا أبي عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله مثله والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك وذلك أن رسوم المصاحف كلها مجمعة على وكونوا مع الصادقين وهي القراءة التي لا أستحيز لأحد القراءة بخلافها وتأويل عبد الله رحمته الله عليه في ذلك على قراءته وتأويل صحيح غير أن القراءة بخلافها **القول في** تأويل قوله **ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعزاب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه** ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطنًا يعتصم الكفار ولا يبالون من عدو نبلا الا كتب الله لهم به على صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الزلات آيات الكتاب الحكيم أكان
للناس عجايب أن أوحينا إلى رجل منهم
أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن
لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون
إن هذا الساحر مبین إن ربكم الله
الذي خلق السموات والأرض في ستة
أيام ثم استوى على العرش يدبر الأُمُور

مَأْمَنَ شَفِيعَ الْأَمَنِ بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ أَلَيْسَ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا إِلَى اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عِددَ السِّنِّ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا لِحَقِّ الْفُلُقِ يُفَصِّلُ الْأَمَانَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ

والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطعوا نواهيها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم باعنائهم يجرى من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم أن الحمد لله (٤٧) رب العالمين ﴿١﴾ الفرات الزبال ماله كذلك

ما بعده أبو عمرو وخلف وجره وعلى
واخرا عن هبيرة والنجاري عن ورش
ويحيى وابن مجاهد والنقاش عن ابن
ذكوان لساحر بالالف ابن كثير
وعاصم وجره وعلى وخلف
الآخرين لسحر حقه أنه بالفتح يزيد
ضياء بهم من حيث كان ابن جابر
وأبو عون عن قتيل يفصل بالياء ابن
كثير وعمرو وسهل ويعقوب وحفص
والفضل والتجلى بالقون بالنون
واطمأناؤا بغيرهم من الاصم إلى عن
ورش وجره في الوقف ﴿١﴾ الوقف
الرق كوفي الحكيم ط عند ربهم
ط مبين ط يدبر الامر ط اذنه
ط فاعبدوه ط تذكرون ط جميعا
ط حقا ط الامن قرأ أنه بالفتح
بالقسط ط يكفرون ط والحساب
ط الا باحق ط لمن قرأ بفصل بالنون
ومن قرأ بالياء أمكنه أن يجعل يفصل
حالا يعلمون ط يتقون ط غافلون
ط لا لأن أولئك خبران باعنائهم
ج ط للحنف تقديرهم يهديهم ربهم
باعنائهم إلى دار البقاء مع اتحاد
المقصود وتعام الموعود النعيم ط
سلام ج ط لان المخلصين وان
اتفقنا فقد اعترضت جملة معطوفة
أخرى لان قوله وأخر دعواهم
معطوف على دعواهم الاول العالمين
﴿١﴾ التفسيرات فتقوا على ان قوله
(الر) ليس بآية وعلى أن طه آية
ولعل الفرق أن الر لا يشاكل مقاطع
الآي التي بعده عن ابن عباس الر

يقول تعالى ذكره لم يكن لأهل المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من
الأعراب سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم من
أهل الايمان به أن يتخلفوا في أهاليهم ولا دارهم ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في صحبته في
سفرهم والجهاد معه ومعاونته على ما يعينه في غزوه ذلك يقول الله لم يكن لهم هذا بأنهم من أجل
أنهم وبسبب أنهم لا يصيبهم في سفرهم إذا كانوا معه ظمأ وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب
ولا مخصصة في سبيل الله يعني ولا جماعة في إقامة دين الله ونصرته وهدم منار الكفر ولا يطؤون
موطئا يعني أرضا يقول ولا يطؤون أرضا يغبط الكفار وطوهم باها ولا يناولون من عدونا يقول
ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئا في أموالهم وأنفسهم وأولادهم الا كتب الله لهم بذلك كله
ثواب عمل صالح فدار رضاه ان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول ان الله لا يدع محسنا من خلقه
أحسن في عمله فاطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه أن يجازيه على احسانه ويشبهه على صالح
عمله فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب ما ذكر في هذه الآية
الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك وقد اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية
فقال بعضهم هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن لاحد أن يتخلف
اذا غزا خلافة فيقعد عنه الامن كان ذا عذر فأما غيره من الأئمة والولاة فان لمن شاء من المؤمنين
أن يتخلف خلافة اذا لم يكن بالمسلمين الله ضرورة ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا
يزيد قال قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه هذا اذا غزا نبي الله بنفسه فليس لاحد أن يتخلف
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت خلف سرية تغزو
في سبيل الله لكني لأجد سنة فأنطلق بهم معي ويشق على أو أكره أن أدعهم بعدى حديثا
على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي وعبد الله بن المبارك والفراري
والسبيعي وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية ما كان لأهل المدينة ومن حولهم
من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله إلى آخر الآية انها لأول هذه الأمة وآخرها من المجاهدين
في سبيل الله وقال آخرون هذه الآية نزلت وفي أهل الاسلام قلة فلما كثروا نسخها الله
وأباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة ذكر من قال ذلك حديثا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من
الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله فقرأ حتى بلغ ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال هذا
حين كان الاسلام قليلا فلما كثرا الاسلام بعد قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة إلى آخر الآية والصواب من القول في ذلك عندي أن الله عني بها الذين
وصفهم بقوله وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم الآية ثم قال جل ثناؤه ما كان لأهل
المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولا من حولهم من الأعراب الذين فدوا عن الجهاد معه أن
يتخلفوا خلافة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب في
غزوة تلك كل من أطاق النهوض معه إلى الشجوص الامن أذن له أو أمره بالمقام بعده فلم يكن

معناه ان الله أرى وقيل لأرب غیری وقيل الر وحم ون اسم الرحمن (تلك) إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والتباعد للعظيم
والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها أو وصف بصفة من تكلم به ومنه قولهم لله صيغة حكيمه وقيل فعيل بمعنى فاعل لانه يحكم
بين الحق والباطل أو يحكم بأن محمد صادق لان القرآن أظهر معجزاته وأبقاها وقيل بمعنى مفعول أي حكم فيه بجميع المأمورات والمنهيات

وفيل معنى المحكم والاحكام المنع من الفساد وذلك أنه لا يحجوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهور ويحتمل أن يقال الكتاب الحكيم هو القرآن أو اللوح المحفوظ أو التوراة والإنجيل لأن جميع الكتب الالهية متوافقة في الأصول ويجوز أن يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن واعلم أنه (٤٨)

السورة تتعدى بعض الحروف على طريق التحدى وذلك أن حروف القرآن من جنس الحروف التي يتلفظون بها فلو لا أنه معجز لعارضوه وناقضوه ولما بين بهذا الطريق أن محمدا رسول حق من عند الله أفكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال (أكان الناس عجبيا) نصب على أنه خبر كان واسمه (أن أوحيا) وفائدة اللام في قوله للناس مع تقدم هي أنهم جعلوا لهم محجوبة بتحدون بها ثم إن تعجبهم اما أن يكون من جعل البشر رسولا أو من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بالوحي والنبوة فقد روي أنهم كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينم أي طالب وكل الامرين ليس يعجب أما الاول فلان الجنس الى الجنس أميل ولو جعلناه ملكا لجمعناه رجالا قل لو كان في الارض ملائكة عشون مطمئين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وأما الثاني فلان الفقر واليسم لا يوجب في النبوة فدلحالان الله غني عن العالمين وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا لاني وانما العتبر في الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك قبل بعثه البتة الطولي اذ كان يدعي محمدا الامين وأن في قوله (أن أندر الناس) هي المفسرة لان اليعاقبة فيه معنى القول أو تخففة من الثقيلة وقد علمت في ضمير شأن مقدر معناه

لمن قدر على الشخص أو الشخص المتخلف فقد دجل نساؤهم تخلف منهم فاطهر اتفاق من كان تخلفه منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه لعذر وثاب على من كان تخلفه نفاقا من غير شك ولا ارنباب في أمر الله اذ تاب من خطا ما كان منه من الفعل فأما التخلف عنه في حال استغناؤه فلم يكن محظورا اذا لم يكن عن كراهته منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم ازا ما مهم قليس بفرض على جميعهم التوض مع الا في حال حاجته اليهم لا بالاسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستماعهم اياهم فيلزمهم حينئذ طاعته واذا كان ذلك معنى الآية لم تكن احدى الآيتين اللتين ذكرنا نسخة للآخرى اذ لم تكن احداها نافذة حكم الاخرى من كل وجوهه ولا جاء خبر يوجه الحق بأن احداها ناسخة للآخرى وقد بينا معنى الخصومة وأنها الجملة بشواهد وذكروا الرواية عن قال ذلك في موضع غير هذا فاعني ذلك عن اعادته ههنا وأما النيل فهو مصدر من قول القائل نالني ينالني ونلت الشيء فهو منيل وذلك اذا كنت تاله بيدك وليس من التناول وذلك أن تناول من النوال يقال منه نلته أول فمن العطية وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول النيل مصدر من قول القائل نالني بخبر ينولني نوالا ونالني خيرا إنالة وقال كائن النيل من الواو أبدلت باعققتا ونقل الواو وليس ذلك بعروفي في كلام العرب بل من شأن العرب أن تصح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ما قبلها كقولهم القول والعول والحول ولو جاز ما قال لحاز القيل في القول في تأويل قوله (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وسا زما ذكر ولا ينالون من غدق ولا ينفقون نفقة صغيرة في سبيل الله ولا يقطعون مع رسول الله في غزو واديا الا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كاحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الآية قال ما ازاد قوم من أهلهم في سبيل الله بعد الا ازادوا من الله قريبا في القول في تأويل قوله (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) يقول تعالى ذكره وليكن المؤمنون لينفروا جميعا وقد بينا معنى الكافة بشواهد وأقوال أهل التأويل فيه فأعني عن اعادته في هذا الموضع ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله بهذه الآية وما انفروا الذي كرهه لجميع المؤمنين فقال بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الاسلام فلما نزل قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله انصرفوا عن البادية الى النبي صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه وعن غنى بالآية فانزل الله في ذلك عذرههم بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وذكره انصراف جميعهم من البادية الى المدينة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة قال ناس من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا ومن

أنه أي ان الشأن قولنا انذر الناس وقوله (وبشر الذين آمنوا ان لهم) أي بأن لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه الخصب عام فلناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل أن يراد بالناس الكفار فقط ويمكن أن يكون فهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس ذلك بعجب بل المنكر في العقول تعطيل الاعمال وأن يترك الانسان سدى وارسل الرسل أمر ما أخلى الله تعالى المكلفين عنه شيئا من الازمنة

وبه تتم المالكية والامر والنهي والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغي والتبشير
ترغيب في فعل ما ينبغي والتخليه مقدمة على التحلية ومعنى (قدم صدق) سابقة فضل ومنزلة رفعة أى سبق لهم عند الله خير قال أحد بن يحيى
القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كتابه عن العمل الذى لا يقع (٤٩) فيه تأخير ولا ابطاء والسبب في اطلاق

القدم على السابقة أن السعي
والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى
المسبب باسم السبب كما سميت النعمة
بدايتها عطى باليد وازدادة القدم
الى صدق لاجل المبالغة والتنبيه على
أنهم من السوابق العظيمة أى القدم
التي يصدق ويحق أن تسمى قدما
وأما عبارات المفسرين فتم من قال
قدم صدق هي الاعمال الصالحة
ومنهم من قال الثواب ومنهم من قال
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم أما
قوله (قال الكافرون) فقال القفال
فيه اضمار والتقدير فلما أنذرهم
قالوا ذلك ثم من قرأ السحر بالالف
فقوله هذا اشارة الى النبي صلى الله
عليه وسلم ومن قرأ السحر فهو اشارة
الى القرآن وفيه دليل على عزيمتهم
واعترافهم بأنهم قاصرون عن
معارضته كالسحر ومن هنا جاز
بعضهم أن يكونوا أرادوا به المدح أى
انه لكل فصاحته وتعذر الاثبات
بعنه جار مجرى السحر ثم لما أنكر
عليهم تعجبهم من الامور المذكورة
وهي الوسطة أراد أن يقيم البرهان
عليها باثبات المبدأ وبين غايتها باثبات
المعاد وذلك في آيتين متواليتين وقد مر
في الاعراف تفسير قوله (ان ربكم الله
الذى خلق السموات والارض في
سنة أيام ثم استوى على العرش) فلا
حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على
مزيد عظمت وجلاله وأنه لا يخرج
أمر من الامور من قضائه وتقديره
فقال (يدبر الامر من شفيع الامن

الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد
تركتم اصحابكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
وليسمعوا ما في الناس وما أنزل الله بعدهم ولينذروا قومهم ان اذرجعوا اليهم لعلهم
يحذرون حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
الا أنه قال في حديثه فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة تخرج بعض وقعد بعض ليتفقهوا
الخير قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو
حديثه عن أبي حذيفة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
عن مجاهد نحو حديث المثنى عن أبي حذيفة غير أنه قال في حديثه ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم
وقال ليتفقهوا ليسمعوا ما في الناس وقال آخرون معنى ذلك وما كان المؤمنون لينفروا
جميعا الى عدوهم ويتروا بينهم صلى الله عليه وسلم وحده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال بسد هبوا كلهم فلولا نفر من
كل حي وقبيلة طائفة وتختلف طائفة ليتفقهوا في الدين ليتفقهوا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في الدين ولينذروا المنافقين اذ ارجعوا اليهم لعلهم يحذرون ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا عبدالله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتروا النبي صلى الله عليه وسلم
وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة يعني السرايا ولا ينسروا الا بذنه فاذا
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله
قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم
ويبعث سرايا أخرى فذلك قوله ليتفقهوا في الدين يقول يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ويعلمونه
السرايا اذ ارجعت اليهم لعلهم يحذرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال هذا اذا بعث نبي
الله الجيوش أمرهم أن لا يعرفوا نبيه وتقيم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين
وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذروهم وقائع الله فيمن خلاقباهم حدثنا الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الفضالة يقول في قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة الآية كان نبي الله اذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه الا أهل
العذر وكان اذا أقام فأسرت السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا الا بذنه فكان الرجل اذا أسرى فنزل
بعده قرآن تلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل بعدكم على نبيه قرآن فيفروا بينهم ويفقهونهم في الدين وهو
قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة يعني بذلك أنه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبي الله قاعد ولكن اذا

(٧ - ابن جرير - حادى عشر)

بعداذنه) وانما فقد العاطف لانهم ما كالتفسير والتفصيل لمبادل عليه قوله
ان ربكم الله الخ والامر الشان أراد به احوال الخلق و احوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى أنه يقضى ويقدر بقضى الحكمة
ويفعل ما يفعله المعبود في أفعاله الناطق في أدبار الامور وعواقبها لا يدخل في الوجود ما لا ينبغي قال الزجاج ان الكفار الذين خطبوا

بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعوا عند الله فرد الله عليهم بأنه ليس لأحد أن يشفع اليه في شيء الا بعد اذنه لانه أعلم بموضع الحكمة والحوادث فلا يجوز لهم أن يسألوهما لا يعلمون أنه صواب وصالح ففي قوله يدبر الامر إشارة الى استقلاله في التصرف في جانب المبدأ وفي قوله ما من شفيع إشارة الى استقلاله في

(٥٠)

من الأصلح مع أنه ما كان هناك شفيع يشفع في تحصيل المصالح فدل ذلك على أنه محسن الى عباده مريد للخير والرافة بهم كامل العناية بأحوالهم قال أبو مسلم الشفيع معناه الثاني من الشفع الذي يخالف الوز أي خلق السموات والارض وحده ولا شيء معه ولا شيء يعينه ثم خلق الملائكة والنفثين والمراد أنه لم يدخل في الوجود أحد الا من بعد أن قال له كن حتى كان وحصل ثم أشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال (ذلكم الله ربكم) الذي يستأهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيها وعليها (فاعبدوه) وحده (أفلا تدكرون) فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر في الدلائل البالة على عظمته وجلاله ثم شرع في اثبات المعاد فقال (اليه مرجعكم) أي رجوعكم (جميعا) مجموعين وتقدير الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون في الدابة الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا لقائه ثم أكد ذلك بقوله (وعند الله حقا) وفيه تأكيد كما مر ثم قال (انه يبدأ الخلق ثم يعيده) وهو استئناف فيه معنى التعليل كأنه قال ان الذي قدر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعني أنه سبحانه لما كان قادرا على انشاء وانشاء وانكم أولاء ثم على انشاء آخر انكم حال حياتكم ثانيا شيئا

فقد نبى الله نبيه سرا با وقعد معه عظم الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هو لاء الذين نفر وأعوذين ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون لنفر بعض ليتفقوا في الدين ولينذروهم اذ ارجع اليهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فأنهم ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالنسب اجذبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحاولوا بالمدينة من الجهد ويعتالوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم وأرسل الله نبيه رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله الى عشائرهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم لعلهم يحذرون * وقدرى عن ابن عباس في ذلك قول ثالث وهو ما **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عيار يدونه من دينهم ويتفقون في دينهم ويقولون نبي الله ما تأمرنا أن نفعله وأخبرنا ما نقول لعشائرنا اذا انطلقنا انهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله وبمعهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا وان من أسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل يعرف أباه وأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم اذ ارجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة * وقال آخرون انما هذا تكذيب من الله للمنافقين أزر وباعراب المسلمين وعزروهم في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم من قد عذره الله بالتخلف ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع أجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلاك من تخلف فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجهم فاحضه الآية **حدثنا** المثنى قال ثني اسحق قال ثني عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثني سليمان الأحول عن عكرمة قال سمعته يقول لما نزلت إلا تنفروا يعضدكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الى قوله ليحجزهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال المنافقون هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولينفر وابعده وقد كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو والى قومهم يفتقونهم فأرسل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له الآية * واختلف الذين قالوا عن ذلك النبي عن نفر الجميع في السرية وترك النبي عليه السلام وحده في المعين بقوله ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم فقال بعضهم عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا

فشأن من غير أن تكونوا عاين بوقت حدوثه وبوقت غيابه وبوقت القطع بأنه لا يمتنع عليه إعادة ذلك الاجزاء بعد البلى والتفريق ومن قرأ أنه بالفتح فعلى حذف لام التعليل أي لانه أو على أنه منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله وعد الله الخلق ثم اعادته ويجوز أن يكون مرفوعا بمناصب حتم أي حق حقايد الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمها فقال (يخزي الذين آمنوا وعمالوا

الصلوات) قال المفسرون في الآية اضمار والتقدير انه يبدأ الخلق لما هم بهم بالعبادة ثم يعتهم ثم يعيدهم ليجزى وانما حسن هذا الخذف لتقدم قوله فاعيدوه ولأن الاعادة لا تكون الا بعد الامامة والاعدام وقوله (بالفسط) أي بالعدل متعلق بيجزى أي ليجزىهم بقسطه وبوفهم أجرهم أو ليجزىهم بقسطهم وبما يظلموا أنفسهم حين آمنوا وعملوا صالحا (٥١) وهذا وجه حسن لطباق قوله عما كانوا

يكفرون وفي قوله (والذين كفروا) من غير أن يدخل لام العقاب في الجملة كما أدخلها في الأولى دليل على أنه خلق الخلق للرجة للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض وقوعهم في طريق القهر والحجيم الماء الذي أسخن بالنار حتى انتهت حروءه وانت الاشاعة في الآية دلالة على عدم مترلة بين المترتين على ما يقول بها المعتزلة وأجيب بأن عدم الذكر لا يدل على عدم ورد بأن الفساد أكثر من أهل الطاعة فكيف يجوز طي ذكرهم وأعلم أن العشاء في اثبات المعاد طريقين الأول طريق القائلين بالحسن والقبح العقليين والثاني طريق من يقول لا يجب على الله شيء أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أما الطريق الأول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها أنه تعالى خالق الخلق وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب في حكمته أن يرغبهم في الخيرات ويرحمهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على الفعل والعقاب على الترك هذا في الأمور وبالعكس في المنهيات وذلك الثواب المرغوب والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار أخرى هي دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن يكون الله تعالى كاذما في قوله ليجزى الخ فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما أودع الله في العقول من تحسسين الخيرات

وقالوا معنى الكلام فهل انفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون في الدين وليتندروا قومهم الذين نزلوا في السرية اذ ارجعوا اليهم من غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبي عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قالوا انفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية قال ليتفقه الذين قعدوا مع نبي الله ولينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم يقول لينذروا الذين خرجوا اذ ارجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المؤمنون لينفروا كافة قالوا كافة ويدعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون منهم بل معنى ذلك ليتفقه الطائفة التي اقدمت المتخلفة وتحذروا النافرة المتخلفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قالوا انفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين خرجوا اذ ارجعوا اليهم الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم * وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال تأويله وما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركو رسول الله وحده وأن الله نهى هذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا في غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سري رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أن ينفر معهم من كل قبيلة من قبائل العرب وهي الفرقة طائفة وذلك من الواحد إلى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناؤه قالوا انفر من كل فرقة منهم طائفة يقول فهل انفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا إلى هاهنا على أحد الأقوال التي رويت عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقتادة وانما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الله تعالى ذكره حذر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدنية الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأعراب غير عذر بعذر ونه انا خرج رسول الله لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفت في الآية التي قبلها الا لازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه في حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخصه عن مدنيته للجهاد عدو وأعلمهم أنه لا بد لهم من التخلف خلافة الا عذر بعد استنهاض بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقيب نعر يفهم ذلك نعر يفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مدنيته واشخاص غيره عنها كما كان الابتداء بنعر يفهم الواجب عند شخصه وتخليفه بعضهم وأما قوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم فان أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ليتفقه الطائفة النافرة بما تعان من نصرته أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به فيفسقه بذلك من معانيته حقيقة علم أمر الاسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من رأس الله مثل الذي نزل عن شاهدوا وعانوا من ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك اذا هم ارجعوا اليهم من غزوهم لعلمهم يحذرون يقول لعل قومهم اذا هم

وتيسر المنكرات فلا يحتاج إلى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز أن يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لأنه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله ألسم تخصصون أكثر عموما القرآن ثم تزعمون أنه لا كذب سلمنا أنه يفعل لكن لم لا يجوز أن يكون الثواب والعقاب هو ما يصل إلى الإنسان في دار الدنيا من الأرباح والآلام فالجواب أن العقل وإن كان يدعو إلى فعل الخير وترك الشر إلا أن الهوى والنفس

يدعون إلى الانتماء في الشهوات الجسمية وإذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذلك إلا ترتيب الوعد والوعيد على الأعمال وتجوز اختلاف في ذلك منافع الغرض وأخذ الأجرة إنما يكون بعد الفراغ من العمل والعبد ما دام في الدنيا فهو في العمل وقد ترى أن هذا الناس وأفسدتهم وأجهلهم في أتم اللذات والمسررات ومنها أن صريح العقل يوجب (٥٢)

وأغلبهم يستل بالآفات والميليات في حكمة الحكماء أن يفرق بين المحسن والمسيء والمطلوب والظالم وأن لا يجعل من كفره وعصاه كن آمن به وأطاعه وليس هذه التفرقة في الدنيا كما قيل

كم عالم عالم أعيت مذهبهم

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا فلا بد من دار أخرى يظهر فيها التفاوت ومنها أنه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكماء إذا أمر عبده بنى فلا بد أن يجعله فارغ البال منتظم الأحوال حتى يمكنه الاشتغال

بأداء تكليفه والناس جبالوا على طلب اللذات والتبادر إلى تحصيل أسباب الرزاقات فلو لم يكن راجح من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والغفغف وحيث لا يتفرغ المكلف لاداء أمر به فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم هابة الملوك وسياستهم قلنا ان لم يكن السلطان قاهرا قادرا على الرعية فلا فائدة فيه وان كان قاهرا غالبوا لا خوف له من المعاد فيشتد يقدم على أنواع الظلم والايذاء لأن الداعية النفسانية قاتمة ولا وازعه في الدنيا ولا في الآخرة ومنها أنه تعالى خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والغيب لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب أن يقال أنه خلقهم لمقصود ومصلحة وخبر وليس ذلك في الدنيا لأن لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الازالة الأمل وازالة الألم أمر عديم وكان هذا حاصل قبل الوجود فلا يبقى للتخليق فائدة وأيضا ان لذات الدنيا مشوبة

حذر وهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذرا أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم وانما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب وهو قول الحسن البصري الذي روي عنه لأن النفر قد ينشأ فيما مضى أنه إذا كان مطلقا بغير صلاة بشئ أن الأغلب من استعمال العرب إياه في الجهاد والغزو فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه وكان جل ثناؤه قال فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين علم أن قوله ليتفقهوا إنما هو شرط للنفر لا غير وإذا كان يليه دون غيرهم من الكلام فان قال قائل وما تذكر أن يكون معاملة متفقه المتخلفون في الدين قيل نتكر ذلك لاستحالة ذلك أن نفر الطائفة النافرة لو كان سببا لتفقه المتخلفة وجب أن يكون مقامها معهم سببا لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا لم ينفر واليكن سببا لمعهم من التفقه وبعد فانه قال جل ثناؤه وانذر يا قومهم انذار جعلوا اليهم عطفة على قوله ليتفقهوا في الدين ولا شئ أن الطائفة النافرة لم ينفر والاولا والانداز قد تقدم من الله اليها وللانداز وخوف الوعيد نفرت فواجبه انذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة وقد تساوت في المعرفة بانذار الله اليها ولو كانت احداها جائزا أن توصف بانذار الاخرى لكان أحقهما بأن توصف به الطائفة النافرة لأنها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر به مالم تعان المقيمة ولكن ذلك ان شاء الله كما قلنا من أنها تنذر من حياها وقبيلتها من لم يؤمن بالله اذ رجعت اليه أن ينزل به ما نزل من عاينته ممن أظفر الله به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك في قول الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الذين آمنوا فأتوا الذين يولونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) يقول تعالى ذكره المؤمنين به وبرسوله يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فأتوا من الكفار دون من بعدهم يقول لهمم ابدا بقتال الأقرب فالأقرب اليكم دارا دون الأبعد فالأبعد وكان الذين يولون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد فان الغرض على أهل كل ناحية قتال من ولهم من الأعداء دون الأبعد منهم مالم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الاسلام فان اضطروا اليهم لزمهم عونهم ونصرهم لأن المسلمين يدعى من سواهم ولحمه كون ذلك كذلك تأول كل من تأول هذه الآية أن معناها لا يجاب الغرض على أهل كل ناحية قتال من ولهم من الأعداء ذكر الرواية بذلك عنهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن غرقدة عن عروة البارقي عن رجل من بني عجم قال سألت ابن عمر عن قتال الديلم قال عليم بالروم حدثنا ابن بشار وأحمد بن اسحق وسفيان بن وكيع قالوا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن قاتلوا الذين يولونكم من الكفار قال الديلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن أنه كان إذا سئل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الآية قاتلوا الذين يولونكم من الكفار حدثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب قال ثنا عمران أخي قال سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقلت ما ترى في قتال الديلم فقال قاتلوهم وواطوهم فاهم من الذين قال الله قاتلوا الذين يولونكم من الكفار حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن الربيع عن الحسن أنه سئل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يولونكم من الكفار الديلم حدثنا

على

بالآلام بل الله في الدنيا كالقطرة من البحر وعلما ان الراحة دار أخرى فان قيل اليس انه يعذب أهل النار لا لمصلحة وفائدة لهم قلنا الفرق أن ذلك الآلام استحقوه على أعمالهم وهذا الآلام الحاصل في الدنيا غير مستحق فوجب أن يعقبه خيرات عظيمة والافئدة كونها راحم الراحمين وأكرم الأكرمين ومنها أنه لو لم يحصل للإنسان معاد لكان أخس من جميع الحيوانات لأنها تشترك

على بن سهل قال ثنا الوليد قال سمعت أبا عمر ووسعيد بن عبد العزيز يقولان يربط كل قوم ما يلزمهم من مسلحهم وحضورهم ويأولان قول الله قاتلوا الذين يولونكم من الكفار **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله قاتلوا الذين يولونكم من الكفار قال كان الذين يولونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغ منهم فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى يبلغوهم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب قال وجهادهم أفضل الجهاد عند الله وأما قوله وليجدوا فيكم غلظة فإن عناء وليجد هؤلاء الكفار الذين نقاتلونهم فيكم أي منكم شدة عليهم واعلموا أن الله مع المتقين يقول وأيقنوا عند قتالكم يا أيهم أن الله معكم وهو ناصركم عليهم فإن أنقستم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتباب معاصيه فإن الله ناصر من أنقا ومعينه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أذكره إذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله في هذه السورة من يقول أيها الناس أذكره هذه السورة أيما نيقول تصديقا بالله وبآياته يقول الله قاتلوا الذين آمنوا من الذين قبل لهم ذلك فزادتهم السورة تأتي أنزلت أيما ناهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين فإن قال قائل أوليس الإيمان في كلام العرب التصديق والافرار قبل لي فإن قيل فكيف زادتهم السورة تصديقا وافرازا قيل زادتهم أيما ناهم حين نزلت لانهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمتهم فرض الافرار جهوا العمل بها بعينها الا في جملة إيمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمتهم فرض الافرار بأنها بعينها من عند الله ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه فكان ذلك هو الزيادة التي زادتهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان واتصفت ببقائها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أذكره إذا نزل الله هذه الآية قال كان إذا نزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله إيمانا وتصديقا وكانوا يستبشرون **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فزادتهم إيمانا قال خشية ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) يقول تعالى ذكره وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا إلى رجسهم فأن الله فأن السورة التي أنزلت زادتهم رجسا إلى رجسهم وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا فكان ذلك زيادة من شأنه في نزل الله لهم الإيمان به عليهم بل أو تابوا بذلك فكان ذلك زيادة من شأنهم إلى ما سلف منهم نظره من النفاق والتفاني وذلك معنى قوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكت وأولئك كافرون يعني وهم كافرون بالله وآياته ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأولئك هم الذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) اختلفت القراء في قراءة قوله

فإن الأجزاء فكيف يمنع أن يتجمع مرة أخرى على مثال الاجتماع الأول ومنها أن النظر في تغيرات العالم أدى إلى اثبات صانع حكيم قادر
ظاهر والفعل بحكمه بأن هذا الحكم لا يليق به أن يستلزم عبده ههنا يكذبون عليه ويجورون فلا بد من أن يكون له أمر ونهي ووعده ووعيد
من غير نحو خضف فدهما كذا ولا ينحقق جميع ذلك إلا في دار الجزاء ۞ وأما الفريق الآخر الذين لا يعاملون أفعال الله تعالى برعاية

المصالح فانهم يقولون المعاد أمر جائز الوجود لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرحلة الثانية ايضا جائزة ثم ان الله العالم قادر مختار عام بجميع المعلومات والخصائص فلا يعجزه عيبا فجزء بدن زيد وان اختلطت باجزاء التراب والجارح عن أجزاء بدن عرو واذ ثبت هذا الامكان وقد دل

(٥٤)

أولاً روى فقراً أنه عامة قراء الامصار أولاً روى بالياء بمعنى أولاً يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق وقرأ ذلك جزء أولاً روى بالياء بمعنى أولاً ترون أنهم المؤمنون أنهم يقتنون والصواب عندنا من القراءة في ذلك الياء على وجه التوبيخ من الله لهم لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وصحة معناه فتأويل الكلام اذا أولاً يرى هؤلاء المنافقون أن الله يخبرهم في كل عام مرة وأمرين بمعنى أنه يخبرهم في بعض الاعوام مرة وفي بعضها مرتين ثم لا يتوبون يقول ثم هم مع البلاء الذي يجل بهم من الله والاختبار الذي يعرض لهم لا يبنون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما روى من حجج الله وبما يشهدون من آياته فيتعطون بها ولكنهم مصررون على نفاقهم واختلف أهل التأويل في معنى الفتنة التي ذكر الله في هذا الموضع أن هؤلاء المنافقين يقتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله إياهم بالخط والشدة ذكر من قال ذلك حمداً ابن وكيع ثنا ابن عمر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولاً روى أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يقتنون قال يتلون في كل عام مرة وأمرتين قال بالسنة والجوع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولاً روى أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال يتلون بالعذاب في كل عام مرة أو مرتين حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال بالسنة والجوع وقال آخرون بل معناه أنهم يخبرون بالغزو والجهاد ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولاً روى أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال يتلون بالغزو في سبيل الله في كل عام مرة أو مرتين حمداً محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن مثله وقال آخرون بل معناه أنهم يخبرون بما يشيع المشركون من الاكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيفتنون بذلك الذين في قلوبهم مرض ذكر من قال ذلك حمداً أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن أبي النخعي عن حذيفة أولاً روى أنهم يقتنون في كل عام مرة أو مرتين قال كنا جميع في كل عام كلمة أو كذبتين فيفضل بها أقسام من الناس كثير حمداً ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن جابر عن أبي النخعي عن حذيفة قال كان لهم في كل عام كلمة أو كذبتان * وأولى الأقوال في ذلك الصحة أن يقال ان الله يحب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين ويوح المنافقين في أنفسهم بقله تذكرةهم وسوءتهم لهم لمواظبة الله التي يعظمهم بها وجائز أن تكون تلك الموعظة الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والفقير وجائز أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخيبت سرائرهم بكونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا خير يوجب صحة ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو أولاً روى أنهم يخبرون في كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجر لهم ثم لا يتوبون ولا يتعظون في القول في

الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني أما شبهة المنكرين فن ذلك أنهم قالوا الدار الآخرة كانت سرا من هذه القصة فبذلك سفة وان كانت مثلها فعبث وان كانت خيرا منها فاما أن يقال انه قادر على خلق ذلك الأجود أولاً ثم تركه وفعل الأزل فذلك سفة أو يقال انه ما كان قادراً ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز إلى القدرة ومن الجهل إلى الحكمة فهو محال على القديم والجواب أن كلام من الدارين خير في وقتها فالأولى لتحصيل الكمالات النفسانية فالممكنة للنوع الانساني من قبيل العدم والعمل والاخرى للراحة والجزاء ومن ذلك أنهم قالوا حرمان الافلال مستندة والمستدير لاضده وما لاضده لا يقبل الفساد والجواب ما ذكرنا في كتبنا الحكمية من أن كل جسم مركب وكل مركب ينحل لا محالة وأثنى سلمنا أنها أزلية فحرمتها غير أزلية لأن الحركة عبارة عن الانتقال من حال إلى حال وهذه الماهية تقتضي المسبوقية بالخالقة المنتقل عنها والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالاً ولئن سلم أن الحركة أزلية فلم لا يجوز أن يكون بعض أوضاع الافلاك مقتضياً لاعادة المعدومات

من الاشخاص الانسانية ومن ذلك أنهم قالوا الانسان عبارة عن هذا البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها على تأليف مخصوص لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم فاذامات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس

تأويل

سواء كانت جواهر مجردة مارة بأوجسها مخصوصا لطيفا بأفيا في جميع أحوال البدن من الصبي إلى الهرم مصوناً عن التحلل والتبدل وهو الذي يسميه المتكلمون بالأجزاء الأصلية ومن ذلك أنهم قالوا إذا قتل الإنسان واغتنى به إنسان آخر لزم أن تعاد تلك الأجزاء في بدن كل واحد من الشخصين وذلك محال وأجيب بعين ما مر وهي أن الأجزاء (٥٥) الأصلية لا تصبح جزءاً من إنسان آخر فهذه

تأويل قوله ﴿واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصفوا جل ثناؤه وصفهم في هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظير بعضهم إلى بعض فتناظر وأهل يراكم من أحد ان أحدان تكلمتم أو تناجيتهم عاب القوم بخبرهم ثم قاموا فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها معائبهم ثم ابتدأ جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم فقال صرف الله عن الخير والتوفيق والایمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ذلك بأنهم قوم لا يفقهون يقول فعل الله بهم هذا الخذلان وصرف قلوبهم عن الخيرات من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله وما عظم استكبارا ونفاقا واختلف أهل العربية في الجانب حرف الاستفهام فقال بعض نحويي البصرة قال نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد كانه قال بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان ايماء وتنبهاه والله أعلم وقال بعض نحويي الكوفة انما هو وإذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض هل يراكم من أحد وقال آخر منهم هذا انظر ليس معناه القول ولكنه النظر الذي يحجب الاستفهام كقول العرب تناظرُوا أيهم أعلم واجتمعوا أيهم أفقه أي اجتمعوا لينظرُوا فلهذا الذي يحجب الاستفهام حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن أبي حنيفة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قومنا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة * قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحق عن عمار بن محمد بن عيسى عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قومنا انصرفوا فصرف الله قلوبهم * قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الخبي عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قومنا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض الآية قال هم المنافقون * وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد من أحد من سمع خبركم كمرأكم أحد أخبره إذا نزل شيء يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرأ وإذا ما أنزلت سورة فهم من يقول أيكم زادته هذمنا يا ناحي بلغ نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد أخبره بهذا كان معكم أحد سمع كلامكم أحد يخبر به هذا حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو إسحق الهمداني عن حذيفة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان الله عير قومنا فقال انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا ﴿القول في تأويل قوله﴾ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴿يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم أيها القوم رسول الله اليكم من أنفسكم تعرفونه لا من غيركم فتنهمو على أنفسكم في النصيحة لكم عزيز عليه ما عنتم أي عزيز عليه عنيتكم وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى حريص عليكم يقول حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق بالمؤمنين رؤوف أي رفيق رحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه

خلاصة ما وصل إليه العقول من أمر المعاد والله تعالى أعلم بحقائق الأمور ثم عاهد بعض نعمة على المكلفين فقال (هو الذي جعل الشمس ضياء) وهو أجوف وأرى مهموز اللام قلبت واو ياء لكسرة ما قبلها ومن قرأهم مرتين بينهم ألف فحمول على القلب لانه اذا قدم اللام على العين وقع حرف العلة على الطرف فان قلب همزة كافي كساء وهو اما ان يكون جمع ضوء كخوض وحياض أو مصدر ضاء بضوء مثل قام قياما وصام صياما ولا بد من تقدير مضاف أي جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور الآن يحمل على المبالغة فعملان نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم انه كرم وجود والضياء أقوى من النور والاختلاف بين العقلاء أن ضوء الشمس كيفية قائمة بذاتها وأما نور القمر فقد ذهب جهور الحكماء إلى أنه مستفاد من الشمس وبذلك يقع اختلاف أحواله من الهلالية إلى البدرية كما ينافي نفسه بقره قوله تعالى يسألونك عن الأهلة (وقدره منازل) قال في التكمشاف أي قدر مسيره منازل أو قدره امانازل ومنزلة القمر للمسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجلتها ثمانية وعشرون وأسماها مشهورة الشرطين التريا البطيين المخوهي كواكب ثابتة معروفة عندهم جعلوها علامات المنازل فنرى القمر كل ليلة نازل لا يقرب

أحدها وذلك أنهم قسموا دور القل وهو اثنا عشر برجاً على ثمانية وعشرين عدداً يام دور القمر فأصاب كل برج منزلان وثلاث قسموا كل منزل بالعلامة التي وقعت وقت التسمية بمحذاته ثم ذكر بعض منافعها العائدة على المكلفين فقال (اتعلموا عددان سنين والحساب) حساب الاوقات من الاشهر والايام واليالي وقد ذكرنا السنة الشمسية والسنة القمرية وكيفية دوران احدهما على الاخرى في تفسير قوله

تعالى ان عدة السهور الآية فلا حاجة الى التكرار ثم أشار الى سائر منافعهما وخواصهما بقوله (ما خلق الله ذلك) المذكور (الامتياز) بالحق والصاب دون الباطل والعبث فالشمس سلطان النهار والقمر خليفة بالليل وجملة الشمس انفصل السنة الى فصولها الاربعة وبالفصول تنظم مصالح هذا العالم ويتحصل معاش (٥٦) الخلائق وبحركة القمر يحصل السهور وباختلاف حاله في زيادة

النور ونقصانه تختلف أحوال الرطوبات الى غير ذلك من الخواص التي يرشد اليها التأمل والتدبر ولهذا قال (يفصل الآيات لقوم يعلمون) لا تهمهم هم الذين يتفكرون بهذه الدلائل وقيل المراد بالعلم ههنا العقل الذي يعم الكل ثم ذكر المنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وقدم في تفسيره في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض الآية ومعنى قوله وما خلق الله في السموات والارض كقوله وما خلق الله من شيء وقدم في آخر الاعراف وانما خص كونها آيات بالمتقين لأنهم يحذرون العقاب فيدعوهم الحذر الى التدبر والنظر قال الغفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لشقاء الناس وأن حالها وخالفهم ما أهملهم بل جعلها لهم دار عمل واذا كان كذلك فلا بد من امر ونهي ثم من ثواب وعقاب ليميز المحسن عن المسيء فهذه الاحوال في الحقيقة دالة على صحة القول بالبدل والمعاد ثم شرع في شرح أحوال من لا يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به فقال (ان الذين لا يرجون لقاءنا) عن ابن عباس ومقاتل والسكاكي معناه لا يخافون البعث كقوله تعالى وهم من الساعة مشفقون واستبعدوا لا ترون تفسير الرجاء بالخوف وقالوا انه بمعنى الطمع أي لا يطمعون في حسن لقاء كما

في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال لم يصبه شيء من شرك في ولادته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد في قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح **حدثني** المتني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه بنحوه **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم قال جعله الله من أنفسهم ولا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة وأما قوله عزيز عليه ما عنتم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه ما ضللتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله عزيز عليه ما عنتم قال ما ضللتكم وقال آخرون بل معنى ذلك عزيز عليه عنت مؤمنكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن زيد بن أسلم عن ابن عباس عن النبي أنه عزير عليه ما عنتم قوم ولم يخص أهل الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم كوصفه الله به عزير عليه عنت جميعهم فان قال قائل وكيف يجوز أن يوصف صلى الله عليه وسلم بأنه كان عزير عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبي ذراريهم ويسلبهم أموالهم قيل ان اسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحب اليه من اقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه حتى يستحقوا ذلك من الله وانما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزير عليه عنتهم لانه كان عزير عليه أن يأثموا ما يعنتهم وذلك أن بضلوا فيسترحبوا العنت من الله بالقتل والسبي وأما ما اتى في قوله ما عنتم فانه رفع بقوله عزير عليه لان معنى الكلام ما ذكر عزير عليه عنتكم وأما قوله حريص عليكم فان معناه ما قديت وهو قول أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن حريص عليكم حريص على ضالهم أن يهديه الله **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة في قوله حريص عليكم قال حريص على من لم يسلم أن يسلم في القول في تأويل قوله (فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) يقول تعالى ذكره فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت من قولك فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله وما دعوتهم اليه من النور والهدى فقل حسبي الله يكفي ربي لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت وبه وثقت وعلى عونك اتكلت واليه والى نصره استندت فانه ناصرى ومعنى على من خالفتي وتولى عنى منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم الذي يملك كل مادونه والملوك كلهم ممالئكم وعميدكم وانما عني بوصف فيه جل ثناؤه نفسه بأنه رب العرش العظيم الخبر عن جميع مادونه أنهم عبيده وفي ملكه وسلطانه لان العرش العظيم انما كان يكون للملوك فوصف نفسه بأنه ذو العرش دون سائر خلقه وأنه الملك العظيم دون غيره وأن من دونه في سلطانه وملكه جار عليه حكمه وقضاؤه **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فان تولوا فقل حسبي الله يعني الكفار تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه في المؤمنين **حدثنا** ابن ربيع قال ثنا ابن

عينة بأمله السعداء ولا يتوقونه أصلاً لأنهم لا يؤمنون بالمعاد فهم ذاهلون عن طلب اللذات الحقيقية فارغون عن التوجه نحو السعادات الباقية (ورضوا) مع ذلك (بالحياة الدنيا) الحسية الحسية (والعلماء نواها) سكنوا اليها يكون العاشق الى معشوقه وهذه غاية الإنهالك والاستغراق في اللذات الحسية (والذين هم عن آياتنا فاعلون) فلا يعيدون بالآيات ولا ينظرون

في الدلائل الموصلة الى حقيقة المبدأ والمعاد فلم يقبلوها بالثقل فلم ينظروا اليها بعين الاجتهاد (أو لئلا ما واهم النار) فيه معنى الجراء ولذلك
تعلق به قوله (عما كانوا يكسبون) وفيه أن الأعمال السابقة هي المؤثرة في حصول العذاب الجسماني وهو النار المحسوسة والعذاب الروحاني
وهو نار البعد من المألوفات والقطيعة من السعادات الباقيات فيكون مثاله (٥٧) مثال من أخرج عن محاسبة معشوقه فألقى

في بئر طمأنينة لا ألف بها ولا مؤنس
بـل يكون فيها أنواع المـؤذبات
وأصناف المـوحشات نعوذ بالله من
تلك الحالات هذا حال من لا يؤمن
بالمعاد فلا يعمل له وأما حال الذي
يؤمن به فذلك قوله (ان الذين آمنوا)
استكملوا من جهة القوة النظرية
(وعملوا الصالحات) استكملوا من
قبل القوة العملية أو صدقوا بقوله
ثم حققوا التصديق بالعمل الصالح
الذي جاء به الانبياء والكتب من
عند الله أو أشغفوا قلوبهم وأرواحهم
بتحصيل المعرفة ثم جوارحهم
بالخدمة حتى تكون عيونهم
مشغولة بالاعتبار واذنهم باستماع
كلام الله وأسمعتهم بذكر الله وسائر
أعضائهم بطاعة الله تعالى (يهديهم
ربهم بإيمانهم) قال أكثر المفسرين
معناه يهديهم الى الجنة فوالله هم
على إيمانهم وأعمالهم الصالحة
ومعنى قوله بإيمانهم أي بإيمانهم هذا
المضموم اليه العمل الصالح وهذا
التفسير يوافق قوله تعالى يوم تری
المؤمنين والمؤمنات يسيحون
بين أيديهم وبأيمانهم وقوله صلى الله
عليه وسلم ان المؤمن اذا خرج من قبره
صوره عمله الصالح في صورة حسنة
فيقول له أنا عملك فيكون له نورا
وقائد الى الجنة والكافر اذا خرج
من قبره صوره عمله في صورة سيئة
فيقول أنا عملك فينطق به الى النار
وقيل معنى الآية ان إيمانهم يهديهم
الى مزايا من اللطاف ولواضع من

عينة عن عمرو بن عبيد بن عمر قال كان عمر رجة الله عليه لا يثبت آية في المحفف حتى يشهد
رجلان فأمر رجـل من الأنصار بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه فقال
عمر لا أسألك عليهما أبدا كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا
اسحق قال ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الأعشى عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رجة على كل رحيم قالوا يا رسول الله ان الله رحيم
أنفسنا وأموالنا قال وأراه قال وأزواجنا قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله لقد جاءكم رسول
من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أراه قرأ هذه الآية كلها **حدثني** محمد بن
المثنى قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن أبي بن
كعب قال آخر آية نزلت من القرآن لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم الى آخر الآية
حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن ابن عباس عن أبي قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم
الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران
عن أبي قال أحدث القرآن عهدا لله تان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه
ما عنتم الى آخر الآيتين **حدثني** أبو كريب قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا أنان بن يزيد
الطاطري عن قتادة عن أبي بن كعب قال أحدث القرآن عهدا لله تان الآيتان لقد جاءكم رسول من
أنفسكم الى آخر السورة

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (الر) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم
تأويله أنا الله أرى ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن داود بن ميمون الواسطي قال ثنا أبو
أسلمة عن أبي روق عن الفخاك في قوله ان أنا الله أرى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد
قال ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الفتح عن ابن عباس قوله الر قال أنا الله أرى
* وقال آخرون هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله
ابن أحمد بن شويه قال ثنا علي بن الحسين قال ثني أبي عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس
الروح ونون حروف الرحمن مقطعة **حدثنا** ابن جسد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا
عيسى بن عبد عن الحسين بن عثمان قال ذكر سالم بن عبد الله الروح ونون فقال اسم الرحمن
مقطع ثم قال الرحمن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حنيفة قال ثنا مندل عن
عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال الروح ونون هو اسم الرحمن **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا سويد بن عمرو الكلبي عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن عامر أنه سئل عن الروح ونون
قال هي أسماء من أسماء الله مقطعة بالهاء فاذا وصلتها كانت اسماء من أسماء الله تعالى وقال

(٨ - (ابن جرير) - (الحادي عشر)

الانوار بحيث ترزول بواسطتها عنهم الشكوك والشبهات فتؤدي الى حصول
الثبات ولذلك جعل (تجري من تحتهم الانهار) بيانا لله وتفسيره ان التسلسل بسبب السعادة كالوصول اليها فهذه الهداية عبارة عن الفوائد
الزائدة الحاصلة في الدنيا بعد الايمان قال الفقهاء فعلى هذا الوجه كل المعنى يهديهم ربهم بإيمانهم وتجرى من تحتهم الانهار الا انه حذف

الواو وجعل قوله تجزى خبرا مستأنفا منقطعاً عما قبله والتحقيق في تقرير هذا الوجه أن العلم بنور والجهل ظلمة والروح كالروح والعلوم والمعارف كالنقوش ولكن حالهما بالضد من النقوش الجسمانية فإن تراحم النقوش الجسمانية يكدر اللوح وتوارد النقوش المعنوية وتكثرها يزبدلوح الروح لمعاناً واثراً فاحتق (٥٨) أنه يقوى بها على تحصيل المعارف الباقية بسهولة فليس فهم الرجل المنتهى

آخرون هي اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الراسم من أسماء القرآن وقد ذكرنا اختلاف الناس وما إليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه وما الصواب لدينا من القول في ذلك في نظيره وذلك في أول سورة البقرة فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وانما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا للخالف من ذكرنا قوله في هذا قوله في ألم فأما الذين وفقوا بين معاني جميع ذلك فقد ذكرنا قولهم هناك مكتفياً عن الإعادة ههنا في القول في تأويل قوله ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ اختلف في تأويل ذلك فقال بعضهم تلك آيات التوراة ذكر من قال ذلك حدثني المنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد تلك آيات الكتاب الحكيم قال التوراة والانجيل * قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة تلك آيات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القرآن * وقال آخرون معنى ذلك هذه آيات القرآن * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله هذه آيات القرآن ووجه معنى تلك إلى معنى هذه وقد بينا وجه توجيه تلك إلى هذا المعنى في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته والآيات الاعلام والكتاب اسم من أسماء القرآن وقد بينا كل ذلك فيما مضى قبل وانما قلنا هذا التأويل أولى في ذلك بالصواب لأنه لم ينجي للتوراة والانجيل قبل ذكر ولا تلاوة بعده فيوجه إليه الخبر فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام والرحمن هذه آيات القرآن الحكيم ومعنى الحكيم في هذا الموضع المحكم صرف مفعول إلى فاعل كما قيل عذاب أليم بمعنى مؤلم وكما قال الشاعر

* أمن ربحاً نال الداعي السميع * وقد بينا ذلك في غير موضع من الكتاب فعناه إذا تلك آيات الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبينه لعباده كما قال جل ثناؤه الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس﴾ يقول تعالى ذكره أكان عجباً للناس أوحينا القرآن على رجل منهم بأنذرهم عقاب الله على معاصيه كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى من قبله إلى مثله من البشر فتعجبوا من وحينما إليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد فأُنزل الله تعالى أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً كأهنا قال ثنا الحسين قال ثنا الحسن بن عمار عن ابن جريج قال عجمت قريش أن بعث رجل منهم قال ومثل ذلك وإلى عاد أعماسهم هودا وإلى ثمود أحماسهم صالحاً قال الله وأوحى إليهم أن سبحوا بربكم على رجل منكم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾ يقول جل ثناؤه أكان عجباً للناس أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله أن لهم قدم صدق عطف على أنذر واختلف أهل التأويل في معنى قوله قدم صدق فقال بعضهم معناه أن لهم أجراً حسناً أقدم وامن صالح الاعمال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا الحارثي عن جوير عن الضحاك أن لهم قدم صدق عند ربهم قال ثواب صدق * قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أن لهم

للعلوم والحقائق كفهم المبتدئ فإن الإنسان إذا آمن بالله فقد أشرف روحه بنور المعرفة وإذا واطب على الأعمال الصالحة حصلت له ملكة التوجه إلى الآخرة والأعراض عن الدنيا ولا تزال تتراباً شرافات هذه المعارف والملاكات فترتقي في معارجها لحظة فاحظة ولما كان لانهاية لمراتب المعارف والانوار العقلية فلا نهاية لمراتب هذه الهداية وفي قوله يهديهم بهم يمايئهم دليل لمن قال ان العلم بالمقدمتين لا يوجب العلم بالنتيجة ولكنهما يعدان الذهن لحصول النتيـض من الجواهر المطلق ومعنى تجزى من تحتهم الانهار أنهم يكونون في البساتين على مواضع من تفعه كالسرور والارائـد والانهار تجرى من بين أيديهم (دعواهم فيها قال بعض المفسرين أي دعواؤهم وندائهم كما يدعو القانت بقوله اللهم مالك نعبد وقيل الدعاء العباد كقوله وأعتزلكم ومائدعون من دون الله وانما تكون هذه عبادتهم لآعلى سبيل التكليف بل على سبيل الالهام والعبادة ابتهاجاً بذكر الله وقيل الادعاء بين المتخاصمين والمعنى أن أهل الجنة يدعون في الدنيا والآخرة تنزيه الله من المعايـب والاقرار له بالالهية قال القفال أصله من الدعاء لأن الخصم يدعو خصمه إلى من يحكم بينهما وقيل أي طريقتهم وسيرتهم وذلك لان المدعى للشي

قدم

مواظب عليه فيمكن أن يجعل الدعوى كناية عن الملازمة وان لم يكن في قولهم سبحانك اللهم دعاء

ولادعوى وقيل أي تمنهم كقوله لهم ما يدعون أي ما يتنونه وتقول العرب اتع على ماشئت أي تمن فكان تمنهم في الجنة ليس الاتسيع الله وتقديسه ولقد كانوا في الدنيا يسعون في الحروب من يسكنون اليه ويستنصرونه فيقولون يا آل فلان فأخبر الله تعالى عنهم أن أنتم

في الجنة بذنوبهم وسكونهم بجميده (وتحيتهم فيها سلام) أي بعضهم يحيى بعضهم بالسلام وقيل هي تحية الله أو الملائكة أيهم إضافة للصدر إلى المفعول (وآخر دعوانهم أن الحمد لله) أي أن المحففة من الثقلة وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للشأن قال أهل الظاهر من المفسرين في سبب تخصيص هذا الأثر بأهل الجنة أن قوله سبحانه اللهم علم بين أهل الجنة وخداهم إذا سمعوا ذلك منهم أنوهم بما يشتهونه قال ابن جريج ورد في الأخبار أنه إذا مر بهم طير يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فبأنهم الملائكة بذلك المشتهى فإذا نالوا منه شهوتهم قالوا الحمد لله رب العالمين وقال القاضي أنه وعد المتقين بالثواب العظيم فإذا دخل أهل الجنة الجنة ووجدوا تلك المواعيد قالوا سبحانك اللهم أي فسبحك عن الخلف في الوعد وقيل اللهم الله بنى آدم في الجنة بعد أن قرأ في الدنيا ما افتخر به الملائكة قبلهم في قولهم ونحن نسبح بحمدك ويمكن أن يقال إن لكل إنسان معراجا بحسب قوته فإذا وصل العارف الصادق إلى صفات جلال الله تعالى قال سبحانه وإذا ارتقى منها إلى ذات قال اللهم فإذا عجز عن ذلك المضمار واحترق في أوائل تلك الأنوار رجع من عالم الحلال إلى عالم الأكرام فأفاض الخبر على جميع المحتاجين ويدفع المخافات والمكاره عنهم بكل ما أمكنه وذلك قوله وتحيتهم فيها سلام ثم إذا شاهدوا أثر نعمة الله عليهم بالاستغناء والافاضة اختتموا الكلام بقولهم الحمد لله رب العالمين وعلى هذا يدور أمرهم في العروج والنزول ما داموا في الدنيا فيكون كذلك حالهم في العقب لقوله كما يعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون التأييد الر فيه إشارتان أحدهما من الحق الحق إلى حبيسه محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال

قدم صدق عند ربهم قال الأعمال الصالحة **حدثني** محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول أجزأ حسنا ما قدموا من أعمالهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن جبان عن إبراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن أبي مغيث عن مجاهد أن لهم قدم صدق عند ربهم قال صلاتهم وصومهم وصدقهم وتسبيحهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد قدم صدق قال خير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد قدم صدق مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال نبي ججاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال قدم صدق ثواب صدق عند ربهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق قال القدم الصدق ثواب الصدق عما قدموا من الأعمال * وقال آخرون آخرون معناه أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة في الله ذكر الأول * وقال آخرون معنى ذلك أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم قدم صدق ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمرو بن الجون عن قتادة وألحسن أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد شفيع لهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم أي سلف صدق عند ربهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم في قوله أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معناه أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب وذلك أنه محكي عن العرب هؤلاء أهل القدم في الإسلام أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيرا فكان لهم فيه تقديم ويقال له عندي قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدم إليه من خيرا أو شر ومنه قول حسان ابن ثابت رضي الله عنه

لنا القدم العليا إليك وخلقنا * لأولنا في طاعة الله تابع

وقول ذي الرمة

لكم قدم لا يشكر الناس أنهما * مع الحب العادي طمت على البحر

فتأويل الكلام إذا وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق من الأعمال الصالحة عند ربهم في القول في تأويل قوله تعالى (قال الكافرون أن هذا السحرة مبين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أن هذا السحرة مبين بمعنى أن هذا الذي جئنا به يعنون القرآن لسحرة مبين وقراء ذلك مسروق وسعيد بن جبيرة وجماعة من قراء الكوفيين أن هذا السحرة مبين

بأن لا شيء في الازل وأنت في العدم ويطبق عليك في الوجود ورجعتي وأنت في الازل إلى الابد والثانية من الحق إنبياء عليه السلام إليه يقول بالنسك معي حين خلقت روحك ولم يكن ثالث وبليل الذي أجبني به حين دعوتك للخروج من العدم فقلت يا سيدي يا سيد فقلت ليل وسعديك والخبر كله بيدك ورجوعك منك إلى حين قلت لنفسك بجذبة أرجع إلى ربك تلك أي هذه الآيات المتصلة عليك

آيات الكتاب الحكيم الذي وعدت في الازل ورائته لك ولا تملك والحكيم الحاكم على الكتب كلها فلا ينسخه كتاب وهو ينسخ الشرائع
والاحكام والكتب كلها الى رجل منهم لما رأى فيه رجولية قبول الوحى دون غيره ويحتمل أن يكون معنى للناس التامى عهد الله قدم صدق
محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول من خرج (٦٠) من العدم الى الوجوداً وهو العناية الازلية سبقت رحمتى غضبى لسائر

مبين صدقوا في أنهم مسكرون الا
أنهم يحرمهم بحرة صفات فرعون
النفس ان الذى يريدكم هو الذى خلق
السموات وموات أرض واحكم وأرشد
نفوسكم من ستة أنواع هي الروح
وانقلب والعقل والنفس الحيوانى
والنفس النباتى والصورة المعدنية ثم
استوى على عرش القلب يدبر أمر
السعادة والشقاوة يقلبه كيف يشاء
اليه مرجعكم جميعاً فرجعوا مقبولين
بجذبات العناية التى صورها
خطاب ارجى الى ربك وحقيقها
النجذاب القلب الى الله ونتيجتها
عزوف النفس عن الدنيا واستواء
الذهب والمدر عند هاور رجوع
المرودين بغير الاختيار بالسلاسل
والاغلال ومن نتائج تعلقات الدنيا
واستبلا صفات النفس بالقسط أى
لكل بحسب كاله ونقصانه جعل
شمس الروح ضياء يستفيراها قور
القلب اذا وقع في مواجعتها
واذا وقع في مقابلة أرض النفس
انكشف ولهذا سمي قلب القلب
أحواله بين الروح والنفس وتلك
الاحوال هي منازل ومقاماته لتعلموا
عدد سنين المقامات وحساب
الكشوف والمشاهدات ان في
اختلاف ليل صفات البشرية ونهار
صفات الروحانية وما خلق الله في
سموات الروحانية وأرض البشرية
من الاوصاف والاخلاق وتبدل
الاحوال آياته دالة على التوحيد
لقوم يتقون الاخلاق الذميمة

وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك أن كل موصوف بصفة تزل الموصوف على صفته وصفته عليه
فالقارئ مخبر في القراءة في ذلك وذلك تظهير هذا الحرف قال الكافرون ان هذا السحر مبین وليساحر
مبين وذلك أنهم انما وصفوه بأنه ساحر ووصفهم ما جاءهم به أنه سحر يدل على أنهم قد وصفوه
بالسحر واذا كان ذلك كذلك فسواء باى ذلك قرأ القارئ لاتفاق معنى القراءتين وفي الكلام
مخبر وف استغنى بدلالة ما ذكره عن تزلهم وهو فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحى قال
الكافرون ان هذا الذى جاءنا به لسحر مبين فتأويل الكلام اذا كان للناس عجباً أن أوحينا الى
رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فلما أتاهم بوحي الله وتلاه
عليهم قال المنكرون توحيد الله ورسالته رسله ان هذا الذى جاءنا به محمد لسحر مبين أى يسين لكم
عنه أنه مبطل فيما يدعيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان ربكم الله الذى خلق السموات
والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم
فاعبدوه أفلا تذكرون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الذى له عبادة كل شئ ولا تنبغى العبادة الا له هو
الذى خلق السموات السبع والارضين السبع في ستة أيام وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير
ثم استوى على عرشه مدبر الامور وقاضى في خلقه ما أحب لا يضافه في قضائه أحد ولا يتعقب
تدبيره متعقب ولا يدخل أموره خلل ما من شفيع الا من بعد اذنه يقول لا يشفع عنده شافع يوم
القيامة في أحد الا من بعد ان يأذن في الشفاعة ذلكم الله ربكم يقول جل جلاله هذا الذى هذه
صفته سيدكم ومولاكم لا من لا يسمع ولا يبصر ولا يدبر ولا يقضى من الآلهة والاولياء فاعبدوه يقول
فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته وأخلصوا له العبادة وأفردوا له الالهة والرؤية بالذلة متمسك به دون
أولادكم وسائر ما تشركون معه في العبادة أفلا تذكرون يقول أفلا تعظون وتعتبرون بهذه الآيات
والجميع فتنبهون الى الاذعان بتوحيد ربكم وافراده بالعبادة وتخلعون الانداد وتبرؤن منها وينحون
الذى قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكره من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن
ورقاء عن ابن ابي نجیح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده حدثنا ابن جید قال ثنا حكام
عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد يدبر الامر ما من شفيع الا من
بعد اذنه قال يقضيه وحده حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجیح
عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن
ابی نجیح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جریج عن
مجاهد مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (اليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا انه يبدأ الخلق
ثم يعيده ليعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا والهم شراب من حميم وعذاب أليم
عما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره الى ربكم الذى صفته ما وصف جل ثناؤه في الآية قبل
هذه معادكم أي الناس يوم القيامة جميعاً وعد الله حقا فأخرج وعد الله مصدراً من قوله اليه
مرجعكم لانه فيه معنى الوعد ومعناه يعدكم الله أن يحبسكم بعد ما تكتم وعدا حقا فلذلك نصب
وعداً الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره ان ربكم يبدأ انشاء الخلق واحداً
وايحاده ثم يعيده يقول ثم يعيده فيوجدكم حياً كهيئته يوم ابتدأه بعد فناءه وبلائه كما حدثني محمد

والذين هم عن آياتنا غافلون وان لم يركنوا الى الدنيا وتمتعناتها كالرهبان والبراهمة وبعض الفلاسفة
وانه تعالى أعلم (ولو جعل الله للناس شرّاً استعجابهم بانخير بقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واناس
الانسان الضرعنا نجسماً وقاعداً وقاعداً فما كشفنا عنه ضرره ما كان لم يدعنا الى ضرره كذلك الذين للسرفين ما كانوا يعملون ونفدأ هلكنا

(71)

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده
قال يحيى ثم يعيده قال أبو جعفر * وأحسبنا أن أهل ثميجية حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله
ابن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد يبدأ الخلق ثم يعيده قال يحيى ثم يعيده
ثم يحيى حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه
يبدأ الخلق ثم يعيده يحيى ثم يعيده ثم يبدؤه (١) ثم يحيى * قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي
جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وقرأت قراءة الامصار ذلك أنه يبدأ الخلق
بكسر الالف من الله على الاستئناف وذكروا عن أبي جعفر الرازي أنه قرأه أنه يفتح الالف من أنه
كانه أراد حقاً أنه يبدأ الخلق ثم يعيده فأن حينئذ تكون رفعا كما قال الشاعر
أحفظ أعداء الله أن لست زائرا * أنا حديثه الأعلى رقب

وقوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يقول ثم يعيد من بعدهماته كهسته قبل ماته
عند بعثه من قبره ليجزى الذين آمنوا يقول ليشيب من صدق الله وورسوله وعلموا ما أمرهم الله به
من الاعمال واجتنبوا ما نهىهم عنه على أعمالهم الحسنة بالقسط يقول ليجزىهم على الحسن من
أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزاء في الآخرة وذلك هو القسط
والقسط العدل والانصاف كما حدثنى النبي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم فانه جل ثناؤه ابتدأ
الخبر عما أعد الله لآذنين كفروا من العذاب وفيه معنى العطف على الاول لانه تعالى ذكره عن الخبر
عن معاذ جميعهم كفارهم ومؤمنهم اليه ثم أخبر أن أعادتهم ليجزى كل فريق بما عمل المتحسن منهم
بالاحسان والمسي بالاساءة ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من
العذاب ما يدل سماع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف فقال والذين جحدوا الله وورسوله
وكذبوا يا أيات الله لهم شراب في جهنم من حميم وذلك شراب قد أغلى واشتد حره حتى انه فيماد كره
عن النبي صلى الله عليه وسلم ليشيب من أحدهم حين يديه منه فروة رأسه وكا وصفه جل ثناؤه
كأنهم يشوى الوجود وأصله مفعل صرف الى فاعيل وانما هو محجوم أى مسخن وكل مسخن عند
العرب فهو حميم ومنه قول المرتضى

وكل يوم لها قطرة * فمها كباء معدوم

يعني باخيم الماء المسخن وقوله عذاب اليم يقول ولهم مع ذلك عذاب موجع سوى الشرب من
الحميم عما كانوا يكفرون بالله ورسوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل
الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض هو الذي جعل
الشمس ضياء والنار والقمر نورا بالليل ومعنى ذلك هو الذي اضاء الشمس واغار القمر وقدره منازل
يقول قضاء فمزاها من احوالها وزها ولا يقصود منها على حال واحدة أبدا وقال وقدره منازل

(۱) لغت تفسیر الیہ و تأمل کہہ معروضہ

وكذلك في العمل والروم حرة وعلى وخلف الباقون بالياء في الوقوف أجلهم ط لأن ما بعده مستقبل فمن نذر يمهون ه أوقاما ط
مه ط يعلمون ه ظلموا لا لأن الواو الحال ليؤمنوا ط المجرمين ه يعلمون ه بينات لأن ما بعده جواب إذا أو به ط
نفسى ج ط لأن إن النافية لها صدر الكلام ولكن القائل متحد إلى ط ج لئلا ما قلنا عظيم ه به ط والوصل أولى للفاء

أولسدة اتصال المعنى من قبله ط تعقلون ه بآياته ط المجرمون ه عند الله ط في الأرض ط يسركون ه فاختلفوا ط
يخافون ه من ربه ج ط لا ابتداء بالامر مع الفاء فانتظروا ج لاحتفال الابتداء أو التعليل المنتظرين ه في التفسير إنه سبحانه
ابتداء في هذه السورة بذكر شبهات القوم فالأولى (٦٣) أنهم تعجبوا من تخصيص الله محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فأزال ذلك

فوحده وقدر كرم الشمس والقمر فإن في ذلك وجهين أحدهما أن تكون الهاء في قوله وقدره للقمر
خاصة لأن الأهله يعرف انقضاء السهور والسنين لا بالشمس والآخرة أن يكون اكتفي بذكر
أحدهما عن الآخر كما قال في موضع آخر والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما قال الشاعر
وما نى بأمر كنت منه والدى ٠ بر يا ومن حول الطوى رماني

وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يقول وقد ذلك منازل لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين
دخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحساب أوقات السنين وعدد أيامها
وحساب ساعات أيامها ما خلق الله ذلك إلا بالحق يقول جل ثناؤه لم يخلق الله الشمس والقمر
ومنازلهما إلا بالحق يقول الحق تعالى ذكره خلقت ذلك كله بحق وحدي بغير عون ولا شريك
يفصل الآيات يقول يبين الحجة والأدلة لقوم يعلمون إذا تدبروها حقيقة وحدثانية الله وصحة
ما يدعوههم إليه محمد صلى الله عليه وسلم من خلع الانداد والبراءة من الاوثان في القول في تأويل
قوله تعالى (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) يقول
تعالى ذكره منها عبادته على موضع الدلالة على ربوبيته وأنه خالق كل ما دونه ان في اعتقابه
الليل النهار واعتقابه النهار الليل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله
في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعا ليس
كمثله شيء آيات يقول لأدلة وحجج وأعلاما واختره لقوم يتقون الله فيخافون وعبيده ويخشون
عقابه على اخلاص العبادة لربهم فان قال قائل أولاد الله في السموات والأرض على
صانعه الامن اتقى الله قيل في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحت فطرته وبرئ من العاهات
قلبه ولم يقصد بذلك الخبر عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله وانما معناه ان في ذلك
آيات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هو على خلاف ما وضع له من الحق لأن ذلك يدل كل ذي فطرة
صحيحة على أن له مديرا يستحق عليه الاذعان له بالعبودية دون ما سواه من الآلهة والانداد
في القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها
والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) يقول تعالى ذكره ان
الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فهم لذلك مكذبون بالشواب والعقاب متنافسون في زين الدنيا
وزخارفها راضون بها عوضا من الآخرة مطمئنين اليها ساكنين والذين هم عن آيات الله وهي
أدلتهم على وحدانيته وحججه على عباده في اخلاص العبادة غافلون معرضون عنها الاهون
لا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه فيعلموا بها حقيقة ما دلتهم عليه ويعرفوا بها بطول ما هم عليه
مقيمون أولئك مأواهم النار يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم مأواهم مصيرهم الى النار
نار جهنم في الآخرة بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام والاحرام ويحتجون من السيئات
والعرب تقول فلان لا يرجو فلانا اذا كان لا يخافه ومنه قول الله جل ثناؤه ما لكم لا ترجون الله
وقارا ومنه قول أبي ذؤيب

اذا السعة النحل لم يرج لسعها ٠ وخالفها في بيت نوب عواسل

التعجب بالانكار وبالدلائل الدالة
على صحة المبدأ والمعاد فكأنه قيل
انه ما جاء الاندليل التوحيد والاقرار
بالمعاد فليس التعجب معنى ثم شرع
في شبهة أخرى وهي أنهم كانوا
يقولون أبدا اللهم ان كان محمد
حقا فامطر علينا حجارة من السماء
فأجابهم بقوله (ولو يجعل الله) الآية
وقال القاضي لما ذكر الوعيد
على عدم الايمان بالمبدأ والمعاد
ذكر أن ذلك العذاب من حقه أن
يتأخر عن هذه الحياة الدنيا والانافي
التكليف وقال القائل ما وصفهم
فيما هم بالغفلة أ كذا ذلك بأن من
غاية غفلتهم أن الرسول متى أنذرهم
استجلبوا العذاب فيبين الله تعالى أنه
لامصلحة في تعجيل اتصال الشر اليهم
فلعلهم يؤمنون أو يخرج من
أصلهم من يؤمن كانوا عند نزول
الشدائد يدعون الله بكشفها
كما يجيء في الآية التالية وفي الرضاء
كانوا يستجلبون النبي بالعذاب فقال
ما معناه ولو علمنا لهم الشر الذي
دعوا به كما يجعل لهم الخير ونجيتهم
الله لا يمتروا وأهلكوا قال في
الكشاف أصل الكلام ولو يجعل
الله للناس الشر تعجيله لهم الخير
فوضع استجلبهم بالخير موضع
تعجيله لهم الخير أشعارا بسرعة
اجابته لهم حتى كأن استجلبهم
بالخير تعجيل منه لهم وقبل التعجيل
معناه طلب العجلة الآن الاستعمال
أشهر وأظهر فغنى الآية لو أراد الله

عجلة الشر للناس كما أرادوا عجلة الخير لهم وقبل هما متلازمان فكل مهمل يلزمه الاستعمال
الأنه تعالى وصف نفسه بتكوين العجلة ووصفهم بطليها لاللائق به التكوين واللائق بهم الطلب وسعى العذاب في الآية شر لا نه أدى
والم في حق المعاقب به ثم ان قوله ولو يجعل كان متضمنا للمعنى نفي التعجيل فيمكن أن يكون قوله فنذرهم معطوفا على منوى كأنه قيل ولكن

لا يجعل فيذرهم الزمان للحجة والمناخ أخرى ثم بين أنهم كاذبون في استعجال الشر ولو أصابهم ما طلبوه أظهروا العجل والطيش فقال (وإذا مس الإنسان الضر) أي هذا الجنس (دعا الخيبة) اللام في معنى الوقت كقولك جئتته لشهر كذا وإن شئت قلت في موضع الحال لأن الظرف والحال متأخيان فيصح عطف أحدهما على الآخر وتأويل أحدهما بالآخر (٦٣) أي دعائنا مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أو وقت اضطجاعه وقعوده وقيامه والمراد

أنه يدعو الله في جميع أحواله لا يفتقر عن الدعاء ثم إن خص الضر بالمرض احتل أن يراد أنه يدعو الله حين كان مضطجعا غير قادر على القعود أو قاعدا غير قادر على القيام أو قائما لا يطيق المشي إلى أن يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكلها أو يراد أن من المضرورين من هو أسوأ حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو أخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع بقيام وكلهم لا يصرون على الضراء قال بعض المفسرين الإنسان ههنا هو الكافر ومنهم من بالغ فقال كل موضع في القرآن ورد فيه ذكر الإنسان فالمراد به الكافر وهذا شبه محكم لورود مثل قوله تعالى هل أتى على الإنسان إلا أن يساعده فنقل صحيح والأصح عند العلماء العموم لأن الإنسان خلق ضعيفا لا يصبر على الآلاء ولا يشكر عند النعماء إلا من عصمه الله وقليل ما هم وهم الذين نظرهم في جميع الأحوال على المقدور المؤجل للأموال حسب إرادته ومشيئته فلا حرم أن أصابهم السر أو اشكروا وأن أصابهم الضراء صبروا فأفانوا إرادتهم في إرادته ورضوا بقضائه قال الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير وإذا مس الإنسان الضر لخبته أو قاعدا أو قائما وضعف بان تعدد أحوال الدعاء أبلغ من تعدد أحوال الضر لأنه إذا كان داعيا على الدوام ثم

وبنحو ما لتساق ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وأطمأ نوابها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها **حدثني** **المتي** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله أن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قادة** قوله أن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا قال هو من **أبائنا** فلقون قال **أنا** شئت رأيت صاحب دنيا لها بفرح ولها بحزن ولها بسخط ولها برضي **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله أن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا قال هو لاء أهمل الكفر ثم قال أولئك ما واهم النار بما كانوا يكسبون (٦٤) القول في تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سجايا ذلك اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) يقول تعالى ذكره أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات وذلك العمل بطاعة الله والانتهاج إلى أمر يهديهم ربهم بإيمانهم يقول ربهم بإيمانهم به إلى الجنة كما **حدثنا** **بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قادة** قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن إذا خرج من قبره صورته عمله في صورته حسنة فيقول له ما أنت فوالله أنى لأراك أمرا أصدق فيقول أنا عملك فيكون له نور أو قائد إلى الجنة وأما الكافر إذا خرج من قبره صورته عمله في صورته سيئة وبشارة سيئة فيقول ما أنت فوالله أنى لأراك أمرا أسوأ فيقول أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار **حدثني** **محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول الله يهديهم ربهم بإيمانهم قال يكون لهم نور إيمانهم به **حدثني** **المتي** قال ثنا **أبو حذيفة** قال ثنا **شبل** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله قال ثنا **اسحق** قال ثنا **ابن أبي جعفر** عن **ورقاء** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله وقال **ابن جريج** يهديهم ربهم بإيمانهم قال عمل له في صورة حسنة ويرجى طيبة عارضا صاحبه وينسره بكل خير فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيجعل له نور من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بإيمانهم والكافر يعمل له عمله في صورة سيئة ويرجى منته فيلازم صاحبه ويلاده حتى يقدفه في النار وقال **آخرون** معنى ذلك بإيمانهم يهديهم ربهم ليدسه بقول تصديقهم هداهم ذكر من قال ذلك (١)

وقوله تجري من تحتهم الأنهار يقول تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفاتهم

(١) بياض بالأصل

نسب ذلك في وقت الرضا كان أعجب ومعنى (مر) مضى على طريقته التي له قبل مس الضراء ومرت عن موقف الدعاء والنضرع لا يرجع إليه ومعنى (كان لم يدعنا) كأنه لم يدعنا لحفف وحذف ضمير الشأن (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين) للسرفين ما كانوا يعملون (من تبسع الشهوات والمزین هو الله تعالى أو النفس أو الشيطان مفرغ عن مسئلة الجبر والقدر وقدم مرارا قال العلماء سبي الكافر مسر قال أنه أنفق ماله

من الاستعداد الشريفة من القوى البدنية والاموال النفيسة في الامور والخسيسة الزائلة من الاصنام التي هي احقر من لاشئ ومن الشهوات
الفسانية التي لا اصل لها ولا دوام والمسر في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير لاجل الغرض الخسيس فصح ما قلنا ثم ذكر
عن الفاء السبذ والاعاليط فقال (ولقد اهلكنا القرون) وقدمضى

(٦٤)

انهار الجنة في جنات النعيم يقول في بساتين النعيم الذي نعم الله به اهل طاعته والاعيان به فان قال
قائل وكيف قيل تجري من تحتهم الانهار وانما وصف جبل ثناؤه انهار الجنة في سائر القرآن انها
تجري تحت الجنات وكيف يمكن الانهار ان تجري من تحتهم الا ان يكونوا فوق أرضها والانهار
تجري من تحت أرضها وليس ذلك من صفه انهار الجنة لأن صفه انها تجري على وجه الارض
في غير ابعاد قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك تجري من دونهم
الانهار الى ما بين أيديهم في بساتين النعيم وذلك نظير قول الله قد جعل ربك تحتك سرياً ومعلوم
انه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة اذ كان السري هو الجدول وانما معنى به جعل دونها
بين يديها وكما قال جبل ثناؤه مخبر عن قيل فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من
تحتي يعني من دوني بين يدي وأما قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم فان معناه دعواهم فيها سبحانك
اللهم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني أن قوله
دعواهم فيها سبحانك اللهم قال اذا مر بهم الطير فيستهنونه قالوا سبحانك اللهم وذلك دعواهم
فيأتيهم الملك بما اشتبهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله وتحييتهم فيها سلام قال فاذا
كلوا جحدوا الله ربهم فذلك قوله وأخبر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قوله هم فيها وتحييتهم فيها سلام
حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله الأشجعي قال سمعت سفيان يقول دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحييتهم فيها سلام قال اذا أرادوا النسي قالوا اللهم فيأتيهم ما دعوا به وأما قوله سبحانك اللهم
فان معناه تنزيهاً لك يا رب مما أضاف اليك أهل الشر بل من الكذب عليك والفرية وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس
قال سمعت أبي عن غير واحد عطية فهم سبحان الله تنزيهه الله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عثمان بن عبيد الله بن موهب قال سمعت موسى
ابن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال ابراء الله عن السوء حدثنا
أبو كريب وأبو السائب وخلا بن أسلم قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا قابوس عن أبيه أن ابن
الكواء سأل علياً رضي الله عنه عن سبحان الله قال كلمة وضها الله لنفسه حدثني نصر بن
عبد الرحمن الاودي قال ثنا أبو أسامة عن سفيان بن سعيد الثوري عن عثمان بن عبد الله بن
موهب الطلحي عن موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال
تنزيهاً لله عن السوء حدثني علي بن عيسى البراق قال ثنا عبيد الله بن محمد قال ثنا عبد الرحمن
ابن حجاج قال ثني حفص بن سليمان قال ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن
عبيد الله قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله من كل
سوء حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلابي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثني أبي عن جدي عن
موسى بن طلحة عن أبيه قال قلت يا رسول الله قول سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وتحييتهم
يقول وتحييتهم بعضهم بعضاً في سلام أي سلمت وأمنت مما ابتلى به أهل النار والعرب تسمى الملك
التحية ومنه قول عمرو بن معد يكرب

ما يجري مجرى الردع والزجر لهم
تغير القرن في أول الانعام (ولما)
ظرف لأهلكنا والواو في (وجاءتهم)
للدال أي ظلموا بالكذب وقد
جاءتهم (رسولهم) بالدال والهمزة على
مسددهم وهي المجهزات وقوله
(وما كانوا ليؤمنوا) اما ان يكون
عطفاً على ظلموا أو يكون اعتراضاً
واللام لنا كيد النبي وان الله قد علم
منهم أنهم يصرون على الكفر
والسبب في اهلا كههم تكذيب
الرسول وعلم الله باصرارهم (كذلك)
أي مثل ذلك الجزاء وهو الاستئصال
الكلية تجري كل مجرم وفيه وعيد
لأهل مكة على تكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خاطب الذين
بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله (ثم جعلناكم خلائف) أي
استخلفناكم (في الأرض) بعد تلك
القرون (لتنظر كيف تعملون) خيراً
أو شراً استعير النظر للعلم الحقيقي
الذي لا يتطرق اليه شك ويعني به
العلم الذي يتعلق به الجزاء كما مر في
الاعراف قال قتادة صدق الله ربنا
ما جعلنا خلفاء الا لننظر الى أعمالنا
فأروا الله من أعمالكم خيراً بالليل
والنهار ثم حكى نوعاً ثالثاً من شبهاتهم
فقال (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات)
قال الذين لا يرجون لقاءنا أي
لا يؤمنون بالمعاد لان كل من كان
مؤمناً بالتشورية لا يرجو ثواب الله
ومخاف عقابه وانتفاء اللازم دليل
انتفاء اللازم طلبوا من الرسول

أحد أمرين اما الاتيان بقرآن غير هذا القرآن مع بقاء هذا القرآن على حاله واما تبديل هذا القرآن بنسخ بعض
آياته ووضع أخرى في مكانها فأمر الله تعالى أن يقول في جوابهم (ما يكون لي) أي ما ينبغي وما يحل (أن أبليه من تلقاء نفسي)
من قبل نفسي فتنى عن نفسه أحد القسمين الذي هو أسهل وأقل ليلزم منه في الاصعب الاكثر بالطريق الأولى ثم أكد الجواب بقوله

(ان أتبع) أي ما أتبع (الامايحي الى) ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وقد غسل بهما نفاة القياس ونفاة جواز الاجتهاد وأجيب بأن رجوعهما أيضا الى الوحي ونقل عن ابن عباس أن قوله (أي أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) منسوخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وضعف (٦٥) بأن النسخ إنما يكون في الأحكام

والتعبدات لا في ترتيب العقاب على العصية قال المفسرون هذا الالتباس منهم يستعمل أن يكون على سبيل السخرية فقد روى مقاتل والكلبي أنهم حجة نفر من مشركي مكة وهم المستهزئون في قوله انا كفيناك المستهزئين ويحتمل أن يكون على سبيل التجربة والامتحان حتى انه ان فعل ذلك علموا أنه كاذب أو أرادوا أن

هذا القرآن مشغل على ذم آلهم فطلبوا قرآنا آخر لا يكون كذلك ثم أكد كونه هذا القرآن من عند الله سبحانه وأنه غير متبدل ابراهه فقال (لوسأله الله ما نزلناك ولا أدراك) ولا أعلم الله (به) على لسان ومن قرأ بالام لا ابتداء فعنه ما نزلوه أنا عليك ولا أخبركم الله به على لسان غيري ولكنه عن علي من بشاء من عباده فرأى أهلا لذلك دون غيري وقرئ لا أدرككم به بالهمزة ووجهه أن تكون الهمزة مقبولة من الالف أو يكون من الدرة الدفع ومعنى ادراكه جعلته دارا أي لم أجعلكم بلازوه خصماتدوني بالجدال وتكذبوني (فقد لبثت فيكم عمرا) أي بضماء معتبر من الامر وعواربعون سنة من قبله أي من قبل نزول هذا القرآن (أفلا تعقلون) فيه قدح في صحة عقولهم لان ظهور مثل هذا الكتاب العظيم المشتمل على علوم الاولين والاخرين المعجز لتفاني عن معارضته على من عرفوا

أزورهم أنا فاقبوس حتى * أتيخ على تحيته بجنتي

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي

من كل ما نال القتي * قد نلتها الا التحية

وقوله وآخر دعواهم يقول وآخر دعائهم أن الحمد لله رب العالمين يقول وآخر دعائهم أن يقولوا الحمد لله رب العالمين ولذلك خفف أن ولم تشدد لانه أريد بها الحكاية في القول في تأويل قوله تعالى (ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم فيفسد الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ولو يعلم الله للناس أاجلهم فيفسد الذين لا يرجون لقاءنا في مضر في نفس أو مال استعجالهم بالخير يقول كاستعجاله لهم في الخير بالاجابة اذا دعوه له لقضى اليهم أجلهم يقول لهدكوا وعجل لهم الموت وهو الأجل وعنى بقوله لقضى لفرغ اليهم من أجلهم وتبدى لهم كما قال أبو ثوب

وعليه ما سرودنا فضاها * داود أو صنع السوايع تبع

فذكر الذين لا يرجون لقاءنا يقول فذبح الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور في طغيانهم يقول في عز ذمهم وعتوهم يعمهون يعني يترددون والله أخير حل فتدعون هؤلاء الكفرة بالبعث على آخريه عنهم من طغيانهم وترددهم فيه عند فحيلة اجابة دعائهم في السر واستعجالهم أن ذلك كان يدعوهم الى التقرب الى الوثن الذي يشرك به أحددهم أو يضيف ذلك الى أنه من فعله وينحوموا فلتنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير قال قول الانسان اذا غضب لولده وماله لا يبارك الله فيه واعنه حماد بن محمد بن المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه الله لم لا يبارك فيه واعنه حماد بن محمد بن المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه الله لم لا يبارك فيه واعنه لقضى اليهم أجلهم قال لأهل من دعاء عليه ولأمانه حماد بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير قال قول الرجل لولده اذا غضب عليه أو ماله اللهم لا تبارك فيه واعنه قال الله لقضى اليهم أجلهم قال لأهل من دعاء عليه ولأمانه قال فتذر الذين لا يرجون لقاءنا يقول لانهم أهل الشر ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون حماد بن محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن نوري عن معمر عن قتادة قوله ولو يعلم الله للناس السراستعجالهم بالخير قال هو دعاء الرجل على نفسه وماله عيايكر أن يستعجله حماد بن يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقضى اليهم أجلهم قال لأهلكتهم وقرأنا في ظهورهم من دابة قال يهلكهم كلهم ونصب قوله استعجالهم بوقوع يعلم عليه كقول القائل في اليوم قيامك عسى تحت قيامك وليس مصدر من يعلم لانه لو كان مصدر لم يحسن دخول الكاف أعني كلف التشبيه فيه واختلفت القراء في قراءة قوله لقضى

(٩ - ابن جرير حادي عشر)

حاله من عدم التعلم والمدايسة ومخالطة العلما اذا شافه أنه من قبل الوحي والمبدء السوي كان ذلك انكار الضروريات واقترافا على الله فلهذا قال (فن أظلم من افقرى على الله كذبا) الآية وفيه أن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله ثم نسب الرسول صلى الله عليه وسلم الى الله لم يكن أحد أظلم منه ثم فجع الله أصنامهم معارضة لهم بتفضيل مقصودهم من الالتباس فقال

(ويعبدون من دون الله مالا يعصرون) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه ومن حق المعبود ان يكون مثيلا معاقبا وفيه اشعار بانها جناد والمعبود لابد ان يكون اكمل من العابد واذا كانت المنافع والمضار كلها من الله فلا تليق العبادة الاله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قد ذكرنا وجه ذلك في أوائل سورة البقرة في قوله فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون ثم انكر عليهم معتقدتهم

(٦٦)

الهم - هم اجلهم فقر اذ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق لقضى اليهم اجلهم - الى وجهه ما لم يسم فاعله بضم
انقاف من قضى ورفع الاجل وفرأ عامة أهل الشام لقضى اليهم اجلهم - معنى لقضى الله اليهم
اجلهم - وهم اقراء تان متفقنا المعنى فبايهم اقراء القارئ فصيغ غير اقراء فروع على وجهه ما لم يسم
فاعله لان عليه أكثر القراء القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما﴾ فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره منه كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون يقول تعالى ذكره واذا اصاب الانسان الشدة والجهد دعانا لجنبه يقول
استغاث بنا في كشف ذلك عنه لجنبه يعنى مضطجعا لجنبه أو قاعدا أو قائما بالحال التي يكون
بها عند نزول ذلك الضر به فلما كشفنا عنه ضره يقول فلما فرجنا عنه الجهد الذي اصابه مر كأن
لم يدعنا الى ضره منه يقول استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسى ما كان فيه من
الجهد والبلاء أو تناساه وترك الشكر له الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذه
وعاد للشرك ودعوى الآلهة والأوثان اربابا معه يقول تعالى ذكره كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون يقول كازين لهذا الانسان الذي وصفنا صفته استمراره على كفره بعد كشف الله عنه
ما كان فيه من الضر كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه فجاوزوا في القول
فيهم الى غير ما أذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به ونحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما مضطجعا القول في تأويل قوله ﴿ولقد اهلكنا القرون من
قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا يؤمنوا﴾ كذلك تجزى القوم الجرمين يقول
تعالى ذكره ولقد اهلكنا الامم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون برهم لما ظلموا
يقول لما أشركوا وانما لقوا أمر الله ونهيه وجاءتهم رسلهم من عند الله بالبينات وهي الآيات وال الحجج
التي تبين عن صدق من جاء بها ومعنى الكلام وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق وما كانوا
ليؤمنوا يقول فلم تكن هذه الامم التي اهلكناها لئلا يؤمنوا برسلهم ويصدقوهم الى ما دعواهم اليه من
توحيد الله واخلاص العبادة له كذلك تجزى القوم الجرمين يقول تعالى ذكره كما اهلكنا هذه
القرون من قبلكم أيها المشركون ظلموا أنفسهم وتكذبهم رسلهم وردتهم نصيحتهم كذلك أفعل
بكم فاهلككم كما اهلككم بتكذيبكم رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم
ان أنتم لم تنبوا وتنبوا الى الله من شرككم فان من ثواب الكافري على كفره عندي أن اهلكه
بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم جعلناكم خلائف
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ يقول تعالى ذكره ثم جعلناكم أيها الناس خلائف من
بعده هؤلاء القرون الذين اهلكناهم لما ظلموا تخلفونهم في الارض وتكونون فيها بعدهم لننظر
كيف تعملون يقول لننظر بكم أين علمكم من عمل من هلك من قبلكم من الامم بذنوبهم وكفرهم
برهم تحذون مثالهم فيه فستحقون من العقاب ما استحقوا ثم تخلفون سبيلهم فتؤمنون بالله
ورسوله وتقررون بالبعث بعد الممات فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل كما حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف

بقوله (قل أنبئوا الله عما لا يعلم) والمراد أنه لا وجود له كونهم شفعا
انلو كان موجودا لكان معلوما
للعالم بالذات المحيط بجميع المعلومات
وهذا بخلاف مشهور تقول ما علم الله
ذلك متى والمقصود أنه ما وجد من ذلك
فقط وفي قوله في السموات ولا في
الارض تأكيذا آخر لنبه لان ما لم
يوجد فيها فهو منتف معدوم قوله
(سبحانه وتعالى عما يشركون) اما
ان يكون من تمام ما أمر النبي صلى
الله عليه وسلم ان يقول لهم أو ابتداء
كلام من الله تعالى لتزجها لنفسه
عن اشراكهم أو عن الشركاء
الذين يشركونهم به ثم بين أن عبادة
الاصنام بدعة وأن الناس يعنى العرب
أو البشر كلهم كانوا على الدين الحق
فاختلفوا وقد مر تفسير مثله في
سورة البقرة في قوله كان الناس
أمة واحدة والمقصود ههنا تبيين
صورة الشرك وعبادة الاصنام من
دون الله في أعينهم وتغيير طابعهم
عن مثل هذا الامر المستحدث
النفيس (ولو لا كلمة سبقت من ربك)
ممن بقاء أمر الثواب والعقاب على
التكليف لأعلى الاجزاء والقسم أو من
تأخير الحكم بينهم الى يوم القيامة
أو من قوله سبقت رجلي غضبي
(لقضى بينهم) عاجلا ولم يزل من
المبطل ثم ذكر نوعا رابعا من أغالطهم
فقال (ويقولون لولا أنزل عليه آية
من ربه) وقد مر تفسيره في الانعام
في قوله لولا أنزل عليه آية من ربه

كانهم لم يعتدوا بالقرآن آية واقترحوها غير نعمنا (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه (فانظروا) نزول
ما اقترحوه وهذا أمر فيه تهديد ووعيد والله ورسوله أعلم (واذا أذنا الناس رجعة من بعد ضراء مستهم اذ الله أسرع
مكرا انزلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح

(TV)

بناءً التائب كل بالرفع الوقوف آياتنا ط مكرنا ط تمكرونا ه والجحر ط في الفاك ج ط لاعدول مع أن جواباً لافانظر
أحيط بهم لا لان قوله دعوا بئس من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو متلبس به وان جعل دعوا جواباً عن سؤال سائل
فما صنعوا كان الوقوف وجه الدين ج لاحتمال اضممار القول وجعل الدعاء في معنى القول الشاكرين ه بغير الحلق ط

تعملون ذلك لئلا أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال صدق ربنا ما جعلنا خلفاء إلا لننظر كيف
أعمال النافار والله من أعمالكم خيرا بالليل والنهار والسر والعلانية **حدثني** المثنى قال ثنا يزيد
ابن عوف أبوربيعة بهذا قال ثنا حماد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عوف
ابن مالك رضي الله عنه قال لابي بكر رضي الله عنه رأيت فيما يرى النائم كأن سبياني من السماء
فانتشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دلى فانتشط أبو بكر ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر رضي
الله عنه بثلاث أذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من رؤياك لا أرب لنا فيها فلما استخلف عمر قال يا عوف
رؤياك قال وهل لك في رؤياي من حاجة أو من تنهر في قال ويحك اني كرهت أن تنعي خليفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقص عليه الرؤيا حتى اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع
قال أما احدا من فانه كائن خليفه وأما الثانية فانه لا يخاف في اللطومة لآخر وأما الثالثة فانه شهيد
قال فقال يقول الله ثم جعلناكم خلافة في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فقد استخلفت
يا ابن أم عمر فانظر كيف تعمل وأما قوله فاني لا أخاف في الله لومة لائم فانشاء الله وأما قوله فاني شهيد
فاني لعمر الشهادة والمسلمون مطبقون به ثم قال ان الله على ما يشاء قدير في القول في تأويل قوله
تعالى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون
لنا أن أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) يقول
تعالى ذكره واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه بالبينات واضححات
على الحق دالات قال الذين لا يرجون لقاءنا يقول قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بانعادنا لينا
ولا يصدقون بانبعث الله ائمت بقرآن غير هذا أو بدله يقول وغيره قل لهم يا محمد ما يكون لي أن أبدله
من تلقاء نفسي أي من عندي والتبديل الذي سألو فيه اذ كر ان يحول آية الوعيد آية وعدة وية
الوعد وعيدوا الحرام حلالا والحلال حراما فمن الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم أن ذلك ليس
السهو أن ذلك الى من لا يرتد حكمه ولا ينعقب قضاؤه وانما هو رسول مبلغ وأما ورشع وقوله ان
أتبع الا ما يوحى الي يقول قل لهم ما أتبع في كل ما أمركم به أي بالقوم وأنها كم عنه الا ما ينزله الي
ربي وبأمرني به اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يقول اني أخشى من الله ان خالفت
أمره وغيرت أحكام كتابه وبدلت وحيه فعصيته بذلك عذاب يوم عظيم هو له وذلك يوم تذهل
كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
في القول في تأويل قوله تعالى (قل لو شاء الله ما تلوه عليكم ولا أدركه فقد لبثت فيكم عمرا
من قبله أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره لنبيه معترفا للجنة على هؤلاء المشركين الذين قالوا له ائت
بقرآن غير هذا أو بدله قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوه عليكم أي ما تلوت هذا القرآن
عنكم أيها الناس إن كان لا ينزله علي فإمرني بتلاوته عليكم ولا أدركه يقول ولا أعلمكم
به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يقول فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتكم عليكم
ومن قبل أن يوحى الي ربي أفلا تعقلون أي لو كنت متحلا ما لبس لي من القول كنت قد
انتحلته في أيام شبابي وحدثني وقبل الوقت الذي تلوه عليكم فقد كان لي اليوم ولم يوح الي
وأمر بتلاوته عليكم منذ وحيه مع عاد انكم ومنسحق في الحال التي كنت هم انكم قبل أن يوحى الي

على أنفسكم ط الامن جعله متعلقا بغيركم تعملون ط والانعام ط عليها لا لان ما بعد جواب اذا بالامس ط يتفكرون ط
السلام ط مستقيم ط وزيادة ط ولادته ط الحسنه ج ط خالدين ط غلبها لا لأن قوله وترهقهم معطوف على محذوف
أي يلزمهم جزاء سيئة وترهقهم ذلة
عاصم ج ط لان الكافي لا يتعلق بعاصم مع تعلقيها بذلة قبله معنى
(٦٨)

لان رهق الذلة سواد الوجه المعبر عنه
بقوله كأنما مظلم ط أصحاب
النار ج ط خالدين ط وشركاؤكم
ج للعدول مع ذلة التعقيب تعبدون
ط لغافلين ط يفترون ط
التفسير لما بين في الآية
المقدمة أنهم يطلبون الآيات
الرائدة عند ادواكرها وطالحا أكد
ذلك بقوله واذا اذقنا روى أنه سبحانه
سلط القحط على أهل مكة سبع
سنين ثم رجعهم وأنزل الامطار النافعة
ثم أنهم أضافوا تلك المنافع الى
الانعام وقيل نسبوها الى الانواء
فقالوا نعم الله بالكفران فذلك مكرهم
وهو احتياهم في دفع آيات الله بكل
ما يقدرون عليه من القاعة شبهة أو
تخليط في المناظرة وفي تخصيص
الاذافة بجانب الرحمة دليل على أن
الكثير من الرحمة قليل بالنسبة الى
رحمته الواسعة وفيه أن الانسان
اغاية ضعفه الفطري لا يطيق أدنى
الرحمة كما أنه لا يطيق أدنى الألم الذي
عساه قال في الكشف معنى مستهم
خالطهم حتى أحسوا بسوء أثرها
فهم وهذا أيضا من جهة الضعف
لأنه نسي ما عهده من الضر الشديد
واذا الثانية للفاحة وقع مقام الفاء في
جواب الشرط كما مر في قوله اذا هم
يسخطون وفائدته أن يعلم أنهم
فالجأ ووقع المكر منهم في وقت
الاذافة وسارعوا اليه ولم يلبثوا قدر
ما ينفضون عن رؤسهم غبار الضر
ولهذا قال سبحانه (قل الله أسرع

وأمر بتلاوته عليكم وبما الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديثي المتني
قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا أدراكم به ولا أعلمكم حديثي
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما تلويه
عليكم ولا أدراكم به يقول لو شاء الله لم يعلمكموه حديثي القاسم قال ثنا الحسن قال ثني حجاج
عن ابن جريح قال قال ابن عباس لو شاء الله مات لوتة عليكم ولا أدراكم به يقول ما حذرتمكم به
حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أتتلى عليهم ياتوا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا انت بقرا غير هذا أو بده وهو قول مشرك أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال لبيته صلى الله عليه وسلم قل لو شاء الله ما تلويه عليكم ولا أدراكم به فقد لبث فيكم عمرا
من قبله أفلا تعقلون لبث أربعين سنة حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله قل لو شاء الله ما تلويه عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم به حديثي محمد بن عبد الله
قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن الحسن أنه كان يقرأ ولا أدراكم به يقول ما أعلمكم به حديثي
عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ولا أدراكم به يقول ولا أشعركم الله به وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية
غلط وكان القراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن أنه قال ولا أدراكم به قال فان يكن فهم اللغة
سوى دريت وأدريت فلعن الحسن ذهب اليها وأما أن يصلح من دريت أو أدريت فلا لأن الباء
والواو اذا انفتحت ما قبلها وسكنتا صحتا ولم تنقلبا الى ألف مثل فضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب
الى طبيعته وفصاحته فهمزها لانها تضارع درأت الحدوشه ور بما غلظت العرب في الحرف اذا
ضارعه آخرا من الهمز فهم مزون غير المهموز وجعت امرأه من طي تقول رثأت زوجي بآيات
ويقولون لبأت بالجو وحالات السوقي يتغلطون لأن حالات قد يقال في دفع العطاش من الأبل
ولبأت ذهبت به الى اللبأ لبأ الشاء ورثأت زوجي ذهبت به الى رثأت اللبأ اذا أنت حلبت الحليب
على الرائب فتلا الرثئة وكان بعض البصريين يقول لأوجه لقراء الحسن هذه لانهم من أدريت
مثل أعطيت إلا أن لغة بني عقيل أعطيت يبدون أعطيت تحوّل الباء ألفا قال الشاعر

لقد آذنت أهل اليمامة طي * بحرب كناصاة الاغر المشهر

يريد كناصية حكى ذلك عن المفضل وقال زيناخيل

لعمرك ما أخشى التصعلك ما بقا * على الارض فينسى بسوق الاباعرا

فقال بقا وقال الشاعر

زجرت فقلنا لا نرى بع لراجر * ان العوى اذا نهالم يعقب

يريد نهى قال وهذا كله على قراءة الحسن وهي مرغوب عنها قال وطبي تصير كل له انكسر ما قبلها
ألفا يقولون هذه جارة وفي الترفوة ترقة والعرفوة قرقة قال وقال بعض طي قد لقت فزارة
حذف الياء من لقيت لما لم يمكنه أن يحولها ألفا لكون التاء فيلق سا كنان وقال زعم يونس أن
نسا ورضا لغة معروفة قال الشاعر

وأبيت بالاعراض ذا البطن خالدا * نسا وتناسي أن بعدا الموانيا

مكرها يقدر على اتصال جزاء مكرهم اليهم قبل أن يرد اليهم طرفهم ولكنه عيهم لاجل معلوم وروى

ليتضاعف خبثهم مع كونه محفوظا بيانه قوله (ان رسلنا يكتسبون ما تكرون) وقد مر تحقيق هذا في تفسير قوله ويرسل عليكم حفظة
واعلم أن مضمون هذه الآية تقر برب من مضمون قوله واذا مس الانسان الضرا لا أن هذه زائدة عليها بدقيقة أي أنهم بعد الاعراض عن الدعاء

يطلبون الغوائل ويقابلون الرحمة بالمكر والخديعة ولا يرضون رأساً رأس ثم ضرب لاجل ما وصفهم به مثلاً حتى ينكشف المقصود تمام الانكشاف فقال (هو الذي يسيركم) ومن قرأ ينشركم فكقوله فانتشر في الارض قال بعض العلماء المسير في البحر هو الله سبحانه وتعالى وأما في البر فالمراد من التسيير التمكين والافقار والحق أن جميع (٦٩) الافعال والحركات مستندة الى احداث الله

وروى عن ابن عباس في قراءة ذلك أيضاً رواية أخرى وهي ما حدثنا به المشي قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد بن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أنه كان يقرأ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذر تكلم به والقراءة التي لا أستجيز أن تعدوها هي القراءة التي علمها قراء الامصار قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدرككم به بمعنى ولا أعلمكم به ولا أشعركم به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون) يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوا فيما جشتم به من عند ربك الى الكذب أي خلقوا أشرك بعدنا وأوضع قلبه في غير موضعه من اختلق على الله كذباً وافتري عليه باطلاً أو كذب بآياته يعني بحججه ورسوله وآيات كتابه يقول له جل ثناؤه قل لهم ليس الذي أضفتوني اليه بل كذبكم على ربكم وافتراءكم عليه وتكذيبكم بآياته انه لا يفلح المجرمون يقول انه لا ينجح الذين اجترعوا الكفر في الدنيا يوم القيامة اذا أقروا بهم ولا ينالون الفلاح ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفناهم في سورة القصص من دون الله الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يعني أنهم كانوا يعبدونها جاء شفاعتهم عند الله قال الله لنبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض يقولون اتنبئون الله بما لا يكون في السموات ولا في الارض وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الارض وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله فقال الله لنبه صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم اتنبئون الله أن مالا يشفع في السموات ولا في الارض يشفع لكم فيها وذلك باطل لا تعلم حقيقة وجهته بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون وانها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تنزهنا الله وعلوا عما يفعل هؤلاء المشركون من اشراكهم في عبادته مالا يضر ولا ينفع وافتراءهم عليه الكذب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون يقول لقضى بينهم بأن يهلك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق وقد بينا الاختلاف المختلفين في معنى ذلك في سورة البقرة وذلك في قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين وبيننا الصواب من القول فيه بشواحدة فاغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** المشي قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا حين قتل اعدائهم آدم **أما** **حدثني** المشي قال ثنا القاسم قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بن جوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ويقولون لا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا

الذين الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذه الآية دليل المقت والتعبد كما كان عكس ذلك في قوله انما تعبدوا لعل الرضا والتقرب فقلت هذا وجه حسن أما قوله (دعوا الله فخلصن) فقد قال ابن عباس تركوا الشرك ولم يشركوا به من آلهتهم شيئاً وأقروا الله بالربوبية والوحدانية وقال الحسن ليس هذا خلاص الايمان لكن لاجل العلم بأنه لا ينجيهم من ذلك الا الله فيكون ذلك جارية تجري الايمان الاضطراب

وقال ابن زيد هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذ جاء النصر والالام لم يدعوا الا الله وعن أبي عبيد بن الجراح عن ذلك الساع قولهم احيانا
 نراه احيانا تفسره يا حي يا قيوم يحكي أن رجلا قال لجعفر الصادق رضي الله عنه ما الذليل على أثبات الصانع فقال أخبرني عن حرفك فقال
 التجارة في البحر قال صف لي كيف حالك (٧٠) فقال ركبت البحر فانكسرت السفينة وبقيت على لوح من

الأواحها وجاءت الرياح العاصفة
 قال جعفر الصادق رضي الله عنه
 هل وجدت في قلبك تضمر عا فقال نعم
 قال جعفر فالهالك هو الذي تضمرت
 اليه في ذلك الوقت رائن أحييتنا من
 هذه الشدة كما مر في الأنعام (يذوقون
 في الأرض بغير الحق) البغي قصد
 الاستعلاء بالظلم من قوله بغي الخرج
 اذا ترى الى الفساد وأصله الطلب
 فهذا أكل المعنى بقوله بغير الحق
 قال في الكشف انما اراد هذا القيد
 احترام من استيلاء المسلمين على
 أرض الكفرة فهدم دورهم وأحرق
 زروعهم كما فعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ببني قريظة فقتل ويحتمل
 أن يراد بغير شبهة حق عندهم كقوله
 ويقتلون النبيين بغير الحق من قرأ
 مناع بالنصب فاقبله جلة تأمة أي
 انما بغيركم وبالن على أنفسكم وهو
 مصدر مؤكسد كأنه قيل يتمعون
 مناع الحياة الدنيا ومن قرأ بالرفع
 فاما على أن التقدير هو مناع الدنيا
 بعد تمام الكلام وعلى أنه خبر وقوله
 على أنفسكم صلة أي انما بغيركم وعلى
 أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني
 بغي بعضكم على بعض متفعة الحياة
 الدنيا ولا لقاء لها والبي من منكرات
 المعادي قال صلى الله عليه وسلم أسرع
 انغيروا بأصلة الرحم وأجل الشر عقابا
 البغي واليمين الفاجرة وروى اثنتان
 بجهلها الله في الدنيا البغي وعقوق
 الوالدين وعن محمد بن كعب ثلاث
 من كن فيه كن عليه البني والنكث

اني معكم من المنتظرين يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون هل انزل على محمد آية من
 ربه يقول علم ودليل تعلم به أن محمد الحق فيما يقول قال الله فقل يا محمد انما الغيب لله أي لا يعلم
 أحد بغيره ذلك الا هو جل ثناؤه لانه لا يعلم الغيب وهو السر والنجي من الامور الا الله فانتظروا
 أيها القوم قضاء الله بيننا بتعجيل عقوبته للبطل منا واطهار ما حق عليه اني معكم ممن ينتظر ذلك
 ففعل ذلك جل ثناؤه فقتل من بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدر بالسيف في القول في تأويل قوله تعالى
 (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذالهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا
 يكتبون ما تمكرون) يقول تعالى ذكره واذا رزقنا المشركين بانه فرج بعد كرب ورحمة بعد عسرة
 أصابهم وقيل عني به المطر بعد القحط والضراء هي الشدة والرحمة هي الفرج يقول اذالهم مكر
 في آياتنا استهزاء وتكذيب كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد اذالهم مكر في آياتنا قال استهزاء وتكذيب قال ثنا الحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح
 عن مجاهد مثله وقوله قل الله أسرع مكر أي أسرع مكر محال اليكم واستسار جالكهم وعقوبة منكم من المكور
 في آيات الله والعرب تكتمن اذا من فعلت وفعلوا فذلك حلف الفعل معيا وانما معنى الكلام واذا
 أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم مكر وفي آياتنا فكتفي من مكر واذا اذالهم مكر ان رسلنا
 يكتبون ما تمكرون يقول ان حفظتم الذين نزلهم اليكم أي الناس يكتبون عنكم ما تمكرون في
 آياتنا في القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك فجرين
 بهم ريح طيبة وفرحوا بها جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم
 دعوا الله مخلصين له الدين انما نجيتنا من هذه المكة ومن الشاكرين) يقول تعالى ذكره الله الذي
 يسيركم أيها الناس في البر على الظهور وفي البحر في الغالب حتى اذا كنتم في الفلك وهي السفن وجرين
 بهم ريح عاصف وحررت الفلك بالناس ريح طيبة في البحر وفرحوا بها يعني وفرح ركبنا الفلك بالريح
 الطيبة التي يسرون بها والهاء في قوله بها عائدة على الريح الطيبة جاءت بها ريح عاصف يقول جاءت
 الفلك بالريح عاصف وهي الشديدة والعرب تقول ريح عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح وأعصفت
 وأعصفت في بني أسد فيما ذكر قال بعض بني دبر

حتى اذا أعصفت ريح مزرعة فيها قطار ورعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان يقول تعالى ذكره وجاء ركبنا السفينة الموج من كل مكان وظنوا
 أنهم أحيط بهم يقول وظنوا أن الهلاك فناء حاط بهم وأحذق دعوا الله مخلصين له الدين يقول
 أخلصوا الدعاء فثالث دون أوتاهم والهمم وكان مغرهم حيث ذاق الله دونها كما حدثنا محمد
 ابن عبد الله على قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله دعوا الله مخلصين له الدين قال اذا مسهم
 الضر في البحر أخلصوا الدعاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
 الثوري عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي عبيد في قوله مخلصين له الدين هيئنا رهايا تفسيره
 يا حي يا قيوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا أذقنا الناس رحمة

والمكر قال تعالى انما بغيركم على أنفسكم أي لا ينهائكم بغي بعضكم على بعض الا يا ما قلائل وهي مدهجياتكم من
 مع قصرها وسرعة انقضائها (ثم) الى ما وعدنا من المجازاة (مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) وهو في هذا الموضع وعبد العقاب كقول
 الرجل في معرض التهديد ساخبرك بما فعلت ثم ذكر مثالا لمن يبغي في الأرض ويغتر بالله نيا ويشتمك به فقال (انما مثل الحياة الدنيا)

أى معقها الحسية الشأن (كما أنزلناه من السماء فاختلط به) أى اشتبك بسبب هذا الماء (نبات الارض) فيعمل أن يراد أن نباته ثم وصوله
 الى حد الكمال كايه ما بسبب المطر ويحتمل أن يراد أن النبات كان في أول برونه ومبدأ حيوته غير مهتر ولا مترعرع فاذا نزل المطر عليه اهتر وريا
 حتى اختلط بعض الانواع ببعض وتكاثر (حتى اذا أخذت) (٧١) الارض زخرفها) قال الجوهرى الزخرف

الذهب ثم يشبهه كل مموده من نور
 (وازيوت) أصله تزييت فادغم
 واجتالت لذلك همزة الوصل وهذا
 كلام في نهاية الفصاحة وفيه تشبيه
 الارض بالعروس التى تأخذ الثياب
 الفاخرة من كل لون فتلبسها ثم تزين
 بجميع الاقسام المعهودة لهما من حرة
 وبياض ونحوها (وظن أهلها) أى
 غلب على ظنونهم أو تيقنوا (أنهم
 قادرون عليها) ممكنون من تحصيل
 ريعها (أناها أمرنا) بأهلاكمها
 واستئصالها وضربها ببعض
 العادات (لبلا ونهارا) أى حين
 غفلتهم بالنوم أو حين استغفاهم
 وتغلبهم في طلب معاشهم (فجعلناها)
 أى زرعها (حصيدا) شيئا يباع
 يحصده من الزرع في قطعه واستئصاله
 (كأن لم تغن) أى كأن الشأن لم يلبث
 زرعها (بالأمر) أى في زمان قريب
 يقال غنى بالمكان بالكسر يغنى
 بالفتح اذا أقام به والأمر مثل في
 الوقت القريب هذا والصحيح عند
 علماء البيان أن هذا التشبيه من
 التشبيه المركب قال في الكشف
 شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها
 وانقراض نعيمها بحال نبات الارض
 في جفافه وذهابه حطما بعدما التفت
 وتكاثر وزين الارض بخضرته
 ورفقه وقيل المراد أن عاقبة
 هذه الحياة التى ينقضيها المرء
 في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات
 الذى حين عظم راحته وقع اليأس
 منه لان الغالب أن المتسلل بالدنيا

من نعد ضرامهم الى آخر الآية قال هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون فاذا كان الضر
 لم يدعوا الا الله فاذا نجحهم اذا هم يشركون لئن أجيبتنا من هذه الشدة التى نحن فيها لنكون من
 الشاكرين لك على نعمك وتخلصنا ايانا مما نحن فيه باخلاصنا العباد لك واخراجنا الطاعة دون الالهة
 والأناد واختلفت القراء في قراءة قوله هو الذى يسيركم فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق هو الذى
 يسيركم من السير بالسبب وقرأه أبو جعفر القارى هو الذى يسيركم من السير وذلك انبسط من قول
 القائل نشرت الثوب وذلك ببطه ونشره من طيه فوجهه أبو جعفر معنى ذلك الى أن الله يبعث عباده
 فيسطهم برا وبحرا وهو قريب المعنى من التسيير وقال جرير بهم ربح طيبة وقال في موضع آخر
 في القائل المسجون فوجهه والغالب اسم للواحدة والجمع وينكر ويرث قال جرير بهم وقد قال
 هو الذى يسيركم مخاطب ثم عاد الى الخبر عن الغائب وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب بما أغنى
 عن اعادته في هذا الموضع وجواب قوله حتى اذا كنتم في الغلال جاء تها رجح عاصف وأما جواب قوله
 ونظروا أنهم أحبط بهم فدعوا الله فخلصهم له الدين في القول في تأويل قوله تعالى (فلا أنجاهم اذا هم
 يبعثون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما نبعيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم ينالهم منكم
 فنبشكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره فلما أبحى الله هؤلاء الذين ظنوا في الجحرا أنهم أحبطهم
 من الجهد الذى كانوا فيه أخلفوا الله ما وعدوه ودعوا في الارض فتجاوزوا فيها الى غير ما أذن الله لهم
 فيه من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها يقول الله يا أيها الناس انما اعتدوا لكم الذى تعمدونه على
 أنفسكم واما ما تنظرون وهذا الذى أتم فيه متاع الحياة الدنيا يقول ذلك بلاغ ببالغون به في عاجل
 دنياكم وعلى هذا التأويل البغي يكون مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله على أنفسكم ويكون قوله
 متاع الحياة الدنيا مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا كما قال لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
 بمعنى هذا بلاغ وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك انما نبعيكم في الحياة الدنيا على أنفسكم لانكم
 بكم فكم تكسبون ما غضب الله متاع الحياة الدنيا كأنه قال انما نبعيكم متاع الحياة الدنيا فيكون البغي
 مرفوعا بالمتاع وعلى أنفسكم من صلة البغي ويرفع المتاع قرأت القراء سوى عبد الله بن أبي اسحق
 قاله نصيبه بمعنى انما نبعيكم على أنفسكم متاعا في الحياة الدنيا فعل البغي مرفوعا بقوله على أنفسكم
 وللمتاع منصوب على الحال وقوله ثم ينالهم منكم يقول ثم ينالهم بعد ذلك معادكم ومصيركم وذلك بعد
 الموت فنبشكم بما كنتم تعملون يقول فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي
 الله ونحو ذلك على أعمالكم التى سلفت منكم في الدنيا (القول في تأويل قوله تعالى) انما مثل
 الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأككل الناس والانعام حتى اذا أخذت
 الارض زخرفها واذا زينت أهلها أنهم قادرون عليها انماها أمرنا بالبلا ونهارا فجعلناها حصيدا
 كأن لم تغن بالأمر كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره انما مثل ما نبالهون
 في الدنيا وتفاخرون به من زينة وأموالهم ما مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنقيص وزواله
 بالقضاء والموت كمثل ماء أنزلناه من السماء يقول كطرا أرسلناه من السماء الى الارض فاختلط به
 نبات الارض يقول فنبت بذلك المطر أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض كما حدثنا القاسم
 قال ثنا الحسن قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله انما مثل

اذا اطمان بها وعظمت رغبتها فيها وانتظم أمر بعض الانظام اناء الموت وقيل خصه أنه كالم يحصل لذلك الزرع عاقبة محمد فكذلك المغتر بالدنيا
 المحب اليها يحصل له عاقبة محمد ويحتمل أن يكون هذا مثلا لان لا يؤمن بالمعاد فان الارض المزيينة اذا زال حسناتها بعد وورثتها
 مرة أخرى فكذلك النور (كذلك تفصل الآيات) نذكر واحدة منها بعد الأخرى لتكون كثرتها وتواليها بسبب القوة اليقين ومسوح بالزوال

الثالث (لقوم يتفكرون) في أحوال الآفاق والانسفس ثم لنفرا المكلفين عن الميل الى الدنيا بالمثل السابق رغبتهم في الآخرة بقوله (واقله يدعو الى دار السلام) ومثله ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد بني دارا وضع مائدة وأرسل داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار يأكل ورضي عنه السيد ومن لم يجيب لم يدخل (٧٢) ولم يأكل ولم يرض عنه السيد والله السيد والدار دار السلام والمائدة الخنسة

والداعي محمد صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من يوم تطلع فيه الشمس الا وجبنيها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلائق الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام واتفقوا على أن دار السلام هي الجنة واختلفوا في سبب التسمية فقبل لأن السلام هو الله والجنة داره فالأصناف الثلاثة يرفعوا عما أطلق اسم السلام عليه تعالى لأنه سلم من الفناء والتغير ومن جميع سمات النقص والحدوث ومن الظلم والعجز والجهل وهو القادر على تحليص المضطرين عن المكاهة والآفات وكفى بدار أضافها الله تعالى لنفسه فضلا وشرفا وبهجة وسرورا وقبل سميت دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات والخطافات وقبل أفسد السلام بينهم تحييتهم فيها سلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم سلام قولاً من رب رحيم واعلم أن الدعوة عامة ولكن الهداية خاصة فلذلك قال (ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) ومن هنا ذهب أهل السنة الى أن الهداية والفضالة والخير والشر كلها مشيئة الله تعالى وإرادته وقالت المعتزلة المراد ويهدي من يشاء الى اجابة تلك الدعوة ويعنون أن من أجاب الدعاء وأطاع وأتق فان الله يهديه اليها والمراد من الهداية الاطاف ثم قسم أهل الدعوة الى قسمين وبين حال

كل طائفة فقال (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ولا بد من تفسير هذه الالفاظ الثلاثة فنعن ابن عباس أحسنوا أي الى ذكرها كلمة لاله الآلهة وذهب غيره الى أن المراد اتيان الطاعات واجتناب المنهيات لأن الدرجات العالية لا تلبق الا بهم وأما الحسنى فقال في الكشف المراد المنوبة الحسنى وقال ابن الانباري العرب ترفع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة والمصلحة المرغوب فيها ولذلك تزل

الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس كالمخضبة والشعر وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار وما يأكله الأنعام والبهائم من الخشيش والمراعي وقوله حتى اذا أخذت الأرض زخرفها يعني ظهر حسناتها وبهاؤها وازينت بقول وتزينت وطن أهلها يعني أهل الأرض أنهم قادرون عليها يعني على ما نبت وخرج الخضر من الأرض والمعنى النبات اذا كان مفهوما بالخطاب ما عني به وقوله أظاها أمر بالاولا ونهارا يقول جاء الأرض أمرنا يعني قضاؤنا بهم سلاله ما عليها من النبات بما لا ولا وما نهارا جعلناها يقول فخلعنا ما عليها حصيدا يعني مقطوعة مقلوعة من أصولها وانما هي محصورة صرفت الى حصيد كأن لم تغن بالأمس يقول كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتة قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس وأصله من غنى فلان يمكن كذا يعني به اذا أقام به كما قال النابغة الذبياني

غندت بذلك اذ هم لي جيرة منها يعطى رسالة وتودد يقول وكذلك يأتي القضاء على ما تنبأه من به من دنيا كم وزخرفها فنبهنا وبها كها كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسناتها وبعثنا حتى صارت كأن لم تغن بالأمس كأن لم تكن قبل ذلك نباتا على ظهرها يقول الله جل ثناؤه كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ويقول كما بينا لكم أيها الناس مثل الدنيا وعزفنا كم حكما وأمرها كذا كذا نين مجبنا وأدلتنا لن تفكروا عتبر وتظروا وخص به أهل الفكر لأنهم أهل التمييز بين الأمور والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبهة في الصدور ويخوموا فلتنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا أخذت الأرض زخرفها الآية اي والله لأن تشبه بالدنيا وحدها عليها تشبه الدنيا أن تلفظ وتقتضي منه حدثنا محمد بن عبد الله الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وازينت قال أنبت وحسنت حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال سمعت عمر بن الخطاب يقول في هذه الآية حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وطن أهلها أنهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها الا بذنوب أهلها قال قد قرأتها وليس في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن العباس هكذا يقرأها ابن عباس فإرسلا الى ابن عباس فقال هكذا أقرأني أبي بن كعب حدثنا محمد بن عبد الله الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كأن لم تغن بالأمس يقول كأن لم تغن كأن لم تنعم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل قال سمعت أبا سلمة ابن عبد الرحمن يقول في قراءته أي كأن لم تغن بالأمس وما أهلكها الا بذنوب أهلها كذلك

موصوفها وأما الزيادة فمملها أهل السنة على رؤية الله لان الام في الحسنى للمعروفين المسلمين من المنافع التي أعدها الله تعالى لعباده
فالزيادة عليها تكون مغايرتها في الالؤية وقالت المعتزلة ان زيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى بعد تسليم
جوازها ليست من جنس نعيم الجنة فالمراد به ما يزيد على الثبوتية (٧٣) من التفضل كقوله ليوفهم أجورهم ويزيدهم

من فضله وزيف بان الزيادة اذا
كان المزيد عليه مقدرا بعقد او معين
وجب أن يكون من جنسه كقوله قال
الرجل لغيره أعطيتك عشرة أمنان
من الخطيئة وزيادة أما اذا كان غير
مقدر كقوله قال أعطيتك الخطيئة
وزيادة لم يجب أن تكون الزيادة
من جنس المزيد عليه والمذكور في
الآية لفظة الحسنى وهي الجنة وانها
مطلقة فالزيادة عليها شئ مغاير
لكل ما في الجنة وعن علي عليه
السلام الزيادة غرفة من لؤلؤة
واحدة وعن ابن عباس الحسنى
الجنة والزيادة عشرة أمثالها الى
سبع مائة ضعف وعن مجاهد مغفرة
من الله ورضوان وعن يزيد بن سمرة
هي أن تمر السحابة بأهل الجنة
فتقول ما تريدون أن أمطركم فلا
يريدون شيئا إلا أمطرهم هذا شأن
المنافع الخاصلة لهم وأما أنها منافع
خالصة عن الكدورات فأول ذلك
بقوله (ولا يرهق) أي لا يغني
(وجوههم قدر) غيرة فيها سواد
(ولاذله) ولا أثره وان وكسوف
بال ثم أشار الى كون تلك المنافع
الخالصة آمنة من الانقطاع بقوله
(وأولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون) وهذا معنى قول علماء
الاصول الثواب منفعة خالصة
دائمة مقرونة بالتعظيم ثم بين حال
الفرق الآخر بقوله (والذين) أي
وجزاء الذين (كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلهما) أي جزاؤهم أن تجازي

الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم يقول تعالى ذكره لعباده أيها الناس لا تطلبوا
الدينار ودينها فان مصيرها الى فناء وزوال كما مصير النبات الذي ضرب به الله لها مثلا الى هلاكه
وإوار ولكن اطلبوا الآخرة الباقية ولها فاعلموا وما عند الله فالتمسوا بطاعته فان الله يدعوكم
الى داره وهي جناته التي أعدها لوليائه تسلموا من الهموم والاحزان فيها وتأمنوا من فناء ما فيها من
التعب والكرامة التي أعدها لمن دخلها وهو يهدي من يشاء من خلقه فيموفقه لاصابة الطريق
المستقيم وهو الاسلام الذي جعله جل ثناؤه سبيلا للوصول الى رضا وطريقا الى ربه وسلك فيه
الى جناته وكرامته كما حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قال الله السلام ودار الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله والله يدعو الى دار السلام قال الله هو الاسلام ودار الجنة حدثنا محمد
بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قيل لي لستم عينك ولعقل قلبك وتسمع أذنك فنامت عيني وعقل قلبي وسمعت أذني
ثم قيل سيد بني دار ثم صنع ما دبت ثم أرسل داعيا فمن أحبب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة
ورضى عنه السيد ومن لم يحبب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ولم يرض عنه السيد قال الله
السيد والدار الاسلام والمأدبة الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ذكر لنا أن في التوراة مكتوبا يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انتبه حدثني الحسين
ابن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة
قال ثنا خالد بن العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت
فيه شمس الا وبجنتهم ملكان يناديان يسمع خلق الله كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى
ربكم انما اقل وكفى خيرا مما كنتم وآلهي قال وأزل ذلك في القرآن في قوله والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال الخدرايت في المنام كان جبرائيل عند رأسي وميكائيل
عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذ ذلك واعقل عقل قلبك انما
مثلكم ومثل أمثل كمثل ما اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا لا يدعو الناس
الى طاعته ففهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فأنه الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت
يا محمد الرسول من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل
منها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (للمؤمنين أحسنوا الحسنى وزيادة) يقول تعالى
ذكره للمؤمنين أحسنوا عبادته في الدنيا من خلقه فأطاعوه فيما أمر ونهى الحسنى ثم اختلف
أهل التأويل في معنى الحسنى والزيادة اللتين وعدهما المحسنين من خلقه فقال بعضهم الحسنى هي
الجنة جعلها الله للحسنين من خلقه جزاء والزيادة عليها النظر الى الله تعالى ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن عامر

(١٠ - ابن جرير - حادي عشر) سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزداد عليها ومن جوز العطف على عاملين مختلفين جوز
أن يكون التقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت المعتزلة وفيه دليل على أن المراد بالزيادة في الآية المتقدمة الفضل لانه دل
بقره الزيادة على السيئة على عدله فأناسب أن يكون قد دل هناك بآيات الزيادة على الثبوتية على فضله (وترهقهم ذلة) فانهم حين ماتوا

ناقصين خالين عن الملل والهمم كان شعورهم بذلك سبباً لنيلهم وهو انهم على انفسهم وهذا على قاعدة حكماء الاسلام أن الجهل سواد وظلمة كإن العلم والمعرفة بياض ونور ومنه قول الشبلي رضي الله عنه
كل بيت أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج (٧٤)
ومريض أنت عأده * قد أناء الله بالقرج

ابن سعد عن أبي بكر الصديق للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال انظر الى وجهه بهم حدثنا
سفيان قال ثنا جريد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن سعيد
ابن عمران عن أبي بكر للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال انظر الى وجهه الله تعالى حدثنا
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سعد للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة قال انظر الى وجهه بهم حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد
ابن جعفر قال ثنا شعبه عن أبي اسحق عن عامر بن سعد قال في هذه الآية للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة قال الزيادة انظر الى وجهه الرحمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسلم بن نذير عن حذيفة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
قال انظر الى وجهه بهم حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك قال سمعت
أبا اسحق يقول في قول الله وزيادة قال انظر الى وجهه الرحمن حدثني علي بن عيسى قال
ثنا شبابة قال ثنا أبو بكر الهذلي قال سمعت أبا نعيم الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري
قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة منادياً ينادى هل أنجزكم الله ما وعدكم فينتظرون
الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين أحسنوا الحسنى وزيادة انظر الى وجهه
الرحمن حدثني المنثري قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي
قال أخبرنا أبو نعيم الهجيمي قال سمعت أبا موسى الأشعري يخاطب على منبر البصرة يقول ان
الله يبعث يوم القيامة ملكاً الى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم فينتظرون
الى ما أعد الله لهم من الكرامة فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المظهرة
فيقولون نعم قد أنجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا
يفقدون شيئاً وما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقي لكم شيء ان الله يقول للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة ألا ان الحسنى الجنة والزيادة انظر الى وجهه الله حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني شيب عن أبيان عن أبي نعيم الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى أهل الجنة بصوت
يسمع أولهم وآخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة انظر الى وجهه الرحمن
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال انظر الى وجهه بهم وقرأ ولا يرق
وجوههم فترولوا ذلك قال بعد النظر الى وجهه بهم حدثني المنثري قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال أخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله
وزيادة قال قيل له رأيت قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة
فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والتعظيم قال فودوا يا أهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة فينتجلى
لهم قال ابن أبي ليلى فأنطق بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف في أعينهم وحين
جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والتعظيم كل ذلك لم يكن شيئاً فبما
رأوا * قال ثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي

إلههم من الله من عاصم) أي
لا يعصمهم أحد من عذابه وسخطه
أو إلههم من جهة الله ومن عنده
من يعصمهم كالمؤمنين والتحقيق
أنه لا عاصم من الله لأحد في الدنيا
ولا في الآخرة إلا بذن الله إلا أن هذا
المعنى في الآخرة أظهر كقوله لمن
الملأ اليوم لله الواحد القهار ثم بالغ
في الكشف عن سواد وجوههم
فقال (كأنما أغشيت) أي ألبست
(وجوههم قطعاً من الليل) من قرأ
بكون الطاء فعناء البعض والطائفة
و(مظلماً) صفته ومن قرأ بفتحها على
أنه جمع قطعة فظاً ما حال من الليل
والهامل فيه امام معنى الفعل في من
الليل أو أغشيت لأن قوله من الليل
صفة لقوله قطعاً فكان إفشاء العامل
الى الموصوف كإفشاءه الى الصفة قاله
في الكشف واعلم أن جمعاً من العلماء
ذهبوا الى أن المراد بقوله والذين
كسبوا السيئات هم الكفار لأن
سواد الوجه من علامات الكفر
بدليل قوله فأما الذين أسودت وجوههم
أنكفرت بعد أعينكم وقوله ووجوه
يومئذ عليها برة ترهقها فترة أولئك
هم الكفرة الفجرة ولقوله بعدها
ويوم نحشرهم والضمير عائداً الى
هؤلاء ثم أنه وصفهم بالشرك وقال
الآخرون اللفظ عام ينال الكافر
والفاسق إلا أن الآيات المذكورة
مخصصة ثم شرح بعض أحوال
المشركين في القيامة فقال (ويوم
نحشرهم) منصوب باضمار اذكر

أو ظرف متعلق بقبولاً في يوم كذا تلو كل نفس وحاصل الكلام أنه يحشر العابد والمعبود ليسوا فبما فبما
من العابد خلاف ما كانوا يزعمون من قولهم هو لا مشفعاً وناعتاً الله وفيه إشارة الى أن الممكن لا نسبة له الى الواجب الحق فاذا اتخذ الممكن
معبوداً برئ من ذلك في مقام لا ينفع الا الصديق قال في الكشف (مكانكم) أي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما نفع بكم وعند

أبى على هواسهم من أساء الأفعال وحركته حركته بناء وهو كلمة وعيد عند العرب و (أنتم) لتأ كيد الضمير في مكانكم لئلا يسهل عليه الزموا
(وسركاؤكم) عطف عليه (فزيلايتهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا قيل عين الكلمة وأولاه من زال زول وانما
فلت ياه لان وزن الكلمة في فعل أي ز يولنا مثل بيطرأ عل اعلال سيد وقيل هي (٧٥) من زلت الشيء أزاله فعينه على هذا يا والوزن

فعل ونظير ز يولنا قوله ونادى أصحاب
الاعراف لان حكم الله بانه سيكون
كالكائن (وقال شركاؤهم) في صحة
هذه الاضافة وجوه منها أنهم جعلوا
نصيبيهم من أموالهم تلك الاصنام
فهم شركاؤهم ومنها أنهم مشاركون
في الخطاب في قوله مكاتكم ومنها
أنهم أثبتوا هذه الشركة والشركاء
فيلهم الملائكة لقوله ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء
أياكم كانوا يعبدون وقيل كل من عبد
من دون الله وقيل الاصنام لان هذا
الخطاب مشتمل على التهديد وأنه
لا يليق بالملائكة المقربين وكيف
تنطق هذه الاصنام قيل لان الله
يخلق فيهم الحياة والعقل والنطق
ثم هل يفهمهم أو يفقههم الكل محتمل
ولا اعتراض لاحد عليه وقيل يخلق
فيهم الكلام فقط وهذا الخطاب
تهديد في حق العابدين فهل يكون
تهديدا في حق المعبودين قالت
المعصية لانه لا لانه لا ذنب للمعبد ودين
ومن لا ذنب له يقبح من الله تهديده
وتخويفه وقالت الاشاعر لا يستل
عما يفعل أما قول الشركاء (ما كنتم
أيانا تعبدون) وهم كانوا عبدوهم
فالمراد أنكم ما عبدتمونا بأمرنا
وارادتنا لقولهم (فكني بالله شهيدا)
الآية ومن أعظم أسباب الغفلة
كونها اجادات لا حس لها ولا شعور
وقيل لما في ذلك الموقف من الدهشة
والخيرة فذلك الكذب يجري مجرى
كذب الصبيان والمجانين والمدعوشين
وقيل أنهم ما أقاموا الأعمال الكفارة وزنا بها فلوها كالعدم وقيل المراد أنهم عبدوا الشياطين حيث أمرهم بالتحاذر لا نادوا ومن جوز الكذب

لبي الذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه ربههم * قال ثنا الجراح ومعل
ابن أسد قال ثنا جاد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة قال لهم انه قد بقي من حكمكم شيء لم تعطوه قال فيستجلى لهم تبارك وتعالى قال فيصغر عندهم
كل شيء أعطوه قال ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزينة انظر الى
وجهه ربههم ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة بعد ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد
ابن نور عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
النظر الى وجهه الله حدثنا ابن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن في قول
الله الذين أحسنوا الحسنى وزيادة انظر الى الرب حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نودوا يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا قالوا
ما هو ألم يبيض وجوهنا ونقل موازيننا وتدخلنا الجنة ونخرجنا من النار فيكشف الحجاب فيستجلى
لهم فوالله ما أعظمهم شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولفظ الحديث لعمر وحدثني المثنى قال
ثنا الحاج بن المهال قال ثنا حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل أهل
الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه
فيقولون وما هو ألم ينقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو
ابن علي وابن بشار عن عبد الرحمن * قال ثنا الحسائي قال ثنا شريك عن أبي اسحق
عن سعيد بن نمران عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر
الى وجهه الله تبارك وتعالى * قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عامر بن سعد مثله حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة بلغنا
أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد ان الله وعدكم الحسنى وهي الجنة وأما الزيادة فالنظر
الى وجه الرحمن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة مثله
حدثنا ابن جريد قال ثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن عجرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة انظر
الى وجه الرحمن تبارك وتعالى * قال ثنا جرير عن لمث عن عبد الرحمن بن سابط قال الحسنى
النظر والزيادة النظر الى وجهه الله تعالى حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال
سمعت زهرا عن سمع أبا العالية قال ثنا أبي بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزينة النظر الى وجهه الله
* وقال آخرون في الزيادة ما حدثنا به يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور
عن الحكم عن علي رضي الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة غرفة من لؤلؤة
واحدة لها أربعة أبواب حدثنا ابن جريد قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور عن الحكم
عن علي رضي الله عنه نحوه لأنه قال فيها أربعة أبواب * قال ثنا جرير عن منصور عن

وقيل أنهم ما أقاموا الأعمال الكفارة وزنا بها فلوها كالعدم وقيل المراد أنهم عبدوا الشياطين حيث أمرهم بالتحاذر لا نادوا ومن جوز الكذب
في القسامة فلا إشكال و (هناك) أي في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلو كل نفس) تختبر
وتذوق (ما أسلفت) من العمل ومن قرأ بالنون فالمعنى نفعل بها فاعل الخبر أو نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية لاجل ما أسلفت

من الشر ومن قرأ تلويتان في فناء تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار وتقرر في حقيقتها ما قدمت من خير أو شر (ورد إلى الله مولاهم الحق) الصادق ربوبية (وضاع عنهم) (ما كانوا) يدعون أنهم شركاء الله أو ما كانوا يختلفون من شفاعته الآلهة والحاصل أنهم (٧٦) يرجعون عن الباطل ويعترفون بالحق حين لا ينفعهم ذلك ﴿التأويل وإذا

أدقنا الناس ذوق ثوبة وإثابة وأذوق كشف وشهود من بعد ضراء وهي الفسوق والاخلاق الذميمة وجب الاوصاف اذ الهم مكر في آياتنا بآثارها إلى غير أهلها بشرف النفس وطلب الحياء والقبول قل الله أسرع مكرًا فيستدرجهم عن تلك المقامات الدركات البعد من حيث لا يشعرون هو الذي يسير كفي بالبشرية وبحر الروحية أو في العبودية وبحر الربوبية حتى إذا كنتم في ذلك جذبات العناية وبحرين بهم بهوب نسيم شهود الجمال وفرحوا بالوصول والوصول جاءتهم انكسابة بحلي صفات الجلال وجاءهم موج البلا والخن من أما كن الهم البلاء موكل بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالامثل فلما أنجاهم فيه اشارة إلى أن أرباب الطلب لما وصلوا بجذبات الحق إلى شهود الجمال واستغراق بلحج بحر الجلال استقبلتهم عواصف العزة والكبرياء فيستدرجهم إلى البسعي وهو الطلب في أرض ما سوى الحق غير الحق كماء أنزلناه من سماء القلب إلى أرض البشرية فاختلط به الصفات المولدة من أرض البشرية مما يابا كل الناس والانعام من الصفات الحمدة الانسانية والذميمة البهيمية آتاهها حكما الأزل ليسلا عند استيلاء ظلمات صفات النفس أو نهاها عند بقاء ضوء الفاضل الروحاني لكنه بامتياز القوة الخيالية والوهمية

الحكم بن عتيبة عن علي رضي الله عنه مثل حديث يحيى بن طلحة عن فضيل سواي وقال آخرون الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة والزيادة التضعيف إلى تمام العشر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال نني أبي قال نني عبي الله بن عباس قال هو مثل قوله ولدينا من يزيد يقول يحزن بهم بعملهم ويريدهم من فضله وقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن علقمة بن قيس للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال قلت هذه الحسنى فما الزيادة قال ألم تر أن الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف * وقال آخرون الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة زيادة مغفرة من الله ورضوان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد للذين أحسنوا الحسنى مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان * وقال آخرون الزيادة ما أعطوا في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة وزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة وقرأوا آية الله في الدنيا قال ما آتاه مما يحب في الدنيا يعمل له أجره فيها * وكان ابن عباس يقول في قوله للذين أحسنوا الحسنى بما **حدثني** المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال نني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين أحسنوا الحسنى يقول للذين شهدوا أن لا اله الا الله * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على احسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إياه الجنة وأن تبيض وجوههم ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ومن الزيادة على ادخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه وأن يعطيهم غفران لا لئى وأن يزيدهم غفرانا ورضوانا كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته وعم ربنا جل ثناؤه بقوله وزيادة الزيادة على الحسنى فلم يخص منها شيئا دون شيء وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يتم كما عهدهم في قوله ﴿الوقوف تأويل قوله تعالى﴾ ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني جل ثناؤه بقوله ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة لا يغشى وجوههم كآبة ولا كسوف حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر والقتر الغبار وهو جمع قتر ومنه قول الشاعر

متوج برداء الملك يتبعه * موج ترى فوفه الرايات والفترا

يعني بالقتر الغبار ولا ذلة ولا هوان أولئك أصحاب الجنة يقول هؤلاء الذين وصفت صفاتهم هم أهل الجنة وسكانها ومن هم فيها هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كثون أبدأ لا يتبدل فمخافوا والنعيمهم ولا هم يخرجون فتتغصص عليهم لذتهم وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وكان ابن أبي ليلى يقول في قوله ولا يرهق وجوههم فتر ما **حدثنا** محمد بن منصور الطوسي قال ثنا

وقع في ورطة العقائد الباطلة كالبعض الفلاسفة والمبتدعة والله يدعو إلى دار السلام وهي مقام الفناء لأن عفان

صاحبه يسلم عن آفات الحلب أو مقام العلم والمعرفة لأن صاحبه يسلم عن آفة الانقياد والجهالة ويهدي من يشاء بجذبات العناية إلى صراط مستقيم يردى إلى السيرة بالله في الله للذين أحسنوا الحسنى فالاحسان أن تعبد الله كأنك تراه والحسنى هي شواهد الحق والنظر

اليه والزيادة الحقة وما فيها من النعم أوهى ما زاد على النظر من افناء الناسوتية في اللاهوتية والله ولي التوفيق (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن تلك السبع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فما بعد الحق الا الضلال فأتى تصرفون (٧٧) كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم

لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأتى توفقون قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم الاظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا يرب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا عما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ووربك أعلم بالفسقين وان كذبوا فقل لله ولي وكنم عليكم أتمم برؤن مما عمل وأنا بريء مما تعملون ﴿١﴾ القراءات كلمات ربك وكذلك في آخر السورة على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لا يهدي مثل برمي حزة وعلى وخاف يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال أبو جعفر ونافع غير ورش وعباس أبو عمرو غير عباس باشمام الفتحة فله لا يهدي بكسر الهاء وتشديد الدال عاصم غير يحيى وجبله ورويس يهدي بكسرتين

عفان قال ثنا جابر بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد نظرهم إلى وجهه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج ومعلي بن أسد قال ثنا جابر بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولا يرهق وجوههم قتر قال سواد الوجوه ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾ يقول تعالى ذكره والذين عملوا السيئات في الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وورسوه جزاء سيئته من عمله السي الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الآخرة وترهقهم ذلة يقولون ونفسنا هم ذلة وهو ان يعقاب الله اياهم ما لهم من الله من عاصم يقول ما لهم من الله من مانع يمنعهم اذا عاقبهم بحول يسهو وينهم وينحو الذي قلنا في قوله وترهقهم ذلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترهقهم ذلة قال تعسهم ذلة وشدة واختلاف أهل العربية في الرفع للجزاء فقال بعض نحوي الكوفة رفع باضمار لهم كانه قيل ولهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فصيام ثلاثة أيام في الحج والمعنى فعليه صيام ثلاثة أيام قال وان شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله وجزاء سيئته بمثلها وقال بعض نحوي البصرة الجزاء مرفوع بالابتداء وخبره بمثلها قال ومعنى الكلام جزاء سيئته بمثلها وزيد الباء كزيدت في قولهم بحسب قول السوء وقد أنكر ذلك من قوله بعضهم فقال يجوز أن تكون الباء في حسب لان التأويل ان قلت السوء فهو حسب فلما لم تدخل في الجزاء أدخلت في حسب بحسب ان تقوم ان فت فهو حسب فلما كان مدح ما بعد حسب أدخلت الباء فيما بعدها كقولك حسبك زيد ولا يجوز بحسبك زيد لان زيدا المدح فليس بتأويل بل جزاء وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون الجزاء مرفوعا باضمار بمعنى فلهم جزاء سيئته بمثلها لان الله قال في الآية التي قبلها الذين أحسنوا الحسنى وزيادة فوصف ما أعذلا وليائه ثم عقب ذلك بالخبر عما أعذله لأعدائه فأشبهه بالكلام أن يقال وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة وإذا وجه ذلك الى هذا المعنى كانت الباء صلة للجزاء ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات قطعاً من الليل وهي جمع قطعة وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً قال طلحة من الليل واختلف القراء في قراءة قوله تعالى قطعاً فقرأته عامة قراء الامصار قطعاً بفتح الطاء على معنى جمع قطعة وعلى معنى أن تأويل ذلك كأنما أغشيت وجه كل انسان منهم قطعة من سواد الليل ثم جمع ذلك فقبل كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من سواد اذا جمع الوجه وقراء بعض متأخري القراء قطعاً بسكون الطاء بمعنى كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل وبقية من الليل ساعة منه كما قال فأسر بأهلك بقطع من الليل أي ببقية قد بقيت منه ويعتلى لتصبح قراءته ذلك كذلك أنه في متعفف أبي ونعشى وجوههم قطع من الليل مظلم والقراءة التي لا يجوز خلانها عند قراءته من قرأ ذلك بفتح الطاء لاجاع الحجة من قراء الامصار على نصوبها

والتشديد يحيى يهني وفتحتين والتشديدان كثير وابن عامر وورش وسهل ويعقوب غير رويس ﴿١﴾ الوقوف يدبر الامر ط الله ج لا يؤمنون ط ثم يعيده الاول ط توفقون ط ربكم الحق ج ط للاستفهام مع الفاء الا الضلال ج ط تصرفون ط لا يؤمنون ط ثم يعيده الاول ط توفقون ط الحق ط ان يهدي ج ط لما مر فالك من الحق الاستفهام الثاني

يفعلون ه العالمين ه افتراء ه صادقين ه تأويله ط الظالمين ه لا يؤمن به ط بالمفسدين ه عليكم ج لأن أنتم مبتدأ والعامل واحد تعملون ه ﴿ التفسير لما بين فضائح عبدة الأوثان كدها بالجميع اللامعة والبراهين القاطعة من أحوال الرزق والموت والحياة والابداء والاعادة والارشاد (٧٨) والهداية وقد نبى الخج على الاستفهام وتنفو يض الجواب الى المسئول ليكون أبلغ في

وشذوذ ما عداها وحسب الأخرى دلالة على فسادها خروج قارئها عما عليه قراء أهل الأمصار والاسلام فان قال لنا قائل فان كان الصواب في قراءة ذلك ما قلنا فواجهه تذ كبر المظلم وتوجيه وهو من نعت القطع والقطع جمع لمؤنث قيل في تذ كبره ذلك وجهان أحدهما أن يكون قطعاً من البطل وأن يكون من نعت الليل فلما كان نكرة وتكره وإسبل معرفة نصب على انقطع فيكون معنى اسكلام حينئذ كاتماً أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المظلم ثم حذف ألف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع وتسمى أهل البصرة ما كان كذلك حالاً والوكوفيون قطعاً والوجه الآخر على نحو قول الشاعر

والوجه الأول أحسن وجهه وقوله أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم أهل النار الذين هم أهلها هم فيها خالدون يقول هم فيها ما كثون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فرز بيننا وبينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم نجتمع الخلق لموقف الحساب جميعاً ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهة والأنداد مكانكم أي امكنوا مكانكم وقفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان فرز بيننا وبينهم يقول فقر قنابين المشركين بالله وما أشركوه به (١) وبين غيره وأبنته منه وقال فرز بيننا إرادة تكثير الفعل وتكريره ولم يقل فرزنا بينهم وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه فرزنا بينهم كما قيل ولا تصبر خذك ولا تصاعر خذك والعرب تفعل ذلك كثيراً ففعلت بالمعقون فيها أحياناً ألفاً مكان التشديد فيقولون فاعلت إذا كان الفعل لواحد وأما إذا كان لاثنتين فلا تكاد تقول الفاعلت وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون وذلك حين تراء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله ونصبت لهم آلهتهم قالوا كنا نعبد هؤلاء فقالت الآلهة لهم ما كنتم إيانا تعبدون كما حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قال يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون فيقال هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله فقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله لا ياكم كنا نعبد فقط قول لهم الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فرز بيننا وبينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون قالوا بلى قد كنا عبدكم فقالوا كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم فقال الله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت الآية وروى عن مجاهد أنه كان يتأول الحشر في هذا الموضع الموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشى قال سمعهم يذكرون عن مجاهد في قوله ويوم نحشرهم جميعاً قال الحشر الموت والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ الذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم ومعلوم أن ذلك غير كائن في القبر وأنه إنما هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم (١) لعل فيه سغطاً من الشائع والأصل يقال زلت بين الشيء وبين غيره أبنته منه تأمل وحرر

الزمام الحجة وأوقع في النفوس فالحجة الأولى قوله (قل من يرزقكم من السماء والأرض) بانزال الأمطار والنافعة موجبة لتولد الأغذية النباتية والحيوانية في الأرض بعد رعاية تراث تربتها وإغنائها وحفظها من العاهات (أمن عذاب السمع والابصار) خص الحاشيتين بالذكور لما في خلقهم ما وتسويتهما من الفطرة المحيية وكان صلى الله عليه وسلم يقول سبحان من بصر بشحم وأسمع بعظم وأنطق بلحم ولما في تحصيلهم من الآفات في المدد الطوال وهم الطيفان يؤذيهم ما أدنى شيء من يد قدره ورأفة (ومن يخرج الحي من الميت) الحيوان المائى والطائر من النطفة والبيضة وقد مر سائر الأنوال في سورة الانعام (ومن يدبر الأمر) عظم بعد ما خصص لأن أقسام تدبيرة تعالى في العالم العلوى والعالم السفلى وعالمى الغيب والشهادة أمور لا نهاية لها وذكر كلها كالمعتذر (فسيقولون الله) وفيه دليل على أنهم كانوا يعبدون الأصنام بناء على أنها شفعاء لهم وأنها تقربهم الى الله زلفى ولكنهم كانوا مخطئين في هذا الاعتقاد فلهاذا ختم الآية بقوله (فقل أفلا تتقون) الله الذى اعترفتم بأنه سبب فضان جميع الخسرات فكيف أشركتم بعبادته الخسرات التي لا تقدر على نفع أو ضرر (فذلكم) الموصوف

بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة (الله ربكم الحق) الثابت ربوبيته بالوجدان والبرهان (فإذا بعد الحق) ذا مزيدة ان وما ناقة أو استفهامية أو مجموع ماذا كلمة واحدة معناها أى شئ بعد الحق (الافلال) والمراد أنه لما ثبت وجود الواجب الحق كان ما سواه ممكناً لأنه باطل لا دعوى الالهية فيه لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحداً في ذاته وفي صفاته وفي جميع اعتباراته والالزام افتقاره الى

ما انقسم اليه فلا يكون واجبا هف محال ولهذا ختم الآية بقوله (فأني تصرفون) كيف تستجيزون العدل عن هذا الحق الظاهر وتنفعون في الضلال ادلا واسطة بين الامرين فمن يخطئ أحدهما وقع في الآخر (كذلك) أي كالحق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كالحق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك (حق كمة ربك) وتفسير الكلمة (أنهم لا يؤمنون) (٧٩) على أنه بدل أي حق عليهم انتفاء الايمان

وقد علم الله منهم ذلك في الازل وأراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل على حذف اللام احتجت المعتزلة على قوله تعالى فأني تصرفون أن الصارف لو كان هو الله تعالى لم يصح منه هذا التعجب والانكار وقالت الاشاعرة قد تعلق عليه تعالى بأنهم لا يؤمنون كما قال حقت كلمة ربك وتعلق خبره بأنهم لا يؤمنون وقدرته لم تعلق بخلق الايمان فيه بل بخلق الكفر فيه وأثبت ذلك في اللوح المحفوظ وأشهد عليه مژنته وأنزله على أنبيائه وأشهدهم عليه فلو حصل الايمان لبطلت هذه الاشياء فينقلب علمه جهلا وخيرا والصدق كذبا وقدرته مجرا وارادته عبثا واشهادا باطلا المجبة الذاتية (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) وانما قال ثم يعيده مع أن الخصم لا يعترف به لانه قدم في هذه السورة دلائل الاعادة بحيث لا يتكسن العاقل من دفعها اذا تأمل وأنصف فبني الامر على ذلك وانما أمر نبيه أن يذوب عنهم في الجواب بقوله (قل الله) الآية تنبيهها على أن هذا المعنى باغ في الوضوح الى حيث لا حاجة فيه الى افرا والخصم المكابر فكأنه قيل تكلم عنهم اذ لا يدعهم لاحجهم أن ينطقوا بكلمة الحق وقوله (فأني توفكون) كقسوله فأني تصرفون وقدم في المسألة بالحجة الثالثة (قل هل من شركائكم من يهدي) الآية الاستدلال على وجود

ان كنا عن عبادتكم لغافلين يقول تعالى ذكره محضرا عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة اذ قال المشركون بالله نهاياكم كنا نعبدكم كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم أي انها تقول حسبنا الله شاهد بيننا وبينكم أي المشركون فانه قد علم أناما علمنا ما نقولون انا كنا عن عبادتكم لغافلين يقول ما كنا عن عبادتكم انا نادون الله الغافلين لا نشعر به ولا نعلم كما حدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال يقول ذلك كل مني كلن يعبد من دون الله **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى (هناك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولا لهم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون) اختلفت القراء في قراءة قوله هناك تبلو كل نفس بالباء معني عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خيرا أو شرا وكان من يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هناك تبلو كل نفس ما أسلفت قال تختبر **حدثني** المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز تبلو كل نفس ما أسلفت بالتاء واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه وتأويله هناك تنبى كل نفس ما قدمت في الدنيا ذلك اليوم وروى بنحو ذلك خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير من قضى أنه قال يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله يوم القيامة فيتبعونهم حتى يوردوهم النار قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هناك تبلو كل نفس ما أسلفت وقال بعضهم بل معناه تبلو كتاب حسنة وسبائة معني تقرأ كما قال جل ثناؤه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقال آخرون تبلو تعابن ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هناك تبلو كل نفس ما أسلفت قال ما عملت تبلو تعابنه والصواب من القول في ذلك أن يقال انهم اقراءان مشهوران قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متقاربتا المعنى وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا هجم به على موارده فنجبر هناك ما أسلف من صالح أو سي في الدنيا وان من خبر ما أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة فأعما بخبر بعد مصيره الى حيث أحله ما قدم في الدنيا من عمله فهو في كتابنا الخالدين متبع ما أسلف من عمله مختبره فبايتهما قرأ القارئ كما وصفنا فصب الصواب في ذلك وأما قوله وردوا الى الله مولا لهم الحق فانه يقول ورجع هؤلاء المشركون يومئذ الى الله الذي هور بهم ومالكهم الحق لاشك فيه دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والانداد وصل عنهم ما كانوا يفترون يقول وبطل عنهم ما كانوا يفترون من الغربة والكذب على الله يدعواهم وأنهم أنما الله شركاء وأنما تقربهم منه زلفي كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وردوا الى الله مولا لهم الحق وصل عنهم ما كانوا

الصانع بالخلق أولا ثم بالهداية عاده مطردة في القرآن فحكى عن الخليل صلى الله عليه وسلم الذي خلقني وهو يهديني وعن موسى ربه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأمر محمد صلى الله عليه وسلم سبحانه ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والسرفيه أن المقصود من خلق الجسد حصول الهداية للروح وارتسام العلوم والمعارف فيه بارشاد الحق سبحانه اذ الطرق المتعرفة كثيرة والظنون والاعاليط غير

محسوسة فتحصل الوسط الحقيقي لا يمكن الابتوفيقه وهديته ولامدخل في ذلك بالاستقلال للمالك أو انسى أروحي فضلا عن الاصنام التي هي في أدنى مراتب الوجود لانها اجادات لاشعورها. هذا تقرير الحجة الثالثة وقال الزجاج يقال هديت للحق وإلى الحق بمعنى بجمع بين العبارتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اعتدى (٨٠) كما يقال شري بمعنى اشترى ومنه قوله (أمن لا يهدي) وسائر

يَقُولُونَ قَالُوا مَا كُنَّا يُدْعُونَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ إِلَّا آلَهُ مَا كُنَّا يُدْعُونَ إِلَّا آلَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ
أَنْدَادًا لِلَّهِ مَعَهُ اللَّهُ أَفَرَأَوْا كَذِبًا ﴿١﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَمِنْ عِلَّاكِ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ
يُدْبِرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ
يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ مِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْغَيْثِ وَالْفَطْرِ وَيُطْلِعُ لَكُمْ
شَمْسَهَا وَيُغْطِشُ لَيْلَهَا وَيُخْرِجُ ضَحَاهَا وَمِنْ الْأَرْضِ أَفْوَآتِكُمْ وَغِذَاءَكُمْ الَّذِي يَنْبَسِثُ لَكُمْ وَغَارَ
أَشْجَارِهَا أَمْ مِنْ عِلَّاكِ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ يَقُولُ أَمْ مِنْ ذَا الَّذِي عِلَّاكِ أَسْمَاعُكُمْ وَأَبْصَارُكُمْ الَّتِي تَسْمَعُونَ
بِهَا أَنْ يَزِيدَ قَوَاهُ أَوْ يَسْلِبَكُمْوهَا فَيَجْعَلُكُمْ صَمًا وَأَبْصَارُكُمْ الَّتِي تَبْصُرُونَ بِهَا أَنْ يَضِيئَهَا لَكُمْ
وَيَنْبِرَهَا أَوْ يَذْهَبَ بِنُورِهَا فَيَجْعَلُكُمْ عَمِيًّا لَا تَبْصُرُونَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ
النَّشْأَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ يَقُولُ وَيُخْرِجُ النَّشْأَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَقَدْ ذَكَرْنَا
اخْتِلَافَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ بِالْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّتِهِ فِي
سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ عَمَّا أَغْنَى عَنْ عَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمُورَ وَقُلْ لَهُمْ مَنْ يُدْبِرُ أُمُورَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَأَمْ كُمْ وَأَمْ خَلْقُكُمْ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ فَيَسْأَلُكُمْ أَنْ يَقُولُوا
الَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّهُ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ يَقُولُ أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى شُرْكَكُمْ وَإِذْعَانِكُمْ يَا
غَيْرِمْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ وَعِبَادَتُكُمْ مَعَهُ مِنْ لَا يَرْزُقُكُمْ شَيْئًا وَلَا عِلَّاكِ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَفْعَلُ فَعْلًا
﴿٣﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَإِذَا بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَخَلْقِهِ أَهْلُ النَّاسِ فَهَذَا الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ فَيَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَعِلَّاكِ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَالْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُدْبِرُ الْأُمُورَ رَبُّكُمْ الْحَقُّ لَا شَيْءَ فِيهِ
فَإِذَا بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ يَقُولُ فَأَيُّ شَيْءٍ سَوَى الْحَقِّ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْجَوْرُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ يَقُولُ
فَإِنَّا كُنَّا الْحَقُّ هُوَ نَافَذُ عَاوُكُمْ غَيْرُهُ الْهَاطُورُ بِأَهْوَالِ الضَّلَالِ وَالذَّهَابِ عَنِ الْحَقِّ لَا شَيْءَ فِيهِ فَأَيُّ تَصَرُّفُونَ
يَقُولُ فَأَيُّ وَجْهِهِ عَنِ الْهُدَى وَالْحَقِّ تَصَرُّفُونَ وَسَوَاهُمَا تَسْلُكُونَ وَأَنْتُمْ مَقْرُونُونَ بِأَنَّ الَّذِي تَصَرُّفُونَ
عَنْهُ هُوَ الْحَقُّ ﴿٤﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَاْمَقْرِبَتُكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ كَمَا قَدْ صَرَفَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الضَّلَالِ كَذَلِكَ حَقَّتْ
كَلِمَةُ بَلِّ يَقُولُ وَجِبَ عَلَيْهِمْ قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا خَيْرَ جَوَامِ طَاعَةِ
رَبِّهِمْ إِلَى مَعْصِيَتِهِ وَكَفَرُوا بِهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ يَقُولُ لَا يَصْدُقُونَ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَلَا بِنُبُوَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿٥﴾ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَيُّ تَوْفُكُونَ ﴿٦﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ يَعْنِي مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ مَنْ يَنْشِئُ خَلْقَ شَيْءٍ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ
فَيُحْدِثُ خَلْقَهُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يُعِيدُهُ يَقُولُ ثُمَّ يَفْضِيهِ بَعْدَ انْشَاءِهِ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَهَيْئَتِهِ قَبْلُ أَنْ يَفْضِيَهُ فَأَنَّهُمْ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَعْوَى ذَلِكَ لَهَا وَفِي ذَلِكَ الْحُجَّةُ الْقَاطِعَةُ وَالِدَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى أَنَّهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ
أَرْبَابُ وَهِيَ تِلْكَ فِي الْعِبَادَةِ شُرَكَاءُ كَذِبُونَ يَقُولُ فَقُلْ لَهُمْ حِينَئِذٍ يَا مُحَمَّدُ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ فَيَنْشِئُهُ مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ وَيُحْدِثُهُ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ثُمَّ يَفْضِيهِ إِذَا شَاءَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِذَا أَرَادَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ الْقَنَاءِ فَأَيُّ تَوْفُكُونَ

القرآن أصلها يهتدى فأدغم
وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت
لانتقاء الساكنين وقد كسرت الياء
لاتباع ما بعدها قبل هذه التكرار
جاءت فكيف قال في حقها (الا
أن يهتدى) وأوجب بوجوه منها أن
المراد بها في الآية رؤسائهم وأشرافهم
كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا والمراد أن الله سبحانه هو الذي
يهتدى الخلق إلى الدين الحق بالدلائل
العقلية وعما يحكمهم منه من الدلائل
العقلية وأما هؤلاء الدعاة والرؤساء
فانهم لا يقدر ون على أن يهتدوا
غيرهم إلا إذا هداهم الله ومنها أنهم
لما اتخذوها آلهة وصفهم الله تعالى
بصفه من عقل كقوله ان تدعوهم
لا يسمعوا ودعاءكم ومنها أن ذلك
بالفرض والتقدير يعني أنها لو كانت
بحيث يمكنها أن تهتدى فانها
لا تهتدى غيرها إلا أن تهتدى ومنها
أن البنية عندنا ليست بشرط في صحة
الحياة والعقل فيصح من الله تعالى
أن يجعلها حية عاقلة ثم انها تشغل
بهذا التغيير ومنها أن المراد من
الهدى النقل والحركة يقال هدى
المسافر إلى وجهه أي نقلت إليه
فالمعنى لا ينتقل إلى مكان إلا إذا نقل
إليه ثم عجب من مذهبهم الفاسد
بأنفسها من متواليين فقال (فالكفر
كيف تحكمون) ثم بين ما بنوا عليه
أمر دينهم فقال (وما يتبع أكثرهم
إلا الظن) أي في أقرارهم بالله لانه
قول غير مستند إلى برهان عندهم

بل سمعوا من أسلافهم أوفى قولهم للإصنام أنها آلهة أو شفعاء وعلى هذا فالمراد بالآلة كثر الجمع (إن الظن) يقول في معرفته وفيما يجب تحقيقه (لا ينبغي من الحق) وهو العلم والتحقيق (شيأ) من الغناء والمعنى أن الظن لا يقوم مقام العلم في شيء من الأحوال ثم أوعدهم على اتباعهم الظن وتقليد الآباء بقوله (إن الله عليم بما يفعلون) وتمسك نفاة القياس بالآلة طاهر من قبل أن القياس

لا يفيد الاظن وأجيب بأن التسلب بالعمومات لا يفيد الاظن وهذه الآيات من العمومات فلم يجب اتباعها بزمكم وما أفضى نبوته الى نفسه كان متروكا ولمافرغ من دلائل التوحيد شرع في اثبات النبوة فقال (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أي افتراء من دون الله أو كلمة أن بمعنى اللام أي ما ينبغي له وما استقام أن يكون مفترى وانما عمل أن وصفه (٨٩) ليس وصف شيء يمكن أن يفترى به على

الله لأنه معجز لا يقدر البشر على انبائ مثله وانما انقاد عليه هو الله تعالى (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) من الكتب المنزلة لا يحاز دونها فهو عيار عليها شاهد بصدقها ونفس هذا التصديق أيضا معجز لان أقاصيصه موافقة لما في كتب الاولين مع أنه لم يعلم قط ولم يلد ولان بشارته جاءت في تلك الكتب على وفق دعواه ولأنه يخبر عن الغيوب المستقبلية فيقع مطابقا فظهر أن القرآن معجز من قبل اشماله على الغيوب الماضية والمستقبلية أما أنه معجز من جهة اشماله على العلوم الحجة فذلك قوله (وتفصيل الكتاب) أي بين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع كقوله كتاب الله عليكم قال في الكشف (قوله لا ريب فيه من رب العالمين) داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كأنه من رب العالمين وجوز أن يكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ولا ريب فيه اعتراض كقوله لا ريب فيه كريمة والمعنى ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه ثم أعاد بيان اعجازه مرة أخرى فقال مستقهما على سبيل الانكار (أم يقولون افتراء قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأتوا) أنتم على وجه الافتراء (سورة مثله) في البلاغة وحسن النظم فأنتم مثلي في العربية

يقول فأى وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون وتقبلون كما شهدنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن الحسن فأنى تؤفكون قال أنى تصرفون وقد بينا الاختلاف المختلفين في تأويل قوله أنى تؤفكون والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد في سورة الانعام في القول في تأويل قوله تعالى (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي الى الحق أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي فالحكم كيف تحكون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين هل من شركائكم الذين تدعون من دون الله وذلك آلهتهم وأوثانهم من يهدي الى الحق يقول من يرشدها الى قصد السبيل ويسدد جارا عن الهدى الى واضح الطريق المستقيم فأنهم لا يقدر أن يدعو أن آلهتهم وأوثانهم ترشدها لا أوتهدى جارا وذلك أنهم ان ادعوا ذلك لها كذبته المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاشة فاذا قالوا لا وأقروا بذلك فقل لهم فأنته يهدي الضال عن الهدى الى الحق أفن يهدي أيها القوم ضالا الى الحق وجارا عن الرشد الى الرشد أحق أن يتبع الى ما يدعو اليه أم من لا يهدي إلا أن يهدي واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة أم من لا يهدي ينسكن الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكتين وكان الذي دعاها الى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة الى أنه أم من لا يهدي ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرروا وان التاء حذف لما أدغمت في الدال فأقروا الهاء ساكتة على أصلها الذي كانت عليه وشددوا الدال طبا لادغام التاء فيها فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال وكذلك فعلوا في قوله وتناديهم لاتعدوا في السبت وفي قوله يخصمون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة يهتدى بفتح الهاء وتشديد الدال وأما ما أمه المدنيون من الكلمة غير أنهم نقلوا حركة التاء من يهتدى الى الهاء الساكنة فخر كوا بحر كته وأدغموا التاء في الدال فشدوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يهتدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال بنحو ما قصد قراء أهل المدينة غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من يهتدى استعفا لا لفتح بعدها كسرة في حرف واحد وقرأ ذلك بعض عامة قراء الكوفيين أم من لا يهدي ينسكن الهاء وتخفيف الدال وقالوا ان العرب تقول هديت عنى اهتديت قالوا فعنى قوله أم من لا يهدي أم من لا يهدي إلا أن يهدي * وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأ أم من لا يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال لما وصفنا من العلة نقارئ ذلك كذلك وان ذلك لا يدفع صحته وذوعلم بكلام العرب وفيهم المشركين وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله تبارك وتعالى فتأويل الكلام أنا أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي الى شيء إلا أن يهدي وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك أم من لا يقدر أن ينقل عن مكانه إلا أن ينقل وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني الثماني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي قال الا و ان الله يهدي منها ومن غيرهما من شاء لم شاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله أم من لا يهدي إلا أن يهدي قال قال الوثن وقوله فالحكم كيف تحكون ألا تعلمون أن من يهدي الى الحق أحق أن يتبع من الذي لا يهدي الى شيء إلا أن يهدي اليه هاد غيره فتر كوا التابع من لا يهدي الى شيء وعبادته

(١١) - (ابن جرير حادي عشر) والفصاحة ودعوا من استطعم من دون الله أي لاستعينو بالله وحده ثم استعينو بآبائهم من سواء (ان كنتم صادقين) أنه افتراء قال بعض العلماء هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فاعل المراد بالورد المتحدى بها هذه السورة والاصح أن التحدى واقع على أقصر سورة قالت المعتزلة لولم يكن الاثنيان بمنزل القرآن صحيح الوجود في الجملة لم يتحد العرب به لكانهم تحدوا

بذلك فدل على أن القرآن محدث اذ لو كان قديماً والاثبات بالقديم محال لم يصح هذا التحدى وأجيب بأن القرآن يقال بالاشتراك على الصفة القديمة القائمة بذات الله وعلى هذه الحروف والاصوات المحدثه والتحدى انما وقع بهذه الابطال (بل كذبوا) سارعوا الى التكذيب (عما لم يحيطوا بعلمه) وهو القرآن (ولما يأتيهم تأويله) (٨٤٣) ومعنى التوقع فيه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل

وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة فتفردوا بها وحده دون ما تشر كونه فيهما من آلهتكم وأوثانكم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يتبع أكثرهم الاطمان ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليهم بما يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الا الظن يقول الاما لعلم لهم بحقيقته وصحته بل هم منه في شك وريبة ان الظن لا يغنى من الحق شيئا يقول ان الشك لا يغنى من اليقين شيئا ولا يقوم في شيء مقامه ولا ينفع به حيث يحتاج الى اليقين ان الله عليهم بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وهو لهم بالمرصاد حيث لا يغنى عنهم ظنهم من الله شيئا ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى من دون الله يقول ما ينبغي له ان يتخرسه أحد من عند غير الله وذلك نظير قوله وما كان لنبي ان يغل يعني ما ينبغي لنبي ان يغل أصحابه وانما هذا اخبر من الله جل ثناؤه ان هذا القرآن من عنده أنزله الى محمد عبده وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا هو شعر وكهانة والذين قالوا انما يتعلمه محمد من يعيش الروي يقول لهم جل ثناؤه ما كان هذا القرآن ليختلفه أحد من عند غير الله لأن ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه يقول تعالى ذكره ولكنه من عند الله أنزله مصداقاً لما بين يديه أي لما قبله من الكتب التي أنزلت على أنبياء الله كالطوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وتفصيل الكتاب يقول وتبين الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علمه لا ريب فيه يقول لاشك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون افتري محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه واقطعه قل يا محمد لهم ان كان كما تقولون اني اختلقته وافتريته فانكم مثلي من العرب والاسالي وكلامي مثل لسانكم خفيوا بسورة مثل هذا القرآن والهاء في قوله مثله كناية عن القرآن وقد كان بعض نحوي البصرة يقول معنى ذلك قل فأتوا بسورة مثل سورته ثم القيت سورة وأضيف المثل الى ما كان مضافاً اليه السورة كقيل واسئل القرية براديه واسئل أهل القرية وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويرعهم أن معناه فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن والصواب من القول في ذلك عندى أن السورة انما هي سورة من القرآن وهي قرآن وان لم تكن جميع القرآن فقبل لهم فأتوا بسورة مثله ولم يقل مثلها لان الكناية أخرجت على المعنى أعنى السورة لا على لفظها لانها لو أخرجت على لفظها لقبل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله يقول وادعوا أيها المشركون على أن أتوا بسورة مثله من قدرتم أن تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم من دون الله يقول من عند غير الله فاجعوا على ذلك واجتهدوا فانكم لا تستطيعون أن أتوا بسورة مثله أبداً وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين في أن محمد افتراء فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على

تقليد الآباء وكذبوا به بعد التدبر وتكرير التحدى عليهم واستيقان عجزهم عن هذا بغيا وحسدا وعنادا وذلك انما جعلهم على التكذيب أولا وآخرا وجوه منها أنهم وجدوا في القرآن أقاصيص الاولين ولم يعرفوا المقصود منها فقالوا أساطير الاولين وخفي عليهم أن الغرض منها بيان قدرة الله تعالى على التصرف في هذا العالم ونقل الامم من العز الى الذل وبالعكس ليعرف المكلف أن الدنيا ليست مما يسبق فنهاية كل حركة سكون وغاية كل سكون أن لا يكون كقوله عز من قائل لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ومنها أنهم كلما سمعوا حروف التهجى في أوائل السور ولم يفهموا منها شيئا ساء ظنهم بالقرآن فأجاب الله تعالى عنه بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الى قوله وأخر متشابهات الآية ومنها أنهم رأوا القرآن يظهر شيئا نسبيا فاتهموا النبي وقالوا لا أنزل عليه القرآن جملة واحدة ومنها أنهم وجدوا القرآن علواً من حديث الحشر والنشر وكانوا قد ألفوا المحسوسات فاستبعدوا ذلك وأنهم وجدوا فيه تكاليف كثيرة من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وكانوا يقولون ان الله العالم غنى عنا وعن طاعائنا كذلك كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات أنبيائهم قال أهل التحقيق في الآية

دلالة على أن من كان غير عارف بوجوه التأويل قد يقع في الكفر والبدعة لان تطواهر النصوص قد تتعارض فيفقر هؤلاء الى تطبيق التنزيل على التأويل وقيل معنى الآية ان القرآن كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز لفظه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب ومن جعلها احوال الآخرة ففسوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى التكذيب به قبل أن ينظروا

في قلمه وبلغه حد الانجاز وقوله ولما ياتهم تأويله اشارة الى تكذيبهم قبل ان يتجنوا غيوبة هل تطابق الواقع أم لا ثم ختم الآية بقوله (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) والمراد أنهم طلبوا الدنيا وأعرضوا عن الآخرة فلم يبق عليهم الدنيا وفاتتهم الآخرة فبقوا في خسرة الدارين وقيل المقصود عذاب الاستئصال الذي نزل بالمكذبين قبلهم

(٨٣)

من يؤمن به) أي بالقرآن وأبو الرسول أي بصديق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند (ومنهم) من يشك فيه لا يصدق به لا ظاهرا ولا باطنا ويمكن أن يقال المراد به قسمين في الاستقبال أي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من يبقى على الكفر فتكون الآية كالعذرة في تبيينهم وعدم استئصالهم (وربك أعلم بالمفسدين) فيجازيهم على حسب مراتبهم في التكذيب ويعلم طوياتهم هل يتوبون أو يصرفون ثم بين اختصاص كل مكلف بأفعاله وبنتائج أعماله من الثواب والعقاب فقال (وان كذبوا فقل لي على) أي جزء على الطاعة والايمان وتبليغ الرسالة (ولكم عملكم) قال مقاتل والكلي هي منسوخة بآية القتال والتحقيق أن آية القتال لا تدفع شيئا من مدلولات هذه فلا نسخ والله أعلم (التأويل) قل من يرتكبكم أي من ينزل من سماء النفس مطرا هو اجس ويخرج من أرض النفس نبات الافعال والاعمال وينزل من سماء القلب مطرا هو فيض الروح ويخرج من أرض النفس نبات الصفات البشرية والحيوانية أو ينزل من سماء الروح مطر فيض الروح ويخرج من أرض القلب نبات الاوصاف الحميدة أو ينزل من سماء القدرة مطر تجلي الصفات والفيض الرباني ويخرج من أرض الروح المحبة والاخلاق

الاثبات بها فان لم تفعلوا ذلك فلا شئ أنكم كذبة في زعمكم أن محمد افتراء لان محمد النبي بعدوا أن يكون بشرا مثلكم فاذا عجزوا جميع من الخلق أن يأتوا بسورة مثله فالواحد منهم عن أن يأتي بجمعه أعجز القول في تأويل قوله تعالى ((بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)) يقول تعالى ذكره ما به هؤلاء المشركين يا محمد تكذبت ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم برهم ولما ياتهم تأويله يقول ولما ياتهم بعد بيان ما يؤل إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن كذلك كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعد الله كذلك كذب الامم التي خلت قبلهم بوعد الله يا هم على تكذيبهم رسالهم وكفرهم برهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عقبي كفر من كفر بالله ألم نهلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق يقول فان عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويحجدون بأياتي من كفار قومك كالتي كانت عاقبة من قبلهم من كفر الامم ان لم ينيبوا من كفرهم ويسارعوا الى التوبة في القول في تأويل قوله تعالى ((ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ووربك أعلم بالمفسدين)) يقول تعالى ذكره ومن قومك يا محمد من قرئش من سوف يؤمن به يقول من سوف يصدق بالقرآن ويقرأه من عند الله ومنهم من لا يؤمن به أبدا يقول ومنهم من لا يصدق به ولا يقرأ أبدا ووربك أعلم بالمفسدين يقول والله أعلم بالمكذبين به منهم الذين لا يصدقون به أبدا من كل أحد لا يخفى عليه وهو من وراء عقابه فأما من كتب له أنه يؤمن به منهم فاني سأؤوب عليه القول في تأويل قوله تعالى ((وان كذبوا فقل لي على ولكم عملكم أنتم برؤن مما عمل وأنابري مما تعملون)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كذبك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فقل لهم أيها القوم لي ديني وعلمي ولكم دينكم وعملكم ولا يضركم ولا يضركم على وانما يجازي كل عامل بعمله أنتم برؤن مما عمل وأنابري مما تعملون لا تأخذ بجريرة عملكم وهذا كما قال جل ثناؤه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وقيل ان هذه الآية منسوخة نسخها الجهاد والامر بالقتال ذكر من قال ذلك خذني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كذبوا فقل لي على ولكم عملكم الآية قال أمرهم بهذا ثم نسخها وأمرهم بجهادهم القول في تأويل قوله تعالى ((ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن هؤلاء المشركين من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون يقول أفأنت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا يسمعون لهم بعدة يكون به أم أنا ونما هذا اعلام من الله عباده أن التوفيق لا يعان به بيده لا إلى أحد سواه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أنك لا تقدر أن تسمع يا محمد من سبته السمع فكذلك لا تقدر أن تفهم أمرى ونهى قلبا سبته فهم ذلك لاني ختمت عليه أنه لا يؤمن القول في تأويل قوله تعالى ((ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون)) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المشركين مشركي قومك من ينظر اليك

الالهية أو ينزل من سماء الذات مطر تجلي الصفات ويخرج من أرض الوجود نبات الفناء في الله وثمرات البقاء بالله أم تلك السمع والابصار فيكون سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر يخرج الحي من الميت النفس من القلب والقلب من الروح والروح من القلب وبالعكس ومن يدبر أمر الانسان بالتربية من التراب الى أن يصل الى رب الارباب فيسقطون هذه الاحوال كلها من الله فقل لمن

بلغ نظرهم الى هذه المراتب العلية وانما عتبة باب التوحيد والمعرفة أقل من تقوى بالله عن غيره لئلا يخلوا بآيات الوحدة كذلك حفت كلمة ربك هكذا جرى القلم في الأزل على الذين خرجوا من قبول فيض النور حين رشح على الخلق من نوره وتفصيل الكتاب وتفصيل الحجة التي هي مكتوبة عنده في أم الكتاب وهو قوله القائم (٨٤) بذاته وربك أعلم بالمفسدين الذين أفسدوا استعدادهم القلبي والله أعلم

ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع
السمع ولو كانوا لا يسمعون ومنهم من
ينظرون اليك أفأنت تبصرون العيون ولو
كانوا لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس
شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون
ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قد خسر
الذين كذبوا بلفظه الله وما كانوا
مهتمين وأما زينةك بعض الذي
نعمهم أو توفيتك فإني أجمعهم
ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل
أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قلنا ما كنا بموعدين
ولا نغش لا ماله الله بكل أمة أجل
إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون قل أرأيتم أن أتاكم
عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل
منه المجرمون أنهم إذا ما وقع آمنتم به
آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم
قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد
هل تجزون إلا عما كنتم تكسبون
ويستنبذون أحق هو قل أي ورثي
الخلق وما أنتم بعجزين ولو أن لكل
نفس ظلمت ما في الأرض لا فقدت
به وأسر والندامة لما رآوا العذاب
وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون
ألآن الله ما في السموات والأرض
ألآن وعد الله حق ولكن أكثرهم
لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه
ترجعون يا أيها الناس قد جاءكم
موعظ من ربكم وشقاء لما في الصدور

يا محمد ويرى أعلامك ويحجبك على سموتك ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدي ولا تقدر أن
تهتدي كما لا تقدر أن تهتدي لا داعي بصراجهته يهتدي به أفأنت تهتدي العيون ولو كانوا لا يبصرون يقول
أفأنت يا محمد تهتدون لهؤلاء الذين ينظرون اليك وإلى أدلتك ويحجبك فلا يوفون الله صدق بك
بصارتهم كانوا عياهم يهتدون هم أو يبصرون فكأنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك
ولا تقدر عليه أحد سوى فكذلك لا تقدر على أن تبصرهم سبيل الرشاد أنت ولا أحد غيري
لأن ذلك يسدي وإلى وهذا من الله تعالى ذكره تسلياً لئيبه صلى الله عليه وسلم عن جماعة ممن
كفروا به من قومه وأدبر عنه فكذب وتغيبه عنهم وأمر برفع طمعهم من ألبهم إلى الأمان بالله
القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
يقول تعالى ذكره إن الله لا يفعل بخلقهم ما لا يستحقون منه لا يعاقبهم إلا بعصيتهم بآياته لا يعذبهم
إلا بكفرهم به ولكن الناس يقولون ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثهم
غضب الله وسخطه وانما هذا الإعلام من الله تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به
أنه لم يسلب هؤلاء الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون إلا بما ابتدأه الله بغير حرم سلف
منهم وأخبر أنه أعلمهم بذلك باستحقاقهم سلبه الذنوب اكتسبوها في علمهم قول ربهم
وطبع على قلوبهم ﴿يَقُولُونَ الْقَوْلَ فِي تَأْوِيلِ عَوَالِي﴾ (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بآيات الله وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره
ويوم يحشر هؤلاء المنكرين فنجدهم في موقف الحساب كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة
من النهار يتعارفون فيما بينهم ثم انقطعت المعرفة وانقضت تلك الساعة يقول الله قد خسر الذين
كذبوا بآيات الله وما كانوا مهتدين قد غيب الذين يجدوا نواب الله وعقابه حفظهم من الخير
وهلكوا وما كانوا مهتدين يقول وما كانوا موفقين لأصابه الرشد فما فعلوا من تكذيبهم بآيات الله
لأنه أكسبهم ذلك ما لا قبل لهم به من عذاب الله ﴿الْقَوْلَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ (وأما زينةك بعض
الذي نعمهم أو توفيتك فإني أجمعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) يقول تعالى ذكره وأما زينةك
يا محمد في حياتك بعض الذي نعمهم هؤلاء المنكرين من قومك من العذاب أو توفيتك قبل
أن تزيل ذلك فيهم فإني أجمعهم يقول فصيرهم بكل حال النسيان ومنزلهم ثم الله شهيد على
ما يفعلون يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا وأعمالهم في الآخرة
على شيء منها وأنا حجازيهم عند مصيرهم إلى مرجعهم خزائهم الذي يستحقون كما حدثني
الشي قال ثنا أبو حذيفة قال قنا شبل عن ابن أبي يحيى عن مجاهد وأما زينةك بعض الذي
نعمهم من العذاب في حياتك أو توفيتك قبل فالنسيان جمعهم حدثني الشي قال ثنا أسحق
قال ثنا ابن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي يحيى عن مجاهد نحوه حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿الْقَوْلَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ (ولكل
أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره ولكل أمة
خلت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته إليهم كما أرسلت محمد البكر دعوتهم من أرسلتهم إليهم إلى
دين الله وطاعته وإذا جاء رسولهم يعني في آخره كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال فني

وهدي ورحمة المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق حجاج
فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون وما طعن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله ذو فضل على
الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون في القرأت أفأنت بتلين التهمز ونحوها الأصباغ عن ورش وجرقة في الوقف ولكن الناس بالتخفيف

والرفع جزة وعلى وخلف يحشرهم بالياء حفص الباقون بالنون نرينك أو توفينك بالنون الخفيفة رويس آلان بوزن عالان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركاتها على اللام حيث كان أبو جعفر ونافع وزمعة وحزرة في الوقف ربي أنه يفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع فليفرحوا بآباء الغيبة تجمعون بقاء الخطاب ابن عامر ويزيد وقرآن زيد على (٨٥) ضده وقرأ رويس كلهم على الخطاب

الباقون على الغيبة فيها الوقوف
اليك ط لا يعقلون ه اليك ط
لا يبصرون ه يظلمون ه بينهم
ط مهتدين ه يفعلون ه رسول ج
ط لا يظلمون ه صادقين ه ماشاء
الله ط أجل ط ولا يستقدمون
ه المجرمون ه آمنتم به ط
تستعملون ه الخلد ج ط للاستفهام
مع أن القائل واحد تكسبون ه
أحق هو ط معجزين ه لا فتنت
به ط العذاب ج ط العطف على
أسرؤا دون رأوا يظلمون ه
والارض ط لا يعلمون ه ترجعون
ه للمؤمنين ه فليفرحوا ط يجمعون
ه وحلالا ط تنفرون ه القيامة
ط لا يشكرون ه التفسير
ان الانسان اذا قوى بغضه
لانسان آخر وعظمت نفوسه
عنه صارت نفسه متوجهة الى طلب
مقابله في كلامه معرضة عن جنات
محاسنه فيه وكان الصمم في الاذن
معنى ينافى حصول ادراك الصوت
والعي في العين ينافى حصول
ادراك الصورة فكذلك حصول هذا
البغض الشديد يضاد وقوف الانسان
على محاسن من يعاديه فيبين الله
سجانه أن في أولئك الكفار من
بلغت حاله في النفرة والعداوة الى
هذا الحد يستمعون اليك اذا قرأت
القرآن وعلت السرائع ولكنهم
لا يسمعون ولا يقولون وينظرون
اليك يعانين أدلة الصديق وأعلام
النسوة ولكنهم لا يبصرون ولا

يصدقون قال ابن جريح عن مجاهد ولكل أمدرسول فاذا جاء رسولهم قال يوم القيامة وقوله قضى بينهم بالقسط يقول قضى حيث شئ بينهم بالعدل وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئا ولكن يجازي المحسن بإحسانه والمسي من أهل الايمان اما أن يعاقبه الله واما أن يعفو عنه والكافر يخلد في النار فذلك قضاء الله بينهم بالعدل وذلك لاشد عدل لا ظلم حدثني الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قضى بينهم بالقسط قال بالعدل في القول في تأويل قوله تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذي تعدنا أنه يأتينا من عند الله وذلك قيام الساعة ان كنتم صادقين أنت ومن تبعك فيما تعدوننا به من ذلك (يقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا ان كنتم صادقين لا أمل لك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لك امل امة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لست بمجئلك وعبد الله القائلين لك متى يأتينا الوعد الذي تعدنا ان كنتم صادقين لا أمل لك لنفسي أيها القوم أي لا أقدر لها على ضر ولا نفع في دنيا ولا دين الا ماشاء الله أن أملكه فاجلبه اليها بانه يقول تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم قل لهم فاذ كنت لا أقدر على ذلك الا بانه فانا عن القدرة على الوصول الى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز الاعيشته واذنه لي في ذلك لكل امة أجل يقول لكل قوم ميقات لا نقضاء مدتهم وأجلهم فاذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون ولا يستقدمون قبل ذلك لان الله قضى أن لا يتقدم ذلك قيل الحين الذي قدره وقضاه في القول في تأويل قوله تعالى (قل أو أرى ان أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك أرايت ان أنا كم عذاب الله بيانا يقول ليلا أو نهارا وجاءت الساعة وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم يقول الله تعالى ذكره ماذا يستعجل من نزول العذاب انجرمون الذين كفروا بالله وهم الصالون يحرمون غيرهم ثم لا يقدر على دفعه عن أنفسهم في القول في تأويل قوله تعالى (انهم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون) يقول تعالى ذكره أهناك اذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به يقول صدقتم به في حال لا يشفعكم فيها التصديق وقيل لكم حينئذ الآن تصدقون به وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون وانتم بنزوله مكذبون فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون ومعنى قوله انهم في هذا الموضع أهناك وليست ثم هذه هاهنا التي تأتي بمعنى العطف في القول في تأويل قوله تعالى (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) يقول تعالى ذكره ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد تجزوا عذاب الله الدائم لكم الذي لا فناء له ولا زوال هل تجزون الا بما كنتم تكسبون يقول يقال لهم فانظروا هل تجزون أي هل تنالون الا بما كنتم تكسبون يقول الا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله في القول في تأويل قوله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل أي وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى ذكره ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك أسعق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا

يصدقون قال أهل المعاني المستمع الى القرآن كالسميع الى النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف النظر فكان في المستمعين كثرة فجمع لطابق اللفظ المعنى ووجد النظر جملا على اللفظ اذ لم يكثروا كثرهم ثم قال أنطمع أن تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم أو تقدر على هداية العمى ولا سيما اذا قرن بفقد البصر فقد البصيرة انما يقدر على ردهم الى حالة السكال خالق القسدر والقوى

وحده وهذا الحصر انما يفهم من قوله أفأنت والمقصود من هذا الكلام تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم فان الطيب انما رأى مرضاً لا يقبل العلاج أصلاً أعرض عنه ولم يستوحش من ذلك لان التقصير من المراج لان الصنعة والخلق ثم كد عدم قابليتهم في العطر مع اشارته الى ما يلحقهم من الوعيد (٨٦) يوم القيامة بقوله (ان الله لا يظلم) الآية فسرنا المعترلة بأن المراد من

نفي الظلم أنه ما ألحق أحدنا من هذه القبايح والمنكرات ولكنهم باختيار أنفسهم أقدموا عليها وأجاب الواحدى عنه بأنه انما نفي الظلم عن نفسه لانه يتصرف في ملك نفسه فلا اعتراض عليه وانما قال (ولكن) الناس أنفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب والتدقيق أنه نفي الظلم عنه لان وقوع فريق القهر ضرورى ونسب الظلم اليهم بخصوص وقوعهم في الطريق وفيه دقة ثم ذكر وعيد الكفار فقال (ويوم يحشرهم) وذكر يوم يحشرهم كأن لم يلبثوا في محل النصب على الحال أى مشبهين عن لم يلبث (الاساعة) وقوله (يتعارفون) اعمال أخرى أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويجوز أن يكون قوله ويوم يحشرهم متعلقاً بتعارفون والمراد باللبث قبل لبثهم في الدنيا وقبل في القبور استقروا المسد الطوال ائلا لهم ضيعوا أعمارهم في الدنيا فخلوا وجودها كالعدم واستقروا للدهش والخيرة أو لطول وفوقهم في الحشر أو لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا لذات الدنيا واستحقروها وأعمال التعارف فقد قيل يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطا والكفر وقبل يعرف كل واحد اهل معرفته واجمع بين ذلك وبين قوله ولا يستل

قل لهم يا محمد اى ورى انه خلق لاشك فيه وما انتم تعجزى الله اذا أراد ذلك بكم هرب أو امتنع بل أنتم في قبضته وسلطانه ومملكه انا أراد فعل ذلك بكم فأتوا الله في أنفسكم في القول في تأويل قوله تعالى (ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الارض لا فتنت به وأسر والندامة لما رأى أو العذاب يظلمون) يقول تعالى ذكره ولو أن لكل نفس كبرت بالله وظلمهاتى هذا الموضع عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعة ما فى الارض من قليل أو كثير لا فتنت به يقول لا فتنت بذلك كله من عذاب الله اذا عبثه وقوله وأسرو الندامة لما رأى العذاب يقول وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصر وعذاب الله قدامهم وأيقنوا أنه واقع بهم وقضى بينهم بالقسط يقول وقضى الله يومئذ بين الأنبياء والرؤساء منهم بالعدل وهم لا يظلمون وذلك أنه لا يعاقب أحدكم ما لم يجز به ولا يأخذ بذنوب أحد ولا يعذب الامن قد أعذر اليه في الدنيا وأندروا تابع عليه الخبيث في القول في تأويل قوله تعالى (ألان الله ما فى السموات والارض ألان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول جل ذكره ألان كل ما فى السموات وكل ما فى الارض من شئ الله ملك لاشئ فيه لا حد سواء يقول فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شئ يملكه فيفتدى به من عذاب ربه وانما الاشياء كلها التى اليه عقابه ولو كانت له الاشياء التى هى فى الارض ثم اقتضى بها ما يقبل منه بدل من عذابه فيصرف بها عنه العذاب فكيف وهو لاشئ له يفتدى به منه وقد حق عليه عذاب الله يقول الله جل ثناؤه ألان وعد الله حق يعنى أن عذابه الذى أوعده هؤلاء المشركين على كفرهم حق فلا عليهم أن لا يستعجلوا به فانه بهم واقع لاشك ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهلهم به مكذبون في القول في تأويل قوله تعالى (هو يحيى ويميت واليه ترجعون) يقول تعالى ذكره ان الله هو المحيى المميت لا يتعذر عليه فعل ما أراد فله من احياء هؤلاء المشركين اذا أراد احياءهم بعد مماتهم ولا يماتهم انا أراد ذلك وهم اليه يصيبون بعد مماتهم فيعانون ما كانوا به مكذبين من وعيد الله وعقابه في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاعا لى الصدور وهدى بوجهة المؤمنين) يقول تعالى ذكره خلقه يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم يعنى ذكرى تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده من ربكم يقول من عند ربكم لم يخلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يخلقها أحد فتمولوا الأمان أن تكون لاصحة لها وانما يعنى بذلك جسد ثناؤه القرآن وهو الموعظة من الله وقوله وشفاعا لى الصدور يقول ودوا لى الصدور من الجهل يشق به الله جهل الجهال فيرى به داعهم ويهدى به من خلقه من أراد هدايته به وهدى يقول وهو بيان لخلال الله وحرامه ودليل على طاعته ومعصيته ووجه رحمة بهم من شاء من خلقه فينقذه به من الضلالة الى الهدى ويصميه به من الهلالة والردى وجعله تبارك وتعالى رجلة للمؤمنين به دون الكافرين به لان من كفر به فهو عليه عى وفى الآخرة جزاؤه على الكفر به المملود فى لظى في القول في تأويل قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء

جميعاً ان هنا تعارف تو بينغ وتسليل يقول كل فريق لصاحبه أنت أضللتنى يوم كذا أو أنهم المتشركين يتعارفون انا بعثناهم تنقطع المعرفة وانما حذف جميعاً في هذه الآية كتفاء بما فى الآية السابقة ويوم يحشرهم جميعاً نقول الذين أشركوا ولان الآية سيفت هناك لبيان حشر العابدين والمعبودين فأكد بقوله جميعاً ليشمل الفريقين صريحاً والله أعلم قوله (قد حشر)

استثنافيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم وفيه شهادة من الله على خسارتهم وجوز في الكشف أن يكون على إرادة القول أي
يعارفون بينهم قائلين ذلك ثم أكد خسارتهم بقوله (وما كانوا مهتدين) أي في رعاية مصالح هذه التجارة لأنهم أعطوا الكثير المصروف
الباقى وفتحوا بالقليل الخسيس القليل فمن رأى زجاجة خضيبية (٨٧) فظنها جوهرة نفيسة فاستراها بكل ماله

فإذا عرضها على الناقدين خاب
سعيه وقات أماله ثم صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال (واما من ينك) وجوابه محذوف وقوله (فاليها
مرجعهم) جواب أو توفيتك والمعنى وإما من ينك في أعدائك
بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو توفيتك قبل أن تدركه فنحن
نريكهم في الآخرة لأن مرجع الكل إلى الله فصدق الله وعده
فقد أراه في هذه الدار خسرهم وقهرهم بالقتل والاسر والاستعلاء
عليهم والاستيلاء على ديارهم وأموالهم والذي سيرة في الآخرة
أكثر وأدوم بدل عليه لفظ ثم تبعيد
الرتبة في قوله (ثم الله شهيد على
ما يفعلون) ولا يخفى نتيجة هذه
لشهادتهم من السخط والعقاب ويحتمل
أن يراد انطاق جوارحهم يوم القيامة
جعل ذلك بمنزلة شهادة الله شريفة أنه
ما عمل أمة من الأمم من رسول في وقت
من الأوقات فقال (ولكل أمة رسول)
وزمان الفترة محمول على ضعف دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم
ووقوع موجبات التخليط في شرعه
(فإذا جاء رسولهم) فبلغ فكذب قوم
وصدقه آخرون (قضى بينهم بالقسط)
أي حكم وفصل بالعدل فالتبجي الرسول
والمصدقون وعذب المكذبون فهذه
الآية نظيرة قوله وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ويحتمل أن يقال
المراد بكل أمة من الأمم يوم القيامة
رسول ينسبون إليه ويدعون به

المشركين بل وعائلهم من عند ربك بفضل الله أسما الناس الذي فضل به عليكم وهو الاسلام
فبينه لكم ودعاكم اليه ورجته التي رجعكم بها فأمرها اليكم فعملكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه
وبصركم بما عملتم منكم وذلك القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول فان الاسلام
الذي دعاكم اليه والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها
وبشوا ما قلنا في ذلك قال جعفر بن أبي النضر عن علي بن الحسين عن علي بن الحسين عن علي بن الحسين
قال ثنا أبو معاوية عن الجراح عن عطاء بن أبي سفيان عن أبي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا قال بفضل الله القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله **حدثني** يحيى بن طلحة
البرقي قال ثنا فضيل عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
قال بالاسلام الذي دعاكم وبالقسم الذي علمكم **حدثنا** أبو هشام الرافعي قال ثنا ابن عباس
قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته قال بالاسلام والقرآن
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الذهب والفضة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله وبرحمته قال فضل الله
الاسلام ورجته القرآن **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان عن منصور عن
هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله وبرحمته قال بالاسلام والقرآن **حدثني** المثنى قال ثنا أبو
نعيم وقيصة قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
جرير عن منصور عن هلال بن يساف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا أما فضله فالاسلام وأما رحمته فالقرآن **حدثنا** محمد بن عبد الله
قال ثنا محمد بن قيس عن معمر بن الحسن بن فضل الله وبرحمته قال فضله الاسلام ورجته القرآن
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل بفضل الله
وبرحمته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح عن
مجاهد ورجته قال القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريح قال
قال ابن عباس قوله هو خير مما يجمعون قال الاموال وغيرها **حدثنا** علي بن داود قال ثنا
أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن ابن عباس قل بفضل الله وبرحمته يقول فضله الاسلام
ورحمته القرآن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا قال بكتاب الله وبالاسلام هو خير مما يجمعون وقال آخرون بل الفضل القرآن
والرحمة الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
ثي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قال بفضل الله القرآن ورجته جعلهم من أهل القرآن **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال فضل الله القرآن ورجته الاسلام
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جوير عن الضحاك قوله قل بفضل
الله وبرحمته قال بفضل الله القرآن ورجته الاسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

فكانه تعالى يقول أن الله شهيد على أعمالهم ومع ذلك فأتى أحضر في موقف القيامة مع كل قوم رسولهم حتى يشهد عليهم بالكفر والاعان
(فإذا جاء رسولهم) وشهد لهم أو عليهم (قضى بينهم) والمراد منه المبالغة في الظاهر العدل والنصفة فتكون الآية كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهادتهم ثم ذكر شبهة أخرى من شبهات الكفرة وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كما هدمهم بنزول العذاب ومن زمان ولم يظهر ذلك العذاب كانوا

(يقولون متى هذا الوعد) استبعاد النزول وقد حافى نبوته وهذا مما يؤيد كذا القول الأول في الآية المتقدمة لانه لا يجوز أن يقولوا متى هذا الوعد عند حضورهم في دار الآخرة لحصول اليقين والمعرفة حينئذ وأيضا قوله (إن كنتم صادقين) لفظ الجمع موافق لقوله ولكل أمة رسول ثم أمره أن يجيب بما يحسم مادة الشبهة وهو قوله (قل) (٨٨) لا أملك لنفسي ضرا) من مرض أو فترا (ولا نفعا) من صحة أو غنى (الأماء

أنه) قال العاماء انه استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب ثم بين أن أحد الأعيوت إلا بالقضاء وأن العذاب كل طائفة أمداد محدود لا يتجاوز فلا وجه الاستعجال (فقال ولكل أمة أجل) الآية وقد مر تفسير الآية في أوائل الأعراف إلا أنه أدخل الفاء ههنا في الجزاء فإنه بنى الشرط على الاستثناء أو انبيان بخلاف ما ههنا لأنه جعل الشرط مرتبا على قوله ولكل أمة أجل فلم يحسن الجمع بين الفاءين ثم يف رأيتهم في استعجال العذاب مرة أخرى فقال (قل أرأيتم) أي أخبروني (إن أتاكم عذابه بيانا) أي في حين الغفلة والراحة (أو نهارا) حين الاستعجال بطلب المعاش كما مر في أول الأعراف (ماذا يستعجل) أي شيء يستعجل (منه) أي من العذاب (الجرعون) وأنعام يقل ماذا يستعجلون منه دلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الإجماع لأن حق الجرم أن يخاف التعذيب على إجماعه وإن أبطأ مجيئه فضلا عن أن يستعجله ومن البيان أو للابتداء والمعنى أن العذاب كله مر المذاق موجب للتعارف أي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه موجب الاستعجال أو المراد التعجب كأنه قيل أي شيء هائل شديد يستعجلون وقيل الضمير في منه لله تعالى وجواب الشرط محذوف وهو

ابن زيد في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال كان أبي يقول فضله القرآن ورحمته الاسلام واختلفت القراء في قراءة قوله فبذلك فليفرحوا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار فليفرحوا بالباء هو خير مما يجمعون بالباء أيضا على التأويل الذي تأولناه من أنه خبر عن أهل الشرك بالله يقول قبل الاسلام والقرآن الذي دعاهم إليه فليفرح هؤلاء المشركون لا بلال الذي يجمعون فإن الاسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون وكذلك حدثت عن عبد الوهاب بن عطاء عن هرون عن أبي التياح فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يعني الكفار وروى عن أبي بن كعب في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أسلم المقرئ عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي عن أبيه عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بالباء حدثني المتنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عن أبيه عن أبي بن كعب مثل ذلك وكذلك كان الحسن البصري يقول غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله هو خير مما يجمعون بالياء الأول على وجه الخطب والثاني على وجه الخبر عن الغائب وكان أبو جعفر القاري فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قوله أي بالياء جميعا قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء فليفرحوا هو خير مما يجمعون لمعنيين أحدهما إجماع الحجة من القراءة عليه والثاني صحتها في العربية وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء وإنما تأمره فتقول افعل ولا تفعل وبعد فاني لأعلم أحدا من أهل العربية الا وهو يستدري أمر المخاطب باللام يرى أنها لغة مرغوب عنها غير القراءة فإنه كان يزعم أن اللام في ذي التاء الذي خلق له واجهته به أم لم تواجهه إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الامر خاصة في كلامهم كما حذفوا التاء من الفعل قال وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الباء والتاء والنون والالف فلما حذفت التاء ذهب اللام وأحدثت الالف في قولك اضرب وافرح لأن الفاء كنهة فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن فأدخلوا الفاء خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا اداوكم واثاقتم وهذا الذي اعتل به القراء عليه لانه وذلك أن العرب ان كانت قد حذفت اللام في المواجه وتركتها فليس لغيرها أن تطلق بكلامها أن يدخل فيه ما ليس منه مادام متكلما بلغتها فان فعل ذلك كان خارجا عن لغتها وكلام الله الذي أنزله على محمد بلسانها فليس لاحد أن يتلوها إلا بالفصح من كلامها وإن كان معروفا ببعض ذلك من لغة بعضها فكيف عا ليس بعرف من لغة حتى ولا قبيلة منها وإنما هو دعوى لا ثبت بها ولا حجة في القول في تأويل قوله تعالى (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للهؤلاء المشركين أرأيتم أيها الناس ما أنزل الله لكم من رزق يقول ما خلق الله لكم من الرزق فقولكموه وذلك ما نتغذون به من الاطعمة فجعلتم منه حراما وحلالا يقول فلتم بعض ذلك لأنفسكم وحرمت بعضه عليها وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حرثهم التي كانوا يجعلونها لأوثانهم كما وصفهم الله به فقال وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذ الله بزرعهم وهذا الشرك كانوا ومن الأنعام ما كانوا يحرمونه بالتبجير والتسيب وبحسن ذلك مما قدمناه فيما مضى من كتابنا

تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه وماذا الجملة مفعول أرأيتم ويجوز أن يكون جوابا للشرط هذا كقولك أن أتيتك ماذا تطعني ثم تتعلق الجملة بأرأيتم ويجوز أن يكون اعتراضا وجواب الشرط (ثم إذا ما وقع آمنتم به) والمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم إلايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء لأنه على إرادة القول أي قبل لهم

إذا آمنوا بعد وقوع العذاب (الآن) آمنتم به (وقد كنتم به تستهجون) على جهة التكذيب والانتكار وقوله (ثم قيل) عطف على قيل المضمر قبل الآن والحاصل أن الذي نطلبونه ضرر محض عار عن المنفعة والعاقلة لا يطلب مثل ذلك وإنما قلنا أنه ضرر محض لأنه إذا وقع العذاب فاما أن تؤمنوا واما أن اليبأس غير مقبول واما أن لا تؤمنوا فيحصل عقيب ذلك عذاب آخر (٨٩) أشد وأدوم ويقال على سبيل الالهانة

(ذوقوا عذاب الخلد) فان قلتم الهنا أنت الغنى عن الكل فكيف يليق برحمتك هذا الوعيد والتهديد أجبتهم (هل تجزون الابعاء كنتم تكسبون) فالجواب مرتب على العمل ترتب المعلول على العلة كما يقوله الحكماء أو ترتب الاجرا الواجب عند المعتزلة أو بحكم الوعد المحض عند أهل السنة وتفسير الكسب مذكور في البقرة في قوله لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ثم حكى عنهم أنهم بعد هذه البيانات استفهموا تارة أخرى عن تحقيق العذاب فقال (ويستنبئون أحق هو) وهو استخبار على جهة الاستهزاء والانتكار أي أحق ما تعدنا به من نزول العذاب في العاجل وهذا السؤال جهل محض لأنه تقدم ذكره مع الجواب مرة واحدة فلا وجه للاعادة ولأنه قد سبق بالبراهين القاطعة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم القطع بصحة كل ما يخبر عن وقوعه وقيل المراد أحق ما جئت به من القرآن والشرائع وقيل أي ما تعدنا من البعث والقيامة فأمره الله تعالى أن يحبسهم بقوله (قل أي وربي) ومعناه نعم ولكنه مستعمل مع القسم البتة وفائدة هذا القسم في جوابهم أن يكون قد أبرز الكلام معهم على الوجه المعتاد بينهم استعماله لقلوبهم ومن الظاهر أن من أخبر عن شيء وأكده بالقسم فقد أخرجه عن حد الهزل وأدخله في باب الجد

هذا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله أذن لكم بأن تحرموا ما حرمتم منه أم على الله تفترون أي تقولون الباطل وتكذبون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الشباب وغيرها وهو قول الله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فأنزل الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم إلى قوله أم على الله تفترون قال هشام أهل الشراء **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله فجعلتم منه حراما وحلالا قال الحرث والانعام * قال ابن جريج قال مجاهد البحائر والسبب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد فجعلتم منه حراما وحلالا قال في البحيرة والسائبة **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية يقول كل رزق لم أحرم حرمته على أنفسكم من نساءكم وأموالكم وأولادكم الله أذن لكم فيما حرمتم من ذلك أم على الله تفترون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فقرأ حتى بلغ أم على الله تفترون وقرأ وقالوا في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقرأ وقالوا هذه أنعام وحرت محر حتى بلغ لا يذكرون اسم الله عليها فقال هذا قوله جعل لهم رزقا فجعلوا منه حراما وحلالا وحرموا بعضه وأحلوا بعضه وقرأ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل أذكركم حرم أم الاثنين إنما شملت عليه أرحام الاثنين أي هذين حرم على هؤلاء الذين يقولون وأحل لهم هؤلاء فيعلم ان كنتم صادقين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا إلى آخر الآيات **حدثني** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول في قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا هو الذي قال الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا إلى قوله ساء ما يحكون في القول في تأويل قوله تعالى (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) يقول تعالى ذكره وما ظن هؤلاء الذين يتخرون على الله الكذب فيضيفون اليه تحريم ما لم يحرمه عليهم من الارزاق والافوات التي جعلها الله لهم غداء أن الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفريتهم عليه أي يحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر كلابل بصليتهم سعيها خالدين فيها أبدا ان الله ذو فضل على الناس يقول ان الله ذو فضل على خلقه بتركه معاملة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا واما هاله اياه إلى وروده عليه في القيامة ولكن أكثرهم لا يشكرون يقول ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على فضله عليهم بذلك وبغيره من سائر نعمه في القول في تأويل قوله تعالى (وما تكون في شأن وما تأتولونه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما

(١٢ ابن جرير - حادي عشر) فقد يكون هذا القدر من قضاة الم يكن القسم أكد ثم أكد مضمون المقسم عليه بقوله (وما أنتم بعجزين) فائتن العذاب والغرض التنبيه على أن أحد الابدافع نفسه عما أراد الله وفضى ثم زاد في التأكيده بقوله (ولو أن لكل نفس) الآية وقد مر مثله في ال عمران والمائدة وقوله (ظلمت) صفة لنفس أما قوله (وأسر والندامة) فقد قيل الاسرار بمعنى الاظهار أن لكل نفس

والهمزة للسلب أى أظهروا الندامة حينئذ لضعفهم وليس هناك مجلد المشهور أنه الاخفاء وسببه أنهم هم متواحين عاينوا ما سلبهم
قواهم فلم يطيقوا صراخا ولا بكاء أو أخفوا الندامة من سفلتهم وأتباعهم جباة منهم وخوفهم من توابعهم وهذا الترويض في أول ما يرون العذاب
أما عند احاطة النار بهم فلا يبقى هذا (٩٠) التماسك أو أراد بالاخفاء الاخلاص لأن من أخلص في الدعاء أسره وفيه

يعرب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين (١) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تكون يا محمد في شأن يعني في عمل
من الأعمال وما تتلو منه من قرآن يقول وما تقرأ من كتاب الله من قرآن ولا تعملون من عمل
يقول ولا تعملون من عمل أيها الناس من خير أو شر إلا كنا عليكم شهودا يقول إلا ونحن شهود
لأعمالكم وشؤنكم اذ تعملونها وتؤخذون فيها وبخو الذي قلنا في ذلك روى القول عن ابن
عباس وجماعة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اذ تفيضون فيه يقول اذ تفيضون فيه وقال آخرون معنى
ذلك اذ تشيعون في القرآن الكذب ذكر من قال ذلك **حدثني** عن المسيب بن شريك عن
أبي روق عن الفضال اذ تفيضون فيه يقول فتشيعون في القرآن من الكذب وقال آخرون
معنى ذلك اذ تفيضون في الحق ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تفيضون فيه في الحق ما كان قال ثنا اسحق
قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي اخترناه
فيه لانه تعالى ذكره أخبر أنه لا يعمل عبادة عملا الا كان شاهده ثم وصل ذلك بقوله اذ تفيضون
فيه فكان معلوما أن قوله اذ تفيضون فيه انما هو خبر منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد
لا عن وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لأن ذلك لو كان خبرا عن شهوده تعالى ذكره
وقت افاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء اذ تفيضون فيه خبرا منه عن المكذبين فيه فان
قال قائل ليس ذلك خبرا عن المكذبين ولكن خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أنه شاهده اذ تلا
القرآن فان ذلك لو كان كذلك لكان التنزيل اذ تفيض فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم واحد
لا جمع كما قال وماتة لومته من قرآن فأفرده بالخطاب (١) ولكن ذلك في ابتدائه خطابه صلى الله عليه
وسلم بالأفراد ثم عوده الى اخراج الخطاب على الجمع نظير قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وذلك أن
في قوله اذا طلقتم النساء دليلا واختصاصا على صفة الخطاب الى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه
وسلم مع جماعة الناس غيره لأنه ابتداء خطابه ثم صرف الخطاب الى جماعة الناس والنبي صلى الله
عليه وسلم فهم وخبر عن أنه لا يعمل أحد من عباده عملا الا هو له شاهد يحصى عليه ويعلم كما
قال وما يعرب عن ربك يا محمد عمل خلقه ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء
وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته وذلك غيبته عنهم فيها يقال منه عزب الرجل عن أهله
يعرب ويعرب لغتان فصيحتان قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء وبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب
لا اتفاق معنيهما واستفاضتهما في منطق العرب غير أني أميل الى الضم فيه لانه أغلب على المشهورين
من القراء وقوله من مثقال ذرة يعني من ذرة غلة صغيرة يحكي عن العرب خذ هذا فإنه أخف
مثقالا من ذاك أى أخف وزنا والذرة واحدة الذر والذر صغار النمل وذلك خبر عن أنه لا يخفى عليه
(١) قوله ولكن ذلك الخ أهله وليس ذلك الخ وقوله مع جماعة الناس غيره لهله وهذا صرف الخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى جماعة الخ تأمل كتبه مصححه

تكمهم بهم وبإخلاصهم لانهم أتوا
بذلك في غير وقته (وقضى بينهم بالقسط)
قبل أي بين المؤمنين والكافرين
وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين
الكفار بآزال العقوبة عليهم وقيل
بين الظالمين من الكفار والمظلومين
منهم فيكون في ذلك القضاء تخفيف
من عذاب بعضهم وتثقيل لعذاب
بعضهم وإن اشترك كلهم في العذاب
ثم ذكر في آيتين أن له جميع ما قرر
بحكم الحكمة والقدرة على الاحياء
والاماتة والابداع والاعادة وقيل في
وجه النظم انه لما ذكر حديث
الافتداء بين أنه ليس للظالم شيء يقتدى
به فان كل الاشياء ملكه وملكه وقيل
انه لما أقسم على حقيقة ما جاء به النبي
وكان دليلا اقناعيا أراد أن يصدقها
بالبرهان الثبوتية كمر أن كل ما في
هذا العالم من نبات وحيوان وجسد
وروح وظلمة ونور وعلوى وسفلى
بسيط ومركب فهو ملكه فذلكونه
قادر على جميع الممكنات يقدر على
ايصال الرحمة الى أوليائه والعذاب
الى أعدائه ولكونه مترعا عن النقائص
والآفات يكون بريئا عن الخلق في
الوعد والايعاد وفي تصدير الكلام
بكلمة الانبياء للغافلين وايضا
للتأسيين وتقريب الناظرين في
الاسباب الظاهرة القائلين
الاستان للامير والدار للوزير
والسلام لزيد والجار لعمرو ولا
يعلمون أن كلها عوار وودائع * ولابد
يوما أن تزد الودائع * واعلم أن

الطريق الى اثبات نبوة الانبياء بأمر أحد هذا اظهار المعجزة على يده مطابقة لدعواه وقد فرده الله سبحانه في هذه السورة
على أحسن الوجوه حيث قال (وما كان هذا القرآن أن يفترى) الى عام الآيتين والثاني أن نعلم بقولنا أن الاعتقاد الحق والعمل الصالح ما هو
فكل من جاء ودعا الخلق الى ذلك وادعى الرسالة وكان لنفسه قوة تكميل الناقصين غلب على طمأنينه النبي الحق فأشار سبحانه الى هذا الطريق

بقوله (قل يا أيها الناس) الآية فوصف القرآن بصفات أربع الأولى كونه موعظة والمراد بها الزجر عما لا ينبغي كالطبيب يهيئ المريض أولاً عما يضره الثانية كونه شفاء لما في الصدور وحصول العقائد الحقة والاختلاق الحميدة فيها بدل اضدادها كالطبيب بعيد الصحة بدل المرض والاختلاط المحمودة بدل الاختلاط الفاسدة بالمعالجات (٩١) الصائبة والادوية النافعة الثالثة حصول

الهدى بسببه وذلك أنه إذا زالت الملكات الرديئة التي طبيعتها الظلمة وصارت منة النفس مصقولة محاذية لعلم القدس انطبع فيها نقش الملكوت وتجلي لها قدس اللاهوت الرابعة كونه راحة للمؤمنين وذلك بأن تصير النفس البالغة إلى هذه الدرجات الروحية والمعارج الربانية بحيث تفيض أنوارها على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على أجرام هذا العالم وانما خص المؤمنين بهذه الرحمة لأن كل روح لم يتوجه إلى خدمة أرواح الأنبياء المطهرين لم ينفع بأثوارهم كأن كل حرم لم يقع في مواجهة قرص الشمس لا يستضيء بنورها والحاصل أن الموعظة إشارة إلى تطهير طواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريرة والشفاء إشارة إلى تطهير الأرواح عن العقائد الفاسدة والاختلاق الرديئة بتحصيل اضدادها وهي الطريقة والهدى عبارة عن ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهي الحقيقة والرحمة إشارة إلى كونها بالغة في الكمال والانسراق إلى حيث تصير مكملات الباقين وهي النبوة ولما أُرشد سبحانه إلى الطريق الموصول إلى السعادات الباقية الروحية ذكر أنها هي التي يجب أن يكمل الفرح بحصولها دون السعادات الثانية الحمائية فقال (قل بفضل الله وبرحمته) قال في الكشف أصل الكلام بفضل الله

جل جلاله أصغر الأشياء وان خف في الوزن كل الخفة ومقادير ذلك ومبلغه ولا أكبرها وان عظم وثقل وزنه وكهم مبلغ ذلك يقول تعالى ذكره خلقه فليكن عندكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم فاناثم ودلا عما لكم لا يخفى علينا شيء منها ونحن محصوها ومجازوكم بها واختلف القراء في قراءة قوله ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فقرا ذلك عامة القراء بفتح الراء من أصغر وأكبر على أن معناها الخفض عطفًا بالأصغر على الذرة وبالأكبر على الأصغر ثم فتحت راؤه ما لانها لا يجريان وقرأ ذلك بعض الكوفيين ولا أصغر من ذلك ولا أكبر رفعًا عطفًا بذلك على معنى المثال لأن معناه الرفع وذلك أن من لو ألقى من الكلام لرفع المثال وكان الكلام حينئذ وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر وذلك نحو قوله من خالق غسبر الله وغسبر الله وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض والذرة لأن ذلك قراءة القراء الأمصار وعليه عوام القراء وهو أصح في العربية شرجا وان كان لاخرى وجسه معروف وقوله الآتي كتاب يقول وما ذاك كله الا في كتاب عند الله مبين عن حقيقة خبر الله لمن نظرفيه أنه لا شيء كان أو يكون الا وقد أحصاه الله جل ثناؤه فيه وأنه لا يعرف عن الله علم شيء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يعزب يقول لا يغيب عنه **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس وما يعزب عن ربك قال ما يغيب عنه **القول في تأويل قوله تعالى** (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره ألا أن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لأن الله يرضى عنهم فأمهم من عقابه ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد بينا ذلك بشواهد واختلف أهل التأويل فيمن يستحق هذا الاسم فقال بعضهم هم قوم يذكرون الله لرويتهم لعلهم من سبيل الخير والاحسان ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالنا ثنا ابن عمار قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يذكرون الله لرويتهم **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام قالنا ثنا ابن عمار عن أشعث بن إسحق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** أبو كريب قالنا ثنا ابن عمار عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي الفخري مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن أبيه ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين يذكرون الله لرويتهم **قال** ثنا ابن مهدي وعبيد الله عن سفيان عن العلاء بن المسيب عن أبي الفخري قال سمعته يقول في هذه الآية ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال من الناس مفااتيح إذا رآوا ذكر الله لرويتهم **قال** ثنا أي عن مسعر عن سهل بن الأسد عن سعيد بن جبيرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال الذين إذا رآوا ذكر الله **قال** ثنا زيد بن حباب عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي واثل عن عبد الله ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين إذا رآوا ذكر الله لرويتهم **قال** ثنا أبو يزيد الرازي عن يعقوب

وبرحمته فليفرحوا (فبذلك فليفرحوا) والتكرير للتقرير والتأكيد وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا تخفف أحد الفعلين لدلالة الآخر عليه والتفاد أخلة لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح وجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتوا فبذلك فليفرحوا وان راد فبدأتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك أي عجيبتها فليفرحوا وعلى هذا

يكون قل اعتراضا ومن قرأ بثناء الخطاب فغناه على ما نقل عن زيد بن ثابت فبذلك فلتنفر حوايا أصحاب محمد وخير مما يجمع الكفار ونسبت هذه القراءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأصل والقياس لأنه أدل على الأمر بالفرح وأشد تبحر بضاياه وانما قلنا أنه الأصل لأن حكم الأمر في الخطاب والغائب واحد إلا أنه (٩٣)

عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هم الذين إذا رآوا ذلك كراهته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرات عن أبي سعد عن سعيد بن جبيرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال هم الذين إذا رآوا ذلك كراهته قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية قال أن ولي الله إذا رآه ذلك كراهته * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا أبو فضيل قال ثنا أبي عن عمارة بن عمار عن القعقاع الضبي عن أبي زرعة عن عمرو بن حريرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله عبادا يعطوهم الأنبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله فلعنناكم بهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم من نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا ابن حنبل قال ثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله لأناسا هم بأبياء ولا شهداء يعطوهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فأنكحهم لذلك قال هم قوم تحابوا في الله بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وأنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا الحسن بن نصر الخولاني قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا عبد الحميد بن بهرام قال ثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من أفناء الناس ونوازع القبائل قوم لم يتصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصابوا في الله يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها يفرح الناس فلا يفرعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والصواب من القول في ذلك أن يقال الولي أعني ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى كما قال الله الذين آمنوا وكانوا يتقون * وبالحديث قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم يارب قال الذين آمنوا وكانوا يتقون قال أبي أن يتقبل الإيمان بالاقتوى * القول في تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقول تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وما جاءه من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله الذين آمنوا من نعت الأولياء ومعنى الكلام ألا أن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن قال قائل فاذ كان معنى الكلام ما ذكرنا عندك في موضع رفع الذين آمنوا في موضع نصب قيل في موضع رفع وانما كان كذلك وإن كان من نعت الأولياء لمجيئته بعد خبر الأولياء والعرب كذلك تفعل خاصة في أن إذا جاء نعت الاسم الذي عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا إن أهلك قائم الطريف كما قال الله قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب وكما قال أن ذلك الحق تخاصم أهل النار

فانصرفوا إلى همة الوصل ومن قرأ تجمعون ببناء الخطاب فإنه عنى المخاطبين والغائبين جميعا لأنه غلب الخطاب كما يغلب التذكير أو كأنه أراد المؤمنين وفيه حديثهم على ترجيح الجواب العقلية الروحانية على النوازع النفسانية الجسمانية لأنه لا معنى لهذه الذات الجسمانية إلا دفع الآلام والمعنى العبدى لا يستحق الفرح به وتقدير أن تكون صفات ثبوتية إلا أن التضربا لآلامها أقوى من الانتفاع بلذاتها فلا نسبة لهذه الوقائع وهي أقوى اللذات إلى ألم القولنج وسائر الآلام القوية وأيضا أن مداخل الذات الجسمانية معظمها البطن والفرج ومداخل الآلام كل جزء من أجزاء البدن وأيضا اللذات الجسمانية لا يبقا لها مشلا إذا زال ألم الجوع زال اللذات إذا زال وكل ما لا يبقا له لا يشتد فرح العاقل بحصوله ولو لم يحصل في لذة الأكل والوقائع إلا اتعاب الحواس والجوارح في مقدماتها ولو أحققها الكفى ومن المعلوم أن الفرح الحاصل بحدوث الولد لا يعادل الحزن الواقع عند موته وفيه قال المعري أن حزنا في ساعة الموت ضعفا *

فسرور في ساعة الميلاد فتبين بهذه الوجوه أن الفرح أعما يجب أن يكون بل روحانيات الباقيات لا بالجسمانيات الزائلة أما المفسرون فقد قالوا فضل الله الإسلام ورجته

وقد

ما وعد عليه وعن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته ففعل بكتاب

الله والإسلام ومثله ما روى عن أبي سعيد الخدري فضل الله القرآن ورجته أن جعلكم من أهله ثم أشار إلى طريق ثالث في إثبات النبوة فقال (قل أرايتم) الآية وتقريرا أنكم تحكمون بحمل بعض الأشياء ومحرم بعضها فإن كان هذا مجرد التسمي فذلك طريق باطل مهجور بالاتفاق

لادائه الى التنازع والتشاجر واختلاف الآراء واستراق الاهواء وان كان لانه حكم الله فيكم فم عرفتم ذلك فان كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اعترفتم بصحة النبوة والا كان افتراء على الله وفي الآية أيضا اشارة الى فساد طريقهم في شرائعهم وأحكامهم من تحريم السواائب والبحائر وقولهم هذه أنعام وحرب حجر وغير ذلك وما أنزل المجلة في محل (٩٣) الرفع بالابتداء وخبره الله أذن لكم وقل

مكرر للتأكييد والرباط محذوف ومجموع المبتدأ والخبر متعلق بأريتم والمعنى أخبروني الذي أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا والله أذن لكم في تحريمه وتحليله (أم على الله تفكرون) وعن الزجاج أن ما في ما أنزل بمعنى الاستفهام منصوبا بأنزل وأنه مع معوله مفعول أرايتم معناه أخبروني به وعلى هذا يكون قل الله كلاما مستأنفا ومعنى أنزل خلق وأنشأ كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وذلك أن كل ما في الارض من زرع أو ضرع فإنه بسبب الماء النازل من السماء قال في الكشف ويجوز أن تكون الهمزة في الله لأنكارا وممنقطة بمعنى بل أنفردت على الله تفريرا الافتراء ثم قال (وما ظن الذين) يعني أي شئ ظنهم في ذلك اليوم وما يصنع بهم فيه وهو في صورة الاستعلام ولكن المراد تعظيم وعيد من يفترى على الله حيث أنهم أمره وكفى به زاحرا لا فني في الاحكام بغير علم فليفتى الله وليصمت (الذو فضل على الناس) إذا نعم عليهم بالعقل ورحمهم بالرسالة النبي وتعليم الشرائع (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة بحمد نبيه أو مخالفتهم التأويل أفأنت تسمع الصم صم أذان القلوب أفأنت تهدي العمى عي أبصار البصائر ويوم نحشرهم حشر العوام خروج أجسادهم من القبور الى الحشر وحشر الخواص خروج أرواحهم

وقد اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك مع أن اجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الابانة عن العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره البشري من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون ثم اختلف أهل التأويل في البشري التي بشر الله بها هؤلاء القوم ما هي وما صفتها فقال بعضهم هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن شيخ عن أبي الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال أخبرنا الأوزاعي قال أخبرني يحيى بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عباد بن الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك أو قال غيرك قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له حدثنا المثنى قال ثنا أبو داود عن ذكره عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له حدثنا أبو قلابة قال ثنا مسلم قال ثنا أنان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له حدثنا السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر عن أبي الدرداء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لقد سألتني عن شئ ما سمعت أحد سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له بشره في الحياة الدنيا وبشره في الآخرة الجنة حدثني سعيد بن عمرو والسكوني قال ثنا عثمان بن سعيد عن سفيان عن ابن المنكر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك إلا رجلا واحدا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها أحد منذ أنزلها الله غيرك إلا رجلا واحدا هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا سفيان عن ابن المنكر عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر أنه سأل أبا الدرداء عن لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو والسكوني عن عثمان

الأخروية من قبور أجسادهم الدنيوية بالسير والساولة وحشر الاخص خروجهم من قبور الانانية الروحانية الى هوية الربانية كما قال يوم نحشر المتقين الى الرحمن كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من النهار لانه لانسبة لمدة الدنيا الى ما بين الازل والابد يتعارفون بينهم يعرفون تفاوت مقامات كل صنف من هؤلاء وما تزينك بعض الذي تعدهم بشرط الايمان من نعيم الجنان ولقاء الرحمن أو توفيتك قبل غلق أفقي المراتب

ومقامك الم محمود قالنا مرجعهم رجوعا اضطرارا بالاختيار يا ثم الله شهيد على ما يفعلون من خسارة الدارين ولكل أمة رسول في الظاهر من الانبياء وفي الباطن من الهام الحق لكل أمة أجل في استكمال السعادة والشقاوة يأتا في الازل أو نهارا أي يظهر الآن ما قدر لكم في الازل قل أي وربي انه لحق أي أقسم (٩٤) بربك الذي يريد أن وقوع الامور الاخروية حتى لا تترك على الجنة والنار ليله

المعراج ظلمت بافساد الاستعدادات
 ألا ان الله مافي سموات الارواح
 وأرض القلوب والنفوس ألا ان وعد
 الله لاهل السعادة ولاهمل الشقاوة
 في الازل حق هو يحيى قلوب بعضهم
 بالمعرفة ويميت قلوب آخرين بالجهل
 أو يحيى بالنور ويميت بالظلمة أو
 يحيى بصفة الجمال ويميت بصفة
 الجلال يا أيها الناس يا أهل الدنيا
 قد جاءكم مسوقة هي خطاب
 ألت بربكم وهو داء العشق وشفاء
 من ذلك الداء وهو توفيق اجابة بلى لما
 في الصدور وهو القلب فانها دوة
 صدف الصدر وهدي عناية خاصة
 اذ الدعوة عامة والهتدية خاصة
 ورحمة اتصال امتداد الغيظ الى أن
 يبلغ غاية الكمال ويفوز بالوصول
 والوصول قل بفضل الله وهو اسماع
 الخطاب ورحمته وهو الابقاء على
 مدلول الخطاب فليفرحوا هو خير مما
 يجمعه أهل الدنيا في دنياهم ما أنزل
 الله لكم من رزق القلوب والارواح
 فضلا عن النفوس والاشباح من
 الواردات والشواهد فيعلم منه حراما
 على أنفسكم وحلالا على غيركم أي
 حدثت أنفسكم بأن تحصل هذه
 السعادات ونيل تلك الكرامات ليس
 من شأننا وانما هو من شأن الانبياء
 وخوادم الاولياء قل الله أذن لكم
 أن تعرضوا عن هذه المقامات
 وتصلوها الى غيركم وتركوا الى الدنيا
 وزخارفها أم على الله تفترون بان

ابن سعيد **حدثني** أبو حمزة الحصري أحد بن المغيرة قال ثني يحيى بن سعيد قال ثنا عمر بن
 عمرو بن عبد الجوشى عن حميد بن عبد الله المزني قال أتى رجل عبادة بن الصامت فقال آية
 في كتاب الله أسألك عنها قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عبادة
 ما سألتني عنها أحد قبلك سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مثل ذلك ما سألتني عنها أحد
 قبلك الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن في المنام أو ترى له **حدثنا** أبو بكر ييب قال ثنا أبو بكر
 قال حدثنا هشام بن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا
 الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له قال ثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح قال
 قال أبو هريرة الرؤيا الصالحة بشرى من الله وهي المبررات **حدثنا** محمد بن حاتم المؤدب قال
 ثنا عمار بن محمد قال ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له وهي في الآخرة الجنة
حدثنا أبو بكر ييب قال ثنا محمد بن يزيد قال ثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
 عن أبي الشيخ عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد بخير من تسعة وأربعين
 خرا من النبوة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن
 أيوب بن خالد بن صفوان عن عبادة بن الصامت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرى
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقد عرفنا بشرى الآخرة فما بشرى الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها
 العبد أو ترى له وهي خرا من أربعة وأربعين خرا أو سبعين خرا من النبوة **حدثنا** علي بن سهل
 قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو قال ثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن
 عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة
 الدنيا فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من أمتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
 أو ترى له وفي الآخرة الجنة **حدثني** أحمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن عبد الله
 ابن أبي يزيد عن أبيه عن سباع بن ثابت عن أم كرزال كعبية سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبررات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
 أخبرنا ابن عيينة عن الأعمش عن ذكوان عن رجل عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن رجل كان
 بعصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال أبو الدرداء
 ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ما سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وفي الآخرة الجنة قال ثنا
 أبو بكر بن عباس عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
 عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ما سألتني عنها أحد غيرك هي الرؤيا الصالحة
 يراها المسلم أو ترى له قال ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن عطاء بن يسار عن أبي

الدعوة اختصت بهم دوننا ان الله لفضل على الناس بتسوية الاستعداد الفطري (وما تكون في شأن وما تتلوه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة

الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان الله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في (٩٥) السموات وما في الارض ان عندكم

من سلطان بهذا أن تقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم يساءلهم جوعهم ثم يذيقهم العذاب الشديد عما كانوا يكفرون ﴿١﴾ القرأتان شأن بغيرهم حيث كان أبو عمرو وغير شجاع والاعشى ويزيد والاصفهانى عمن ورش وحجرة في الوقف يعزب بالكسر حيث كان على الباقون بالضم ولا أصغر ولا أكبر بالرفع فيها حجرة وخلف وسهل ويعقوب والفضل الا تحرون بالنصب ﴿٢﴾ الوقوف تفيضون فيه ط م بين ه يحسرون ه ج لان الذين يصلح صفة لاولياء و يصلح نصبا أو رفعا على المنسح فيوقف على يتقون أو مبدأ خبره لهم ان بشرى فلا يوقف على يتقون وفي الآخرة ط لكلمات الله ط العظيم ط لانه لو وصل لأوهم أن الضمير عائذ الى أولياء وقول الاولياء لا يحزن الرسول قولهم م لثلا يؤهم أن قوله ان العزة مقول الكفار جميعا ط العليم ه الارض ط شركاء ط يخرصون ه مبصر ط يسمعون ه سبحانه ط الغنى ط وما في الارض ط بهذا ط ما لا تعلمون ه لا يفلحون ه ط يكفرون ه ﴿٣﴾ التفسير لما بين فساد طريفة الكفار في عقائدهم وأحكامهم بين كونه سبحانه عالما بعمل كل أحد وما في قلبه من

الدرء في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد قبالي هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة ﴿١﴾ قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح قال ابن عيينة ثم سمعته من عبد العزيز عن أبي صالح السمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألتني عنها أحد منذ أنزلت على الرجل واحد هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿٢﴾ قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن أبي صغيرة عن عمرو بن دينار أنه سأل رجلا من أهل مصر فقها قدم عليهم في بعض تلك المواسم قال قلت ألا تخبرني عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال سألت عنها أبا الدرداء فأخبرني أنه سأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الرؤيا الحسنة يراها العبد أو ترى له ﴿٣﴾ قال ثنا أبي عن علي بن مبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له حدثني المتني قال ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو الوليد الطيالسي قال ثنا أبا ن قال ثنا يحيى عن أبي سلمة عن عباد بن الصامت قال قلت لرسول الله قال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبالي أو أحد من أمتي قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ﴿٤﴾ قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا جابر بن زيد عن عاصم بن ممدلة عن أبي صالح قال سمعت أبا الدرداء وسئل عن الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألتني عنها أحد قبالي منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألتني عنها أحد قبالي هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يراها الانسان أو ترى له ﴿٥﴾ وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار عن أبي الدرداء أو ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي الرؤيا الصالحة ﴿٦﴾ وقال ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال هي الرؤيا يراها الرجل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبي كثير قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح ﴿٧﴾ قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ﴿٨﴾ قال ثنا عبد بن سليمان عن طلحة القناد عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض اخوانه ﴿٩﴾ قال ثنا أبي عن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يقولون الرؤيا من المبشرات حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سألتني عنها

الدواعي والصوراف والرياء والاخلاص وغير ذلك فقال (وماتسكون) يا محمد (في شأن) أي أمر من الامور وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنته اذ اقصدت قصده قال ابن عباس أي في شأن من أعمال البر وقال الحسن في شأن الدنيا وحوالها وما في وما تكون وما تنلو نافية والضمير في منه اياه عز وجل أي نازل من عنده واما الشأن لان تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم

شأنه ولهذا أفرد بالذكر كقوله وملائكته وجبريل وميكال وإما القرآن والاضمار قبل الذكرك تفضيحه كأنه قيل وماتوا من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ثم هم الخطاب فقال (ولا تعملون) أيهم المكلفون (من عمل) أي عمل كان (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقباء والجمع للتعظيم أولان المراد الملائكة (٩٦) الموكلون (اذ تفيضون فيه) الافاضة الشروع في العمل على جهة الانصباب

أحدهم أمي منذ أنزلت عليّ قبل قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو ترى له * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي أن ابن مسعود قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له * قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا فهو قوله لنبيه وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له * قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عطاء في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي رؤيا الرجل المسلم يبشر بها في حياته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمع حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة **حدثني** يونس قال أخبرنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه في هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا حميد بن عبد الله أن رجلا سأل عبادة بن الصامت عن قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد قبلك ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني فقال لي يا عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد من أمي تلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له * وقال آخرون هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وقتادة لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبي بسطام عن الضحاك لهم البشرى في الحياة الدنيا قال يعلم أين هو قبل الموت * وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ومنها بشرى الملائكة أياءه عند خروج نفسه برحمة الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه ومنها بشرى الله أياءه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار الآية وكل هذه المعاني من بشرى الله أياءه في الحياة الدنيا بشره ما لم يخص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عجمه جل ثناؤه أن لهم البشرى في الحياة الدنيا وأما في الآخرة فالجنة وأما قوله لا تبدل لكلمات الله فإن معناه أن الله لا خلف لوعده ولا تغيير لقوله عما قال ولكنه يعضي لحلقه وما عيده وينجزها لهم وقد **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع قال أطال الحاج الخطبة فوضع ابن عمر رأسه في حجرى فقال الحاج إن ابن الزبير بدل كتاب الله ففعد ابن عمر فقال لا تستطيع أنت ذلك ولا ابن الزبير لا تبدل لكلمات الله فقال الحاج لقد أوتيت علما أن نفعه قال

والاندفاع وهو منه قوله فإذا أفضتم من عرفات قيل شهادة الله علمه فيلزم أنه لا يعلم الأشياء الا عند وجودها والجواب أن الشهادة علم خاص ولا يلزم منه امتناع تقدم العلم المطلق على الشيء كالأخبار الصادق أن زيد يفعل كذا غدا فتكون عالين بذلك لأشاهدين ثم زاد في التعميم فقال (وما يعزب عن ربك) أي لا يبعد ولا يغيب ومنه كلاً عازب أي بعيد والرجل العزب لبعده عن الأهل ومعنى (مثقال ذرة) قدم في قوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وذلك في سورة النساء والمقصود أنه لا يغيب عن علمه شيء أصلا وإن كان في غاية الخفاة وانما قال ههنا في الأرض ولا في السماء خلاف ما في سورة سبأ وهو المعهود في القرآن لان الكلام مسبق لشهادته على شؤون أهل الأرض فتناسب أن يقدم ذكر ما في الأرض هذا بعد تسليم أن الواو تفيد الترتيب ثم بالغ في تعميم علمه فقال (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) من قرأ بالنصب على نفي الجنس أو بالرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه فلا اشكال وأما من جعله منصوبا معطوفا على لفظ مثقال لانه في موضع الجر بالفتح لامتناع الصرف أو جعله مرفوعا معطوفا على محل من مثقال لانه فاعل يعزب فأورد عليه الاشكال وهو أنه يصير تقدير الآية لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء

الافى كتاب ويلزم منه أن يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله وأنه محال ويمكن أن أوب
يجاب عنه بان الأشياء مخلوقة قسمان أو جده الله تعالى ابتداء من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والأرض وقسم آخر أو جده بواسطة القسم الاول من حوادث عالم الكون والفساد ولا شك أن هذا القسم الثاني متباعد في سلسلة العلوية والمعلولية عن مرتبة واجب

الوجود فالمراد من الآية أنه لا يبعد عن مرتبة وجوده شيء في الارض ولا في السماء الا هو في كتاب مسين وهو كتاب أثبت فيه صور تلك المعلومات والتعرض الرد على من يزعم أنه تعالى غير عالم بالخرائبات أو نقول ان الاستثناء منقطع بمعنى لكن هو في كتاب مسين وذكر أبو علي الجرجاني صاحب النظم أن الآية على الواو على ان الكلام قد تقدم عند (٩٧) قوله ولا كبر ثم وقع الابتداء بكلام آخر

فقال الا في كتاب أي وهو أيضا في كتاب (مسين) والعرب تضع الا موضع واو النسق كثيرا ومنه قوله أي لا يخاف الذي المرسلون الامن ظلم يعني ومن ظلم وقوله ان لا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا ثم انه لم يبين احاطته بجميع الاشياء وكان في ذلك تقوية قلوب المطيعين وكسر قلوب المذنبين أنبغها تفصيل حال كل فريق فقال (ألا ان أولياء الله) الآية والتركيب يدل على القرب فكأنهم قربوا منه تعالى لاستغرافهم في نور معرفته وجماله وجلاله قال أبو بكر الاصم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وقال المتكلمون ولي الله من يكون آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون آتيا بالاعمال الصالحة الواردة في الشريعة وعنوان ذلك قوله تعالى في وصفهم (الذين آمنوا) وهو اشارة الى كمال حال القوة النظرية (وكانوا يتقون) وهو اشارة الى كمال حال القوة العملية وهما مقام آخر وهو أن يحمل الايمان على مجموع الاعتقاد والعمل ويكون الوحي متفاني كل الاحوال أما في موقف العلم فإن يقدر ذاته عن أن يكون مقصورا على ما عرفه أو يكون كإوصافه أما في مقام العمل فإن يرى عبوديته وعبادته قاصرة عما يليق بكرهه وجلاله فيكون أبا في الخوف والدهشة وأمانتي

أبواب فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكت وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول تعالى ذكره هذه البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الفوز العظيم يعني الظفر بالحاجة والطلبية والنجاة من الشارح القول في تأويل قوله تعالى (ولا يحزنك قولهم) ان العزة لله جميعا هو السميع العليم يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين في ربه ما يقولون واشرا كههم معه الاوثان والاصنام فان العزة لله جميعا يقول تعالى ذكره فان الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها وهو المنتقم من هؤلاء المشركين الفاضلين فيه من القول الباطل ما يقولون فلا ينصروهم عند انتقامه منهم أحد لانه لا يعارضه شيء هو السميع العليم يقول وهو ذو السمع لما يقولون من القرية والكذب عليه وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلمونه محصى ذلك عليهم كله وهو لهم بالمرصاد وكسرت ان من قوله ان العزة لله جميعا لأن ذلك خبر من الله مبتدأ ولم يعمل فيها القول لأن القول على قول المشركين وقوله ان العزة لله جميعا لم يكن من قبل المشركين ولا هو خبر عنهم أنهم قالوه القول في تأويل قوله تعالى (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض وما ينبعث من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) يقول تعالى ذكره ألا ان لله ما محمد كل من في السموات ومن في الارض ملكا وعييد الاما لا شيء من ذلك سواء يقول فكيف يكون الهام معبودا من بعده هؤلاء المشركون من الأوثان والاصنام وهي لله ملك وانما العبادة للمالك دون المملوك وللرب دون المربوب وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يقول جل ثناؤه وأي شيء يتبع من يدعو من دون الله يعني غير الله وسواء شركاء ومعنى الكلام أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا والله المنفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون في قلوبهم ذلك ودعواهم الا الظن يقول الا الشك لا اليقين وان هم الا يخرصون يقول وان هم الا يتقولون الباطل تظننا وتخبرنا لا فلت عن غير علم منهم بما يقولون القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر ان في ذلك آيات لقوم يسمعون) يقول تعالى ذكره ان ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب وتهذؤا فيه من التصرف والحركة للعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار والنهار مبصر يقول وجعل النهار مبصرا فاضاف الابصار الى النهار وانما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن لما كان مفهوما في كلام العرب معناه خاطبهم عما في لغتهم وكلامهم وذلك كما قال جرير

لقد لتنايا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المظي بنائم

فأضاف النوم الى الليل ووصفه به ومعناه نفسه أنه لم يكن نائما فيه هو ولا غيره يقول تعالى ذكره فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون الا ما لا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئا وقوله ان في ذلك آيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلها ما فيها دلالة وحجج على أن الذي له العبادة خالصا غير شريك هو الذي خلق الليل والنهار وحالف بينهما ما بان جعل هذه الخلق سكنا وهذا لهم معاشا دون من لا يخلق ولا يفعل شيئا ولا يضر ولا ينفع

(١٣) - (ابن جرير) حادي عشر

الخوف والحرز عنهم فقد مر تفسيره في أوائل سورة البقرة وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني أن مشاهدتهم تذكر أمر الآخرة فلهذا هم من آثار الخشوع والاحبات والسكينة وعن عمر سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يقول ان من عباد الله عباده ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة مكانهم من الله قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعنناهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فسدوا والله ان وجودهم لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا (٩٨) يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية يحكي أسرارهم الخواص كان

في النبوة معه واحد يصحبه اتفق في بعض السبل طهو رجالة قريه وكشف تام له بخلس في موضعه وجاء السباع ووقفوا بالقرب منه والمريد تسلم على رأس شجرة خسوفها منها والشيخ كان فارغا من تلك السباع فلما أصبح زالت تلك الحالة في الليلة الثانية وقعت بعوضة على يده فأطهر الخزع من تلك البعوضة فقال المريد كيف تليق هذه الحالة بما قبلها فقال الشيخ تحملنا المارحة ما تحملناه بسبب قوة الوارد الغيبي فلما غاب ذلك الوارد فانا أضعف خلق الله ثم أخبر الله سبحانه عنهم بأن لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقبل بشرهم في الدنيا ما بشرته به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات يبشرونهم فيها برحمة من ورضوان وجنات وقيل انها عبارة عن محبة الناس لهم وعن ذكرهم إياهم بالشأن الحسن عن أبي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان الرجل يعمل العمل لله ويحببه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن والدليل العقلي عليه أن الكمال محبوب لذاته فكل من انصف بصفة الكمال كان محبوبا لكل أحد اذا انصفه ولم يحسده ولا كمال للعبد أعلى وأشرف من كونه مستغرق الغلب في معرفة الله معرضا عما سواه ونور الله مخدوم الذات في أي

وقال لقوم يسمعون لأن المراد منه الذين يسمعون حديثا خبيثا ويتفكرون فيه فاعتبروا بها ويتعظون ولم يرد به الذين يسمعون بأذانهم ثم يعرضون عن خبره وعظاته في القول في تأويل قوله تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض ان عندكم من سلطان بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون بالله من قوم يكذبون اتخذ الله ولدا وذلك قولهم للملائكة نبات الله بقول الله من خائفه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك سبحانه الله تزيه الله عما قالوا واذعوا على ربهم هو الغني يقول الله غني عن خلقه جميعا ذل الحاجة به الى ولد لأن الولد اعيا طلبه من يطلبه ليكون عون له في حياته وذكره بعد وفاته والله عن كل ذلك غني فلا حاجة به الى معين يعينه على تدبيره ولا يبدد فيكون به حاجة الى خلف بعده له ما في السموات وما في الأرض يقول تعالى ذكره ما في السموات وما في الأرض ملأوا الملائكة عبادا وملكه فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولدا يقول أفلا تعقلون أيها القوم خطا ما تقولون ان عندكم من سلطان بهذا يقول ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من أن الملائكة نبات الله من حجة تحتجون بها وهي السلطان أتقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقة وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلا منكم بما تقولون بغیر حجة ولا برهان في القول في تأويل قوله تعالى (قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم يبعثهم الله في العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الذين يفترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويدعون له ولدا لا يفلحون يقول لا يبقون في الدنيا ولكن لهم متاع في الدنيا ثم يدعون له ولدا لا يفلحون كتب فناوهم فيه ثم البناهم جمعهم يقول ثم اذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم في الدنيا مصيرهم ومنقلبهم ثم يبعثهم العذاب الشديد وذلك اصل اولهم جهنم بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكتبون رساله ويحجدون به ورفع قوله متاع فيقولون ما هذا في القول في تأويل قوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح اذا قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركا لكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمعة ثم افضروا الي ولا تنتظروا) يقول تعالى ذكره انبياء محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا من قوم نوح يقول نوح اذا قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي يقول ان كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم وشق عليكم وتذكيري بآيات الله يقول ووعظي اياكم بحجج الله وتبشيري اياكم على ذلك فعلى الله توكلت يقول ان كل شق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري بآيات الله فعزمت على قتلي أو طردى من بين أظهركم فعلى الله اتسكالي وبه ثققي وهو سدي وظهري فأجمعوا أمركم يقول فأعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري يقال منه أجمعت على كذا بمعنى عزمتم عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم له بمعنى من لم يعزم ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري والمني لا تنفع هل أعدون يوما وأمرى جمع

وردى عن الأعرابي في ذلك ما حدثني بعض أصحابنا عن عبد الوهاب عن هرون عن أسيد عن

قلب حصل كان تحذوما بالطبع لما سوى الله وقيل هي الرؤيا الصالحة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا بالصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وسبب تخصيص هذا العدد أن النبي صلى الله عليه وسلم استبى بعد أربعين سنة الى كمال عمره وهو ثلاث وستون سنة وكان يأتيه الوحي أو لا بطريق المنام ستة أشهر ونسبة هذه المدة الى ثلاث وعشرين سنة التي هي جميع مدة الوحي نسبة الواحد الى ستة

الأعرج

وأربعين وأما أن الرؤيا الصادقة توجب البشارة فلأنهم أدلّل صفاء القلب واتصال النفس إلى عالم القدس والاطلاع على بعض ما هناك وعن عطاء البشري في الدنيا هي البشارة عند الموت تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشري في الآخرة فتلقى الملائكة أيهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من (٩٩) بياض وجوههم واعطاء النجاة في أيامهم

وما يقرؤون منها إلى آخر أحوالهم في الجنة (لا تبدل لكم آيات الله) لا تغيير لأقواله ولا إخلال لمواعيده وقدم مثله في الانعام (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين وكتابتنا الجنتين اعتراض ولا يجب أن يقع بعد الاعتراض كلام تقول فلان ينطق بالحق والحق أبلغ قال القاضي لا تبدل لكم آيات الله يدل على أنها قابلة للتبدل وكل ما يقبل العدم امتنع أن يكون قديما وعمل المنع ظاهر فإن بقي شيء لا يلزم منه إمكانه كقول الواحد لا شريك له ثم سلى رسوله عن صنيع الفريق المكذبين فقال ولا يحزنوا أو تقول أنه كما أزال الحزن عنه في الآخرة بقوله الآن أولياء الله أزال الحزن عنه في الدنيا بقوله (ولا يحزنوا) قولهم أي تكذيبهم لك وتهميدهم بالخدم والاموال وتشاورهم في تدبير هلاك وإبطال أمرهم وبالجملة كل ما يتكلمون به في شأنك من المطاعن والقوادح ثم استأنف قوله (إن العزة لله) كأنه قيل مالى لأحزن فقيل لأن العزة لله (جميعا) إن الغلبة والقهر له والحزبه كتب الله لأغلبن أنا ورسلى وقرئ أن بالفتح لا على أنه بدل فإن ذلك يؤدى إلى أن القوم كانوا يقولون إن العزة لله جميعا والرسول كان يحزنه ذلك وهذا كفر بل لأن التقدير لأن العزة على صريح التعليل وكان

الأعرج فأجمعوا أمرهم وشركاهم يقول أحكموا أمرهم وادعوا شركاءكم ونصب قوله وشركاءكم بفعل مضمرة وذلك وادعوا شركاءكم وعطف بالشركاء على قوله أمرهم على نحو قول الشاعر ورأيت زوجك في الوغى * متفندا سيفاً وروحاً

فالرمح لا يتفقد ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حذف فاكتفى بذلك ما ذكر منه ما حذف فكذلك ذلك في قوله وشركاءكم واختفت القراءة في قراءة ذلك فقراء الامصار وشركاءكم نصباً وقوله فأجمعوا أمرهم ألف وفتحها من أجمعت أمرى فأنا أجمعه أجمعاً وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمرهم بفتح الالف وهضم زهاو وشركاءكم بالرفع على معنى وأجمعوا أمرهم وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاءكم والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ فأجمعوا أمرهم وشركاءكم بفتح الالف من أجمعوا ونصب الشركاء لأنها في المحذف بغير واو ولا جاع الحجة على القراءة بغير واو رفض ما ناقها ولا يعترض علمه عن يجوز عليه الخطا والسهو وعنى بالشركاء الهتهم وأوثانهم وقوله ثم لا يكن أمرهم عليكم غمعة يقول ثم لا يكن أمرهم عليكم ملتبسا مشكلاً مبهماً من قولهم غم على الناس الهلال وذلك إذا أشكل عليهم فلم يبينوه ومنه قول رؤبة بل لو شهدت الناس اذتكوا * بغمعة ولم تفرج غموا

وقيل إن ذلك من الغم لأن الصدر يضيق به ولا يبين صاحبه لأمه مصدراً يصدره بتفريج عنه ما بقلبه ومنه قول خنساء

وذى كربة تراخى ابن عمرو خنائه * وغتمه عن وجهه فتجلت

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أمرهم عليكم غمعة قال لا يكبر عليكم أمرهم وأما قوله ثم اقضوا إلى ما في أنفسكم وأفرغوا منه كما حدثني محمد بن عبد الله العلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم اقضوا إلى ولا تنظروا قال اقضوا إلى ما كنتم قاضين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قوله ثم اقضوا إلى ولا تنظروا قال اقضوا إلى ما في أنفسكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله ثم اقضوا إلى فقال بعضهم معناه امضوا إلى كما يقال قد قضى فلان براد قدمات ومضى وقال آخرون منهم بل معناه ثم أفرغوا إلى وقالوا القضاء الفراغ والقضاء من ذلك قالوا وكان قضى دينه من ذلك إنما هو فرغ منه وقد حكى عن بعض القراء أنه قرأ ذلك ثم اقضوا إلى بمعنى توجهوا إلى حتى تصالوا إلى من قولهم قد أقضى إلى الوجع وشبهه وقوله ولا تنظروا يقول ولا تؤخروا من قول القائل أنظرت فلان بما لي عليه من الدين وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه أنه بنصرة الله عليه واثق ومن كيدهم وتوائفهم غير ما نفى وإعلام منه لهم أن آلهتهم لا تنفع ولا تنفع يقول لهم امضوا ما تحذون أنفسكم به في على عزم منكم جميع واستعينوا مع شايعكم على بآلهتكم التي تدعون من دون الله ولا تؤخروا ذلك إلى قد توكلت على الله وأتقوا الله واتقوا أنفسكم لا تضروا لأن يشاء ربى وهذا وإن كان خبراً من الله تعالى عن نوح فإنه حث من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على التأسي به وتعرف منه سبيل الرشاد فيما قلده من

رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا وعد الله تعالى في جميع الأحوال وإن كان قد يقع في بعض الحروب والوفائع انكسار وهزيمة فإن الأمور بخواتيمها ثم أكد الوعد بقوله (هو السميع العليم) يسمي ما يقولون ويعلم ما يدبرون فيكفيل شرهم ثم زاد في التأكيذ مع إشارة إلى فساد عقيدتهم لمشركي فقال (ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض) لخصه ذوى العقول أما للتغليب وأما لأن الآية سقت

ليمان فساد عقائد أهل الشرك فذكر أن هؤلاء المميزين وهم الملائكة والنفوس الطاهرة لا يصح أحدهم أن يكون شريكاً له في قواهم من لا يسمع ولا يعقل كالاصنام الأولى بأن لا يكون نداه ثم كذبوا المعنى بقوله (وما يتبع) ما نافية ومفعول يدعون محذوف أي ليس يتبع (الذين يدعون من دون الله شركاء) (١٠٠) شركاء في الحقيقة أعماهي أسماء لا مسميات لها لأن شركاء الله في الربوبية

محال وإنما حذف أحد المكررين للدلالة فالأول مفعول يدعون والثاني مفعول يتبع ويجوز أن تكون ما استفهامية بمعنى أي شيء يتبعون وشركاء في هذا نصب يندعون ولا حاجة إلى ضمارة ويجوز أن تكون مأمورة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاء ثم زاد في التأكيد فقال (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) وقد مر مثله في سورة الأنعام ثم ذكر طرفاً من آثار قدرته مع إشارة إلى بعض نعمه فقال (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) طلب الراحة (والنهار مبصراً) ذا البصائر باعتبار صاحبه أي جعله مضيئاً لتتسددوا به في حوائجكم وهذا من طرفان من منافع الليل والنهار (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تأمل وتدبر وقبول ثم حكى نوعاً آخر من آياتهم فقال (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه) وقد مر في البقرة ولما زره نفسه عن اتخاذ الولد يره على ذلك بقوله (هو الغني) وتقديره أن الغني التام بوجوب امتناع كونه ذا أجزاء وحصول الولد لا يتصور إلا بعد انفصال جزء منه يكون كالبدن بالنسبة إلى النبات وأيضاً يحتاج إلى الولد وإلى توليد المثل الذي يقوم مقامه من يكون يصدد الانقضاء والانقراض فالأزلي القديم لا يفترق

الرسالة والبلاغ عنه (القول في تأويل قوله تعالى) (فإن توليتم فمأسألتكم من أجران أجرى الأعلى الله وأمرت أن أكون من المسلمين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيلاً نبيه نوح عليه السلام لقومه فإن توليتم أيها القوم عني بعد دعائي إليكم وتبليغي رسالتي إليكم مدبرين فأعرضتم عما دعوتكم إليه من الحق والافرار بتوحيد الله وإخلاص العبادته وترك الشراك الآلهة في عبادته فتضيع منكم ونفريطي وأجب حق الله عليكم لا بسبب من قبلي فإني لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجرة ولا عوضاً أعتاضه منكم بما بآبائكم إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاءً أجرى الأعلى الله يقول جل ثناؤه إن خزائي وأجر علي ونوابي الأعلى ربّي لا عليكم أيها القوم ولا على غيركم وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرني ربّي أن أكون من المذنبين له بالطاعة المتقدين لأمره ونهيهم المتذللين له ومن أجل ذلك أدعوكم إليه وأمركم بترك عبادته الأوثان (القول في تأويل قوله تعالى) (فكذبوه فتحببناهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحاً وقومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي فتحببناهم ومن معه من جنسهم في السفينة خلائفهم وجعلناهم خلائف يقول وجعلنا الذين نجيتنا مع نوح في السفينة خلائف في الأرض من قومه الذين كذبوه بعد أن أغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا يعني حججنا وأدلتنا على توحيدنا ورسالتنا ونوحاً يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المذنبين وهم الذين أنذرتهم نوح عقاب الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام يقول له جل ثناؤه فانظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولهم فإن عاقبة من كذب من قومك إن عمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربهم نحو الذي كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه يقول جل ثناؤه فليحذروا أن يحل بهم مثل الذي حل بهم إن لم يتوبوا (القول في تأويل قوله تعالى) (ثم بعثنا من بعدهم رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا يؤمنوا بما جاءهم من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم رسلاً إلى قومهم فأتوهم ببينات من الحجج والأدلة على صدقهم وأمرهم لله رسل وأن ما يدعونهم إليه حق فما كانوا يؤمنوا بما جاءهم من قبل يقول فما كانوا يصدّقوا بما جاءهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول تعالى ذكره كما طبعنا على قلوب أولئك فتصموا عليهم فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ولا يستجيبون لدعائهم إياهم إلى ربهم بما جرت موا من الذنوب واكتسبوا من الآثام كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه فتجاوز ما أمر به من توحيد الله وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته وعقوبته لهم على معصيتهم ربهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم (القول في تأويل قوله تعالى) (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعدهم هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعدهم نوح إلى قومهم موسى وهرون إلى ابنى عمران إلى فرعون وملئه يعني وأشراف قومه وسادتهم بآياتنا يقول بأدلتنا على حقيقة ما دعاهم إليه من الإيمان بالله بالعبادة والافرار لهم بالرسالة فاستكبروا يقول فاستكبروا عن الإقرار بعبادتهم الله موسى وهرون وكانوا قوماً مجرمين يعني آثمين برّبهم بكفرهم بالله تعالى

القول إلى الولد ولا يصح له مثل وأيضاً الغنى لا يقتصر إلى الشهوة ولا إلى إعانة الولد ولو صح أن يتولد منه مثله لصح أن يكون هو أيضاً متولداً منه ولا يشك هذا بالولد الأول من الأشخاص الحيوانية فإن المدعى هو الصحة لا الوقوع ثم بالغ في البرهان فقال (له ما في السموات وما في الأرض) وإذا كان الكل ملكه وعبيده فلا يكون شيء منها ولله لأن الأب يساوي الابن في الطبيعة بخلاف الملائكة ثم

زيف دعواهم الفاسدة فقال (ان عندكم من سلطان بهذا) أى ما عندكم من حجة بهذا القول قال فى الكشف والباهية أن تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موزاكة قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان أقول كانه نظر الى أن استعمال الباء بمعنى في أكثر منه بمعنى على ثم وهم على القول (١٠١) بلا دليل ومعرفة فقال (أتقولون على

الله ما لا تعلمون) ثم أوعدهم على افتراءهم فقال (قل ان الذين يفترون) الآية ثم بين أن ذلك المفتري أن فاز بشئ من المطالب العاجلة والمال رب الحسنة من رياسة ظاهرة وغرض زائل فذلك (متاع قليل) فى الدنيا ثم لابد من الموت والرجوع الى حكم الله ثم حصول الشقاء المؤبد والعذاب الاليم أعادنا الله منه في التأويل وما تكون فى شأن من النبوة وما تلو من شأن النبوة من قرآن ولا تعلمون بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من عمل من الاعمال من قبول القرن وورثه من منقال ذرة مما أظهر من حركة فى أرض البشرية يعمل من أعمال الخير والشر ولا فى السماء أى فى سماء القلوب بالنيات الصالحة والفاسدة ولا أصغر من الحركة وهو القصد دون الفعل ولا أكبر من النية وهو العمل إلا ان أولياء الله الذين هم أعداء النفوس لا خوف عليهم من عتني النظر بنفوسهم ولا هم يحزنون على ما فاتهم من شهوات النفوس للعداوة القائمة بينهم لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالوقائع والمبشرات وفى الآخرة يكشف القناع عن جمال العزة لا تبدل لكلمات الله لأحكامه الأزلية حيث قال النبى كمن وليا للعدو كن عدوا ولا يحزنك يا رسول القلب قول مشركى النفوس فى ترين شهوات الدنيا واذناتها فى نظرك ان العزة لله جميعا يعز من

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فليأجاءهم الحق من عندنا﴾ قالوا ان هذا السحر مبين قال موسى أتقولون للحق لمأجاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون ﴿ي﴾ يقول تعالى ذكره فليأجاءهم الحق من عندنا يعنى فليأجاءهم بيان ما دعاهم اليه موسى وهرون وذلك الخبيخ التي جاءهم بها وهى الحق الذي جاءهم من عند الله قالوا ان هذا السحر مبين يعنون أنه يبين لمن رآه وعائنه أنه سحر لا حقيقة له قال موسى لهم أتقولون للحق لمأجاءكم من عند الله أسحر هذا واختلف أهل العربية فى سبب دخول ألف الاستفهام فى قوله أسحر هذا فقال بعض نحوي البصرة أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لأنهم قالوا أسحر هذا فقال أتقولون أسحر هذا وقال بعض نحوي الكوفة أنهم قالوا هذا سحر ولم يقولوه بالألف لان أكثر ما جاء بغير ألف قال فيقال فلم أدخلت الألف فيقال قد يجوز أن تكون من قبلهم وهم يعلمون أنه سحر كما يقول الرجل للجارية إذا أنه أحق هذا وقد علم أنه حق قال وقد يجوز أن تكون على التعجب منهم أسحر هذا ما أعظمه وأولى ذلك فى هذا بالصواب عندى أن يكون المقول محذوفا ويكون قوله أسحر هذا من قبل موسى متكررا على فرعون وملئه قولهم الحق لمأجاءهم سحر فيكون تأويل الكلام حينئذ قال موسى لهم أتقولون للحق لمأجاءكم وهى الآيات التي أنتم بها من عند الله حجة على صدقه سحر أسحر هذا الحق الذي تزونه فيكون السحر الأول محذوفا كتنفاء بدلالة قول موسى أسحر هذا على أنه مراد فى الكلام كما قال ذوالرمة

فلما لبس الليل أوحين نصبت له من خذا آذانها وهو جانح

يريد أوحين أقبل ثم حذف كتنفاء بدلالة الكلام عليه وكما قال جل ثناؤه فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم والمعنى بعثناهم ليسووا وجوهكم فترك ذلك كتنفاء بدلالة الكلام عليه فى أسما لما ذكرنا كثيرة يتعب احصاؤها وقوله ولا يفلح الساحرون يقول ولا ينجح الساحرون ولا يبقون القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أحيئنا التفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾ تكون لكما الكبيرياء فى الأرض وما نحن لكما مؤمنين ﴿ي﴾ يقول تعالى ذكره قال فرعون وملؤه لموسى أحيئنا التفتنا يقول لتصرفنا وتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا من قبل مجيئنا من الدين يقال منه لفت فلان عنق فلان إذا لواها كما قال ذوالرمة * لفتا وتهزيعا سواء اللف * التهزيع الدق واللفت الذى كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة التفتنا قال لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وقوله وتكون لكما الكبيرياء فى الأرض يعنى العظمة وهى الفعلياء من الكبير ومنه قول ابن الرقاع

سودا غير فاحش لا يدا * نه تجباره ولا كبرياء

حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبيرياء فى الأرض قال الملك * قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد وتكون لكما الكبيرياء فى الأرض قال السلطان فى الأرض * قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريح قال بلغنى عن مجاهد قال الملك فى الأرض * قال ثنا الحارثى عن جوير عن الضحاك وتكون لكما الكبيرياء فى الأرض قال الطاعة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتكون لكما الكبيرياء فى الأرض قال الملك * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنى

بشأ فى الدنيا وفى الآخرة جميعا فلا ينعمه نعيم الدنيا عن نعيم الآخرة بل ربما يعينه على الآخرة كما جاء فى الحديث الربانى وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى فان أفقرته يفسده ذلك إلا ان الله من فى السموات ومن فى الأرض أى القلوب السماوية والنفوس الارضية ان يتبعون الا الظن أى يفتنون أنهم يتبعون شر كاد الدنيا والهوى باختيارهم لا باختيارنا هو الذى جعل لكم ليل البشرى لتسترى بوجوههم تعب

المجاهدات وتزول عنكم اللذلة والكلاله ونهار الروحانية ذاتيها وبصيرة يصبرها صالح السلوك والترقي في المقامات اقوم بسمعون
حقائق القرآن بسمع القلوب الواعية ثم اخبر عن الشبهات التي تقع في أثناء السلوك قالوا أي مشركوا النفوس عند تجلي الروح بالخلقة
في صفة الربوبية معترفا بتجلي صفة (١٠٣) ابداع الحق وبعده الروح مع كمال قربه واختصاصه بالخلق عند

الحادث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سليمان عن الاعمش عن مجاهد قال السلطان في الارض
وهذه الأقوال كلها متقاربة بالمعاني وذلك أن الملك سلطان والطاعة ملك غير أن معنى الكبير ياء هو
ما ثبت في كلام العرب ثم يكون ذلك عظيمة ملك وسلطان وغير ذلك وقوله وما نحن لك بمؤمنين
يقول وما نحن لك يا موسى وهرون بمؤمنين يعني بقرين بانكار سولان أرسلتهما اليك في القول في
تأويل قوله تعالى وقال فرعون انتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون يقول تعالى ذكره وقال فرعون اقوم مع انتوني بكل من يسحر من السحرة عليم بالسحر
فلما جاء السحرة فرعون قال موسى ألقوا ما أنتم ملقون من جبالكم وعصيكم وفي الكلام مخذوف
قد ترك وهو فأتوه بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكنى بدلالة قوله فلما جاء السحرة على ذلك فترك
ذكره وكذلك بعد قوله ألقوا ما أنتم ملقون مخذوف أيضا قد ترك ذكره وهو فأتوا جبالهم وعصيم
فلما ألقوا قال موسى ولكن اكنى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه فترك ذكره في القول في تأويل
قوله تعالى فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحرة ان الله سيضلهم ان الله لا يصلح عمل المفسدين
يقول تعالى ذكره فلما ألقوا ما هم ملقون قال لهم موسى ما جئتم به السحر واختلقت القراء في قراءة
ذلك فقراءت عامة قراءة الحجاز والعراق ما جئتم به السحر على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به
سحرة فرعون انه سحر كأن معنى الكلام على تأويلهم قال موسى الذي جئتم به أيها السحرة هو
السحر وفر ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين ما جئتم به السحر على وجه الاستفهام من
موسى الى السحرة عما جاء به أسحر هو أم غيره وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من
قرأ على وجه الخبر لا على الاستفهام لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا فيما جاء به
به السحرة أنه سحر لا حقيقة له فيحتاج الى استخبار السحرة عنه أي شيء هو وأخرى أنه صلوات
الله عليه قد كان على علم من السحرة عما جاء به فرعون ليغالبه على ما كان جاءهم به من الحق الذي
كان الله آتاه فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاء به من الباطل فيستخبرهم
أو يستخبر استخبارهم عنه وأكنى صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم بطول ما جاء به من ذلك
بالحق الذي آتاه ومبطل كيدهم بجذبه وهذه أولى بصحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الأخرى فان قال قائل فما وجه دخول الالف واللام في السحرة كان الامر على ما وصفت وأنت
تعلم أن كلام العرب في تظير هذا أن يقولوا ما جاء به عمرو درهم والذي أعطاني أخوك دينار
ولا يكادون أن يقولوا الذي أعطاني أخوك الدرهم وما جاء به عمرو والدينار قيل له بل كلام العرب
انحال الالف واللام في خبر ما والذي إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه الخاطب والمخاطب بل
لا يجوز إذا كان ذلك كذلك الا بالالف واللام لأن الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند
الفرقيين وإنما يأتي ذلك بغير الالف إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شيء
بعينه حينئذ لا تدخل الالف واللام في الخبر وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند
السحرة وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله علامه على صدق
ونبوته الى أنه سحر فقال لهم موسى السحر الذي وصفتم به ما جئتمكم به من الآيات أيها السحرة هو
الذي جئتم به أنتم لا ما جئتمكم به أنا ثم أخبرهم أن الله سيضلهم فقال ان الله سيضلهم يقول سيذهب

بقائه تصرفات الخيال حتى تثبت
الانوة والنبوة بين الله وبين العباد
النبوة أخص العلاقات بالوالد وهذا
الكشف والابتداء هو مبتدأ ضلالة
اليهود والنصارى له ما في السموات
الروحانية من الكشوف والاحوال
وما في الارض البشرية من الوهم
والخيال وما ينشأ من الشبهات
والآفات أن الذين يفترون هم
النفوس الامارة بالسوء لا يفلحون
لا يظفرون بكشف الحقائق ثم
نذيقهم لأن الناس نيام فإذا ماتوا
انتبهوا فأحسوا باللام والله أعلم
واتل عليهم نأوح إذا قال لقومه يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا
أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم
غمة ثم افضوا الى ولا تنظرون فان توليتم
فأسألتكم من أجران أجرى الاعلى
الله وأمرت أن أكون من المسلمين
فكذبوه فحينئذ ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلائف وأغرنا الذين
كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا
الى قومهم فآوهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا عما كذبوا به من قبل كذلك
نطبع على قلوب المعندين ثم بعثنا
من بعدهم موسى وهرون الى
فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا
وكانوا قومًا مجرمين فلما جاءهم الحق
من عندنا قالوا ان هذا السحر
ميمين قال موسى اتقوا الله الحق لما

جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أحيثنا لتفتننا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في
الارض وما نحن لك بمؤمنين وقال فرعون انتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى
ما جئتم به السحرة ان الله سيضلهم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه

على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا ربنا من القوم الكافرين وأوحينا إلى موسى وأخبره أن تبوء لقومك بصريوتنا واجعلوا بيوستكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقال موسى

(١٠٣)

ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا لنضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال فدا أجيت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا نافلون في القرآن وتشركوا بما رافع يعقوب أن أجرى بفتح الباء حيث كان أبو جعفر ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص ويكون لك آية الغيبة حماد يزيد ويزيد الباقر بن تاء التانيث السهر بالمدين وأبو عمرو أن تموا بالياء الخراز وجره في الوقف وان شاء ابن انهمرة الآخرون بالهمز ليلوا بضم الباء جرته وعلى وخلف وعاصم غير الفضل ولا تتبعان تخفيف النون ابن عامر غير الخلواني عن هشام تتبعان تخفيف التاء والنون ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفي كلنا القراءتين خففت النون ثم كسرت لا لتقاء الساكتين تشبيها بنون التثنية الباقر بن الخلواني عن هشام تتبعان بتشديد هاء في

به فذهب به تعالى ذكره بأن سبط عليه عصا موسى قد حوتها نعبا نابتا لقفه حتى لم يبق منه شيء أن الله لا يصلح عمل المفسدين يعني أنه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بما عاصيه وقد ذكرنا ذلك في قراءة أبي بن كعب ما أتيت به سحر وفي قراءة ابن مسعود ما جئت به سحر وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه في القول في تأويل قوله تعالى (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره مخبر عن موسى أنه قال للسحرة ويحق الله الحق يقول ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيعليه على باطلكم ويصحح بكلماته يعني بمره ولو كره المجرمون يعني الذين اكتسبوا الأثم برهم بعصيتهم آياه في القول في تأويل قوله تعالى (فإن آمن لموسى إذاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين) يقول تعالى ذكره فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إذاذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذرية في هذا الموضع القليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما آمن لموسى إذاذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله تعالى فما آمن لموسى إذاذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله تعالى كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين وقال آخرون معنى ذلك فما آمن لموسى إذاذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل أطول الزمان لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء فقليل لهم ذرية لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبر قال ثنا حكام عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برقة عن مجاهد في قوله تعالى فما آمن لموسى إذاذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني المشني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فما آمن لموسى إذاذرية من قومه قال أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الأعمش فما آمن لموسى إذاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم قال أبناء أولئك الذين أرسل إليهم فطال عليهم الزمان ومات آباؤهم وقال آخرون بل معنى ذلك فما آمن لموسى إذاذرية من قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعيد قال ثنى أبي قال ثنى عن أبي عن أبيه عن ابن عباس فما آمن لموسى إذاذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم قال كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ونازن فرعون وامرأة خاتمه وقد روى عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول وذلك ما حدثني به المشني قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذرية من قومه يقول بني إسرائيل فهذا الخبر

الحالين آمنت أنه بكسر الهمزة على الاستثناف بدلا من آمنت جرته وعلى وخلف الآخر وبالفتح نجيح من الانجاء سهل ويعقوب وقنية والآخرون بالتشديد في الوقوف نأوح م لثلاؤهم أن اذ طرف لقوله اثل بل التقدير واذا قال ولا تنظرون من أجرط على الله ج لان التقدير وقد أمرت من المسلمين بآياتنا ج للعاملون أمر النظر العسيرة يقتضي التثبت للتدبر المنذرين من قبل طالعدين

تجرمين ه مبین ه لما جاءكم ط بناء على أن التقدیر انقولون للحق لما جاءكم هو سحر والاستفهام في قوله أسحر يستحق الابتداء وسبحي له مزید بیان هذا ط للفصل بين الاخبار والاستخبار السحرون ه في الارض ط بمؤمنين ه عليهم ه ملقون ه ما جئتم به ط لمن قرأ السحر مستفهما السحر ط سيطله ط المفسدين ه (١٠٤) المجرمون ه أن يقتنهم ط في الارض ج لاتصال الكلام المسرفين ه

مسلمين ه توكلنا ج للعدل مع اتحاد القائل الظالمين ه لالاعطف الكافرين ه ج وأقيموا الصلاة ط لان قوله وبشر خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وان أريد به موسى فلا بد من العدول المؤمنين ه الدنيا لا تعلق قوله ليضلوا بقرينه آتيت وربنا تكرر الاول لاجل التضرع عن سبيلك ج لابتداء النداء مع اتحاد القائل الأئمة ه لايعلمون ه وعدوا ط الفرق لا لان قال جواب اذا المسلمين ه المفسدين ه آية ط لغافلون ه (١) التفسير لما بالغ في تقرير الدلائل والبيانات والجواب عن الشبهات شرع في قصص الانبياء المتقدمين لان نقل الكلام من أسلوب الى أسلوب أقرب الى انشراح الصدور ودفع الملل مع ان في ذكرها تسليية للرسول وعبرة للغير الى غير ذلك من القوائد التي سبق ذكرها في الاعراف ومعنى كبير ثقل وشق كقوله وانها الكبيرة وفي مقامها وجوه منها أنه زيادة كقولك فعلت كذا المكان فلان أي لاجله وكقوله تعالى وان خاف مقام ربه أي ربه ومثله قولهم فلان ثقیل الظل ومنها أن يراد به المكث أي شق عليكم مكثي بين أظهركم مدد اطولا ألف سنة الا نحسين عاما ولا شك أن ألف طريقة ويدعي الى خلافها ولا سيما اذا تكرر الدعاء كان ذلك موهبا للتغفر والتقل وخاصة اذا كانت ثلاث

بنبي عنه أنه كان يرى ان الذرية في هذا الموضع هم بنو اسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون وأولى هذه الأقوال عندى بتأويل الآية لقول الذي ذكرته عن مجاهد وهو أن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل اليه موسى من بنى اسرائيل فهلكوا قبل أن يقرؤا بنبوته لطول الزمان فأدركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله موسى وأما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك لانه لم يجز في هذه الآية ذكر غير موسى فلأن تكون الهاء في قوله من قومه من ذكر موسى اقربها من ذكره أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعده ذكره منها اذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر وبعدها في قوله على خوف من فرعون وملئهم الدليل الواضح على أن الهاء في قوله الاذرية من قومه من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لانها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام على خوف منه ولم يكن على خوف من فرعون وأما قوله على خوف من فرعون فانه يعنى على حال خوف من آمن من ذرية قوم موسى موسى فتأويل الكلام فما آمن لموسى الاذرية من قومه من بنى اسرائيل وهم حائثون من فرعون وملئهم أن يقتنوههم وقد زعم بعض أهل العربية أنه انما قيل فما آمن لموسى الاذرية من قومه لان الذين آمنوا به انما كانت أمهاتهم من بنى اسرائيل وآبائهم من القبط فقل لهم الذرية من أجل ذلك كما قيل لابناء العفرس الذين أمهاتهم من العرب وآبائهم من العجم أبناء والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب أنها أعقاب من نسبت اليه من قبل الرجال والنساء كما قال الله جل ثناؤه ذرية من حملنا مع نوح وكما قال ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف ثم قال بعد ذكر ياي ويحيى وعيسى والياس فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية ابراهيم وأما قوله وملئهم فان الملأ الاشراف وتأويل الكلام على خوف من فرعون ومن أشرافهم واختلف أهل العربية فيمن عني بالهاء والميم اللتين في قوله وملئهم فقال بعض نحوي البصرة عني بها الذرية وكأنه وجه الكلام الى فما آمن لموسى الاذرية من قومه على خوف من فرعون وملأ الذرية من بنى اسرائيل وقال بعض نحوي الكوفة عني بهما فرعون قال وانما جاز ذلك وفرعون واحدا لان الملأ اذا ذكر تحوفا أو سفرا أو قدوم من سفر ذهب الوهم اليه والى من معه وقال ألا ترى أنك تقول قدم الخليفة فكثير الناس تريد عن معه وقدم فقلت الاسعار لاننا نرى بقدومه قدوم من معه قال وقد يكون أن يريد فرعون آل فرعون ويحذف آل فرعون فيجوز كما قال واستل القرية يريد أهل القرية والله أعلم قال ومثله قوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال الهاء والميم عائدتان على الذرية ووجه معنى الكلام الى أنه على خوف من فرعون وملأ الذرية لأنه كان في ذرية القرن الذين أرسل اليهم موسى من كان أبوه قبطيا وأمه اسرائيلية فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى وقوله أن يقتنهم يقول كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يقتنهم بالعذاب فيصدهم عن دينهم ومحملهم على الرجوع عن إيمانهم والكفر بالله وقال أن يقتنهم فوجدوا لم يقل أن يقتنوههم (١) لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله على خوف من فرعون وملئهم وقوله وان فرعون لعال في الارض يقول تعالى ذكره وان فرعون لجبار متكبر على الله في أرضه وأنه لمن المسرفين وأنه لمن المتجاوزين للحق

(١) لعل في العبارة تحريف فاعشوشها والغرض ظاهرا تأمل كتبه مصححه

الطريقة مقتضاة النفس والطبيعة الداعيتين الى اللذات العاجلة ومنها أن يكون المقام بمعنى القيام لانهم كانوا يقومون الى على أرجلهم في الوعظ والتذكير ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود وجواب الشرط اما قوله (فعلى الله توكلت) أي أن شدة بغضكم لي تحملكم على الاقدام على ايناي وأنا لا أقابل ذلك الشر

بالنكاح على الله فان ذلك هجـ يرى قد عا وحديثا واما قوله فاجعوا وقوله فعلى الله توكلت اعتراض كقولك ان كنت أنكرت على شئنا
فانته حسبي فاعمل ما تريد ولا يحسن أن يقال ان الفاء الثانية عاطفة للاختلاف طلبا وخبرا ومعنى فاجعوا أمركم اعزموا عليه من أجمع
الامر اذ انواه وعزم عليه قاله الفراء وقال أبو الهيثم أجمع أمره أي جعله (١٠٥) جميعا بعدما كان متفرقا وتفرقة أنه يقول

مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا
فلا أعزم على أمر واحد فقد جعته
أي جعله جميعا فهذا هو الاصل في
الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل
بعلى فقل أجمعت على الأمر أي
عزمت عليه والفصيح أجمعت
الأمر والمراد بالأمر وجوده مكرههم
وكيدهم وانتصب شركاءكم على
المفعول معه أي مع شركائكم ومن
قرأ بالرفع جعله عطفا على الضمير
المتصل والتأخير يحسن ذلك من غير تأكيد
بالمفصل للفصل والمراد بالشركاء
أما من هم على مثل قولهم ودينهم واما
الاصنام وحسن اسناد الاجماع
اليهم على وجه التكميل كقوله قل ادعوا
شركاءكم ثم كيدون واعلم أنه عليه
السلام قال في أول الأمر فعلى الله
توكلت ليدل على أنه واثق بوعد الله
جازم بأن تهديدهم إياه بالقتل
لا يضره ثم أورد عليهم ما يدل على صحة
دعواه فقال فاجعوا أمركم كأنه
قال حصلوا كل ما تفقدون عليه
من الأسباب المؤدية الى مطولكم
غير مقتصرين على ذلك بل ضامين
الى أنفسكم شركاءكم الذين تزعمون
أن حالكم يقوى بكمائهم ثم ضم الى
ذلك قيدا آخر فقال (ثم لا يكن أمركم
عليكم غمة) قال أبو الهيثم أي مبهما
من قولهم غم علينا الهلال فهو مغموم
أي التبس وقال اللسان غمة من
أمره اذا لم يهتد له وقال الزجاج أي
ليكن أمركم الذي أجمعتموه ظاهرا
متكشفا أي تجاهر وتبى بالاهلاك

الى الباطل وذلك كفر بالله وتركه الاعيان به وجوده وحدانية الله وادعاء اولئك نفسه الاوهم وسفكه
الدماء بغير حلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى نبهه لقومه يا قوم ان كنتم أقررتم
بوحديته الله وصدقتكم بربوبيته فعليه توكلوا يقول فيه فتقوا ولا أمره فسلوا فانه لن يخذل ولله
ويسلم من توكل عليه ان كنتم مسلمين يقول ان كنتم مدعين لله بالطاعة فعليه توكلوا ﴿القول في
تأويل قوله تعالى﴾ (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يقول تعالى ذكره
فقال قوم موسى لموسى على الله توكلنا أي به وثقنا واليه فوضنا أمرنا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى أنهم دعوا ربهم فقالوا يا ربنا لا تجعلنا هؤلاء القوم
الكافرين ولا تجعلهم بنا عيون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سأله ربهم
من اعادته ابتلاء قوم فرعون بهم فقال بعضهم سأله أن لا يظهرهم عليهم فيضنوا أنهم خير منهم
وأنهم اعاسلوا عليهم لكرامتهم عليه وهو ان الآخرين ذكر من قال ذلك حديثا ابن وكيع
قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا يظهرنا
علينا فيروا أنهم خير منا حديثي المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا جادع عن عمران بن حدير عن أبي
مجلز في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال قالوا لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا حديثا
ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبيه عن أبي الفحسي ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال
لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا ذكر من قال
ذلك حديثا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم
علينا فيضلونا حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله وقال أيضا فيفتنونا حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعدذاب
من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتنونا حديثا
القاسم قال ثنا الحسن بن علي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
قال لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعدذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا
عليهم ولا عذبوا فيفتنونا حديثا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا نصيبنا بعدذاب من عندك
ولا بأيديهم فيفتنوا ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا حديثي يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تبطلنا ربنا فتجهدنا
وتجعلنا فتنة لهم هذه الفتنة وقرأ فتنة للظالمين قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه
وآله وسلم والمؤمنين ويرمونهم أليس ذلك فتنة لهم وسؤالهم وهي بلية للمؤمنين * والصواب من

(١٤ - ابن جرير حادي عشر) ويحتمل أن يراد بهذا الأمر العيش والحال أي أهلكوا لي لئلا يكون عيشكم
يسبى غصة وحالكم عليكم غمة أي غماوهم والغم والغمة كالكرب والكر به ثم زاد قيدا آخر فقال (ثم اقضوا لي) ذلك الأمر الذي تريدون بي
أي أدوا لي قطعه واحكموا بصحته وامضائه وعن القفال أن فيه تضمينا والمعنى القوا لي ما استقر عليه رأيكم بحكماء مفرغائهم ثم ختم الكلام

بقوله (ولا تنتظرون) أي عملوا ذلك بأشد ما تقدرون عليه من غير اهمال ومعلوم أن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن باغ في التوكل الغاية القصوى ثم بين أن كل ما أتى به فإن ذلك فارغ من الطمع الدنيوي والغرض الخسيس فقال (فإن توليتم) أعرضتم عن أنفسكم وتذكري (فما سألتكم من أجر) فما كان عندى ما يفركم (١٠٦) عني وثم موثى لاجله من طمع أو غرض عاجل (إن أجرى) ليس أجرى (الاعلى

الله) أي ما نصحتكم إلا لوجهه ولا يثبني إلا هو وفي الآية نكتة كأنه أراد أنه لا يخاف منهم بوجه من الوجوه لا بإيصال الشر وذلك قوله فعلى الله توكلت إلى آخره ولا بانقطاع الخير منهم وذلك قوله فإن توليتم الآية (وأمرت أن أكون من المسلمين) أي سواء قبلتم دين الإسلام أو لم تقبلوه فأنا مؤبور بأن أكون على دين الإسلام وأما مؤبور بالاستسلام لملك ما ألقى من قبل هذه الدعوة (فكذبوه) بقواعلى تكذيبهم إلى آخر المدة المتطاولة (فنجناهم ومن معه في الفلك) قد ذكرنا في الأعراف الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنا (و جعلناهم خلائف) يخلفون الهالكين بالظوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم شأن أهلا كههم وتحذير لغيرهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد نوح (رسلا كهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب) فخاؤهم بالبيئات (بالججج الواضحات والمعجزات الباهرات) فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل (الآية وقد مر تفسيرها في أواسط الأعراف إلا أنه زيد هنا الفظة قبل لتناسب ما قبله وهو كذبوا بآياتنا وكذلك في الأعراف راعى المناسبة لأن ما قبله ولكن كذبوا بغير الباء (ثم بعثنا من بعدهم) بعد الرسل أو الأئم (بآياتنا) بعض الآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين) كفارا ذوى آثام ولذلك اجتروا على رد الآيات أما قوله (أسجر هذا) فليس بقول

القول في ذلك أن يقال إن القوم رغبوا إلى الله في أن يجبرهم من أن يكونوا خمسة لقوم فرعون وبلاء هكل ما كان من أمر كان لهم مصدرة عن اتباع موسى والافقار به وبما جاءهم به فإنه لا شك أنه كان لهم فتنة وكان من أعظم الأمور لهم إبعادا من الإيمان بالله ورسوله وكذلك من المصدرة كان لهم عن الإيمان أن لو كان قوم موسى عاجلهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم فاستمعاد القوم بالله من كل معنى يكون صاد القوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم في تأويل قوله تعالى (ونحنابر جندل من القوم الكافرين) يقول تعالى ذكره ونحنابر بنا بر جندل نخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الأشياء العظيمة من خدمتهم في القول في تأويل قوله تعالى (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ القوم مكابصربوتوا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين) يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذوا القوم مكابصربوتوا يقال منه تبوأ فلان لنفسه بيتا إذا اتخذ وكذلك تبوأ صحفا إذا اتخذ وبوأ أنه أن يبتا إذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة يقول واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها واختلف أهل التأويل في تأويل قوله واجعلوا بيوتكم قبلة فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيسه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال مساجد حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال أمروا أن يتخذوها مساجد * قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال ثنا زهير قال ثنا خفيف عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا فقال لهم اجعلوا بيوتكم قبلة يقول اجعلوها مساجد حتى تصلوا فيها حدثنا ابن وكيع وابن جندل قالنا ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال خافوا فأمروا أن يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم حدثني المثنى قال ثنا الخاني قال ثنا شبل عن خفيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في البيع وكانوا يصلون الأمان فين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم * قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم * قال ثنا عبد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون فأمر وأن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول مساجد * قال ثنا أحمد بن نونس قال ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في بيوتهم يخافون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن أبي سنان عن الضمالة أن تبوأ القوم مكابصربوتوا قال مساجد حدثنا

ابن

بقوله (أسجر هذا) فليس بقول

لقوله أتقولون لأنهم قطعوا في قوله ان هذا السحر مبين بأنه سحر وما استنفهوا ولكن الوجه فيه أن يقال ان القول ههنا يعني الطعن والعيب كالد كفي قوله سمعنا في يذكركم ومنه قولهم فلان يخاف القالة أي مطاع الناس فكأنه قال أطيعون الحق وتطعون

فيه ثم أنكر عليهم قولهم فقال أسحر هذا أو يقال مفعول تقولون محذوف وهو قولهم أن هذا السحر مبین أو يقال جله قوله أسحر هذا ولا
يفلح الساحرون حكاية كلامهم كأنهم قالوا منكرين لما جاء به أجمعت بالسحر نطلبان به الفلاح ولا يفلح السحر لأن حاصل
منه تخيل وتوهم (قالوا أجمعتنا لتلفتنا) التركيب يدل على الاتواء ومنه (١٧ - ١) القتل والالتفات افتعال من اللفت وهو

الصرف والى (وتكونون كالسكران) في الأرض أي الملك والعز في أرض مصر قال الزجاج سعى الملك كبرياء لأنه كسبر ما يطلب من أمر الدنيا وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعترف القوم بصدقه صارت مقابلة أمر أمته اليه وصاروا كبر القوم وقيل لأن الملوك موصوفون بالكبر والحاصل أنهم هم علواً وعدم قبولهم دعوة موسى بأمرين التمسك بالتقليد وهو عبادة آبائهم الأصنام والحرص في طلب الدنيا والجد في بقاء الرئاسة ويجوز أن يقصدوا ذمهما وأنهما إن ملكا أرض مصر نجراً وتكبراً ثم صرحوا بالسكندرية قائلين (وما نحن لك بمؤمنين) ثم حاولوا المعارضة وقد مررت تلك القصة في الاعراف أما قوله ما جئتم به فعناء الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحر من آيات الله قال الفراء وإنما قال السحر بالالف واللام لأنه جواب الكلام الذي سبق كأنهم قالوا لموسى ما جئتم به سحر فقال موسى بل ما جئتم به السحر فوجب دخول الالف واللام لأن التكرار إذا عادت عادت معرفة يقول الرجل لغيره لقيت رجلاً فقل له من الرجل ولو قال من رجل لم يقع في وهمه أنه يسأل عن الرجل الذي ذكره ومن قرأ السحر بالاستغفار فالاستغفار مبتدأ وخبره كأنه قيل أي شيء جئتم به ثم قال على وجه التوبيخ السحر أي أهول سحراً والسحر جئتم به (إن الله سيطله) بطلها المعجزة عليه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يؤيد به جميل الخائفة (ويحق الله الحق) يشبهه (بكلماته) بوعايدهم أو عما سبق من قضائه أو بأوامره (فأما من موسى) أي في أول أمره (الاذن يمين فومه) قال ابن عباس لفظة الذرية يعبر بها عن القوم على وجه التحقير ولا ريب أن المراد ههنا ليس هو الأمانة فالمراد التصغير يعني قلة العدد وقيل المراد

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا ثنتين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال قال أبي زيد جعلوا في بيوتكم مساجدكم تصلون فيها تلك القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا حكيم عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي نسيب عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة بمعنى الكعبة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عبيد الله عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين قال قالت بنو إسرائيل لموسى لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع القرائة فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم وأمروا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول وجهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة ألا ترى أنه يقول في بيوت أذن الله أن ترفع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبل الكعبة يصلون فيها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة ثم ذكر مثله سواء قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكم بمصر بيوتاً مساجد قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله أن تبوأ لقومكم بمصر بيوتاً قال مصر الاسكندرية **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكم بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وأن وجهوا نحو القبلة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بيوتكم قبلة قال نحو القبلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق عن أي سنان عن الضحاك وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكم بمصر بيوتاً قال مساجد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة وقال آخرون معنى ذلك واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيسى عن عطاء عن سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة قال يقابل بعضها بعضاً وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قد متنا به وذلك أن الأغلب من معاني البيوت وإن كانت المساجد بيوت البيوت المسكونة إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد لأن المساجد لها اسم هي به معروفة خاص لها وذلك المساجد فأما البيوت المطلقة بغير وصلها بشئ ولا إضافتها إلى شئ فالبيوت المسكونة وكذلك القبلة الأغلب من استعمال الناس إياها في قبل المساجد وللصلوات فإذا كان ذلك وكان غير حائز توجيهاً معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون الخلق المجهول ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك ولم يكن على قوله واجعلوا بيوتكم قبلة دلالة تقطع

وجه التوبيخ السحر أي أهول سحراً والسحر جئتم به (إن الله سيطله) بطلها المعجزة عليه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يؤيد به جميل الخائفة (ويحق الله الحق) يشبهه (بكلماته) بوعايدهم أو عما سبق من قضائه أو بأوامره (فأما من موسى) أي في أول أمره (الاذن يمين فومه) قال ابن عباس لفظة الذرية يعبر بها عن القوم على وجه التحقير ولا ريب أن المراد ههنا ليس هو الأمانة فالمراد التصغير يعني قلة العدد وقيل المراد

أولاد قوميه كأنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفاً من فرعون وأجابته طائفة من أبناءهم مع الخوف من فرعون أن يصرفهم عن دينهم بتسلط أنواع البلاء عليهم وقيل أن الذرية أقوام كان آبائهم من قوم فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل وقيل الذرية مؤمن آل فرعون وتسمية امرأته ونجارته وامرأة (١٠٨) خازنة وما شطنته فالضمير في قومه على هذا الفرعون وعوده إلى موسى أظهر لانه

أقرب المذكورين ولما نقل أن الذين آمنوا به كانوا من بني إسرائيل والضمير في (ملئهم) أما الفرعون على جهة التعظيم لانه ذو أصحاب يأمرهم له أو المراد آل فرعون بحذف المضاف أو الذرية بمعنى أشرف بني إسرائيل لانهم كانوا عنعنوا أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم يدل على ذلك قوله (أن يقتلهم) أي يعذبهم فرعون ثم أكد أسباب الخوف بقوله (وان فرعون لعال) لغالب (في الأرض) أرض مصر (وانه لمن المسرفين) في القتل والتعذيب أو لمن الجاوزين الحد لانه من أخس العبيد فادعى الربوبية العليا وقال موسى) ثبينا لقومه (ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعليه توكلوا) خصوه بتفويض أموركم اليه (ان كنتم مسلمين) قال العلماء المؤخر في مثل هذه السورة مقدم في المعنى فظيره ان ضرب بك زيد فاضربه ان كانت بك قوة والمزاد ان كانت بك قوة فان ضرب بك زيد فاضربه فكأنه قيل لهم في حال اسلامهم ان كنتم متقادين لتكاليفكم بالانخلاص مصدقين له بالتحقيق عارفين بانه واجب الوجود لذاته وما سواه محدث مخلوق مقهور تحت حكمه وتديره ففوضوا جميع أموركم اليه وحده (فقلوا) مؤتمرين لموسى (على الله توكلتنا) ثم اشتغلوا بالدعاء قائلين (ربنا لا تجعلنا فتنة) أي موضع فتنة لهم والمراد بالفتنة تعذيبهم أو صرفهم عن دينهم أو المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا صار ذلك شبهة لهم في أناسنا على الحق ويجوز أن تكون الفتنة بمعنى المفتنون أي لا تجعلنا مفتونين بأن تمكثهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التصريح إلى الله في أن يصون دينهم عن الفساد أتبعوه سؤال عصمة أنفسهم فقالوا (ونحن) الآية وفي ذلك دليل على أن عنايتهم

الغدير بأن معناه غير المظاهر المستعمل في كلام العرب لم يجز لنا وجهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا وكذلك القول في قوله قبلة وأقيموا الصلاة يقول تعالى ذكره وأدوا الصلاة المفروضة بحجودها في أوقاتها وقوله وبشر المؤمنين يقول جل ثناؤه لانيه عليه السلام وبشر مقبلي الصلاة المطيعي الله يا محمد المؤمنين بالشواب الجزيل منه في القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه من ربه وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا لعلنا نضلوا عن سبيلك ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره وقال موسى يا ربنا انك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرفاهم وهم الملائة من متاع الدنيا وأموالهم أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا ربنا لعلنا نضلوا عن سبيلك يقول موسى لربه ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك لعلنا نضلوا عن سبيلك واختلقت القراني قراءة ذلك فقرأه بعضهم ليضلوا عن سبيلك بمعنى اضلوا الناس عن سبيلك وينصدهم عن دينك وقرأ ذلك آخرون ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا هم عن سبيلك فيجوز وعن طريق الهدى فان قال قائل أفكان الله جعل ثأوه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من ربه الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه أو ليضلوا هم عنه فان كان ذلك أعطاهم ذلك فقد كان منهم ما أعطاهم لأجله فلا عتب عليهم في ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله ليضلوا فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ربنا فضلوا عن سبيلك كما قال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزناً وانما التقطوه فكان لهم قال فيونه اللام تجيء في هذا المعنى وقال بعض نحوي الكوفة هذه اللام لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا ثم دعا عليهم وقال آخر هذه اللامات في قوله ليضلوا وليكون لهم عدوا وما أشبهها بتأويل الخفض آتيتهم ما آتيتهم لضلوا عنهم والتقطوه لكونه لانه قد آتت الحالة إلى ذلك والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض ولا م الخفض في معنى لام كي انتقار بالمعنى قال الله تعالى يحلفون بالله انكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم أي لا تعرضكم ولم يحلفوا الا عرضهم وقال الشاعر

مموت ولم تكن أهلاً لتسمو * ولكن المضيع قد يصاب

قال وانما يقال وما كنت أهلاً للفعل ولا يقال للفعل الا قليلاً قال وهذا منه * والصواب من القول في ذلك عندي أنها لام كي ومعنى الكلام ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ربه الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك وهذا كما قال جل ثناؤه لآسفينا هم ما غدا فتفتنهم فيه وقوله ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم هذا دعاء من موسى دعا الله على فرعون وملائه أن يغير أموالهم عن هيئتها ويبدلها إلى غير الحال التي هي بها وذلك نحو قوله من قبل أن نطمس وجوهنا فتردها على أديبارها يعني به من قبل أن نغيرها عن هيئتها التي هي بها يقال منه طمس عينه أطمسها وأطمسها طمسا وطموساً وقد تستعمل العرب الطمس في الغفر والدثور وفي الاندقاق والدروس كما قال كعب بن زهير

من كل نضاجة الذقري اذا عرفت * عرشتها طمس الاعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا ذكر

من ذلك شبهة لهم في أناسنا على الحق ويجوز أن تكون الفتنة بمعنى المفتون أي لا تجعلنا مفتونين بأن تمكثهم من صرفنا عن الدين الحق ولما قدموا التصريح إلى الله في أن يصون دينهم عن الفساد أتبعوه سؤال عصمة أنفسهم فقالوا (ونحن) الآية وفي ذلك دليل على أن عنايتهم

(1.9)

الخطاب في قوله وإشرك المؤمنين لتبيننا صلى الله عليه وسلم على طريقة الالتفات والاعتراض ومضمون البشارة أنه جعلت الأرض كلها لهذه الأمة مسجدًا وطهورًا دون سائر الأمم فانهم أمر وأباحتخاذ موضع يرجعون إليه البتة للعبادة والله أعلم بمراده ثم إن موسى عليه السلام لما بالغ في انهار العجرات القاهرة ورأى القوم مصرين على الجود والانكار أخذ يدعو عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولًا

من قال ذلك **حدثني** ذكر ابن يحيى بن زائدة قال ثنا حجاج قال ثنى ابن جريح عن عبد الله بن كثير قال بلغنا عن القرظي في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن محمد بن كعب القرظي قال اجعل سكرهم حجارة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنى يحيى بن عمار عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العباس اطمس على اموالهم قال اجعلها حجارة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله اطمس على اموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا أن زر وعهم تحولت حجارة **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا أن حرونا لهم صارت حجارة **حدثنا** المثنى قال ثنى قبيصة بن عقبة قال ثنى سفيان ربنا اطمس على اموالهم قال يقولون صارت حجارة **حدثني** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنى يحيى الجاني قال أخبرنا ابن المبارك عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال صارت حجارة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا أن حرونا لهم صارت حجارة **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت النخاع يقول في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال قد فعل ذلك وقد أصابهم ذلك اطمس على اموالهم فصارت حجارة ذههم ودراهمهم وعدسهم وكل شيء * وقال آخرون بل معنى ذلك أهلكها ذكر من قال ذلك **حدثني** ذكر ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ربنا اطمس على اموالهم قال أهلكها **حدثني** المثنى قال ثنى أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ربنا اطمس على اموالهم يقول دمر عليهم وأهلك اموالهم وأما قوله واشدد على قلوبهم فإنه يعنى واطبع عليها حتى لا تليق ولا تشرح بالايمن كما **حدثني** المثنى قال ثنى عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وقال موسى قبل أن يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له وحال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الغرق فلم ينفعه الايمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس واشدد على قلوبهم يقول واطبع على قلوبهم حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق **حدثني** المثنى قال ثنى أبو حذيفة قال ثنى شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة * قال ثنى اسحق قال ثنى عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة **حدثنا** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا**

سبب الدعاء عليه فلهمذا (قال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته وأموالهم) فالزينة عبارة عن العفة والجمال واللباس والدواب وأنات البيت والأموال ما يرتد على ذلك من الصامت والناطق عن ابن عباس كالتسليم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة قالت الأشعرية (اللام) (١١٠) في قوله (الضلوا) لام التعليل كأن موسى عليه السلام قال يا رب انك

أعطيتهم هذه الزينة والأموال لأجل أن يضلوا ففيه دلالة على أنه تعالى تسبب الضلال لهم وأراد منهم ذلك واللام هي أسبابه ثم شرع في الدعاء عليهم بالطمس على أموالهم والطمس المحو والمسح كما مر في سورة النساء في قوله سبحانه من قبل أن نطمس وجوهنا وبالشد على قلوبهم ومعناه الاستيثاق والختم وقالت المعتزلة قوله ليضلوا دعاء بلفظ الامر للغائب دعاء عليهم بثلاثة أمور بالضلال وبالطمس وبالشد كأنه لما علم بالتجربة وطول الحجة أن إيمانهم كالبحر أو علم ذلك بالوحي اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره قائلا ليشتوا على ما هم عليه من الضلال وليطمس الله على قلوبهم كما يقول الأب المشفق لو لم أذلم يقبل نحيه واستمر على غيه سلما أن قوله ليضلوا ليس دعاء عليهم لكن اللام فيه لغة أقبة كقوله ادروا لماوت سلما أن اللام للتعليل لكنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا ولم لا يجوز أن يكون لام القدرة أي لئلا يضلوا كقوله بين الله لكم أن تضلوا أي أن لا تضلوا أو يكون حرف الاستفهام مقدرا في آتيت على سبيل التعجب أما قوله تعالى (فلا يؤمنوا) فاما أن يكون معطوفا على قوله ليضلوا على التفسير كما هو ما بينهما اعتراض واما أن يكون جوابا لقوله واشدد ويجوز أن يكون دعاء بلفظ النهي معطوفا

عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبد بن سليمان قال سمعت الخليل يقول في قوله واشدد على قلوبهم يقول أهلكتهم كفارا وأما قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم فإن معناه فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقرروا بوحدة آفته حتى يروا العذاب الموعود كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي جريح عن مجاهد فلا يؤمنوا بالله فيمأرون من الآيات حتى يروا العذاب الآليم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا إسحق قال سمعت المنقري يقول فلا يؤمنوا يقول دعاء عليهم واختلف أهل العربية في موضع يؤمنوا فقال بعض نحوي البصرة هو نصب لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم إذ عصوا وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان يقول هو نصب عطفا على قوله ليضلوا عن سبيلك وقال آخر منهم وهو قول نحوي الكوفة موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم معنى فلا آمنوا كما قال الشاعر

فلا يثبت من بين عينيك ما تزوي * ولا تلقى الا وأنزل راغم

معنى فلا يثبت من بين عينيك ما تزوي ولا تلقى على الدعاء وكان بعض نحوي الكوفة يقول هو دعاء كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا قال وان شئت جعلتها جوابا للسئلة أي لأن المسئلة خرجت على لفظ الامر فتم جعل فلا يؤمنوا في موضع نصب على الجواب وليس سهل قال ويكون كقول الشاعر

ياناق سيري عنقا فسبحا * الى سليمان فنسبحا

قال وليس الجواب سهل في الدعاء لانه ليس بشرط * والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء معنى فلا آمنوا وانما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء وذلك قوله ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فالخاق قوله فلا يؤمنوا إذ كان في سياق ذلك بعناء أشبه وأولى وأما قوله حتى يروا العذاب الآليم فإن ابن عباس كان يقول معناه حتى يروا العرق وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فمأضى **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ابن عباس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم قال العرق في القول في تأويل قوله تعالى (فلا يؤمنوا) وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهو دعاء على فرعون وأشراف قومه وأموالهم يقول جل ثناؤه قال الله لهم ما قد أجبت دعوتكم في فرعون ومثله وأموالهم فان قال قائل وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين والدعاء إنما كان من واحد قيل ان الداعي وإن كان واحدا فان الثاني كان مؤمنا وهو هرون فلذلك نسبت الإجابة إليهما لأن المؤمن داع وكذا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن رجل عن عكرمة في قوله قد أجبت دعوتكم قال كان موسى يدعو وهرون يؤمن فذلك قوله قد أجبت دعوتكم وقد زعم بعض أهل العربية أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين وأنشد في ذلك

فقلت لصاحبي لا تهملانا * بنزع أصوله وأحتر شحنا

حدثنا

على أشدد (قال قد أجبت دعوتكم) أضاف الدعوة إليهما لأن موسى كان

يدعو وهرون يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا دعوان إلا أنه خص موسى بالذكر في الآية الأولى لأصلته في الرسالة والمعنى أن دعاء كل مستجاب وما طلبتيا كائن ولكن في وقته (فاستقيما) فإني على ما أنتم عليه من التبليغ والانداز بلغة في الزام الجملة ولا تستهلا فقد لبس نوح في قومه

ألف سنة الا قليلا قال ابن جرير فكث موسى بعد الداء أربعين سنة يدعوهم الى الله (ولا تتبعه ان سبيل الذين لا يعلمون) أن الاستجبال لا يفيد في اجابة الداء فقد يستجاب الداء ولكن يظهر الاثر بعد حين (وجاوزنا بني اسرائيل البحر) قدمت تلك القصة في أوائل سورة البقرة في قوله واذا فرقنا بكم البحر الآية ومعنى قوله (فأتبعهم) لحقهم (١١١) يقال تبعه حتى أتبعه والبعى الافراط في الظلم

والعدو مجاوزة الحد وفي الآية سؤال وهو أن فرعون تاب ثلاث مرات احداها قوله زأمنت (وأنفثها) أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل (وأنفثها) (وأنفثها) فلم تقبل توبته والحواب من وجوه الاول أنه ايمان الناس وأنه لا يقبل لان الالحاد ينافي التكليف الثاني انهم لم تكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والحنة الناجرة الثالث أن ذلك التوحيد كان مبداء على محض التقليد والمخول كان من الدغرة المنكرين لوجود اصانع ومثل هذا الاعتقاد انفا حش لا تزول ظلمته الا بنور الحق القطعية الرابع ما روي أن بعض بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله أراد الايمان بذلك العجل الذي آمنوا بعبادته في ذلك الوقت وكانت هذه الكلمة سببا في زيادة الكفر الخامس أن أكثر اليهود يميلون الى التحسين والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما آمن بالااله الموصوف بالحسية والحلول والنزول السادس لعل الايمان انما يتم بالاقرار بوحدة الله تعالى وبنبوة موسى كما أنه لو قيل ألف مرة لا اله الا الله لم يصح ايمان الا اذا قرن به محمد رسول الله الى الناس كافة السابع روي أن جبريل عليه السلام أتى فرعون بفتيا ما قول الامير عبد نشأ في مال مولاه

حدثنا ابن وكيع قال ثنا زكريا بن عدي عن ابن المباركة عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال قد أجيب دعوتكما قال دعاء موسى وأمن هرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وزيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال دعاء موسى وأمن هرون * قال ثنا أبو معاوية عن شيخه عن محمد بن كعب قال دعاء موسى وأمن هرون حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال قد أجيب دعوتكما قال دعاء موسى وأمن هرون * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد وعبد الله بن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال دعاء موسى وأمن هرون فذلك قوله قد أجيب دعوتكما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة في قوله قال قد أجيب دعوتكما قال كان موسى يدعو وهرون يؤمن فذلك قوله قد أجيب دعوتكما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قد أجيب دعوتكما لموسى وهرون * قال ابن جريج قال عكرمة آمن هرون على دعاء موسى فقال الله قد أجيب دعوتكما فاستقيما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان هرون يقول آمين فقال الله قد أجيب دعوتكما فصار التأمين دعوة صار شر بكة فيها وأما قوله فاستقيما فانه أمر من الله تعالى لموسى وهرون بالاستقامة والتمسك على أمرهما من دعاء فرعون وقومه الى الاجابة الى توحيد الله وطاعته الى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أحابهم ما فيه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فاستقيما فامضيا لأمري وهي الاستقامة * قال ابن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة وقوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يقول ولا تسلكن طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى نفسه عجلان قضائي فان وعدى لا خلف له وان وعدى نازل بفرعون وعداى واقع به وقومه في القول في تأويل قوله تعالى (وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل وأنامن المسلمين) يقول تعالى ذكره وقطعنا بني اسرائيل البحر حتى جاوزوه فأتبعهم فرعون يقول فأتبعهم فرعون وجنوده يقال منه أتبعته وتبعته بمعنى واحد وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيدة عنه يقول اذا أريد أنه أتبعهم خيرا أو شرا فالكلام أتبعهم همز الالف واذا أريد أتبع أثرهم أو اقتدى بهم فانه من أتبعته مشددة الشاء غير مهموزة الالف بغيا على موسى وهرون ومن معهما من قومهما من بني اسرائيل وعدوا يقول وأعتد عليهم وهو مصدر من قولهم عدا فلان على فلان في الظلم وعدو عليه عدا ومثل غزا يغزو وغزوا وقد روي عن بعضهم أنه كان يقرأ بغيا وعدوا وهو أيضا مصدر من قولهم عدا يعدو وعدوا مثل علا بعلاوا حتى اذا أدركه الغرق يقول حتى اذا أحاط به الغرق وفي الكلام متروك قدر له ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه ففرقناه حتى اذا أدركه الغرق وقوله قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل وأنامن المسلمين يقول تعالى ذكره مخبر عن قبل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة آمنت يقول أقررت أنه لا اله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة

ونعمته فكفر نعمته ومحمد حقه وادعى السيادة دونه فكذب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مضعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته أن يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبريل اليه خطه فعرفه أما قوله ز الآن فالشهور من الأخبار أنه قول جبريل وقيل انه قول الله سبحانه والتقدير أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أهلك الغرق وأدركه وقوله (وكن من المفسدين) في مقابلة قوله

وأنا من المسلمين يروى أن جبريل أخذ علفاً فاه بالطين حين قال آمنت ثلاثاً يتوب غضبا عليه والا قرب عند العلماء أن هذا الخبر غير صحيح لانه ان قال ذلك حين بقاء التكليف لم يجز على جبريل أن ينعه من التوبة بل يجب أن يحثه عليه وعلى كل طاعة لقوله تعالى وتعاونوا ولو منعه لكانت التوبة ممكنة لا الاخرس قديتوب (١١٣) بان يعزم بقلبه على ترك المعاودة الى القبيح ولو منعه من التوبة لكان قد

رضي ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفرو كيف يليق به سبحانه أن يقول لموسى وهرون فقولا له فلما نائم بأمر جبريل بمنعه عن الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من تلقاء نفسه كان منافيا لقوله وما ننزل الا بأمر ربك لا يسبقونه بالقول وان كان قال ذلك بعد نزول التكليف فلم يكن لما فعل جبريل فائدة الا لهم الا أن يقال انه دس حال البحر في فيه في وقت لا ينفعه ايمانه غضبا لله على الكافر قوله (ذال يوم ننجيك بيدنك) فيه أقوال منها أن معناه نخرجك من البحر ونخلصك مما وقع فيه قومك من قبح البحر ولكن بعد أن تغرق وقوله بيدنك في موضع الحال أى في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن قال كعب رماه الماء الى الساحل كأنه ثورا والمراد بيدنك كما لا سويان ينقص منه شيء ولم يتغير أو غيرا ناست الابدان وفيه نوع منهم كأنه قيل ننجيك لكن هذه النجاة انما تحصل بيدنك لا الروح كإيقال نعتك أو نخلصك من السجن ولكن بعد أن تموت وقيل ننجيك بيدنك أى لنقلبك بنجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقيل بيدنك أى بدرعك قال الليث البدن الدرع القصير الكين عن ابن عباس قال كان عليه درع من ذهب يعرف بها فخرج به الله من الماء مع ذلك الدرع ليصرف فان صحت هذه الرواية

المدينة والبصرة أنه يفتح الالف من آية على اعمال آمنت فهم انوصبها به وقرأ آخرون آمنت انه بكسر الالف من انه على ابتداء الخبر وهي قراءة عامة الكوفيين والقول في ذلك عندي أنهما قراءة ثان متعارف بالمعنى وبأيتهما قرأ القارئ فصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد قال اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف فلما أدركهم فرعون فرأوه قالوا يا موسى أين المخرج فقد أدركنا فقد كنا نلقى من فرعون البلاء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب كل فرق كالطود العظيم ودمس لهم البحر وكشف الله عن وجه الارض وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدهم ثمانمائة ألف سوى ألوانها من الدواب وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها أنى غيرهما وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم الا ضمه الى الناس فلما خرج آخر بني اسرائيل دنا منه جبريل ولاقى به فوجد الحصان ريج الاتى فلم يملك فرعون من أمره شيئا وقال أقدموا فليس القوم أحق بالجرم منكم ثم أتبعهم فرعون حتى اذا هم أولهم أن يخرجوا ارتطم ونادى فيها آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين ونودى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين **حدثنا** محمد بن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس * وعن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رفعه أحدهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان جبرائيل كان يدس في قوم فرعون لظنهم مخافة أن يقول لاله الا الله **حدثنا** الحسين بن عمرو بن محمد العنقري قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل جبرائيل عليه السلام يدس أو يحشوف في قوم فرعون لظنهم مخافة أن تدركه الرحمة **حدثنا** ابن جبريل قال ثنا حكام عن عتبة عن كثير بن زاذان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبرائيل يا محمد لو رأيتنى وأنا أعظمه وأدس من حشيه في فيه مخافة أن تدركه رحمة الله فيغفر له يعنى فرعون **حدثنا** المنثى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل فقال جبرائيل يا محمد لو رأيتنى وأنا أعظمه من حماء البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة **حدثنا** المنثى قال ثنا عمرو بن حكام قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال فرعون لاله الا الله جعل جبريل يحشوف في فيه الطين والتراب **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله آمنت أنه لاله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل قال أخذ جبريل من حماء البحر فضرب بها فاه وأقال ملاء بها فاه مخافة أن تدركه رحمة الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسين بن علي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال خطب

الضحاك

كانت معجزة لموسى عليه السلام وأما قوله (لتكون لمن خلفك آية) فقول ان قوما

اعتقدوا في الهية وزعموا أن مثله لا يموت فأظهر الله تعالى أمره بأن أخرجه من الماء بصورة حتى يشاهده و زالت الشبهة عن قلوبهم وكانت مطروحة على عمر بن نبي اسرائيل فلما قيل لمن خلفك وقيل انه تعالى أراد أن يشاهده الخلق على ذلك الدل والاهانة بعد

ما معوا مئة قوله أنار بكم الأعلى ليكون ذلك زجراً للعايرين عن مثل طريقته ويعرفوا أنه كان بالامس في نهاية الجلالة ثم آل أمره إلى ما آل
ولا يجزوا على نحو ما جرت عليه وقيل المراد ليكون طريحاً بالساحل وحيداً دون المغرقيين آية من آيات الله لا من الآتية ثم زجر هذه الأمة
عن ترك النظر في الدلائل وحشهم على التأمل والاعتبار فقال (١٣٩) (٩) (وان كثيراً من الناس عن آياتنا الغافلون)

النارويل واتل عليهم بنأ نوح
الروح اذ قال لقومه وهم الغاب والسر
والنفس وصفاتها يا قوم ان كان
عظم عليكم مقامي في الاخلاق الحميدة
الروحانية ودعائي إلى الله براغمته
الواضحة فاسألتمكم من أحر من حظ
من حظوظ مشار بكم الدنيوية
ما حظي الامن مواهب الله وشهود
جلاله وجعلناهم خلائف خلفاء الله
في أرضه وباقي التأويل كما مر في
الأعراف وهكذا في قصة موسى ولا
يفتح السارون لان الافلاح هو
الخلاص عن قيد الوجود المجازي
ويحق الله الحق أي الذكر بكلماته
وعلى لاله الا الله ولو كره أهل الهوى
والنفوس الامارة فآمن لموسى القلب
الاصفاء أو بعض صفات فرعون
النفس بتبديل أخلاقها الذميمة
بالاخلاق الحميدة القلبية على خوف
من فرعون النفس والهوى والدنيا
وشهواتها أن يصرفهم إلى حالها
الطبيعية التي جبلت عليها وأوحينا
إلى موسى القلب وهرون السران
ههنا الصفات كما يصرف عالم الروح مقامات
ومنازل لافق عالم النفس السفلى
وأجعلوا تلك المقامات متوجهة إلى
طلب الحق وأقيموا الصلاة أديعوا
العروج من المقامات الروحانية إلى
المواصلات الربانية المضلوعان
سبيلك ليكون عاقبة أمرهم أن
ينقطعوا أو يقطعوا بتلك الملائكة
عن السير في طسلك ربنا طمس
على أموالهم بمعقها وتحقيرها في

الضحاكين فليس فهد الله وأثنى عليه ثم قال ان فرعون كان عبداً طامعاً ناسياً لذكر الله فلما أدركه
الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين قال الله الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين * قال ثنى أبى عن شعبة عن عدى بن ثابت عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبرئيل يحشوف في فيه التراب خشية أن يغرقه * قال
ثنا محمد بن عبيد عن عيسى بن المغيرة عن ابراهيم التيمي أن جبرئيل عليه السلام قال ما خشيت
على أحد من بنى آدم الرحمة الا فرعون فانه حين قال ما قال خشيت أن تصل إلى الرب فيرجعه
فأخذت من حمأة البحر وزبدته فضررت به عينيه ووجهه * قال أخبرنا أبو خالد الأحمر عن عمار بن
يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جبرئيل عليه السلام لقد خشيت فاه الحمأة مخافة
أن تدركه الرحمة * القول في تأويل قوله تعالى (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) *
يقول تعالى ذكره مع فرعون قبح صنيعه بأباحتها له وإساءته إلى نفسه أيام عصيته بتماديته في
طغيانه ومعصيته به حين فرغ إليه في حال حاله من خطيئته ووزول عقابه مستجراً به من عذابه
الواقع به لما ناداه وقد علمته أمواج البحر وغشيته كرب الموت آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل وأنا من المسلمين له المنقادين بالله له المعترفون بالعبودية الآن نقر الله بالعبودية وتسلم
له بالدلالة وتخلص له الالهة وقد عصيته قبل وزول نعمته بك فأسخطته على نفسك وكنت من
المفسدين في الأرض الصادقين عن سبيله فهلا وأنت في مهل وباب التوبة لك منفذ فافترت عما
أنت به الآن مقر * القول في تأويل قوله تعالى (واليوم نجعل بيدك لنكون من خلائفك
آية وان كثيراً من الناس عن آياتنا الغافلون) * يقول تعالى ذكره فرعون فاليوم نجعلك على نجوة
من الأرض بيدك ينظر إليك هالكاً من كذبهم لا كل لتكون من خلائفك آية يقول ابن عبد
من الناس عبرة يعتبرون بك فيزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد
والنجوة الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ومنه قول أوس بن حجر

فمن يعقوبة كمن بنجوته * والمستكن كمن عشي بقرواح

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله العلى قال
ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد وغيره قال قالت بنو اسرائيل
لموسى انه لم يمت فرعون قال فأخرج الله اليهم ينظرون اليه مثل الثور الأحمر حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجري عن أبي السليل عن قيس بن عباد قال وكان من
أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال لحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى
البحر هابت الخيل الملهب قال ومثل الحصان من فارس ودينق فوجد ركبها أحسبه أن قال فأنسل
فأتبعته قال فلما تمام أخرج جنود فرعون في البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانطبق
عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبداً فسمع الله تكذيبهم بنبيه قال فرمى
به على ان ساحل كانه ثوراً حريزاً أه بنو اسرائيل حدثنا ابن جند قال ثنا يحيى بن واضح
قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد فاليوم نجعل بيدك قال
بدنه جسده ربي به البحر حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح

(١٥ - ابن جرير حادى عشر)

البلى فقط حتى برأ العذاب الاليم فان النفس وصفاتها لا يؤمنون بالآخرة وطلب الحق حتى ينديقهم ألم القطام عن الدنيا ومشتبهاتها
سبيل الذين لا يعلمون طريق الوصول إلى الله ولا يعرفون قدره وجاوزنا بنى اسرائيل هم القلب والسر وصفاتها والبحر بحر

الروحانية المكتوبة فأتبعهم فرعون النفس وصفاتها بعد الغطام عن شوائب عالم الملك فها وفسر حتى اذا هبت رياح اللطف وتوجبت بحار الفضل واستغرق موهبي القلب وصفاته في لحي بحر الموصل وبلغت أفواج أمواجه الى ساحل البتيرية أدرك فرعون النفس الغرق فاستسلم بعروته ذلك القريب وقال آمنت (١١٤) ومن أمارات أجنيسة فرعون النفس من عالم الروح أنه لم

يتم بحبل التوحيد والمعرفة بيد الصديق والاستقلال ولم يقل آمنت بالله الذي لا اله الا هو وانما استسلم بيد الاضطراب والتعدي فقال لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فحبل بيدك أي تخلصك مع قالك من بحر الضلالة لتكون دليلًا على كمال قدرتنا وعنايتنا وان من اتبع خواص عبادنا نجعله من أهل النجاة والدرجات بعد أن كان من أهل الهلاك والدركات والله حسبنا ولقد بواؤنا بني اسرائيل بمبوءا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك عما أزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المتحيرين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قصرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخسرى في الحياة الدنيا وتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكلم الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ما نافي السموات والارض وما نفخ

عن مجاهد قال يوم ننجيك بيدك قال بحسبك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا عيسى بن المنتصر قال ثنا يزيد قال ثنا الاصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثنى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما جاء موسى البحر بجميع من معه اتقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فأغرقهم فقال أصحاب موسى اننا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا تؤمن به لا كه فمد عار به فأخرجهم فنبذوا البحر حتى استبقوا به سلاكه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال يوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية يقول أنكر ذلك طوائف من بني اسرائيل فقد فقه الله على ساحل البحر ينظرون اليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لئلا تكون لمن خلفك آية قال لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجهم الله آية وعظة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن السبيعي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد وغيره بنحو حديث ابن عبد الأعلى عن معمر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال يوم ننجيك بيدك قال بحسبك قال ثنا محمد بن بكير عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال يوم ننجيك بيدك قال بحسبك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال كذب بعض بني اسرائيل عيون فرعون فرجى به على ساحل البحر ابراهيم بنو اسرائيل قال كانه نوراً حراً وقال آخرون تنجو بحسبك من البحر فتخرج منه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية يقول أنجي الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعد ما غرق فان قال قائل وما وجه قوله بيدك وهل يجوز أن ينجيه بغير يده فيحتاج الكلام الى أن يقال فيه بيدك قيل كان جائزاً أن ينجيه به يده حياً كما دخل البحر فلما كان جائزاً ذلك قيل فاليوم ننجيك بيدك ليعلم أنه ينجيه باليد بغير روح ولكن ميتاً وقوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن حججنا وأدلتنا على أن العباد والالوهة لنا خالصة لغافلون يقول لساهاون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها القول في تأويل قوله تعالى ولقد بواؤنا بني اسرائيل بمبوءا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ولقد أزلنا بني اسرائيل منازل صدق قيل عنى بذلك الشام وبيت المقدس وقيل عنى به الشام ومصر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جوير عن الضحاك بمبوءا صدق قال منازل صدق مصر والشام حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمبوءا صدق قال بواهم الله الشام وبيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد بواؤنا بني اسرائيل بمبوءا صدق الشام وقرأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وقوله ورزقناهم من الطيبات يقول ورزقنا بني اسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جيل

الآيات والتدبر عن قوم لا يؤمنون فهي ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا الى معكم ثنائوا من المنتظرين ثم نصي رسلنا والذين آمنوا كذلك حق علينا نفى المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن تكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكون من المشركين ولا

﴿الْقُرْآنَ آتَ بِوَانَامِثِلِ أَنْشَانَاوَنَجْعَلِ

﴿الْقُرْآنَ آتَ بِوَانَا مِثْلَ الْإِنْسَانِ وَنَجْعَلُ

بِالنُّونِ يُحْيِي وَجَمَادِ الْآخِرُونَ بِالنَّاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ نَحْبِي مِنَ الْأَنْجَاءِ نَصْر

روح ويزيد تنجي المؤمنين من

لأنحاء أيضا على سهل ومقرب

حفظ والمفضل الآخرون بالتشديد

لِهُمَا ۖ الْوُقُوفُ لِلطَّيِّبَاتِ ج

الابتداء بالنفي مع النفاذ العظم ط

مخلفون ٥ من قبل ج ل انقطاع

لتنظيم مع اتفاق المعنى المحترمين

لعطف الحاسرين • لا يؤمنون

• لا تتعلق بعقوبتها الأليم •

ونس ط حین ۰ جمعا ط

وَمَنْ يَشَأْ يَأْخُذْ بِاللَّهِ ط أَيْ وَهُوَ

يَجْعَلُ لَكُمْ قَانُونًا ۖ وَالْأَرْضُ ط

محصل بین الاستخبار والاخبار

يَوْمَئِذٍ ۝ مَنْ قَبْلَهُمْ ط

من المفسرين هـ ذلك ج
لحقه الا انما

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم من الآيات العجائب

رسول اویلدون الوصف علی امنوا
تقبل فیض الله فی انفسکم کذا

حقائق الاعتراض المثير

تم فاک - الاحتمال بأن زاد مقدار

بِالْعَفْوَ لَا الْعُتْفَ وَلَا الْغَفْلَةَ

سُورَةُ الْاٰنْشٰطِ ۝ لَا اَلْاَلْفَافِ حَقِيقًا
وَالْاَلْفَافِ مَعَهُ يٰۤاٰدَمُ اَنْزِلْ اِلَى الْاَرْضِ

لَهُ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَلَهُ فِي الْأَشْيَاءِ الْغَيْبَةِ عِلْمٌ

لا اضم له حج ولا يقعداء بالسوط

عن لقاء الظالمين . الا هو ورج

طف مع حق الفصل بين المتضادين

فَضْلُهُ ط مِنْ عِبَادِهِ ط الرَّحِيمُ

من و بكم ج لنفسه ج

عليها ج. لا عطف مع النبي بوكيل

الْحَمْدُ فِي وَاقِعَةِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ أَرَادَ

نصدق فيكون المبرأ اسم مكان أو

صدق ذلك الظن ويوجد فيه فيكون

تفاوتها اختلاف هؤلاء الذين فعلنا بهم - هم هذا القول من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا عالمين
وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم يجمعون على نبوة محمد والاقرابه وجميعه
غير مختلفين فيه بالنسبة الذي كانوا يجحدونه مكتوباً عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وأمن
به بعضهم والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً فذلك قوله في الاختلاف حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا
يعلمونه نبي الله فوضع العلم مكان المعلوم وكان بعضهم يتأول العلم ههنا كتاب الله ووجه ذكر من
قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله في الاختلاف حتى جاءهم
العلم (١) بغيا بينهم قال العلم كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به وهل اختلفوا حتى جاءهم
العلم بغيا بينهم أهل هذه الاهواء هل اقتتلوا الا على البغي قال والبغي وجهان وجه التماسه في الدنيا
ومن اقتتل عندها من أهلها وبغي في العلم يرى هذا جاحلاً بخطا ويرى نفسه مصداقاً لما ينبغي باصابته
وعليه على هذا الخطي وقوله ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى
ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بنى اسرائيل قبل يوم
القيامة فيما كانوا فيه من أمرى في الدنيا يختلفون بأن يدخل المكذبين بل منهم النار والمؤمنين بل
منهم الجنة فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم في القول في
تأويل قوله تعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فعيد
جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول تعالى ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم فان
كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزل اليك من أن بنى اسرائيل لم يختلفوا في نبوتك
قبل أن تبعث رسولا الى خلقه لأنهم يجحدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التي أنت بها
موصوف في كتابهم في التوراة والانجيل فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة
والانجيل كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والايمان بل منهم دون أهل الكذب والكفر
بل منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك قال التوراة والانجيل الذين ادر كوا محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فانما
يقول فاسألهم ان كنت في شك بأنك مكتوب عندهم **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال
قال ابن زيد في قوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
من قبلك قال هم أهل الكتاب **حدثنا** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني أهل التقوى
وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدركه نبي الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل أو كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شك من خبر الله أنه حق يقين حتى قيل له فان كنت في شك مما أنزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قيل لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم **حدثني** يعقوب
(١) نظم هذه الآية حتى جاءهم العلم ان ربك وأما آية الخائفة الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا لم يفتنه

لا احتمال للعطف والاستئناف الخاكن ٥ (٢) التفسير لماد كرمواقع عليه

ان يذكروا ما فعله الخمر في واقعته بني اسرائيل فقال (ولقد وانا) اى اسكناهم مسكن صدق اولاد

مصدر أو العرب إذا مدحت شياً أضافته إلى الصدق ليعلم أن كل ما ينطق به من الخير يطلب منه فـ

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

المعنى منزلاً صالحاً مرضياً والمراد بنبي اسرائيل اما اليهود الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام فبقوا الصدق الشام ومصر وما يدانها فاقامها بلاد كثيرة الخصب غزيرة الارزاق ومع ذلك فقد اوردتهم الله جميع ما كان تحت تصرف فرعون وقومه من الناطق والصامت (فما اخذوا) في دينهم وما تشعبوا فيه شعباً من كل نوع على (١١٦) طريقتاً واحدة حتى قرؤوا التوراة فعبادوها بضداد المقصود منها وابدلوا

الاتفاق بالاختلاف وأحدثوا المذاهب المتعددة وإما اليهود المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى هذا ذهب جهم غفير من المفسرين عن ابن عباس هم قريظة والنضير وبنو قينقاع أنزلناهم منزل الصدق ما بين المدينة والشام ورزقناهم من طيبات تلك البلاد رطباً وتمراً ليس في غيرها فبقوا على دينهم ولم يظهر فيهم الاختلاف حتى جاءهم سبب العلم وهو القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم فاختلوا في نعمته ووصفته وآمن به قوم وبقى على الكفر آخرون وبالجملة قاله تعالى يقضي بين المحققين منهم والمبطلين في يوم الحزاء لأن دار التكليف ليست دار القضاء ولما بين كيفية اختلاف اليهود في شأن كتابهم أو في شأن رسوله حقق حقيقة وحقيقة ما أنزل عليه بقوله (فان كنت في شك) والشك في اللغة ضم الشيء لبعضه إلى بعض ومنه شك الجوف في العقد وشككته بالرمح أي خرقته وانظمته والشككة الفرقة من الناس والشكالك البيوت المصطفة والشكك يضم إلى ما يتوهمه شيئاً آخر خلافة والخطاب فيه للرسول في الظاهر والمراد أمته كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم والنيل عليه قوله بعين ذلك (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني) ولأنه لو كان شاكاً في شأنه لكان غير بالشك

ابن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فقال لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل حمداً ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال ما شئت وما سألت حمداً الحارث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ومنصور عن الحسن في هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل حمداً ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حمداً بن جبير في قوله فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل حمداً بن محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتيادة فان كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل فان قال فما وجه خروج هذا الكلام اذا كان الامر على ما وصفت قيل قد بينا في غيره وضع من كتابنا هذا استجازه العرب قول القائل منهم لم لو كهان كنت مملوكاً فأنسه إلى امرئ والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده كذلك قول الرجل منهم لابنه ان كنت بنى فبرئ وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه وان ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم وذكرنا ذلك يشواهد وأن منه قول الله تعالى وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأخي الهين من دون الله وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك وهذا من ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وحجته والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً ولكنه جل ثناؤه خاطبه بخطاب قومه بعضهم بعضاً إذ كان القرآن بلسانهم نزل وأما قوله لقد جاءك الحق من ربك الآية فهو خبر من الله مبتدأ يقول تعالى ذكره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبير بأنك لله رسول وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ويحذرون نعتك عندهم في كتبهم فلا تكونون من الممترين يقولون فلا تكونون من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته ولو قال قائل ان هذه الآية خطوط بها النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ممن كان قد أظهر الايمان بلسانه تنبيهه على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليماً حكيماً كما كان قولاً غير مدفوعة صحتة في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونون من الذين كذبوا بآيات الله فتكونون من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونون يا محمد من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فتكونون من غبن حفظه وباع رجة الله ورضاه بخطه وعقابه في القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره ان الذين وجبت عليهم كلمة ربك وهي لعنتهم بآياتهم بقوله ألعنة الله على الظالمين فثبتت عليهم يقال منه حق على فلان كذا الحق عليه اذا ثبت ذلك عليه ووجب وقوله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يقول لا يصديقون بحجج الله ولا يقرؤون بآيات الله فهم ولا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعابوا حتى يعابوا العذاب الاليم كما لم يؤمن فرعون وملؤه اذ حقت عليهم كلمة ربك حتى عابوا العذاب الاليم فثبتت قال أمست أنه لا اله الا الذي آمنتم

أولى ويمكن أن يقال الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة

ولكن ورد على سبيل الفرض والتمثيل كأنه قيل فان وقع للشك مثلاً والعقوبة الشرطية لا اشعار فيها بالتمتع بوقوع الشرط ولا عدم وقوعه بل المراد استلزام الاول للثاني على تقدير وقوع الاول وقد يكونان محالين كقول القائل ان كانت الخمسة زوجاً كانت منقسمة بنفساوين

وفيه من القوائد الارشاد الى طلب الدلائل لاجل مزيد اليقين وحصول الطمأنينة وفيه استقامة لأتمه والحث لهم على السؤال عما كانوا منه في شك وفيه أن أهل الكتاب من الاحاطة بصحة ما أنزل اليهم بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فيكون الغرض وصف الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى الرسول لا وصف الرسول (١١٧)

به بنو اسرائيل حين لم ينفعهم عليه وكذلك هؤلاء الذين حست عنهم كلمة ربك من قومك من عبدة الاوثان وغيرهم لا يؤمنون بك فيتبعونك الا في حين الذي لا ينفعهم ايمانهم وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال حق عليهم خط الله بما عصوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون حتى حقت خط الله بما عصوه **القول** في تأويل قوله تعالى **قل** لو كانت قرية آمنت ففزعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين **يقول** تعالى ذكره فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي ومعنى الكلام فما كانت قرية آمنت عند معانيها العذاب ونزل بخط الله بها بعصيانها ربه واستحقاقها عقابه فنفعها ايمانها ذلك في ذلك الوقت كالم ينفع فرعون ايمانه حين أدركه العرق بعد تمديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم ايمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم وأخرجهم منهم وأخير خلقه أنه نفعهم ايمانهم خاصة من بين سائر الامم غيرهم فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من أن قوله قل لو كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجود فكيف نصب قوم وقد علمت أن ما قبل الاستثناء اذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا وأن الفصحى من كلام العرب ما قام أحد الاخول وما خرج أحد الا بول قيل ان ذلك انما يكون كذلك اذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله وذلك أن الاخ من جنس أحد وكذلك الاب ولكن لو اختلف الجنس ان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصحى من كلامهم النص وذلك لوقفت ما بقي في الدار أحد الا لودت وما عندنا أحد الا كلبا أو حمارا لان الكلب والودت والحمار من غير جنس أحد ومنه قول النابغة الذبياني

* أعيت جوابا وما بالربع من أحد * ثم قال

الا أأرى لا ياما أيتها والنوى كالحوض بالظلمة الخلد

فنصب الأورى اذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب قوم يونس لانهم أمة غير الامم الذين استثنوا منهم ومن غير جنسهم وشكلهم وان كانوا من بني آدم وهذا الاستثناء الذي يستثنيه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع ولو كان قوم يونس بعض الامم الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا ولكنهم كما وصفت وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله قل لو كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول لم تكن قرية آمنت فنفعها الايمان اذا نزل بها بأس الله الا قرية يونس قال ابن جريج قال مجاهد لم تكن قرية آمنت فنفعها ايمانها كما نفع قوم يونس ايمانهم الا قوم يونس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لو كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين يقول لم يكن هذا في الامم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت الا قوم

على اليقين والتصديق ما فيه ثم لما جرح كل فريق عما جرح به أن الله عباد افضى عليهم بالشفاء وعباد اخر لهم بالحسنى فلا يتغيرون عن حالهم البتة أما الاولون فأشار اليهم بقوله (ان الذين حقت) الآية وقد مر مثله في هذه السورة وقالت المعتزلة ان عدم ايمان هذا الفريق الى حين وقوع اليأس وموتهم على الكفر مكتوب عند الله وثبت عليهم قوله في الازل بما يجري عليهم لكنها كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد

رفات الاشاعة كتمت حكمه وارادته وخلقه فيهم الكفر وقد مر أمثال هذه الابحاث مرارا كثيرة وأما الاخرى فذلك قوله (فلولا كانت أي فلو لا حصلت) قرية واحدة) آمنت) ثابت عن الكفر وأخلصت الايمان قبل معاينة العذاب (فنفعها ايمانها) لوقوعه في وقت الاختيار والتكليف دون أو ان الياس (١٩٨) والاضطرار (الاقوم يونس) هو استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس لان أول الكلام

جرى على انقضية وان كان المراد أهلها وقيل ان لولا في هذا المقام بمعنى التي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهاكمة الاقوم يونس يردى أن يونس صلى الله عليه وسلم بعث الى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا كما سيأتي في سورة الانبياء فلما فقدوه نفاوا نزل العذاب فلبسوا المسوح وعجوا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان أهلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتانا بك فلما مضت خمس وثلاثون آمنت السماء غيما سودها فلا يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدنيتهم ويستوطن حوهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم وودواهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فمن بعضهن الى بعض وعلت الأصوات والجيج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم أن ترادوا المظالم حتى ان الرجل منهم كان يقطع الحجر وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من ببيعة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حسين لا حي وباحي محي الموتى وباحي لا اله الا انت فقالوا فكشف عنهم ومتعوا بالايمان والاعمال الصالحة

يونس لما فقدوا نبيهم ووطنوا أن العذاب قد دنا منهم قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح وأهلوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى الله أربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والتندامة على ما مضى منهم كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم قال وذكرنا أن قوم يونس كانوا ينوي أرض الموصل **حدثنا** محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قتادة الاقوم يونس قال بلغنا أنهم خرجوا فتركوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الجاني عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعد بن جبير قال غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني بحاج عن صالح المري عن قتادة عن ابن عباس ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلث ميل فلما دعوا كشف الله عنهم **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **واسحق** قال ثنا عبد الله عن ورقاء جمعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا قال كما نفع قوم يونس زاد أبو حذيفة في حديثه قال لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فنفعها ايمانها الاقوم يونس منعناهم **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في اماره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه فأخبرهم ان العذاب يصيبهم ففارقهم فلما رأوا ذلك وغشيتهم العذاب (١) لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وأنهم جأروا الى ربهم ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع اليهم رسولهم قال ففي ذلك أنزل فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلم تكن قرية غشيتها العذاب ثم أمسك عنهم الاقوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا ووطن أن لن نقدر عليه حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح فذ كرمه يونس وخبره **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل أمي وولدها من الناس والاعان ثم قاموا جميعا فدعوا الله وأخلصوا ايمانهم فرأوا العذاب يكشف عنهم قال يونس حين كشف عنهم العذاب أرجع اليهم وقد كذبتهم وكان يونس قد وعدهم العذاب به سبع ثالثة فعد ذلك خرج مغضبا وساء ظنه **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعد بن جبير قال لما أرسل يونس الى قومه يدعهم الى الاسلام وترك ما هم عليه قال فدعاهم فأبوا فقل له أخبرهم أن العذاب مصيبتهم فقالوا لا نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم فليس بشي وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصيبتكم فلما كان في خوف الليل أخذ مخلاته فترود فيها شأ ثم خرج فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما يتغشى الانسان الثوب في القبر ففرقوا بين الانسان وولده وبين البهيمة وولدها ثم عجوا الى الله فقالوا آمننا بأعاجيب يونس وصدقنا فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا قال جرنوا على كذبا فذهب مغضبا لربه حتى أتى البحر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني قوله لكنهم خرجوا وقوله بعد لكنه ذهب لعل لفظ الاستدراك في الموضعين من زيادة النسخ تأمل كتبه معجده

وبالحيرات الدنيوية الى حين انقضاء آجالهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل اقل بنام أنت أهل ولا تغفل بنا ما نحن أهل له ثم بين أن الايمان وضده كلاهما عبثية الله وتقديره فقال (ولولا أن بل لا يمين من في الارض كلهم جميعا) قالت الاشاعة هذه القضية تفيد الشمول والاحاطة لكنه ما حصل

إيمان أهل الأرض بالكلمة فدل هذا على أنه تعالى ما أراد إيمان الكل وأول المعتزلة المشيئة بمشيئة الإخاء والفسر وأجيب بأن الكلام في الإيمان الذي كان يطلبه النبي منهم وهو الإيمان المنوط به التكليف لا الإيمان القسري والذي لا ينتفع به المكلف فلو جمل الإيمان المذكور في الآية وكذا المشيئة على إيمان الإخاء ومشيئة القسر لم ينظم الكلام (١١٩) ثم ذكر أن المعتزلة والقاهرة والمشيئة

النافذة ليست الا لشيء سبحانه وتعالى فقال (أفأنت تكبره) فأولى الاسم حرف الاستفهام لا العلم بأن الإكراه يمكن مقدور عليه وإنما الكلام في المكروه من هو وما هو الا الله وحده فحمل المعتزلة هذا الإكراه على الإخاء ومعناه أن يفعل في قلوبهم ما يضرهم عند الله إلى الإيمان وحمل الأشعرية الإكراه على خلق الإيمان ومعناه أنه قادر على خلق الإيمان والكفر فيهم لا أنت بدليل قوله (وما كان لنفس لا تؤمن إلا بأذن الله ويحبب الرجس) أي الكفر والفسق (وعلى الذين لا يعقلون) وفسر المعتزلة الأذن بمنع الإطاف والرجس بالذنل لأن الرجس هو العذاب والذنل لأن سبيعه وخصه بالنفس بالنفس المعلوم إيمانها والذين لا يعقلون يعني المصيرين على الكفر واستدلوا الأشعرية بقوله وما كان لنفس على أنه لاحكم الأشياء قبل وروى الشرع لأن الأذن عبارة عن الإطلاق في الفعل ورفع الحجر وإذا كان أصل الشرع وهو الإيمان بأذن الله فما ترتب عليه أولى أجاب المعتزلة بأن المراد بالأذن التوفيق والتسهيل والإطاف ولما بين أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله تعالى أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والأرضية حتى لا يتوهم أن الحق هو الخبر المحض فقال (قل انظر وأما إذا

حجاج عن اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال ثنا ابن مسعود في بيت المال قال ان يونس عليه السلام كان قد وعد قوم العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرقوا بين كل والدته وولدها ثم خرجوا جاثقوا إلى الله واستغفروا فكشف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا صالح المري عن أبي عمران الجوني عن أبي الجلود جيلان قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقة علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموت ويا حي لا اله الا أنت فكشف عنهم العذاب ومتعوا إلى حين حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال بلغني في حرف ابن مسعود قولوا بقل فها هو قوله لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول لما صدقوا رسولهم وأقروا بما جاءهم به بعدما أظلمهم العذاب وغشهم أمر الله ونزل بهم البلاء كشفنا عنهم عذاب الهوان والذل في حياتهم الدنيا ومتعناهم إلى حين يقول وأخرنا في آجالهم ولم نعالجهم بالعقوبة وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بآجالهم إلى حين مماتهم ووقت قضاء أعمارهم التي قضيت فناءها في القول في تأويل قوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه ولوشاء يا محمد ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا بقل فصدقوا أنك لي رسول وأن ما جئتهم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودية له حق ولكن لا يشاء ذلك لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولا أنه لا يؤمن بك ولا يتبعك فبصدقت عابدين الله به من الهدى والنور الآمن سبقت له السعادة في الكتاب الأول قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيها وهو لا الذين يحبوا من صدق إيماننا إليك هذا القرآن لتنذره من أمرتك بانذاره من قد سبق له عندي أنهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا وما كان لنفس أن تؤمن إلا بأذن الله ونحو هذا في القرآن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرض أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله أنه لا يؤمن من قومه الآمن قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل الآمن سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول فان قال قائل فما وجه قوله لآمن من في الأرض كلهم جميعا فالكل يدل على الجميع والجميع على الكل فارجعه تكرر ذلك وكل واحدة منهم ما تغنى عن الأخرى قبل فذاختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي أهل البصرة جاء بقوله جميعا في هذا الموضع توكيذا كما قال لا تتخذوا الهين اثنين في قوله الهين دليل على الاثنين وقال غيره جاء بقوله جميعا بعد كلهم لان جميعا لا تقع الا توكيذا وكلهم يقع توكيذا واحدا فلذلك جاء بجميعا بعد كلهم قال ولو قيل انه جمع بينهم ليعلم أن معناه ما واحد لحازمه فقال وكذلك انهم اثنين العدد كنه يفسر به فيقال رأيت قوما أربعة فلما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لانهم يقولون عندي درهم

في السموات والأرض) أي شئ فيهما من الآيات والعبر ثم ذكر أن التفكر والتدبر في هذه الدلائل لا ينفع في حق من حكم الله عليه في الأزل بالشقاء فقال (وما تغنى) بمقتضى أن تكون ما فيه أي لا تنفد هذه (الآيات والنذر) وهي جمع نذير صفة أو مصدر في حق المحكوم عليهم بعدم الإيمان وأن تكون استغفامية لا إنكارية عن أي شئ يعني عنهم ثم قال (نهل ينظرون) والمراد أن الأنبياء المتقدمين

كانوا يتوعدون كفار زمانهم بأيام مستعملة على أنواع العذاب أو بوقائع الله فيهم وهم يكذبونهم ويسخرون منهم وكذلك كان يفعل الكفار المعاصرون للرسول صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه (قل فانتظروا) وفيه تهديد ووعيد بأنه سينزل بهؤلاء مثل ما أنزل بأولئك من الأهل والأولاد بعد انتجاع الرسول وأتباعه كما حكى تلك (١٣٠) الأحوال الماضية بقوله (ثم ننجي رسلا) الآية قالت المعتزلة (حقا علينا)

المراذبه الوجوب والاستحقاق إذا لا يحسن تعذيب الرسول والمؤمنين وقالت الأشاعرة أنه حق بحسب الوعد والحكم وإن العبد لا يستحق على حاله شيئا ثم أمر رسوله بإظهار التباين الصريح بين طريقته وطريقة المشركين فقال (قل يا أيها الناس) والمعنى يا أهل مكة أن كنتم لاتعرفون ديني فأعلموا آني مبرا عن أديانكم الباطلة (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وتخصيص هذا الوصف لأنه يدل على الخلق أولا وعلى الاعادة ثانيا كما مر مرارا وأولان الموت أشد الأحوال مهابة في القلوب فكان أقوى في الزجر والردع أولاه قد تقدم ذكر الأهل والأولاد والوقائع النازلة بالأمم الخالية فكأنه قال أعبد الله الذي وعدني بأهلا لكم ونجائي وفي الآية إشارة إلى أنه لن يوافقهم في دينهم كيلا يشكوا في أمره ويقطعوا أطماعهم عنه ولما ذكر أنه لا يعبد إلا الله بين أنه مأمور بالإيمان والمعرفة فقال (وأمرت أن أكون) أي بأن أكون (من المؤمنين) ثم عطف عليه قوله وأن أقم وجهك ولا تدع نظرا إلى المعنى كأنه قيل له كن مؤمنا ثم أقم ولا تدع أو المراد وأمرت بكذا وأوحى إلى أن أقم قال في الكشف قد سوغ سبويه أن يوصل أن بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفصل على الخطايا لان

ودرهمان فيكفي من قولهم عند درهم واحد ودرهمان اثنان فإذا قالوا: راهم قالوا ثلاثة لان الجمع يلتبس والواحد والاثنان لا يلتبسان ثم الواحد والثنتية على تنافي الجمع لانه ينبغي أن يكون مع كل واحد واحد لان درهمان يدل على الجنس الذي هو منه وواحد يدل على كل الاجناس وكذلك اثنان يدلان على كل الاجناس ودرهمان يدلان على أنفسهما فلذلك جاء بالاعداد لانه الاصل وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنتن يصدقن يا محمد ولن يتبعنك ويتبعنك ويعر عما جئت به الامن شاعر بك أن يصدقك لا باكر اهلك اياه ولا يجرصك على ذلك أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لك مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك يقول له جل ثناؤه فاصدع عما توعمرو وأعرض عن المشركين الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون (١) القول في تأويل قوله تعالى ((وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون)) يقول تعالى ذكره لنبيه وما كان لنفس خلقها من سبيل الى تصديقك يا محمد الا بأن آذن لها في ذلك فلا تجهدن نفسك في طلب هداها وبلغها وعيد الله وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها ثم خلقها فان هداها يهدى خلقها وكان الثوري يقول في تأويل قوله الا باذن الله ما حدثني المشي قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله قال بقضاء الله وأما قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فانه يقول تعالى ذكره ان الله يهدي من يشاء من خلقه الايمان بك يا محمد وياذن له في تصديقك فيصدقك ويتبعك ويعر عما جئت به من عند ربك ويجعل الرجس وهو العذاب وغضب الله على الذين لا يعقلون يعني الذين لا يعقلون عن الله بحججه ومواعظه وآياته التي دل بها على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما دعاهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاثان حدثني المشي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ويجعل الرجس قال السخط (٢) القول في تأويل قوله تعالى ((قل انظر وماذا في السموات والارض وما تعنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون)) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائلين الايات على محسة ما تدعوهم اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاثان انظروا أيها القوم ماذا في السموات من الايات الدالة على حقيقة ما أدعوك اليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف ليلها ونهارها وزول الغيث بأرزاق العباد من سبحاها وفي الارض من جبالها وتصدها بنباتها وأقسوات أهلها وسائر صنوف عجائبها فان في ذلك لكم ان عقلم وتدبرتم عظمة ومعتبرا ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شربك ولا له على تدبيره وحفظه ظهور يغنيكم عما سواه من الايات يقول الله جل ثناؤه وما تعنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون يقول جل ثناؤه وما تعنى الحجج والبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشي من ذلك ولا يصدقون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم

القول

الفرض وصلها بما يكون معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة

غيرهما من الافعال ومعنى أقم وجهك اسمة قم اليه ولا تلتفت عينا ولا شملا ولا حنفا حال من الدين أو من الوجه قال المحققون الوجه ههنا وجه العقل أو المراد توجه الكمية الى طلب الدين كمن يريد أن ينظر الى شيء نظرا تاما فانه يقيم وجهه في مقابله لا يصرفه عنه ثم أكد الامر

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا الى معكم من المنتظرين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محذرا مشركي قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحو الذي حل بنظرهم من قبلهم من سائر الامم الخالية من قبلهم السالكة في تكذيب رسل الله وجود توحيد ربهم سبيلهم فهل ينتظرون يا محمد هؤلاء المشركون من قومكم المكذبون عما جئتهم به من عند الله الا يوعا يعبثون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذين كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم يخلوا من قوم نوح وعاد وثمود قل لهم يا محمد ان كانوا ذاك ينتظرون فانظروا عقاب الله اياكم ونزل مخطبه بكم الى من المنتظرين هلا كسكم وبواركم بالعقوبة التي تحل بكم من الله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم يقول وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع ابن أنس في قوله فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا الى معكم من المنتظرين قال خوفهم عذابهم ونقمته وعقوبته ثم أخبرهم أنه اذا وقع من ذلك أمر أنجي الله رسله والذين آمنوا معه فقال الله ثم نجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نجي المؤمنين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ثم نجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا نجي المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومكم انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الامم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله فان ذلك اذا جاءهم لم يلجأوا اليه وسواهم ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك ثم نجي هنالك رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن آمن به وصدق به واتبعه على دينه كما فعلنا قبل ذلك برسلنا الذين أهلكنا أنهم فأنجيناهم ومن آمن به معهم من عذابنا حين حق على أممهم كذلك حقا علينا نجي المؤمنين يقول كما فعلنا بالماضين من رسلنا فأنجيناهم والمؤمنين معهم وأهلكنا أممهم كذلك نفعل بكم يا محمد والمؤمنين فننجيكم ونجي المؤمنين بكم حقا علينا غير شك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين من قومكم الذين يحبوا أن أوحيت اليهم ان كنتم في شك أيها الناس من ديني الذي أَدْعُوكُم اليه فلم تعلموا أنه حق من عند الله فاني لأعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن شيئا فتشكوا في صمته وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف وانما معنى الكلام ان كنتم في شك من ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه وانما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الاصنام التي لا تعقل شيئا ولا تبصر ولا تسمع فاما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه لاني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم اذا شاء وينفعهم ويضر من يشاء وذلك ان عبادة من كان كذلك لا يستنكرها ذو فطرة صحيحة واما عبادة الاوثان فتستكرها كل ذي لب وعقل صحيح وقوله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم يقول ولكن أعبد الله الذي يقبض ارواحكم فيميتكم عند اجلكم وأمرت أن أكون من المؤمنين يقول وهو الذي أمرني أن أكون من المصدقين بما جاءني من عنده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وان أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكون من المشركين﴾ يقول تعالى ذكره وأمرت أن أكون من المؤمنين وان أقم وأن الثانية عطيف على أن الاولى وبغى بقوله أقم وجهك للدين أقم نفسك على دين الاسلام حنيفا مستقيما عليه غير معوج عنه الى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة

بالنهي عن ضده فقال (ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا يفعل ولا يضرك فان فعلت) أي فان دعوت من دون الله ما لا يفعل ولا يضرك وكنت عنه بالفعل للاختصاص واذا جاز للشرط وجواب لسؤال مقدر كأن سألنا سؤال عن تبععة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لان اضافة انصرف بالاستقلال الى ما سوى مدبر الكل وضع الشيء في غير موضعه ثم صرح بأنه مبدأ الكائنات ومتمهي الحاجات لا غيره فقال (وان عيسى الله) الآية وقد مر تفسير مثلها في أول سورة الانعام

وئن ولا تكونن من المشركين يقول ولا تكونن من يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد فتكون
 من الهالكين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾
 فان فعلت فانك اذامن الظالمين ﴿ يقول تعالى ذكروه ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالفك
 شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا يعني بذلك الآلهة والاصنام يقول
 لا تعبدوا راجيا نفعها أو خائفا ضررها فانهم لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتهم من دون الله
 فانك اذامن الظالمين يقول من المشركين بالله الظالم لنفسه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وان
 عسى الله يضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو
 الغفور الرحيم ﴿ يقول تعالى ذكروه لنبية وان يصيبك الله يا محمد بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك الا
 ربك الذي اصابك به دون ما يعبد هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد وان يردك بخير يقول
 وان يردك ربك برحمة أو نعمة وعافية وسرور فلا راد لفضله يقول فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين
 ذلك ولا يردك عنه ولا يحرمك لانه الذي بيده السراء والضراء دون الآلهة والأوثان ودون ما سواه
 يصيب به من يشاء يقول يصيب ربك يا محمد بالرحمة والبلاء والسراء والضراء من يشاء ويريد من
 عباده وهو الغفور لذنوب من تاب واثاب من عباده من كفره وشركه الى الايمان به وطاعته الرحيم
 من آمن به منهم وأطاعه أن يعذبه بعد التوبة والانتابة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل
 يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
 وما أنا عليكم بوكيل ﴿ يقول تعالى ذكروه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الناس يا أيها
 الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني كتاب الله فيه بيان كل ما بالناس اليه حاجة من أمر دينهم
 فمن اهتدى يقول فمن استقام فسلك سبيل الحق وصدق بما جاء من عند الله من البيان فاعما يهتدى
 لنفسه يقول فاعما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه فإياها يغني الخير بفعله ذلك
 لا غيرها ومن ضل يقول ومن اعوج عن الحق الذي أتاه من عند الله وخالف دينه وما بعث به محمدا
 والكتاب الذي أنزله عليه فاعما يضل عليها يقول فان ضلله ذلك انما يجني به على نفسه لا على غيرها
 لانه لا يؤخذ بذلك غيرها ولا يؤرديضلاله ذلك المالك سوى نفسه ولا تزور وزارة أخرى وما
 أنا عليكم بوكيل يقول وما أنا عليكم عسلط على تقويمكم انما أمركم الى الله وهو الذي يقوم من شاء
 منكم وانما أنا رسول مبلغ أبلغكم ما أرسلت به اليكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واتبع ما يوحى
 اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ﴿ يقول تعالى ذكروه واتبع يا محمد وحى الله الذي يوحى
 اليك وتنزيله الذي ينزل عليك فاعمل به واصبر على ما اصابك في الله من مشركي قومك من الاذى
 والمكارة وعلى ما نالك منهم حتى يقضى الله فيهم وفيك أمره بفعل فاضل وهو خير الحاكمين يقول
 وهو خير القاضين وأعدل الفاضلين فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر وقتلهم بالسيف وأمر نبيه
 صلى الله عليه وسلم فيمن بقى منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم أو يتوبوا وينبوا الى
 طاعته كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنت عليهم
 بوكيل واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال هذا منسوخ حتى يحكم الله حكم الله بجهادهم
 وأمره بالغلظة عليهم والله الموفق للصواب والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه
 وسلم تسليما

قال الواحدى (وان يردك بخير) من
 القلب وأصله وان يردك الخير
 ولكنه لما تعلق كل واحد منهما
 بالآخر جاز ابدال كل واحد
 منهما بالآخر وأقول في تخصيص
 الإرادة بجانب الخير والسبب بجانب
 الشر دليل على أن الخير يصدر عنه
 سبحانه بالذات والشر بالعرض ثم
 ختم السورة بما يستدل به على قضائه
 وقدره في الهداية والضلال فقال
 (قل يا أيها الناس) الآية وفسرها
 الأشاعرة بأن من حكمه في الازل
 بالاهتداء فسيفعل له ذلك وان من حكم
 له بالضلال فكذلك ولا حيلة في
 دفعه كما مر في سورة الانعام قد جاءكم

(تفسير السورة التي يذكركم فيها هو صلى الله عليه وسلم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ قال

أبو جعفر قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله الر والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد مما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله كتاب أحكمت آياته يعني هذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ورفع قوله كتاب بنية هذا كتاب فأما على قول من زعم أن قوله الر مراد به سائر حروف المعجم التي نزل بها القرآن وجعلت هذه الحروف دلالة على جميعها وإن معنى الكلام هذه الحروف كتاب أحكمت آياته فإن الكتاب على قوله ينبغي أن يكون مرفوعاً بقوله الر وأما قوله أحكمت آياته ثم فصلت فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم تأويله أحكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو محمد الثقفي عن الحسن في قوله كتاب أحكمت آياته ثم فصلت قال أحكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن أبي بكر الهذلي عن الحسن الر كتاب أحكمت آياته قال أحكمت في الامر والنهي وفصلت بالوعيد **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن الر كتاب أحكمت آياته قال بالامر والنهي ثم فصلت قال بالثواب والعقاب وروى عن الحسن قول خلاف هذا وذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن أبي بكر عن الحسن قال و **حدثنا** عباد ابن العوام عن رجل عن الحسن قال أحكمت بالثواب والعقاب ثم فصلت بالامر والنهي * وقال آخرون معنى ذلك أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت فيمن منها الخلال والحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعنقه فيمن حلاله وحرامه وظاعته ومعصيته **حدثنا** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أحكمت آياته ثم فصلت قال أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بينا * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه أحكم الله آياته من الدخيل والخلل والباطل ثم فصلها بالامر والنهي وذلك أن أحكام الشيء أصلحه واتقاه وأحكام آيات القرآن أحكامها من خلل يكون فيها أو باطل بقدر ذوزيغ أن يطعن فيها من قبله وأما تفصيل آياته فانه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي وكان بعض المفسرين يفسر قوله فصلت بمعنى فسرت وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم فصلت قال فسرت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصلت قال فسرت * قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ثم فصلت قال فسرت **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال قتادة معناه بينت وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وهو شبه المعنى بقول مجاهد وأما قوله من لدن حكيم خبير فإن معناه حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها خير مما يؤول إليه عواقبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله من لدن حكيم خبير يقول من عند حكيم خبير **وقد** القول في تأويل قوله تعالى ﴿الآن تعبدوا إلا الله أنى لكم منه نذير وبشير﴾ يقول تعالى ذكره ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له وتخلعوا

بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه الآية وقالت المعتزلة المراد أنه بين الشريعة وأزاح العلة وقطع المعضلة فمن اختار الهدى فأنفع باختباره الانفسه ومن آثر الضلال فلا يعود وباله الأعلى نفسه يروى عن ابن عباس أن الآية منسوبة بآية القتال ولا ينبغي ضعفه ثم أمره بالتباعد والوحى والتزويل فان وصل اليه بسبب الاتباع مكرهه فليصبر عليه الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وبعضهم في الصبر شعر سأصبر حتى يهجر الصبر عن صبري وأصبر حتى يحكم الله في أمري

الآلهة والانداد ثم قال تعالى ذكره لئن لم يكن الله عليه وسلم قل يا محمد للناس اني لكم من عند الله نذير ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الاصنام ويشير بكم بالخزير من الثواب على طاعته واخلص العباد والالوهة له في القول في تأويل قوله تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يقول تعالى ذكره ثم فصلت آياته بان لا تعبدوا الا الله وبأن استغفروا ربكم ويعني بقوله وأن استغفروا ربكم وأن اعلموا أي الناس من الاعمال ما رضى ربكم عنكم فيستغفروا عنكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الاوثان والاصنام واسرائتكم الآلهة والانداد في عبادته وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى ربكم باخلاص العبادته دون ما سواهم من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلقكم الانداد وبراءتكم من عبادتها ولذلك قيل وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ولم يقل وتوبوا اليه لان التوبة معناها الرجوع الى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين والعمل لله لا يكون عبادة الا بعد ترك الشرك به فاما الشرك فان عمله لا يكون الا للشيطان فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة اليه بعد الاستغفار من الشرك لان أهل الشرك كانوا يرون أنهم بطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون وقوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى يقول تعالى ذكره للشركيين الذين غايبهم هذه الآيات استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فانكم اذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ووزقكم من رزقها وأنسأ لكم في آجالكم الى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى فانهم في ذلك المتاع أخذوه بطاعة الله ومعرفته حقه فان الله منهم يحب الشاكرين وأهل الشرك في مزيد من الله وذلك قضاءه الذي قضى وقوله الى أجل مسمى يعني الموت حدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الى أجل مسمى قال الموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الى أجل مسمى وهو الموت حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الى أجل مسمى قال الموت وأما قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فانه يعني يشب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معرفته على غيره بحسب ما يملكه وجه الله أحزله ثوابه وفضله في الآخرة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويؤت كل ذي فضل فضله قال ما احتسب به من ماله أو عمل يده أو رجله أو كاهنه أو ما أطوع به من أمره كله حدثني المنثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال * وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال أو عمل يديه أو رجله وكلامه وما نطق به من أمره كله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا أنه قال وما نطق به من أمره كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويؤت كل ذي فضل فضله أي في الآخرة * وقد روى عن ابن مسعود أنه كان يقول في تأويل ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب آثامه وقوله وان تولوا فاني

سأصبر حتى يعلم الصبر أنتى صبرت على شيء أمر من الصبر (التأويل) ولقد بوا أناني اسرائيل يعني متولدات الروح العلوى من القلب والسر دون النفس لانها من البنات لا من البنين مبوا صدق منزل عليا في العالم النوراني ورزقناهم من الطيبات من الفيض الرباني الفاضل على الروح لان الروح مستو على عرش القلب فكل ما فاض من صفة الروحانية على الروح يفيض الروح على القلب والسر فما اختلف القلب والسر حتى جاءهم دعوا النبي صلى الله عليه وسلم

أخاف عليكم عذاب يوم كبير يقول تعالى ذكره وإن أعرضوا عما دعوتهم اليه من اخلاص
العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة اليه فأدبر وأولى عن ذلك
فأنى أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه عظيم هوله وذلك يوم تجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون وقال جل ثناؤه وإن تولوا فأنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولكنه مما قد تقدمه قول
والعرب إذا قدمت قبل الكلام قولاً خاطبت ثم عادت إلى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد إلى
الخطاب وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن عاداته في هذا الموضع ﴿القول في تأويل قوله
تعالى﴾ (إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره إلى الله أيها القوم ما بكم
ومصيركم فاحذروا عقابه إن توليتهم عما أدعوكم اليه من التوبة اليه من عبادة تكلم الآلهة
والاصنام فإنه مخلدكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة اليه وهو على كل شيء قدير
يقول وهو على أحيائكم بعد مماتكم وعقابكم على אשר أكرمكم به الاوثان وغير ذلك مما أراد بكم
وبغيركم قادر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألا انهم ينشئون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين
يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون أنه علم بذات الصدور) اختلفت القراءة في قراءة
قوله ألا انهم ينشئون صدورهم فقراءته عامة قراءة الامصار ألا انهم ينشئون صدورهم على تقدير
يفعلون من ثبت والصدور منصوبة واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم
ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان إذا أمر برسول الله صلى الله عليه وسلم غطي وجهه وثني ظهره
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن
عبد الله بن شداد في قوله ألا انهم ينشئون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم قال
كان أحدهم إذا أمر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثوبه على وجهه وثني ظهره حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد بن
الهاد قوله ألا انهم ينشئون صدورهم ليستخفوا منه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
المنافقون إذا أمروا به ثني أحدهم صدره ويأطى رأسه فقال الله ألا انهم ينشئون صدورهم الآية
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن حصين قال سمعت عبد الله
ابن شداد يقول في قوله ينشئون صدورهم قال كان أحدهم إذا أمر بالثني صلى الله عليه وسلم ثني
صدره وتغشى بثوبه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل كانوا يفسلون ذلك
جهلاً منهم بالله وطمأن أن الله يخفي عليه ما تنصرون صدورهم إذا فعلوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنون صدورهم
قال شكوا وامتراء في الحق ليستخفوا من الله أن استطاعوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة
قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنون صدورهم شكوا وامتراء في الحق ليستخفوا
منه قال من الله أن استطاعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمار عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد بنون صدورهم قال تضيق شكاً حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنون صدورهم قال تضيق شكاً وامتراء في الحق
قال ليستخفوا منه قال من الله أن استطاعوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا
عوف عن الحسن في قوله ألا انهم ينشئون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم
قال من جهالتهم به قال الله ألا حين يستغشون ثيابهم في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم يعلم تلك

فمن قبلها صار مقبولاً ومن ردها كان
مردوداً وبوجه آخر موافق بين
الاصبعين من أصابع الرحمن فما
اختلفوا حتى أدر كهم علم الله الأزل
بالسعادة والشقاء فإن كنت في شك
خلق الإنسان ضعيفاً فإذا انفتح
عليه أبواب الكرامات وهبت رياح
السعادات فربما ظن أنه مما يخضع
به الأطفال فلا يدري هل هو من كرامة
الاجتهاد أو من وخامة الالبلاء فكان
النبي صلى الله عليه وسلم من
خصوصية انما أنا بشر مثلكم
يرتفع في هذه الرياض وباختصاص
يوحى اليه يسقى بكاسات المناولات

الساعة ما يسرون وما يعلنون أنه عليهم بذات الصدور **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن
سفيان عن منصور عن أبي رزين **الأنهم** يثنون صدورهم يستخفوا منه **الآحين** يستغشون
ثيابهم قال كان أحدهم يحشى ظهره ويستغشى بثوبه * وقال آخرون إنما كانوا يفعلون
ذلك لئلا يسمعو كلام الله تعالى ذكره من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة **الأنهم** يثنون صدورهم الآية قال كانوا يحشون صدورهم لكيلا يسمعو
كتاب الله قال تعالى **الآحين** يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وذلك أخفى ما يكون ابن
آدم إذا حشى صدره واستغشى بثوبه وأضرهمه في نفسه فإن الله لا يخفى ذلك عليه **حدثنا** محمد
ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر عن قتادة يستغشون ثيابهم قال أخفى ما يكون
الإنسان إذا أسرى نفسه شيئا وتغشى بثوبه فذلك أخفى ما يكون والله يطلع على ما في نفوسهم والله
يعلم ما يسرون وما يعلنون * وقال آخرون إنما هذا أخبار من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن
المناققين الذين كانوا يضررون به العداوة والبغضاء ويبدون له المحبة والمودة وأنهم معه وعلى دينه
يقول جل ثناؤه **الأنهم** يطؤون صدورهم على الكفر يستخفوا من الله ثم أخبر جل ثناؤه أنه
لا يخفى عليه سرائرهم وعلايتهم * وقال آخرون كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضا
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله **الأنهم**
يثنون صدورهم يستخفوا منه قال هذا حين يناجي بعضهم بعضا وقرأ **الآحين** يستغشون
ثيابهم الآية وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك **الأنهم** يثنون صدورهم على مثال
تخلو القمرة تفزع وعمل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن ابن جريح عن ابن أبي
مليكة قال سمعت ابن عباس يقرأ **الأنهم** يثنون صدورهم قال كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط
الأوقد تشوشوا بشبابهم كراهة أن يفوضوا بفرجهم إلى السماء **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سمعت محمد بن عباد بن جهم يقول سمعت ابن
عباس يقرأها **الأنهم** يثنون صدورهم قال سألت عنه فقال كان ناس يستحيون أن يتخلوا
فيفوضوا إلى السماء وأن يصيبوا فيفضوا إلى السماء * وروى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر
وهو ما **حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور عن معمر قال أخبرني عن عكرمة
أن ابن عباس قرأ **الأنهم** يثنون صدورهم وقال ابن عباس يثنون صدورهم الشك في الله وعمل
السيئات يستغشون ثيابهم يستكبروا ويستكفون من الله والله يراه يعلم ما يسرون وما يعلنون
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن عكرمة عن
ابن عباس أنه قرأ **الأنهم** يثنون صدورهم قال عكرمة يثنون صدورهم قال الشك في الله وعمل
السيئات فيستغشى ثيابه ويستكفون من الله والله يراه يعلم ما يسرون وما يعلنون * والاصواب
من القسرة في ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو **الأنهم** يثنون صدورهم على مثال يفعلون
والصدور نصب بمعنى يحشون صدورهم ويكفونها كما **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يثنون صدورهم يقول يكفون **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله **الأنهم**
يثنون صدورهم يقول يكفون ما في قلوبهم **الآحين** يستغشون ثيابهم يعلم ما علوا بالليل والنهار
حدثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضمك يقول
في قوله **الأنهم** يثنون صدورهم يقول يثنون صدورهم وهذا التأويل الذي تأوله الضمك على

من تلك الحياض فشك عندكم
أنها من شهود التلوين أو من كشوف
التمكين فأدركته العناية الأزلية
فأكرم بخطاب لقد جاء الحق من
ربك فلا تكونن بل كان هذا النهي
نهي التكوين فما كان ممتزجا لهذا
قال والله لا أشك ولا أسأل الا مثل
أيام الذين خلوا من أنه كل يسر لما
خلق له فل فانتظروا ظهور ما قدر
لكم ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم

بالقضاء عن النفس وصفاتها

حينما طأها عن لون

الالتفات الى

ماسواه

والله أعلم

مذهب قراءة ابن عباس الآن الذي حدثنا هكذا ذكر القراءة في الرواية فإذا كانت القراءة التي ذكرنا أولى القراءتين في ذلك بالصواب لاجتماع الحجة من القراء عليها فأولى التأويلات بتأويل ذلك تأويل من قال انهم كانوا يعلمون ذلك جهلا منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضمنه نفوسهم أو تناجوه بينهم وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن قوله ليستخفوا منه بمعنى ليستخفوا من الله وان الهاء في قوله منه عائدة على اسم الله ولم يجر محمدا ذكرا قبل فيجعل من ذكره صلى الله عليه وسلم وهي في سياق الخبر عن الله إذ كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى وإذا أصبح أن ذلك كذلك كان معلوما أنهم لم يجدوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله إلا بجهلهم به فأخبرهم حل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سر أمورهم وعلايتها على أي حال كانوا تغشوا بالشباب أو ظهر أو بالبراز فقال ألا حين يستغشون ثيابهم يعني يتغشون ثيابهم يتغطونها ويلبسون يقال منه استغشى ثوبه وتغشاه قال الله واستغشوا ثيابهم وقالت الخنساء

أرعى النجوم وما كلفت رعيها * وتارة تغشى فضل أطماري

يعلم ما يسرون يقول جل ثناؤه يعلم ما يسرون هؤلاء الجهلة تربهم الطائون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها ونوها وما تناجوه بينهم فأخفوه وما يعلنون سواء عنده سراير عباده وعلايتهم أنه عليهم بذات الصدور يقول تعالى ذكره أن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر وحق وباطل وخير وشر وما تستجبه مما لم يحنه بعد كما حدثنني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى

معاوية عن علي عن ابن عباس ألا حين يستغشون ثيابهم

يقول يغطون رؤسهم قال أبو جعفر فأحذروا أن يطلع

عليكم ربكم وأنتم مضمرون في صدوركم الشك

في شيء من توحيد أو أمره أو نهيه

أو فيما ألزمكم الإيمان به

والتصديق فتهلكوا

باعتمادكم

ذلك

والله أعلم

((تم الجزء الحادى عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليهِ الجزء الثانى عشر
أوله في القول في تأويل قوله تعالى ((وما من دابة في الارض الايات))